

التفسير

القرآني مجلّد ۱۰۰ للعلامة العثماني
باني بيت التفسير ۱۳۲۵ھ



مکتبہ شریف
سرگودھا کونسل، پاکستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِالْمُظْهِرِ



لِلْعَلَّامِ وَالْفَقَاحِ وَالشَّيْخِ الطَّيِّبِ بِهَيْئَةِ الْقَتْرِ الرَّيِّ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَاضِي مُحَمَّدُ ثَنَاءُ اللَّهِ الْعُثْمَانِي

الْحَنَفِيُّ الْمُظْهِرِيُّ الْجَدِيدِيُّ النَّقْشَبَنْدِيُّ الرَّيُّنِيُّ الْقِنِّي الْمَلْتُونِيُّ ١٣٢٥ هـ

وَقَدْ عُنْتُ بِطَبْعِهَا أَهْمْتُ بِتَضَرُّعِ نَشْرَةِ إِدَارَةِ إِشَاعَةِ الْعُلُومِ

مَكْتَبَةُ رَشِيدِيَّةِ سِرْكِي رُودِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنُصَلِّعَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

فِي شَهْرِ رَجَبٍ تَفْسِيرُ سُورَةِ الْكَهْفِ

مِنْ تَفْسِيرِ الْمَظْهَرِيِّ

نصف	مضمون	نصف	مضمون
٢٥	لَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًّا إِلَّا إِن يَشَاءَ اللَّهُ	٢	ما ورد في اصحاب الرقيير
	هل يجوز الاستثناء منفصلاً	٩	قصة اصحاب الكهف
	ما يفعل ان نسي الاستثناء	٢١	مرور معاوية على كهف احنفا
٣٠	ذكر سر ادق النار		الكهف
٢١	ذكر ماء كالمهل	٢٣	مسئلة الصوفي كاشن باشن
٢٢	ما ورد في حلى اهل الجنة	٢٣	مسئلة جواز بناء المسجد عند
	حديث كان احب الالهوان		مقابر الاولياء
٣٢	الى رسول الله صلى الله عليه		وما ورد في النهى عن تجصيص
	وسلموا الحضرة	٢٣	القبور والبناء عليها وجعلها
٣٢	ما ورد في ثياب اهل الجنة		مشرقة والمجلوس على القبور
			والصلوة اليها

مضمون	صفحة	مضمون	صفحة
الاتصليان الحديث		في الارائك	٣٢
ماورد في قصة مسير موسى		حديث من رأى شيئاً	
الى الخضر	٣٤	فاعجبه فقال ماشاء الله	٣٦
مسئلة المفضول قد يكون		لا قوة الا بالله لو يضره	
لذ فضل جزئى على من هو	٥٠	ماورد في الباقيات الصالحات	٣٨
افضل منه		حديث اياكم ومخفات	
مسئلة الفاضل لابن		الذوب وما في الباب	٣١
يطلب حصه فضل المفضول	٥١	حديث يعرض الناس يوم	
منه ولا يستنكف عنه		القيامة ثلاث عرضات	
حديث الكلمة الحكمة ضالة		فاما العرضتان فجدال و	٣١
المؤمن	٥١	معاذير واما الثالثة فظلمة	
مسئلة اتحاد المشرب و		الصحف بالايدي	
الانقياد وترك الاعتراض	٥١	حديث الكتب كلها تحت	٣١
على المقيد شرط الاستغفار		العرش	
مسئلة ان ظهر على يدى		ماورد في ذرية ابليس	
من الاولياء امرينكرى		واسماء شيطان الوضوء	٣٢
الظاهر فان كان		والصلوة وغيرهما	
لصوته وجه مستند الى		حديث شطرق رسول الله	
نص او قياس او فتوى		صلى الله عليه وسلم على	٣٢
احد من المجتهدين		على وفاطة ليلة فقال	

صفحہ	مضمون	صفحہ	مضمون
۴۰	وماوردی خروج الدجال	۵۲	لا یجوز علیہ الانکار والایینکر الفعل ولایاتی بہ ولایینکر کمال فاعلہ۔
۴۳	حدیث الکبیر من دان نفسہ وعملہ لہا بعد الموت والعاجز من اتبع ہواہ	۵۲	ویجب حمل مقالاتہم مہما مکن علی محمل صحیح او علی عدرفہم مراد ہم۔۔۔۔۔
۴۳	ماوردی الکفار ای فی وزن الکفار ووزن اعمالہم واقوال العلماء فیہ	۵۸	مسئلۃ وجودات الاشیاء کلہا ظلال لا اعیان ثابتہ فی مرتبۃ علو اللہ تعالیٰ
۴۴	ماوردی الجنۃ الفردوس ماوردی الشوک الہیضغ ای فی الریاء۔۔۔۔۔	۶۱	الکلام فی حیوۃ الخضر موتہ الکلام فی یا جوج وما جوج واصنافہم
۴۸	فصل فی فضائل سورۃ الکہف انتہی	۶۹	ماوردی خروج یا جوج

مطبوعہ المخزن پرنٹرز (مکتبہ رشیدیہ کراچی)

سَمِ الْقَهْرِ

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَكَلَّمْنَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمْنَا هَارُونَ وَكَلَّمْنَا زَكَرِيَّا وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَذَكَرْنَا لَكَ آيَاتِنَا أَنْتَ لَا تَعْلَمُهَا إِلَّا بِمَا نَحْنُ مُبْتَلُونَ إِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِنَّ خَلَقْنَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَذَكَرْنَا عَلَيْكَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّكَ عَلَىٰ سِتْرٍ مُبِينٍ وَإِنَّكَ عَلَىٰ بَيْتِنَا مُرْسَلٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا طَائِفَةٌ مُضِلَّةٌ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ لَمَّا كَانُوا فِيهَا يَخْتَضِعُونَ لِحُكْمِهِمْ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ وَمَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَئِنَّهُمْ فِيهَا مُنْجَبُونَ

سُورَةُ الْكَهْفِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَاحِدٌ وَعِشْرَةُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰكَ الْكِتَابَ الَّذِي فِيهِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

خرج ابن جرير من طريق اسحاق عن شيخه من اهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن ابى معيط الى اجارا اليهودى بالمدينة - فقالوا سلوه عن محمد ووصفوا له وصفته واخبروه وهو بقوله فانهم اهل الكتاب الاول - وعندهم ما ليس عندنا من علم الانبياء - فخرجت ايتا الميثاء فسالوا اجارا اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - ووصفوا له امره وبعض قوله فقالوا له سلوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبى مرسل - وان لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول ما كان من امرهم فانه كان لهم حد عجيب - وسلوه عن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه - وسلوه عن الروح ما هو - فاقبلت حتى قدما على قريش - فقالا قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد - فجاء وارسل الله صلى الله عليه وسلم فسأوه - فقال اخبركم غدا بما سالت عنه ولم يستثن فانصرفوا ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله فى ذلك وجاوا لآيتيه جبرئيل حتى ارحف اهل مكة - حتى اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه - وثن عليه ما يتكلم به اهل مكة - ثم جاءه جبرئيل من الله بسورة الكهف فيها طائفة اياه على حزنه عليهم وخبرها سالوه عنه من امر الفتية

له عند البصريين وعند اهل الكوفة مائة وعشرون آية ١٢ له وفى الاصل اجارا يهود ١٢ له وفى الاصل فسالوا ١٢ له وفى الاصل ووصفوا ١٢

والله اعرف و قول الله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ .

قوله تعالى الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ اشئى الله على نبيه
 بانعامه على خلقه باها عظم نعمائه على الناس من انزال القرآن على واحد منهم . لان
 الهادى الى ما فيه كمال العباد الداعى الى ما به ينتظروهم صلاح المعاشخ المعاد . وفيه
 تلقين للعباد كيف يشنون عليه **وَلَوْ يَجْعَلُ لَكُمْ عِوَجًا** ^و **قَدْ أَحْفَصَ عِوَجًا فِي الْوَصْلِ**
 بسكته لطيفة على الالف من غير قطع والباقون يصلون ذلك من غير سكت يعنى
 شيئاً من العوج باختلال فى اللفظ او تناف فى المعنى والفراف من الدعوة الى جناب ^{الغيب}
 وخروج شئ منه من الحكمة وهو فى المعانى بكسر العين وفتح الواو كالعوج بفتح العين
 والواو فى الايمان . يقال فى دابة عوج وفى عصاه عوج . وقيل معناه لوجعله مخلوقاً روي
 عن ابن عباس انه قال فى قوله تعالى **قَدْ آتَيْنَا آيَاتٍ غَيْرَ ذِي عِوَجٍ** اى غير مخلوق **قِيَمًا**
 قال ابن عباس اى عدلاً يعنى مستقيماً مقدرلاً لا افراط فيه ولا تفريط . وقال الفراء قِيَمًا
 على الكتب كلها يشهد بصحتها وينسخ بعض احكامها . وقيل اى قِيَمًا بمصالح العباد فيكون وصفها
 له بالتكميل بعد وصفه بالكمال منصوب بمضمر . قال قتادة تقديره **أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ**
لَوْ يَجْعَلُ لَكُمْ عِوَجًا ولكن جعله قِيَمًا . او على الحال من الضمير فى له او من الكتاب على ان الواو
 فى **لَوْ يَجْعَلُ** للحال دون العطف . اذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلاً من المعطوف عليه
 ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير يعنى على تقدير كون الواو للعطف تقديره **أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ**
الْكِتَابَ قِيَمًا **لَوْ يَجْعَلُ لَكُمْ عِوَجًا** وفائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفى هذا
 غنى عن الاخر التأكيد فرب مستقيم مشهوره بالاستقامة لا يخلو من ادنى عوج ^{الضعيف}
لِيُنذِرَ الْعَبْدَ بِالْقُرْآنِ الَّذِينَ كَفَرُوا حذف المفعول الاول الكفء بدلالة القرينة . واقصا
 على الغرض المسوق اليه **بِأَسْمَاءٍ عَذَابًا شَدِيدًا** اى نازحاً من **مَنْ لَدُنَّ** اى صادرًا من عنده
 براؤبكر ياسكان الدلائل اشماها شيئاً من الضم بضم الشفتين كقبلة الجيوب وبكسر النون
 والهاء ويصل للهاء بياء . والباقون بضم الدلى واسكان النون وضم الهاء وابن كثير يصلها
 بواو ويبتدئ **قَدْ أَحْفَصَ** والحزرة والكسائي بالتخفيف من الافعال والباقون بالتشديد من المتفعل
 وطف ابو محمد

الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ ذَكَرَ الْمَفْعُولَ الْأَوَّلَ هَهُنَا تَعْظِيمًا لَهُمْ
 وَشَأْنًا عَلَى الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ أَنَّ لَهُمْ أَيْ بَانَ لَهُمْ أَيْ أَحْسَنًا هُوَ الْجَنَّةُ وَضَوْنُ اللَّهِ
 تَعَالَى مُكْتَبِينَ فِيهِ أَيْ مَقِيمِينَ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءِ بَدَأَ أَنْ بَلَغَ انْقِطَاعَ وَيُنذِرُ الَّذِينَ
 قَالُوا اخْتَذَ اللَّهُ وَكَلَّمَ خَصْمَهُمْ بِالذِّكْرِ فَكُرِّرَ لِأَنَّ الدَّارَ مُتَعَلِّقًا بِهِمْ اسْتِعْظَامًا لِكُفْرِهِمْ
 وَلَمْ يَذَكَرِ الْمُنْذِرَ هَهُنَا اسْتِعْنَاءً بِتَقْدِيرِ مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ أَيْ بِالْوَلَدِ بِاتِّخَاذِهِ أَوْ بِالْقَوْلِ
 مِنْ عِلْمٍ يَجْزِي يَقُولُونَ ذَلِكَ عَنْ جَهْلِ مَفْرُوطٍ وَتَوْهُمٍ بِاطِّلٍ أَوْ تَقْلِيدًا لِمَا سَمِعُوا مِنْ أَوْلِيائِهِمْ
 مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ بِالْمَعْنَى لَدَى آدَوَابٍ - فَانْهَمُوا كَمَا يُبْلَغُونَ الْإِبْرَ الْإِبْنَ بِمَعْنَى الْمَوْثِرِ وَالْآثِرِ
 أَوْ مَا لَهُمُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ أَوْ لِمَا جُوزَ وَاسْتِبْرَ اتِّخَاذَ الْوَلَدِ أَيْ - أَوْ يُقَالُ عَدَا الْعُلَمَاءُ بِالشَّيْءِ
 قَدْ يَكُونُ لَعْدًا انْكَشَافًا مَعَ وَجُودِهِ - وَقَدْ يَكُونُ لَانْعِدَامِهِ وَاسْتِحْوَالَتِهِ وَالْمُرَادُ هَهُنَا ذَلِكَ
وَالْأَبَاءُ هُمُ الَّذِينَ تَقْوَلُوه بِمَعْنَى التَّنْبِيهِ كَثُرَتْ كَلِمَةُ أَيْ عَظُمَتْ مَقَالَتُهُمْ هَذِهِ فِي كَثْرَةِ
 لِمَا فِيهِ مِنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّشْرِيكِ وَإِبْرَامَ حَتَّى جَاءَ إِلَى الْوَلَدِ يُعِينُهُ وَيُخَلِّفُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْبَيْعِ
 وَكَلِمَةٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى التَّمْيِيزِ فِي مَعْنَى التَّعْجِبِ وَالتَّضْمِيرِ فِي كَثْرَتِ مَبْهُومِهَا بِفَسْرَةِ كَلِمَةٍ - أَوْ لِمَا
 إِلَى قَوْلِهِمْ اخْتَذَ اللَّهُ وَكَلَّمَ - وَيُبْلَغُ الْكَلِمَةَ عَلَى الْكَلَامِ الْمُرَكَّبِ أَيْضًا حَيْثُ يُسَمَّى الْقَصِيدَةَ
 كَلِمَةً وَقِيلَ أَسْلَمَ مِنْ كَلِمَةٍ وَهُوَ فِي عَمَلِ الرَّفْعِ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ وَمِنْ زَائِدَةٍ - ثُمَّ حُذِفَ مِنْهَا تَنْصِيبُ
 بِنَزْعِ الْخَافِضِ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ صِفَةٌ تَقِيدُ اسْتِعْظَامَ اجْتِرَائِهِمْ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْهَا
 أَفْوَاهُهُمْ وَالْخَارِجُ بِالنَّاتِ هُوَ الْمَوَاءُ الْحَامِلُ لَهَا - وَقِيلَ الْجَمْلَةُ صِفَةٌ لَمْ تُحْذَفْ هُوَ الْخَفِيُّ
 بِالذَّمِّ لِأَنَّ كِبْرَهُمْ هَهُنَا بِمَعْنَى بَسِّ تَقْدِيرِهِ قَوْلُ يَخْرُجُ أَنْ يَقُولُونَ أَيْ مَا يَقُولُونَ ذَلِكَ إِلَّا
 كَذِبًا صِفَةٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَيْ الْأَقْوَالُ كَذِبًا يَعْنِي لَيْسَ لِهَذَا الْقَوْلِ مَصْدَرٌ وَجَاءَ مِنْ أَوْجُهٍ
 أَخْرَجَ ابْنَ مَرْدَوَيْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ اجْتَمَعَ عَتَبَةٌ وَشَيْبَةٌ ابْنِي بَيْعَةَ وَابِجْهَلُ بْنُ هِشَلٍ وَ
 النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَاضِيُّ وَآثِلُ الْأَسْوَبِيُّ الْمَطْلَبِيُّ أَبُو الْبَجْتَرِيِّ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ - وَكَانَ يَسْتَوِي
 اللَّهُ صِلَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَبَّرَ عَلَيْهِ مَا رَأَى مِنْ خِلَافِهِمَا آيَاهُ - وَانْكَارَهُمْ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ النَّصِيحَةِ
 فَاحْرَزْنَا حِزْمًا شَدِيدًا فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَعَلَّكَ بِأَخِيْعِ أَيْ قَاتِلِ لِنَفْسِكَ عَلَى أَنْتَارِهِمْ
 أَيْ بِصَدْرِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ - شَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيُّهُمُ جِينٌ تَوَلَّوْا عُنُقَهُمْ وَلَمْ يَوْمِنُوْا

وما تدخل من الاسف على توليتهم عن فلقه اجبت فهو يتحسر على اثاره ويحجم نفسه وجدا
 عليهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اى القران شرط مستغنى عن الجواز بما مضى اسفان
 منقو على العيبة او الحال اى للتاسف عليهم او متاسفا عليهم لحرصك على ايمانهم والاسف
 فوط الخون الغضب انا جعلنا ملكا على الارض من الحيوان النبات المعادن زينة لها
 ولاهلها فان قيل اى زينة فى الحيات العقارب والشياطين قيل فيها زينة من حيث انها تدل
 صانعها وحده وصفات الكاملة - وقال ابن عباس راد بهم الرجال خاصة هوزينة الارض
 قيل راد بهم العلماء والصلحاء - وقيل الزينة بنبات الاشجار والانهار كما قال الله تعالى حتى اذا
 اخذت الارض زخرفها وازينت - وقيل المراد بما على الارض ما يصلح ان يكون زينة لها من ينظر
 الدنيا - قلت ويمكن ان يراد بما على الارض على العموم كما هو الظاهر وكونها ائينة من حيث النظام
 الجملى او من حيث ان لكل شىء مدخل فى الزينة - لان حسن الاشياء المحسنة تعرف كما هي عند معرفة
 قبح اضدادها لتبليوهم اى الناس المفهوم فى ضمن قول تعالى وَيُنشِرُ لَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُؤَيِّنُ الَّذِينَ
 قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَذَلِكَ ابْرَاهِيمَ إِحْسَنُ عَمَلًا فى تعاطيه وهو من تزهد فيه ولم يقتربه وقنه
 منه بما كفى وصرفه على بلنقى - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا خضرة حلوة وان
 الله مستغفلكم فيها فانظرو كيف تعملون وانا جعلون ما عليهم اصعب اجزأ اى ما
 جعلنا هزينة من الحيوان النبات وغير ذلك من الاشياء جعلها ترابا ورفاتا امرهل حسبت
 ان اصحاب الكهف والرقية كانوا من ايتنا عجبا استفهام تقرير يعنى علمت
 انهم كانوا اية عجبا من اياتنا اى عجيبة - وصفوا بالمصدمة بالغة او على ان بمعنى الفاعل اى
 معجبا او ذات عجب وقيل الاستفهام على سبيل الاستكراه يعنى انهم ليسوا باعجاب اياتنا فان خلق
 السموات والارض خلق ما على الارض من الاجناس والانواع التى لا تعد ولا تحصى مخلوقة منها على
 طيات متباعدة وهيات مختلفة ثوردها اليها كما كانت اعجب منهم - والكهف الغار الواسع فى
 الجبل واختلفوا فى الرقيم قال سعيد بن جبير هو لوح كتب فيه اسماء اصحاب الكهف وقصتهم وروى
 هذا ظهر الاقاول ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من صا وقيل من حجارة - وعلى هذا
 له الصيد يقال لوجه الارض قيل للغباء الكدي صعد الارض من اى لا نبت او اكل نباتا ولو بصها مطى منه روح

يكون الرقيم بمطهر الرقوع المكنون الرقوع الكتابة - وحكى عن ابن عباس انه اسم للواد الذى فيه كهفهم
 فعل هذا هو من رقمة الوادى هو جابه - وقال كعب لاجبا هو اسم للقربة التى خرج منها اعطاء الكهف
 وقيل اسم للجبل الذى فيه الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم لاخون اخرج عبد بن حميد وابن المنذر
 ابن ابى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن النعمان بن بشير انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحدث عن اصحاب الرقيم انهم ثلاثة نفر دخلوا الى الكهف واخرجوا احمد بن المنذر عن انس عن
 النبي صلى الله عليه وسلم ان ثلاثة نفر فيما سلف من الناس نطلقوا يرتادون لاهلهم فاخذ
 السماء فادوا الى الكهف فانحطت الحفرة وسد بابها - فقال احد اذكروا ايكوم عمل حسنة لعل الله
 يرحمنا ببركة - فقال احد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل بقية مثل
 عملهم فاعطيت مثل اجرهم فغضبوا حدهم وترك ابوه فوضعت في جانب البيت ثم قرأتى نفر
 فاشتريت به فضيلة فبلغت ماشاء الله - فرجع الى اجد حين شيخا ضعيفا لا اعرف قال
 ان لى عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعها اليه جميعا - اللهم ان كنت فعلت ذلك وجهدك
 فانج عنا فانصدع الجمل حتى لا ادوا الضوء - وقال لاخر كانت لى فضيلة واصاب الناس شدة
 فجاءتني امرأة فطلبت منى معروفا فقلت ما هو دون نفسك فابتت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت
 زوجها - فقال جيبى له واعينى عيالك فانت وسلمت الى نفسها فلما تكشفتها وهمت بها
 ارتعدت فقلت مالك قالت اخاف الله فقلت خفتي في الشدة ولو لم يخف في الرخاء فتركتها و
 اعطيتها ملقسها - اللهم ان كنت فعلت لاجلك فافرج عنا فانصدع حتى تبارفوا - وقال لثا
 كان لى ابوان هرمان كانت لى غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنى فحسبته ذات
 يوم غنم ظماد حتى امسيت فانتت اهل ولخذت محلب فحلبت فيه ومضيت اليها فوجدتها
 نامتين فشق علي ان اوقظها فتوقفت جالسا ومحلبى على يدي حتى ايقظها الصبح
 فسقيتها - اللهم ان فعلت لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم ففرجوا والله اعلم -

ثم ذكر الله قصة اصحاب الكهف فقال اذ اوى الفتيحة يعنى اذ كاد اوى الفتيحة اى صاروا
 الى الكهف يقال اوى فلان الى موضع كذا اى اتخذ منزلا - قال البغوي وهو غار في جبل

له اى يطلبون لاهلها الكلاء والغيت صرح له وفي الاصل اطعمتها واسقيتها ١٢

يجلوس اسم الكهف جيم فقالوا ربنا ايتنا من لدنك رحمة يوجب لنا الهداية في الدين
 والمغفرة من الذنوب الرزق والامن من العدة وَهَيَّئْ لَنَا قَالِيبِيضًا واصل التهمة لحد
 هيئة الشيء من امرنا اى من الاموال الذي نحن عليه من الايمان ومفارقة الكفار **رَشَدًا** ○
 او المعنى جعلنا الاموال رشدا كقولك رايت منك رشدا اى استقامة على طريق الحق مع تصديقه
 كذا في القاموس فيه رشدا كضمر وفتح رشدا ورشدا اورشادا اهتدكا سترشدا واسترشدا طلبه
 الرشيد في صفات الله تعالى بمعنى الهادى الى سواء الصراط والذبح تقديرا فيما قدر -

قال البغوي اختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف قال محمد اسحاق مروج اهل الانجيل وعظمت
 فيهم الخطايا وطمعت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبوا للطواغيت وفيهم بقايل على دين المسيح
 متمسكين بعبادة الله عز وجل وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له قياوس
 عبد الاصنام وذب للطواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل قوى الروم ولا يترك في قوتها احدا
 الاقتتحت حتى يذبح للطواغيت يعبد الاصنام او يقتل حتى نزل مدينة اصحاب الكهف وهي اصوع
 كلما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخروا منه وهربوا في كل وجه وكان قياوس حين نزلها امر
 يتبع اهل الايمان اماكنهم فيخرجهم الى دقيانوس فيخبرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذب
 للطواغيت فمنهم من رغب في الحياة ومنهم من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما راى ذلك اهل
 في الايمان بالله جعلوا ايسلموا للعباد والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع من اجسامهم سوارثا
 من نواحيها وعلى كل باب من ابوابها حتى عظمت الفتنة فلما راى ذلك القتيبة حزنوا حزنا شديدا فقاموا
 واشتغلوا بالصلاة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشرف الروم وكانوا ثمانية نفر
 وتضرعوا الى الله جعلوا يقولون رَبَّنَا رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوكَ مِنْ دُونِهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا
 شَطَطْنَا ان عبدنا غيره - اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارفع عنهم البلاء حتى يعبدوا
 بعبادتك فيينا هو على ذلك وقد دخلوا في مصلة لهم ادرتهم الشرط فوجد هو هو سجد على وجوههم
 يكون يتضرعوا الى الله عز وجل فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا فرغوا
 امرهم الى دقيانوس فقالوا اتجمع الناس للذب لالهتناك وهؤلاء القتيبة من اهل بيتك يستهزئون

على شوط السلطانة اصحاب الذين يقدمهم غيرهم من حنة

بك ويعصوا امرك فلما سمع بذلك جئت اليهم فاتي بهم تفيض عينهم من الدم معتقرون وجوههم
 بالتراب فقال يا منعمون ان تشهدوا الذبح لالهتنا التي تعبد في الارض فتجعلوا انفسكم اسوة كسوا اهل
 مدينتكم بخاروا اما ان تنبهوا الالهتنا واما ان اقلنكم. فقالوا بكسلينا و هو اكبرهم وان لنا الهاملا السفل
 عظة لن ندعوهم من الهاء ابدال الحزب الكبير التسيب من نفسنا الصايا فبدأوا يسئل الخاد والجرفا لما اطوا فلن
 نعبدها ابدأ. فاصنع ما بيلك وقال اصحابا مكسلينا لقيانوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك امر قنبر
 عنهم لبوس كانت عليهم من لبوس عظامهم ثم قال سافرغ فاجزلكم ما وعدتكم من العقوبة وما
 يمنعني ان اعجل ذلك لكم الا اني اراكم شبها نأخذ ثيئة اسنانكم ولا احسان اهلككم حتى اجعل لكم
 اجلا تذكرون فيه وترجعوا عقولكم. ثم امر بحلقة كانت عليهم من ذهب فضة فترعت ثوابهم
 فاجروا عنه. وانطلق قياوس الى مدينة سوميتهم قريبا لبعض امورة... فلما راي الفنية
 خردا باردا قدما وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكروهم فامروا بينهم ان ياخذ كل منهم نفقة من
 بيت ابيه فيصدقوا منها ويتزودوا بما يقى ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له
 يجلس فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى اذا جاء رقيانوس انوثة فقاموا بين يديه فيصنعهم ما يشاء
 فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتي منهم الى بيت ابيه فاخذ نفقة فتصدق منها ثم انطلقوا
 بما بقى معهم فاتبعهم كلبان لهم حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه. قال كلب الاجاء مرورا بكلب
 فاتبعهم فطردوه فنادوا ففعلوا ذلك مرارا. فقال لهم الكلب يا قوم ما تريدن مني لا تخشون جانبي
 انا احب اجاء الله عز وجل فهو اعلى مني حتى اوسكم وقال ابن عباس هو ابو ايلان من رقيانوس كانوا سبعة
 فمط باع مع كلب فاتبعهم على دينهم واتبعهم كلبه فخرجوا من البلدا الى الكهف وهو قريب من البلدا
 قال ابن عباس فلبثوا فيليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسيب والتكبير والتحميد ابتغاء
 الله وجعلوا نفقتهم الى فتي منهم يقال له تليخا وكان يتباع لهم وانما قصه من المدينة سرا وكان من
 اجملهم اجملهم وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه جسانا وياخذ ثيابا كثياب المساكين
 الذين يستطعمون فيها. ثم ياخذ خرقة فينطلق الى المدينة فيستكسر طعاما وشرايا ويخمس لهم الخبر
 هل ذكره اصحابا بشي عثر يرجع الى اصحاب فلبثوا بذلك ما لبثوا. ثم قد رقيانوس المدينة فامر

له العزة العبرة ولون التراب ١٢ منه رح له وفي الاصل فاما ما ١٢ منه رح

عظاء اهلها فذبحوا اللطا وغيث ففرغ اهل ايمان كان تليخا بالمدينة يشترى الاحباب طعامهم
الى اصحاب وهو سكي مع طعام قليل واخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة وقد ذكر واو القسوام عظام
المدينة ففرغوا وهو اجد ايد نحو الى الله فيضركم وتتوفون من الفتنة ثم ان تلقوا قال يا اخوتاه
ارفعوا رءوسكم اطعموا وتاكلوا على رءوسكم ففرغوا وسهموا عينهم تفيض من الدم فطعموا وذلك
من غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون يتدارسون ويذكرون بعضهم بعضا فينبأ على ذلك اذ صرنا لله على
اذا هم في الكهف وكلهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم هو مؤمنون ومؤمنات يعقبهم
عند عوسهم فلما كان من الغد فقد وقيا نوس فلم يجد احد فقال بعضهم قد ما في شأن هؤلاء القمبة
الذين هم القمبة كانوا اظنوا ان لي غصبا عليهم لجهلهم بل جعلوا من امر ما كنت ارجو ان هو تابوا ورجل
الرهق فلما عطاء الميثما انت بحقيق ان ترحوقوا بفرقة مرة عصفا لقد كنت اجعلت لهم لاجلا ولو شاء
لرجوا في ذلك الاجل ولكنهم لو يتنوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى اباهم فاني
فسالهم عنهم فقالوا اخبرني عن ابناكم المرقى الذين عصوا فقالوا له اما نحن فلم نعصك فلم تقلنا
بقوم مردية قد ذهبوا ابا موالتا فاهلكوا في اسواق المدينة ثم انطلقوا وارسلوا الى جبل يدعى بجوك فلما
قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ابيكم ما يصنع بالفتنة فالتقوا الله ورجل نفي ان يأمر بالكهف
فيسد عليهم اراد الله ان يكرمهم بمجملهم اية لامة تتخلف من بعد حان بين لهم ان الساعة
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال عومر
الكهف الذي لحاروا الكاهن يوتون نحوا وعطشا ويكون كرههم الكهف اختلوا قبر اليهود هو يطل بهم
ابقاط يطوب ما يصنع هو وقد توفي الله ارحمهم فاة النور وكلهم باسط ذراعيه مابدا لكهف قد غشا
ما غشيهم يبقون ذات اليمين ذات الشمال ثم ان رطب ثمانين من بيت الملك دقيانوس كما ان
اسم احد يدوس الحرا يا شامردا ان يكتباتان الفتنة وانسابهم واسماءهم خير هو في لوجين
بصا من محلاها تاوم من محاسن محلا التاوي الميثا وقال لعل الله ان يظهر على هؤلاء القمبة قوما
مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلمون فم عنهم حين نقرأ هذا الكتاب خير هو فعلا فنبأ علي بن
دقيانوس ما بع ثم ما هو قوم وفرون بعد كثرة وحلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد عومر
كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسجونين وفي رواية كان معهم كلب صمد فخرجوا في عهد عيسى

في زني وموكب الخروا معهم الهمم التي يصدها وقد قد الله في قلوب لفتية الايمان وكان احدو
 وزير الملك كما نواوا على كل احدايمان. فقالوا في انفسهم فخرج من بين اظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب
 بجرهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه. ثم خرج اخو فراه جالساً وحده فرجا ان يكون على
 مثل امر من غير ان يظهر ذلك. ثم خرج اخو فاجتمعوا الى مكان فقال بعضهم لبعض بل جعلوا كل واحد يكتم صنا
 ايمانه مخافة على نفسه. ثم قالوا ليخرج كل فتيتين فخلوا بصنا ثم يقبض كل واحد منكم سرا الى صاحبه فاذا
 جميعا على الايمان اذ اكرم في الجبل قريبا منهم فقال بعضهم لبعض فآي الكهف ينشر لكم
 ربكم من رحمة. فدخلوا الكهف معهم كل صبيهم فاموا ثلاث مائة سنين اذ اردوا تسعاً و
 قد هم قوم هو طلبوه فحمى الله عليهم اثارهم كرههم فكتبوا اسماءهم وانسابهم لوح ان فلان بن فلان
 و فلان ابنا ملوكنا فقد اكرم في شهر كنا في سنة كنا في ملكة فلان بن فلان. ووضعوا اللوح في خزانة
 الملك فقالوا ليكون لهذا شأن. ومات ذلك الملك وجاء قون بعد قون قال هب مني جاء على
 عيسى صلى الله عليه وسلم الى المدينة اصحوا الكهف فارد ان يدخلها ف قيل له ان على بابها صنماً لا يدخلها احد
 الا بعد فكرة ان يدخلها. فاتي حماماً قريبا من المدينة فكان يعاين نفسه من الحمامي يعمل فيه وراي
 صنما الحمام في حيا البركة وعلق فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض حتى امنوا حتى
 وكا شرط على صنما الحمام ان يبيل الى الجبل بيني وبينه ولا بين الصلوة احد كان على ذلك حتى
 اتى ابن الملك لامرأة فدخل بها الحمام فخير الحمامي قال انت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستجيب
 وذهب فرجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبب وانتهر ولم يلبثت الى مقالتة حتى دخلامعا فمات في الحمام
 فاتي الملك ف قيل له قتل صنما الحمام وابنك فالتمس فلم يقدر عليه و هرب فقال من كان يصعب فسموا
 الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فموا بصنما لهم على مثل ايمانهم فانطلق وصنما كلب حتى اواهم ابيل
 الى الكهف فدخلوه وقالوا انبيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فخرجون راىكم فصرخ الله على
 اذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم حتى وجدوه قد دخلوا الكهف فلما اراد رجل منهم ان يدخل
 رعب فلم يطق احد ان يدخله. فقال قائل اليس قد تدي عليهم قتلتم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف
 فتركه هربا بموتون جو عاضل قال ذهب فصر وا بعد ما سدى عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان. ثم
 ان راعيا ادرك المطر عند الكهف فقال لو فخت هذا الكهف و ادخلت غلما اليه فاكنتم من المطر فلم

نزلا بل الجنة فتحه - ورجال النار واحصوا من الفجحين اصبحوا -

وقال محمد اسحاق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صلح يقال له بيه سيس فلما بقى في ملكه ثمانية وستين سنة فتعزب الناس في ملكه وكافوا الخبايا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها - فكبّر ذلك على الملك الصالح فبكى فتنزع الى الله وحزن حزنا شديدا لما راى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فجعل بيد سيس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم ائمة في الحق - فجمعوا يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين - فلما راى ذلك الملك لهم دخل بيته واغلق عليه لبس مسمما وجعل تحت رماذ فجلس عليه فداب ليله ونهاره زمانا يتصور الى الله ويكوي ويقول اى رب قدرتى خلاق هؤلاء - فابعث اليه اية تبين لهم بطلان ما هم عليه ثوان الرحمان الرحيم الذى يكرة هلكة العباد اراد ان يظهر على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعل اية وحجة عليهم يعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب لعبد الصالح بينة ليهتم نعمته عليه وان يجمع من كان يتد من المؤمنين - فالتقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد كان فيه الكهف كان اسم ذلك الرجل ولياس ان يهد ذلك النبيا الذى على الكهف فيبني حضيرة لغفره فاستأجر غلامين فجعل يزرعان تلك الحجازة وبينان على تلك الحضيرة حتى نزعاما على الكهف الكهف ففتح اباب الكهف وحجهم الله عن اعين الناس بالرعب - فلما فتح اباب الكهف اذن الله عز وجل ذوالقوة والسلطان عيسى الموتى لفتية ان يجلسوا بين ظهر الكهف فجلسوا فوجين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم يسلمو بعضهم على بعض كما استيقظوا من ساعتهم التى كانوا استيقظوا فيها اذا اصبحوا من ليلتهم - ثم قاموا الى الصلوة فصلوا كالذكاة يفعلون - لا يرى في وجوههم والوانهم شئ ينكرون كما هيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم -

فلما قضوا صلواتهم قالوا القليلي خاصا - نفقتهم نبئنا بالذى قالوا للناس عن اعشبة امس عند هذا الجبار وهو يظنون انهم رقدوا كالبعض ما كانوا يرقون - وقد تخيل اليهم انهم نوما اطول مما كانوا ينما حتى يتساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كوا كيتتم نبأ ما قالوا كيتنا يوما او بعض يوم ثم قالوا اركموا اعلو بما كيتتم - وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم قملنا الستور في المدينة وهو

يريدان يوفى بكم اليوم فتذبحوا للطواغيت او يقتلكم. فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسفين
يا اخوتاه اعلما امكرو ملا قوا الله فلا تكفروا بعبايما نكم اذ اذاكم عد الله ثم قالوا القليظا انطلق
الى المدينة فسمع ما يقال لناها وما الذي يذكر عند قيانوس نلطف ولا يشعربك لحد ابتغ لنا
طعاما فأتاه وزدنا على الطعام الذي جثناه فقد اصبحنا جيا عا.

فعل قليظا كما كان يفعل وضمه ثيابا واخذ الثياب الذي كان ينتكرفها. واخذ حرقا عن نفقتهم
التي كانت معهم الكضربت بطابع دقيانوس كانت كخفاف الربيع. فانطلق قليظا خارجا فلما مر باب
الكهف بدأ الحجارة منزوعة عن باب الكهف فحجب منها ثور وورولوبال بهلحة اتي باب المدينة
مستخفيا يصد عن الطريق نحو قان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعرون دقيانوس اهله قد
هلكوا قبل ذلك بثلاث مائة سنة. فلما اتي قليظا باب المدينة وقع بصوه فراى فوق ظهر الباب
علامة تكون لاهل الايمان اذا كان امر الايمان ظاهرا فلما رآها عجب جعل ينظر اليها مستخفيا
وينظر يمينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب فتوالى باب اخومن ابوابها فرأى مثل ذلك فجعل
يخيل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرف. ورأى ناسا كثيرا محدثين لو يكونوا هم قبل ذلك
فجعل عيشي يتعجب ويخيل اليه ان حيران. ثم رجع الى الباب الذي اتي منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه
ويقول يا ليت شعرا هذا. اما عشية امس فكان المسلمون يحبون هذه العلامة ويستحقون بها واما
اليوم فانها ظاهرة لعل ناثو ثور يرى انه ليس بناثو. فاخذ كساءه فجعله على رأسه ثم دخل المدينة
فجعل عيشي بين ظهري سوقها فيسهم ناسا يجلفون باسم عيسى بن مريم فزادة فورا ورا
ان حيران. فقام مسندا ظهره الى جدار من جدار المدينة وقل في نفسه والله ما ادنا ما عشية
امس فليس على وجه الارض من يذكر عيسى بن مريم الا قليل واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر
ولانخاف. ثم قال في نفسه لعل هذا ليست بالمدينة التي اعرف والله ما اعرف مدينة قرب
مدنيتنا فقام كالحيران ثم توفى فقال ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها افسوس فقال في نفسه
لعل شيئا او امرا اذهب عقلي والله يحق لي ان اسرع الخروج منها قبل ان اخزي فيها او يصيبني شر
فاهلك ثوران افاق فقال والله لو تجلت الخروج من المدينة قبل ان يفتن بي كان ايسر بي. فذامن
الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التي كان معها فاعطاها رجلا منهم فقال بعض هذه الورطعا

فاخذها الرجل فنظر الى ضربها لورق ونقشها فتعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه . فنظر اليها فجلسوا
 يتطاولون بينهم فيقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كثر اخصيآ في الارض منذ زمان وهو طويل . فلما
 راهم قليخا يتشاورون من اجله فرق فراقا شديدا وجعل يرتعد فيظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما
 يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل الناس يهزأون به فيتعرفونه فلا يعرفونه . فقال لهم
 وهو شديد الفرق منها افضلوا على قد اخذتم ورقى فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي به . فقالوا
 من انت يا فتى وما شأنك والله لقد وجد كثر من كنوز الاولين انت تريد ان تخفيه منا فانطلق
 معنا واننا وشاركنا في تخفي عليك ما وجدنا عندك ان لم تفعل نأت بك الى السلطان فنسلمك اليه
 فيقتلك . فلما سمع قولهم قال قد وقعت في كل شيء كنت اخذ منه . فقالوا ايا فتى انك والله لن نستطيع
 ان نكتنم ما وجدنا فجعل قليخا لا يدرك ما يقول لهم وما يرجع اليهم و فرق حتى ما يجير اليهم شيئا .
 فلما اوه ان لا يتكلموا كساءه فطوحوه في عنقه ثم جعلوا يقولون في سكك المدينة حتى يسمع
 من فيها فسأوه ما الخبر ف قيل لهم اخذ رجل عند كثر فاجتمع اليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم
 فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما راينا به فيها قط . فجعل
 قليخا لا يعرف ما يقول لهم فلما اجتمع اليه فرق فسكت ولم يتكلم . وكان مستيقنا ان اباه وهوته بالمدينة
 وان حسبه بالمدينة من عطاء اهلها وانهم سيأتونه اذا سمعوا به فيبنا هو قائم كالحيران ينتظر حتى ياتي
 بعض اهله فيخلصه من بين ايديهم . اذا اختطفوه وانطلقوا به الى دوس المدينة ومدبرها الذين
 يدبران امورها ومارجلان صلحان اسم احدهما اريوس والاخر اشطيوس . فلما انطلق به اليهما ظن قليخا
 انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس ليسفون منه كما يسفون من
 الجنون . وجعل قليخا يبكي ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم ارحم السماء والارض فرغ اليوم على صبرا
 وادبح معي روحا منك يؤيدني عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي
 باليتهم يطعنون ما لقيت ولو انهم يعلمون فيأتوني فنقوم جميعا بين يدي الجبار فاننا كنا توافقنا ان نقتل
 في جنة ولا موت ابدا . ثم تملخا نفسه فيما اخبر اصحابه حين رجع اليهم حتى انتهى الى الرجلين الصالحين
 اريوس واشطيوس فلما راى قليخا انه لا يذهب الى دقيانوس فاق وذهب عنه البكاء .
 فاخذ اريوس واشطيوس لورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما ابن الكثر الذي وجدنا

يا فتى - فقال تملينا ما وجد كذا ولكن هذا حق أبائى ونقش هذه المدينة وضواها - ولكنى والله ما
 ادى ما شأنى وما اقول لكم فقال احدهما من انت - فقال تملينا اما انا فكننت من اهل هذه المدينة فقال
 ومن ادوك ومن يعرفك بما - فانباهاهم باسم ابيه فلم يجدوا احد يعرف ولا اباه - فقال له احدهما انت
 رجل كذاب لا تتبنا بالحق - فلم يد تملينا ما يقول لهم غير انه تكس بصوه الى الارض - فقال
 من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يمتحق نفسه عما لك ينفلت منك فقال
 له احدهما دونظ اليه نظرا شديدا اتظن ان نرسلك ونصدقك بان هذا الورق مال ابيك - ونقش
 هذا الورق وضواها اكثر من ثلاث مائة سنة - وانما انت غلام شاب اتظن انك تأفكنا وتضربنا وتشمط
 كما ترى حولك سواة اهل المدينة وولاة امرها وخزانة هذه البلدة يا ايدينا وليس عندنا من هذا الضوا
 درهم ولا دينارا في الاظن سامريك فتعذب عنا بشديدا ثم اوثقتك حتى تعترف بهذا الكنز الذي مجدته
 فلما قال ذلك فقال لهم تملينا انبئوني عن شئ استلكو عننا فان فعلتو صدقتمو عما عندكم قالوا
 لانكتمك شيئا - قال ما فعل الملك دقيانوس قال ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا اسمه
 دقيانوس لو يكن الاملك هلك من زمان دهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال تملينا ان اذا
 لحيوان وما هو بمصدق احد من الناس لقد كنا فائتة على دين واحد هو الاسلام وان الملك اكر
 على عبادة الاوثان الذبح للطواغيت فمهرنا منه عشية امس فلما انتبهنا خرجنا لاشترى
 لهم طعاما وانجسنا لاجبار فانا كنا كما ترون - فانطلقوا معى الى الكهف الذى فى جبل يجلو الكهف
 فلما سمع اريوس ما يقول تملينا قال يا قوم لعل هذا آية من آيات الله جعلها الله لكم على يده
 هذا الفتنة فانطلقوا بنا معى اربنا اصحابه - فانطلق معى اريوس الشطيوس وانطلق معى اهل
 المدينة كبير هو صغير نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما راي الفتية اصحاب الكهف فان
 تملينا قد احببنا عنهم بطعامهم وشراهم عن القدر الذى كان يأتى به فيه ظنوا انه قد اخذ قد
 الى ملكهم دقيانوس - فينما هو يظنون ذلك ويبتخونونه اذ سمعوا الاصوات وجبله الخيل مصعد
 نحوهم - فظنوا انه مرسل لجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا الى الصلوة وسلموا بعضهم
 بعضا وادعى بعضهم بعضا - وقالوا ابطلقوا بنا نأت لجانا تملينا - فانه الآن بين يديك الجبار ينتظر
 نأية فينما هو يقولون ذلك وهو جلوس بين ظهرانى الكهف لوريثا الا اريوس واصحابه وقوا

باب الكهف فسبقهم قملينا فدخل عليهم وهو يبكي - فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم سألوه عن شأنه
 فأخبرهم وقص عليهم النبأ كله فهو اعند ذلك انهم كانوا قياما بامر الله ذلك الزمان كله - وانما
 اوقفوا ليكونوا آية للناس تصديقاً للبعث - ويعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها -
 ثم دخل على اثرت قملينا اريوس فرأى تابوتاً من نحاس غثوماً بخاتم من فضة - فقام بباب
 الكهف ثم دعا رجلاً من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجد فيه لوحين من صلب
 مكتوب فيهما ان مكسلينا ومخشمينا وقملينا ومرطونس بشرطونس - وبيروس ودينوس
 يطنومونس كانوا قتيلاً هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا
 الكهف ظملاً فاجبرهم كما هم امرى بالكهف فسد عليهم الحجارة وانا كتبنا شأنهم ونحبرهم ليعلم من بعدنا
 عثر عليهم فلما قرءوه عجبوا وحمدوا الله الذي اراهوا آية البعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله
 تسبيحاً ثم دخلوا القبة ^{على} الكهف فوجدوا هم جالوساً بين ظهريه سفرة وجوههم لم تبل ثيابهم
 فخر اريوس اصحابه بجزا وحمدوا الله الذي اراهوا آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضاً وانبأهم القتيبة
 عن الذين لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس اصحاباً بقوا يريدوا الى ملكهم الصالح فيدريسي
 ان اجعل لعلك تنظر الى آية من آيات الله جلها الله على ملكك وخطها آية للعالمين لتكون لهم
 نوراً وضياءً وتصديقاً للبعث - فاجعل لي قتيبة بعثهم الله عز وجل وقد كان توفاهم اكثر من ثلاثمائة
 سنين - فلما اتى الملك الخبر قام فوجه اليه عقده وذهبهما فقال احمد رب السموات والارض
 واعبدك واسبحك تطولت على وجهي ولم تطف النور الذي كنت جعلته لآبائي وللعباد الصالح
 فسطيطينوس ملك فلما نبأ به اهل المدينة تركوا اليه وساروا معه حتى اتوا مدينة افسوس وساروا
 معه حتى صعدوا الكهف فلما رأى القتيبة سيديس فحواه وخروا سجداً على وجوههم وقام
 بيديسيس قد امهم ثم اعتنقهم ورؤوا وهو جالوس بين يديه على الارض يسبحون فيجوزون - ثم قال ^{لقتي}
 ليديسيس نستور عك الله والسلام عليك ورحمة الله وحفظك الله وحفظ ملكك
 ونبيك بالذي من شوايخ والانس فبينما الملك قائم اذ صعدوا الى مضاجعهم فقاموا وتوفي
 انفسهم وقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم و امر ان يجمل كل رجل منهم في تابوت من ذهب
 فلما امسحوا ما توه فقالوا لانا لم نخلق من ذهب لافضة ولكن خلقنا من تراب الى التراب

تصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى بيعتنا الله منا فامر الملك جنتين يتابون من ساجدهم
وجبرهم الله حين خرجوا من عندهم بالرب فلم يقدر احد ان يدخل عليهم و امر الملك فجعل على
باب الكهف سجناً يصل فيه وجعل لهم عيداً عظيماً وامر ان يؤتى كل سنة -

وقيل ان تملينها لما حمل الى الملك الصالح قال الملك من انت - قال نارجل من اهل هذه
المدينة وذكر انه خرج امس ومنذ ايام وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان
فقه في الزمان الاول ان اسماءهم مكتوبة على اللوح في الخزانة فدعا اللوح ونظر في اسمائهم فاذا هو
من اولئك القوم - وذكر اسماء الاخرين فقال تملينها هو اصحابي - فلما سمع الملك ذلك ركبه هو ومن
معهم من القوم فلما اتوا باب الكهف قال تملينها دعوتى ادخل على اصحابي فابشروهم فان هوان ذاك
معي عبتهم - فدخل فبشروهم فقبض الله ارواحهم واعى عليهم آثرهم - فلم يهتد اليهم وذلك قوله
عز وجل اِذْ اَوَى الْفِتْيَةُ اِلَى الْكَهْفِ اِلَى قَوْلِ قَضْرِبْنَا عَلَيْكَ اِذْ اَنْهَرُوا اِيضاً اي ضربنا سجناً على مسامحةهم
يمنع نفوذ الاصوات فيها وهو النوم اي انما هم نوماً لا ينههم الاصوات - فحذف المفعول كما حذف

في قوله بني على امراته فِي الْكَهْفِ سِنِينَ ثَلَاثِينَ اي ذوات عدد وصف

به السنين ليدل على الكثرة فان القليل لا يبعد عادة ثُمَّ لَعَنَتْهُمْ اِيضاً اي ايقتناهم لنعلم

اي ليتعلق علمنا تعلقاً حليماً مطابقتاً لتعلقه او لا تعلقاً استقبالياً اِيضاً الْحَرْبَيْنِ

الطائفتين اِحْضَ لِمَا لَبِثُوا اَمَدًا اي غاية - اي مبتدأ او اِحْضَ خبره وهو فعل ما

وامد مفعول ولما لبثوا حال منه وما مصدكية وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم

والمعنى ايهم صيبت امداً كانوا ازمان لبثهم - وقيل للام زائدة وما لبثوا مفعول لا اِحْضَ وهو

فعل ما يفرح ما موصوفاً اتميز - وقيل اِحْضَ اسم تفضيل من الاحصاء بفتح الزوائد كقولهم
للمال اقلس من ابن المدلف - و اَمَدًا اسم للفعل عليه كقوله واضرب بالسيف القوائسنا -

ثُمَّ نَقَضْنَا عَلَيْكَ نَبَاهُهُمْ اِيضاً اي خبر اصحاب الكهف بالحق متلبساً بالصدق ان اَنْهَرُوا

فِتْيَانًا اي شبان جمع فق كصبى وصبية اَمَّنُوا بِرَبِّهِمْ و رَبُّهُمْ هُدًى اي ايمانوا

بصيرتهم اي اعطيناها ايماناً حقيقياً يحصل بعد فناء النفس فوق الايمان المجازي الذي هو

الافراز باللسان والتصديق بالقلب مع طغيان النفس كفران وَرَبُّنَا عَلَّمَ قُلُوبَهُمْ

ع
١٣

بالصبر على هجر الوطن والاهل والماله الجوع على اظهار الحق والرد على دقياوس الجبار وذلك
 بقاء القلب حتى تمكن فيه حياة الله وهيبته وخشيته وتخلي عن ملاحظة غيره من الخلائق
 فصل الناس عنه كالاباع اذا قاموا بين يدي دقياوس حين عاتبهم على ترك عبادتنا
فَقَالُوا مَفْجُونٌ رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهَا
لَقَدْ قُلْنَا إِذْ آيَا إِذَا شَرَكْنَا بِاللَّهِ الْغُرُثُ سَطَطًا اي قولاً واشتط اي تجاوز
 عن القدر والمحدود تبعاً عن الحق مغرط في الظلم من شط يشط اذا بعد هو لاء مبتدأ قومنا
 عطف بيال اخذوا من دونه اي من دون الله الصحة يعنى الاصنام بعد نها والجملة
 خبر للمبتدأ اخبار في معنى الانكار لولا اهلا يا نون عليهم اي على عبادتهم فحذف المضى
بِسُلْطَنٍ بَيِّنٍ اي برهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا بالبرهان والظن التقليد
 لا يجوز اتباعه في العقائد وفيه تبيكيت فان اقامة البرهان على عبادة الاوثان محال فمن
 اي لاجد **أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** وزعم ان له شريكاً وولداً فان
 الافتراء على كل احد ظلم فكيف على الله تعالى. ثم قال بعضهم لبعض حين تصموا
 الفرار بدنيهم واذا **عُتِرْتُمْ بِهِمْ** يعنى قومكم **وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ** عطف على الضمير
 المنصوب اي اذا عتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله والاصنام
 كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما مصدية يعنى واذا **عُتِرْتُمْ بِهِمْ** وعبادتهم الاعباد
 الله ويجوز ان يكون نافية على ان اخبار من الله عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذا
 جواب لتحقيق اعتناهم فإلى **إِلَى الْكَهْفِ** اي صبروا اليه واتخذوه مسكناً كبلابجا وكم
 الكفار **يَبْشُرُ كُفْرَكُمْ** اي ليبسط لكم الرزق ويوسع عليكم في الدارين **مِنْ رَحْمَتِهِ**
وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا بكسر الميم وفتح الفاء اسم الة اي ما يرتفق
 ينتفع به جزوا بذلك لقوة وثوقهم بفضل الله. وقرا أبو جعفر وناضروا ابن عامر مرفقاً
 بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر من الاوزان الشاذة كالمرجم والميض قياسه فتولعين
وَتَرَى الشَّمْسَ لَوْبَاتِهَا يُخَاطَبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكل احد
إِذَا أَطْلَعَتْ نُزُورًا ابن عامر ويعقوب **نُزُورًا** باسكان الزاء المنقوطة وتشديد

الراء الممهلة على وزن محمَّر من الافعال. والكوفيون بفتح التاء والناء مخففاً والفاء بعدها
والباقون بالراء المنقوطة المشددة والفاء بعدها واصلت نواز من التفاعل فحذف الكوفيون
احدى التائين الباقون ادغموا فى الراء. وكلها من الزور بمعنى الميل يعنى تميل عن كنههم
ذات اليمين اى جهة اليمنى تقديرة الجهة ذات اسم اليمين فلا يقع عليهم شعاعها
واذا غربت تقرضهم اى تقطعهم يعنى تنزكهم وتعديل عنهم ذات الشمال يعنى من
الكهف وشماله وهو في فجوة مينة اى متسع من الكهف يعنى في وسطه بحيث ينالهم
روح الهواء ولا يؤذيهم كورب الغار واخر الشمس. قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبلاً بنات
النش فاقرب المشارق والمغرب الى محاذاته مشرق راس لسوطان مغرب. والشمس اذا كان
مدى مداره تطلع مقابل بجانب اليمين وهو الذى يلي المغرب تغرب محاذيه بجانب اليمين
فيقع شعاعها على جنبيه ويقلل عفونته ويعدل هواه ولا يقع عليهم شعاعها فيؤذى اجسادهم
ويبلى ثيابهم. وقال بعض العلماء هذا القول خطأ وهو ان كان الكهف مستقبلاً بنات النش
ولاجل ذلك كان كما ذكر. ولكن الله صر الشمس عنهم بقدرته وحال بينها وبينهم بدليل قوله تعالى
ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي بَعَثْنَا فِي هَذِهِ الْقُرْآنِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. ويمكن ان يقال ان ذلك
يعنى شأنهم والجماع هو الى كهف كذلك ولخبارك قصتهم من آيات الله من يهتد الله
بالتوفيق فهو المهدى قرأنا فم وابوعمر وبالياء وصلوا والباقون يحذونها في الحالين يعنى
الذى اصاب لصلاح والمراد به اما الشاء عليها والتنبية على ان امثال هذه الآيات كثيرة تكو
المنتفع بها من وفقه الله تعالى للتامل فيها والاستبصار بها ومن يضل اى من يخذله ولو بوجه
فلن نجد له ولياً مرشداً اى من يلبى ويرشده وتحسبهم امقاصاً لهم يقظ لانفتاح
عيونهم واكثره تقبلهم وهو رقادهم بما جمع باق كقاعدة تعود ونقلبهم في رقدتهم من غير
لمادتهم ذات اليمين وذات الشمال اى مرة للجنة ذات اسم اليمين مرة للجنة
ذات اسم الشمال. قال ابن عباس كانوا يتقلبون السنة مرة من جانب الى جانب ثلاثاً كل
الارض نحوهم قيل كان يوم عاشوراء يوم تقلبهم. وقال بوهريرة كان لهم كل سنة تقليباً
وكبهم باسط ذراعياً بالوصيد حكاية حال ماضية ولذلك اعلم الله

ع ١٣

ولجانا الكوفيون اعمالهم الفاعل مطلقاً قال مجاهد الضحاك الوصيد فناء الكهف و
 قال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال لسد الوصيد الباب هي هواية عكرمة عن ابن عباس
 قال اكثر اهل التفسير انه كان من جنس الكلاب وقد عن ابن جريج انه كان اسداً ويسمى الاسد
 كلباً فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم وسلط عليه كلباً
 من كلابك فافترسه الاسد والاول المعروف قال ابن عباس كان كلباً امروروكه عن فوق العظمي
 ودون الكردى قال مقاتل كان اصفر وقال القرطبي كانت شدة صفرة تضرب الى الحمرة و
 قال الكلبي لونه كالخليب وقيل لونه الحمر قال ابن عباس سمى قطيب عن علي عليه السلام اسماً بانه
 وقال الاوزاعي اسمه تقور قال لسد ثور قال كعب صهبا قال خالد بن معدان ليس في الجنة
 شيء من الدواب سوا كلب اصحاب الكهف وحمار بلغار قال لسد كان اصحاب الكهف اذا ^{نقلوا}
 انقلبوا كلب معهم فاذا انقلبوا الى اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى وورق عليها واذا انقلبوا الى الشمال
 كسر اذنه اليسرى وورق عليها ^{او اطلعت عليهم فنظرت اليهم يا محمد لو لبت اي لهربت منهم}
^{فأرا منصور على المصدية لانه نوع من التولية او على العلية او على الحال اي فإرا ولم لبت}
 وان اقم وابن كثير يتشد يد الام والباقون بتخفيفها منهم ^{عباراً} اي خوفاً رعب اي يملأ
 صدك قبل من وحشة المكان وقال الكلبي لان اعينهم كانت مفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان
 يتكلم وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم وتقلبهم من غير حس ولا اشعار وقيل ان الله منعهم
 بالرعب لتلايد نسل عليهم وهو الصحيح المختار يدل عليه ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس
 رضي الله عنهما قال غزونا مع معاوية رضي الله عنه غزوة المضيق نحو الروم فمرنا بالكهف الذي
 فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع
 ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لو لبت منهم فإرا فلوسمهم معاوية وبعث
 ناساً فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحاً فاحرقتهم فخرج ابن
 ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم وكذا لك اي كما انما هو في الكهف وحفظنا اجسامهم
 من البلى على طول الزمان بعثهم من تلك النومة الطويلة المشبهة بالموت اية على كمال
 قدرتنا ليتساءلوا ايبتساءل بعضهم بعضاً فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم

فيزدادوا يقيناً على كمال قُدرة الله تعالى. ويستبصرون به امر البعث ويشكروا ما الغيوب عليهم
 فعله هذا الامر لا اله الا الله وقال لبعثوا الامم العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال قَالَ قَائِلٌ
مِنْهُمْ وهو رئيسهم مكسلينا كَمْ لَبِثْتُمْ في نومكم وذلك انهم استكثروا طول نومهم. ويقال
 انهم راعهم ما فاتهم من الصلوات فقالوا اذك قالوا لَبِثْنَا يَوْمًا وذلك انهم دخلوا الكهف
 غداةً وانتبهوا عشيةً فقالوا لَبِثْنَا يَوْمًا. ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقيةً فقتلوا
 او بعض يومٍ وهذا الجواب مبني على غالب لظن وفيه دليل على ان القول بغالب الظن
 جائز. فلما نظروا الى شعورهم واطفأهم علموا انهم لبثوا دهرًا قَالُوا ارْكَبُوا اعلم بما لبثتم
 وقيل ان رئيسهم مكسلينا لما سمع الاختلاف قال عوا الاختلاف فَاَبْعَثُوا احدكم بِيعْنِ
تَمْلِيخًا..... يُورِقِكُمْ قَرَأَ ابو عمرو وحذرة وابو بكر ساكنة الراء والباقون بكسر هاء ومضاهما
 واحدهم هي الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة هَذِهِ الْمَدِينَةُ قيل هي طرطوس
 وكان اسمها في الجاهلية افسوس فسماها في الاسلام طرطوس. وفي جملهم الورق معهم
 دليل على ان التزود راي المتوكلين فَلْيَنْظُرْ اَيُّهَا اَيُّهَا اَهْلُهَا بِحَدِّ الْمُضَافِ اَزْكَى
طَعَامًا اَيُّ اِحْلُ طَعَامًا حَتَّى لَا يَكُونَ مِنْ غَضَبٍ وَسَبَبِ حَرَامٍ وَقِيلَ مَرَّةً اِنْ يَطْلُبُ ذَبِيحَةً
مِنْ يَذْبَحُ لِلَّهِ وَكَانَ فِيهِمْ مُؤْمِنُونَ يَخْفُونَ اِيْمَانَهُمْ وَقَالَ لِضْحَاكٍ اطِيبِ طَعَامًا وَقَالَ مَقَاتِلُ
بَنِي حَبَانَ اِبْرَاهِيمَ وَقَالَ عُكْرَمَةُ اَكْثَرُ وَأَصْلُ لِزَكَاةِ الزِيَادَةِ وَقِيلَ رَضِ طَعَامًا فَلْيَا تَكْمُ بِرِزْقِ
مِنَّا وَلْيَنْتَلِظْ اَيُّ يَشْتَكِلُ فِي الطُّفِ فِي الْمَعَامَلَةِ حَتَّى لَا يُغْنِ اَوْ فِي التَّخْفِ حَتَّى لَا يُعْرِفَ
وَلَا يَسْتَعْرِفَنَّ بِكُمْ اِحْدًا اِنَّ مِنَ النَّاسِ اَيُّ لَا يَفْعَلُنَ مَا يُؤَدِّي اِلَى الشُّعُورِ بِنَا مِنْ غَيْرِ
قَصْدٍ مِنْهُ فَسُمِّيَ ذَلِكَ اِسْتِعَارًا مِنْهُ بِهَوْلَانِهِ سَبَبِ فِيهِ وَالضَّمِيرُ فِي اِسْتِعَارَتِهِ اِلَى الْاَهْلِ
الْمَقْدِسِ فِي اَيُّهَا اِنْ يُظْهِرُوا اَيُّ يَطْلَعُوا عَلَيْكُمْ اَوْ يُظْفَرُوا بِكُمْ يَرْجُمُوكُمْ يَقْتُلُوكُمْ بِالْوَجْهِ
اَوْ يُعِيدُ وَكَمْ فِي مِلَّتِهِمْ اَيُّ يَصِيبُوكُمْ اِلَيْهَا كَمَا فَا لَعُدَّ بِعَيْنِ الصِّيْرُورَةِ وَقِيلَ هُوَ بِعَيْنِ
وَكَانُوا اَوْ لَا فِي دِينِهِمْ فَا مَنُوا وَلَكِنْ تَفْلِحُوا اِذَا اَيُّ اِذَا دَخَلْتُمْ فِي مِلَّتِهِمْ اَبَدًا اِنَّ
وَكَذَلِكَ اَيُّ كَمَا اَمْنَاهُمْ بِعَيْنِهِمْ لِيَزِدُوا بِصِيْرَةٍ اَعْتَرْنَا اَيُّ اطَّلَعْنَا النَّاسَ قَالَ عَثْرْتُ
عَلَى الشَّيْءِ اِذَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ وَاعْتَرْتُ غَيْرِي اَيُّ اطَّلَعْتُ عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا اَيُّ لِيَعْلَمُوا النَّاسَ

اطلغناهم على حالهم آن وَعَدَّ اللَّهُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ حَتَّىٰ لَأَن نُّوْمُهُمْ وَانْتَبَاهُهُمْ كَمَا لَمْ يَمُوتُوا لَمْ يَبْعَثْ وَأَنَّ السَّاعَةَ أَيُّ الْقِيَامَةِ الْمَوْعُودَةِ لِأَرْبَابِ قِيَامِهَا فِي أَمَاكِنَها قَانَ مِنْ تَوْفِي نَفْسُهُمْ وَأَسْكَهَا ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ حَافِظًا أَبْدَانَهُمْ مِنَ التَّحْلُلِ التَّفْتَتِ ثُمَّ أَرْسَلَهَا إِلَيْهَا قَادِرًا عَلَىٰ أَنْ يَتَوَفَّى نَفْسَ كُلِّ نَاسٍ مَمْسُكًا أَيُّهَا إِلَىٰ أَنْ يَحْتَرِبَ أَبْدَانَهُمْ فَيُرَدُّ عَلَيْهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ فَرَدًّا لَأَعْتَرْنَا أَيُّ اعْتَرَا عَلَيْهِمْ حِينَ كَانَ النَّاسُ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْ هُوَ أَيُّ بَيْنَ أَمْرٍ بِهِمْ قَالَ عُرْوَةَ تَنَازَعُوا فِي الْبَعْثِ فَقَالَ قَوْمٌ لِلدَّوَالِحِ دُونَ الْجَسَدِ وَقَالَ الْمَسْلُوكُ الْبَعْثُ لِلدَّوَالِحِ وَالْجَسَدُ جَمِيعًا فَخَبَّرَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْبَعْثُ لِلدَّوَالِحِ وَالْجَسَدُ جَمِيعًا أَوْ فِي أَمْرٍ الْغَيْبَةِ حِينَ أَمَاتَهُمْ ثَانِيًا بِالْمَوْتِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ مَا تَوَاقَفُوا وَقَالَ بَعْضُهُمْ نَا مَوَاتُهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَنَازَعُوا فِي الْبَيْتِ قَالَ الْمَسْلُوكُ بَنِي عَدْنَةَ مَسْجِدًا الْأَمْ كَانُوا عَلَىٰ دِينِنَا وَقَدْ مَاتُوا مُسْلِمِينَ قَالَ الْمُشْرِكُونَ بَنِي عَلَيْهِمْ بَيْنَانًا يَسْكُنُهُ النَّاسُ يَتَخَذُونَ قَرْيَةً أَوْ عَلَىٰ بَابِ كَرْمٍ هُمْ بَيْنَانًا يَمْنَعُ النَّاسَ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ ضَرَبَتْهُمْ لَمْ يَمُوتُوا مِنْ أَهْلِ نَسَبِنَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فَقَالُوا أَيُّ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ ابْنُوا عَلَيْهِمْ بَيْنَانًا رَجَعُوا أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ أَيُّ الْمَسْلُوكُونَ بِيَدِ وَسَيْبِ وَأَصْحَابِهِ فَانْهَوْا كَانُوا أَصْحَابَ مَلِكٍ وَثَرَّةٍ وَحُكْمَةٍ حِينَئِذٍ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَيْرٍ مَسْجِدًا أَوْ يَصِلُ فِيهِ الْمَسْلُوكُ وَيَتَبَرَّكُونَ بِهِمْ وَقَوْلُهُمْ أَعْلَمُ بِهِمُ الظَّاهِرَانِ اعْتَرَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ الْخَائِضِينَ فِي أَمْرِهِمْ فَانْ كَلَّامًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ انْتَسَبُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَيْهِمْ وَهُوَ بُرَاءٌ مِنَ الْكُفْرَانِ بِأَيِّهَا وَلَوْ يَكُونُوا مِنْ عَوَامِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا وَإِنْ كَانُوا مِنْهُمْ فَانْ الصُّوْفِي كَأَنَّ بَأْتَنَ قَالَ لِفَاضِلِ الرُّومِيِّ

هر كس در ظن خود شد یار من	واندرون من نجست اسرار من
---------------------------	--------------------------

وقيل انه من كلام المتنازعين كانوا متناكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم وحوالهم وقد لبثهم غلما لم يبتدوا الى حقيقة ذلك قالوا انهم اعلموهم
 (مسئلة) هذه الآية تدل على جواز بناء المسجد ليصل فيه عند مقابر اولياء الله تصدقا للتبرك بهم وقد كان الشيخ الاستاذ محمد بن محمد بن عبد الله بن بكير ذلك مستندا لما رواه مسلم عن ابي الهيثم الاسدي قال قال لي علي الا بك على ما بعثه رسول الله صلى الله عليه وان لا تدع مثالا الاطستة ولا

قبراً مشرفاً الاسوية . وما رو مسلم عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخصص القبر
ان يبني عليه ان يقعد عليه . وما رو الشيخان عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل قوله
الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهها فاذا اغتمت كشفها عن وجهها يقول
كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً انبياءهم مساجد قالت يجيز من مثل ما صنعوا
قلت هذه الاحاديث تدل على كراهة تخصيص القبور والبناء عليها وحمل القبور مشرفة . ولا دلالة
لها على كراهة بناء المسجدين بقربها . ومعنى اتخذوا قبوراً انبياءهم مساجد انهم يعبدون الى القبور كما هو
صريح في حديث ابى مرثد الغنوي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها بركعة
سَيَقُولُونَ اى المتنازعين في عد الفتية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثاً رابعهم كلبهم
اي جاءهم اربعة بانضمام اليهم ثلاثه خبر مبتدأ محذوف هو ثلاثه وحمله رابعهم كلبهم صفة لثلاثه
وكذا ما بعده وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسَهُمْ كَلْبَهُمْ لَو يَذُكُورُ بِالسِّينِ اكتفاءً بطفه على ما هو فيه
قال البغور وان السيد العاقبة اصحابها من نصارى نوحان كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخرى ذكر
اصحاب الكهف قتلوا السيد كان يعقوبياً كانوا ثلاثه رابعهم كلبهم وقال لغا وكان نسطورياً كانوا
خمساً سادسهم كلبهم فوراً الله عليهم قولهم يقول رَجْمًا بِالْغَيْبِ منصوب على المصدية بفعل مقدم
يعنى يَرْجُمُونَ رَجْمًا ريمون ريماً بالخبر الغائب عنهم يعنى ليس خزانه علمهم ذلك . او على العلية متعلق بقوله
يقولون معنى وجاظناً وضع الرجم موضع الظن لانهم يقولون كثيراً رجم بالظن مكان قوله هظن حتى لا يبق
بينهم فرق بين العبارتين كما قال في المدارك يعنى ليس انصار الفريقين مستنداً الى علم مطابقاً للواقع
وَيَقُولُونَ يَحْيَى الْمُسْلِمِينَ باخبا الرسول صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل سَبْعَةً وَتَأْفِكُهُمْ كَلْبَهُمْ
ادخلوا او على الجملة الواقعة صفة للكرة تشبيهاً لها بالواقعة حالاً من المعرفة لتأكيد لصق الصفة
بالموصوف والدلالة على ان انصافاً ثابت . وقد هذه واو الثمان ذلك ان العرب يعرّفون قولهم لحدثنا
ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة ومنها
قوله تعالى النَّاسِ يَتَّبِعُونَ الْيَهُودَ الْحِمَارُونَ الْمُدْرِنَةَ وَالسَّامِرُونَ الرَّكِيُونَ الشُّعْرُونَ الْأَمْرُؤُنَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ
النَّهْيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ . وقوله تعالى في انوار النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه ان طلقك ان يبدلك ان يبدلك ان يبدلك
منك من مسلمت مؤمنات فثبتت فثبتت سألحت فثبتت فأبكاراً .

قال الله تعالى **قُلْ ذُنُوبِي وَإِن بَعُثْتُ لَمَنُومًا** اي بعد موتي ايعامهم الا قليلا منها اي من النصارى او الاقبيلى من الناس هو المسلمون قال ابن عباس ان من ذلك القليل كانوا سبعة - رواه ابن جرير في الغراني وغيره - وكذا روى ابن ابي حاتم عن ابن مسعود سبعة ثمانية كلهم - قال البيضاوي ان الله تكلم اثبت العلم هو لطاقفة بعد ما حصر احوال الطوائف في الثلاثة المذكورة - فان عد ايراد القول الرابع في نحو هذا المحمل دليل على عدمه ان الاصل نفيه - وبعد ما ردد القولين الاولين ظهران الحق هو القول الثالث وقيل بالبعث وروى عن ابن عباس انه قال هو مكسبين او تمليخا ومرطوش وسنوش وسارينوش و ذونواس وكسطينوش وهو الراعى - رواه الطبراني في معجمه الاوسط باسناد صحيح عنه قال ابن جرير في شرح البخاري النطق بها اختلاف كثير ولا يقع الوتوق من ضبطها بشئ **فَنَلَّا تَمَارِ فِيهِمْ هَوًى لَّا تَجَادِلُ فِي شَأْنِ الْفِتْيَةِ** وعد هو الامراء **ظَاهِرًا** اي جدا لابطاها ما قصصنا عليك من غير تجهيل له ولا تعمق فيه اذ لا فائدة في ذلك **الجدال** ولا تستفتت فيهم اي في شان اصحاب الكهف وعد هو فيهم اي من اهل الكتاب **احد** اي لا تستل عن قصصهم سوال مستعلم فان فيما اوحى اليك لمدوخة عن غيره مع انه لا علم له بها - وايضا لا فائدة لك في زيادة العلوباحو الهو - ولا سوال متعنت تريد تفضيح المسئول عنه وتزييف ما عنده - فانه محل لكارما الاخلاق والله اعلم **خروج ابن مردويه** عن ابن عباس قال حلفنا النبي صلى الله عليه وسلم على يمين فمضى له اربعون ليلة فاتزل الله تعالى **وَلَا تَقُولُوا لِنَبِيِّنَا اِنَّا قَاعِلٌ ذٰلِكَ عَدُوٌّ اِلَّا اَن يَشَاءَ اللّٰهُ** واخرج ابن المنذر عن جاهد انه قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وذي القرنين - فسالوه فقال يتونى عدوا اخبركم ولم يستثن فابطاعنا لو بضعة عشر يوما حتى شق عليه - وكذا بتاويش فانزل الله هذه الآية - وقد ذكر في اوائل سورة ما اخرج ابن جرير نحوه - وكذا ذكرنا في سورة بنى اسرائيل في تفسير قوله تعالى **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ** والاستثناء استثناء من النهي - اي لا تقولون **اِنَّا قَاعِلٌ** اي لا تقولون **اِنَّا قَاعِلٌ** في حال من الاحوال لا متلبسا بمشيئة اي الا قائلان شاء الله - اوفي وقت من الاوقات الاوقات مشيئة ان تقول بجمع الاوقات ان ياذن لك

سج ١٥

فيه - وذلك الوقت انما هو وقت قولك ان شاء الله معاً - وليس لاستثناء متعلقاً بقوله انى فاعل لانه لو قال انى فاعل كذا الا ان يشاء الله كان معناه الا ان يعترض مشية الله دون فعله ذلك لا يدخل فيه للنهى - وهذا نهى تأديب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم **وَإِذْ كُرِّرْتُكَ** بالتسبيح والاستغفار **إِذَا سَبَّيْتُ** الاستثناء فيه حث وتأكيد على الاهتمام فى اتيان الاستثناء على كل عزم او المعنى **وَإِذْ كُرِّرْتُكَ** وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليعينك على التدارك - او المعنى اذا نسيت شيئاً فاذكرة ليدركك المنسى - وقال

عكرمة معنى الآية **وَإِذْ كُرِّرْتُكَ** اذا غضبت قال وهب مكتوب فى الانجيل بن ادما ذكرنى حين تغضب اذ كرك حين اغضبت قال الضحاك والسدى هذا فى الصلوة عن السرق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها - رواه البغوي فى الصحيحين عند احمد الترمذى والنسائى بلفظ من نسي صلوة او نام عنها فكفانها ان يصلها اذا ذكرها - وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن فتره او نسيه فليصله اذا ذكره - رواه احمد الحاكم وصححه وقال بن عباس وجاهد الحسن معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثنى - ومن ههنا يجوز تأخير الاستثناء ولو بعد سنة ما لم يجتث اخرج سعيد بن منصور وابن جرير والطبرانى والحاكم عن ابن عباس ويؤيد قولهم ما اخرج ابن مردويه عن ابن عباس انه قال لما نزل هذه الآية قال عليه السلام ان شاع الله وعامة الفقهاء على خلافه فان الكلام الغير المستقل اذا كان مغيراً المعنى كلاماً اخر كالشروط والاستثناء والغاية والبدل البدل البعض لبيان يكون متصلاً به - اذ لو صح الاستثناء و نحو ذلك منفصلاً لم يتقرر اقراره ولا اطلاق ولا اعتاق ولا يعلم صدق ولا كذب حتى ان بلغ المنصوب ان ابا حنيفة خالف ابن عباس رضى الله عنه فى الاستثناء المنفصل - فاستخضره لينكر عليه فقال ابو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالطاعة افترضى ان يخرجوا من عندك فليستثنوا فخرجوا عليك فاستحسن كلامه وأمر الطاعين فيه بالخروج من عنده - ومارك من قوله صلى الله عليه وسلم ان شاع الله عند قول هذه الآية ليس استثناء متعلقاً بقوله صلى الله عليه وسلم وابتوتى غداً اخبركم يعنى عن اصحاب الكهف الروح وزكى القرينى - بل هو استثناء متعلق بمقدرة تقديرة لا انك الاستثناء ان شاء الله تعالى فيما اقول فى ثابى الحال انى فاعل ذلك هذا والله اعلم -

وقالت الصواعق لعلنا ان نضجنا الية واذا كرت بك اذا انيت ماعناه . قالوا ذكر الله سبحانه دائما لا يتصور
يحصل لقلبه نسياناً سواء لان قلب الانسان يشغل شأن عن شأن ومما جعل الله رحيل من كليتين في
جوفه . فالذكر الدائم الذي لا يقع فيه فتور لا يتصور ما يحصل لقلبه نسياناً دائماً كما سواء وهذه الحالة لا يجد
عندهم بقاء القلب واما الذكر الذي يعقبه غفلة فلا يعتد به . والقلب يذكر تارة ويفعل عنه و
يذكر غيره اخرى لا يسه عند موحداً وهذا التأويل ان نسب بمنطوق الكتاب اوفق للعربية وابعث من
المجوز لان قوله اذا انيت ظون لا ذكر والظرفية الحقيقية ان يكون الذكر في وقت النسيان . ولا شك ان
وقت الذكر مغاير لوقت النسيان على ما التاويلات السابقة . فلا يكون الظرفية على تلك
التاويلات الامجازاً والحمل على الحقيقة اولى . **وقل عسى ان يهدين قرآنا**
ابوعمر وبالياء وصلافاً فقطوا بن كثير بالياء في الماين والباقون يخذونها فيها اى يهدين ربي
لا قرب من هذا المنسى رشداً اى خيراً وصلاً ما عطف على ذكر يعنى اذا انيت الاستش
او شيئاً مما امرك الله باتيان فاذا ذكر الله بالتسبيح والاستغفار واستغنى **وقل عسى ان يهدين**
ربي لشيء انما افضل من هذا المنسى واقرّب رشداً . او ذلك الندم والتوبة والاستغفار مع القضاء
وقيل ان القوم لما سألوه عن قصة اصحاب كهف على وجه العناد امره الله عز وجل ان يخبر
بان الله سيؤتيه من الحجج على صحة بنو ما هو ادل من قصة اصحاب كهف . وقد فعل حيث
آتاه علم غيب المرسلين وعلوم ما كان وما يكون ما هو اوضح في الحجة واقرّب الى الرشدين من خبر
اصحاب كهف . وقال بعضهم هذا شيء امر الله به وان يقوله مع قوله ان شاء الله لا يرد
الاستثناء ابداً اذا ذكر الاستثناء بعد النسيان يعنى اذا ترك الانسان ان شاء الله ناسياً ثم ذكره
فتوبته من ذلك ان يقول **عسى ان يهدين ربي لا قرب من هذا رشداً** . وعلى تأويل الصوفية ليعنى
الاية **واذا كرت بك اذا انيت غيره** **وقل عسى ان يهدين ربي** اى يوصلنى لشيء هو اقرب من هذا
الذكر رشداً وهذات الله سبحانه الذى هو اقرب من جبل الوريد **وليتوا فى كهفهم** يعنى ابشوا
اصحاب الكهف احياء مضرورياً على اذانهم . وهذا بيان من الله تعالى لما جعل من قبل حيث
قال **فصرونا على اذانهم** فى الكهف سينين عدداً وقيل هذا خبر عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك ولو
كان خبراً من الله تعالى عن قدسهم لم يكن لقوله **قل الله اعلم بما لبثوا** وجه هذا قول قتادة .

يدل عليه قراءة ابن مسعود - وَقَالُوا لَيْتَنُوْا فِي كَرَفِيفِهِمْ - ثويد الله عليهم بقوله قُلِ اللهُ اعْلَمُ بِمَا كَيْتَنُوا - والادلال هو واما قوله قُلِ اللهُ اعْلَمُ بِمَا كَيْتَنُوا معناه ان الامر في مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوا فيها فاجبه هو قُلِ اللهُ اعْلَمُ بِمَا كَيْتَنُوا وقد اخبر مدة لبثهم - وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان المدة من وقت دخولهم الكهف الى زمن النبي صلى الله عليه و هذه - فوالله اعلم بهم قال قُلِ اللهُ اعْلَمُ بِمَا كَيْتَنُوا يعني بعد قبض روحهم الى يومنا هذا مضى ما ن الله اعلم به ثلث مائة سنين قرأ حمزة والكسائي بالاضافة بغير تنوين على مائة - على وضع الجمع في التميز موضع المفرد كما في قوله الاخريين اعمالا قال الفراء من العربيين يضم سنين موضع سنة - وقرأ الباقون ثلثمائة بالتنوين فسين على هذا بل من ثلثمائة او عطف بيان - بخروج ابن مردويه عن ابن عباس بن جوير عن الضحاك قال انزلت وَلَيْتَنُوْا فِي كَرَفِيفِهِمْ ثَلَاثًا مِائَةً فَقِيلَ يَارَسُولَ اللهِ سِنِينَ ام شهورا فانزل الله تعالى سنين وَاَزْدَادُوا اسْتِعَاذًا قَالَ الْكَلْبِيُّ قَالَتْ نَصَارٌ غُرَّانٌ اَمَا ثَلَاثٌ مِائَةٌ فَقَدَعَرْنَا وَاَمَا التَّسْعُ فَلَا عِلْمَ لَنَا بِهِ فَزَلَّتْ قُلِ اللهُ اعْلَمُ بِمَا كَيْتَنُوا او قال البعور عن علي عليه السلام انه قال عند اهل الكتاب انهم لبثوا ثلاث مائة سنة شمسية والله تعالى ذكر ثلاث مائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلاث سنين فيكون في ثلاث مائة تسع سنين فلذلك قال وَاَزْدَادُوا اسْتِعَاذًا غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ يعني مختص به تعالى ما غاب عن غيره في السموات والارض ابصر به اي بالله تعالى وَاَسْمِعْ ذِكْرًا لِمَا لَمْ يَكُنْ فِي الْاَبْصَارِ وَالسَّمْعِ بصيغة التعجب للدلالة على ان امره تعالى في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شئ - ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف صغير وكبير ونحو جلي ما لهم ما لاهل السموات والارض من دُونِهِ اي من دون الله من قِبَلِهِ ينصر هو ويتولى امره وَلَا يُشْرِكُ قَالَ الْبَعُورُ ابْنُ عَامِرٍ لَا تُشْرِكُ بِالْتَاءِ عَلَى الْخَطَابِ النَّهْيُ وَلَوْ يَذْكُرُ الدَّانِي فِي التَّيْسِيرِ خِلَافَ ابْنِ عَامِرٍ وَقَوْلُ الْجُمْهُورِ بِالْيَاءِ اَي لَا يُشْرِكُ اللهُ فِي حُكْمِهِ اَي فِي قَضَائِهِ اَوْ فِي امْرُؤِهِ اَحَدًا اَوْ مِنْهُمُ وَلَا يَجْعَلُ لِاحَدٍ فِيهِ مَدْخَلًا وَقِيلَ الْحُكْمُ هُنَا بِمَعْنَى الْعِلْمِ الْغَيْبِيِّ لَا يُشْرِكُ فِي عِلْمِ غَيْبِهِ احَدًا.

ثم لتبادل اشتغال القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الامور
صلى الله عليه وسلم على انه وحى مجزى - امره بان يداور دسه وبلانه اصحابه فقال وَاَنْتَلُمَا

أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ أَيْ الْقُرْآنَ اتَّبِعْ مَا فِيهِ وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِمْ أَيْتِ بِقُرْآنٍ
 غَيْرِ هَذَا أَوْ يَدَّلْهُ فَإِنْ لَمْ يَدَّبَّرْ لِكَلِمَتِهِ يَعْنِي لَا يَمْدِيقُهُ عَلَى تَبْدِيلِهَا وَتَغْيِيرِهَا خَيْرُهُ - وَقِيلَ
 مَعْنَاهُ لَا تُغَيِّرْهَا أَوْ عُدَّ بِكَلِمَاتِ أَهْلِ عَصِيبِهِ وَلَكِنْ تَجِدُ أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ رُؤْيِي أَنْ لَوْ تَتَّبِعُوا الْقُرْآنَ
 مُلْتَجِدِينَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حُرِّزًا وَقَالَ الْحَسَنُ مَدْخَلًا وَقِيلَ مَهْرَبًا وَأَصْلُهُ مِنَ الْمِيلِ =
 وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ يَا مُحَمَّدُ يَا حَبِيبًا وَثَبَّتْهَا - قَالَ الْبَغَوِيُّ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي عَيْبَةِ بْنِ حَصِيْبٍ
 الْغُرَابِيِّ اتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ - وَعِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَرَاءِ فِيهِمْ مُسْلِمَانِ عَلَيْهِ
 سَمَلَةٌ قَدْ عَرِقَ فِيهَا وَبِيَدِهِ خَرْمَةٌ يَشْقَاهَا ثُمَّ يَنْجِيهَا - قَالَ عَيْبَةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا يُؤْذِيكَ
 رِيحُ هَوْلَاءَ وَنَحْنُ سَادَاتُ مَضْرُوءَاتِهَا فَإِنْ اسْلَمْنَا اسْلَمَ النَّاسُ فَمَا يَمْنَعُنَا عَنْ اتِّبَاعِكَ الْاَهْوَاءَ
 فَفَهْرٌ حَتَّى تَنْتَبِعَكَ أَوْ جَعَلَ لَنَا مَجْدًا وَلَهُمْ مَجْلَسًا - فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ
 يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ كَيْ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِمْ وَفِي طَرَفِي النَّهَارِ يَرْبُدُونَ
 بِغَيْرِ الْغَيْبِ وَالذَّلَالِ وَالْفِجْوَ وَالْعِشْيِ كَيْ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِمْ وَفِي طَرَفِي النَّهَارِ يَرْبُدُونَ
 بِعِبَادَتِهِمْ يَا وَجْهًا لَفْظُ الْوَجْهِ مَقْرُومٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ - وَالْمَعْنَى يَرِيدُونَ اللَّهُ
 لِأَشْيَاءَ الْخَيْرِ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - قَالَ قَتَادَةُ نَزَلَتْ فِي أَصْحَابِ لَصِيفَةَ وَكَانُوا سَبْعَ مِائَةِ رَجُلٍ فُقَرَاءَ
 فِي مَجْدِ سَوَالِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى زِدْعٍ وَلَا ضَرْعٍ وَلَا تِجَارَةٍ - يَصِلُونَ صَلَوةً
 وَيَنْتَظِرُونَ الْوَيْلَ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي
 أَعْرَابِيًّا أَنْ أَصْبِرَ مَعَهُمْ وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ مَا وَرَدَ فِي سَبَبِ نَزْلِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي مَكْتُوبَةِ الْإِنْعَامِ فِي تَفْسِيرِ
 تَعَالَى وَلَا تَنْظُرُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ كَيْ لَا تَنْصُرَ عَيْنُكَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ تَزِيدُ
 زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَالًا مِنَ الْكَافِرِينَ كَمَا أَنَّكَ تَطْلُبُ مَهَالِسَةَ الْإِنْعَامِ
 مَصَابِحَةَ أَهْلِ الزِينَةِ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا تَنْظُرْ مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا قَالَ الْبَغَوِيُّ
 يَعْنِي عَيْبَةَ بْنَ حَصِيْبٍ - وَقِيلَ مِثْلُهُ بِبَنِي خَلْفِ بْنِ مَرْثَدَةَ مِنْ طَرِيقِ جُوَيْدِرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ نَزَلَتْ فِي أُمَّةٍ بَنِي خَلْفِ الْجَمْعِيِّ - وَذَلِكَ أَنَّ دَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَمْرِهِ اللَّهُ مِنْ طَرَفِ الْفُقَرَاءِ عَنْهُ وَتَقْرِيْبِ صُنَادِيْدِ أَهْلِ مَكَّةَ فَنَزَلَتْ - وَخَرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ
 عَنِ الرَّبِيعِ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصَدِيْدِي لَأُمَّةٍ بَنِي خَلْفٍ وَهُوَ مَاوَ غَافِلٌ

عما يقال فزلت. واخرج ابن برية قال دخل عيينة بن حصين على النبي صلى الله عليه وسلم
 عند سلمان فقال عيينة اذا نحن اتيناك فاخرج هذا فزلت ولا نقطع من اعقلنا قلبه اى
 جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا واتبع هوى في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناب
 قريش. وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن ذكر الله سبحانه وتعالى
 في لذات الدنيا حتى خفي عليه ان الشرف بتزكية النفس عن الرذائل وتصفية القلب تنويرها بم
 المعرفة لايزينة الجسد وان من اطاعه كان مثله في الغفلة والغباوة. والمعتزلة لما لم يجزوا
 نسبة الاغفال الى الله تعالى قالوا معنى اعقلنا وجدناه غافلاً ونسبناه الى الغفلة او هو من قبل
 اغفال بله اى تركها بغير سنة. واهل السنة جعلوا مجموع النسبتين في قوله تعالى اعقلنا
 وقوله واتبع هوى دليلاً على الامر بين الامرين لاجبر ولا تفويض وكان امره فرطاً
 قال البغوي قال قتادة ومجاهد اى ضياعاً. وقيل معناه ضييع امره وعطل ايامه. وقيل ندماً وقال
 مقاتل بن حبان سرفاً. وقال الفراء متروكاً. وقيل باطلاً. وقيل مخالفاً للحق. وقال الاخفش مجاوزاً
 للحسد وقال البصائر متقدماً على الحق تاركاً وراء ظهره. يقال فرط اى متقدماً للخيل والفرط
 وقيل يا محمد الحق من ريكوم مبتداً وخبر يعنى الحق ما حقه الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان
 يكون الحق خبر مبتداً محذوف ومن ريكوم حال يعنى الاسلام او القرآن هو الحق كما ساء من ريكوم
 فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر صيغة تخيير استعمل للتهديد والوعيد
 كان جواب لما قال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات
 مضروا شرافها فان اسلمنا اسلم الناس ما يمنعنا عن اتباعك الا هؤلاء فهم حتى نتبعك جمعنا
 الحق كاشق من ريك والله يا مبر بصر النفس. المجالسة مع هؤلاء وينهى عن طردهم فان شئتوا من
 وان شئتوا فاكفروا لا بالى بايمان من امن منكم ولا يكفروا من كفر منكم. فان نفع الايمان مضرة
 الكفر انما يعو اليكم انا اعتدنا هيتنا للظالمين اى الكافرين نار الحاطب هو سرادق
 السرادق الحجرة يطيف بالفساطيط قال في النهاية هو كل ما يحاط بشئ من حائط او مضروب
 او حياء. قالوا هو لفظ مفرد معرب اذ ليس في كلامهم اسم مفرد ثالث الف وبعده حرفان وجاز
 ان يكون جمع سورق. روى احمد الترمذى والحاكم وصححه عن ابى سعيد الخدرى عن النبي صلى
 الله

عليه وسلم قال سرادق النار بعنق كسفت كل جدار أربعين سنة - قال البغوي قال ابن عباس
هو حائط من نار - وقال الكلبى هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالخضيرة - وقيل
يحيط بالكفار وهو المذكور الله انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعيب وان يستغيبوا
بشدة العطش يغاثوا بماء كالمهل اخرج احمد الترمذي وابن ابي حاتم وابن حبان
الحاكم وصححه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى يتأذى كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فؤوة وجهه فيه - وهو احمد الترمذي
النسائي والحاكم وصححه وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر وابن ابي الدنيا في صفة النار
البيهقي عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويستقى من ماء صديد
يتجوعون قال يقرب فيستكره فاذا دنى منه شوى وجهه ووقع فؤوة رأسه فاذا شرب قطع معاله
حتى يخرج من دبره - فيقول وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وان يستغيبوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوى الوجوه - واخرج ابن ابي حاتم عن طريق ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى يتأذى كالمهل
قال سوكعكر الزيت - وقال البغوي قال ابن عباس هو ماء غليظ مثل بردى الزيت وقال مجاهد القير
والد - وسئل ابن مسعود عن المهمل فدعا بذهب فضة واوقد عليهما النارجية ذابا ثم قال هذا
اشبه شئ بالمهل يشوى الوجوه اى اذا قد ميشوبها من فوط حوازته - وهو صفة ثانية للماء
اوحال من المهمل ومن الضمير في كاف التشبيه ينس الشراب المهمل وساءت
النار مرتققا قال ابن عباس منزلا وقال مجاهد مجتمعا وقال عطاء مقرأ وقال القتيبي
واصل الارتفاق نصب للمرفق تحت الحد فالمعنى متكئا ومستزجها وحى به لمقابلة قوله حسنت
مؤتققا والافاى ارتفاق لاهل النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا
لا نضيع اجر من احسن عملا خبران الاولى هي الثانية بما في جبرها - و
الراجح محذوف تقديره من احسن عملا منهم - او مستغنى عنه لغو من احسن عملا كما
هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد - او واقع موقعا الظاهر فان من احسن عملا لا يحسن
اطلاق الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم جنت عدن اى اقامة
يقال عدن الماء بالمكان اذا قام به سميت عدنا الخلود المؤمنين فيها تجري من تحتهم

الْأَنْصَحُ جَمَلَةٌ أَوْلَتْكَ اسْتِيفَانُ لِبَيَانِ الْأَجْرِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا خَبْرًا لِأَنَّ الْأَوَّلِيَّ وَ
 يَكُونُ أَنَّ الثَّانِيَةَ مَعَ مَا فِي حَيْزِهَا اعْتِرَاضًا. أَوْ يَكُونُ هَذَا خَبْرًا ثَانِيًا يَحْكُمُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاءِ
 جَمْعِ اسْوَاءٍ أَوْ اسْوَارٍ فِي جَمْعِ سَوَارٍ وَمِنْ لِّلْإِبْتِدَاءِ مِنْ تَهَبُّ صِفَةً لِأَسَاوِرٍ وَمِنَ اللَّيْبَانِ. وَ
 التَّنْكِيرُ فِي اسَاوِرٍ وَذَمِيمٌ لِتَقْطِيعِ حَسَنَاتِهَا مِنَ الْإِحَاطَةِ بِهَا. أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَدُسِطِ وَالْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ
 حَسَنٍ عَنِ ابْنِ هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَجِنَةٌ حَلِيَّةٌ عَدَلْتُ
 بِحَلِيَّةِ أَهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا لَكَانَ مَا يَحْلِيهِ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلَ مِنْ حَلِيَّةِ أَهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا
 وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعُقَّةِ عَنْ كَعْبِ الْأَجَارِقِ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يَصُوغُ حَلِيَّ أَهْلِ الْجِنَّةِ مِنْ أَوَّلِ خَلْقِهِ إِلَى
 أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. وَلَوْ أَنَّ حَلِيَّةً أُخْرِجَتْ مِنْ حَلِيَّ أَهْلِ الْجِنَّةِ لَذَهَبَ بِضَوْءِ الشَّمْسِ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا
 خَضْرَاءَ أَخْرَجَ ابْنُ السِّنِّيِّ أَبُو نَعِيمٍ وَكَلَامُهَا فِي طَبِيبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ
 أَحَبَّ الْأَلْوَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَضِرَاءُ مِنْ سُندُسٍ وَهُوَ مَارِقٌ مِنَ
 الدِّيَابِجِ وَأَسْتَبْرَقٍ وَهُوَ مَا غَلِظَ مِنْهُ. قَالَ الْبَغَوِيُّ مَعْنَى الْغَلِظِ فِي ثِيَابِ الْجِنَّةِ أَحْكَامُهُ. وَعَنْ
 عَمْرِو بْنِ الْحَرَبِيِّ قَالَ لِسُنْدُسٍ هُوَ الدِّيَابِجُ الْمَبْسُوجُ بِالذَّهَبِ. أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزْزَارِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ
 بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ نَفَّحُوا مِنْ جَاهِلٍ
 نَسِيحٍ يَنْسِجُ. فَضَمَّكَ بَعْضُ الْقَوْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ نَفَّحُوا مِنْ جَاهِلٍ
 يَسْتَلُّ عَالِمًا. ثُمَّ قَالَ بَلْ يَنْشِقُّ عَنْهَا ثَمَّ الْجِنَّةُ مَرَّتَيْنِ. وَأَخْرَجَ الْبَزْزَارِيُّ وَأَبُو يَعْقُبٍ وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ يَثْرَجٍ
 بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ الْخَيْرِ مَرْتَدٍ بِنِ عَدَدِ اللَّهِ قَالَ فِي الْجِنَّةِ ثِقْوَةٌ يَنْبَغُ السُّنْدُسُ يَكُونُ ثِيَابًا لِأَهْلِ الْجِنَّةِ
 مَتَكِبِينَ فِيهَا أَيُّ فِي الْجِنَّةِ خَصَّ بِالذِّكْرِ هَيْئَةُ الْإِنْتِخَاءِ لِكُونِهَا هَيْئَةَ الْمُتَنَبِّعِينَ وَالْمَمْلُوكِ عَلَى
 الْأَسْرَةِ عَلَى الْأَرَائِكِ وَهِيَ السَّرْفِيُّ الْمَجَالُ أَحَدُهَا أَرِيكَةٌ. أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي
 هَذِهِ آيَةِ قَالَ لَا يَكُونُ الْأَرَائِكُ حَقِيٌّ يَكُونُ السَّرْفِيُّ فِي الْجَمَلَةِ. فَإِنْ كَانَ سَرْفِيًّا بغيرِ جَمَلَةٍ لَا تَكُونُ
 أَرِيكَةً وَإِنْ كَانَ جَمَلَةً بغيرِ سَرْفِيٍّ لَا تَكُونُ أَرِيكَةً فَإِذَا اجْتَمَعَا كَانَتْ أَرِيكَةً وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ عَمْرِو بْنِ
 قَالَ لَأَرَائِكُ مِنْ لَوْلُو وَيَأْتُونَ نِعْمَ الثَّوَابُ أَيُّ نِعْمَ الْجَزَاءِ الْجِنَّةِ وَنِعْمَ بِهَا وَحَسَنَتْ مُتَقَفًا
 أَيُّ حَسَنَتْ الْجَنَاتِ مَجْلَسًا وَمَقْرَأًا. أَوْ حَسَنَتْ الْأَرَائِكُ مَتَا وَأَضْرِبُ لَهُمْ مَثَلًا لِجَلِيلِينَ
 آيَةِ. قَالَ الْبَغَوِيُّ نَزَلَتْ فِي الْخَوْبِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمَا حَمَامَةٌ وَمِنْهُ وَهُوَ أَبُو سَلَمَةَ

عبد الله بن عبد الاسود بن عبد يليل (وكان نوح ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم) والاشوكا
وهو الاسود بن عبد الاسود بن عبد يليل قيل هذا مثل لعبيبة بن حصين اصحابه مع سلمان
اصحابه - وشبههما برجلين من بني اسرائيل اخوين احدهما مؤمن اسمه يهوذا في قول ابن عباس
قال مقاتل قميخا - والاشوكا فواسم قطوس وقال ذهب قطور - وهما اللذان حصرهما الله في سورة
والصافات وكان قصتهما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر بن عطاء الخراساني قال كان
رجلان مشركين لهما ثمانية الاف دينار وقيل كانا اخوين ورثا اباها ثمانية الاف دينار فاقسما
فعمدا لحدما واشترى ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار
فاني اشتريت منك في الجنة ارضا بالف دينار فتصدت بالف دينار ثوان صاحبه بنى دارا بالف
دينار فقال اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار فاني اشترى منك دارا بالف دينار في الجنة فتصدت
بالف دينار ثورت زوجا امرأة فانفق عليها الف دينار فقال هذا المؤمن اللهم اني اخطب اليك من
نساء اهل الجنة بالف دينار فتصدت بالف دينار ثما اشترى صاحبه خدما ومتاعا بالف دينار فقال
هذا اللهم اني اشترى منك خدما ومتاعا بالف دينار فتصدت بالف دينار ثوانه اصابته شدة
فقال لو اتيت صبحي لعله ينالني منه بمعروف فجلس على طريقه حتى مر به في حشمه فقام اليه فنظر اليه الاخر
فعرف فقال فلان قال نعم قال ما شانك قال اصابته جلبة بعدك فاتيت لتصيبني بخير فقال
ما فعل مالك وقد اقسمتنا ما لا واخذت شطوة فقص عليه القصة فقال انك لمن المصدقين
بهذا الذهب فلا اعطيك شيئا فطرده ففضى لهما ان توفيا فنزل فيهما فاقبل بعضهما على البعض
يَتَسَاءَلُونَ هَـ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمُ اِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ -
وكان لما اتى فاخذ بيده وجعل يطوف به ويبريه اموال نفسه فنزل فيهما واضرب لهما
اي للكافرين والمؤمنين مثلا رجلين اي مثل رجلين يعني حال رجلين مقدرين او موجودين في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم او في الزمان السابق - فرجلين مجذوف المضابك من مثلهما
بعده تفسير للمثل جعلنا الاحد هما اي للكافرين جنتين من اعناب اي بستانين
من كروم وبجملته بنامها بيان للتمثيل وصفة لرجلين وحققتهما بما ينخل اي جعلنا الجنتين
محفوظتين اي محاطتين بنخل يعني جعلنا الجنة محيطة بها - يقال حفا القوم اذا احاطوا به و

حَفَّتْ بِهَا أَي جَلَّتْ هُوَ حَافِينَ حَوْلَ مَجْطِينَ بِهِ - فَيُرِيدُ الْبَاءَ كَقَوْلِكَ غَشِيَتْهُ وَغَشِيَتْ بِهِ وَ
 جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا أَي وَسَطَ الْجَنَّتَيْنِ زُرْعًا ۝ يَعْنِي لَوْ كَانَ بَيْنَ الْجَنَّتَيْنِ مَوْضِعٌ خَرَابٌ كَانَتِ الْجَنَّتَانِ
 جَامِعَتَيْنِ لِلْأَقْوَاتِ وَالْفَوَالِ عَلَى الشَّكْلِ وَالترْتِيبِ لِأَنَّ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ أَنْتَ أَي أَعْطَتْ
 أَكْلَهَا أَي ثَمَرَهَا أَفْرَادًا فَضَمِيرُ الْأَفْرَادِ لَفْظُ كِلْتَا وَ لَمْ تَظَلُّ أَي لَمْ تَنْقُصْ مِنْهُ أَي مِنْ أَكْلِهَا شَيْئًا
 يَعْنِي فِي سَائِرِ الْبَسَائِنِ فَإِنَّ التَّمَارِيمَ فِي عَامٍ وَيَنْقُصُ فِي عَامٍ غَالِبًا وَ كَجَزَائِرَ يَعْقُوبَ بِتَخْفِيفِ
 الْجِيمِ وَالْباقُونَ بِتَشْدِيدِهَا - أَي شَقَقْنَا وَخَرَجْنَا خِلْمَهُمَا أَي وَسَطَهَا تَمَرًا ۝ لَيْدَمُ شَرًّا
 وَيَقِي زُهْرًا وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ كَرَأَعِصِمٌ بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْمِيمِ وَأَبُو عَمْرٍو بِضَمِّ التَّاءِ وَأَسْكَانِ
 الْمِيمِ - وَالْباقُونَ بِضَمِّهَا وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِ قَائِلِهَا ^{وَالْجَمْعُ وَيَقُوبُ أَبُو مُحَمَّدٍ} قَائِلِهَا زُهْرًا ^{وَقَوْلُهُ أَبُو بَسْمَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ} وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ كَرَأَعِصِمٌ
 بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْمِيمِ - وَيَجْمَعُ الثَّمَرَةَ عَلَى ثَمَارٍ تُرِجِمُ الشَّمْلَةَ عَلَى ثَمَرٍ بِالضَّمِّينِ - وَفِي الْقَامُوسِ
 الثَّمَرَةُ مَحْكَةٌ تَحْمَلُ الشَّجَرُ وَأَنْوَاعَ الْمَالِ - الْوَاحِدَةُ ثَمْرَةٌ وَثَمَرَةٌ وَجَمْعُ ثَمَارٍ وَجَمْعُ الْجَمْعِ ثَمَرٌ
 وَجَمْعُ جَمْعِ الْجَمْعِ أَمْثَلُ وَالزَّهْبُ وَالْفِضَّةُ وَالنَّسْلُ وَالْوَلَدُ قِيلَ الْمُرَادُ أَنْ كَانَ لِنِصَالِ الْبَسَائِنِ
 ثَمَرًا أَي أَنْوَاعَ مِنَ الْمَالِ سِوَا الْجَنَّتَيْنِ كَثِيرَةٌ مَثَرَةٌ مِنْ ثَمَرٍ مَالٍ إِذَا كَثُرَ وَقَالَ جَاهِدٌ يَعْنِي ذَهَبٌ
 فِضَّةٌ وَقَالَ لَبْعُونٌ قَرَأْتُ بِفَتْحِ التَّاءِ فِي جَمْعِ ثَمَرَةٍ وَمَا يَخْرُجُ مِنَ الثَّمَرِ الْمَأْكُولَةُ وَمَنْ قَرَأَ
 بِالضَّمِّ فِي الْأَمْوَالِ كَثِيرَةٌ الْمَثَرَةُ فَقَالَ صَاحِبُ الْبَسَائِنِ لِصَاحِبِ الْفَقِيرِ الْمُؤْمِنِ
 وَهُوَ يُجَاوِرُهُ أَي يُلْجِئُهُ فِي الْكَلَامِ مِنْ حَاطِرٍ إِذَا رَجَعَ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ
 نَفْرًا ۝ أَي حَشْمًا وَأَعْوَانًا وَقِيلَ وَلَا إِذْ كُورًا - لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ يَنْفِرُونَ مَعَهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ
 إِنْ تَرَى أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَكَذَلِكَ وَدَخَلَ الْكَافِرُ جَنَّةً بِصَاحِبِهِ يَطُوفُ بِهِ فِيهَا وَيَقَامُ
 بِهَا - وَأَفْرَادُ الْجَنَّةِ لِأَنَّ النَّفْسَ يُكُونُ وَاحِدًا وَوَاحِدَةً - أَوْلَاتُ نِصَالِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ جَنَّتَيْهِ بِالْأُخْرَى -
 أَوْ سَمَا حَاجَتَهُ لِأَنَّهَا الْحَاطِطُ وَجَنَّتَيْنِ لِلنَّهْرِ الْجَارِي بَيْنَهُمَا - أَوْلَانِ الْمُرَادُ مَا هُوَ جَنَّةُ النَّفْسِ مَنْعَتُهُ
 مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ أَي ضَارٌّ لَهَا لِهَجْمِ وَكْفَرِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ
 أَنَّ تَبِيدَ أَي تَغَيَّرَ هَذِهِ الْجَنَّةُ أَبَدًا ۝ لَطُولُ مَلِدٍ وَتَمَادِي غَفْلَتِهِ وَاعْتِرَادُهُ بِمَهْلِكَةِ الْعِلْمِ
 أَنَّهُ زَعَمَ أَنْ لَا يَنْزِلُ لَهُ الْغَنَى وَالْمَالُ وَالْجَنَّتَانِ مَا دَامَ حَيًّا - وَالْأَقْلَبُ مَنْ عَاقِلٌ وَمُنَاكَانٌ وَكَافِرٌ
 يَعْلَمُ أَنَّ لَيْمُوتَ وَيَقِي جِيًّا أَبَدًا - أَوِ الْمُرَادُ أَنْ قَالَ ذَلِكَ بِلِسَانِ الْحَالِ فَإِنَّ الْغَافِلِينَ لِلْمَهْلِكِينَ فِي الدُّنْيَا

له من ليس بشيء لان يعقوب قرأ بالتشديد كالجهر - والتخفيف منهج الاعشى - ابو محمد عفا الله عنه

ولای تأملون أما لو یعلمون اعمالا كما هو لا يموتون ابدا. فکما هو یقولون في ذلك بلسان الحال وَمَا
 اَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً اى كائنه قال ذلك لكونه كافرًا منكرًا للبعث. ثم قال على تقدير التكرار
 ووضو البعث وَلَكِنْ رُدِّدْتُ بِعَدَمِ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ اِلَى رَبِّي كما زعمت لا جِدْتَنِي فِي الْاُخْرَةِ
 خَيْرًا مِنْهَا قرا اهل البصرة والكوفة باوار الضمير اى من الجنة التى دخلها وقرا الحجازيا والشاميا
 مِنْهُمَا بِتَشْيِئَةِ الضمير وكذلك هو فى مصاحفهم يعنى خيرا من الجنين مُنْقَلَبًا اى مرجأ
 وعاقبة. امل قال ذلك لا عقلة ان الله تعالى انما اعطاه ما اعطاه فى الدنيا لكرامته على الله
 واستحقاق ذلك. قال لَ اى لكاف وصاحبا المسلم وهو يجاوره اَلْفَرَّتْ بِالزَّيِّ
 خَلَقَكَ مِنْ تَرَابٍ لان اصل مادتك او مادة اصلك ادر عليه السلام ثم من نطقته
 فانها مادتك القريبة ثم سؤلك عدلك وملكك انسانا رجلا ذكر ابا القاسم بلغة الرجال
 جعل كفرة بالبعث كقرا باله تعالى لان انكار البعث منشأ الشك فى كمال قدة الله و
 لذلك زتب الانكار على خلقه اياه من تراب. فان من قدس على بدء خلق من التراب قادر على ان
 يعيد من اكدنا قراء الجهمى بالالف وقفا تبعا للخط ولا الف وصلا لان اصله لكن انا اخذت
 الهمزة طلبا للتخفيف والقيمت حركتها على نون لكن فتلاقت النون ادغمتا ونقى الالف فى الخط
 فيقرأ الالف حقا كما يقرأ وقفا فى انا. ولا يقرأ وصلا كما لا يقرأ فى انا وصلا وقرا ابن مرو يعقوب
 بالالف فى الوصل ايضا التعويضها من الهمزة اول اجزاء الوصل مجرى لوقف هو الله ربى هو
 ضمير الشان والجملة خبره. وجزان يكون هو ضمير الله والله بدل وبنى خبره وجملة هو الله ربى
 مفعول لفاعل محذوف تقديره اقول هو الله ربى. وجملة اقول خبر انا والوجه ضمير اقول والدليل على
 تقدير اقول عطف قوله وَلَا اَشْرِكُ بِرَبِّي قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون
 باسكانها احداً ^{ابو عمرو} والاسندك من اَلْفَرَّتْ كانه قال انت كافر بالله لكنى مؤمن موحدا يقال
 زيد غائب لكن عمرو حاضر. قال البغوي قال لكسانى فيه تقدير وتأخير مجازة لكن الله هو ربى وعلى
 هذا الالف فى لِكِنَّا زائد فى رسم الخط على خلاف القياس وَلَوْ لَا اَزْدَرَخْتَ جَنَّتَكَ
 قُلْتَ يبنى ملاقدة عند قولها ما شاء الله اى الامر ما شاء الله او ما شاء الله كما ش
 على ان ما موصو. او اى شئ شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقربا منها وما فيها

بمشية الله ان شاء ابقها وان شاء اتلفها لا قوة الا بالله يعنى هلاقتك اعترافا بالجزء على
نفسك والقدره لله يعنى لا اقدر على حفظها الا بمعونة الله وان ما تيسر لك من عمادتها تدير
امرها بمعونته واقداره ^وكرو اليهقى في شعب الايمان من حد انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
راى شيئا فاعجب قال ما شاء الله لا قوة الا بالله ليضمر وكذا رواه ابن السكيت عنه بلفظ لو يضره
العين قال البغوي عن هشام بن عمرو عن ابيه ان كان اذا راى من مال شيئا يعجب او دخل حائط
من جطانة قال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال المؤمن ان ترن اثبت الياء في الوصل فقط
قالون ابو عمرو في الحالين ابن كثير والباقون يجذونها في الحالين انا اقل منك ما لا و
^{والجوز والاسبان ابو محمد} ^{ويقرب ابو محمد} ^{والجوز ابو محمد} ^{ويقرب ابو محمد}
وكذا (٣٥) انا ضمير فصل اذنا كيد للمفعول الاول وقرى اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول
ثان لترن فعسى ربي ان انا فاع و ابن كثير وابو عمرو وبفتح الياء والباقون باسكانها ان يورثين
اثبت الياء في الحالين ابن كثير وفي الوصل فقط نافع وابو عمرو والباقون يجذونها في الحالين
اي يعطى في الدنيا والآخرة خيرا من جنتك وهو جاب الشرط ويرسل عليها اي على
جنتك لاجل كفرك حسبا نانا من السماء قال قتادة عذابا وقال ابن عباس نارا وقال القيم
مراى وقال البيضاوي جمع حسبانة وهي الصواعق قيل هو مصد بمعنى الهاب المراد به التقدير
بتخريبها وعذاب الاعمال السببية بحسبها فتصبح الجنة صعيدا زلفانا اي ارضا ملسا تنلق
عليها الاقدام باستيصا بنايتها واشجارها وقال مجاهد ملاما ثلا او يصيب ما وها
غورا اي غائرا اذ هب في الارض مصد يوصف كالزلق فلن نسب تطيع ك اي للماء
الغائر الذاهب في الارض طلبا اي ترد في رده فضلا من رده واحيط اي احاط
العذاب بثمره اي ثمر الجنة او اموال اي اهلكها من حيث لو يتوقعه صاحبه وهو ما يؤخذ
من احاطة العذ فان اذ احاط به غلبه واهلكه فاصبح صاحبه الكافر يقرب كقبا اي
يصفق بيده على الاخرى او يقرب كقبة ظهر البطن تاسقا وتلهقا على ما انفق من المال
قيرا اي في عملة الجنة وهو متعلق بيقرب لان تقريبا لكف كناية عن الند فكان قال
فاصبح يند على ما انفق او حاله متصرا على ما انفق فيها وهي اي الجنة تحاوية ساقط
على عروشه بان سقطت عروشها على الارض سقطت الكروم على العروش ويقول

ذلك الكافر عطف على يُقَلَّبُ. والظاهر عندنا من الآية واصبح الكافر يقبل كفيه في الدنيا
 لاي يستأجرها خاوية. ويقبل يوم القيامة او في القبر حين يرى منزله من الجنة اقبلت بمنزله من
 النار يلبتني لو اشرك برقي ^{واصح} وانا فرج ابن كثير وابوعمر وفتح الياء والباقون باسكانها
 احداً في الدنيا ولو تكلموا بحجة والكسائي بالياء الخثانية والباقون بالتاء الفرعانية. لان
 تانيت الفاعل غير حقيق له فمئة اى جماعة ينصرونه يقعون على نصر يدفع العذاب يوم
 القيامة اورد المهدك والايان بمثله في الدنيا من دون الدر فان القادر على ذلك وحده لكن
 لم ينصركم فوه وما كان ذلك الكافر منتصراً ^ب بقوته عن انتقام الله منه هنالك
 في ذلك المقام والحال يعني حين يبعث يوم القيامة ^{الولاية} قرأ الحمزة والكسائي بكسر الواو ويعني
 والباقون بفتح الواو بمعنى الموالة والنصه كقوله تعالى ^{الذي} الذين آمنوا. وقيل بالفتح ^{الولاية}
 وبالكسر الامارة لله الحق قرأ ابو عمه الكسائي الحق بالرفع على انه صفة للولاية وثوبه قرأه
 ابي هنالك ^{الولاية} الحق لله. واخبر مبتدأ محذوف اى هو الحق والباقون بالجر على انه صفة لله
 كقوله تعالى ^{الولاية} ثم رددوا الى الله مولاهم الحق. وجزان يكون له يلبتني لو اى برقي احد اصدا
 من الكافر في الدنيا بما وتوبة من الشرك. او اضطراراً او جزعاً حين تذكر موعدة اخيه وزعمان
 اصاب اصابه لاجل شرك فامن ولو يؤمن. ويكون هذا القول من كقولهم اذ اركبوا في الفلك دعوا
 الله مخلصين له الدين. ومعنى قوله هنالك اى ذلك المقام والحال حال الجزع زعمان الولاية لله
 الحق هو اى الله سبحانه خير نواباً اى افضل جزاء لاهل طاعته من غير فان تعال يشبههم
 الدنيا على حسب حكمتها وفي الآخرة ثواباً قوياً مؤيداً بخلاف غيره فانهم يبينون الدنيا ان شاء الله تعالى
 اثابة حقيرة فائنة فحسب وخير مكفياً ^{الولاية} قرأ عاصم وحمزة بسكون القاف والباقون بضمها
 والعقبى هو الجزاء فان يعقب الطاعة. واضرب يلحمدهم اى لغومك مثل الحيوة
 الدنيا اى اذكر لهم صفة الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها واصفها الغريبة كما جاء اى هو
 كماء ويجوز ان يكون مفعولاً ثانياً لاضرب على ان بمعنى صيداً نزلنا من السماء فاختلط به نيا
 الارض اى فالتقت بسبب الماء بتا الارض خالط بعضها بعضاً لكثرة وتكاثره. واثر في النبات
 الماء فاختلط النبات بالماء حتى وورع على هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض. لكن لما كان كل من

الولاية

المختلطين موصوفاً بصفتها عكس للسلابة في كثرة ^{حما} فاصبح اى صار النبا عن قريب ههنا وهو ما يبر
وتفتت من النبا تذروة الريح قال ابو عبيد تفرق - والمشبه به ليس لماء ولا حال بل الكيفية
المنزعة من الجملة وهي حال النبا المبتت بالماء يكون ارقاً ثم شيئاً نظيره الريح فيصير كما لو يكن
وكان الله على كل شئ من الانشاء والاقناء وغير ذلك مقتدرًا

الْمَالِ وَالْبَنُونَ الَّذِي يَقُولُ بِهَا حَيِينَةً وَاشْبَاهَهَا الْاَغْنِيَاءَ - زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
يتزين بها الانسان في ديناه ويفنى عن قريب - وليست هي من نداد الاخرة والبقية

الصِّلِحَاتِ يَعْنِي الْاَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ الَّتِي يَبْقَى ثَمَرُهَا اَبَدًا لِبَيْنِ خَيْرٍ عِنْدَ رَبِّكَ مِنَ الْمَالِ وَالْبَنِينَ
ثَوَابًا عَائِدَةً وَخَيْرًا مَلَأَ اى ما يامله الانسان - قال ابو عبيد قال علي بن ابي طالب رضي الله

عنه الْمَالُ وَالْبَنُونَ حَرَمَاتُ الدُّنْيَا وَالْاَعْمَالُ الصَّالِحَةُ الْاُخْرَى - وقد يجمعها الله لا قوام لهما
عباس وعكرمة ومجاهد الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن ابن

سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا
رسول الله قال التسليم والتهيل والتجويد والتكبير والحوار والاقوة الابان الله - رواه احمد ابن حبان

الحاكم وصححه - وعن جابر قال استكثروا من لحوار والاقوة الابان الله فانها تدفع تسعة وتسعين
باباً من الضر اذناها الهود رواه العقيلي ويخرج من تحت النعمان بشير مرفوعاً سبحان الله والحمد

ولاله الا الله والله اكبر من الباقيات الصالحات ويخرج الطبراني مثل من حديث سعد بن عبادي - وكذا
يخرج ابن جرير عن ابي هريرة مرفوعاً عن رجل من العطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الكلام

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر - رواه احمد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه ولان قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يحب الى مما طلعت عليه الشمس

فماه مسلم والترمذي - وقال سعيد بن مسروق وابراهيم الباقيات الصالحات هي الصلوة الخمس ويروي
لهذا عن ابن عباس عن رواية الحكماء الاعمال الصالحة وقول قتادة وبوقر لتسبیر الجبال قرأ

الكوفي ونافع بالنون على التكلم وكسر الياء بناءً للفاعل ونصب الجبال - والباقيات باثناء وفتح
الياء على صيغة التانيك والبناء للمفعول ورفع الجبال عن نقلها ونذهب بها فبعضها هباء منبثاً

وهو من منصوب اذ كرا وعطف على عند ربك اى الباقيات الصالحات خير عند ربك وبوالقي

وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً أَي ظاهراً ليس عليها ما يستورها من شجر أو جبل أو بناء كذا خرج ابن أبي عمير عن قتادة
وقال عطاء وهو بوزن ما في بطونها من الموتى غيرها يجرباط الأرض ظاهراً وحشرهم أي الناس القبور
أو ببيغة الماضي بعد نسيرو وتر لتحقيق الحشر أو للدلالة على أن الحشر يكون قبل التسيير ولو
حينئذ للحال بتقدير قد علم تغار ويقال غادره وغدره إذا تركه ومنه الغدر للترك الوفاء يعني لو ترك
منهم أي من الناس أحداً غير محشور وعرضوا على ربك تشبيهاً كما يحال الجند المعروضين
على السلطان لا يعرفون بل يأمرونهم صرفاً أي مضطيقين لا يجيب أحد لحد لقد جئت مؤمناً
يعني مقولاً في حقهم لقد جئت مؤمناً فهو كما من أو عرضوا. وجزانان يكون لقد جئت مؤمناً عاملاً
في يوم يوم نسيروكم كما خلقناكم أول مرة يعني حفاة عراة غولاً ليس معكم شيء مما خولناكم في الدنيا
خرج الشيخان في الصحيحين الترمذي في سننه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا أيها الناس انكم تحشرون إلى الله حفاة مشاة عراة غولاً ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده واول
من يكس في الخلق ابراهيم عليه السلام وخرج الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
بحشرون يوماً القبا حفاة عراة غولاً..... الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى
بعض قال باعائشة الامروميثدا شد من ذلك وخرج الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن ام سلمة
نحوه وفيه قالت واستوتاه ينظر بعضنا إلى بعض فقال شغلنا الناس قالت ما شغلهم قال نشوا
فيها مثاقيل الذنوب مثاقيل الخردل والبيهقي عن ابن عباس مرواً نحوه وفيه قالت نشوة ينظر بعضنا إلى
عور بعض قال يافلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه والطبراني عن سهل بن سعد نحوه وعن الحسن
بن عليهما السلام مرواً نحوه وفيه قالت زوجة يارسو الله فكيف ير بعضنا بعضاً قال ان الابصار
شاخصة فرفر بصوة وخرج الطبراني والبيهقي عن سوذ بنت زمعة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غولاً قد الجهم العوق وبلغ شؤ الاذان قلت يا
رسو الله واستوتاه ينظر بعضنا إلى بعض قال شغلنا الناس عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن
يغنيه قال القرطبي لا ينافي قول عراة ما ورد ان الموتى يتزاورون في قبورهم باكفانهم لان ذلك
يكون في البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة لكن يعارض هذه الاحاديث ما رواه ابو داود وهو
وصحوة ابن جابر البيهقي عن ابي سعيد الخدري ان لما اختصر عابثيا جده فلبسها ثوباً قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وما يخرج ابن ابى الدنيا بسند حسن
 عن معاذ بن جبل انه رقى امره فامر بها فكفنت في ثياب جدد وقال احسنوا اكفان موتاكم فانهم يحشرون
 فيها وما يخرج سعيد بن منصور في سننه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال احسنوا الكفان فاما من
 يبعثون فيها يوم القيامة قال القزطبي فبعضهم قال بظاهرة الاحاديث والاكثر حملوا هذه على التمهيد
 الكرامان في ثيابهم التي قتل فيها وبها الدم وان ابا سعيد سمع الحديث في التمهيد فحمد الله
 وقال البيهقي يجمع بان بعضهم يبعث عاريا وبعضهم بثيابه قلت وهذا الجمع حسن وهذه الآية في
 حق الكفار بدليل قوله تعالى **لَنْ نَجْعَلَ لِكُفْرِكُمْ مَوْعِدًا** اى وقتا لا يخاف
 الوعد بالبعث والشوق ان الانبياء عليهم السلام كذبوا وكلمة بل ههنا للخروج من قصة
 الخوف ايضا يدل على ان الحشر عرارة مختص بغير الصالحاء قوله صلى الله عليه وسلم الابصاشا
 وقوله لكل امرئ منه ثم بعد ثمانين غنينا فانما في حق الكفار شخص الابصاشا صفة لهم شارة رجل اليهودى
 لكن يشك على هذا قوله صلى الله عليه وسلم اول من يكسى من الخلائق ابراهيم عليه السلام فان يدعى كوز الانبياء
 ايضا عرارة في اول الامر اللهم الا ان يقال يكسى الصالحاء في قبورهم قبل الخروج
 منها بحلال الكرامة واول من يكسى منهم ابراهيم وحمل بعضهم حديث ان الميت يبعث
 في ثيابه على العمل الصالح لقوله تعالى **ولباس لتقودك خير** ووضع الكتاب الامر
 للجنس المراد بالكتاب كتبه عمال العباد فانها توضع في ايدي الناس في ايمانهم وشمالهم وافي
 الميزان او بين يدي الرحمن **فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ يعطون كتبهم في شمالهم مُشْفِقِينَ**
خائفين مما في ايدهم مكتوبت من الذنوب **ويقولون اذا اذاهنا ايا ويلتنا اويلنا** الملكة
 ينادون ملكهم التي هلكوا بها من الهلكا ومعنى النداء اظهار الجزع وتنبه الخاطئين على ما نزل بهم
ما لهذا الكتاب استنفها تعجيب لثان لا يغادر لك لا يترك صغيرة ولا كبيرة قال ابن
 عمار الصغيرة التسميع لانه اذا كان في غير محله والكبيرة القهقهة وقاسم بن جبير الصغيرة اللؤلؤ المسير
 والقبلة والكبيرة الزنا وانما قال ذلك على سبيل التمثيل فنذكرنا الكفاية في النساء تفسير قوله تعالى
تختبنوا كبار ما تشتهون عن زكفر عنكم سيئاتكم **الا احصاها اى** الاعداء وانما
 بها المستثنى في محل النصب على انه مفعول ثان للايغادراى لا يترك

صغيرة ولا كبيرة خبر محصاة - عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كرم ومحقرات الذنوب
 فاما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بيطون اذ نجاء هذا بعد وجاء هذا ابغوا فأنظمو اخذتم وان محقرات الذنوب
 الموبقات فراه البغوى وروى الطبراني عن سعد بن جنادة قل لنا فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حين نزلنا كثر من
 المرض ليس فيها شيء - فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا من وجد شئاً قليلاً به او من وجد عظماً او شيئاً
 قليلاً به - قل فما كان الا ساحة حتى جعلناه ركاماً فقال النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذا فلكم لعجبتهم الذنوب
 على الرجل منكم كما جمعتم هذا فليتنق الله عز وجل فلا يذنب صغيرة ولا كبيرة فانهما عصاة عليه - وروى النسائي و
 اللفظة ابن ماجه وصححه ابن حبان عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا عائشة اياك ومحقرات
 الذنوب فان لها من الله طاباً وروى البخاري عن انس قال انكم لتعملون اعمالاً هي ادق في اعينكم من الشعر
 كنا نعمل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات - وروى احمد مثله بسند صحيح عن ابي سعيد

وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَمَا كُنْتُمْ بِبَالِغِي أَعْيُنِهِمْ فَاصْبِرُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْمُرُ

رَبِّكَ أَحَدًا ٣٩ يعنى لا يكتب على العبد من السيئات ما لم يعمل - ولا يزيد في عقابه الملائم لعماله
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرض الناس يوم القيامة ثلاث خمرهنات فاما عرضان فجدال المعاد واما الثالثة
 فتظاير الصنف بالابدى فاخذ بيمنة واتخذ بشماله - اخرج ابن ماجه عن ابي موسى الأشعري واخرج الترمذى
 عن ابي هريرة نحوه - واخرج البيهقي عن ابن مسعود موقوفاً - قال الحكيم الترمذى الجدل الاصل لا يجادلون لانهم
 لا يعرفون وهم فيظنون انهم اذا جادلوه فهو او قامت حججهم المعاذير لله تعالى يعتذر الى آدم والى انبيائه ويقوم
 جهنم عليهم على اعداء ثم يعثرون الى النار - واما العرصة الثالثة للمؤمنين - وهو العرض للمغفرة الا ان يخلوهم
 فيعاتب من يبل ضابه في تلك الخلوقة حقيقين وفق وبال الجباء والنحل ثم يعقرهم ويرض عنهم - واخرج السنن
 النبي صلى الله عليه قال الكذب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف بعث الله سبحانه فتطيرها بالآيمان و
 الشامل اول خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً - واخرج ابن جرير عن قتادة انه قال
 سبقوا يومئذ من لم يكن قارياً في الدنيا -

وَإِذْ كُنَّا لِلْمَلِكَةِ أَسْبُجْدًا وَإِذْ أَرَادَ ابْلِيسُ كُرْهُهُ
 في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصودة بيانها في تلك الحال - وههنا لما شنع على المنقرض واستلج
 صنيعهم فقرر ذلك بانهم من سنن ابليس - اولما يتن حلك المفرود بالدنيا والمعرض عنها كان سبباً لفتور

له دون الاصل وهو الغرض الا ان يخلوهم -

بها حب الشهوات وتسويل الشيطان - زهدهم اولاً في زخارف الدنيا بما هم مرضية الزوال ولا اعمال الصالحة خير ووايعة
من انفسها واعلاها - ثم نههم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة - وهذا وجه كل تكوير في
القرآن كَانَ مِنَ الْجِنَّ حال باضار قد او استيناف للتعليل كانه قيل ماله لم يسجد فقيل لانه كان
الجن فَقَسَقَ اِي فخرج عَنْ اَمْرِ رَبِّهِ اى عن امتثال امره وطاعته فيه ليل على انه كان مأموراً
بالسجود مع الملائكة - والفاء للتسبب وفيه ليل على ان الملائكة لا يهضمون الله ابداً وانما يحصى ابليس لانه
كان جنياً في اصله - قال البغوى قال ابن عباس كان ابليس من جن الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نيران السموات
فلا منتشاء متصل - وقال الحسن كان من الجن لم يكن من الملائكة فهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس
فلا استثناء منقطع وقد مر الكلام في الباب في سورة البقرة - وقول الحسن ان ابليس كان اصلاً للجن كما ان آدم اصل
للانس بعيد جداً - قال الله تَعَالَى مَا خَلَقْتُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ اِلَّا لِيَعْبُدُونِ فان هذه الآية وايات سورة الرحمن
وسورة الجن تدل على ان من الجن رجالا مومنين صالحين منهم فاسطون كانوا بالجنهم خطباً - واما ابليس
فهو وذريته يَجْعَلُونَ اَعْدَاءَ اللَّهِ واعداء الله واعداء اوليائه حيث قال الله تعالى اَفْتَنَّا وَنَهَ وَذُرِّيَّتَهُ
اَوْلِيَاءٍ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ وهذه الجملة حال والاستفهام مر لا تكاد على
انخاذهم اولياء عقيب ظهور العداوة منهم - يعنى تستبدونهم في فتطيعونهم بدل طامق بِئْسَ
لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ٥٠ يعنى ابليس وذريته بئس البديل عن الله في لولاية للظالمين -
قال البغوى روى بها همد عن الشعبي تلك اني قاعد يوماً اذا قبل حال فقال خبرني هل ابليس زوجة قلت
ان ذلك لغيبين ما شهدته ثم ذكرت قول الله عز وجل اَفْتَنَّا وَنَهَ وَذُرِّيَّتَهُ اَوْلِيَاءٍ فعلت انه
لا يكون ذرية الا من زوجة قلت نعم - قلت قول الشعبي لا تكون ذرية الا من زوجة مستفاد من قوله تعالى
اِنِّي يَكُونُ لَهُ قَلْدٌ لَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً - قال قتادة الشياطين يتوالد من كما يتوالد من آدم - وقيل
انه يدخل ذرية في دبره فليبيض فينفلق البيضة عن جماعة من الشياطين - قال مجاهد من ذرية ابليس
لا قين فولهان (وهو صاحب الطهارة والصلوة) والحفان (وهو يكتفى) وزنبور (وهو صاحب الامواق
يزين اللغو والحلف كاذب منج السلمة) والاعور (وهو صاحب الزنى ينمخ في اسليل للرجل وعجز المرأة) ومطوس
(وهو صاحب الامهال كاذبة يلقبها في اقوال الناس لا يبدون لها امك) ومجدرو (وهو صاحب المصائب يزين غش الرجل ولم الخوف
وشق الجيوب) وآسم وهو الذي اذا دخل في بيته ولم يسلم ولم يذكر الله بصرة من المتاع ما لم يرفع او

له في الاصل اجمعين - ابو محمد على عنه -

يحصن موضعه. فاذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معصية قال الاعشى ربي اذ دخلت البيت ولم اذكر اسم الله
 ولم اسلم فزيت مطهرة فقلت ارضوا هذه وخاصمتم. ثم اذ كرفاقول داسم داسم. وروى عن ابى
 واين كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للوضوء شيطان يقال له لمان فاتقوا وسواس الماء وراه الترمذي
 وابن ماجه فقال الترمذى هذه احديث غريب ليس باسنادة بالقوى عند هل الحديث لاجل خارجه بزمن صعب
 وعن ابى سعيد الخدرى ان عثمان بن ابى العاص اى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الشيطان قد
 حلل بيتى وبين صلاتى وقرأتى يلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا
 احسسته فتعود باالله منه واتقل عن يسارك ثلاثا. قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عنى رواه مسلم عن جابر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع امر شيطان على الماء ثوربيث سرايه فاذا نام منه منزلة اعظم
 فغيبته يجيى احد هم فيقول فعلت كذا او كذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثوربيثى احد هم فيقول ما نزلت حتى فرقت
 بينه وبين امرأته قال نبي نيه منه ويقول نعم انت. وقال الاعشى اراه قال فيلتزمه رماه مسلم.

مَا أَشْهَدُ تَهْمًا أَي مَا أَحْفَرْتُ أَيْلِسَ وَذَرَيْتَهُ. قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ مَا أَشْهَدُ تَهْمًا بِالسُّنُونِ وَ

الالف على التعظيم خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْأَنْفُسِ هُمْ يَعْنِي مَا أَشْهَدُ بِ

بعض خلق بعض اى لم نعترضهم فى خلق الاشياء حتى يتحققوا العبادة والطاعة. فان التحقق

العبادة من توابع الخالقية والاشترك فيها يستلزم الاشتراك فيها. ذكر الله سبحانه نفى الاعتقاد اولاً كناية ثم صرح

به فقال وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ أَي الشياطين عَضُدًا ٥١ اى انصاراً او اواها وانا وضع

المظهر اى المضلين موضع الضير ذاماً لهم واستعداد الاعضاء بهم. وقيل الضمير للمشركين يعنى ما

اشهد بهم خلق الاشياء وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو امنوا تبعهم الناس كما يزعمون. فلا

تلتفت الى قولهم طغافى نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لى ان اعتضد بالمضلين لدينى. وتعضد قراءه من

قراء وَمَا كُنْتُ نَفْتَحُ النَّارَ عَلَى الْخَطَابِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ الضمير فى اشهدتم للملائكة

يعنى ما اشهدت الملائكة خلق شئ حتى يعهدوا ويقال لهم بنات الله. وعلى هذا يكون قوله وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ

الْمُؤْمِنِينَ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ لَيْسَ فِيهِ ضَمُّ الْمَظْهَرِ مَوْضِعَ الضمير يعنى ما اعتضدت بالملائكة ولا بالشياطين.

وَيَوْمَ يَقُولُ لِرَأْسِزَةٍ مِنَ النَّونِ عَلَى التَّكْلُمِ وَالْباقونَ بِالْيَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ يعنى يقول الله

للكافرين تَادُوا شُرَكَاءِى الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ شُرَكَائى اوشفعاؤكم ليمنعوكم عن ابى

واضافة للشركاء على زعمهم للتوبيخ وقيل ابيس فديته قد عوهم فتاد وهم للاغاثه فلم يستحيبوا
 لهم فلم يغشواهم وجعلنا بينهم اي بين الكفار واليهود مؤيها (٥٢) اسم مكان يعنى
 مهلكا يقال اوبقماى اهلكه كن اقال عطا مو العماك وقال ابن عباس هو داد في النار وكل مجاهد اومن حيم
 قال عكرمة نهر من نار يسيل نار اهل سعافته حيات مثل البغال الدم وقال ابن لامرلي كل حاجزين شععين
 فهو موبق وقيل مصدر. وقال الفراء البين الوصل المعنى وجعلنا تواسلم في الدنيا هلاكا يوم القيامة
 نظيره قوله تعالى لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ عَلَى قِرَاءَةِ مِنْ قَرَأَ بِالرِّجِّ وَرَوَى كُرْمُونَ اي المشركون المشار
 قَطُونًا اي قنوا آثمهم مو اقعوها مما لظوها واقعون فيها. اخرج احمد عن ابى سعيد اخذ عن
 رسول الله صلى الله عليه في قوله تعالى وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَوَاقِعُهَا قال ينصب الكافر مقدرا حسين الف
 سنة كالم يهل في الدنيا وان الكافر ليرى جهنم ويظن انها مواضع من مسير ابيه سنة وكفر يهدوا
 عنها مصرفا (٥٣) اي انصرفا فاد مكا نا ينصرفون اليها.

ع
١٩

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ
 اي من كل عبارة هي كالمثل في الغزاة ليتدكروا ويستعظوا. وقيل من كل صفة لحد وف مفعول لمرئنا اي مثالا
 من جنس كل مثل له عظوا وكان الانسان اكثر شئى جدا (٥٤) قال ابن عباس اراد
 به النضرين الحارث وجد اله في القرآن وقال الكلبي بالذبي ابي بن خلف الجعفي قيل المراد الكفر مطلقا فان الله سبحانه
 وتعالى الذين كفروا ابا باطل وقيل هو على لعمري البخاري عن علي بن ابى طالب عليه السلام ان رسول الله
 صلى الله عليه سلم طلقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة نكح الانه ليلها ان من الليل نكحت بارسوا الله
 ان اتفنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا. فالمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه سلم حين ذلك والى
 الى نسيها. ثم سمعته وهو مولى يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شئى جدا. وقوله جدا لانصلا
 على التمييز من النسبة والمعنى كان جدل لانسان اكثر الاشياء.

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ مِنْ أَنْ يُؤْمِنُوا إِيَّائِنَا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى
 اي القرآن والاسلام والبيان من الله عز وجل وقيل انه الرسول صلى الله عليه سلم يعنى بهل ضريح الحق
 ويستحقوا وانهم اي ومن الاستغفار ما صدقهم فيما سلف من الكفر والمعاصي الا
 ان تأتيهم سنة الاولين حذى للضائف اقبضوا اليه مقامه كقوله لا تقدر

أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ آتٍ وَالَّذِينَ أَمْسَقُوا آلَهُمْ آتٍ مِنْكُمْ أَنْ تَأْتِيَهُمْ
 سُنَّةٌ آتٍ مِنْكُمْ مَعَاذَ الْعَذَابِ وَإِنْ نَظَرْتُمْ فِي الْعَذَابِ لَرَأَيْتُمْ أَنَّ كُلَّ
 فَاعِلٍ خَلْقًا غَدِرًا وَمِنَ السَّمَاءِ آتٍ آتٍ بِهِنَّ الْعَذَابُ فِي الآخِرَةِ قُبُلًا ٥٥
 قال ابن عباس ما عياث من الغابلة وقال مجاهد فهاهنا - قرأ أهل الكوفة وابو جعفر بالضمين الباقون
 بكسر القاف وفتح الباء وهما لثان معناها واحد - وقيل بالهنتين جمع قبيلة أى اصناف العذاب نوعًا
 نوعًا وانتصابه على الحال من الضمير والعذاب -

وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ بِالنَّوَابِ وَالْجَنَّةِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَمُنذِرِينَ
 بِالْعَذَابِ وَالْمُجْرِمِينَ لِلْكَافِرِينَ - يعنى ما بعثناهم قادمين على أن يقرروا الكفار من الآيات وقادرين على
 هداية الخلق كلهم مصيطين عليهم وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ حَيْثُ يَقُولُونَ
 آتَيْنَا اللَّهَ بُشْرًا سُوًّا - مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا - كَوْشَاءُ اللَّهُ لَا تَزُولَ مَلَكُوتُهُ - لَوْلَا نُزِّلَ
 هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ - اى يكون ما يحكم حلالًا وما حرمته الله وذبحه بشمارة
 خواما ونحو ذلك لِيُبَيِّنَ لَهُمْ لِيَأْتِيَهُمُ الْفَتْحُ وَالزُّلْفَى وَالْمَعْنَى لِيُزِيلُوا بِالْحَدِّ إِلَى الْبَاطِلِ الْحَقِّ عَنِ مَقَرَّةٍ
 وَأَتَّخَذُوا الْآيَاتِىَ الْمُنزَّلَةَ لَهْتِكًا وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا وَحْيًا وَأَنْزَلْنَاهُ لِقُلُوبِنَا مِثْلَ هَذَا - يَعْلَمُ بَعْدَ - إِنَّ هَذَا إِلَّا
 آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ - وَقَالُوا فِي الْعَذَابِ لَوَاقِعٌ بِمَا نَقُولُ - وَقَالُوا لَوْ أَنَّ قَوْمَ التَّمْرِ وَالزُّبَيْرِ وَنَحْوَهُمْ
 وَمَنْ أَيْ لَأَحَدٍ أَظْلَمُ مِنْ ذِكْرٍ أَيْ وَعَظٍ بِآيَاتِ رَبِّهِ أَيْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الَّتِي أَنْتَظِعُ
 امرها باعجازها لفظًا ومعنى فَأَعْرَضَ عَنْهَا فَلَمْ يَتَذَكَّرْ بِهَا وَلَمْ يَتَذَكَّرْ بِهَا وَلَمْ يَتَذَكَّرْ بِهَا
 يَدَّاهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الْخَبِيثَةِ النَّاتِيَةِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَقَائِدِ الْبَاطِلَةِ فَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِي مَقْتَلِهَا إِنَّا جَعَلْنَا
 عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً تَعْلِيلًا لِعَرَاهِمِمْ وَنَسِيَانًا فَمَنْ قُلُوبِهِمْ مَكُونَةٌ غَطَاةٌ بِظُلْمَاتِ الْكُفْرِ طَبِيعِ
 عَلَيْهَا أَنْ يَفْقَهُوا أَيْ لِيَتَلَفَقَهُوا وَاللَّامُ الْمَقْدَرَةُ هُنَا لِلْعَاقِبَةِ - وَأَفْرَادُ الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ تَذَكُّرٌ
 مَعَكُونَةٌ رَاجِعَةٌ إِلَى آيَاتِ رَبِّهِمْ فَظَرُّوا إِلَى الْمَعْنَى فَانَ الْآيَاتِ هِيَ الْقُرْآنُ يَعْنِي لِيَتَلَفَقَهُوا الْقُرْآنَ وَفِي
 إِذْ أَنْزَلْنَاهُمْ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِمَعْنَى حَمَلْنَا فِي إِذْ أَنْزَلْنَاهُمْ وَقُرْأَى تَقْلًا يَعْنِي لَمْ نُوَدِّعْ فِيهَا صِلَاحِيَّةً اسْتَع
 الْآيَاتِ حَقَّ اسْتَعْمَالِهَا وَإِنْ تَذَكَّرْتُمْ بِأَحْسَنِ الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا إِلَى

اذا كان على ثلث بهم اكنة وفي اذانهم وقرآبداً ٥٥ لقوات استعدا للاهتداء وهذه افي اقوام طم
الله فيهما نهم لا يومنون-

وَرَبِّكَ الْغَفُورُ الْبَلِيبُ فِي الْمَغْفِرَةِ ذُو الرَّحْمَةِ الْمَوْصُوفِ بِالرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ

بِمَا كَسَبُوا الْعَجَلُ لَهُمْ الْعَذَابُ اسْتَشْهَادُ عَلَى مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ يَا مَهَالُ قَرِيشٍ مَعَ اقْرَاطِهِمْ فِي
عَدَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ لَهُمْ مَوْعِدًا أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَوْمَ يَدْرُكُنِي يَجِدُ وَأَمِنْ

كُونِهِ أَي لَنْ يَجِدُوا إِذَا جَاءَ الْمَوْعِدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَوْعِدًا ٥٥ أَي مِنْجَا وَمَلْجَأً يُقَالُ قَالَ إِذَا نَجَّاهُ
وَأَلِيهِ إِذَا نَجَّاهُ لِيهِ وَتِلْكَ الْقَرْبَى يَعْنِي قَرَى الْأُمِّ الْهَالِكَةَ مِنَ الْكُفَّارِ قَوْمِ نُوحٍ وَهَادٍ وَثَوْدٍ

وَإِشْبَاهِهِمُ الْمَوْصُوفِ مَعَ الصِّفَةِ مُبْتَدَأً - وَخَبْرُهُ أَهْلَكْنَاهُمْ أَوْ مَفْعُولٌ فَعَلُ مَضْمَرٌ يَفْرَسُ مَا بَعْدَهُ
وَلَا يَدُ مِنْ تَقْدِيرِ الْمَضَافِ فِي الْوَصْفِ أَوْ الصِّفَةِ حَتَّى يَكُونَ مَرْتَبًا لِلضَّائِرِ بِعِنَى أَصْحَابِ تِلْكَ الْقَرَى

أَوْ تِلْكَ أَصْحَابِ الْقَرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا بِالْكَفْرِ وَأَنْوَاعَ الْمَعَاصِي كَمَا ظَلَمَ كُفَّارُ قَرِيشٍ وَ
جَعَلْنَا مَهْلِكَهُمْ قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ هُنَا فِي النَّفْلِ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَاللَّامِ وَخَفِصَ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسَرَ اللَّامَ حَمَلًا

عَلَى مَا شَذَّ مِنْ مَصَادِرِ مَفْعَلٍ كَالْمَرْجِعِ وَالْمَحِيضِ - وَالْبَاقُونَ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ اللَّامِ مِنْ أَهْلَكَهُ يَعْنِي هَلَاكِهِمْ
أَوْ لَمَّا هَلَاكَهُمْ مَوْعِدًا ٥٥ أَي وَقْتًا مَعْلُومًا لَمْ يَسْتَقْدِمُوا وَلَمْ يَسْتَخْرُوا فَكُلُّهُ لَكُفَّارِ قَرِيشٍ

لَا يَسْبِقُونَ مَوْعِدَهُمْ وَلَا يَسْتَخْرُونَ -

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِمُوسَىٰ بْنِ عِمْرَانَ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ الصَّيْحُ لِقَاتِهِ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ

أَفْرَاشِيمُ بْنُ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْتُ لَعَلَّ نَوْثَانًا أَوْ يَوْشَعَ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ إِفْرَاشِيمَ بَعْدَ الزَّمَانِ بَيْنَهُمَا لَا أَيْبُرُحُ أَي
لَا إِزَالُ إِسِيرُ فَخَذَفَ الْخَيْرَ لِلْكَالَةِ حَالَهُ عَلَيْهِ هُوَ السَّفَرُ وَكَالَةُ قَوْلُهُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ

فَأَنهَا يَقْتَضِي تَقْدِيرَ خَيْرِهِمْ يَكُونُ بَلُوغَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ غَايَةَ لَهُ وَبِجُوزَانِ يَكُونُ أَصْلُهُ لَا يَبْرُحُ مَسِيرًا حَتَّىٰ أَبْلُغَ فَيَكُونُ
الاسْمُ مُحَمَّدٌ وَقَدْ أَقِيمَ الْمَضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ فَانْقَلَبَ الْخَيْرُ وَالْفَعْلُ وَالْخَيْرُ حَمَلٌ حَتَّىٰ أَبْلُغَ وَ إِنْ يَكُونُ

لَا أَيْبُرُحُ تَامَةً بِمَعْنَى لَا إِزَالُ عَمَّا نَا عَلَيْهِ مِنَ السِّيْرِ وَالطَّلَبِ وَلَا إِفَارِقُهُ فَلَا يَسْتَدْعِي الْخَيْرَ - وَ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ
مَلْتَقَىٰ بَحْرِي الْفَلَسِ وَالرُّومِ مَا بَلَغَ الْمَشْرِقَ كَذَا قَالَ قَتَادَةُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ طَبِخَةٌ قَالَ أَبُو بِنِ كَعْبٍ فَرِيقَتِي

أَوْ أَمْضَىٰ حَقْلًا ٦٠ إِذَا سِيرُوا مَا نَا طَوِيلًا فِي الْقَامُوسِ الْحَقْمَةُ بِالْبَضْمَتَيْنِ ثَمَانُونَ سَنَةً وَأَكْثَرُ
الدهر والسنة والسنون واخراج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس الحقب الدهر - وذلك لبقوى

له وفي الأصل نون بلا تنوين ١٢ الفجر الدهلي له بفتح هاءه وسكون نون لهجه مناه بلد بشاطئ بحر المغرب لمح البحار ١٢ القصور والوطن

٥٥

قال عبد الله بن عمر المحقق ثمانون سنة وقيل سبعون - اخرهما بن ابي شيبه وابن المنذر وابن ابي حاتم - يعنى
 تقع احدهما من اهل البلوغ يجمع البحرين لومعنى المحقق وجزان يكون لومعنى الا ان والمعنى اخرج ابيير حتى يبلغ
 الا ان امضى زمانا اتيقن مع فوات المجمع -

دوى البخارى ومسلم بن سيرين جدير قال قلت لابن عباس ان نوحا البكالى يزعم ان موسى صاحب الخضر
 ليس هو موسى بنى اسرائيل - فقال ابن عباس - كذب عبد الله حذرتا ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه
 يقول ان موسى تلم خطيبا بنى اسرائيل فسلى الى الناس فلم يلم قال انا - فغضب الله عليه ولم يرد العلم اليقوى الله
 اليه ان لى عبدا يجمع البحرين هو اعلم منك - قال موسى يا رب فكيف لي به تلك خذ معك حوثا فتجعله في مكمل
 فهبك ما نقدت الحوت فهو ثمة - فاخذ حوثا فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى ايتيا
 العصرة ووضع ارجلها في الماء - واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فالتفت سبيكة في البحر سربا
 وامسك الله عنه جرية الماء فصارع عليه مثل لطاق - فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا
 بقية يومها وليلتها حتى اذا كان من الغد قال موسى ايتنا قد آءنا لقد لقيتنا من سفرنا هذا اخصبا -
 قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوا المكان الذي امره الله به فقال له فتاه انا بيت اذا وينا الى
 الصخرة فاني نسيت الحوت وما نسينيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر
 عجبا - قال وكان الحوت لفتاه سرا ولموسى عجبا - فقال موسى ذلك ما كنا نبلغ فاذا تد هلك اثارها
 قصصا قال رجعا يقصان اثارها حتى انتهيا الى العصرة - فاذا رجل مسقى ثوبا فسلم عليه موسى فقال الخضر
 اى بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم ايتتكت لتعلن ما علمت رُشد اقال انك
 لن تستطيع معي صبرا يا موسى اى على علم من علم الله علمه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمك
 الله لا اعلمه فقال سيجد في ان شاء الله منا برا ولا اعصيتك امر اقال الخضر فان اتبعني فلا
 تسئلي عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا - فانطلقا يشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلوا
 ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول - فلما ركبا في السفينة لم يفجا الا والخرصر قد قلع لواح من الواح
 السفينة بالقدوم - فقال موسى قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينة هم فخرقتها لتفرق اهلها لقد جئت
 شيئا امرا - قال المر اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا نواخذني بما نسيناه لا ترهقني من امر مؤمرا
 قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عذرا -

قال وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر في البحر نقرًا - فقال له الخضر ما حلح علمك في علم الله لعل
ما نقص هذا العصفور من هذا البحر - ثم خرجا يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الفئان
فاخذ الخضر برأسه فانتله بيده فقتله فقل له موسى اقلت نفسا ذكبةً بغير نفس لقد جئت شيئا
كبارا - قال ألم أقل لك انك لو كنت تطوع معي صبورا - قل وهذه أشد من الاولى - قال ان سألناك
عن كفى بعد ما فلا تصحبنى كذبك من كذبى عندنا - فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطاعا انهما
كافوا ان يضيفوهما فوجداهما جردا افريدا ان يتقصنا فقامت الخضر بهما - فقال موسى تو ما تيناهم
فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لخذت عليهم اجرا - قال هذا اقرب الى ربى وبيئت الى قوله ذلك كما ولى
ما لم تستطيع عليه صبورا - قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم ردنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من
خبرها وخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم في تفسيرهم عن ابن عباس ان موسى سلك ربه اى عباده
احب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسأنى - قال فائى عباده اقصى قل الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال
فائى عباده اعلم قال الذى يبتنى علم الناس الى علمه ان يصيب كلمة تدله على هلك وترده عن ربه قال
ان كان فى عباده اعلم منى فاذا لى عليه - قال اعلم منكم الخضر قل اين اطلبه قال على ساحل البحر عند
الصخرة - قل كيف لي به قال تاخذ حوثا فى مكنت فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاة او انقذت الحوت
فاخبرني فدهبا يمشيان فلمّا بلغا مجمع بينهما اظرف اضيف اليه على الاتساع
او بمعنى الوصل - وحاصل المعنى فلما بلغا مجمعها بعضا انتهى الى الصخرة التى عند مجمع البحرين كما مر فى
الصحيح وقد موسى فاضطرب الحوت المشوى وعاش وذهب البحر كما مر فى الصحيح ليكون ذلك معجزة
لموسى والخضر وفى الصحيحين وقال سفيان بن عيينة ان تلك الصخرة عندها عين الحيوة لا يصيبها ماء
شيئا الا عاش ووثب فى البحر وقال الكلبي نوصا يوشع بن نون من عين الحيوة فانضج على الحوت الملح
فى المكمل من ذلك الماء فعاش ثم وثب فى ذلك الماء - فجعل يضرب بن نون فلا يضرب بغى من الماء
هو ذاهب الاليس - فلما استهقظ موسى نسبياً نحو قهوما اى نسبيا موسى ان يطلبه يتعرف حاله
ويوشع ان يذكر له ما دأى من حياته وتروعه فى البحر وقال المغوى انما كان الحوت مع يوشع وهو
الذى نسبيا مضاف للنسيان اليها لانها جميعا تزوداه للسفر كما يقال خرج القوم الى موضع كذا او
سلاوا من الزاد كذا وانما حمله ما حرمه فالتحق اى جعل الحوت يجعل الله تعالى سميت له طريق

في البحر سرياً ٦١ اي مسلحاً منه قوله سارِبٌ بالتهاء و قيل السرب الشق الطويل وقد مر في رواية
 الصيبر مسلح الله عن الحوت جريئة الماء فصار عليه مثل الطاق ونصب على المفعول الثاني وفي البحر حال
 منه او من السبيل ويجوز تعلقه بأخذ.

فلما جاء وراجم البحر بالسير الى وقت الغداء من اليوم الثاني قال موسى لِقِنْتُهُ اَنْتَا

غَدَاءً تَا اى طعامنا والغدا ما بعد للاكل غُدوة والعشاء ما بعد للاكل عشية لَقِنْتُهُ لِقِينًا مِنْ سَفَرٍ تَا

هَذَا اَنْصَبًا ٦٢ اي تعباً وشدة وذلك انه القى على موسى الجوع بعد مهاوذة الصخرة ليتذكر الحوت

ويرجع الى مطلبه وقد مر في حديث الصميين ان موسى لم يجد نصيباً حتى جاؤا الموعد قال لَمَقَانَهُ وَذَكَرَ

الآيَاتِ بَعْضُ اَخْبَرَنِي مَا اَنَا فِي الْحَوْتِ اِذَا وَاَوْيْنَا اِلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي رَقَدْنَا عِنْدَهَا قَالِ الْبَغْوِيُّ عَمَّ

مُقَدِّبِ بْنِ زِيَادٍ هِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي دُونَ نَهْرِ الزَّيْتِ وَاقِي كَسَبِيَّتِ الْحَوْتِ اى تركته وفقدته وقيل في

الآيات ما تقدمت به نسبة ان اذكر لك امر الحوت وما رايت منه قال البغوي وذلك ان يوشع حين اى ذلك

من الحوت فلم لبيدك موسى فيمنه فنى ان نجبه فمكتا يومها حتى صلباً الظهر من الغد ثم اعتذر قال

وَمَا اَسْنِيهِ تَرَا حَقِصٌ بَضْمِ الْمَاءِ فِي الْوَصْلِ كَذَا فِي سُورَةِ الْقَمَرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَلَيْهِ اللهُ وَالْبَاقُونَ

يَكْفُرْنَ بِهَا فِي الْحَالِ اى ما السانى ان اذكر لك امر الحوت اَلَا الشَّيْطَانُ يَعْنِي شَغْلَى الشَّيْطَانِ بوساره

ان اذكر لك قال البيضاوى ولعله نسي لا استغفرا به في الاستبصار ولنجد اب شرارة الى جناب القدس باعارة عن

مشاهدة الآيات الباهرة وانما سلب الى الشيطان مصاً لنفسه اولان عدم احتمال القوة للجانبين اشتغالها

بأحد ما عن الاخر عد من نقصان نفسه اَنْ اَذْكُرُهُ وَاَتَخَذَ الْحَوْتِ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجْبًا ٦٣

سَبِيلًا عَجْبًا هُوَ صِفَةُ الْمَفْعُولِ ثَانِ اَيْمِ مَقَامِهِ وَالظَّرْفُ ظَرْفٌ لِنَوَائِجِهَا وَاتَّخَذَ اَعْمَجًا هُوَ صِفَةُ الْمَصْدُوقِ وَالْمَفْعُولِ

الثانى هو الظرف وقيل هو مصدر لعله الضمير لانه قال في آخر كلامه عجبت عجباً وقيل هذا من قول موسى لما قال

له يوشع واتخذ سبيله في البحر قال موسى عجباً اى عجبت عجباً وقيل ضميراً اتخذ راجع الى موسى اى اتخذ

موسى سبيل الحوت في البحر عجباً اى يعجب عجباً فهو حال

قال موسى ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْتَغِ اثبت الباء في الحاليين ابن كثير وفي الوصل فقط نافع والمو

عبره والكسائي والباقون بعد فونها في الحاليين يعنى كنا نطلب ذلك لكونه امانة لكان الخضر فَاَرْسَلْنَا

عَلَى الْاَنْهَارِ هَمًّا اى رجاء في الطريق الذى جاها فيه قَصَصًا ٦٤ يقسمان قصصاً اى يتبعان

انما هما اتباعا - او مقصين هما تبا الصفة فوجلا **اعبد اقرن عبادنا** الجمهور على انه الخضر كما ورد في الصحيح واسهليا بن ملكان وقيل الريح وقيل لياس الخضر لقب له - لما روى البغوي بسند صحيح ابن منبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمى الخضر خضرا لانه اذا جلس على فوفة بيضاء فاذا هي **خضرت** او قال يجاهد في خضر لانه اذا فصل خضرا لم حوله قال البغوي قيل كان من نسل بني اسرائيل وقيل كان من ابنا الملوك الذين تزهدوا في الدنيا - والمتار عندي ان لم يكن من بني اسرائيل لان موسى كان مبعوثا الى بني اسرائيل بجميع فلو كان الخضر منهم لكان من اتباع موسى والظاهر خلافه وقد مر في الحديث الصحيح ان موسى دلى الخضر مسي بثوب فسلم عليه فقال له الخضر اني بادبلك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل - قال **انما يتبك لتعلمني فما علمت دهد اوفي رواية اخرى لقيه مسي بثوب مستلقيا على قفاه** بعض ثوبه تحت ناسه وبعضه تحت رجليه - وفي رواية لقيه وهو يمشي ويروي لقيه على طنفسة خضراء

على كبد البحر آتيتة رحمة من عند كاهي الوحي والنبوة وعلمته من لدنا

علما (١٥) اي ما يختص بنا ولا يمكن تحصيله الا من لنا بتوفيقنا وهو علم الادات والصفات كمال بغوي لم يكن الخضر نبيكنا اكثر اهل العلم قلت وهذا عندي محل نظر لان العلم الحاصل للاولياء بالالهام وغير ذلك علم ظني يحتل الخطاه ولذلك ترى عارض علوم الالهة فلو لم يكن الخضر نبيا لما جاز ان يقتل نفس كنية بالعلم ان لو عاش لادفن ابويه طمعا نا وكفرا قال له **موسى هل اتبعك** كان حق الكلام **جنتك لا تبعك واصحبك** لكن غير الاسلوب استين انما منه في الاتباع والمصاحبة **على ان تعلمين** اثبت الياء في الحالين ابن كثير وفي الاصل فقط نافع وابوعمر هو الياقون يمزونها في الحالين يعني

على شرط ان تعلقى وهو في موضع الحال من الضمير المرفوع والمنصوب من اتبعك **فما علمت رقتا (١٦)** قرا ابو عمرو وينفع الراء والشين الباقون بضم الراء ساكن الشين هما لفتان كالتخل والتخل ومعناه اصلية والخير وهو مفعول تعلقى ومفعول علمت العائد مخذوف وكلاهما من علم ان علم مفعول واحد يعني عرف بجوز ان يكون علته لا يبعك او مصدرا لما صار فعله وهذه الاية دليل على ان المفضول قد يكون له فضل

له - الدرقة الارض اليابسة وقيل العشيوم اليابس من النبات ١٣ نهايه منه رحمه الله -
 ١٤ طنفسة بكر الطاء والفاء وضربها وبكر الطاء وقع الغاء الياء الذي له عمل رقيق وجمعه طنائف
 ١٥ نهايه منه رحمه الله -
 ١٦ على كبد الجراى على اوسط موضع من شاطئه اى من جانبه وطره ١٣ نهايه منه رحمه الله -

جزئي على من هو افضل منه على ان الفاضل يعني ان يطلب هذه المحصة من افضل من الفضول ولا يستنكف
 منه لما مر في تفسير هذه الآية ان موسى سأل ربه أي عبادك اعلم قال الذي يعني علم الناس الى علمه على
 ان يصيب كلمة تدل على هدي وبره عن روى - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة
 المؤمن فحيث وجدها فهو اخي بها. رواه الترمذي وابن ماجه بسند حسن عن ابي هريرة وابن عساکر عن علي
 رضي الله عنهما - ومن هذا الباب الصلوة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
 كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم - قال البغوي في بعض الاخبار انه لما قال له موسى لك قال له
 الخضر كفى بالتوراة علما وبعني اسرائيل شغلا فقل له موسى ان الله امرني بهذا وقد راى موسى عليه
 السلام في هذا الكلام غايتا التواضع والادب استجمل نفسك استأذن ان يكون تابعا له وسأله ان
 يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه فحينئذ قال للخضر **اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ**
صَبْرًا قرا حفص يفتح الباء والباقون باسكانها **صَبْرًا** (٦٤) نفى الخضر عن موسى استطاعة الصبر
 مع على وجه من التاكيد كأنها مالا يجمع ولا يستقيم - وعمل ذلك واعتد رعه بقوله **وَكَيفَ**
تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَشْرًا (٦٥) اي علما وخبرنا تميرا ومصدر لان لم
 تحيط به معناه لم تحبوه وجه ذلك النفي ان الخضر علم انه يرى منه امورا منكورة ظاهرا ولا يجوز
 للانبياء ان يصبروا على المذكورات ما لم يظهر عليهم جوازها - قلت والسبب في ذلك ان شرائع الانبياء
 المرسلين الى الامم مبنية على قواعد كلية موجهة للصلاح الغالب بالنسبة الى العامة - فينبغي ان يكون
 وجوه صلاحها ظاهرا بالنسبة الى العامة - واما الاحكام التي يوصى بها افراد الانبياء الذين امر ببعثوا الى
 الامم بل ادعى اليهم لصلاح انفسهم او امثال امور بينهم وبين الله تعالى فان تلك الاحكام تكون غالبيا
 مبنية على حكما لا يظهر وجه صلاحها على العامة - وذلك وجه انكار موسى على ما اتى به الخضر وبناء
 على مخالفة المشرب لوكون اتحاد المشرب الانقياد وترك الاعتراض فضلا عن الاستفاد في جعل الخضر
 عدم استطاعته على الصبر على عدم افادة محبة الخضر اياه - ووضع العلة موضعه كأنه قال مصبتي
 لا ينفعك وانك لَنْ تَسْتَطِيعَ صَبْرًا .

ومن هنا قالت الصوفية العالية انه يجب على المرید ترك الاعتراض على الشيخ وان ظهر على ذلك من ظاهر
 بعد ما ثبت عند انه من اهل الكمال والتكبير فان كان المرید لا يستطيع ذلك لاجل اختلاف الشريعتين عليه

له الكلمة الحكمة هو من باب وجل عدل وروى الكلمة الحكمة وكلمة الحكمة بالاضافة ١١٢ لغيره الذي هو

ترك مصاحبتهم غير منكر كماله - فان قيل كيف يتصور ذلك في الشريعة المحمدية العامة الشاملة للمؤمنين التي لا يحتل السمع والتبديل لتناهب الامر كذا فلا يصح وان يكون شئ محرماً في الدين ليستطيع احد فلا يتصور من احد يدعى الولايتان ياتي بقتل غلام ابواه مؤمنان قائلان ان الله تعالى الهنئ انه يرضعها طغياناً وكفراً - لكن قد يكون شئ ما اختلف فيه اقواله العلماء وكان بصحة وجهها مستندا الى دليل شرعي كالسباع والجمهر بالذكرفمن اتى بهن اولياء الله تعالى يجوز عليه الانكار لانهم نقلت عالماً لقي الله سالماً - وقد يكون شئ منكراً ظاهراً وليس هو في الحقيقة كذلك كمن شرب من قارورة ماء مرثياً للناس انه مرثع فيقول هو مرثع الخلق عليه السلام وقد نظرت على يدي رجل من اهل الله سيئة صغيرة وهو يعترف بكونها سيئة - وقد اجمع العلماء على ان العصية من خواص النبوة - لا يغفل صدور عصية بالولاية فحينئذ ايضاً لا ينبغي للمريد ان يعترض على شئ من بل ينكر الفعل فلا ياتي به ولا ينكر كمال فاعله بأرتكابها

وعامة مواد الانكار على اولياء الله تعالى مقالاتهم المبنية على الكشوف والمشاهدات فتلك المقالات مما يمكن حملها على محل صحيح يجب حملها على ذلك قل الله تعالى لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ سَمْعُوهَا وَظَنُّوا الْمُؤْمِنُونَ كَالْمُؤْمِنَاتِ و يَأْتِيهِمْ خَبْرًا - وان لم يكن ذلك يحمل تلك المقالات اما على سكو القائل وقد اتى الفقهاء ان السكر اذا حصل بشئ مباح يكون عنزاً لا يقع طلاقه ونحو ذلك فكيف اذا حصل بغلبة حب الله الذي هو راسل لبيات واما على عدم فهم السامع مراد القائل وعلى ان القائل اراد من كلامه معنى غير ما يقم منه ظاهراً فان العبارات مقتضاه على بيان معان محسوسة او معقولة مستنبطة من امور محسوسة فاما لا نظيره ولا شبيهه من حقائق الذات والصفات اذا تجلت على قلب من له قلب سليم و اراد ببيانها ولم يوضع بازاها الفاظ اضطر القائل الى استعارات وتجويزات تشبهات غير متفلا يجوز للسمع حينئذ ان يحملها على معانيها الظاهرة المخالفة لعقائد اهل السنة حتى ينكر عليه بل يعل به ما يعل بالمنتقبات الواردة في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم - ومن لم يسلك هذا المسلك لا يزيد الا خساً كما ان القرآن لا يزيد الظالمين الا خساً - الا ترى انه من سمع الرحمن على العرش استوى - ويد الله فوق أيديهم فان انكر كونها قواً فكفر - وان اعتقد بكونه تعالى جسماً كما يكون كافر - فكذا كلام اولياء الله تعالى اذا كان ظاهراً مخالفاً للشرع لا ينكر عليه ولا يعتقد بظاهره والله اعلم -

ولما كان موسى عليه السلام شاكراً في المصاير غير راضٍ من نفسه عليها لم يقطع بذلك واستثنى وقال

له في الاصل يستباح وليس بصحيح ١٢ التفسير الدرهمي

سَيَجِدُنِي ^{وايو جعفر - ابو محمد} رَأَى نَفْعَ يَوْمِ الْيَوْمِ وَالْبَاتُونَ بِأَسْكَانِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ

أَمْرًا (٣٩) الجملة معطوفة على صابرا منصوب محذوف بها براخيها من لو على سجد فاذا دل على لزوم الاعراب
عاهد موسى عليه السلام على الصابرة لكونها من الافادة للصحة وقد امره الله تعالى بمصاحبته وشك في
اتيانه منه لان الامراض والمخالفة كان من لوازم مخالفة المشرب ناشيا منها من غير اختيار منه ولاجل ذلك

قَالَ لِلْحَضْر وَإِنْ أَنْتَبَحْتَنِي فَلَا تَسْئَلْنِي حَذْفُ الْيَاوُ فِي الْحَالِ بِإِنْ وَكُنْ بِمُخْلَافٍ عَنِ الْإِخْفِ

اثبتها الياتون في الحالين كذا رسمها وتو انفع وابن ما مر ابو جعفر بفتح اللام وتشديد النون والآخرين بسكون
اللام وتخفيف النون - اتي بالشرط والجزء للشك الاستيعاد في وقوعه لم يقل لا تسألني عن شيء اعلمتها
نكوه الان لان السؤال مظنة الاعتراض المانع للاستفادة حتى احدث لك منه ذكر (٤٠)
يعنى حتى ابتدئ لك ببيانات

فَانْطَلَقَا عَلَى السَّاحِلِ يَطْلُبَانِ السَّفِينَةَ يُرِيدَانِ فَوَجَدَا سَفِينَةَ فَرَكِيًا هَآءُ تَلَّ الْبَغْوَى فَقَالَا أَهْلُ

السفينة هو لاد لموص فامروهم بالخروج فقال صاحب السفينة فاهم بلصوص ولكن ادى وجرا الانبياء
وقدر في حديث الصميمين عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر مرت ٣٠ سفينة فكلوا هم ان
يملوهم فعرفوا الحضر فملوهم بغير نول حتى اذ اركبا في السفينة فخرقها الحضر فد مر في
الصميمين ان الحضر قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم قال له موسى اخرقتها لتغرق

أَهْلَهَا وَقَدْ حَمَلُوا نَا بِغَيْرِ نَوْلٍ فَاتَّ خَرَقَهَا سَهْبًا لِدُخُولِ الْمَاءِ فِيهَا الْمَقْضَى إِلَى غُرْقِ أَهْلِهَا قُرْ حِزَّةً وَالْكَثْمَا

ليغرق بفتح الياء التخمائية والراء على صيغة الغائب من المجرود ورفع اهلها بالفاعلية - والباتون بضم التاء
الفوقانية وكسر الراء على صيغة المخاطب من الافعال ونصب اهلها على المفعولية لقد حدثت

شَيْبًا أَمْرًا (٤١) أَي عَظِيمًا مِنْ أَمْرِ الْأَمْرِ إِذَا عَظُرَ وَقَالَ لِبَغْوَى الْإِمْرَانِ كَلَامَ العَرَبِ الدَّاهِيَةِ و

اصل كل شئ شديد كبير - وقال القتيبي اي عجباً - قل البغوى روى ان الحضر اخذ قدحاً من زجاج ودفع به
مخرق السفينة - وقال جلال الدين المحل روى ان الماء لم يبد خلوها يعنى معجزة للحضر عليه السلام -

قَالَ الْحَضْر أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ قُرْ حُفْصِ الْيَاءِ وَالْبَاتُونَ بِأَسْكَانِهَا -

صَابِرًا (٤٢) تَذَكِيرًا لِمَا ذَكَرَهُ قَبْلَ فَلَمَّا رَأَى مُوسَى أَنَّ الْمَاءَ لَا يَدْخُلُ مِنْ الْمُخْرَقِ وَأَنَّ لَمْ يَضُرْ بِأَهْلِ

السفينة وتذكروا ما عاهد قال لا تغواخذني بما نسيت اي بالذي نسنته او نسيته

السفينة وتذكروا ما عاهد قال لا تغواخذني بما نسيت اي بالذي نسنته او نسيته

١٨

يعني المعاهدة على تولد الامراض او ينهاني اباها. اعتذر بالنسيان. وقيل اطلق بالنسيان التوك اي لا تو اخذني
 بما تركت وصييتك الامل وفي الحديث الصيما المذكور عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الاولي
 من موسى نسيا ناطا الواسلي مرثا والثالثة عدنا. وقال البغوي قال ابن عباس انه لم ينس ولكنه من معاديين
 الكلام فكانه نسي شيئا اخر **وَاذْكُرْ هَٰقِنِي** اي لا تكلفني **مِنْ اَمْرِي عُسْرًا** مشقة
 بالمصايقنة والمواخذة يعني ان ذلك يعسر على متابعتك. **وَعُسْرًا** مقول ثان ليرهق يقال رهقا اذا
 غشيته وارهقا اياه. وقيل معناه لا تكلفني مشقة وعاملني باليسر ولا تما ملني بالعرس.

فَاذْكُرْهَا بعد ما خرجوا من السفينة **حَتَّىٰ اِذَا الْفِيَا غُلَامًا** بين غلمان يلبسون قال
 المفسرين فاخذ الخضر غلاما ماض بقا وضح الوجه. قال السدي كان احسنهم وجمعا كان وجهه يتوقد حسنا
فَقَتَّلَهُ قيل اضيجه ثم ذبحه بالسكين في الحديث الصيما المذكور انه اخذ برأسه فاقتلعه بيده. وروى
 عبد الرزاق هذا الخبر واثار باصابعه الثلاث الابهام والسماية والوسطى وقلع رأسه وروى انه
 وضع رأسه بالحجارة وقيل ضرب رأسه بالجدار. قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحلم هو قول اكثر المفسرين
 والمستفاد من القران لان الغلام لا يطلق بعد البلوغ قال ابن عباس لم يكن نبيا لله يقول **كَلَّمْتُ نَفْسًا اَكْبَرًا**
 الادهو صبي لم يبلغ الحلم. وقال الحسن كان رجلا وقال الكلبي كان فقي يقطع الطريق وياخذ المتاع ويلجأ الى بويه
 قال الضحاك كان غلاما يعمل بالسادة وتأذى منها ابواه وفي حديث ابي بن كعب عند مسلم قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافر ولو عاش لادحق ابويه طغيا نارا وكفرا. والقام
 في قوله فقتله للتعقيب والدلالة على انه كما تفيه قتله من غير مهلة واستكشاف حال. **وَلَاذِكْ قَالَ** موسى
اَقْتَلْتُ نَفْسًا اَكْبَرًا ^{روح - ابو محمد} قرا الكوفيون وابن عامر بتشديد الباء من غير الف والياقوت اكبته بالاد
 وتخفيف الياء وقال البغوي قال الكسائي والغراء معناها واحد مثل القاسية والقسيمة وقال ابو عمرو
 ابن العلام التراكبية التي لم تنب قط والتراكبية مطلق اذ نبت ثم تابت **بِغَيْرِ نَفْسٍ** اي لم يقتل نفسا
 وجب عليه القتل بالقتل يعني ان القتل لا يجوز الا في حدودها من لم يوجد ثوبا جمل الله سبحانه فلا دوى
 خرقها اجزاء واعتوا من موسى عليه السلام متأنفا في الثانية جعل فترا من موسى جزء لما قبله من العسر لان القتل العج
 والاعتوا من عليه ادخل كان جدا يرا بان يجعل عدو الكلام لذلك عقبه بقوله **لَقَدْ جِئْتُمْ شَرًّا فَاكْرَأُوا** اي
 منكر في الشرع. قرا نافع ويعقوب وابو بكر وابن ذكوان **مَكْرَأُوا** في الموضعين ههنا وفي الطلاق يضم الما والبلتون
^{وابو جعفر ١٢}

الوجه الرضا الحسن

له الظاهرين اللفظ جيد الكلام. والظرف في اللسان البلاغة وفي الوجه الحسن وفي القلب الزكاء ١٢ نهاية منه ر

الجزء الثاني من تفسير

باسكانها - قال قتادة الشكر اعظم من الامرانه حقيقه الهلاك وفى حق السفينة كان خوف الهلاك وقيل الامرا اعظم لانه كان فيه تغريق جمع كثير -

قَالَ الْخَضِرُ الْمَاقِلُ لَكَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ قِرَاءَ حَفْصِ

بفتح الياء والياقون باسكانها صَبْرًا (٤٥) زاد فيه لك مكافئتا العتاب على رفض المهديتين قَالَ

لموسى اِنَّ مَا لَتُكَ عَنْ شَيْءٍ يَعْذُهَا اى بعد هذه المرة فَلَا تُصِيبُنِي اى

فارقنى - قَرَأَ يَعْقُوبُ فَلَا تُصِيبُنِي بِغَيْرِ الْفِ من الصبية قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي قَرَأَ نَافِعٌ وَاِبُو جَعْفَرٍ

بضم الدال وتخفيف النون وَاِبُو بَكْرًا سَكَان الدال وَاَشْبَاهُهَا الضم وتخفيف النون وَاِبَا قُونَ بضم الدال

وَتَشْدِيدِ النون . يعنى من عندي حَدْرًا (٤٦) خالفتك ثلاث مرات روى مسلم عن ابي بكر قال قلت

رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى (وكذا اذا ذكر احد من الانبياء بدأ بنفسه) لولا انه

هل لراى العجب لكن اخذ من صاحبه فقامت فقال اِنَّ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ يَعْذُهَا فَلَا تُصِيبُنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي

عُدْنَا - وروى ابن مردويه بلفظ رحم الله اخى موسى اسمياً فقال ذلك لولبت مع صاماً - بلامها وجر الايجاب

فَانْطَلَقَا حَتَّى اِذَا اتَيَا اَهْلَ قَرْيَةٍ قَرِيْبَةٍ قَالِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَعْنِي انْطَاكِيَةَ وَقَالَ ابْنُ سَبْرِيْنِ هِيَ الْاِيْكَةُ

وهى اهد الارض من السماء وقيل برفقة وقال البغوى عن ابي هريرة بلدة بالاندلس . اسْتَطَعَا اَهْلَهَا

فَاَبْوَأَنَّ يُضَيِّفُوْهُمْ اى قال البغوى قل ابي بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم حقى اتيا

اهل قرية لهم فطافنى المجالس فاستطعمهم فلم يطعموها واستضافهم ولم يضيفوها قال قتادة شر

القرى التى لا تضيف الضيف الضيف . قال البغوى وروى عن ابي هريرة قال اطعمتها امرأة من اهل يربوع

طلب من الرجال فلم يطعموها . فدعا لنساءهم ولبناتهم فوجدا فيهما حدا اذ ايريد

اَنْ يَنْقُضَ اى يستفطد هذا من مجاز الكلام لان الجمل را ارادة له وانما معناه فريد وتام من السقوط

كما يقول العرب دارى تنظروا فلان اذا كانت تقابلها قاقامة قال البغوى وروى عن ابي بن كعب عن النبى صلى الله

عليه والصبغ الثابت المقوم يعقوب بانفاق الطرق كالجهو باثبات الالف بعد الصاد كالحاء الاما انقوب هبة الله عن المعدل عن

روح بفتح التاء واسكان الصاد فتح الهاء من غير الفاء حوشر ماخوذ لروح وامرؤيس فلم يرد كونه خلاف بوجه من الوجوه

ابو محمد غفانه قال ابو بكر ههنا بالوجهين الاول باسكان الدال مع الاشارة وتخفيف النون كأول السورة وهو الذى فى التفسير

والتشليمه والكاف والتكره وجمع الكنب . والثانى باختلاس ضمة الدال مع تخفيف النون والوجهان فى جامع البيان

وغيره والوجهين قرا ناديا تأخذ . ابو محمد سلمه اخذ من صاحبه فامة اى حياها واشفاق من التام واللوم ومنه روى

كعب بن العزاز عن لادنى - ابو محمد عن منه ههنا الى الاصل وقال ابن كثير والبغوى الهاء اليلة وقال فى جمع الجمار

بضم الهمزة وواو وحذف لامر بلد قرب البصرة ١٢ الفقير الد هلوى -

عليه وسلم انه قال فقال الخضر بيده فاقامه قل سعيد بن جبير سمع الجعد اريبيده فاستقام وروى عن ابن عباس هدمه ثم تعد بينيه قال السدي بل طينلو جعل بيني الحائط **قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَحَدَّثْتَ** قرأ ابن كثير ويعقوب وابوعمر **لَتَحَدَّثْتَ** بتخفيف التاء وكسر الخاء من الجعد على ذن تبهعت يقال **يَحَدُّنُ** على وزن **يَسْمَعُ يَسْمَعُ** والباقون تشديد التاء وفتح الخاء من لا فتعال على وزن **اتَّبَعَتْ اذ غمَّت تاء الكلمة** في تاء الاتفعال ومعناها واحض مثل **تَبِعَ** و**اتَّبَعَ** ومعناه لاخذت وليس من الاخذ عند البصر بين كذا اقال البيضاوي لان قام ما هنرة والهنرة لا تدغم في التاء وقال الجوهري الاتحاد اتفعال من الاخذ لا انه ادغمت هدم تليين الهنرة وابدال التاء يعنى ابدلت الهنرة بالياء لا كسرها وقبلها ثم ابدلت الياء بالتاء لوقوعها قام الاتفعال نحو السمن اليسر ثم لما كثرت استعماله بلقظ الاتفعال توهموا ان التاء اصلية فبنوا منه **فَعَلٌ يَفْعَلُ** قالوا **يَحَدُّنُ** واهل العربية على خلاف ما قال الجوهري كذا اقال الجوزي في النهاية **عليه اى على بناءه **أَجْرًا****

فيه تحريف على اخذ الجمل ليبيشابهه وتعريف بان فعله اشتغال بما لا يعنيه - فيه دليل انه اقام الجعد اريبي بناه بمشقة حيث يجوز عليها اخذ الاجر ولو اقامه بالمعجزة لما جاز له اخذ الاجر -

قَالَ الْخَضِرُ هَذَا الْاِعْتِرَاضُ الثَّالِثُ قِرَآءَةُ بَيْتِي وَبَيْنِكَ اى سبب الفراق بيننا

لان في هذا الاعتراض مدخل لهوى النفس بخلاف الاعتراضين السابقين فان بناه ما كان على لداية الصفة او المعنى هذا الوقت وقت الفراق بيننا لوجود اعتراض منك فيه مدخل لهوى النفس وجاز ان يكون هذا الشارة الى الفراق لعود بقوله **فَلَا تُصْحِفُ** - وازضافة الفراق الى البين اضافة المظروف الى الظرف على الاتساع والتجوز قلت هذه اضافة بمعنى **فِي سَائِغِكَ يَتَأْوِيلُ مَا لَمْ**

تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَابِرًا (٤٨) اى بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا في الظاهر وكان ماله على الخير والصواب -

قال البغوي وفي بعض التفاسير ان موسى اخذ ثبوه فقال خيرى بمعنى ما علمت قبل ان تفارقنى فقال

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ قال كعب كانت السفينة لعشرة اخوة خمسة زمنى

وخسة يعملون فى البحر وفيه دليل على ان المسكين يجوز تلاقه على من له مال لا يبلغ نصابا ولا

يكفيه اذ لا يكون ناضلا عن حاجته الاصلية **يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ اى يواجرون ويكتسبون بها**

فَارَدَتْ أَنْ اَعْيَبَهَا اى ان جعلها ذات عيب وَكَانَ وِرَاءَهُمْ اى اممهم

قوله كان اممهم بين فلاة الصو قوله جعلها ذات عيب قوله يواجرون ويكتسبون بها قوله يواجرون ويكتسبون بها قوله يواجرون ويكتسبون بها قوله يواجرون ويكتسبون بها

لمه فكان ان الاصل على التفسير البيضاوي لسقشام بالافتعال الفقه بالهله

كقوله تعالى **مِنْ ذُرِّيَّتِهِمُ الْمُنْتَقِبِينَ** وقيل **وَرَأْسِهِمْ خَطْمُهُمْ** وكان رجوعهم في طريقهم عليه والاول مع يدل عليه قوله ابن عباس **وَكَانَ أَمَّا قَوْمُ مَلِكٍ يَا خُنْدُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ مَخْصِيًا** (٤٩) قال البيهقي كان ابن عباس يقرأ كذلك. فخرها وعينها الخضر حتى لا يأخذها الملك الفاضل وكان اسمه جليدي بن كركر وقال محمد بن اسحاق سولمة بن جليد الانزي يوقال شعيب الجهمي اسمه هذيل بن بدو. قال البيهقي وكان حق النظم ان يتأخر قوله **فَأَرَادُ أَنْ أَعِينَهَا** من قوله **وَكَانَ وَرَأْسَهُمْ مَلِكٌ** لان اداة التمييز مسبوغ عن حرف النصب وانما اقام للغاية اولان السبب كان مجموع الامر بن خوف النصب مسكنة الملاذ قريبة على قوى الجزع من افعالها وعقبه بالامر على سبيل التقييد والتعظيم. قال البيهقي روى ان الخضر عليه السلام اعتذرا الى لقوم وذكر لهم شأن الملك الفاضل ولم يكونوا يعلمون بخبره. وقال **أَرَدْتُ إِذَا هِيَ حَوْرَتْ** به ان يدها لعيها فاذا جاء ذر اسلموها فانفعوا بها قيل سردها بقارورة وقيل بالقار. قلت لكن رواية الاعتذرا يابي عنه نظم القرآن فانه صريح في ان الخضر بين هذه الحكمة لموسى بعد مجاوزته وبعد قتل الفلام واصلاح الجسد عند الفراق ولو اعتذرا الخضر في اول الامر لصاحب السفينة لما خفى على موسى لكونه معه ولما احتاج الخضر الى بيان ذلك لموسى والله اعلم.

وَأَمَّا الْعِلْمُ فَكَانَ أَبُوهُ مُؤْمِنًا فَخَشِينَا أَنْ يَرْتَدَّ هَهُمَا
يَشَاهِمَا طُغْيَانًا عَلَيْهَا وَكُفْرًا (٥٠) يعقود وسوء صنيعه ويلحقها شرًا او بلاء او يقرون بايها تها طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد ومضان وطاغ كافرًا او يعذبها بغلبنه فيرتد اياضلاله او بمالاته على طغيانه وكفره حبًا. قال سعيد بن جبير خشينا ان يحامها حب على ان تتبعها على يده وانما خشى ذلك خضر باعلام من الله بالوحى اخرج ابن ابي شيبة عن زيد بن هريرة عن ابن عباس ان رجلاً من الجوروك كتب اليه كيف قتله رقد نبي الله صلى الله عليه وسلم من قتل الولد ان فكتب اليه ان علمت من حال الولد ان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل يعني انما نبي الله صلى الله عليه وسلم لعامة المسلمين الذين لا يوحى اليهم حتى يحصل لهم علم من حال الولد ان والوحى قد انقطع بعد النبي صلى الله عليه وسلم فليس نبي الله صلى الله عليه وسلم متوجهاً الى خضر وامثالها.

فان قيل مقتضى هذا الكلام ان الله تعالى كان يعلم ان ذلك الفلام ان عاش يكون كافراً طاغياً والمفروض المتحقق ان الغلام لم يعيش ولم يكفر ولم يطغ حيث قتله الخضر والعلم يكون

له وقد راجعت تفسير البيهقي فلم اجد هذا الية ل تفسير هذه الية * الفقير الى هوى

تابعا للمعلوم فلا بد ان يكون للعلم فيحتاج مصداق - فكيف يتصور صحة هذا العلم لا يقال في جوابه ان
 وجود الاشياء تابع لعلوم الله تعالى بخلاف علوم العباد فان العلم هناك تابع للمعلوم مستفاد منه لا نا
 نقول هذا القول لا يجعلك نفعاً فان العلم سواء كان تابعا للمعلوم او متبوعاً له لا يبد من مطابقتها و
 عدم تخلف احدهما عن الآخر فاذا المرعش الغلام ولم يكن ظهر عدم تحقق القضية في الواقع فلا يجوز
 تعلق علم الله بالقضية حتى لا يلزم عدم مطابقتها العلم بالواقع والحواب الصميم الذي يحسر مادة
 الشبهتان صدق الشرطية وتعلق العلم به يقتضى لزوم التالي للمقدم في الواقع ولا يقتضى وجوده فيهما في
 الا ترى ان قوله تعالى اَو كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ اِلَّا اللَّهُ لَقَسَدَ تَأْصَادُقٍ وَالْعِلْمُ بِهِ مَتَّخِذٌ مَعَ امْتِنَاعِ الْمَقْدَمِ -
 فمقتضى هذا العلم لزوم كفر الغلام لبقائه بحيث لا يحتمل تخلفه كما ان صدق قولنا ان كانت الشمس طالعة
 فالنهار موجود يقتضى لزوم وجود النهار لطلوع الشمس لا طلوعها ولا وجوده - فان قيل لزوم احد
 الشيئين للآخر يقتضى ان يكون احداً الشيئين علته تامة للشيء الاخر - او يكونان كلاهما معلولين لعل
 واحدة تامة - فما وجه لزوم كفر الغلام لبقائه - قلنا وجه هذا اللزوم على ما قالت الصوفية العلمية
 رضى الله عنهم ان وجودات الاشياء كلها في الخارج ظلال للاعيان الثابتة التي هي ظلال لصفات الله
 تعالى ولما كانت الاعيان الثابتة كائنة في مرتبة العلم فلذلك قالوا المعلوم تابع للعلم ثم صفات الله
 تعالما راجعة الى كونه تعالى هادياً ومنها راجعة الى كونه تعالى مضلاً فالاشياء التي مبادئ تعييناً راجعة
 الى الهدى اية ظهور الا هتداء لا زوم لوجودها لا يمكن ختمها الا على السعادة - والتي مبادئ تعييناً راجعة
 الى الضلالة ظهور الشقاوة وختمها عليها لا زوم لوجودها لا يتصور منها الا هتداء وهذا معنى كلمة صلى الله
 عليه وسلم كل ميسر لما خلق له امان من اهل السعادة فميسر لعل اهل السعادة واما من كان
 من اهل الشقاوة فميسر لعل اهل الشقاوة - متفق عليهم حديث علي رضي الله عنه فمعنى
 قوله طبع الغلام على الكفر ان سيده تعيينه كان غملاً اسم المفضل فتوته صغيراً قبل ظهور
 اثر الضلالت فيه كان اصليح له ولو اذ كان هذا تفضلاً من الله تعالى على والدية لا على ما قالت
 المعتزلة بوجوب الاصليح على الله سبحانه اذ لو كان كذلك لم يوجد كما فرحيت يجب على الله ما تتم
 صغيراً والله اعلم

فَارَدْنَا لَعَلَّ مَعْنَاهُ اسْتَهْيِنُ لَوْ دَعَا اللَّهُ سُبْحَانَكَ - لان ارادة العبد لا يمكن تعلقه بفعل

الله سبحانه استدا الخضرة من الاداة الى نفسه الى الله تعالى حيث قال بصيغة الجمع اردت ان
يبدل كما ركبهما لان التبديل باهلاك الغلام وليجاد الله بدله - والاهلاك وجد بكسب الخضرة
 والايهااد بخالص صنفه تعالى الجمع الاستادان **قرا ابو جعفر** نافع وابو عمير بالتشديد من التفعيل الباقون
 بالتحفيف من الافعال ومقاهها واحد - قال لغوى ونوق بعضهم بان التبديل تغيير شئ او تغيير حال وعين
 الشئ قائم ولا يبدل دفع شئ وروى منع شئ اخر مكانه - قلت وهذا الفرق ليس بشئ اذ لو كان كذلك لما يتصور
 الجمع بين القراءتين مع كونهما متواترتين بلا المراد ان يردت كما يبدل له **ولدا احويرا امينه زكوة**
 اى طهارة من اللذونوب والافلاق الردية **قرا قرب رسول** قرأ ابن علمه وابو جعفر يعقوب بن **العالم**
 الباقون باسكانها اى اقرب رحمة وعطف على والد له وقيل هو من الهم والقراءة قال قتادة اى اوصل للرحم
 وابو بلديه وانتصاب زكوة ورخصا على التمييز والعامل اسم التفضيل هو **قرب** - قال لغوى قالا لعلها
 الله بها **قرا** متروجا **قرا** من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم وعن جعفر بن محمد
 عليها السلام قال ابدلها جارية ولدت سبعين نبيا وقال ابن جرير ابدلها بغلام مسلم واخرج ابن ابي
 شيبه وابن المنذر وابن ابى حاتم عن عطية بلفظ فايد لا جارية ولدت نبيا. واخرج ابن المنذر عن ابن عباس
 مثله واخرج ابن المنذر عن طريق بسطلم بن جميل عن يونس بن عمير قال ابدلها الله مكان الغلام جارية ولدت
 نبين. واخرجه البخارى فى تاريخه الترمذى الحاكم وصححه من حديث ابى الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال مطرف فرجها ابواه حين لاد حزنا عليهم حين قتل لوبقى لكان فيه هلاكها فلبرض امرؤ بقضاء الله
 تعالى فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خيرا من قضاءه فيما يحب قلت بل يحب لعدا ويكره لا بد له ان يخاف
 مكر الله ويستون منه ويرجو رحمة الله ويطلبها منه ويرضى بقضاء الله ولا يعترض عليه

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ قَالِ الْبَغْوِيُّ كَانَ

اسمها اصم وصهره وكان تحتها كنز لهما من مال كذا قال عكرمة واخرج البخارى
 فى تاريخه الترمذى والحاكم وصححه من حديث ابى الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان ذهابا
 وفضة واخرج الطبرانى عن ابى الدرداء فى هذه الآية قل احلت لهم الكنوز وحرمت عليهم الفئام و
 احلت لنا الفئام وحرمت علينا الكنوز قلت لعل معنى حرمت علينا الكنوز ان نكنز للذهب والفضة ولا
 نؤدى زكواتها فذل حرام علينا لقوله تعالى الذين يكتنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله

له والاصل واصره الى تاريخه ابو جعفر على منه -

فبشرهم بعد ايام اليم - قال ابن عباس وابن عمر كل مال يؤدى زكاة فليس بكنز وان كان صدقاً وكل مال لا يؤدى زكاة فهو كنز وان لم يكن صدقاً فلهذا لعل لوزكوة لم تكن واجبة على اهل تلك القرية حينئذ حتى قيل احدث لهم الكنز والله اعلم - وقال البغوي روى عن سعيد بن جبير قال كان الكنز صمغاً فيها علم داخراً الحاكم وصححه عن ابن عباس قال ما كان ذهباً ولا فضة ولكن صمغاً علم - واخرج ابن ابي حاتم عن الربيع بن انس نحوه وذلك البغوي وروى عن ابن عباس انه قال كان لو حاسم ذهب مكتوباً فيه عجمان يوقن بالمولود كيف يفرح عجمان من ايمن بلقند وكيف ينصب عجمان من ايمن بالرزق كيف يتعب عجمان من ايمن بالحساب وكيف يتفعل عجمان من ايمن بزوال الدنيا كيف يطهش ايها الله الا الله محمد رسول الله . وفي الجانية الاخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خفت الخبير والشرفطوي بن علقمة للغير واجزئة على يديها وويل لمن خلقته المشرك اجزئته على يديه كن الخرج البزار بسند ضعيف عن ابي ذر مرفوعاً انه منته اخرجها نحو ايطي في جمع الحور من عن ابن عباس موقوفاً وكذا اخرج ابن مردويه من حديث علي مرفوعاً واخرجه البراد عن ابي ذر مرفوعاً وقال الزجاج الكنز اذا اطلق ينصرف الى كنز المال وعند التقييد يجوز ان يقال عند كثر ظلم وهدن اللوح كان جامعاً لهما .

وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا قيل كان اسه كاشع وكان من الاتقياء قال البغوي قال ابن عباس يحفظ بصلاح ابيهما يعني امر الله انحصر لصلاح الجمل الاجل حفظ الغلامين بصلاح ابيهما قال محمد ابن المنكر ان الله يحفظ بصلاح العبد لذو ولد له وعترته وعشيرته واهل دياره وولده حوله حفظ الله ما دام فيهم - قال سعيد بن مسيب اني اصابي فاذا كروا في قازيد في صلاتي . وقيل كان بين الغلامين بين الاب والصلاح سبعة ايام واخرج ابن ابي حاتم عن طريق يقية عن سليمان بن سليم اني سلمة قال كتوب التوراة ان الله ليحفظ القرن الى القرن الى سبعة قرون وان الله يهلك القرن الى القرن الى سبعة قرون . وفي الآية دليل على انه حق على المؤمنين السمي الرطية لذريات الصالحين والتم بصدرهم طغيان وكفر فيمنعهم يستحقون ذلقة الايداء كما يدل عليه الآية السابقة **أَمْ أَلْعُلَامُ فَكَانَ آبَاؤُهُ مُؤْمِنِينَ كُفَّيْنَا أَنْ يَرَهُمْ طَافِعًا نَاوًا كُفْرًا فَإِذَا دَرَيْتُكَ أَنْ تَبْلُغَا أَشَدَّ هُمَا** اي يبلغنا الحلم وكمال الرشد والقوة قبل ثمانية عشر سنة وعندى انه اربعين سنة لقوله تعالى **وَإِذَا بَلَغَ الْهُدَىٰ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً** . والظاهر من مذهب ابي حنيفة رحمه الله انه خمسة وعشرون سنة فاما ما يبلغ السهو خمسة وعشرين سنة فمرفوع عند اليعاقبة وقد قال الله تعالى

قَاتِ اَلْسِنُومَ وَمَنْهُمْ رُشِدًا اَفَادَتْهُمُ اَمْوَالُهُمْ وَيَسْتَخْرِجَا كَثْرَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ
متصوب على الحال من فاعل يبتلعنا اي يبتلعنا جرمين من ربك او على المصدرية او العلية فان ارادة الخير
رحمة وقيل متعلق بمحمد وفي تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك - قال البيضاوي لعل سناد الامة اولاد اولاد
نفسه يعنى في قوله اردت ان اجيبها لانه هو المأثر للتعريف ثانيا الى الله الى نفسه يعنى في قوله اردت ان يبدوا كما
وهما خير منه زكوا لكان التبدل باهلاك العلم ايجاد الله ببدله - وثالثا الى الله وحده يعنى في هذه الازمنة
لانه لا مدخل له في بلوغ الغرضين اولان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني مترج - او اختلاف حال العباد
في الالتفات الى الوسائط وما فعلت اي ما رأيت من خرق السفينة وقتل الخلام وقلمة الجمل وعن
أهوجي اي عن رأى انما فعلت بامر الله عز وجل عَلَا ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا كَمْ تَسْطِغُ حَذَفَتْ تَاءُ
الاستفعل تخفيفا والمعنى ما لم تطق عليه صابرا (٤٠٠) قال البغوي روى ان موسى لما اراد ان يفارق
قال له اوصنى - قال لا تطلب العلم لحدس به واطلبه لتعمل به - قال البيضاوي ومن فوائد هذه القصة ان
يجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعن فيه شر الا يعرفه - قلت لا سيما اذا كان الرجل المدي داي
منه فلا يستحسنه اعلم وديانة وانقاء نيا محرمى اي لا ينكر عليه كما ذكرنا انفا - وان يداوم على التعلم و
يتذلل للعلم ويراعى الادب في المقال وان ينبا المجرم على جرمة يعفونه حتى يتحقق اصلده ثم بها جرعة
قال البغوي اختلف الناس في ان الحضرة عليه السلام حتى امميت قيل ان الحضرة الياس جابليقيان كل سنة
بالموسم وكان سبب حياته فيما يحكى به انه شرب من عين الحمرة وذلك ان ذا القرنين دخل نظله لطلب عين الحيوة
وكان الحضرة على مقدمته فوقع الحضرة على العين فنزل فاعتل شرب وصل شكرا لله تعالى واخطأ ذا القرنين
الطريق فماد وذهب الاخرون الى انه ما ن لقول الله تعالى وَمَا جَعَلْنَا الْبَشَرِ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ - وقال النبي
صلى الله عليه بعد ما صلى العشاء ليلة اريتكم ليلتكم هذه فان على داس مائة سنة لا يبقى من هو اليوم
على ظهر الارض احد قلت ذكر صاحب الحصين التعزية ما روى الحاكم في المستدرک من انس انه لما
توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل رجل شهب اللحية جسم مسبح فتخطار قابهم فبكى ثم التفت الى
الصحابه رضوا الله عنهم فقال ان الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل ناس و خلفا من كل هالك فالله
فانيبوا واليه فار محجوا ونظر اليكم في البلاء فانظروا انما المصاب من لم يحجر والصرف فقال ابو بكر وعلى
هذه الحضرة عليه السلام وقد اشتهر عن اولياء الله ملاقاتهم استفادتهم عن الحضرة عليه السلام فهذا

ع

دليل على حياته - والظاهر ان الخضر عليه السلام لو كان حيًا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ما اعتزل عن صحبه
 فانه كان يسهو ثالى الناس كافة - ولهذا اقل عليه السلام لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى - رواه احمد والبيهق
 فى شعب الايمان فى حديث جابر وسنه بنزل عيسى بن مريم ويقتدى برجل من المسلمين - كذا روى مسلم
 فى حديث عن ابى هريرة عن جابر ولا يمكن حل هذا الاشكال الا بكلام المجد للالف الثانى رضى الله عنه فانه حين
 سئل عن حياة الخضر عليه السلام ووفاته توجها الى الله سبحانه مستعلا من جنابة عن هذا الامر فولى الخضر عليه
 السلام حافرا عند فسالة عن حاله فقال ناوليها من لسان من الاحياء لكن الله سبحانه اعطى الارواح قوة يتجسد
 بها ونفعل بها فعال الاحياء من ارشاد الضلك واغاثة المهوف اذا شاء الله وتعليم العلم للذخى واعطاء
 النسبة لمن شاء الله تعالى - وجعلنا الله تعالى معينًا للقبط المزار من اولياء الله تعالى الذى جعله الله
 تعالى مدادا للعالم جعل بقاء العالم ببركة وجوده وافاضته وقال الخضران الفطير في هذا الزمان فى ديار
 اليمن متبع للشافعى فى الفقه - قال فخص فصل مع القبط صلوة على مذهب الشافعى فهذا الكشف الصميم
 اجتمع الاقوال وذهب الاشكال والحمد لله الكبير المتعال -

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ قَالُوا كُنَّا نَسُوا اللَّهَ فإِذَا هُمْ بِآيَاتِنَا

اخلفوا فى اسمه قيل اسمه مروان بن مردية اليوتانى من ولد يافث بن نوح عليه السلام وقيل به اسكندر
 ابن قيس بن فيلقوس الرومى قلت هو الاصح لما اخرج ابن اسحاق وابن المنذر وابن ابى حاتم والشهيد
 فى الاقاب وابو الشيخ عن وهب بن منبه اليماني وكان له علم بالا حاديث الاولى انه كان يقول كافر والقرنين
 رجلا من الروم ابن عجز من عمائرهم ليس لها ولد غيرها وكان اسمه الاسكندر - واخرج ابن المنذر عن
 قتادة قال الاسكندر هو ذو القرنين - قال الهوى واختلفوا فى نبوته فقال بعضهم كان نبيا وقيل هو الطفيل
 سئل حلى عن ذى القرنين اكان نبيا ام كان فلما قال له كى نبيا ولاملكا ولكن كان عبدا حب الله فاحبه
 الله وناصح الله فناصح - قلت وكذا اخرج ابن مردويه عن سالم بن ابى الجعد قال سئل على عن ذى القرنين ابى
 هو قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول هو عبدا ناصح لله فصحة قال الهوى وروى ان عمر مع رجلا يقول
 لا حوى اذوا القرنين فقال تسميتهم باسمه لانبياء فلم ترضوا حتى تسموا باسم الملائكة قال والاكثر من على انه
 كان ملكا عاديا صالحا قال الهوى واختلفوا فى سبب تسميته بذى القرنين قل الزهرى لانه بلغ قرنى
 الشمس غربتها ومعونها وقيل لانه ملك الروم والقار من قبيل لانه دخل المنور والظلمة وقيل لانه رأى فى المنام

رواه احمد والبيهق فى شعب الايمان

له فى الاصل ملكا وامكة ابو محمد حلى عنه - له خالد بن سعدان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال

كانه اخذ بقر في الشمس - وقيل لانه كان له ذوايتان حسنتان وقيل لانه كان له قرنان توليهما العمامة
 قلت كذا اخبرني ابن عبد الحكم عن يونس بن عبيد عن غوث الشيرازي في القاب عن قتادة وروى ابو الطفيل عن علي
 عليه السلام انه قال سمى القرنين لانه امر قوم يتقوى الله فضره الله فماتت فاحياه الله يعني احياه ثم
 امرهم يتقوى الله فضره الله فماتت فاحياه الله - انتهى كلام البغوي - واتخرج احمد الزهري في المنذر
 وابن ابي حاتم والشيخ في العظمة عن ابي لورق انه قال قلت لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه والقرنين ما كان
 قرناه قال لعلك تحسبان قرنيه ذهب او فضة كان نبيها فبعثنا الله الى ناس فدعاهم الى الله تعالى فقام
 رجل فضرب قرنيه لا يبرفات ثم بعثنا الله يعني احياه ثم بعثنا الله الى ناس فقام رجل فضرب قرنيه
 الايمن فمات فماتت فاحياه الله والقرنين قل سائلوا عليكم خطاب للسائلين منه اي من حلال القرنين
 وقيل من الله تعالى ذكرا (٨٣) اي خيرا

اِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْاَرْضِ اي مكنا له من التصرف فيها كيف شاء قال البغوي قال علي عليه
 السلام نحو السحاب تحملها عليها ومدله الاسباب وبسط له النور كان الليل الها ر عليه ساء فهذا معنى تمكينه
 في الارض وهو انه سهل عليه السير فيها وذل لظرفها - **وَاَيَّتِنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ اِذَادَةٌ** وتوجه اليه
 وقيل معناه اعطيتاه من كل شئ يحتاج اليه الخلق وقيل من كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن
 ومحاربة الاعداء **سَبَبًا** (٨٤) يوصل اليه العلم والقدرة والالات - قال البغوي قال الحسن
 اي بلاغا الى حيث الاداء - وقيل معناه تربنا اليه اقطار الارض **فَاتَّبَعُوا** قوا اهل الحجاز والبصرة فاتبع
 ثم اتبع في الثلاثة همة الوصل والتشديد من الافعال والباقون بقطع الالف وسكون التاء من
 الافعال - قال البغوي قيل معناها واحد والصحيح الفرق بينهما فمن قطع بالهزة فمعناه ادرك وولحق
 ومن قرع بالتشديد فمعناه سار يقال ما زلت اتبعته حتى اتبعته اي ما زلت يسر خلفه
 حتى يحقته وكذا روى عن الاصمعي **سَبَبًا** (٨٥) يعني طريقا نحو المغرب وقال ابن عباس منزلا -

حَتَّىٰ اِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ اي منتهى الارض المسكونة نحو المغرب -
وَجَدَهَا تُغْرِبُ فِي عَيْنِ حِمْلَةَ قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وابوبكر
 بخيه بلاف غير محمود على وان لامية هي حارة - والباقون محمودا بنير الف على وزن مِلَّةٍ من حِمْلَتِ
 للبناء واصارت ذات حارة وهي الطينة السوداء - ولاتناني بين القرائتين يجوز كون العين جامعة

للموصفين وهاذان يكون بأوحامية مقلوية عن الهرة لكس ما قبلها فحينئذ يتخذ... القراءتين
 أى ذات سامة. فكل المعوى سأل معاوية كعباً كيف تجد في التوراة أين تغرب الشمس قال تجدها تغرب
 في ماء وطيب. قال البيضاوى لعله بلغ ساحل المحيط فقرأها كذلك إذا لم يكن في مطم نظراً عنها الماء والطين
 ولذلك قال الله سبحانه وحمد كما تغرب لم يقل كانت تغرب كذا قال القتيبي **وَوَجَدَ عِنْدَ هَآئِى عِنْدَ الْعَبِيدِ**
كَمَا تَمَّ قَدَ الْبِيضَاوَى فَيَلُكُنْ لِيَأْسَمُ جُلُودَ الْوَحْشِ طَعَامَهُمْ مالفظة البؤ كذا كذا كذا **أَقْلَنَا بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ**

إِمَّا أَنْ تُحَدِّثَ ذلك القوم بالقتل على كفرهم ان اصرا على كفرهم بعد ما دعوتهم الى الاسلام
وَلِمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ نَصِيحَةً حَسَنَةً (٨٦) يعنى الاكرام والارشاد وتعليم الشرائع ان تابوا
 واسلموا. فكلتا ما ههنا للتقسيم مثل أو في قوله تعالى **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ**
فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيُهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ
الْأَرْضِ وقيل كامة ما ههنا للتخيير بين ان يعذب بهم بالقتل لكفرهم وبين ان
 يدعوهم الى الاسلام وهو المراد بقوله **أَنْ يَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا** وقيل خيرة بين
 القتل والاسر وسأه اجسافاً في مقابلة القتل ويؤيد الاولين قوله تعالى -

قَالَ ذوالقرنين امثالاً لامة تعالى او اختيار الدعوتهم الى الاسلام بعد التخيير **أَمَّا مَنْ**

ظَلَمَ نَفْسَهُ بلا صراحة على الكفر بعد ما دعوتة الى الاسلام واستمر على ظلمته حتى موثراً **فَسَوْفَ**
نُعَذِّبُهُ انا ومن معى في الدنيا بالقتل **كَمْ يَرُدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ** ربه في الآخرة

عَنْ أَبِي ثَكْرَانَ (٨٧) أى منكر الميعد مثله في نار جهنم **وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا**
 على ما يقتضيه الايمان **فَلَهُ جِزَاءٌ مِمَّا كَسَبَ** أى جزاء من الحسنات **قَرَأَ حِزْبًا مِنَ الْقُرْآنِ** أى جزءاً من القرآن
 منصوباً على الحال لى فله الحسنات يعنى الجنة جزاءً يجزى بها قوله في اللذين المثوبة الحسنات جزاءً لو جاز
 ان يكون منصوباً على المصدرية لفعل مقدر في الجنة خلل أى يجزى بها جزء او على التمييز والباقي بالرف
 بغير تنوين على الاضافة والحسنات على هذه القراءة الاعمال الحسنات لى له جزاء الاعمال الحسنات او يقال
 الحسنات هو الجنة او المثوبة الحسنة واطافة الجزاء اليها من قبيل مسجد الجامع وجانب القرى

وَسَنَقُولُ لَهُ أى لننا من وعمل صالحاً **مِنْ أَمْرٍ نَأْتِيهِ** أى من أمر **أَيُّهَا** (٨٨) أى هو
 غير شاق تقديره ذابرو وقال مجاهد **يُسْرًا** أى معروفًا ويستدل بهذا الخطاب من الله تعالى

الذي القرنين على كونه نبيا يوحى اليه وقال البغوي الاصح انه لم يكن نبيا والمراد به الامام قلت
ويمكن ان يكون هذا الامر من الله تعالى على لسان نبي من الانبياء يكون معه سيدا امرا كما كان في بني اسرائيل
انبياء مع الملوك يسد دون امورهم

ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا ٩٥ اى سلك طرقا منازل يوصل الى المشرق حتى اذا بلغ مَطْلِعَ

الشَّمْسِ ^{بسم} يعنى الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولاً من معورة الارض ووجد ها تَطْلُعُ

عَلَى كَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيلًا ٩٥ من اللباس او البناء فان ارضهم

لا تحمل بناء او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلِكَ اى امرضى القرنين كما وصلنا ههنا في رفعة

المكان وبسطة الملك او امر في اهل المشرق كما مر في اهل المغرب من التخيير الاختيار وهو صفة لمصدر مخذوف

لوجد ها اى وجد ها تطلع كما وجد ها تغرب لمصدر لم يجعل اى لم يجعل لهم من دونهما سبلا كما لم يجعل اهل المغرب

او صفة لقوم يعنى وجد ها تطلع على قوم مثل ذلك القوم الذين كانت تغرب عليهم الشمس الكفر بالحكم وقد احطنا بما

لديهِ من الجنود والالات العتاد والاسباب ^{حُبْرًا} ٩١ اى علما تعلق بظواهره وبواطنه منصوب

على المصدرية لان في احطنا معنى خبرنا والمراد كثرة ذلك يعنى بلغ ما لديه مبلغا لا يحيط به العلم اللطيف الخبير

ثُمَّ اتَّبَعَ ذَوَ الْقَرْنَيْنِ سَبِيلًا ٩٢ اى طريقا ثالثا معتزما بين المغرب والمشرق اخذ من الجنوب الى

الشمال حتى اذا ابلغ بين السدَّين كرا ابن كثير وابوعمر وحقن بفتح السين الباقون بنم السين قيل ها

لغتان معناها واحد وقال عكرمة ما كان من صنعة بنى ادم فهو بالفتح وما كان من صنع الله فهو بالضم و

كذا قال ابو عمرو وقيل السد بالفتح مصدر بالضم اسم المراد بالسدين ههنا جبلان سد ذوالقرنين فابيينها

حاجرا بين يا جوج وما جوج ومن دراهم وهما جهلا ارمينية واذر يا ثيمان اخروجه بن المنذر عن ابن عباس

رضي الله عنهما قيل جهلان في لواخر الشمال في منقطع ارض الترك منيعان من دراهما يا جوج وما جوج

اخروجه سعيد بن منصور في سنن ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم في تفاسيرهم وبين ههنا مفعول

به وهو من الظروف المتممة وَجَدَ مِنْ دُونِهَا اى امام الجبلين كَوْمًا لَا يَكَادُونَ

يَفْقَهُونَ قَوْلًا ٩٣ ^{تلف ابو محمد} قرأ حمزة والكسائي يُفْقَهُونَ بضم الياء وكسر القاف من الافعال يعنى

لا يفقهون غيرهم قولهم وقرأ الآخرون بفتح الياء والقاف يعنى لا يفقهون كلامهم قال

ابن عباس لا يفقهون كلاما احدا ولا يفهم الناس كلامهم

قَالُوا يَا بَنِي آدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ لِمَ كُنْتُمْ سَاهُونَ
فِي قِرَاءَةِ آيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِيُحِبَّ
بَيْنَكُمْ وَتَرْضَوْا وَرَبُّكُمْ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ

يا جوج وما جوج قراها عامم فهنا في الانبياء لهم وزن والآخرين بغير هزوها اسمان
عجبان بدليل منع الصرف وقيل عريان من اج الظلم اذا السرع قال البغوي من اجمع النار وهو ضوؤها وقهرها
شبهوا بهلكرتهم ومنع صرهما للتعريف والتأنيث قال البغوي هرون اولاد يافت بن نوح وقال قال الضحاك
هو جيل من الترك وقال قال السك الترك سرية من يا جوج خرجت فصر ب ذوالقرنين السد فبقيت خارجة
فجميع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذوالقرنين السد على احدى وعشرين
قبيلة وبقيت قبيلة واحدة فهم الترك وسموا الترك لانهم تركوا خارجين وقال اهل التاريخ اولاد
نوح ثلاثة سام وحام ويافت ساما بالعرب والعجم والروم وحام ابوالحبيشة والنرج والسوبة
ويافت ابوالترك والخزوا لصعالية ويا جوج وما جوج قال ابن عباس في رواية عطاء ههشة اجزاء
وولد ادم كلهم جزم وروى عن حذيفة من فطان يا جوج امة وما جوج امة كل امة اربعة مائة الف لا يمتنع
الاول منهم حتى ينظر الى الف من صلبيتهم حلوا السلاح وهون ولد ادم يسرون الى خراب الدنيا
قلت لعل معنى الحديث ان كل امة تبلت عن ههش ما تالف حين سد عليهم ذوالقرنين فاما بعد
ذلك فاذا ولد كل رجل منهما الفاسلحا يبلغ عددهم الى مالا يعلم عدتهم الا الله تعالى - وصف يسيرين
الى خراب الدنيا نعم اذا خرجوا من السد عند قرب القيامة يسرون الى خراب الدنيا والله اعلم -
وقال البغوي وقيل هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارفرشيو بالقام طولهم عشرون مائة
ذراع في السماء - وصنف منهم عرضة وطولها سواء عشرون ومائة ذراع وشوكلها يقوم لهم جبل
واحد يد - وصنف منهم يقترب احد هم اذنة ويلتقف بالاكوى لا يرون بخيل ولا وحش ولا خنزير ولا كلوة و
من مات منهم الكلوة مقدمتهم بالشام ساقتهم بجزاسان يشربون انهارا المشرق وبحيرة طبرية - قلت
هذا ايضا حين يخرجون من السد - قال البغوي عن علي رضي الله عنه انه قال منهم من طولها شبر وعرضها
ذراع ومنهم من هو مفطر في الطول - وقال قال كعب هم نادرة من ولد ادم وذلك ان ادم اختلج اذ يوم
قامت نوح ناطمة بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يا جوج وما جوج ثم يتصلون بنا من جهة الابد والامر

له في تفسير البغوي اربعة الالف امة وهو الصحيح لعل ما في الاصل من غلط النسخ والله تعالى اعلم بالتفصيل
له هذا مرده وكان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من الشيطان والاختلاف من الشيطان
هكذا الى الحاشية التي على تفسير البغوي ١٢ القشير الدهلوى +

قال البغوي ذكر وعيا بن منه ان ذوالقرنين كان رجلا من الروم من عجول فلما بلغ كان عبدا صالحا
 قال الله اى باعك الى امم مختلفتا السنتم - منهم امانان بينها طول الارض احد هاعند مغرب الشمس يقال لها
 ناسك والاخر عند مطلعها يقال لها منسك - وامتان بينهما عرض الارض احد هان فى قطر الايسن يقال لها
 هاويل والاخر فى قطر الارض الايسن يقال لها قاديل - وام فى وسط الارض مدهما يمن والاخرى يا جوج وما جوج
 نقل ذوالقرنين باى قوم اكا برهم وبابى جمع اكاثرهم وبابى لسانا ناطقهم قال اى ساطعك واسط
 لك لسانك وانشد عندك فلا تهوك فمى والبسك اهلبيبة فلا يردك عن لثى واسمك النور والظلمة
 واجعلها من جنودك يهديك النور من امانك ويجو طك الظلمة من ورائك فانطلق حتى اى مغرب الشمس
 فوجد جمعا وعدوا لا يحصيه الا الله فكانهم بالظلمة حتى جوههم فى مكان احد ندام الى الله عما دتر فتمهم
 من امن ومنهم من صلبه فنه - فعمل الى الذين تولوا عنهم فادخل عليهم الظلمة فدخلت فى جوافهم بيوتهم
 فدخلوا فى دهرة فخذ من اهل المغرب جند اعظيما فانطلق بقودهم والظلمة بيوتهم حتى اى هاويل فعل فيهم
 كعمله فاناسك - ثم مضى حتى اى الى منسك عند مطلع الشمس فعل وجد فيها كغله فى الامتين ثم اخذ
 ناحية الارض اليسرى فاقى قاديل فعل فيها كعمل فبا قبلها ثم عم الى الامم التى فى وسط الارض فنادى نادى بل منقطع
 الترك نحو المشرق قالت له امة صاحبة من الانس يا ذوالقرنين ان بين هذين الجبلين خلقا امثال البهايم
 يفترون الدواب والوحوش لهم انياب اضراس كالسباع ياكلون الحبان العقارب وكل شى روح خلق
 الله فى الارض وليس يزداد خلق كزيادتهم ولا شك انهم يكون الارض ويظهرون عليها ويفسدون
 فهل تجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا - قال ما مكنى فيه ربى
 خير - وقال اعد الى الصخور والحديد والنحاس حتى اعلم عليهم -

فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على وقد ادوا احد يبلغ طول الرجل منهم مثل نصف الرجل
 المربع منا - لهم مغاليب كالاظفار فى اليد بينا وانياب اضراس كالسباع ولهم هلب من الشعر فى اجسادهم
 ما يوارىهم ويتقون به من الحر والبرد - لكل ذنان عظيومان يفترش احدهما ويلتصم بالآخرى يصيد
 فى احدهما ويتخوف الاخرى - يتسافدون تسافد البهايم حيث التقوا - فلما عين ذلك ذوالقرنين انصرف
 الى ابيمن الصدفين فقام ما بينها فحفر له الاساس حتى بلغ الماء وجعل حشوا الصخر وطيبه بالياسر الملبس

له فى الاصل لما قبله كالهلب الشعر وكيل ما لطم من شعر الذنب نهايه - قلت لى المراد بالهلب ههنا الشعر الغليظ
 كالهلب من ساقه الذكر على الاغشى بفسادا بالكسر فزادى جامع ١٢ قاموس - منه ر
 كالهلب الاقوال الطيب العجيب من خزائن اهل الكتاب لا يجوز سنده كما فى البيضاوى ١٢ القمير البهلوى -

فيصوب عليه نصارك انه عرق من جبل تحت الارض ذلك قوله عز وجل ان يا جوج وما جوج مفسدون
 في الارض اي في ارضنا بالفضل التخریب اتلاف المزرع. قال الكلبي كانوا يخرجون ايام الربيع المار بهم
 فلا يدعون شيئاً اخضر الا اكلوه ولا شيئاً يابساً الا سلوه وادخلوا ارضهم. وقد لقوا منها ما اذى شد يدك اوتيل
 اتم كانوا ياكلون الناس فهل يجعل لك خراجاً تراهم والكسائي هنادي المومنين خراجاً بالالف
 والباقون بنيد الف وها لغتان بمعنى واحد اي جعلوا جزاء يخرجون من اموالنا. وقال ابو عمرو الخرج ملتزم
 به والخراج ما لزمت اداؤه وقيل الخراج على الارض والخرج على الرقاب يقال ادرجج راسك وخرج
 مدينتك. وقيل الخراج على الارض واللذة والخروج المصد على ان يجعل بيننا وبينهم
 سداً (٩٣) يجوزون خروجهم فرائع وابن عامر وابو بكر بضم السين والباقون بفتحها.
 قال ذو القرنين ما صكيتي فرائع كثير بنونين فحفظتني الاولى مفتوحة والثانية مكسوة على
 الاصل من غير اداء غم والباقون بنون مشددة مكسوة بالادغام في الياء اي ما جعله الله لي
 فيه من المكنة بالمال والملك خيراً مما يجعلون لي عليه باعطاء الجمل واعينوني بقوة اي نعمة
 اوبيا اتقوى به من الالات اجعل بينكم وبينهم تبرئاً ردماً (٩٥) حازنا حصيناً وهو كبر
 من السدين قولهم نوب مرء اذا كان زقاق فوق زقاق اتوتني ترا الجمهور يقطع الهنزة ومدة
 بعد هامز الهمزة بمعنى المناولة. فلا منافاة بينها وبين الخراج والاقتصاد على المعونة بالادب ان لان اعطاء
 الالة من اللطافة دون الخراج على العلى. فورش على اصله يلقي حركة الهنزة على التنوين قبلها وقرأ ابو بكر
 رة ما لي تنوني بكسر التنوين وهنزة ساكنة بعد معنى جيبوني. وعند الابداء بكسر هنزة الوصل يبدل الهنزة
 ياء لاجتماع الهنزتين اولهما مكسوة والثانية ساكنة زبور الحد يدل اي قطعه والزهرة القطعة
 الكبيرة. واصله على قرارة ابن بكر بن زور الحد يدل لكون الايمان لازماً حذفت الياء كما في قولك امرتك
 الخبير فاقامها وبالخطب والهمز تجعل بعضها على بعض ولم ينزل به عمل قطع الحد يدل على الخطب الهمز والخطب
 والهمز على قطع الحد يدل حتى اذا ساوى بين الصدقين اي بين جاشي الجمل.
 قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بضم الصاد والداد وابو بكر بضم الصاد وسكان الدال والباقون بالفتحين
 وكلها لغات من الصدف بمعنى الليل لان كلاهما مائل منعدل من الاخر ومنه التصادف بمعنى التقابل
 قال ذو القرنين للعلامة العنوا يعني اجعلوا فيها نارا فانفخوا في النار حتى اذا جعلت اي الحد يدل

تأرا بالاجمل - استدل بجمل الذي القرين مع انه فعل العلة لكونه بامر قال ذوالقرنين ان توفى قرأ
 حزمة واوجر بخلاف عنه بحزمة ساكنة بعد اللام بمعنى الجهي اذا ابتدأ كحزمة الوصل وايدل الهزة الساكنة
 ياء والها تون بقطع الهزة ومداً بعد ما في الحالين بمعنى الاعطاء يعني اعطوني قطراً ^{اي رمدك ابو محمد} افرغ عليهم الاذراع
 الصب يعني اصب عليها ^{وهو الوجه الثاني لان بكر ابو محمد} قطراً (٩٦) فما شامدا ما فاتوا بالنحاس وافرغ النحاس المذاهل الحديد فاكلت
 النار الحطب الحمر - وما بالنحاس المذاب مكان الحطب حتى لزم الحديد بالنحاس فصارت الحديد الاجر و
 النحاس بمنزلة الطين فصارت جبلاً صلباً ا-

قال البغوي في القصة ان عرضه كان خمسون ذراعاً - وانقلعه ما ثناذراعاً وطوله فرسخ - فقطر اسم
 تنازع فيه الفعلان اتوفى وانزع فاعمل البصريون الثاني وقالوا بالحدف في الاول دلالة الثاني عليه قالوا اعمال
 الثاني اولى لتدبره - ولو كان مفعول اتوفى لزم ان ياتي ضمير المفعول فرغ حد من الاتناس - وقال الكوفيون
 باعمال الاول لتقدم انتضائه وحذف المفعول من الثاني دلالة التباس في الحالين -

فما استطاعوا اصله استطاعوا قرأ الجهور بحذف التاء حذراً من تلاقى التقابيز وقيل
 حزمة مشد اباد غام البناء في الطاء جامعا بين الساكنين على غير حدة ان يظهور ان يعلموه من
 قوة لطوله وملاسته وما استطاعوا نقباً (٩٧) من اسفله لشدة وصلابه
 قال ذوالقرنين هذا اي السدا افا قد ادلى تسوية رحمة من ربي على عبادة فاذا
 جاء وعد ربي اي وقت وعد الخروج يا جوج وما جوج - ولقيام الساعة بان شارى يوم القيامة
 جعله ذكراً قرأ الكوفيون بالمد والهز بغير تنوين اي ارضاً ملساء مستوية حذراً الباقون
 بالتنوين من غير هز ومد وهو مصدر بمعنى المفعول اي مدكوكا مبسوكتا مساوياً للارض وكان

وعد ربي حقاً (٩٨) كانه لا محالة انتهى قصة ذوالقرنين - قال البغوي في القصة ان ذوالقرنين
 دخل الظلمة فلما رجع توفى بشهر زور وذكر بعضهم ان عمره كان نبياً وثلاثين سنة -
 وقال البغوي روى قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة برفعه ان يا جوج وما جوج يحفره نهض السد كل
 يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فتحفره نه غداً فيعيد الله عز وجل
 كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا
 فتحفره نه انما الله غداً واستثنى فيعودون اليه هو كهيتته حين تركوه فيحفره نه فيخرجون على الناس

له من الاصل او ابتداء كحزمة الوصل وايدل الهزة الساكنة - ابو محمد يعني عنه له وجه مختلف لا يكاد ينام في اللفظ الثاني ١٣
 التفسير المظنري

فيتبعون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم. فيرون سهامهم الى السماء فيجمع فيها كهيئة
 الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل لساء فبعت الله عز وجل نفعنا ^{لنا} في اقطامهم ^{فجعلوا}
 وان دواب الارض ليسمن ويشكر من حومهم نكرو اوردى مسلم عن النوان بن سمان قال ذكر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الدجال ذات غداة فحفض فيه رقع حتى ظننا ان طائفة النخل فلما دخلنا اليه عرف ذلك فينا فقال
 ما شاكر نقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال فحفظت فيه رفعت حتى ظننا ان طائفة النخل فقال غير الدجال
 اخوف عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا جيبه وولكرو ان يخرج ولست فيكم فامرؤ عجيب نفسه. والله
 خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية بشبه بعبد الغزي بن قطن نسي اذ ركه منكم فليقر عليه
 فواتح سورة الكهف انه خارج بين الشام والعراق هناك مينا وعات شمالا يا عباء الله فاشتوا قلنا يا
 رسول الله ما لبثت في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهرا ويوم كجمعة وسائر ايامه كما يامكم. قلنا قد لا اله الا
 الذي كسنا يكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدر ان الله قد دره قلنا يا رسول الله وما سماعه في الارض قال
 كالغيث استدر برقه الريح فياتي على القوم ليدعوهم فيومنون به يستجيبون له فيا من السماء فيصطر عليهم الارض
 فثبت ويروح عليهم ما رحتم اطول ما كانت ذرى واسبعة ضارعا وامدة خواصر. ثم ياتي القوم
 فيها ثم هو يردون عليه قوله. قال فينصرف عنهم فيصيحون لمحلين ليس بايديهم ثمن من اموالهم ويبر
 بالخوبة فيقول لها اخرجي كنوزك فيتبعه كنوزها كيعاسيا النخل. ثم يدعوا رجلا ممتلئا شبا ثا فيضربه
 بالسيف فيقطع جزلتيه رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك.
 فبينما هو كذلك اذ بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام فنزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق
 بين مبرودتين واضمعا كعبه على جمجمة ملكين اذ لاطا طاداسه قطروا اذ ارعه تحدر منه مثل هان
 كاللؤلؤ. فلا يعمل لكا لو محمد ربح نفسا لامات ونفسه ينقى حيث ينقى طرته. فيطلب حتى يبدركه
 بها بالذ فيقتله. ثم ياتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيسمع عن حورهم ويحد ثم يدهم جاتهم في الجنة
 فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبا والى لا يدان لاحد يقتالهم فخرج عبادى الى الطور
 وبه من الله ما جوج وما جوج وهو من كل حدب يؤسلون. فيما دام لهم على بحيرة طبرية فيشربون
 ما فيها ويمرؤهم فيقولون لقد كان بهذا مرة ماء. ويحضر نبي الله واصحابه حتى يكون داس الثور
 لاحدهم خيرا من مائة دينار ولا حدام اليوم. فيرهب بنو امة عيسى واصحابه الى الله. فيرسل الله عليهم

له نفعه ويكون في اناف الابل والغنم منه رحمة الله تعالى.

النعف في رقابهم فيصيحون فرسى كوفت نفس احدا. ثم يحيط بنبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يزالون في الارض
 موضع شبر الا ملاة زجههم وتتفهم فرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله. فيرسل الله طيرا كاعناق البخت
 الزهية الياحة الكريمة المفتنة من ذر
 فقبلهم فطرهم حيث شاماته. ثم يرسل الله مطرا الا يكمن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى تزكها
 كالزلفة ثم يقال للارض انبى ثمرتك وروى بركتك. فيؤمئذ يأكل العصابة من الروانة ويذبح عظامون بعضها
 ويبارك في الرسل حتى ان اللقمة من الابل لتكفي الفئام من الناس اللقمة من البقر لتكفي القبيلة من الناس اللقمة
 من الغنم لتكفي الفئان من الناس فبينما هم كذلك اوابعث الله ريحا طيبة فباخذهم تحت ابطهم فيفيض بها
 كل مؤمن وكل مسلم. ويبقى شرار الناس يتهاجون فيها تهاج الحجر فعليهم تقوم الساعة. وفي رواية اخرى
 لمسلم نحو ما ذكرنا وذا بعد قوله لقد كان بهذا مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتموا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس
 فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم للمتقل من في السم فيرمون نسايمهم الى السماء فيرد الله عليهم نسايمهم
 مضموبا ما وروى الترمذي نحو وفيه فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتعلمهم فطرهم بالمهبل. ويتوقد المسكون
 من نسايمهم نسايمهم وجعابهم سبع سنين. ثم يرسل الله مطرا الى احوال الحديث. ذكر البغوى هذا الحديث
 ثم قال ذلك ذهب ثم يأتون يعني يا جوج وما جوج الجوفيشربون ماءه ويا كلون دوابه ثم ياكلون الخشب
 والشجر من خلف ابدن الناس. ولا يقدر و ان يا توامدة ولا المدينة ولا بيت المقدس. وروى البخاري
 عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحيى النبي ليعترن بعد خروج يا جوج وما جوج
 قوله تعالى وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ قيل هذا عند فتح
 السد يقول تركنا بعض يا جوج وما جوج يوج اى يدخل بعضهم في بعض كوج الماء ويختلط بعضهم
 ببعض لكثرتهم وتسايقهم في السير وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض ويختلط
 السهم بمنهم جباري. وتريد هذا التأويل قوله تعالى وَتَفِخُ فِي الصُّورِ لقيام الساعة يعني
 نفخة البعث **يَجْمَعُهُمْ اى الخلق جَمْعًا ٩٩** للعباب والجزاء في صعيد واحد **وَكَرَضْنَا**
اى ابرنا جَمْعَهُمْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا ١٠٠ حتى شاهدوها ما عيانا **الَّذِينَ**
كَانَتْ اَكْبِيَهُمْ فِي عِظَابِهِ اى في عشاء والغطاء ما يستر الشئ عَن ذِكْرِي اى عن
ذاتها الايات والدلائل على وجودى وصفاى فاذكروا بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون
سَمِيحًا ١٠١ اسما على الذكرى وكلامى وما يرشد هم الى الحق من القول. وذلك لما كتب الله عليهم

من الشقاء وما التقى في قلوبهم من العناد والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقوم مقامه يكون
مما دى تعيبتهم الاسم المضل -

أَفْحَسِبَ يَعْنِي أَفْظَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي عِجَابًا يعنى الملائكة

والمسيح وعزيرته وقال ابن عباس يعنى الشياطين الذين اطاعوهم من دون الله وقال مقاتل الا صنم

سميت عبدا كما قال ابن الدثيني تدعون من دون الله عبداً أمثالكم من دوني قرأنا في و ابو عمرو

بفتح الياء والبا تون باسكانها وتولون من دوني حل من قوله اولياء يعنى اربابا او شفعا قوله عبادي

كاولياء مفعولان ليبتعدوا وان مع صلتهما سد مسد المفعولين بحسب والاستفهام لانكار يعنى ليس

الامر كذلك بل هم لهم اعداء يتبرءون منهم فان العباد الصالحين اعداء للكافرين والشياطين الا صنم

اذا كان يوم القيمة يكفر بعضهم ببعض بلعن بعضهم بعضا ويتبرءون من عبدهم - او المفعول الثاني

بحسب محذوف حذف كما يحذف الخبر للقرينة يعنى افحسبوا اتخذهم عبادي اولياء ناضلهم - وتلك ابن

عباس يريد افظن الذين كفروا ان يتخذوا غيري اولياء الى لا اغضب لنفسي لاعاقبتهم - فعلى هذا التاويل

كلا المفعولين بحسب محذوفان اعنى اني لا اغضب فان ان مع اسمها وخبرها سد مسد ها - وقوله ان

يتخذوا مقدس بحرف الجر متعلق بكفروا يعنى باتخاذهم اى بسبب اتخاذهم غيري اولياء - وجاز ان يقال

تقدير الكلام على قول ابن عباس اظنوا ان لا يتخذوا المذكور لا يقضيني ولا اعاقبهم كلا فعلى هذا المفعول

الثاني محذوف فحسب انا اعدنا ناهتموا للكافرين نزولا (١٠٢) اى منزلا او ما يعد

الضيف قبل نزوله - وفيه تمكيد وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما يستحقونه فاسبق منه

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) نصب على التمييز جمع لانه من اسما

الفاعلين اولتنوع اعمالهم الذين ضلوا اى ضاع سعيهم اجتهادهم في الحيواة الدنيا

متعلق بسعيهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا (١٠٣) اى عملا محل

الموصول الرفع على الخبر المحذوف اى هم الذين ضل سعيهم فهو جواب السؤال والجر

على البدل من الاخسرين او النصيب على الذم - قال ابن عباس وسعد بن ابى وقاص هم اليهود والنصارى

حبوا انفسهم على الحق وهم على الدين المنسوخ - وقيل هم الرهبان الذين في الصوامع حياوا انفسهم انهم

تروكوا الدنبا طمعا في الآخرة وقد ضل سعيهم لكونهم على الكفر - وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه

هو اهل حرطه يعني التفرح فاحتمل ان فرقة بنوا على اهل السنة واجماعه من العصاة ومن معهم ولا عموما
 اللهم على الحق - فالمراد بقول على بن ابي طالب الله عند انهم اهل لا هواء الذين خالفوا اهل السنة فدخل فيهم الاثمة
 والمعزلة وصائر اهل لا هواء - قلت والظاهر ان المراد بهم الكفار الذين لا يرون البعث والنشور فيعملون ويتبعون
 فيايروهم ناضلا لهم في الحجة الدنيا ولا يرون وراء الدنيا شيئا يزعمون انه من يعمل عملا يفضلك في الدنيا من
 اعمال الاخرة فهو مجنون سفيه - يدل على ذلك قوله تعالى

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِبَائَتْ رَبِّكَ الْمُنْتَزَلَةَ وَلِقَائِهِمْ

الموت ويشعر هذه الآية بالتشنيع فمن يعتقد بالبعث لكم يقيم اعماله لطلبها للاحق ويتعب لاجل الدنيا ويتكبر
 امر الاخرة الى مغفرة الله وفضله - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من كان نفسه وعمل لما بعد الموت
 والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله - رواه احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم بسند صحيح عن
 انس والله اعلم - وان كان المراد بالآية الهني والنصاري فالمعنى انهم لا يعتقدون بالبعث على ما هو عليه
 او المراد باقائه لقاء عذابهم **فَحَبَّطَتْ** اعمالهم التي عملوا لاجل انفسهم الدنيا او التي عملوا لطلبها في الآخرة

ولا يتأبون عليها لاجل انفسهم فان الايمان شرط لقبول الحسنات كلها **فَلَا يُقِيمُ كُفْرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**
وَرُفْنَا ١٠٥ يعني لا يكون لهم عند الله قدر واعتبار عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه

قال لياتي الرجل العظيم السنين لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقره وا **فَلَا يُقِيمُ كُفْرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**
وَرُفْنَا - متفق عليه واخرج ابو بن ميم والاحمد في هذه الآية عن ابي هريرة انه قال القرى الشديد الاكول
 يوضع في الميزان فلا يزن شعيرا يدفع الملك من اولئك سبعين الفادفة واحدا - اذ المعنى لا يرفع لهم
 ميزانا يوزن به اعمالهم لا منحها لها بل يلحقون في النابلا وزن او المعنى لا يكون لاهم الهمم التي يرونها
 حسنات وزنا في الميزان - قال ابو سعيد الخدري يأت الناس باعمالهم والقيامة عندهم **كُفْرُهُمْ**
 كمال هتامة فارا وزنها الميزان شيئا وذلك قوله عز وجل **فَلَا يُقِيمُ كُفْرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرُفْنَا** -

قال السيوطي اختلف اهل العلم هل يمتثل لميزان بالثومنين او يوزن اعمال الكفار انما استدل
 الاول بقوله تعالى **فَلَا يُقِيمُ كُفْرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرُفْنَا** - واجاب القائلون بالثاق بانه جازع عدم
 الاعتداد بهم لقوله تعالى **وَمَنْ خَلَّكَ مَوَازِينًا قَادَ لِكُلِّ الْيَتِيمِ حَبْرًا كَمَا أَنْفَسْتُمْ فِي جَهَنَّمَ**
حُلُوبًا وَنَ الْآلَةَ اِلَى قَوْلِهِ **أَلَمْ تَكُنْ اِلَى قَوْلِهِ تَتَلَّى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ** - وقال القرطبي للميزان

لا يكون له حق كل واحد وان الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا ينصب لهم ميزان وكذلك من يجعل به الى النار بغير حسابهم المذكورين في قوله تعالى **يَعْرِفُ الْكٰفِرِيْنَ بِسْمِ اللّٰهِ الْاَكْبَرِ** وهذا الذي قاله القولي مجمع بين القولين والآيتين - والفرايق الذين يجعل بهم الذين لا قيام لهم وزن وريقة الكفار ينصب لهم الميزان كما قال السيوطي - قلت ويحتمل تخصيص الكفار المذكورين بالمتنافقين ولا منهم الذين يقولون المسلمين) واهل الكتاب الذين لا يبدلون بغير حقوق كل ملة بما كانت تعبد في ذلك يقولون ذلك وقوله **جَزَاءُ وَّهُمْ وَجِبَتُهُمْ** جملة متأنفة متهينة له ويجوز ان يكون ذلك مقيداً بجملة خبرها والعائد محذوف اي جزاء وَّهُمْ به او جزاء وَّهُمْ بدله **وَجِبَتُهُمْ** اي جزاء وَّهُمْ بدله **وَجِبَتُهُمْ** عطف بيان للخبر **بِمَا كَفَرُوا** اي بسبب كفرهم **وَاتَّخَذُوا** واتخاذهم **الْاَيْتِي وَرُسُلِيْ هٰزُوا** (١٠٦) اي سخفوا وهزلوا بهم

اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ فِىْ جَنّٰتِ اللّٰهِ وروى عن جنت الفردوس **تُرٰى** (١٠٦) عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فاسئلكم الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوق عرش الرحمن ومنه تفجئ النهار الجنة متفق عليه واخرج الترمذي والحاكم عن عمادة بن الصامت **والبيضة** عن معاذ بن جبل نحوه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها درجة ومن فوقها يكون العرش ومنها تقبض النهار الجنة الاربعة فاذا سألتم الله فاسئلكم الفردوس واخرج المنار عن العراب بن سارية والطبراني عن ابي امامة نوح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسئلكم الله فاسئلكم الفردوس فانه اعلى الجنة - وزاد في حديث ابي امامة ان اهل الفردوس يسمى اطيظ المرش - قال البغوي قال كعب ليس في الجنان اهل من جنة الفردوس فيها الاثرون بالمعرف والناهون عن المنكر وقل مقال الفردوس ربوة الجنة واوسطها وفضلها وانعمها - واخرج احمد والطيالسي والبيهقي عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب حليتهما وابنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة الحديث - قلت هكذا الحديث على ان كل جنة يسمى بالفردوس والصحيح هو الاول فاما في هذا الحديث فهو من الراوي والملا بالفردوس مستناه القوي - قال كعب الفردوس البستان فيه الاعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية وقال كعب

له قال السيوطي المراد بوسط الجنة حيارها - ١٠٦ م م وفي الاصل من عمادة بن الصامت وهو يروي عن معاذ بن جبل نحو - ثم هي جنته

هي الجنة بلسان الحبشة وقال الزجاج لفظ بالرومية منقول الى لفظ العربية وقال الضحاك هي الجنة
 المتلقة بالاشجار وهي الروضة المستحسنة وقيل هي روضة تعبت ضروريا من النبات مسجها فرايس
 فهذه الاطلاق في الحديث من حيث معناه اللغوي - واما بالمعنى العقلي فهو اعلى الجنات - فلان كان
 المراد الكاوية المعنى اللغوي فالوصول على معنى - وان كان المعنى العقلي فالمراد بالذين امنوا الذين
 امنوا حقيقة الايمان - اخرج البيهقي عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى
 خلق الفردوس بيده وخلقها على مشرك ومد من خمر - واخرج ابن ابي الدنيا في صفة الجنة عن عبد
 ابن الصارث بن نوفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله تبارك وتعالى ثلاثة اشياء بيده
 خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وخرس لفرح وس بيده وقال وعزقي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر
 ولا ديوث - قالوا يا رسول الله وما الديوث قال الذي يقر السوء في اهله وقد مر تفسير قوله نزل

خَلِدِينَ فِيهَا حَالٌ مَقْدَرَةٌ لَا يَبْغُونَ أَي لَا يَطْلُبُونَ عَنْهَا حَوْلًا (١٠٨) تَحْوِيلًا أَيْ لَيْسَ

شئ اطيب منها حتى ترغب النفس اليه - ويميزان يراد به تأكيد الخلد والله اعلم -

اخرج الحاكم وخبيره عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نشغل عنه هذا الرجل
 فقالوا اسأل عن الروح فسالوه فنزلت وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ
 إِلَّا قَلِيلًا - فقالت اليهود ما دينا صلنا كثيرا او تينا التوراة ومن ادق التوراة فقد ادق خيرا كثيرا فنزلت

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِثْلَ مَاءٍ لَجَاءُ بِمَا يُمِدُّ بِهِ الشَّيْءُ وَالْحَبْرُ

للدوات والسليط للسراج - واصله من الزيادة وهي شئ بعد شئ قال مجاهد لو كان البحر مديا للقلم والقلم

يَكْتُبُ لِكَلِمَاتٍ رَتِي أَي كَلِمَاتٍ عَلَيْهِ حِكْمَتُهُ لَنَقْدِ الْبَحْرِ أَي جِنْسِ مَاءِ الْبَحْرِ بِأَسْرٍ لِأَنَّ كَلِمَاتٍ

قَبْلَ أَنْ تَنْقَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي فَانْهَاهَا غَيْرُ مَتْنَاهِ لَأَنْ تَنْقَدَ - قَرَأَ حِزْبَهُ وَالْكَسَاءُ تَنْقَدُ بِالْيَاءِ

لَتَقْدَمَ الْفِعْلُ وَالسَّادَةُ أَي مَوْنٌ غَيْرُ حَقِيقِي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ أَي بِمِثْلِ الْبَحْرِ الْمَوْجِ د مَدَّ (١٠٩)

زيادة ومعرفة لان مجموع المتناهي متناه بل مجموع ما يدخل في الوجوه من الاجسام لا يكون الامتناهيا لذلك
 القاطعة على تناهي الابداد والمتناهي ينقد قبل غير المتناهي لا محالة - قلت لو فرضنا البحر او البحر السبعة
 وما زاد مددا اذ يكتب بها كلمات علمه تعالى فلا شك ان كل جزء منها يقوم بالقلم لا يمكن ان يكتب به ما يحصى
 على ذلك الجزء من الاحوال الطارئة عليه - وان كانت ذلك الاحوال متناهية فكيف ما عداها من الممكنات

المعلومة لله تعالى - فهيها حياحة المتنامي لغير المتنامي وقل الغوى قل ابن عباس قالت اليهود
 اتزعم ان اقدارنا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا لم يقل وما أوتيتهم من
 العلم الا قليلا - فانزل الله هذه الآية يعني ان ذلك العلم لا يصفى الكتب غير كثير في نفسه لكونه متكفلا
 صلاح معاشكم ومعادكم لكنه قطع من بشار كلمات الله والباء للتعدية ومثله مفصول لجننا ومثلهما تمييز
 نحو على التمر مثلها زيد اولى مثله رجلا

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ قَال

ابن عباس علمنا الله عز وجل رسولنا صلى الله عليه وسلم لتواضع لثلاثي على خلفه فاما ان بقية فيقول
 ان ادمي مثلكم الا اني خصصت بالهي واكرمته به يوحى الي انما الهكم الله واحد لا شريك له
 قلت في سد باب الفتنة افتتن بها النصارى حين راوا عيسى يبرئ الآكمة والا برص ويبرئ الكفا
 وقد اعطى الله تعالى لسببنا صلى الله عليه وسلم من المعجزات اصناف ما اعطى عيسى عليه السلام فافرح باقرار
 العبدية ووحيد الباري لا شريك له فمن كان يزجوا ليقاع ربه اى يقات الصير البيه
 ويامل رويته وحسن ثوابه - قال البيهوى الجاهريون بمعنى الخوف والا مله جميعا قل الشاعر
 ما زجى من الخبير كاشن . ولا كل ما زجى من الشرايع - فجمع بين المعنيين فليعمل عملا

صَالِحًا يَتَّقِيهِ وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

اي لا يركب بعلمه ولا يطلب على علمه اجرا من احد غيره تعالى جزاء ولا ثناء
 اخرج ابن ابي حاتم وابن ابى الدنيا فى كتاب الاخلاص من طاوس قال قال رجل يا رسول الله انى اقفن لمر
 اريد وجاهه واجب ان يرى موطن فلم يرد عليه شيئا حتى نزلت هذه الآية فمن كان يزجوا الا يستعمل
 واخرجه الحاكم فى المستدرکة موسى عن طاوس عن ابن عباس صححه ط الشافعي واخرج ابن ابي
 عن جاهد قال كان رجل من المسلمين يتاعى وهو يحب ان يرمى بكلمة فانزل الله من كان يعبد لغير الله
 واخرج ابو نعيم وابن عسكرفى تاريخه من طريق السدى الصغير من انكلى من ابى صالح عن ابن عباس قال
 كان جندب بن زهير اخا صلى او صام او تصدق ما كان يخلصه ليرتاح لمخزادق فملك سلقاة الناس لم
 فنزلت فى ذلك فمن كان يزجوا ليقاع ربه الآية - فعزى لروى الترمذى عن ابى هريرة قال قلت يا رسول الله
 انانى يتولى صلاى او يدخل على رجل فاهبىنى الطل الى بلدى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلك

ع

ابا هديرية لك اجب ان اجبر السرا و اجبر العلانية - فدوى مسلم عن ابي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما يت الرجل يعمل العمل من الخير ويحرمه الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن - فان قيل هذا ان الحديثين يتاخران ما ذكر في شأن نزول الآية - قلنا لا منافاة اصلا فان ما ذكر في شأن نزول الآية - مراده ان من عمل لله ويريد ان يراه الناس يصح عليه عمله او يزيد في عمله اذا رآه الناس فهو من الرياء والشك الخفي - واما من عمل لله وراه الناس فحكا فليست به وهو لا يريد به الناس عليه لا جرم منهم ولا يزيد في عمله لا جرمه فذلك بشرط العاجل لا جرمه العلانية والله اعلم -

ومن جناب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن يراى يراى الله به ميتق عليه وعن محمد بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخرب ما اخاف عليكم الشرك الا صغرا قلوا يا رسول الله وما الشرك الا صغرا قال الرياء - رواه احمد وزاد البيهقي في شعبه كايان يقول الله لهم حين يمانى للعباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا اهل تجردون عندهم جزاء او غيرهم وعن ابي هريرة اتقوا الشرك الا صغرا قال الرياء اخرجه ابن مردويه في التفسير والاصبهان في الترغيب والترهيب وعن ابي هديرية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انما يخفى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً اشرك فيه مع غيرى تركته وشركه وفي رواية فلما منه برى هو الذى عمله - رواه مسامد عن ابن سعيد بن ابى فضالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه تادى منا من كان اشرك في عمل عمله لله احداً فليطلب ثوابه من عند غير الله قال الله اغنى الشركاء عن الشرك - رواه احمد والترمذي ابن ماجه وابن حبان البيهقي عن عبد الله بن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمع الناس بجمع سمع الله به سامع خلقه حقه وصغره رواه احمد والبيهقي في شعبه كايان وعن شداد بن اوس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عمل عملاً اشرك به لم يدر الى اين يبعه الله الا فى شدة غضب يبعه الله فى النار رواه احمد بن حنبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيامة جنة فتنصب بين يدي الله فيقول الحق هنا واقبل هذا فيقول الملائكة عز ربك ما كتبنا الا ما عمل - فيقول هذا ان كان نعيمه الى الا قبل اليوم كما استنى به جوى واخرج البزار والطبراني في الاوسط والدارقطني ولا يصبرك في الترغيب عن شهر بن عطاء قال يوتى بالرجل يوم القيامة للحساب في صحيفة امثال الجبال من الحسنات فيقول رب اغفر لي وبارك وتعالى صليت يوم كذا ليقال صلى خلال ان الله كاله الا انالى الدين النكمل صحت يوم كذا ليقال صام فلان ان الله كاله الا انالى الدين النكلى -

له هذا الاصل يجمع الناس اليه فقامت به وفي الاصل ملذون الحديثين سلمهم فقال الله عنه

فما يزال حتى شوقه بعد شوقه فيقول ملكاه لغير الله كنت تعمل وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يجمع الاولين والاخرين جميعا واحدا من عند البصر فيجمعهم
 الى ما في فيقول انا خير شريك فكل عمل لي في دار الدنيا كان فيه شركاء فادعه اليوم لشريكى ولا اقبل اليوم
 الا خالفا - رواه الاصبهاني وعن ابن عباس من رأى اشيا من علمه وعلمه الله اليه يوم القيامة وقال انظر
 هل يقف عنك شيئا -

وتأثر بالآية على طريقة الصوفية فمن يرجو القاء الله يعني وصله بلا كيف بالدنو والتدلي حتى
 يكون قاب قوسين او ادنى فليتمل عملا صليا بعد فناء النفس وانالته رذائلها فان رذائل النفس قد
 العمل ولا تطلع العمل الا بعد فناء النفس - ولا يُفرك بعبادة ربه احدى ايعنى لا يكون لقلبيتين
 طوعا ولا حبوا لغير الله تعالى - فان التعلق العلى بالقلب هو الذكر والذكر هو العبادة - والحج يقتضون لعباد
 والحج بحال - فان العبادة من غاية الذل والتقاضيع والمراد بذل نفسه وتواضع فائته عند محبوبه
 والتناهي عن ذلك بطلقا فالله فان قيل العلم بغير الله لا يتفك عن اولياء الله بل عن الانبياء ايضا - قلنا العلم
 بعد فناء التعلق يكون محله القلب بل يكون قلبه محط التجليات الرحمن - كما يتعلق ببدء ذلك العمل بقاء ملا
 التكليف على مقتضى الحكمة - والله اعلم -

فصل

عن ابى الدرداء يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشرين آية من اول
 سورة الكهف عصم من فتنه الدجال رواه مسلم واهمدا وابو داود والنسائي وروى الترمذي عنه بلفظ
 قرأ ثلاث آيات من اول الكهف عصم من فتنه الدجال وقال هذا حديث حسن صحيح وروى احمد ومسلم والنسائي
 عنه بلفظ من قرأ العشرة واخر من سورة الكهف عصم من فتنه الدجال وعن سهل بن معاذ عن انس عن النبي صلى
 عليه قال من قرأ اول سورة الكهف واخرها كانت له نور من قدمه الى لسانه - ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض
 الى السماء رواه البيهقي واخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة واحمد في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم
 من قرأ سورة الكهف عند مغربته كان له نور في غنمه يتلوا الى مكة حشودا لك النور ملائكة يصلون
 عليه حتى يلقوه - فان كان مغربته مكة كان نورا يتلوا من مغربته الى بيت المعمور حشودا لك النور ملائكة
 يصلون عليه حتى يستيقظوا - اخرجه ابن جرير وروى عن ابى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

له وعن ابن السني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ في ليلة فتمن كان يرجوا لقاء ربه الآية كان
 له نور يخرج عن انوار ملائكة - ازالة الضم - من روى الله -

قال من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة اضاء له النور ما بين الجمعتين - رواه الحاكم وصححه وبيحه
 في الدعوات الكبير ورواه البيهقي في شعب الایمان بلفظ من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة اضاء له
 من النور ما بينه وبين البيت العتيق - وعن البراء بن عازب قال كان رجل يقرأ سورة الكهف على
 جانبه حصان مربوط بشطين ففقدته فحمله فوجدته في غار ودونوه - وجعل فرسه ينظر ففكاه
 اصبح ابي النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك له فقال تلك السكينة تنزلت بالقران متفق عليه
 تفسير سورة الكهف بعون الله تعالى روي في سورة مريم انشاء الله تعالى يوم الاربعاء خامس عشر
 شهر ذي الحجة من السنة الثانية بعد المائتين والالف رشتنا من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس سورة مريم عليها السلام من التفسير المظهرى

مضمون

صفحة

٨٣

مسئله ماورد في ان الانبياء لا يورثون المال

٩٨

بيان درجة الصديق

١٠٣

قصة ادريس ودخوله الجنة

١٠٣

حديث اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا

١٠٥

ماورد في العنق انه نهر او واد في جهنم

١١٧

ماورد في ذكر الناس كلهم في النار ثم يعي الله المتقين - وفي تحقيق الورد

١١٨

ماورد في حشر المتقين ركبانا وحشا الكفار عطشا مشاة على وجوههم

١٢٢

حديث من كنت مولاة فعلي مولاة

"

حديث ذكر علي عباة وحب علي عباة

"

حديث اذا احب الله عبدا قال كجبرئيل قد احببتك فلانا فاحب الحديث

أَنَّ فِي ذِكْرِكَ لِمَنْ كَانَ لِقَابُكَ وَالْقِيَامُ بِهِ هُوَ شَيْءٌ

لهذا كتاب جليل صنفت لذكور الشيخ الشهيد سيد مولانا ميرزا جاجان خان مظهر قدس سره

المؤسوس

بِالتَّفْسِيرِ الْمَطْرُوقِ

مِنَ الْكَهْفِ إِلَى النَّوَى

تأليف الشيخ الأكل بعينه الوقت علم الهدى مولانا القاضي محمد ثناء الله العثماني
 الخفقي المظهرى النقشبندى الفاني فتي رضى الله عنه وعن آباءه ومشائخه ولد
 رحمه الله في سنة ثلاث وأربعين بعد الف ومائة من الهجرة أو قبله بسنة أو
 سنتين بقاى فت ونشأ بها حفظ القرآن وعمر سبع سنين واشتغل بعدة
 بأخذ العلوم النقلية والعقلية فتبحر فيها ثم ارتحل إلى دهلي فلزم العلامة البحر الفمينا
 مولانا الشاه ولي الله المحدث الدهلوى فسمع الحديث منه بتمامه وكاله وتفقه فيه
 واخذ الطريقة للعالية النقشبندية أو لا من شيخ الشيوخ مولانا خواجه محمد عابد
 السامى ثم انسلت بحمدمة الشهيد مولانا الشيخ ميرزا جاجان خان مظهر واخذ منه الطريقة
 الاحمدية بكماله ثم رجع إلى وطنه واقام بها فى عمرة الشريف فى نشر العلوم فصول الختمات
 وافتاء الاسئلة والف كتباً عديدة فى التفسير والفقه وغيرها تجا وزعد هامة ثلاثين
 ولم يزل مقبلاً متوجهاً إلى الله وازدياداً المحمدياً فى الخيرات إلى ان اذكت المنية
 فتوفى فى عمرة الراجب المرجب سنة الف واثنتين وخمسين وعشرين من الهجرة على صاحبها التحية

مكتبة رشيدية

سركى روڈ
کوٹھ

سُوْرَةٌ قَرِيْمَةٌ عَلَيْهَا السَّلَامُ مَكِّيَّةٌ ذُوْهُنَا وَتَسْعُوْا اِيْلَيْهَا

رَبِّ لَسْرٍ | بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ | وَتَمَّ بِالْخَيْرِ

كَلِمَاتُ الْعَصْرِ ① قرأ أبو بكر والكسائي بامالة فتحة الهاء والياء وابن كثير وحضن نفقهما
 وابن عمرو وخمزة بفتح الهاء واماثة الهاء وفتح الياء ابو محمد وابو عمرو باضفاح الهاء وفتح الياء ابو محمد
 واماثة الهاء وفتح الياء بين ابن كثير وفتح الياء بين **ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ**
 يظهر قال نفطة ما عند الذال من ذكرك تافع وما صمم والباقون يدغمونها ذكر خبر لما قبله ان كان المراد به
 السورة والقران فانه مشتمل عليه او خبر مبتدأ او محذوف اي هذا المثلوذ ذكره رحمت ربك
 او مبتدأ احذف خبره اي فيا يتلى عليك ذكر رحمت ربك عبد الله مفعول للرحمة او الذكر علان
 الرحمة فاعله على الاتسع كقولك فكر في جر دزيد **ذِكْرِيَا ②** بدل منه او عطفت بيان قرأ
 حمزة والكسائي وحضن بالعصر والباقون بالمد **اذ تَأْدَى الظرف** متعلق بالرحمة او بالذکر بعينه ما
رَبِّيهِ في مجرابه **رَبِّيَا ③** اي مبرأ في جوف الليل لان الذكر والدعاء سر اكثر
 اخلاصا والاظهار سنة الدعاء ثم فصل لئلا يقول له **قَالَ رَبِّي** اي ياربى حذف حرف النداء والمضارع
 اليه اختصارا **اِنِّي وَهْنٌ** اي ضعف ورق **الْعَظْمُ مِثْقَالُ** امسند الوهن الى العظم لانه
 دمامة البدن واصل بانه الا انه اصليا عظام لم يبدن فاذا وهن كان ما درأده او هن وتوحيد باضافة
 الجنس **وَاقْتَسَعَلِ الشَّرْسُ** شقيا شقيا الشوب بالنار لبياضه وانتشاره في الشعر
 باقتعاليها وامسند الاشتمال الى المثل من الشوب امير بما لفتها واشارته الى امسند الشيب جميع الراس كقوله

باللام عن الاضافة لان ظهور المراد يفتى عن التقييد فانه يحكى عن رأسه لا عن رأس غيره والمعنى بيان
 شئت وانتظروا في سنة حينئذ اققين متون الحجة ابن ابي حاتم عن ابن المبارك وقيل سبعون اخرجه
 عبد الرزاق وابن ابي حاتم عن الثوري - وقال الحلبي مائة وعشرون سنة وبلغت امراته ثمان قبعين
 سنة **وَلَمْ أَكُنْ بِكَ عَاكِفًا رَبِّ اِي يَارَبِّ شَرْقِيًّا** (٣) اى خيبتا يعنى كلما عرفتك
 فى الماضى استجبت لى ولم تخيبنى قط - فالاجابة منك لدعائى جرى منك عادة وسنة وانى اطبع
 الاجابة منك الآن لما روى به والكريمة لا يخيب من اطعمه فالمصدر مضاف الى المفعول الى
 دعائى اياك - وجازى يكون مضافا الى الفاعل ويكون المعنى انك لم ادعوتنى للايمان امنت بك
 ولما شق بترك الايمان - فاستجب دعائى ببركة الايمان بك واجابة دعائك - وجلة لم اكن مصطفى
 على ما سبق او حال من ضمير المتكلم فانه فى المعنى قائل اذ معناه شئت -

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ اِي اِبَاءِ عَمِي مِنْ وَرَائِي و اى بعد موتى متعلق بمخافة

اى خفت فعل الموالى بعد موتى او الذين يلون الامم من بعدى اى ان لا يجسروا خلافتى فى امتى بعد
 موتى ويبدلوا عليهم دينهم - والحجة اما معطوفة او حال من فاعل اكن **وَكَانَتْ اَهْرَآئِي عَاقِرًا**
 لانك قهبا لى من لدنك فان مثله لا يرمى الا بفضلك وكحال قدرتك فان وامرائى لا

نضلم للولاية عادة **وَلِيًّا** (٥) يعنى ابنا لى امرى بعد موتى **يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ اِل**
يَعْقُوبَ فر ابو عمرو والكسالى الفعلين بالجنم على انهما جواب الد علم والباقيان بالرفع على

الهما صفتان لوليئا - والمراد ميراث العلم والنبى دون المال لان الانبياء لا يورثون المال كل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
 وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافى - رواه احمد وابو داود وابن ماجه والدارى من حديث
 كثير بن قيس ورواه الترمذى وسماه قيس بن كثير - ولهمذا منع ابو بكر فاطمه رضى الله عنها عن ميراث
 ابيها صلى الله عليه وسلم حين طلبته وعليه انعقد الاجماع - روى البخارى فى الصحيح عن عائشة ان
 فاطمة والعباس اتيا لها بكور رضى الله عنهم يلتمسان ميراثهما من النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهما
 ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركناه صدقة وروى البخارى ايضا
 فى الصحيح ان ازواج النبى صلى الله عليه وسلم حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ردتان يبعثن

الى ابى بكر بعثت ميراثهم . فقالت عاشت المس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة وروى البخارى ايضا عن مالك بن اوس بن الحدائق قال التلقت حتى ادخل على عمر فانا صاحبه يرفا فقال هل لك نى عثمان وعبدالرحمن والزبير وسعد قال نعم فاذن لهم ثم قال فهل لك فى على وعباس قال نعم فقال عباس يا امير المؤمنين اقض بينى وبين هذ فقال انخذكم بالله التذ بان تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قال لا اجد قتال لك فاقبل على عباس فقال هل تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لك الحدوت وذا البخارى ايضا عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقسمه وروى دينا كما تركت بعد نفقه نسائي وروى حاسل فهو في وفي البايح يشحن يفتن اليمان نذير بز العواثر ابى الرداء والروايف يكون حديث لا نورث من يبيكون على ابى بكر رضى الله عنه مع ان مقتدا هم محمد بن يعقوب اليكيني روى فى جامعه عن ابى عبد الله جفلا ما في بلفظ ان الا ابناء لم يورثوا ادهما ولا ديارا وانما اورثوا احاديث من احاديثهم الحديث والاضايبا والاية لا يقضى ميراث المال حيث قال **بَيْرِثْنِي وَبَيْرِثْ مِنْ اِيَّيْكَ** مع انه لا يمكن ان يورث من مال يعقوب باجمهم ميراث للمال والاضايبعد ان يشفق زكرا باوهونى من الا بنيا ان يرثه بنوا عمه ماله والله اعلم

وَأَجْعَلُهُ رَبِّ يَارَبِّ رَضِيًّا ٢ اى مرضيا ترضاه قولا وحسلا - اوراضيا

عنه فى السله والضره **يُرْكَرُ كَرِيًّا** فيه اختصار تقديره فاستجاب الله دعاه فقال يا زكريا - ولقد مر الخلاف فى مدركها وقصوه فى ال عملن **أَنَا نُبَشِّرُكَ** قد مر الخلاف فى الشد بيدا والتخفيف فيه فى ال عملن **بِعُلا** ولد ذكر برثك كما سألت اسمك يحيى صفة لغلا تولى الله سبحانه تسميته تشريفا له **لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا** ٥ حال او صفة بعد صفة لغلام قال قادة والكلبى لوييم احد يحيى بجه ذفيحليل طى ان التسمية بالاسمى الغريبة تعظيم للمسمى وقال معيد بن جبير وعطلة اى لم نجعل له شيئا ومثلا كما قال الله تعالى **كُلُّ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** قال البغوى ومعنى انه لم يكن له مثل انه لم يعص الله ولم يجر بحصيته - قلت لعل المراد منه اجتماع اكش الفضال وان كان بعضها موجبا للفضل الجزئى ككونه حورا وليس المراد كونه افضل من قبله فضلا عليه لان الخليل الكليم كان قبله وكان افضل منه - وقال علي بن ابى

طلحة عن ابن عباس اى لوليد العنقر مثله قال البيضاوى انه ظهر له اسم هجسى وان كان عربيا
فمنقول من الفعل كجيشوع بعز قيل موسى به لا بدحى بدرهمه اولان دين الله يحى بدعوته -

قَالَ رَبِّ اى يارب انى اى كيف يَكُونُ لِى غَلَامٌ وَكَانَتْ اَهْرَاقِي

عَاقِرًا احوال ثابته او معطوف على ما سبق وهذا اسوال استكشاف اى باق طريق يكون الولد شقولا
مشابه او نلزم من وفي استنها من الولاية نظرا الى ملاحظة الاسباب بالنظر الى كمال قدوة ثاب

وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٥ اصله عَتَقْتُ كَقَعْتُ و فاستثقلوا اتوال لفتين و

الواوين فكسر والناء فانقلبت الواو لادوى ياء شرت قلبت الثانية وادغمت - فقرأ الجمهور هُنِيًّا بضم الفاء

اى المين وكسر ما بعد ما وحض وحمز والكساح بكسها اتباعا لما بعدا ومعنى العتوا لا باء من الطاعة

والمراد ههنا كمال الهرم فان الضعيف لا يطيع اعضاء نفسه ولا يستطيع ان يأتى بما يريد - وقال قتادة

يبين نخولا لعظم يقال عما الشيخ يعتو عنيا وحسبا اذا انتهى منه وكبره فهو عات وعاس اذا

صار الى اليأس واليخفاف

قَالَ اللهُ تَعَالَى اَوَ الْمَلِكِ الْمِينُغِ لِلْبِشَارَةِ تُصَدِّقُهُ كَذَلِكَ اى الامر كذلك اى كما قلت

انه مستبعد بملاحظة الاسباب مستهجن لكن **قَالَ رَبِّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ** او المعنى الامر كما

وعدت **وَقَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ** لا احتاج فيما اريد ان افعل الى الاسباب وجزان يكون المعنى قال ربك يا

كذلك يعنى كما سبق فهو تكرر على التاكيد - وجزان يكون كذلك منصوبا يقال فى **قَالَ رَبُّكَ** وتنازع الفعلان

اعنى قال وقال فى الاعمالية فاعل لثان واغمر فى الادل وجزان كس ذلك يعنى قال **رَبُّكَ** كذلك وهو شاذ

الى ما سبق يعنى **بَعَثْتُكَ بِعَلَامٍ** الخ هو على سبيل بان ارد عليك قوة الجماع وافتى رحم امرتك للعروق

اذا اشار الى مبهم يفسد قوله **هُوَ عَلَى هَيْئٍ** **وَقَدْ خَلَقْتِكَ** قرأ حمزة والكسافى **خَلَقْتِكَ** بالواو

والالف على تعظيم والباون بصيغة الافراد - حال من الضمير المجرود فى **عَلَى** متعلق **بِهَيْئٍ** **مِنْ قَبْلِ**

هَذَا **اَوْ لَوْرَتِكَ** **شُمِيًّا ٦** بل كنت معد وما حال من كان **خَلَقْتِكَ** - وفيه دليل على ان **عَلَى**

ليس بشئ **قَالَ رَبِّ اى يارب اجعل لى** قرأ نافع وابوعمر بفتح الياء والباون باسكانها

آيَةً علامة تدل على حال مراد **قَالَ اَيْتُكَ** **اَلَا تَكَلِمَ النَّاسَ** **تِلْكَ** **لَيْلٍ** و

ايها كما يدل عليه اية ال عمران فى اقصه انه لم يقدر فى تلك الايام والليالى على الكلام من الناس

لغة

الحول بسبه نحو لاي ذهب من مرض او سفر ردى من قاموس ١٢ منه بعد الله تعالى له الاولى فى الضمير ان يقال اى من قبله

فأذا ذكر الله الطق لسانه وتجرد للذكر والشكر **سُبُوياً** ⑩ حال من قال لا تحبهم يعني صيحاتاً مسلماً
 من غير خرس ولا بكه وقال مجاهد لا يمنع من الكلام مرض - وقيل **سُبُوياً** أى متتابعات والاول اصح فخرج
 عطف على مقدّمين فظهرت الآية ومنع من الحكم فخرج **عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْحَرَابِ** أى من الهرب عنها
 موضع الحرب مع الشيطان - وفي القاموس الغزوة وصدر البيت واكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد
 والموضع الذى ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس قال لبعوى كان الناس من وراء الحراب ينتظرونه ان يخرج
 لها الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج عليهم كركباً متغير اللون فقالوا مالك يا زكريا **فَأَدْنَى الْيَهْرَمِ**
 فادنى الهملق له تعالى **إِلَّا رَمْتَنَا** وقال مجاهد كتب لهم في الارض **أَنْ سَبَّحُوا** ان مفسد لا وحى ان
 فيه عطف لفظ او مسدوية اى صلوا ونزمو اركبكم **بِكُلِّ ذَا عُدْوَةٍ وَعَشِيّاً** ⑪

يَا بَيْحِي تقدير فحملت ام بيجي بيجي ثم ولدته - ثم قلنا لرحمن صارا هلا للخطاب - وقل
 المولى بعد ولادته بسنتين **يَا بَيْحِي حَنِ الْكِتَابِ** اى التوراة **يَقُولُ** اى يجده استظهار بالتوفيق
وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَ اى الحكمة وهما الكتب عطف على قلنا **يَا بَيْحِي صَبِيّاً** ⑫ وهو ابن ثلاثين
 فقرا التوراة فهو صغير - ومن هنا قيل انه من قرأ القرآن قبل ان يبلغ فداوى **الْحِكْمَ صَبِيّاً** قيل وعالما بسنا
 الى اللعب فقال ما اللعب **خُلِقْنَا** - وقيل المراد بالحكم النبوة استنباه الله صديراً **وَحَنَاناً** من كرمها
 عطف على الحكم معنى احسانه رحمة عليه من عندنا - اودجت فتعطفنا في قلبه على ابيه وخيرها - اوهيبت
 ووقا كاوردة **قَادِرٌ كَرِيماً** - فى القاموس **بِازْ كِبَالِ الْجَمَّةِ** والرزق والهيبه والوقار ورقة القلب ومنها **الْحَنَانُ**

اسم الله تعالى بمعنى الرحيم **وَرُكُوناً** طهارة من الذنوب وقيل عنى بالركون الطاعة فالأخلاق وقال
 مادة من العمل لصلاح وهو قول الضحاك وقال الكلبي صدقة تصدق الله بها البرية **وَكَانَ نَبِيّاً** ⑬
 مسلماً **عَلَمًا** مطيعاً لعمل خليته ولا همها عطف على اتيناه **كُوْبَرًا** **أَبُو الدِّيْنِ** اى يازا الطيباً
عَسَا اليهما **وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً** اى متكبراً وقيل لجبل الذى يضرب يقتل طالع النفس **عَجَبِيّاً** ⑭
 اى ما ياربى **وَسَلَّمَ عَلَيْهِ** جلة معتزة اى سلام من الله ما يؤذيه **يَوْمَ وَلِدَاسْمِ**

من ان ينال الشيطان بما ينال به بغداد **وَيَوْمَ نَبُوءَاتٍ** من عذاب القبر **وَيَوْمَ يُنْفَخُ**
حَاجَاتُ ⑮ من عذاب النار هول يوم القيامة - قال سفيان بن عيينة يهمل الانسان في هذه الاحوال
 يوم ولد فيخرج مما كان فيه - **وَيَوْمَ يُنْفَخُ** ت **مَسْجِدَاتٍ** ما لم يكن طابهم **وَيَوْمَ يُنْفَخُ حَاجَاتُ** نفسه في مشر

على

ليرثه قط - فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن -

والظرف يعني يوم وُلِدَ مع ما عطف عليه متعلق بالظرف المستقر اعني عليه في سلام تليق فان قيل
الظرف المستقر اما مقدر بحصل واستقر كما هو مذهب البصريين او بما حصل ومستقر كما هو مذهب الكوفيين
وحل لتقديرين لادلالة اللاحق زمان واحد اما الباضع اما الحال فكيف يتصور ظرفية بي مؤيد على التقدير الثاني
والاخيرين على التقدير الاول قلنا المحققون حل ان العامل في الظرف حامل معنى وهو معنى الحصول و
الاستقرار من غير ملاحظة زمان ولهذا اقالوا العامل في الحال في قوله - زيد في الدار قائما - حامل معنى و
انما يعبر عنه بلفظ حصل وحاصل يجوز كما يقال هذا زيد قائما تعديرا اشير زيدا قائما فلا دلالة ههنا
على الزمان اصلا - فيجب لتعلق الظرف الزمانية الثلاثة من الماهي والحال والاستقبال بها لاستشمام
معنى الفعل منه - ولو سلمنا انه في الاصل متعلق بحصل وحاصل فبعد ما سدنا لظرف مسوقا وانتقل التغيير
من المحذوف اليها فتعلق الظرف عن معنى الزمان فجاز تعلق الظرف الثلاثة به -

وَأَذْكَرَ عَطْفَ عَلَى مَضْمُونِ الْكَلَامِ السَّابِقِ لَانِ مَا يَذْكَرُ بِيْنَ كَرْمِ الْعِلْمِ الْمَخَاطَبِ وَيَحْفَظُهُ مَكَانَهُ
مَتَّعِينَ لِقَوْلِهِمَا اَعْلَوْهُ الْقِصَّةَ وَاحْفَظْهَا فَالتَّعْدِيرُ بِالْمَعْرِفَةِ رَتَّبَكَ رَتَّبَكَ يَا وَاذْكَرَ فِي الْكِتَابِ
فِي الْقُرْآنِ هَرَبِيمَ اى تَمَتَّعَتْ اِذِ انْتَهَيْتْ مِنْ اَهْلِهَا الظَّرْفُ اِمَّا يَدُلُّ مِنْ مَرْمٍ بَدَلِ الْاَسْتِظْلَانِ
الْوَقْتِ مَشْقَلٌ عَلَى اَيْهَا - اَوْ يَدُلُّ الْكَلِمَةَ لَانِ الْمُرَادُ بِبَيْمِ قِصَّتِهَا وَبِالظَّرْفِ الْاَمْرُ الْوَاقِعُ فِيهَا وَهِيَ وَاحِدَةٌ اَوْ ظَرْفٌ
لِمُضَافَةِ مَقْدَرٍ وَقِيلَ اِذْ بَعْنَى اِنْ الْمَصْدَرِيَّةُ كَقَوْلِكَ اَكْرَمْتَكَ اِذْ لَمْ تَكْرَمْهُ فَيَكُونُ بَدَلًا لِمَحَالَّةِ - اى
اَعْتَدَتْ وَتَبَاعَدَتْ مِنْهُرُ وَالْبَيْتُ الْقَاءُ الشَّمْعُ وَهُوَ يَسْتَلْزِمُ الْبَعْدَ كَمَا نَاشِرٌ قِيًّا ٣١ اى مَكَانًا
فِي الدَّارِ مَا يَلِي الْمَشْرِقَ وَكَانَ يَوْمًا شَاتِيًا فَجَلَسَتْ فِي مَشْرِقِهِ تَفْلِي رَأْسَهَا وَقِيلَ كَانَتْ لَمُوتِهَا
الْحَيْضُ فَذَهَبَتْ لَتَغْتَسِلَ - وَقِيلَ تَخَلَّتْ لِلْمَلَكَةِ مِنَ الْبَيْتِ جَانِبَ الْمَشْرِقِ قَالَا الْحَسَنُ وَمَنْ ثَوَّغَتْهُ النِّصَابُ
الْمَشْرِقِ قَبْلَةً - وَكَأَنَّ ظَرْفًا اَوْ مَفْعُولًا بِهِ لَانِ فِي اَنْتَهَى مَعْنَى اَنْتَ كَأَنَّ ظَرْفًا مِمَّنْ دُونَ نَهْمِ حَيَاةِهَا
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَدًّا وَقِيلَ جَلَسَتْ مِنْ وِرَاءِ جِدَارٍ وَقَالَ مَقَاتِلُ وَرَاءَ جَبَلٍ وَقَالَ عِكْرَمَةُ اِنْ مَرِمٍ
كَانَتْ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ فَاِذَا حَاضَتْ لَمَحَتْ اِلَى بَيْتِهَا لَمَّا حَقَّ اِذَا طَهَّرَتْ عَادَتْ فِي الْمَسْجِدِ
فَهِيَ مَا هِيَ تَغْتَسِلُ مِنَ الْحَيْضِ قَدْ لَمَحَتْ اِذَا عَرَضَ لَهَا جَبَلٌ فِي سَوْتِ رَجُلٍ شَاتٍ اَمْرُدٌ وَنَهْمُ الْوَجْهِ جَبَلُ الشَّعْرِ
سَوَى الْخَطِّ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فَارْسَلْنَا اِلَيْهَا رُوحًا يَعْنِي جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَمَّا

الى نفسه للتشريف مهي روحا لان الدين يحى به وبوجبه **فممثل لها بشرا سويا** (١٧) رجل شابا امره سوئ الخلق - وقيل المراد بالروح عيسى لما جاء في صورة بشر فمكنت به والاول اصح

فلنارات مريم جبرئيل يقصد نحرها نادره من بعيد وقالت **اننى قرنا فع ما من كثير ابصر**

بفتح الياء والياقون باسكانها **اعوذ بالرحمن منك** قالت ذلك من فاية عفتها ان كنت **كقييا** (١٨) وجواب الله محذوف اى نلا تتعرضنى او فتسقى عفى تبص ذى وهذا كقول القائل

ان كنت مومنا فلا تظلمنى **يتغى** ان يكون ايمانك ما تعاللك من الظلم فالعنى يبين ان تتقى الله وبكبه تتقواك ما تعاللك من العيب وقيل بنى هذا الكلام على المبالغة وتقديره **ان كنت قيا فاني اعوذ منك**

فكيف اذا لم تكن كذلك - وجازان يكون ان نافية **قال جبرئيل انما انا رسول ربك**

يعنى لست بشرا تخافينه وتتعدون منه لكنى **رسول ربك** من الملائكة ارسل اليك لاهب لك اسند الفعل الى نفسه مجازا لكونه سببا ظاهريا بالنفخ في الريح - ويصير ان يكون حكاية لقوله

تعال تقديره ارسلنى ربك اليك يقول ارسلت رسولى اليك لاهب لك بتوسطكسبه النفخ في روك

وقرأ ووش وابوعمر **للهب** كذا في ذلك في الحلواني عن قالون يعنى ليهب ربك لك **علم اركيا** (١٩) والرشيطة ايها - الروح الاصح - ابراهيم ظلم من الذنوب معصيا ما اودا ميا على الجبر لا يزال مر تقيا على مساعدا للخير والصلاح - قال لصوفية ليليت

من استوى بي ماه فهو عصفون **قالت مريم متعجبة** من قوله لكونه على خلاف العادة **اى كيف**

يكون لى علم ولم يمسنى بشرا حال يعنى اى يكون لى علم فى حال لم يمسنى بشراى **بكل** فان هذا الكنايات انما يطلق فيه - واما فى السفاح فيقال خبت بها وفجرو

فمؤ ذلك **ولواك بعيا** (٢٠) فاجرة عطف على ما سبق وهو فعل عند المبتدأ اصله

يغوى فقلت واوه ماء وارغمت ثم كسرت الغين اباغا ولذلك لم يلحقه التاء - وعند غيره **ميت**

بمعنى فاعل ولم يلحقه التاء لان للسبغة - الادات مريم ان الولد يكون من نكاح السفاح ولم يتحقق شئ منها -

قال جبرئيل الاما كذا لك يعنى يهب الله لك غلاما وان لم يمسك بشرا ولو

تك بنيا يعنى بلا اب **قال ربك هو** اى غلاما لولده من غير اب **على هتين** جملة قال ربك اما علة كجملة محذوفة دل عليه كذا لك احوال منه بتقدير قد - وجازان يكون كذا لك

له ما ياه قوله الاى لاهب لك غلاما اركيا فافهم ١١ الفقير المذنب

مقوله لَقَدْ رَجَعْتَ تقديره قال جبرئيل قال عليك كن لك يعنى لعوب لك فلا مان غير رب وقول لَهُمْ عَلَىٰ هَٰئِهِ في معنى العلة وَلِيَجْعَلَهُ أما عطف على لَهُمْ عَلَىٰ هَٰئِهِ لكن في معنى العلة حتى تفعل ذلك لكن في معنى وَلِيَجْعَلَهُ - او على علة مقدرة بِحلمة مطلوقة تقديره عصب لك غلاماً النجتبيه بوحينا ولنجمله آيَةَ لِلنَّاسِ اي علامة وبرهاناً على كمال قدرتنا - وقيل لنجمله عطف على لَهُمْ عَلَىٰ هَٰئِهِ الاتفا من الغيبة الى الكلام وَرَحْمَةً مِّنَّا عطف على موضع لنجمله اي لنجمله آية منا على العباد يهدون بارشادة او على آية اي لنجمله رحمة ومنا وكان ذلك أمر مقتضياً تلق به تضاريف الازل او كثر وسطح في اللوح او امر احتجها بان يقضى ويفعل لكن آية ورحمة فحملت عطف على مخزون تقديره فأطرائت تقول الملك فنفخ الملك في جيبها فحملت حين لبست كذا قيل وقيل مد جبرئيل جيب درعها باصبعيه ونفخ في الجيب وقيل نفخ في كرميها - وقيل في ذهابها وميل نفخ جبرئيل نفخة من بعيد فوصل الريح اليها فحملت بعيسى عليه السلام في الحال فانتهدت اليه اي تخمت متلبساً بالحمل مكناً قصياً ٢٢ اي في مكان بعيد من اعلاها قال ابن عباس فحملت عند وهو واد مبيت المقدس فراثا من قورها ان يعيروها بالحمل من غير زوج قال للعنبي اختلف في مدة حملها ووقت وضعها فقال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء وقيل لدت لثمانية اشهر وقيل لستة اشهر وقال مقاتل بن سليمان حمت مريم في ساعة ووجدت في ساعة ووضعت في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشرين وكات حاضيتين قبل ان تحمل بعيسى -

فاجاءها فاجاءها وهو في الاصل مشتق من جاء عدى بجزة الافعال لكنه خس بالإي في الاستعمال كما استعمل في اعلى المخاض اي وجع الولادة فحملت المرأة اذا تقر والولادة بطنها للخروج - اسند الفعل ليدها بمعنى اجاءها عند المخاض - او المعنى جاءت بسبب المخاض فالمخاض سبب داع للجوع فكانه اجاء مرا الى جذع التخلة لنتديه ولتعد عليه وتتمسك به على وجع الولادة والخروج هو العرق والفصن وكانت مخلدة يايسة في الصواعق شدة الشتاء لم يكن لها سفن - اخرج ابن ابي حاتم عن ابي يرقى بلفظ انتمت مريم الى جذع ليس له راس فهنيتها لجعل بها راما وحياً مراً ورطباً والقرين للعش قال البيضاوي لعله تعالى الهيما

ذلك ليريهما من الآيات ما يسكن روعتها ويطمعها الرطب فانها خير مطاع النساء قَالَتْ اسْتَفْهَاءٌ مِنْ لَيْلَى
 وحقارة لوهم على الولادة من غير زوج يَلِيَّتِي المداى محذوف تقديره يا ايها الخاطب ليتنى و
 لعل الخاطب هبتا نفضها اوجبر ميل عليه السلام وقيل يا للتنبية والجملة الندائية لاستبعاد المعنى
رَمَتْ قرأ ابن كثير والجمهور وابن عامر وابوبكر بكسر الهمزة من مَاتَ يمات بكسر العين في الماضي فَقَعَهَا
 في النابز مثل خات بجأت والباقون بفتحها من مَاتَ تَمَيَّنَتْ بفتح العين في الماضي وفتحها في النابز
 مثل قال يقول قبل هَذَا الامر وَكَمْ كُنْتُ نَسِيًّا قل ختم سورة بفتح النون والآخر
 بكسرها. والنسيان هو ضد الحفظ وترك الانسان ضبط ما استوعق اما لضعف قلبه او عن غفلة
 او عن قصد حتى يجوهن القلب كقوله - وكل نسيان ذمه الله فهو ما كان اصله عن تعدى قال الله تعالى فَدْرَقًا
بِمَا كُنَيْتُمْ لِقَاءَهُ يُؤْيِكُمْ هَذَا - وَكَلِمًا عَنَّا مَفِيَّةً فقال ليس عن تعدى ومنه قوله صلى الله عليه وسلم رفع
 عن امتي الخفاء والنسيان وقد يطلق النسيان على ترك الشرع على طريق الاهانة وهو المراد اذ انساب
 النسيان الى الله تعالى كما في قوله تعالى سَأَلْتُ اللَّهَ فَتَسِيَّبَهُمْ - وَالنَّسِيُّ بالكسر اصله ما نسي كالنقض لما
 يفتنى وصار في للتعارف اسماء يقل لا اعتداد به - تَعْوَالُ لِرَبِّ احفظوا انساكم اي ما من شأنه ان يفتنى
 ويافتح قيل لغة في مثل الوتر والوتر وَالْحَبِيبِ وَالْحَبِيبِ وقيل هو صدره من به اوضع المفعول وَالْحَبِيبِ
 بانسى عما نسي كما هو الاصل لهذا عقبه بقوله مَنْ نَسِيًّا (٢٣) دَفَعًا لتوهم انه اريد به جعل
 الاعتداد به وان لم ينعى - وقال البغوي انسى ما أَلْقَى ونسى ولم يذكر لحقارته وَمَنْ نَسِيًّا اي من ذكرا
 قال تمادة اي تسيبا لا يذكر ولا يعرف وقال عكرمة والضحاك وجهاهد جيفة ملقاة وقيل معناه
 لما خلق فان قيل لا يجي التمني بالموت لضره نزل به كما ذكر في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى فَمَتَّوَا
الموت إِنْ كُنْتُمْ ضَارِقِينَ - قلنا لعل ذلك قبل وَرُدَّ النِّهَى في شريعتهم او بغلبة الحال بلا قصد منها او
 لاجل خوف الفتنة الذي فان الانسان عند خي من القضيته قد يكذب وقد يهلك نفسه والله اعلم
 وقد ذكرنا في سورة البقرة ان تمنى الموت لاجل خوف الفتنة جائز لا بأس به -

له تمت المسئلة من ثلثة القل والمصحيح فرابن كثير ابو هرا وابن عامر وابوبكر والجمهور يعقوب بن يعقوب
 اليم من مَاتَ تَمَيَّنَتْ بفتح العين في الماضي وفتحها في النابز مثل قال يقول - والباقون بكسر الهمزة من مَاتَ
يمات بكسر العين في الماضي وفتحها في النابز مثل يَجِيَّتْ كما مر في الامران - اي هي عن الله عنه

فَنَادَاهَا مِنْ لَحْنِهَا قَالَتْ اَبُو جَبْرِ دَانِعٌ وَحَمِيَّةٌ وَالْكَسَانُ وَحَضِي بَكْسَالِيْمٍ فِي مَنْ طَلَّ اَنْهَا حَالَةً وَجَرَحًا
 بَعْدَهَا وَعَلَى حَذَا قَاتِلٌ نَادَى لَمُحَذِّوْنَ يَعْضُوْنَ نَادِيَهَا لَمُنَادٍ وَهُوَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمُنَادٍ
 وَقَاتِلَةٌ وَالضَّلَاكُ وَجَاعَةٌ قَالُوا كَانَتْ مَرْبِيَةً عَلَى كَمْتَةٍ وَجَبْرِئِيلُ مِنْ دِرَاهِمِ الْكَامِتَةِ تَحْتَهَا فَنَادَاهَا هَالَمَا سَمِعَ جَزَعَهَا
 وَقَالَ جَاهِدُ طَلَسْرًا هُوَ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَرَجَ مِنْ بَطْنِهَا نَادَاهَا فَان كَانَ الْمُرَادُ بِهِ عِيْسَى فَالْحَمْدُ لِمَنْ مَعَطَى فَتَةَ عَطَا
 جَلَّةٌ مَحْذُوفَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَا سَبَقَ تَقْدِيرُهُ فَرَضْتُمْ لَهَا فَنَادَاهَا - وَقَرَأَ الْبَاقِيْنَ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالنَّوْءِ عَلَى اَنْهَا
 مَوْحُولَةٌ وَهِيَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى نَادَى جَبْرِئِيلَ نَادَاهَا الَّذِي كَانَ تَحْتَهَا وَهُوَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَوْ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَتَضْيِيقُهَا لِاجْتِمَاعِ الْمَبْرُورِ قِيلَ اَلَا تَحْتَكُنِي اَنْ مَسَّكَ نَادَى اَوْ لَا تَحْتَمِلُنَ بِالرَّحْمَةِ وَحَمُّ الطَّعَامِ
 وَالشَّرَابِ وَمَقَالَتِ النَّاسِ **قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكُ سَرِيًّا** ^{١٥} بَلَّتَتْ فِي مَقَامِ التَّعْلِيلِ لِلنَّهْيِ
 وَالنَّبِيُّ قَالَهُ الْمَوْلِيُّ خَرَجَ الْمُهْرَبَانِ فِي مَعْمَرِ الصَّغِيرِ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ مَرْفُوعًا لَكُنَّ قَالَ لِمَنْ رَضِيَ عَنْ
 ابِي اسْحَقِ الْاَبْرَسَانِ وَاعْلَمَ مِنْ هَدْيِ نَبِيِّ الْكَامِلِ عَنْ ابِي سَفِيَانَ وَهُوَ مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمِيْرٍ وَحِكْمَةُ تَضْيِيقِهَا عَنْ ابْنِ مَعِيْنٍ
 وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ الْمَدِيْنِيِّ وَذَكَرَ الْبَغَارِيُّ تَعْلِيْقًا عَنِ الْبَرَاءِ وَاسْتَعْمَدَ الرَّزَاقُ وَابْنُ جَرِيْرٍ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ فِي تَفَاسِيْرِهِمْ
 عَنْ الْبَرَاءِ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ وَكَذَا اِرْوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ فَقَالَ اِنَّهُ نَصَبَ عَلَى شَرْطِ مَسْلُومٍ وَخَرَجَ لِلطَّبْرَانِيِّ وَابْنِ عَبَّاسٍ
 فِي الْحَلِيْبَةِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَرْثَدَةَ ابْنِ السَّرِيْحَانِيِّ الْمُرْجَبِ اَللّٰهُ لَشَرَّبَ اِمْرَاةً اَوْ اِمْرَاةً مِنْهُ وَفِيهِ ابْنُ يَسِيْرٍ مِنْهُ تَضْيِيقُهَا
 ابْنُ بَرْدَةَ وَابْنُ حَالَمٍ قِيلَ مَعْنَى تَحْتَكُ تَحْتِ اِمْرَاةٍ اِنْ اَمْرَاةً يَجْرِي اِنْ اَمْرَاةً بِالْاَسَاكِ اَمْسَكَتْ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ضَرْبُ جَبْرِئِيلِ وَقِيلَ عِيْسَى بِرَجْلَيْهِ اَلْاَرْضُ فَظَهَرَتْ عَيْنُ مَا مِنْ عَذَابٍ وَجَرَى - وَقِيلَ كَانَ
 هُنَاكَ نَهْرٌ يَأْبَسُ اَجْرَى اَللّٰهُ فِي الْمَاءِ وَحَيِّتِ النَّخْلَةَ الْيَابِسَةَ فَادْرَقَتْ وَاسْتَمْرَتْ وَارْتَبَتْ - وَقِيلَ الْبِرَاءُ
 السَّيِّدُ مِنْ اَسْمَاءِ الْمُرَادِ بِهِ الْعِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الْحَسَنُ كَانَ حَبِيْبًا لِللّٰهِ عَبْدًا اَسْرًا اَوْ رَفِيْعًا سَيِّدًا -
وَهَزَّيْ اِلَيْكَ اَوْ حَرَكًا يَجْزِي وَدَفْعًا وَمِثْلُ اِلَيْكَ بِمَجْدِ النَّخْلَةِ وَالْبَاءُ وَالنَّوْءُ تَضْيِيقُهَا
 قَالَ الْبَغَارِيُّ تَقْوَلُ الْعَرَبُ هَزَّهٌ وَهَزَّ بِهِ تَسْقِطُ قَرَأَ الْجُمْهُورُ يَفْعُ السَّوَدَ وَالْقَافَ وَتَشْدِيْدُ السَّيْنِ وَ
 حَزَلًا بِفَتْحِهَا مَعَ التَّخْفِيْفِ اَصْلُهُ يَتَسَاقَطُ مِنَ التَّفَاعُلِ حَذْفُ حَمَزَةٍ اَحَدًا مِنَ التَّوَابِعِ وَادْفَعُهَا فَيَرَا فِي السَّيْنِ
 وَقَرَأَ حَفْصٌ بِضَمِّ التَّاءِ وَكَبِيْرٌ لِقَافٍ مِنَ الْمَفَاعَلَةِ بِمَعْنَى اسْقَطَ وَالتَّائِيْتُ لِكُوْنِ الضَّمِيْرِ عَائِدًا اِلَى النَّخْلَةِ وَقَرَأَ
 بِمَقْوَبٍ بِالْيَاءِ اَلتَّخَانِيَّةُ وَالضَّمِيْرُ يَجِيْزُ يَجِيْزُ اِلَى الْجَمْعِ **عَلَيْكَ رَطْبًا** تَمِيْرٌ مِنْ سَةِ تَسَاقَطُ
 اَللّٰهُ تَضْيِيقُهَا تَشْدِيْدُهَا تَسْبِيْنٌ وَفَتْحُ الْقَافِ - اَلرُّمَّحُ
 وَفِيهِ مَبَاغِطَةٌ عَلَى قَرَأَةِ الْجُمْهُورِ وَمَعْنَى لَا يَهْطَلُ قَرَأَةً حَضِي وَيَعْقُوبُ **جَبِيًّا** ^{١٥} بِمَعْنَى الَّذِي

بلغ اناية وجاودان اجتهاده قال الربيع بن هبليم ما انتضا عندى خير من الرطب ولا للمريين خير من
 الصل فكيف يا مريين من الرطب كما اشرفني من الشرا ومن الرطب وعصيه وقرنا على حينا
 اى طيبى لفضا فارضى عنك ما احرزك عينا تميز من نسبة قرى يعنى لتقر عينك قبل يعنى طالع
 واشتقاقه من القرار فان العين افا رات ما يسر النفس سكنت اليه من المثل الى غيره وتعالى الله
 حينك اى متلاظك ما يرضيك فيقره بالنظر اليه من النظر الى غيره - وقبل اقر الله طينه اى اناها
 يقال اقر يقر اذا سكن او من القر ضد الهى فان صفة السرور بارقة ودمعتا الحزن حارة - ولذلك يقال
 قرة العين للصبوب وبغضتها للمكروه وَمَا تَرَبُّبٌ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدٌ اما زائمة ادعتون
 ان الشرطية فيها والنون للتاكيد يعنى فكما تربيت يا صريدا مرييا فمستلك عن شأن ولدك فقولني
إِنِّي تَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا اى صمتا كذلك كان ابن مسعود يقرب ايعنى تذرته للرحمن
 ان امسك عن الكلام في شأنه وخبيره مع الاناسى - وقال لسدى كان في بنى اسرائيل من يجهد
 صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي - فصيل ان الله امها ان تقول هذا الاشارة
 لكولها المجاورة والاكف بكلام عيسى عليه السلام فانه قال طلع الطعن وقيل امها ان تقول هذا فقد نطقنا ثم
 تسك من الكلام بعد فَلَمَّا أَكَلْنَا الْيَوْمَ التَّمِيْنًا ^(٦٦) بعد ان اخبركم بتلك يقال ان تكلم الملائكة ولا ^{نسى} مَلَكًا
فَأَتَتْ بِهِ اى بعيسى قوه مَهَا حَمَلَةٌ اى حاملة اياه قبل النها ولدت ثم
 حملته اى الحان الى قومها - وقال الكلبى حمل يوسف النجار صريوا ابنا عيسى الى غار مكثت فيه
 اربعين يوما حتى ظهرت من نقاسها - ثم حملته مرييا الى قومها فكلها عيسى في الطريق فقال يا اماه اشرف
 فان عبد الله ربيعه - فلما دخلت على اهلها ومها صبى راوا ديكلا وخزنا وكانوا اهل بيت ما يحين
وَقَالُوا يَمْرَيْمُ كَفَدَا حَمَلٌ شَيْئًا قَرِيْبًا ^(٦٧) جها قيم مخدوع اى منكنا من فرس
 الجلد بمعنى الشق ومنه قول الحسان لا فرينهم فرى الا ديواى اشقهم يا اجاه كما يشق الاويم ومنه ما
 يستعمل في القرآن كثيرا بمعنى قسح الكذب والشرك والظلم قال الله تعالى وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ - وقال وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَصَدَّقَ الْكُفْرَى إِنَّمَا عَظِيْمًا - فان المنكر من الشرع للمناس
 يشق عصاة الرجل وصلاصا - وقيل معناه عظيما عجيبا كما انه يهوى العاقبة اى يقطعها ويقتها - قال
 وعبيد كل ما فاقى من عجب او عمل فهو قري - قال النبي صلى الله عليه وسلم في حمار قلم ابعترقا يعنى قريه

اي يعمل عمله عبيداً فالقافى العيب **يَا حَتَّ هُرُونَ** اخرج ابن ابي حاتم عن السامى انه عن ابيه
 هارون النبى اخاموسى عليهم الشكرا لانها كانت من نسله كما يقال للقيس يا اخاتم - وقيل لانها كانت
 من اعقاب من كان مع هارون النبى فى طبقة الاخوة اخرج ابن ابي حاتم عن علي بن ابي طلحة - وقال الكلبي
 كان هرون اخامريم من ابها وكان امثله رجل فى بنى اسرائيل روى الباقى عن المغيرة بن شعبه قال ساءت
 مجرمان سابق قتالواكم تفرقون **يَا حَتَّ هُرُونَ** وموسى كان قبل عيسى بكذا وكذا - فلما قد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سالت عن ذلك فقلنا انهم كانوا يسمون بابنائهم والصالحين من قبهم - رواه مسلم
 فى الصحيح وقال البغوى قال قتادة وغيره كان هارون رجلاً صالحاً عاباً فى بنى اسرائيل وعادته جنازته يوم
 مات اربعون الفا حلهم يسمى هارون بنى اسرائيل سوى سائر الناس مشهورا به على معنى انه مثل
 الصالح وليس المراد منه الاخوة فى النسب كما قال الله تعالى **اِنَّ الْمُبَدَّرِينَ كَانُوا اِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ** اى
 اشباههم - كذا اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة وانما مشهورا به تمكنا او بما واو قبل ذلك
 من صلاحها قيل كان هارون رجلاً فاسقاً من بنى اسرائيل عظيم الضيق فمشهورا به فتنا كذا اخرج ابن ابي حاتم
 عن سعيد بن جبيرة **مَا كَانَ اَبُو لَهٍ** عمران **اَفْرَأَ سَوْءٍ كَوْ مَا كَانَتْ اَقْبَابُ مَعْنَةٍ**
بِعَبِيَّتَا ٢٨ زانية فيه تقرير يكون ذلك منها امرأً فرياً فان الفواحش من اولاد الصالحين انفسهم
 واعجب فاشارت مريراً اليه اى الى عيسى ان كلمى قال ابن مسعود لما لكر لها جدها قلت
 اليه ليكون كلامه حجة لها وفى القصة الها لما اشارت اليه غضب القوم وقالوا عينا نطقه **تَسْمَعُونَ صَوْتَهُ**
قَالُوا كَيْفَ نَسْمَعُ مِنْ مَنْ كَانَ كان زائدة كما فى قوله تعالى **هَلْ كُنْتُمْ اَكْبَشْرًا سَوْءًا**
مِّنْ قَوْلِهِ فِي الْمُهَدِّ اى الطرف المستقر صَبِيحًا ٢٩ حل من المستكن فى الطرف - وجازان
 يكون كان تاماً اولدوام كما مر فى قوله تعالى **كَانَ اللهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمًا** او بمعنى صار - والمراد بالمهد
 حرامه وقيل هو المهد عينه - يعنون انه لم يهد عا فلا كلمة صبيحاً والهد صبيحاً او يحتمل هو يهد والهد
 فلما سمع عيسى كلامه ترك الرضاع واقبل عليهم وقيل لما اشارت ايه ترك الثدي وانكى على يساره
 واقبل عليهم وجعل يشير بيمينه **وَقَالَ اِنِّي وَعَبْدُ اللهِ** اشار باضافة نفسه الى الله فانه
 عبد مكرم ولما كان القوم منكروين لذلك اوردته بالتاكيد - قال وهب انا ما ذكر يا عندنا طريقتنا
 اليهود فقال لعيسى انطق محبتك ان كنت اميراً بها - فقال عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوماً

marfat.com

وقال مقاتل قال يوم ولد ابي عبد الله اقرت على نفسه بالعبودية لله عز وجل اول ما تكلم لثلاثين سنة
 الثامن منها **التي** قرأ حمزة باسكان الياء والهاقون بفتحها **الكتب** قال الحسن الهمم التورية
 وهو في بين امه - وقال الاكثرون اذى الانجيل هو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال وقبل معناه سيوتيني
 الكتب اى الانجيل كذا قوله **وجعلني نبيا** ٣٠ يعنى سيمعلن نبيا والتعبير بلفظ لما ضو بجمل الحق
 وقوعه كالواقع وقيل هذا الخبر عما كتب له في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كنت
 نبيا - قال كنت نبيا وادم بين الروح والجسد - رواه ابن سعد وابو نعيم في الحلية عن ميسرة الجربن سعد
 عن ابي الجعد عاو والطبراني عن ابن عباس -

وجعلني من كفا البركة اما بمعنى ثبات الخبر وقرارة ما خذ من برك البعير - واما بمعنى
 الزيادة في العطاء يقال اللهم بارك في عطائك - او بمعنى العظمة والكرم يقال هذا من بركة فلان -
 قيل معناه ههنا اى نفاقا وقال مجاهد معناه الخير وقال عطاء اذ عن الى الله والى توحيد وعبادته وقيل
 مبارك على من تبغى **اين ما كنت** حيث كنت وفي الارض من ادنى اسما وحيث توجهت -

ويستفاد منه انه نفاع في السماء يستفيد منه الملائكة **واوصيني امرني بالصلاة**
والزكاة اى تطهير المال باداء ما وجب فيه وتطهير النفس عن الرذائل - قال البغوي فان قيل
 لم يكن يعسى مال فكيف يؤمر بالزكاة قيل معناه امرني بالزكاة لو كان له مال وقيل باستنثار الخبر
 قيل معناه اوصاني بان امرهم بالصلاة والزكاة **ما اوصيت حيا** ٣١ ظنن للصلاة والزكاة
 يعنى اوصاني بلان اصله واذى مدة حيا **ويبرأ اى بارأ ابو الدتي** عطف على مباركا

منسوب بفعل دل عليه اوصاني اى وكلفني بربا وبرأ حينئذ مصدر **ولم يجعلني جبانا**
 اى عانيا منكبنا **شقيبا** ٣٢ عاصيا بربه قيل الشقى الذى يذنب ولا يتوب **والسلامة**
 السلامة على جملة فعلية في الاصل ولذلك عطف على فعلية سابقة جعلت اسمية للدلالة على
 الاستمرار **يوم ولدت** من طعن الشيطان **ويوم اموتت** من عذاب القبر
ويوم ابعثت حيا ٣٣ من الاحوال وفتاب النار والنعية من الله عند كل تفهيم
 الاحمال - واللام للتعريف او للجنس وفيه تعريف باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على
 نفسه وعلى من هو في معناه بالايمان - عرض بان ضده على من يضاده كقوله تعالى **والسلام** على

مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ فَإِنَّ تَعْرِيفَ بَاتٍ أَعْدَابَ طَلَّ مِنْ كَذَّبٍ وَتَوَلَّىٰ قَالَ الْبَغَوِيُّ فَلَمَّا كَلَّمَ هَرَمِيصَ هَذَا عُلَمَاءُ
بِرِجَّةٍ مَرِيحٍ ثُمَّ سَكَتَ عَيْسَىٰ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّىٰ نَبَلَغَ الْمُدَّةَ الَّتِي يَتَكَلَّمُ فِيهَا الصَّبِيَّانَ -

ذَلِكَ الَّذِي تَقْدِمُ ذِكْرَهُ بِكَوْنِهِ مَعْتَرِفًا بِالصُّبُودِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ عَيْسَىٰ مَبْتَدَأٌ وَخَبْرًا بِنَكْرَتِهِمْ
نَعْتٌ أَوْ خَبْرَتَانِ بَعْنِ لَيْسَ عَيْسَىٰ مِنْ يَصْرُهُ النَّصَارَىٰ بِالْأَلُوْهِيَّةِ فَإِنَّ مَعْنَىٰ خِيَالَهُمْ - فِيهِ تَكْذِيبٌ لَهُمْ فَمَا يَصْنَعُونَ
عَلَىٰ الرَّوْحِ الْأَبْلَغِ وَالطَّرِيقِ الْبُرْهَانِي حَيْثُ جَعَلُوا الْمَوْضُوعَ بِضِدَادِ مَا يَصْنَعُونَ - ثُمَّ عَكَسَ الْحُكْمَ قَوْلَ الْحَقِّ
قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَيَعْنِي بِالنَّصْبِ عَلَىٰ أَنَّهُ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ تَقْدِيرُهُ اقْوُلْ قَوْلَ الْحَقِّ أَوْ عَلَىٰ الْمَجْزِ - وَالْبَاقُونَ
بِالرَّفْعِ طَلَّ أَنْ خَبْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَيْ الْكَلِمَاتُ السَّابِقَةُ قَوْلَ الْحَقِّ كَلَرِيْبٍ فِيهِ وَاضْفَاءُ الْقَوْلِ إِلَىٰ الْحَقِّ لِلْيَأْسِ وَقِيلَ
هَذَا مَصْفَىٰ لِعَيْسَىٰ وَبَدَلَ مِنْهَا وَخَبْرَتَانِ لِذَلِكَ وَالْحَقُّ هُوَ اللَّهُ وَمَعْنَاهُ وَكَلِمَتُهُ اللَّهُ الَّذِي فِيهِ أَيْ فِي مَقَامِ

يَكْتُمُونَ (٣٦) أَيْ يَشْكُرُونَ وَيَتَنَازَعُونَ فَقَالَتِ الْيَهُودُ سَاحِرٌ كَذَّابٌ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ ابْنُ اللَّهِ أَوْ
هُوَ اللَّهُ - ثُمَّ نَفَىٰ عَنْ نَفْسِهِ الْوَلَدَ فَقَالَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَاكِلٍ جَمْعٌ مِنْ تَأْكِيْلٍ فِي مَقَامِ

سَبَّحْتَهُ مَصْدَرٌ أَقِيمُ مَقَامِ الْفِعْلِ أَيْ سَبَّحَهُ سَبْحَاتًا - فَهُوَ جَمَلَةٌ مَعْتَرِضَةٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَىٰ تَنْزِهِ ذَاتَهُ عَنِ
اتِّخَاذِ الْوَلَدِ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا أَيْ إِرَادَانِ مَجْدُودٍ شَيْئًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٧)

وَمِنْ ذَلِكَ أَحْدَاثُ عَيْسَىٰ بِإِلَابٍ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ كَمَا نَزَعْنَا مِنْ مِثَالِيَّةِ الْحَقِّ بِرِيَاصِ الْحَاجَةِ فِي الْمُنَازَ
الْوَلَدِ بِأَحْبَالِ الْآثَاتِ وَالْعَزَىٰ بِالْعُلُوقِ - فَالْجَمَلَةُ لِلشَّرْطِيَّةِ فِي مَقَامِ التَّعْلِيلِ لِنَفْيِ اتِّخَاذِ الْوَلَدِ - قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ
فَيَكُونُ بِالنَّصْبِ عَلَىٰ الْجَوَابِ -

وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ قَرَأَ الْكُوفِيُّونَ وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْنِي بِكَيْسِ الْأَلْفِ عَلَى
الْأَسْتِثْنَاءِ عَطْفًا عَلَىٰ إِيْنِ عَبْدُ اللَّهِ - وَأَهْلُ الْجَمَازِ وَالْبُحَيْرِ وَبَغْتِجِ الْأَلْفِ عَطْفًا عَلَىٰ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ

وَأَوْ مَانِ بَانَ لِلَّهِ سَالِي - أَوْ مَبْتَدَأٌ حَذْفُ خَبْرِهِ تَقْدِيرُهُ وَثَابَتِ أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَالْجَمَلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَىٰ إِقْنَانِ
عَبْدِ اللَّهِ مَعْنَىٰ لَنَا لِلْقَوْلِ - فِيهِ إِشْلَاقٌ إِلَىٰ اسْتِكْمَالِ الْقَوَّةِ النَّظَرِيَّةِ بِإِعْتِقَادِ التَّوْحِيدِ وَفِي قَوْلِهِ فَاعْبُدُوا كَمَا

إِشَارَةٌ إِلَىٰ اسْتِكْمَالِ الْقَوَّةِ الْعَمَلِيَّةِ بِإِتْيَانِ الْمَامُورَاتِ وَالْإِنْتِهَاءِ عَنِ الْمُنَاهِي وَالْفِعْلُ لِلسَّبْبِيَّةِ - وَفِي قَوْلِهِ هَذَا
صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٣٧) تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ فَاعْبُدُوا وَتَأْكِيدٌ لِمَا سَبَقَ يَعْني الْحَقَّ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ

هُوَ التَّصْرِيقُ الْمَشْهُورُ دَلِيلُهُ بِالْخَيْرِ -

فَاخْتَلَفَ الْأَخْبَارُ يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ بِإِخْتِلَافِ النَّصَارَىٰ لِحُجُوبِهَا أَيْ تَفَرُّقِهَا الثَّلَاثَ

فرق في امر عيسى قالت النسطورية انما من الله - وقالت اليعتوبية انما هو الله هبط الى الارض ثم معد الى السماء
 وقالت النكائية هو عبد الله ورسوله وجلته فاختلفت معطوفة على قال ميني من ابيتهم كلمته من زكريا
 واللون متعلق باختلاف - والمعنى من بين اصحابه او من بين قومه او من بين الناس **قوله** المقام للسير
 وويل في الاصل صدره منصوب معناه هلكوا هلاكاً - ثم نقلت الجملة من الفعلية الى الاسمية ورفع
 على الابتداء والذات على الاستمرار نحو سلام عليكم **لكن الذين كفروا** وكان في الاصل متعلقاً بالمصدر
 ثم جعل ظناً مستقراً اخيراً للمبتدأ **من مشهدين يوم عظيم** (٣٥) متعلق بويل اي من شهدين
 يوم عظيم هولاء وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهدين او من مكانه فيه - او من شهادة ذلك
 اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبيا وامة محمد صلى الله عليه وسلم والسكتهم وانبياءهم
فارجلهم بانسوق والكفر - او من وقت الشهادة عليهم ملا من مكانها - وقيل هو ما شهدوا به في عيسى -

اشبع بهم و ابصر يوم ياتوننا يعني يوم القيمة صيغة التعجب لله تعلق لا بوصفها
 فاجمعوا على ان المراد ان اصحابهم ابصارهم يوم القيامة جديرون يتعجب منها لاجل شدتها استماعهم لاجار
 الحق حين لا ينفعهم الاستماع ولا ابصار بعد ما كانوا عمياً في الدنيا منه حين كان ينفعهم لومعوا
 والبصروا - او تعجبوا بما سيمعرون ويصعرون يومئذ مما اعدوا به ولو سيمعوا الا نذار في الدنيا و
 الجار والمجرد في محل الرفع بصيغة التعجب - وقيل هو صيغة امر امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يسمعهم
 ويصبرهم مواعيد ذلك اليوم والجار والمجرد على هذا في محل النصب **لكن الظالمون اليوم**
 اي في الدنيا طرون متعلق بالظرف المستقر عن قوله **في ضلّ مبين** (٣٥) وضع الظالمين موضع
 الضمير اشعاً بانهم ظللوا - حيث لم يستعملوا الاستماع ولا ابصار حين كان ينفعهم واغفلوا انفسهم - وسبل
 على اغفالهم بانهم في ضلال مبين -

واذ رهم يا محمد يوم الاحسرة مفعول ثان لان رهم - وجملة **اذ رهم** معترضة
 او معطوفة على فاختلقت بتقد ير قلنا اي وقلنا لك انذهم يوط احسرة **اذ قضى الامر** او بدلان
 اليوم او ظرف الاحسرة وذلك اذا فرغ من الحساب عا دخل هل الجنة الجنة واحل النار النار وخرج جلاوت
 عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالموت كهيئة كبش امح فينادى
 ناد يا اهل الجنة فيثفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا قالوا هذا الموت وكلهم قد راوه -

في الحج ثم يلقى يا اهل الجنة خلود فلا موت وما اهل النار خلود فلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل يوم الحسرة اذ قضى الامر الآبى ذواة البغوى وروى الشيخان في الصحيحين عنه نحو وروى الشيخان في الموطأ من حديث ابن عمر نحو ولكن ليس فيه قرآنة الآية وكنه روى ابو يعلى والمزار والطبراني في الاوسط بسند صحيح عن انس والمحاكروا بن جيان عن ابي هريرة من غير ذكر قراءة الآية وقل البيضاوى اى يوم يتحسر الناس المشى على اساءته والحسن على قلة احسانه وروى الطبراني وابو يعلى عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها وروى البغوى عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه وسلم ما من احد يموت الا ندم قالوا فماتت به يا رسول الله قال ان كان محسنا ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع وَهُمْ فِي عَقْلَةٍ عما هم عليه من الضلال وما يعمل بهم في الآخرة وَهُمْ لِيَوْمِئِذٍ ^{٣٩} اى لا يصدقون المخبر الصادق والجهلتان حالان من الضهير المستكن في الظرف اى في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او من الضهير المنصوب في الذم يعنى ندمهم غافلين غير مومنين فيكون حالا متضمنة للتعليل اِنَّا نَحْنُ نَزَرْنَا عَلَى الْاَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا يعنى الارض ومن عليها ويعنى الرب وحده كما يبقى الوارث بعد موت المورث وذكر كلمة من تغليب العقلاء او المعنى بسلب الله تعالى ملكية غيره تعالى عن الارض عن عليها باهلاك الملاك فيكون الملك لله وحده وَالْيَنَّا يَرْجَعُونَ ^{٤٠} بعد ما يبعثون فنجاز بهم على حسب اعمالهم وجملة الينا يرجعون مراد المحل على انه خبزاننا عطف على نزلنا واذكر في الكتاب ابراهيم ه اى خبره انه كان صديقا قتيلا معناه كثير الصدق وقيل بل من لم يكذب قط وقيل بل من لم يتاق منه الكذب بتعدده الصدق وقيل بل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه وتصديقه بفعله وقيل كثير الصديق لله تعالى فاغاب عنه من وحدانيته وصفاته وانبيائه ورسوله بالبعث بعد الموت بحسن ما امر به وتفقير ما نهى عنه وحقق تصديقه بفعله فقام على اتيان الاوامر والانتها عن المناهي قلت ليس المراد بكثرة الصديق كثرته باعتبار متعلقه كما يدل عليه ظاهر عبارة البغوى فان الله تعالى جمع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم توجد في كل مو من حتى انه من لم يؤمن بشئ منها كان

كافرا والقيام على ايتان الاوامر تركوا المناهي حفظ الصالحين منهم وليس كل صالح صد يقابل المراد بكثرة التمسك
 قوته وشدته وذلك بالنبوة اصالة او وراثته كما بالمتعاقبة لانها عظامها وباطنا ولا استغراق في
 كمالات النبوة والتجليات الزانية الصرفة الداعية بلا حجاب بالوارثة والتبعية الاترى انه تنكح
 ذكرا ربعة اصناف الذين انعم الله عليهم فقل من النبيين والصد يقين والشهداء والصالحين
 بشر غيرهم من المومنين بمعبيتهم فالصد يقون على درجة من الشهداء والصالحين قد ذكرنا ذلك في سورة
 النساء في تفسير قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصد يقين والشهداء والصالحين
 فالصد يقون هم الذين قال الله منهم ثلثة من الاولين وقليل من الآخرين وتفسيرها في سورة الواقعة واكبر
 الصد يقين بعد الانبياء واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صلى الله عليه وآله لاسباب الخواص منهم قال وضواؤه عندنا الضيق
 الاكبر لا يقولها بعدى الاكاذب يعنى بعدى من حيث الرتبة دون الثمان واكبرهم جميعا ابو بكر وسماه رسول
 الله صلى الله عليه وآله صد يقا وعليه انعقد الاجماع **تدبيراً** (٣١) من النبوة وهي ما ارتفع من الارض هو العالي
 في الرتبة بارسال الله تعالى اياه او من النبا بمعنى الخبر يعنى المنبى من الله على اختلاف القرائين كما مر
قال يدل من ابراهيم ما بينها اعتراض او متعلق بكان اصد يقانها لا كيبى آزر وقد ذكره في سورة
 الانعام **يا بيتى** ذكر الابوة للاستعطاف ولذالك كرهها **لعمركم** قالوا كيتهم ولا يبصر
 المفعول المفعلين منى غير منوى اى بالاسم له ولا بصح جازان يكون تقديره ما لا يسمع شيئا ولا
 يبصره في حاله ويسمع ذكرك ويرى حضورك **ولا يعنى** حكك **شبيهاً** (٣٢) من الاغنام فجليه
 نفع او دفع من شبيهاً منصوب على المصدرية او المعنى لا يدفع عنك شيئا من المضار فهو منصوب على
 المفعولية بين ابراهيم عليه السلام اياه ضلالته برفق وشفقة ودعاه الى الهدى واجتمع عليه باوضه
 حجة وبرهان قاطع مع رعاية الادب حيث لم يصح بفضالته بل طلب منه بهان ما يقتضى عبادة الذوات
 وشار الى ان من ادركتة من ان يكون اليه من عاقل فان العاقل لا يفعل فعلا الا لغيره من صحيح والعبادة
 التي هي غاية التعظيم لا يستحقه الا من له الاستغناء التام الانعام التام القادر على الاثابة والايلا من ذواته
 ليستطيع احد مدافعة وهو الخالق الرازق المحيي المميت المقدم المعاقب المثيب فاما من كان ممكنا
 مثله محتاجا للوجود وتابعه الى غير وان كان عجزا سبيعا بصيرا مقننا على الانعام والايلا من بل
 وثمان اشرف الخلايق كالنبيين والملئكة فان العقل السليم يشك في عبادة من يناعر مخلوقة خالق وجاعله

كذلك فانه استعارة من المستعبر وطلب حاجة من الهناج العقبر فكيف اذا كان جادا لا يبيع ولا
يبصر ولا يفتى شيئا ثم دعا كمالا ان يتبعه ليهديه الى الحق القويم فقال يَا بَيْتَ اِنِّي قَدْ جَاءَنِي

مِنَ الْعِلْمِ بَابُهُ وَاحْكَا مَا لَكُمْ يَا بَيْتَكَ فَاتَّبِعْنِي عَلَى دِينِي اَهْدِيكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٣٢)

مستقيما يوصلك الى فلاح الدارين ومن كمال كريمة وخلقته انه لم يسم اياه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم
الغالي بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق منه ثم اظهر مضارا ما كان عليه ابوه بعد

ذكر خلوعه عن النفع بان ما هو صليم في الحقيقة عبادة للشيطان لكونه امر به فقال يَا بَيْتَ لَا
تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ اي لا تطعه فيما يزين لك من الكفر وعبادة الاوثان وبين وجه المضرة

فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله اِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ
عَصِيًّا (٣٣) كثر العصيان ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان يفتخر

منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه وسوء عاقبته وما يجر اليه فقال يَا بَيْتَ اِنِّي قَرَأَ
نَافِعَ دَابَّ وكثير ابو عمرو بفتح الباء والباقون باسكانها اَخَافُ زَيْمَسَّكَ اي يصيبك عذابي

مِنَ الرَّحْمٰنِ ان الت على الكفر واطاعة الشيطان وفي ذكر الرحمن مع ذكر العذاب اشارة
الى ان العصيان يفتنى العذاب من هو موصوف بالرحمة الكاملة فان كمال الرحمة على الطيبين

لا ينافي كمال الغضب على العاصين المتمردين فتكون لِلشَّيْطٰنِ وَلِيًّا (٣٥) قريبا في اللعن في
الدينا وعذاب النار في الآخرة تليه ويليك قال البيضاوي لعل اقتصارة على عصيان الشيطان

من جنباية لا ارتفاع هتاف الرابنية ولانه ملاكها اولانه من حيث انه نتيجة معاداة لادم و
ذريته قال ابو ابراهيم ارَا عِبُّ اَنْتَ عَنِ الْاِهْتِي يَا بَرَاهِيمَ فتعيها قابل استعطا

ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا بيت يا بني واخوه وقدم
الخبر على المبتدأ صدق في الهزلة لا تكاد نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مالا يرغب

عنها عاقل ثم هدره بقوله لَيْسَ لَكَ مِمَّنْ لَمْ تَتَّبِعْنِي عن مقاتك فيها او عن الرغبة عنها اَلَا رُبَّمَا تَكْتُمُ
قال الكلبي ومقاتل واضحك لا شتمك لا بعدك بالقول القبيح وقال ابن عباس لا ضربتك و

قال الحسن لا قتلتك بالحجارة وَاَهْجُرْنِي عطف على ما دل عليه لا رحمتك اي فاخذ رزواقي في
مَلِيًّا (٣٦) قال الكلبي اجتنبي طويلا وقال مجاهد وعكرمة حينما وقال سعيد بن جبلة دها

واصل الى المكث يقال تمليت حينئذ الملو ان الليل والنهار وقال قتادة وعطاء سلماء قال ابن عباس غنزلت
 سلماء يصيبك منى مرمم يقال يلى بامر كذا اذا كان كافيا **قَالَ** ابراهيم عليه السلام **سَلَّمَ**
عَلَيْكَ سلام توديع ومناذرة مقابلة للسيئة بالحسنة كما هو داب الحليم في مقابلة السفية كما
 قال الله تعالى اذا خاطبهم الجاهلون قالوا املا ما اى سلمت منى لا اصيبك بمرودة **سَأَسْتَغْفِرُ**
لَكَ رَبِّي طمأنينة واطمئنان واطمئنان واطمئنان واطمئنان واطمئنان واطمئنان واطمئنان واطمئنان واطمئنان
 امسال الله تعالى ان يبرزك التوحيد والاسلام ويوفك للتوبة فيغفر لك فان السؤال
 بالمغفرة للكافر لا يجوز الاستدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وعندى ليس كذلك لما قال
 الله تعالى لقد كان لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه الى قوله تعالى الا قول ابراهيم لا يبه
 لا استغفرن لك فانه صريح فى انه لا يجوز اقتداء ابراهيم فى الاستغفار للمشارك مع انه يجوز
 الدعاء للمشارك بالتوفيق فالاولى ان يقال ان ذلك كان قبل النبى عن الاستغفار للمشارك
 وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمري انى طالب والله لا استغفرن لك ما لو انه عنه
 فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية وقد نزلت سورة التوبة و
 ايضا لو كان ابراهيم سأل الله تعالى ببرزق اياه الايمان لرزقه الله الايمان فان كل نبى هجاب
 لكنه لما لم يكن ايمانه مقدرا لم يسأل ابراهيم ذلك والله اعلم **رَبِّي** **كَانَ** **حَقِيْقًا** ٢٤
 اى بليغ فى البر والاطمان قال الكلبي عالما يستجيب الى اذا دعوته قال مجاهد عودى الاجابة
 الدعاءى **وَاعْتَزِلْكُمْ** بالمهاجرة بدنى عطف على ساستغفروا **وَكَانَ** **حَقِيْقًا** عطف على
 الضير المنصوب يعنى واعتزل ما تدعونه اى تعبدون **مِنْ** **دُونِ** **اللَّهِ** قال مقاتل كان اعتزاله
 اياهم انه فارقهم مذكورى فما حرمها الى الارض المقدسة **وَادْعُوا** اى اعبدوا **رَبِّي** **عَسَى** **اَلَا**
اَكُوْنُ **بِدَعَا** **رَبِّي** **تَشَقِيْقًا** ٢٥ اى لا اشقى ولا اخيب بدعائه وعبادته كما تشقون انتم
 بعبادة الاصنام وادعوا عسى تواضعوا وهذا للنفس تنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل من الله غيرا
 واحب عليه وان ملاك الامر النخا تمتدحى لاندري قلنا **اعْتَزِلْ** **لَهُمْ** **وَقَا** **يَعْبُدُوْنَ** **مِنْ** **دُوْنِ**
اللَّهِ ما جروا الى الشام وهبنا له بدل من فارقهم من الكفرة **اِسْحَقَ** **وَبِعَقُوْبَ** اقر الله
 عينه باولاده كرام على الله لما ظن من متعلق بوهبنا وجملة وهبنا معطوف على محذوف تقديرا

قال سلا عليك الى آخره فاعتزلم وهبنا لاسحق ويعقوب و كَلَّا اى كلاً واحداً منها جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩)
وَوَهَبْنَا لَهُم اِي لثَلَاثَةٍ مِّن رَّحْمَتِنَا وكلمة من للتبعيض اى بعض رحمتنا قال الكلبي هو
المال والاولاد الكرام ذليل الكتاب والنبوة قال البيضاوى لعل تخصيصها بالذكر لانها شجرنا الانبيا اولادنا
ادانان يذكرا سمعيل بفضله على الانفاد وَجَعَلْنَا لِمَن يَصِدُقْ عَلِيًّا (٥٠) المراد
باللسان ما يصدق منه يقال لسان العرب اى لغتهم يعنى كلام صدق وهو ما يثنون عليهم
اهل الملل كلهم ويفتخرون بهم استجابة لدعوته واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واضافة
اللسان الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على تم احقاهما يثنون عليهم لانهما لا تخفى على
تباعدا لا عصار وتبدل الملل لمخل فى مستقر مفعول ثان لجعلنا د عليا حال من الضمير المرفوع
المستكن فى الظرف وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ مُوسَىٰ ذَاتَ الْبَأْسِ اِنَّهُ كَانَ فَرِحًا بِمُعَاوَنَةِ الْكُوفِيِّينَ بفتح
اللام يعنى اخلصه الله واختاره لنفسه نزهة عن التدلس بالتوجه الى غيره والباقون بكسر اللام يعنى
اسلمه وجهه واخلص نفسه لله ونزهة عبادته عن الشرك الجلى الخفى وَكَانَ رَسُوْلًا
نَبِيًّا (٥١) يعنى ارسله الله الى الخلق فصا در فيعا فى الدرجة فخبرا من الله باحكامه ذلك
قدم رسولا مع كون الرسالة اخص واعلم من النبوة وَكَانَ دَيْنُهُ مِّنْ جَانِبِ الطُّورِ وهو
جبل بين مصر وهد بن ويقال اسمه الزبير وذلك حين اقبل من مدين وراى النار تنودى يا موسى انا
انا الله رب العالمين الْاَيْمَن اى جانب الذى يلى يمين موسى عليه السلام اذ لا يمين للجبل انا اضعيف
الى الطور لادنى ملاسنة وكان موسى ساوما من مدين الى مصر فلما وصل الى الطور كان الطور على
يمين مُوَا والمراد من جانبه اليمين فانه تمثل له الكلام من تلك الجهة وَقَرَّ بِنْدُهُ بذاته ال
قر باغير متكيف من لم يبق قد لم يبد رَحِيْمًا (٥٢) حال من هذ الضميرين فى قربناه اى منا جبار به
بان اسمه كلمة وَوَهَبْنَا لَهُ اى لموسى حين دعا وقال واجعل لى وزيراً من اهلى هارون اخى
مِّن رَّحْمَتِنَا اى من اجل رحمتنا وبعض رحمتنا اَخَاهُ مفعول لوهبنا ان كان من السببية
وبدل منه ان كان للتبعيض هَارُوْنَ عطف بيان لآخاه نَبِيًّا (٥٣) حال من مفعول
وهبنا يعنى وهبنا له نبوة اخبه والا فكان هارون اكبر سنامنه قال البغوى ذلك سى هارون
هنا الله وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ اِسْمَ جِبْرِيلَ بن ابراهيم جد النبي صلى الله وسلم عليه عليهما الذِّكْرُ

س

كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ قَالَ مجاهد لم يعد شيئاً الا دنى به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم

بمكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبي نطرا

حتى حال عليه الحول وتأهيك انه وعد الصبي على الذبح حيث قال سبحانه في انشاء الله من الصابرين

فوفى به وكان رسولاً الى جومر نبياً (٥٣) قال البيضاوى هذا يدل على ان الرسول لا يلزم

ان يكون صاحب الشريعة فان اولاد ابراهيم عليه السلام كانوا على شريعته وكان يامر

اهله اشتغالاً بآلههم وان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكبير

قال الله تعالى وانذر عشيرتک الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل

المراد بيهامته فان الانبياء اباعمالهم بالصلوة والزكوة قال ابن عباس يريد انى افترض

الله عليهم وعلى الخفية انى افترضت علينا وخص العبادتين بالذكر لان الصلوة افضل العبادات

البدنية والزكوة افضل العبادات المالية وكان عند ربه كراماً ضيقاً (٥٥) رضى الله

لنبيه ورساله ورضى عنه لاجل قبا على طاعته واستقامة اعماله وافعاله واذكر في الكتاب

ادريس هو سبط شيث جد ابي نوح عليهم السلام اسمه اخنوخ قيل سمي ادريس لكثرة درسه

الكتب وقال البيضاوى اشتقاقه من الدرس يردده منع الصرف فتم لا يبعد ان يكون معناه فى تلك اللغة

قريباً من ذلك فلقب به لكثرة درسه حيث انزل الله تعالى عليه ثلاثين صحيفة قال البغوى هو اول من

خط بالعالم واراد من خاط الشيا ب وليس الخيط وكان من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ

السلح وقائل الكفار واول من نظر فى علم النجوم والحساب اتمه كان صديقاً نبياً (٥٦)

ورفعته عطف على كان صديقاً مكاناً علياً (٥٧) قيل يعنى درجة رفيعة بشرى النبوة

والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة روى انس بن مالك عن مالك بن

صعصعة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه رأى ادريس ليلة المعراج فى السماء الرابعة وقد امر الحد يثنى

سورة بنى اسرائيل رسورة التجم وكان سهب دفع ادريس على ما قاله كعب وغيره انه سار يوماً فى حاجته

فاصابه هيج الشمس فقال يارب انا مشيت يوماً فاصابنى من حر الشمس فاصابنى نكيف من يحملها

سيرة خمسة عام فى يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجهه من خفة

الشمس حرها فابصر فقال يارب ما الذى قضيت فيه قال ان عهدى ادريس سألنى ان اخفف

هناك حيا وحرها فاجبتته فقال رب اجعل بيني وبينه خلة فاذن له حتى اذا جاء الى ادريس فكان يسأله
 ادريس فقال اني اخبرت انك اكرم للملكة وامنتم عند ملك الموت فاشفع لي اليه ليخرجني فاذداد شكرا
 وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وانا مكله فرفعه الى السماء ووضع عند مطلع الشمس ثم
 اتى ملك الموت فقال حاجتي اليك قال صد يقاتي من بني آدم يشفع بي اليك لتؤخر اجله فقال ليس ذلك
 الى ولكن ان احببت اعلمته اجله فيقدم لنفسه قال لم تنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما ادراك
 ان يموت ابد اقال وكيف قال لا اجده ان يموت الا عند مطلع الشمس قال فاني اتيته وتركته هناك
 قال فانطلق فلا اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقى من اجل ادريس شئ فرجع الملك فوجد
 ميتا قال وهب واختلفوا في انه سمي في السماء امر ميت فقال قوم هو سمي وقالوا اربعة من الانبياء
 احياء اثنتان في الارض الخضر والياس واثنتان في السماء ادريس وعيسى وقال وهب كان
 يرفع لا دريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فحبب منه الملكة
 واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فأتاه في صورة نبي اهر وكان
 ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاها الى طعامه فابى ان يأكل معه ففعل ذلك
 ثلاث ليال فانكوه ادريس فقال له الليلة الثالثة في اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت
 استاذنت ربي اني اصحبك قال فلي اليك حاجة قال ما هي قال تقبض روعي نادى الله اليه ان
 اقبض روعي فقبض روعي ورددها الله تعالى بعد ساعة قال له ملك الموت ما في سؤلك قبض الروح
 قال لا ذوق كروب الموت وسمقه فاكون اشد استعدادا له ثم قال ادريس ان لي اليك حاجة اخرى قال
 وما هي قال ترضني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله له في رقبته فلما قرب من النار قال لي
 حاجة قال وما تريد قال تسأل مالك حتى يفتح لي ابوابها فاوردها ففعل ثم قال فلما اذيتوا النار فاني
 الجنة فذهب اليها فاستفتح ففتح له ابوابها فادخله الجنة ثم قال ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق
 بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى
 قال كل نفس ذائقة الموت فقد ذقتة وقال وان منكم الا واردها وقد رددتها وقل وما هم بخارجين
 منها فلست اخرج فادعى الله تعالى الى الملك الموت باذني دخل الجنة وبأمرى يخرج نهرى هذا الفل
 قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا **اولئك** اي المذكورين في السورة من ذكرها الى دريس **الذين آمنوا**

الله عليهم بانواع النعم النبوية والدينية مِنَ النَّبِيِّينَ بيان للموضوع حال من الضمير في عليهم مِنَ ذُرِّيَّتِهِ اذ مر ذكره وادرس عليه السلام وغيره اجعون بدل من من النبيين باعادة الجار

او صفة او حال من النبيين ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم امم من الانبياء وانحص من الذرية وَمِمَّنْ اي من ذرية من حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ في السفينة خصوصا وهم ما عدا

ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح عليها السلام وَمِنَ ذُرِّيَّتِهِ ابراهيم وهم اسمعيل واسحق وغيرهم وَلِإِسْرَائِيلَ عطف على ابراهيم يعني ومن ذرية اسراييل وهم

موسى وهارون وذكر يا ويحيى وعيسى قبه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وَمِمَّنْ هدينا اي من جملة من هديناه الى الحق بمحمل العطف على من الاولى البيانية وعلى من الثانية

على تقدير كونها للتبعيض فان كان معطوفا على الاولى فهو يشتمل مريه واهل اسمعيل الذين ذكروا في قوله تعالى كان يا امر اهل بالصلاة وَأَجْنِبْنَا اي اجتنباة من الالام للنبوة

والكرامة والهداية إِذَا انشأ عليهم آيات الرحمن خَرُّوا سُجَّدًا اجمع ساجد يعني ساجد بين رغبة فيها بِكَيْبًا قرأ حرة والكسائي بكسر الباء الجهور بالضم ومعهم

حفص مهنا جمع باك يعني باكين رهبة الظرف متعلق بجز واحدة خروا غير ذلك ان جعلنا للمواضع صفة واستيفان جعلته خبرا لبيان خشيتهم من الله تعالى مع مالم من علو الرتبة في شرف

النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل روى ابن ماجه واسحق بن راهويه والبخاري في مسندهما من حديث ابن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلو القران

وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فَخَلَفَ مِنْ تَجِدِيهِمْ يعني نعقبهم وجاء بجدهم خَلَفًا يعني عقب سوء يقال خلف صدق بفتح اللام وخلف سوء بسكونها أَضًا عوا

اي تركوا الصلاة المفروضة وقال ابن مسعود و ابراهيم اخرها عن وقتها وقال سعيد ابن المسيب هو ان لا يصلى الظهر حتى ياتي العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس قلت فمن

اضاعة الصلاة ان ياتوها على وجه مكروه او يتروكوا سننها وادابها ونحو ذلك وَأَشْهَوُا الشَّهَوَاتِ يعني اثروا شهوات النفس على طاعة الله تعالى واتوا بالمعاصي فَسَوْفَ يَكْفُرُونَ

عَمِيًّا اي يقننون فيه والفي على ما قال السجوة

قول ذهب) يفرى جهم بيده قهره خبيث طبعه - وقال قال ابن عباس هو وادى جهنم وان اوردته جهم
لستعين من حر ما صد للزاني المصطفيه ولشارب الخمر الملمدن عليهمها ولا كل الربوا الذي لا ينزع عنه و
لا مالا يعرق ولشاهد المذنب وكذا لا يخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس مر فوجا وقال البقرى قال عطف
واد في جهم يسيل قيقا ودماء وقال قال كعب هو واد في جهنم القيد ها قهرًا او اشد ما حلا في بؤسهم كلاما
خبت جهنم فتح الله تلك البؤس فيها في جهم - ودعى البقرى عن ذكر ابن ابي عمير الخزازي قال سمعت ابا امامة
البا هلى يقول ان ما بين شهير جهم الى قر حاصيق سبعين خريفًا من جبريهوى او قال صخرة تهوى مظلما
كعشر عشرات عظام سمان - فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد هل تحت ذلك شئ يا ابا امامة
قال نعم نعمى وانام - واخرج بن جرير وابن ابي حاتم وسعيد بن منصور وحماد والفرقان والمالك ومحمد
وابيهق من طرق عن ابن مسعود في هذه الآية انه قال لى واد في جهم وادى لفظه في جهنم بيد القر خبيث العلم
وفى لفظه جهنم فى النار يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات واخرج البيهق في الآية عن البراء بن عازب
قال لى واد فى جهنم بيد القر منقذ الريح - واخرج الطبرانى والبيهقى عنهما قوما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو ان صخرة ربت عشر اواق قذفت بها من شهيد جهنم ما بلغت قرها سبعين خريفًا
ثم تنهى الريح وانا وقلت ما نعى وانام قال نهران فى اسفل جهم يسيل فيها صديد اهل النار -
وهما لذان ذكرهما الله تعالى فى كتابه فسوف يلقون غيا - من يفعل ذلك يلقى آثاما - وقيل
الغى هو الضلال ضد الهداية فالعنى يلقى كغيا - عن طريق الجنة - وقيل كل شئ عند العرب
غى وكل خير يشاد ومن ههنا قال بعضك معناه يلقى خس انا وقيل هلاكًا وقيل هذا فان كل ذلك
تضير للشر - وقيل حذف المنان واقيم المنان اليه مقامه يعنى سوف يلقى جزاء عن خذل
كان عليه فى الدنيا من العقاب والاعمال الفاسدة -

الْأَمْثَلُ وَأَوْعِيْلُ صَارِحًا على ما يقتضيه الايمان - قال البيضاوى هذه الآية تدل على ان
الآية فى الكفرة يعنى الوعيد المذكور يختص بالكفرة يعنى يدل الآية لاجل هذه الاستثناء **وَقَدْ لِمَسْتَلْعٍ**
من آمن وكمل صارحًا لمن آمن ولم يعمل صالحًا فاستحق ليعنى ما خلت فى الوعيد المذكور كما يدل عليه ما مر من
حديث ابن عباس فى النعى انظر انى والشارب وغير ذلك اى المصترين على الكبار والله اعلم -

له فى تفسير البقرى قال ابن رجب الخفير ليعنى له وفيه كلام لا دخلت على زوجها ولذا فى التفسير المدلول

فَأُولَئِكَ أَشَارَةٌ إِلَى مَنْ تَابَ وَأَمَّنَ وَعَمِلَ صَالِحًا يَدْعُونَ الْجَنَّةَ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو

عبدو ويعقوب وابو بكر على البناء للمفعول من ادخل - والهاقون على البناء للفاعل من دخل ^{بأمر من - الرهم} وَلَا يَطْلُمُونَ شَيْئًا ٦٠ منصوب على لمضى ليتهاى لا ينقصون شيئاً من جزاء اعمالهم وادخل

المجوزة اى لا يظلمون شيئاً من العلم والتنقيص - وفيه تنبيه على ان كفرهم السابق لا يضر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ملامة بيدهم ما كان قبله - رواه مسلم في حديث عمر

ابن العاص وجملة اولئك في مقام التقليل على بضم ن الاستثناء وجئت عدلين بدل من الجنة

يدان البعض لا شتمها عليها او منصوب على الملح او مفعول لفعل محذوف وهو اعنى وعلمون ان كون بمعنى الاقامة فما اضيف اليه نكرة وقيل هو علمك لجنة معينة والاضافة الى الاسم

وقيل هو علمك لا رض الجنة فعلى هذين التقديرين جئت عدلين معرفة وصفت بقوله تعالى

الَّذِينَ وَعَدَ اللَّهُ لِمَنْ هَمَزَ مِنْهَا لَكِنَّا نَكَرَ عَلَى تَقْدِيرِ كَرِهَ وَالضَّمِيرُ الْعَائِدُ فِي الصَّلَاةِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ لِمَنْ هَمَزَ مِنْهَا لَكِنَّا نَكَرَ

بِالْغَيْبِ حال من عبادة اى ملبسين بالغيب عن الجنة اى فابعين عنها - او حال من الجنة اى

متلبسة بالغيب اى غاب عنهما او متعلق بوعده المضاف يعنى ذلك الحامل بسبب تصديق الغيب والايمان

اِنَّهُ تَقَالَى كَانَ وَعَدَ كَاى ما وعد به وهو الجنة ما أتيا ٦١ يا أيها اهلها الاحالة - وقيل هو مفعول بمعنى فاعل يعنى انما كان كل ما اتاك فقد اتيته - والوعد

لا يفرق بين قول القائل انى على خمسون سنة وقوله اتيت على خمسين سنة وذلك ان الخبر هو لتالى الخبر

كَلَيْسَ كَمُوعُونَ فِيهَا لَعْوًا اى فضولاً من الكلام - جملة مستأنفة ادخل مقدرة من عبادة او من الجنة او من الضمير المحذوف في الصلة العائد الى الموصوف بالوصول الا سألما

استثناء منقطع اى تكن يسمون سألما من الله تعالى ومن المتشككة او من بعضهم على بعض - او المعنى لكن يسمون قولاً يسلمون فيه من العيب والنقصية

وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعَشِيًّا ٦٢ قيل المراد به رفاهية العيش وسعة الرزق - قال الحسن البصرى كانت العرب لا يرون من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشى فوصف الله جنته بذلك - واخرج سعيد بن مسروق وابو جابر عن ابن عباس فى هذه الآية انه قال يؤتون به

في الآخرة على مقدار ما كانوا يتقون به في الدنيا - واخرج ابن المبارك عن الفضالك في هذه الآية
قال على مقدار الليل والنهار واخرج ابن المنذر عن الربيع بن مسلم قال سألت زهير بن يحيى عن قوله
تعالى وَكَمْ مِّنْ مَّوَدَّةٍ بَيْنَهُنَّ لَيِّلٌ حَمِيَّةٌ قَالِيسُ فِي الْجَنَّةِ لَيْلٌ حَمِيَّةٌ نُّورًا بَدَأَ بِعَرَفِ لَهْمِ
مقدار النهار يرفع الحجب مقدار الليل بارحاً ما يحب - واخرج الحكيم الترمذي في النوادر عن
الحسن وابي قلابة رضي الله عنهما قالا قال رجل يا رسول الله هل في الجنة من ليل فان الله يقول في
كتابه كَمْ مِّنْ مَّوَدَّةٍ بَيْنَهُنَّ لَيِّلٌ حَمِيَّةٌ قَالِيسُ هُنَا لَيْلٌ حَمِيَّةٌ وَهِيَ الْغَدْوُ عَلَى الرَّجْلِ
والروح على الغدو - وبأخبارهم ظهرت الهدايا من الله لسوايت الصلاة التي كانوا يصلون فيها وتسلم
عليهم الملائكة تلك الجنة التي كُورِثُ أَي نُوْرُهَا مِنْ عِبَادٍ نَّاصِحِينَ كَانُوا يُصَلُّونَ فِيهَا وَتُسَلَّمُ
أَي يَتِيحُهَا عَلَيْهِمْ مِنْ شَرِّهَا كَمَا يَتِيحُ عَلَى الْوَارِثِ مَا لَمْ يَمُوتْ - ذكر حفظ الوراثة لكونها أقوى الأسباب
في الملك والاشقاق من حيث انها لا تعقب بغير ولا استرجاع ولا يبطل برداً وسقوط - وقيل يورث
المتقون من الجنة المساكن التي كانت لا أهل لها لولا طاعة زيادة في كرامتهم والله اعلم اخرج ابن ماجة
والبيهقي بسند صحيح عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من
احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فلله
قوله تعالى اُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ - واخرج ابن ماجه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
فتر من ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة - والله تعالى اعلم -

اخرج البخاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبرئيل ما يمنعك ان
تورنا فنزلت وَمَا نُنزِّلُ تَقْدِيرَهُ قُلْ يَا جِبْرِئِيلُ لِمَ نُنزِّلُكَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا نُنزِّلُكَ
وَلِلنُّزُولِ هُوَ النُّزُولُ عَلَى مَهَلَةٍ لَا يَمُوتُ مَطَاوِعُ نَزَّلَ مِنَ التَّنْزِيلِ - وقد يطلق بمعنى النزول مطلقاً كما
يطلق نَزَّلَ بِعَيْنِ أَنْزَلَ إِلَّا بِأَمْرٍ رَبِّكَ عَلَى مَا يَنْتَظِرُ حِكْمَتَهُ - او تنزلاً لا تنزلاً متلبساً به - واخرج ابن ابي
حاتم عن عكرمة قال اباط جبرئيل في النزول اربعين يوماً فاذا كرهه واخرج ابن ماجة عن انس قال سئل
النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي يبعث اليه من الله وايمها يبعث اليه قال ما ادري حقاً سئل فنزل جبرئيل
فكان تلبطاً سليفاً قال القديسات على من غلقت ان ترى - وقد قال كما نُنزِّلُكَ إِلَّا بِأَمْرٍ رَبِّكَ - واخرج ابو نعيم

فالكلام ما بن اسحاق عن ابن عباس ان قر يظانك ما لو اعن اصحاب الكهف وذى القرنين والروح ولو
 يدري ما يجيب فيها ان يري اليه - فكنت خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك وحيا - فلما نزل جبرئيل
 قال له ابطأ حذركه - وذكر البغوي قول الضحاك وكسرتا ومقاتل وكليبي اما حبس جبرئيل عن النبي
 صلى الله عليه وسلم حين سأله قوم عن اصحاب الكهف وذى القرنين والروح - فقال اخبركم فداؤلم
 يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل جبرئيل بعد ايام قال له رسول الله صلى الله
 وسلم ابطأت على حتى ساء ظني واشتقت اليك - فقال له جبرئيل الى كنت اشوق وتكن عبدا مؤ
 اذا نزلت واذا احببت احببت - فانزل الله هذه الآية وانزل والنهي والنهي اذا نزل
 ما دة على ربك وما قلى كه ما بين آيد يما جملة في محل النصب على العلية للسك في القول
 او على الحال ومعنى كه ما بين آيد يما بعد هذا الوقت الى قيام الساعة والى ما لا نهاية له من امر الدنيا والاخر
 والثواب والعقاب وما خلفنا اى قبل هذا الوقت فيما معنى من الاشياء والاحوال وما بين
 ذلك اى الوقت الموجود وما فيه وقيل ما بين آيد يما اى الارض اذا اردنا النزول - وما خلفنا اى
 السماء اذ ازلنا وما بين ذلك اى الهواء - يعنى لا تتكلم في زمان دون زمان الا بما امر الله اولا فنقل
 من مكان الى مكان الا بما امر الله وما كان ربك نسيا ٢٦ اى تاركك اى ما كان عدم
 النزول لولا الله لك توديعا اياك كما زعمت الكفرة بل كان لعدم الامرية لحكمة لها فيه -
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا بيان لا يتنوع النسيان عليه هو
 خبر مبتدأ محذوف اى هو وبدل من ربه كما عهد له واصطبر لعبادتهم خطاب
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرتب على ما سبق يعنى لك اعرفت رحمت ربك عليك وفضله و
 انه لا ينبغي له ان ينساك - فاقبل على عبادته شكرا الهذة النعمة واصطبر عليها ولا تشوش بابطاء
 الوحي واستمراء الكفار - عدى الاصطبار باللام وكان حق الكلام على عبادتهم للاشعار بسبب العبارة
 من الا لتذاذ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت قرعة عيني في الصلوة - اذ المنى اصطبر على الشقا
 والشدة انك وانما لكفنا لاجل عبادة تعالى اى تتكلم من عبادة وتكون حابدا الله تعالى هل
كَعَلِمَ لَهُ سَمِيًّا ٢٥ قال ابن عباس يعنى مثلا يستحق ان يعبدها يعنى الها - وقال الكلبي هل تعلم احدا
 يعنى بالله غيره فان المشركين وان سوا الا صنوا وانها لوسيموا احدا منها بالله قط - واولئك انظروا

ع

احديته وتعالياته عن المسئلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة - وهو تقرير للاصر بالعبادة فانه
الماثبات ان كاحد مثله ولا يتحقق العبادة غيره لكن بمن التسليم لا من ولا شغف بالعبادة ولا اصحابا على مشاقها

وَيَقُولُ الْاِنْسَانُ المراد به الجنس فان قول بعضهم سيئنا الى الجنس او بعضها المسمى
قال البغوي المراد به ابي ابراهيم خلف الجهمي كان منكرا للبعث روى انه اخذ عظما باليا ففتتها وقال يزعم

محمد انا نبعت بعد ما نضرت - فحكى الله تعالى قوله حيث قال **اَعَزَّ اَمْ اَمْ هِثُّ كَسُوْفٌ اُخْرَجَ**
من الارض او من حلة الموت **حَيًّا** (٢٧) تقدير بالظرف وايلاد حروف الالكار يكون المنكر كون

ما بعد الموت الحيوة - والظرف متعلق بفعل - دل عليه **اُخْرَجَ** لانه لان ما بعد الالام لا يعمل فيما
قبله - واللام ههنا لجر والتأكيد من غير اداة معنى الحال - قرأ ابن ذكوان بهنية واحدة مكسوة **عنه**

صورة الخبر بخذف همزة الاستفهام في اللفظ والمراد معنى الالكار والباقون هجرتين **اَوْ**
بجلافة عنه - البرهم

كَلَيْدٌ كَرًا لِّلْاِنْسَانِ قرأ نافع وما صم وابن عامر باسكان الذال وضم الكاف مخففا **عنه**
ينصا والباقون بفتح الكاف والذال مشددا اصله **بَتَدَكْرًا** ادغمت التاء في الذال ومعناه يتفكر

عطف على يقول اورد همزة الاستفهام بين المعطوف والمعطوف عليه لا يكارا لجمع بينهما وكان
الاصل وخالها على المعطوف عليه لكن اريد الدلالة على ان المنكر بالذات عو المعطوف والكار

المعطوف عليه انما نشأ منه **اَتَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا** (٢٤) اصلا
مع ان ايجاد المعدوم المصروف اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من

الاعراض **قَوْرَ يَكْ** اقسام بنفسه مضافا الى نبيه تفخيما لسان النبي صلى الله عليه وسلم
وانفاء للسببية فان اكارهم بالبعث سبب محشرهم مع الشياطين الى جهنم **كَنَحْشَرٍ تَهُمُ**

وَالشَّيْطٰنِ مفعول معه وجازكونه معطوفا قال البغوي محشر كل كافر مع شيطان في
سلسلة **تَهُمُ كَنَحْشَرٍ تَهُمُ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا** (٢٨) حال من الضمير المنضم

قال ابن عباس ينفجوا ما تجمعت جثة - وقال الحسن والضمالك جمع جاث اي جاتين على الركب - وقال السدي
تاجين على الركب يعنيق المقام قلت يحضر الله حول جهنم جميع الناس السعداء والاشقياء الغرور والسعداء

عظلة وسراويل حين يردن ما بناه الله منه ويزداد الا شقياء حسرة وغيبظ من رجوع السعداء **عندهم**
الى دار الثواب اخبر عبد الله بن احمد في زواجر الزهد والبيهقي عن عبد الله بن ابي ربيعة قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم كما في اركم بالكرم دون كجلم جاتين - ثم قرأ سفيان راوى الحديث وكما في كل الامور
 بجائز الآيات - قال ابن حجر المراد بالكرم المكان العالى الذى يكون عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم
 وكلمة ثم تدل على تراخي حضورهم محل كجلم من كجلم ذلك لاحتماسهم وعلو نيلها في الوقت قبل ان يفصل بينهم

ثُمَّ كُنْتُزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ

يشيع خيما وشيئا وشيئا وشيعة كد يميمة وشيئا شامكة ذراع وقشا وشيعة الرجل بالكس ابتاعه
 والاضارة والفرقة واحدة - ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث كذا في القاموس
 قلت وانما يطلق الشيعة على اتباع الرجل والاضارة لان الشيعوع والانتشار يستلزم التقوية والاتباع
 والانتشار ينتشر ويتقوى بهما امر المتبوع قال الجوهري الشيعاء الانتشار والتقوية يقال شاع الحديث
 اى كثرو قوى وشاع القوم انتشروا وكثروا وشيعت النار بالحطب قوت بها والشيعة من يتقوى بها

الانسان وينتشرون عنه - ولما كان كل امة اهل دين ينتشرون بدينهم ويتقوى بهم امرهم
 اطلق ههنا عليه **اِيَهُمْ اَشْدُّ** اى هو اشد على الرحمن عتيا ٦١ اى استعباد

او تعاقبا عن الحد في الصبيان كذا في القاموس - او نبوا عن الطاعة قال البغوي قال ابن عباس
 يعنى جرأة وقال مجاهد فجورا - وكلمة جتيا تميزون نسبة اشد يعنى ايهما شد عتوة على الرحمن

وكلمة اى ههنا في محل نصب على المفعولية التثنية عن عند سيبويه - قال اللخمي ادى كان حقان بيني
 كسائر الموصولات لشبهها بالحروف كسائر الموصولات لكنه اعراب حملا على كل وبعض المزمور

الاضافة واذا حذف صدره صلته زاد نقصه فعاد الى اصله - وعند الخليل مرفوع اما بالابتداء
 على انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية وتقديره كُنْتُزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ الَّذِينَ يَقُولُ

اِيَهُمْ اَشْدُّ - او معلق عنها للتثنية عن لِيَحْمِيَنَّ معنى التميز اللازم للعلم او مستانفتا
 وكلمة من للتبعيض اى كُنْتُزِعَنَّ عَنْ بَعْضِ كُلِّ شَيْعَةٍ او زائدة والفعل واقع على كل شيعة واما

لانها بمعنى يشيع وعلى للبيان -

ثُمَّ كُنْتُزِعَنَّ عَنْ اُولَىٰ الْاُولَىٰ هُمُ الْاُولَىٰ بِهَا صِلِيًّا

اى لمن
 اَقْلَمُ بِالَّذِينَ هُمُ الْاُولَىٰ بِالصَّلَاةِ او صليهم بالنا والى - وكلمة ثم ههنا للتاخي في الرتبة
 كما في قوله تعالى ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا - او يقال هذا الكلام كناية عن قولهم ثم لم يزلوا

فلا اشكال اذا التعذيب متأخر من الاحضار قيل اغلر ههنا بمعنى العليم لاخصاص هذا العلم به تعالى
 واذان يقال ان الكبار ام الكاتين وغيرهم من الملائكة ايضا يعلمون القابض من التقى والسجيد من
 الشقى والله تعالى اعلم بذلك - قرأ حزة والكسان وخص حيتيا وحيتيا وصليتا بكسر او انثها كما ذكرنا
 في قوله تعالى وقد بلغت من الكبر حيتيا - والجمهور بضمها وهي على وزن فعول كما ذكرنا ونقول ان
 كل شيعتي ان كان يعمل لكفار والعصاة من المؤمنين ففي ذكرنا شد تنبيهه على انه تعالى يعفو كثيرا
 من اهل العصيان - ولو خص ذلك بالكفار على ما يقتضيه السياق كما اختاره البغوي اكثر المفسرين
 فالراد ان يميز طوائفهم اعطاءهم حرد ويطرحهم في النار على الترتيب - او يدخل كل طبقتها التي اعدت لهم
 اخرج ابن ابي حاتم والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه في الآية قال يحشر الاول على الاخر حتى اذا تكاملت
 العدة اتاهم ثم يد ابا الكابر فالكابرجر ما انقرا قد يتك كحشر نهما الى قوله عتيا - واخرج هناد عن ابي
 الاوص في الآية قال يبد الكابر فالكابرجر ما -

وَان مِّنكُمْ اَنْ نَّافِيَةٌ وَمِنْكُمْ صَفَةٌ لِحَدِّ وَنِ اِي اِنْ اِحَد قِنَاكُمْ اِلَّا وَاِرْدَهَا اِي جَهَنَّمَ قِيل
 القسم مضمرا اى والله ما منكم الا وَاِرْدَهَا بديل ما ورد في الاحاديث الا تحلة القسم وسنذكرها
 كَان عَلَى رِبِّكَ حَتْمًا الْحَتْمُ مصدر حتم الامر اذا وجب بعينى واجبا او عبه الله على نفسه
 مَقْضِيًّا ٤١ قضاه الله عليكم بان وعدة وعدة لا يمكن خلفه ثم شحني عطف
 على مضمون ما سبق تقديره نوردكم جميعا في جحيم ثم تنجي - قرأ الكسان بالتخفيف من الافعال و
 الباقون بالتشديد من التفعيل الذين اتقوا الشرك فيساقون الى الجنة بلا تعذيب اربعد
 التعذيب وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ اى الكافرين فيها اى في النار حيتيا ٤٢ جميعا و
 قيل جاثن على الركب والماد باور والدخول وان كان بطريق المرور على الصراط الذي هو على متن
 جحيم - وقال قوم من اهل الاهواء ليس المراد بالورود الدخول فانه من يدخلها لا يخرج منها ابدا
 وقالوا لا يدرى ايدخلها مؤمن ابدا القول تعالى ان الذين سبقوا هم قبا الحسنى اولئك عندهم
 مَبْعَدُونَ لا يسمعون حيسها - بل المراد بالاحضور والروية فانهم يحدرون حجها من
 الحسنا وهو يقرب جحيم - ثم يعنى الله المتقين يا مرهم الى الجنة ويذال الظالمين فيها حيتيا يا مرهم
 الى النار - نظيره قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وقد كان موسى اشرف عليه ولم يدخل ويؤديه

مارواه احمد وابو يعلى والطبراني بسند لا بأس به عن معاوية بن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حوس
 على المسلمين في سبيل الله متطوعا لا ياخذ السلطان لهم النار بعيننا لا تحلة القسم وان الله تعالى يقول
وَأَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ أَلاَّ وَارِدَهَا -

قلنا اطلاق الورد على الاشراف والخصود والروية تجوز لا يجوز ارجاءه الاضحية ولا ضحية منها
 وما في عن هذا التأويل قوله تعالى **ثُمَّ تَتَّقُوا الَّذِينَ يَنْتَقُونَ أَفْئِدَتُكُمُ الَّذِينَ فِيهَا حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ
 وَالتراويحها لا يتصور الا بعد الدخول وكلا دليل في الحديث على عدم الدخول فانه يشبه الرية تحلة القسم
 ولا ينفي الدخول ومن قوله تعالى **أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ** بعد ورودهم لا يشعرون حوسلتها اذا
 ابعدها - وقيل لا يمعنون حوسلتها عند ورودهم النار لان الله تعالى يجعلها عليهم برؤا
 سلما - اخرج حنادة والطبراني والبيهقي عن خالد بن معدان قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا
 ربنا لم تعدنا اننا نرد النار قال بلى ولكنكم مررتم عليها وهي خامدة واخرج ابن عدى والطبراني
 عن ميل بن امية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قول النار للمؤمن يوم القيمة جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك
 لهي ولنا على كون الورد بمعنى الدخول ولو على سبيل المرور ما اخرج احد والمأمر وصحة البيهقي
 عن ابي سمية قال اختلفنا في الورد فقال بعضهم لا يدخلها مؤمن - وقال بعضهم يدخلونها جميعا
ثُمَّ تَتَّقُوا الَّذِينَ يَنْتَقُونَ أَفْئِدَتُكُمُ جابر بن عبد الله فذكرت له فقال فاهوى باصبيه الى اذية مننا
 ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يمتنى برؤ ولا فاجرا لا دخلها - فيكون على
 الثمن برؤا سلما كما كانت على ابراهيم - حتى ان النار ضجيجها من برؤهم ثم **تَتَّقُوا الَّذِينَ يَنْتَقُونَ**
وَأَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ أَلاَّ وَارِدَهَا -
 التفسير الصالح عند الكوفة ٢٢ نهاية - مشاهير**

وذكر البغوي انه روى ابن عتيبة عن مزين دينار نافع بن الازرق مولى ابن عباس رضي الله
 عنه في معنى الورد - فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع ليس الورد الدخول فتلا ابن عباس **إِذْ
 وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ -** ادخلها هو الامر لا مش
 قال يا نافع اما انت اناسنوها وانا ارجوان يخرجني الله وما رى الله يخرجك بتكذيبك - واخرج
 سعد بن منصور وعبد الرزاق وابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقي عن جاهد قال خاصم نافع بن الازرق
 فذكره ذلك وقال فما ارجوا ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وانتم

جمله لمكان في تفسير البغوي اذ ما في اصل المفسر فكذا نافع الازرق خاصم وهو تصحييف ١٢ التقييل الازرق

لها ولوردت قال وردوا امرالا وقرا تقدم فوحه يوما لقيامة فاوددهما النار اوددها امرالا - اما اننا
وامت كسند خلهما فانظر هل يخرج منها املا واخرج من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ان جهنم اولى
وادو كما بينى البرهان فاجرا لسمع قوله تعالى فاوددهما النار وليس الورد المورود وهو قوله تعالى ونسوي
النجير من الى جهنم وردا - واخرج الحاكم عن ابن مسعود انه سئل عن قوله تعالى وان منكم الا افراد
قال وان منكم الا داخلها واخرج البيهقي عن عكرمة عن ابن عباس في الآية قال لا يبقى احد الا دخل
فهذه الآيات مفسحة للورد بالدخول - واخرج احمد والترمذي والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن مسعود
في قوله تعالى وان منكم الا افرادها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الناس كلهم النار
ثم يصعدون عنها باعمالهم فاؤلهم كلح البرق ثم كالح ثم كحفت الفرس ثم كالحراكب في رحله
ثم كشد الرجل ثم كشيته واخرج ابن ابي حاتم عن ابن مسعود قال يريد الناس جميعا وورد هم قيا منهم حول
النار ثم يصعدون من الصراط ليعلم منهم مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر كاجرد
الحديد ومنهم من يمر كاجل من الحديد ومنهم من يمر كجدال من الحديد ومنهم من يمر كجدال من الحديد
الصراط واخرج الشيخان عن ابن مبرية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يورث المسلم ثلاثة من الولد فيلج النار
الا تحلة القسم - ثم قرأ أسفيان وان منكم الا افرادها - واخرج الطبراني عن عبد بن بشير الانصاري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث لم يرد الا ما يروى بسبيل
بعض الجواز على الصلوة واخرج ابن جرير عن قيس بن قيس قال ذكر واودده النار فقال كعب تمسك
النار اناس كانوا بين ايديهم يستوي عليها اقتدار الخلائق برهمن فاخرجهم - ثم ينادى منا و ان امسك
اصحابك و دعى اصحابا - قال فيخسف بكل ولى لها من اعلم بهم من الرجل بولق يخرج المؤمنون نديتها بهم
قال لسيد على فسر بعض علماء اهل السنة الورد بالدخول وهو احد القولين في الآية ودرجته القهطبي
واشتهد بمحدث جابر بن سمرة وفسر بعضهم بالورد على لفظ ووجه الثوري واستشهد ببارع عن ابن مسعود
وفيه ذكر للورد على الصراط وحديث ابن مبرية ونحوهما قلت اذا كان الصراط على متن جهنم فالورد يستلزم الدخول
ولا يقتضى الدخول الوقوع في النار الالبته ولذلك قلت فالورد بالدخول من كان على طريق المهد على لفظ طبري
بين الاحاديث فان قيل الحسن الورد المراد عليها من غير ان يدخلها فكذلك اخبر البيهقي عنه على ان المهد
غير الدخول - قلت المراد بالدخول في قول الحسن الوقوع والا مستقر ان في النار لا مطلق الدخول كذا

فيما اخرج مناد عن حفصة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا ارجح ان لا يدخلها احد
 شحدا بدئا او الحمد بيعة - قالت يا رسول الله الميل لله يقول وإن منكم الا وادرها كان على ربك حقا
 مقصيا - قال الم تسميته قال ثم نبتي الذين انقروا نذر الظلمين فيها جثيا - المراد فيه بعدم الدخول
 الوقوع والاستقرار بدليل قول الم تسميته قال ثم نبتي - فان هذا الجواب صحيح في ان المراد بعدم الدخول
 على ما لا استقرار الذي مفاد الانحاء وقال لسبو طي قد اشفق كثير من السلف من تحقق الورد و
 احتمال الصدور اخرج هنادا واحمد في الزهد وسعيد بن منصور والحاكم والبيهقي عن حازم بن ابيان
 رضى الله عنه قال بكى عبد الله بن رباحه رضى الله عنه فقالت امراته ما يبكيك قال اني انبتت في
 طرد النار ولها بناء اني صادرا اخرج هناد والبيهقي عن ابي اسحاق قال قال ابو مسيق عمرو بن شرحبيل
 الى فراشة فقال ليت ابي لم يولد في فقالت امراته لير فقال لان الله اخبنا انا وادوا النار ولم يبين
 انما صادرون عنها واخرج احمد في الزهد عن الحسن قال قال رجل اخيه هل اتاك انك واد النار قال نعم
 فقال فهل اتاك انك صادرتها قال لا - قال فقيم الضمك اذا فماني ضاحكا حتى مات -

وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ اى على الكفار معطوف على قوله فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِ هِزْرًا على قوله
يَحْمِلُونَ الا لِإِنْسَانٍ أَيْتَنَا بَيِّنَاتٍ واصفات الدلالة على معانيها اما بنفسها او ببيان من الرسول
 صلى الله عليه وسلم واد اصفات الدلالة على صدق الهول باعجازها قال الَّذِينَ كَفَرُوا
 يعني انضرب حارث وامثاله من القرشي لِلَّذِينَ آمَنُوا يعني الفقراء اصحاب النبي صلى الله عليه
 وسلم وكانت فيهم قشافة وفي عيشة خشونة وفي ثيابهم رثاثة - والمشركون كانوا يرتدون شعورهم
 ويدهنون رؤسهم ويلبسون خبز ثيابهم - فقالوا للمؤمنين أَيُّ الْفِرْيَاقِينَ من المؤمنين و
 الكافرين خَيْرٌ مَّقَامًا قل ابن كثير بعضهم الميم على انه ظرف او مصدر من الافعال يعني خيرا اقامة
 او خيرا موضع للاقامة والباقون بفتح الميم على انه ظرف من القيام اى خيرا موضعا للقيام
وَإِحْسَنُ نَدِيًّا (٢٣) اى جلسا وجمعا يعني انهم لما سمعوا الايات البينات عجزوا عن معارضتها
 اخذوا في الاقفا رباهم من خطو ظالدين واستدلوا بها على فضاهم وحن حالهم عند الله -

ورد الله عليهم ذلك مع التهدين على سبيل النقض فقال وَكَمْ خَبِيرَةٌ منصوب بما بعد أَهْلَكْنَا
قَبْلَهُمْ من قَرْنٍ تميزكم مسمى اهل كل عصر قرنا لا قتما فهو في الزمان هم احسن

أثاثاً قال البغوي متاعاً واموالاً وقال مقاتل ثياباً ولباساً وفي القاموس الاثاث متاع البيت بل واحد والمال أجمع والواحد أثاثاً وهو مع ما عطف عليه تميز عن نسبة احسن الى الصمول الى

الى القرن يعني اثاثهم احسن وسراً ^{يا} (٤٣) قرأ قالون وابن ذكوان بتشد يد الباء من عنبر هت على قلب الهزئة ياء وادغامها او غلغلة ان من الرتمى الذي هو ضد العطش ومعناه الارواء من النعمة و

قرأ الجمهور بالهزئة ومعناه منظر من الرتبة ووقف حمزة بابدال الهمزة نوافق قالون جملة حفا احسن منه لقرن

قُلْ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلَيْدٌ ذَلِكَ الرَّحْمَنُ مَدًّا ام

بعض العبر اي يمداه ويده في طغيانه وبهله استدر اجا وفي ايراد لفظ الامرا ايدان بان اهلها مما ينبغي ان يفعلها الرحمن حتى ينقطع معاذية - قال الله تعالى اَوْ لَمْ نَعْتَمِدْكُمْ مَتَى تَذَكَّرُ فَيَمْنُ تَذَكَّرُ

حَتَّىٰ اِذَا رَاوَمَا يُوْعَدُونَ اِمَّا الْعَذَابَ اِمَّا مَعِ مَا عطف عليه بدل من ما يُوعَدُونَ تفصيل لما اجمل المراد بالعذاب الا لا يقتل في الدنيا واما الساعة وما ينالهم

في يوم الحرق العذاب الاخرة غاية للذوالقرنين كقولهم الَّذِينَ آمَنُوا اَنْى الْقَرِيقَيْنِ خَيْرٌ فَيَسْعَعُ كَوْمٌ عد ذلك من هوشك مكاناً و اَضْعَفُ جُنْدًا (٤٤) اي اعواناً هم امر المؤمنين

فان جندهم الشياطين ووجد المؤمنين الملائكة - وجملة فَيَسْعَعُ كَوْمٌ جواب الشرط وهذا اود على قولهم اَنْى الْقَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَاَحْسَنُ سَدِيكًا قابل شره مكاناً بخيراً مقاماً و اَضْعَفُ

جُنْدًا - باحسن ندياً - لان حسن النادى باجتماع وجه القوم واعيائهم و ظهور شوكتهم استظهارهم وَيَزِيدُ اللّٰهُ الَّذِينَ اٰهْتَدَوْا هُدًى وَاَيُّ اِيْمَانًا وَاِيْمَانًا الى مقاصد هم وهو مراتب

القرب من الله - عطف على مضمون الشريطة الواقعة بعد قل يعني من كان في الضلالة يمد الرحمة والذين اهتدوا زادهم هدى بالايمان بما ينزل عليهم من الآيات - يعني امهال الكافرين وتمتعهم

في الدنيا ليس لفضله عند الله - وقصور حظ المؤمنين من الدنيا ليس لتقصيرهم بل لان الله تعالى جعل قلة حظهم من الدنيا سبباً لمزيد ثوابهم ورفع درجاتهم عند الله وايصالهم الى مقاصد

من مراتب القرب - وقيل هو عطف على فنيده دلالة في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة لمزيد الله في ضلالتة ومن يعاذه يزيد في هدايته وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ اي الاذكار والاعمال

الصالحات التي تبقى عايدتها لما جها ابد الابد خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا ملدة

سما مع به الكفار في الدنيا من النعم العاقبة التي تقفتمون بها **وَحَيْرًا قَرَدًا** (٤٥) اى عاقبة
ومهجتا والخير لهننا اما لحي للزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اى ابلغ في حر منه
في برده والله اعلم-

اخرج الشيخان عن جناب بن الارت قل كنت رجلا قينا فعلت للعاص بن وائل واجتمع على عندك
فانته اتعاضاه فقال لا والله لا اقصيك حتى تكفر بهجده - فقلت اما والله لا اكفر حتى تموت شمر
تبعث قال واني لميت ثم مبعث قلت نعم قال فانه سيكون لي ثمة مال وولد فاقضيك فانزل الله
تعالى **اَقْرَأْ آيَاتِنَا** كانت الرمة اقوى سند الاجار استعمال رايت بمعنى اخبرني - والمخاطب
النبي صلى الله عليه وسلم والمخاطب غير معين - وكلمة رايت بالفاء معطوفة على مخذون تقديره او جمع

نظرك **فَمَا الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا** يعنى العاص بن وائل **وَقَالَ عَطَفَ عَلَى كَفْرًا وَكَانَ**
مَالًا وَوَلَدًا (٤٥) **قَرَأَ حَمزة** والكسان **وُلْدًا** بضم الواو وسكون اللام والباقون بفتحها
قال البغوى هما الغتان مثل العرب والعرب **وَالعُجْمُ وَالعُجْمُ** - وقيل بالضم والسكون جمع
وبالفصحين مفرغ مثل أسيد وأسيد **أَطْلَعَ الغَيْبَ** الجملة بتا ويل المفرد مفعول ثان
لآ آيت واطلع ههنا من قبيل اطلع الجبل اى ارتقى الى اعلاه واستغنى بهمة الاستفهام
عن همة الوصول قال ابن عباس انظر في اللج المحفوظ وقال مجاهد اعلم علم الغيب حتى ادعى

ان يوق في الاخرة **مَالًا وَوَلَدًا** **أَمْ اَتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا** (٤٦) يعنى
قال لا اله الا الله وقال قتادة يعنى عمل عملاً صالحاً وقال الكلبي عاهد الله اليمان يدخله
الجنة **كَلِمَةً** رده عليه يعنى ليس الا ما كذلك **سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ** اى سنحفظ عليه او
سنظهر له انا كتبنا قوله او سننتقم منه ما كتبنا من قوله ووجه هذه التاويلات ان
نفس الكتابة لا يتاخر عن القول لقوله تعالى **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اَلَا كَدَيْمٌ رَقِيبٌ عَلَيْكَ** واسنأ

للكتابه الى نفسه مع كون الملائكة الكوام كاتبين لان كتابتهم بامر الله تعالى **وَنَسُكُوكُمْ**
مِنَ الْعَذَابِ مَكْرًا (٤٧) اى تريد عذابه لاجل استخفافهم بهذا القول فوق
ما استحقه قبل ذلك بالكفر **وَوَسْرَتُهُ** باهلا كنا اياه وابطل ملكه **مَا يَقُولُ** يعنى
المال والولد **وَيَأْتِيَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَرَدًا** (٤٨) لا يصعب مال ولا ولد كان له في الدنيا

فضلا ان يؤق شه نائدا - و جملة سَنَكْتَبُ مع ما عطف عليه في محل العلة للرجوع المستفاد
 من مَنْ لَا وَاتَّخَذُوا اي كفار قريش من دُونِ اللَّهِ إِلَهًا يعني الا صنم
لِيَكُونُوا لَهُمْ عَزًّا (٨١) اي ليعتزوا بهم عند الله بان يكونوا مُضَلَّةً او شفعا
كَلِمَةً ومع ذلك لا تعزهم بها سيكفرون بِعِبَادَتِهِمْ اي بسجود الالهة عبادهم
 و يتبرءون منهم و يقولون تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا آيَاتِنَا يَعْبُدُونَ او يسجد الكفار عبادتهم اياها
 و يقولون وَاللَّهِ تَبَاتًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ وَيَكُونُونَ اي الاصنام عَلَيْهِمْ اي على الكفار
ضِدًّا (٨٢) اي ذلأ وهو انافانه ضد العز وهذا التأويل يؤيد التأويل الاول فيما سبق
 او يضدهم و يعالينهم على معنى انها تكون اعداء لهم يكن بونهم و يلعنونهم او معونة على الكفا في تعذيبهم
 بان توعد بهلئلا منهم - و جازان يكون الضمير الا دل للكفار و الثاني للالهة و المعنى و يكون الكفا
 على الالهة منكرين كافرين بها بعد ان كانوا يعبدونها - و توحيد الصند لوحدة المعنى الذاتية
 مضنا و تهم فانه بذلك كالمشيء الواحد نظيره قوله صلى الله عليه وسلم و هو يدعى على من سواه -
 اخرج ابو داود و ابن ماجة من حديث عمرو بن شعيب عن ابي جده و ابو داود و النسائي من
 حديث علي و ابن حبان من حديث ابن عمر - و في القاموس ان الضد يكون جمعا ايضا و منه قوله تعالى
وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا -

ع

الْمُرْتَدِّينَ الَّذِينَ كَفَرُوا اي الكافرين الذين كفروا بعد
 لانكار و انكار النبي اثبات اي سلطنا هم عليهم و قيصنا لهم كُرْهًا - قال المغيرة و ذلك حين
 قال رَأَيْتُ فِي رُؤْيَا مِنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْنِكَ او المعنى خلتنا هم و اومر من ارسلت البعير
 اي اطلقت تَوْزَنَهُمْ (٨٣) اي تهمهم و تعزهم على المعاصي بالتسويلات و اتباع
 الشهوات - و الا زوال الهز التحريك و جملة تَوْزَنَهُمْ اذا حال من الشياطين و في الكلام تعذيب
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفار و تها و هم في النبي و تصمهم على الكفر
 بعد و ضج الحق على ما نطقت به الايات المتقدمة فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ بل عاتك
 عليهم ينزل العذاب إِنَّمَا نَعِدُّكُمْ اي اما لاجلهم التي قضيناها مدة اعمارهم
عَدًّا (٨٤) يعني اعمارهم ايام محصورة مكدودة و الفاء في فَلَا تَعْجَلْ للسببية و حمل

إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ مَعْلَمَةً وَمِثْلًا وَمُسْتَأْنَفَةً وَحِيلَتِ الْأَمْثَلُ أَنَّ أَرْسَلْنَا الشَّيْطَانَ تَائِبًا تَقْرِيرًا لِقَوْلِهِ وَ
 تَحَدُّثًا مِنْ تَوْنِهِ إِلَهَةً يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ مع ما عطف عليه ظرف بفعل
 محل وقت أى تفعل بالفريقين ما تفعل أو منصوب بأذكر أو متعلق بلا يمكن إلى الرحمن
 أى إلى موضع كرامته وتجلياته وقد ٨٥ حال من المتقين جمع واحد أى فاذن عليه
 كما يفيد الوفا على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعاشهم - اخرج الحاكم والبيهقي وعبد الله بن
 أحمد في ذنائب المسند وابن جرير وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب أنه قرأ هذه الآية فقال
 والله ما يحتمل لو فذل على أرجلهم ولا يساقون سوقاً ولكنهم يؤتون بنوق الجنة لم ينظر
 الخلائق إلى مثلها عليهم رجال الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يفرغوا باب
 الجنة وذكر البغوي قول علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ولكن على أقدامها
 الذهب وبجانب مرجها اليواقيت ان هوأبها سادت وان هوأ طارت - واخرج البيهقي من
 طريق طلحة بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ
 قَالَ رَبُّكَ تَأْتُوا الْجَحِيمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا قَالَ عَطَّاشًا واخرج ابن جرير عن أبي
 طلحة عن أبي هريرة قال وقد أوى على الإبل واخرج ابن أبي حاتم عن عمار بن قيس الملقب
 بالمو من إذا خرج من قبر استقبله عمله في أحسن صورة وأحلى ربيع فيقول هل تعرفني فيقول
 لا إلا إن الله قد طيب ريحك وأحسن صورتك - فيقول كذلك كنت في الدنيا وأنا عملك الصالح
 طال ما كتبتك في الدنيا أركبني اليوم وتلا يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ ٨٦ وإن الكافر
 استقبله عمله في أقبح صورة وانتنه ريحاً فيقول أولا تعرفني فيقول لا إلا إن الله قد طيب صور
 وتنت ريحك فقال كذلك كنت في الدنيا وأنا عملك السيئ طال ما أركبني في الدنيا وأنا أركبك اليوم
 وتلا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ وَنَسُوقُ الْجَاهِلِينَ بِكُفْرِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ
 وَرَدًّا ٨٧ قال البغوي مشاة أو قيل عطاشاً وقد تقطعت أعناقهم من العطش والبرد
 جماعة يردن الماء ولا يرد أحد الماء بعد العطش وقد قال ابن عباس في تفسيره يعنى عطاشاً - قلت كراهه
 سبحانه حال الفريقين أحدهما المتقين الكاملين في التقوى والأنبياء وضيهم وثانيهما الجاهل
 أى الكافرين ولم يذكر حال عامة المشركين والمذنبين - وقد ذكر في الحديث إن

من الناس من يحشر مشاة وهم عامة المؤمنين وقد ذكر نافع سورة منى املائيل في تفسير قوله تعالى
 تَحْشُرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيًّا وَتَكْبَرًا وَكَلِمًا - حديث ابى هريرة وحديث معاوية بن جند وحديث ابى
 ذر ان الناس يحشرون على ثلاثة اصناف ركباناً ومشاة وعلى وجوههم - واخرج الشيخان عن
 ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين وانما
 على بيير وثلاثة على بيير وعشرة على اعين محشر بقيتهم النار ثقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا قال
 ابن جرير قوله صلى الله عليه وسلم راغبين وراهبين قال هو الطريقة الاولى هو عوام المؤمنين - وثالث
 على بيير الواجزة الطريقة الثانية - ولم يذكر واحداً على بيير اشارة على انما يكون لمن فوقهم كالابرار
 وقال البيهقي قوله راغبين اشارة الى اابرار وراهبين الى المخلطين الذين هم بين الخوف والرجاء
 والذين يحشرهم النار الكفار - وذكر الحلي مثله وناذ ان اابرار هم المتقون يؤتون بنجائب من الجنة
 واما البعير الذى يحمل علياً المخلطون فيحتمل ان تكون الا بئالتقى تحشى وتحشر يوم القيامة - قال لسيوطى
 والثاني اشبه لانهم بين الخوف والرجاء فلا يلبق ان يردوا على بنجائب الجنة - قال ويشبهه ايضاً تخصيص
 هؤلاء بمن يغفر لهم ذنوب عند الحساب ولا يعذبون - واما الذين يعذبون بذنوبهم فانهم يكونون
 مشاة على اقدامهم ويحتمل ان يمشوا وما حركوا او يكونوا ركباناً فاذا قاربوا المحشر نزلوا فمشوا قال
 اما الكفار فانهم مشاة على وجوههم واخرج الطبراني عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 ويحشر الانبياء يوم القيامة على اللواب ليوافوا المحشر - ويبعث صالح على ناقته وبعث على البراق وبعث
 ابي الحسن والحسين على ناقين من نوق الجنة - ويبعث بلال على دابة من نوق الجنة فينادى
 بالاذان محضاً بالشهادة حقاً حتى اذا قلا اشهد ان محمداً رسول الله شهد له المؤمنون من
 الاولين والآخرين فَقِيلَتْ مَنْ قِيلَتْ وَرُدَّتْ لِمَنْ رُدَّتْ

(تعبير) جزو الحلي والقرآلى بان الذين يحشر من ركباناً يكون من قبورهم ومال لا يطعيل
 الى انهم يمشون الى الموقف ويركبون من شه جميعاً بينه وبين حديث الصحاحين والترمذي عن
 ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله
 حفاة مشاة عزاء غلا ثم قرا كما بدأنا اول خلقك عبيدك الآية واول من يكسى من الخلائق برسيم
 عليه السلام - وكذا اخرج الشيخان عن عائشة والاطرباني عن سودة بنت زمعة وامرسلته - و

سهل بن سعد والحسن بن علي والبيزار عن ابن مسعود وليس في تلك الاحاديث قرأ آية الاية ولا قول اول
من يكس ابراهيم و زاد في تلك الاحاديث انه قالت لبعض نساء ما سوتاه ينظر بعضنا الى بعض قال
شغل الناس من ذلك لكل امرئ منهم قَوْمَيْنِ شَأْنٌ يُغْنِيهِمَا وَنَحْوُ ذَلِكَ وَاللَّهُ اعْلَمُ

لا يَمْلِكُونَ الضمير فيه للعباد المدلول عليها بنكر القسرين وجيلة لا يَمْلِكُونَ افعال

من المتقين والجرمين واما مستانفة الشفاعة الا من اخذ عند الرحمن عهداً

عهداً (٨٤) يعني الا من تحمل بما يستعده ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل
الصالح على ما وعد الله - حيث قال ادعوني في استجب لكم وقال يستجيب الذين امنوا و

عملوا الصالحات ويزيدهم من فضله - قال ابن صالح عن ابن عباس يشفعهم في اخوانهم و

يزيدهم من فضله في اخوان اخوانهم - او المعنى الا من اتخذ من الله اذناً في الشفاعة نظيره

قولنا تعال من الذي يشفع عندك الا يردني - يقال عهد الامير الى فلان بكذا اذا امر به

ومحل الموصول الزرع على البدل من الضمير والنصب على الاستثناء وجاز ان يكون المستثنى

مضارعاً ويكون الواو في يملكون علامة اليجع لا الضمير مثلاً كلوني البراغيث اى لا يملك الشفاعة

احداً من اتخذ - قيل المراد بمن اتخذ عند الرحمن عهداً من قال لا اله الا الله - فان الله

وهد المومنين بالمغفرة حيث قال من يعمل مثقال ذرة خيراً يره - وقال ان الله يعبر

الذنوب جميعاً - وقال عليه السلام حق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به متفق عليه

من حديث معاذ ومحل الموصول حينئذ المنصب على تقدير المضاف تقديره لا يملك الشفاعة

الا شفاعة من اتخذ عند الرحمن عهداً على ان الشفاعة مضاف الى المفعول - نظيره قوله تعالى

لا يشفعون الا لمن ارتقى - وقيل للضمير للمجرمين ويكون الشفاعة مصدرًا مبنيًا للمفعول

والاستثناء حينئذ منقطع - والمعنى لا يملك الجرمون ان يشفع لهم لكن المؤمنين يشفع لهم -

وقالوا اى اليه والنصارى بعض العرب القائلون بان الملائكة بنات الله - والضمير عائلى ضمير من كذب

شبهة هذا القول هم كل من جعلوا من اتخذ عند الرحمن عهداً (٨٥) قاسمة والكسالى بعضهم ولو سكونت

اللام في جميع المواضع من هذه السورة في النزول وسورة نوح - ووافقها ابن كثير بالجرم ويعقوب في سورة نوح
والهاقن بفتحها كقول جبرئيل ايها القائل بهذا القول - في التقات من الغيبة الى الخطا بتهديك الكمال
وخلق - ابو محمد

شناصت القيل **شَيْبًا ٨٩** قال ابن عباس يعني منكراً وقال قتادة وجاهد عظيمًا في اللانكار يقال
ادق الامر فادنا ثقتني وعظم عني - وقال البغوي اذ في كلام العرب اعظم الزمان تكاد السموات
قر نافع والكسائي لها وفي حم عسج بالياء التثنية لتقدم الفعل كقول التانيث طير حقيق - والهاقونيات
الفوقا تبتلأ نيك الفاعل **يَتَفَطَّرُنَ** كما نافع وان كثير وحقق الكسائي وابو جعفر بالياء التثنية و
التاء الفوقانية وقع الطاء المشددة من التفتل - والباقيون بالنون وكسر الطاء مخففة من التفتل - يقال انفطرت
وتفتراى تشقن والتفتل يخ لانه مطاوع للتفصيل بخلافه كالتفتل فانه مطاوع للمجرد وكان اصل التفتل
التكلف **وَمِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَذَا ٩٠** اي تنكسر كسرًا في قاموس
الهدم الهدم الشديد والكسرين من يتفطرن السموات اي يسقطن عليهم وتتشق الارض به تخفف
بهم وتخر الجبال هدا اي تنطبق عليهما ان **دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَكَلَّا ٩١** بضم الواو وسكون
اللام وبفتحة ما على ما مر من الخلاف - وان مع صلتهما في محل نصب على العلة على حذف المضاف ايصال
الفعل اليه تقديره كراهة ان دعوا - او على الظرفية متعلقا بمتفطرن وتتشق وتخز على سبيل التنازع او
في محل الجريا ضمائر اللام او بالبدال من الضمير في منه - او الرفع على انه خبر محمد وفي تقديره المرجب
لذلك ان دعوا - او فاعل هدا اي هدا دعاء الولد هو من دعا بمعنى سمى المقدى الى فعلين اعاقت على
الثاني يعبط بكل ما دعى له - او من دعا بمعنى نسب اليه مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه - قال ابن عباس
وكعب فرعت السموات والارض والجبال جميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تنزل و غضبت الملائكة واسعرت
حين قالوا للابن - وقيل معناه ان هول هذه الكلمة عظمتها بحيث لاحت الله تخر العالم وبتة قواعد غضبناك من تخر
بها **وَمَا يَنْبَغِي أَنْبَغِي** مطاوع بقر اذ اطلب معناه ما يتاقي **لِلرَّحْمَنِ أَنْ يُنْجِدَ وَكَلَّا ٩٢** اي
ما يتطلب لطلبه ان ينجي ليس اذ احتلت القدرة لكونه مستحيلاً غير ممكن - او المعنى لا يلقى ذلك لعلو شأنه فانه
نقص بالاضافة اليه هو منزلة عن المناقب عما لا يليق به - قال البيضاوي لعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار
بان كل ما علا نعمته ومنع عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى صولها وفرعها - فكيف يمكن لذل ان ينجده
لوصح به في قوله **إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَنْ لَكَ مَوْصُوفَةٌ بِالظُّلْمِ وَكُلُّ مَنْ سَأَلَكَ**
المفرغ خبره يعني ما منها احد الا **إِنِّي الرَّحْمَنُ عَمْدًا ٩٣** اي الا هو مملو او مخلوق لك يا ربى ايا بالعبودية
والانقياد وياتي يوم القيمة دليلاً والعبودية المجازية بينا في البقر ولذلك من ملك ابنه عني عليه

كيفية العودة الحقيقية المساوية للخلوقة - فافراد آتوا وعبدوا لفظاً كل لفظ أحصاهم اى حرمهم
 احاط بهم بحيث لا يخرجون من علمه تدبره وَعَدَّاهُمْ عَدًّا (٩٣) يعنى عد اشخاصهم انفسهم فاعلموا انهم احاطوا بالواقع
 فان كل شئ عندهم بمقدار و كلهم اتى يوم القيمة فرداً (٩٤) منفرداً عن الاتباع فالانصار وليس معشيتهم ما فى الدنيا -

اخرج ابن جبر عن عبد الرحمن بن عوف انه لقاها جوارا للمدينة وحين فى غصه على فراق اصحابه بكته من شدة حبه
 وعقبة بن ديبعة وامية بن خلف فانزله الله تعالى ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات سيجعل لهم اجرهم
 مورد (٩٤) يعنى هبة فى قلوب المؤمنين وحبائهم قال فى القاموس الورد والوردان يفرقان يكسر الورد فتحهاد
 ضمها - والورد ايضا الحب يثلثا لورد كالثيل الحبيب وفيه تسليته لعبد الرحمن بن عوف ووعده بان يجعل الله له عشرين

مزد من صنفين بركا من الكافرين فما خرج الطباني فى الاوسط عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى عيسى بن ابي بصير
 يعنى يجعل الله تعالى هبته فى قلوب المؤمنين سائر الخلاق غير الكافرين قال سئل الله صلواته عليه من كتب لكاه فعله لكاه
 رواه احمد بن ماجه عن البراء واهم بن بريك والترمذي والنسائي عن زيد بن اكرم وقال علي السلام ذكره على حياته - رواه
 صاحب مسند الفخر وس عن عائكة وفي لفظه على عبادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى احب الله العبد لى يقول قد

احبته فلا تأمنوا فمما يحبون شريفا دى فى عل السامان الله قد احبنا فاجلنا فاجلنا فاجلنا فاجلنا فاجلنا فاجلنا فاجلنا فاجلنا
 البغدى مسلون حديث ابو هريرة قلنى عن تأويل من الايمان الله تعالى قوله سبحانه قال الله تعالى انى يقول
 حتى احبته الله قالوا ايبتنه ليس انك البيا بعضى على دى على صلوة احدى يبراه باباء تغنم معنى تزناه
 انزناه بفتنه هو على هذا الى ما جسا بفتنه - قلت ويمكن ان يقال تقديره يبراه على استك متلبا بافتد تبشر به

المترفين عن الشرك وتبشر به الضمير المنصوب ببيتراه والبعثى به راجع الى القران قوله صالدا (٩٥) اشدا
 الذين يجتارون النار مع وضوح الحق تعسبا وخصو وعنادا وقال الحسن مضاه مقاعن الحق وقال مجاهد كل الظالم
 الذى لا يستقيم - وقال ابو عبيدة الرذالى لى الله على باطل الحاصل فى معنى ما انزلنا القران لى تغيب نفسك
 وتبشره لى يؤمنوا انما انزلناه لتبشر تنذروكم اهلكتنا قبلهم اى قبل كفارتهم من قرن تخويف

للكافرين وتجسير للرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم هل يحسن منهم من احد اى هل من منهم احد يسمع
 الحواس الخمس وقيل معناه هل ترى وقيل هل تجد وقيل هل تسمع او تسمع لهم ركزا (٩٥) الركن الصخر المنزول
 التركيب الغلظ ومنه كذا راجع اذا غيب طرفه فى الارض للركاز للملذون والله اعلم - تمت تفسير المومنين وبتلوها
 سور طه انشا لله تعالى يوم الاثنين خامس مفر من السنة الثالثة بعد لالف والمائتين سنة ١٢٠٣ هـ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَهْرَيْتِنِ فَيْسِيرِ سُوْرَةِ طه

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
١٥٧	قيل الكلاية افضل من النبوة والحق ان النبوة افضل وتحقق العرج والنزول فيها -		حديث ان الارضين على ظهر النون والنون على البحر والجرى على الصخرة والصخرة على قرن الثور والشور على الثرى الزى
١٤١	ماوردى ان الكافر يستقبله علمه القبيح فيتركه	١٣٧	ما قيل في السر واخفى
	ماوردى في انه من اخذ من عرض الدنيا شيئاً بغير حق يحمل على عاتقه يوم القيامة -	١٣٤	حديث حجاب النور وكشف الحروف بميات وجهه
١٤٢	من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله -	١٣٩	ماوردى في صلح موسى كرام الله من جميع الجهات لا
١٤٣	ماوردى في العور	١٣٥	مسافة السلوك الى فوق العرش حين الفسنة
١٤٨	قصة ادم	١٣٥	ماوردى في فضل الصلوة والاهتمام به
١٣١	حديث لما خلق الله ادم مسح ظهره الى نسي ادم	١٣١	يقول الله انا عند ظن عبدي بي -
١٣٢	فنيست ذرئته وخطا فخطات	١٣١	حديث من نسي صلوة او ناسى غيرها
١٤٤	حديث حج ادم موسى	١٣١	مسئلة الايمان بالله وعبارته في مرتبة من الفضل
١٤٤	حديث رفع عن امتي الخطاء والنيان	١٣٢	كان حقيقاً ان يكونا معصومين بذا انهما لا يطعم في الجنة
١٤٢	تحقيق المعيشة الضمك للكافر	١٣٢	وخوف من النار
١٤٣	حديث اشد الناس بلائاً الانبياء	١٣٢	فانزل الوحي والنبوة التي للتشريع فخص بالانبياء و
١٤٥	مسئله صواب قراءة الفاتحة في الصلوة -	١٣٢	ختمت بها امر النبيين ما ليس للتشريع فغير لخص و
١٤٤	حديث لا صلوة الا بفاتحة الكتاب	١٣٤	يكون لاولياءه ايضا كمالات النبوة بالوطئة -
١٤٤	حديث انكوترون ربكوما ترون القسم	١٣٥	ذكر مبتداه تعيين الكليم الصليل بالحيثب
١٣٧	مسئلة الايمان بالله والتوحيد واجب على العقل قبل بثة الرسس والكفر حينئذ كان	١٣٧	ذكر صالته الطيبة وامالته الكرم وما ادعى
١٤٩	سبباً لا يستحقاق العذاب -	١٥٣	المجد ولالاف الشان في حق الله عنه
			ماوردى في اهل الدرجات العلى

سُورَةُ طه مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً

رَبِّ كَيْتَرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَتَمِّمُ بِالْحَمْدِ

طه (١) قرأ البرقي - حنية والكسائي بأماله فتح الطاء والهاء وورش وبالوعر بأماله الهاء خاصة والبا تون بفتحها - وهما من أسماء الحروف وقد مر الكلام عليهما في أوائل سورة البقرة وقيل هو اسم من أسماء الله تعالى وهو قسم كقول الله صلى الله عليه وسلم رحم لا ينصرون - اخرج ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة الخندق حملا ينصرون وقال مقاتل بن حيان معناه على الارض بقدميك يريد في التهجيد - اخرج ابن مردويه في تفسيره عن علي رضي الله عنه ما خرج بالبراء عنه انه قال لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها المرسل اقرأ الليل الا قليلا قال الليل كله حتى تورمت قدماه فبعل يرفع رجلا ويضع اخرى فهبط عليه جبرئيل فقال طه على الارض بقدميك يا ايها المرسل - قال هذا الصلح طه من وطأ يطأ فقلبت الهمنة ما دقلبت الهمنة في ريكالف ثمرين عليه الامر وضع اليها بالسكت ويجعل ان يكون الفاطا مسدلة من الهمنة والهاء فميم راجع الى الارض لكن يرد في هذه كتابتها على صورة الحروف وقال جاهد وعطلة والفضاك معناه يارجل وقال قتادة هو يارجل بالسريانية - وقال الكلبي هو باللسان بلغة علفه - نسى هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولهذا هذا احدوا طه من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم ويكون كناية عنه - قال البغوي قال

قاله عند ال للاصل والى تفسيره البغوي نقل وهو العليم - السيد ال فخر به يبين تكرار هذا كما لا يخفى على المتفطن ١١٣

الكلمة ثمانون مائة صلى الله عليه وسلم الوسى بهكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلاة بطول قيامه فيراوح بين قدميه اذا قام على احد جانبيه قام على الاخرى مرة وكل يوصل بسبيل كذا فانزل الله تعالى هذه الآية وان يخفف على نفسه فقال

مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢)

اي لتعب في العاموس الشقاء الشدة واليسر ويعد وقيل الجهرى الشقاوة خلاف السعادة - وكما ان الشقاوة ضربان دنيوية واخروية كذلك السعادة شمس السعادة الدنيوية ثلاثا ضرب نفسية وبدنية وخارجية - كذلك الشقاوة على هذه الاضرب - والمراد في هذه الآية الشقاوة الدنيوية ابدية وهو التعب - وقال بعضهم قد يوضع الشقاء موضع التعب - وقيل ايضا في الشقاء شاع بمعنى التعب ومنه اشق من ربحنا لمهر سيد القوم اشتهر ولعله عدل للعلم للاشعار يانه انزل عليه ليعد - اخرج ابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما انزل الله عليه الوسى يقول على صدوقه ميه اذا صلى - فانزل الله **مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى** واخرج مبدى حميد بن الربيع بن اسحاق قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع اخرى فانزل الله **مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى** - وقيل هذه الآية رد بقول الكفار وتكذيب لهم حين راولوا اجتهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادة فقالوا ما انزل القرآن عليك يا محمد الا لشقاك فنزلت هذه الآية - وجازان يكون مراد الكفار ونسبة الشقاوة الى اسعد الناس نظرا منهم انه ترك دين الاباء فشقى فرد الله عليهم قولهم وبين سعادته بها انزل عليه تذكرة ممن اتصف بصفات الكمال - بيد عليه ما اخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال قالوا قد شقى هذه الرجل بربه فنزلت **مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى** - وجازان يكون معنى الآية **مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى** وتبجح نفسك لفرطنا سفك على كفر قومك اذا ليس عليك الا تبليغهم - وجملة ما انزلنا خبر طلة ان جعلته مبتدأ على انه ما اول بالسورة اما القرآن ولفظ القرآن فيها واقع موقع العائد - وجواب ان جعلته مقسما بيه - ومناؤه ان جعلته منادى واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة من الحروف محكية

الآت ذكر كذا استثناء منقطع يعني يمكن تذكيرا - ولا يجوز ان يكون بدلا من محل تشقى لاختلاف الجنس ولا مفعولا له لانزلنا لان الفعل لواحد لا يتعدى الى العلتين - وجازان يكون مستثنى مفعولا

الآية

له قد راجع الى التفسير البصرى فلما وجد في العبادة بين القوسين ١٢ الفقرة المذكورة - فله هكذا في الاصل والصحاح منادى له ١٢

منصوباً على العلية للعمل بعد وف من جملة مستأنفة تقديم ما انزلنا والآ تذكرة وقيل هي مصدر في موضع الحال
من انكنا والقرآن او مقعلا له على ان تشق متعلق بجدوف هو صفة للقرآن تقديم ما انزلنا عليك
القرآن المنزل لتب بهليف لغرض الآ تذكرة لمن يخشى (٣) اي لمن كان في قلبه خشية
ورقة تليق بالانذار او لمن علم الله منه ان يخشى بالتحريف لانه هو المنتفع به تنزيلاً منصوباً أيضاً
فعله - او يخشى او على الملج او على البديل من تذكرة ان جعل حالاً لان جعل منصوباً له لفظ او معنى
لان الشرح لا يعلقه لا يتوقفه يَكُنْ خَلْقَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى (٤) متعلق
بتنزيلاً اوصفة له - وفي اللغات من الكلام الى الغيبة للظن في الكلام وتنجيم المنزل من وجهين
اسما فانزل الى ضورا الواحد العظيم شأنه ونسبته الى الفصح بالصفات والافعال العظيمة فذكر العالم
وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات القرى اصول العالم وقدام
الارض لانها اقرب الى المحس واطهر عند من السموات العلى وهي جمع العليا تانيث الاعلى -

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) مرتفسيره في سورة يونس كنه ما في

السَّمَوَاتِ من الملائكة والكوكب والجمال ولا نهار وما في الارض من البهائم والاشجار
والاشهار وللعاوان والمحيوانات والجم والانس والشياطين والملائكة وما بينهما من الهول
والرباع والسحاب للرجل والبرق وغير ذلك وَمَا تَحْتِ الْاَرْضِ (٦) وهو التراب الذي في اللوح
فاذا كلب باكل للرى من العطش يقال لرى التراب اذا رشح عليه الماء - قال البغوى قال الفصاح يرضى لولده
الثرى من شىء - وقال ابن عباس من الارضين على ظهر النون - والنون على بحر واسع وفتية يلتقيان تحت
المعرش - والبحر على حفرة خضراء خضرة السماء منها وهي العصفرة التي ذكر الله في قصته لقمان كفتن
في حفرة - والعصفرة على ثرى ثور والثور على لثرى ولا يصلح تحتها الا الله عز وجل وذلك الثور فاتح فاه - فاذا
جعل الله البحار مجرى واحدا سالت في جوف ذلك الثور فاذا رقت في جوفه بيست - الرخ من بيت ما بعد خبر
او مرفوع على الملج وما بعد خبر محذوف او الرخ من خبر مبتدا هتدت اي هو الرحمن وجملة على لثرى
استوى وجملة كه ما في السموات وما في الارض وما بينهما من الجوار مترادفة
بغير ما طهروديد طهر عاقل وجملة هو الرحمن الى اخره يهد ذكر خلق الارض والسموات العلى
اما مستأنفة في جواب بين لنا صفة واما متوكدة لمضمون جملة لخلق -

وَإِنْ تَجْمَهُرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ⑤ قالوا بيضاء

تقديره ان تجمهر بذكر الله ودعائه فاعلم ان غف عن جرمك فإنه يعلم السِّرَّ وَأَخْفَى - وحديثه
تقديره ان تجمهر بالقول اي بكلامه ودعائه او تخافت به فاسه يعلم ويحييه ويثيب عليه فإنه
اي لانه يعلم السِّرَّ وَأَخْفَى فضلا من الجهر - حذف او تخافت به لدلالة سياق الكلام عليه كما حذف
من قوله تعالى مَرَّيْلَ تَقِيكُمْ أَخْفَى قَوْلَهُ وَالْبُرْد - قال النجوى قال الحسن السِّرَّ ما أسر الرجل الى
غيره واخفى من ذلك ما أسر في نفسه - وعن ابن عباس وسعيد بن جبيرة ما أسر ما أسر في نفسه
واخفى من السر ما يلقى الله في قلبك من بعد ولا تعلم انه سيحدث به لانا تعلم ما أسر اليوم ولا تعلم
ما أسر به غلا - والله يعلم ما أسر اليوم وما أسر غلا - وقال علي بن طلحة عن ابن عباس السر ما أسر
ابن آدم في نفسه واخفى ما اخفى عليه مما هو فاطم قبل ان يعلمه - وقالهما هدا السراجل الذي
تسرون من الناس لخبث الوسوسة وقيل السر العزبية واخفى ما يخفى على اللب ولم يعرف عليه
وقال زيد بن اسلم يعلم السِّرَّ أَخْفَى سره من عباده فلا يعلم احد - وقالت الصوفية العلية
السِّرَّ واخفى من الجردات الخمسة ترى بنظر الكشف فوق العرش وتجلى برزاتها في بدن الانسان
وهي القلب والروح والسر والنفى والاكخف - فالقلب مهبط التجليات الولاية الادمية والروح للولاية
النوحية والابراهيمية والسر للولاية الموسوية - والنفى للولاية العيسوية - والاكخف للولاية
المحمدية عليه وعليهم الصلوات والتسليمات اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مبتدأ وخبر
له الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ⑤ خبر ثان والجملة الكبرى مؤكدة مقربة لمضمون كنه
ما في السموات الى اخره - لان من له ملك السموات والارض لا يجوز الا ان يكون متوحدا بالوحدة
متصفا بجميع صفات الكمال التي يدل عليها الاسماء الحسنى التي لا يمكن الا تصاف بها الغين - وا
تأنيث الاحسن - وفضل اسماء الله تعالى عن سائر الاسماء في الحسن لدلالةها على معان هي اشرف
المعاني وافضلها - وقد ذكرنا بحث اسماء الله الحسنى في سورة الاعراف في تفسير قوله تعالى وَبِهِ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا -

وَهَلْ أَتَىكَ حَدِيثٌ مُوقِنٌ ① استفهام تقريري اي قد اتاك والجملة معك
على مضمين ما سبق من الكلام اعني قوله الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فانه مضمون لكن انزلناه تذكرة

او قوله تنزيلاً يعنى نزل تنزيلاً يعنى اتاك القران واصويت لعب العبادة ونلت اصناف السعادات
وقد اتاك حديث موسى متفتمتاً ما اصابه من التعب وما ناله من الهمجات - قاله سبحانه بعد
تمهيد نبوته صلى الله عليه وسلم ذكر قصة موسى - ليا توبه في محمل ايماء النبوة وتبلغ الرسالة والصبر
على مقامات الشدائد فان هذه السورة من ادائل ما نزل **اذر انارا** فظرف الحديث موسى يعنى
هل اتاك ما وقع من حادثة موسى وقت رويته ناراً - او الفعل مضمر اى حين راي ناراً كان كيت
وكيت - او مفعول لا ذكر مقدر قال لبغوى وذلك ان موسى عليه السلام استاذن شعيباً عليه السلام
في الرجوع الى مصر لزيارة والدته واخنة فاذن له - فخرج باهله وماله وكانت ايام الشتاء فاخذ على
غير الطريق مخافة ملوك الشام - واحلته في شهرها لا يدري ايللا تضع امرها ناراً - صار في البيرة في
مارت بطرفها فاجاء المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة مثلجة شد بية البرد - واخفا من
الطلق فتج زنده فلم يره - وقيل ان موسى كان رجلاً غيوراً فكان يصعب الرفقة بالليل ويغار قهراً بالنهار
تري امراته - فاخطا مرة الطريق في ليلة مظلمة شائمة لما اراد الله عز وجل كرامته - فجعل يقدهم الزند
فكايورى فابصر ناراً من بعيد من يسار الطريق من جانب الطور فقال **لا هليله امكنوا اقموا**
مكا نكو خطاب لاهلته والرفقة - وقيل خطاب لاهلته يتاويل اهل على سبيل التعظيم لكونها
ابنة شعيب - قرأ حمزة **لا هليله امكنوا** اهدا في القصص بضم الهاء في الرصل والهاقون بكبرها فيه
الى قرأ نافع وابن كثير ابو عمرو بفتح الياء والباقون باسكانها **النسبت ناراً** اى ابصرتها البعداً
لا شبهة فيه وقيل الايئاس ابصار ما يونس به **لعلى** قرأ الكوفيون باسكان الياء والباقون بفتحها
ايتيكم منها بقبليس اى شعلته نار تقبليس اى تطلب من معظم النار كذا في القاموس جلدت
مستأنفة **او اجد على نار هله** ١٠ اى هادياً يدينى على لطيفين او يهدينى الباب
الدين فان انكلا بسا مائلة اليها في ما بين لهم - ولما كان حصولها مترتباً خبره مقطوع به اورد كلمة
الترجى بخلاف الايئاس فانه كان محققاً ولذلك حقيقة ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون
او مستعلون للمكان القريب منها - كما ان قوله مررت بزيد الباء للصوق مرده بكان يقرب منه زيد -
قلما انتها ظرف لنودى قال لبغوى ناراً شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها اطافت
ناراً ابيضاً تنقد كما ضوء ما يكون - فلا ضوء وبغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة بغير ضوء النار
على الاصل الذي يتقد به النار واسفل لطفة ولا يقال منه نار - قاموس ٢٢ - منه في تفسير البقرة المختلف

قال ابن مسعود كانت الشجرة

سمق خضراء وقال قادة ومقاتل وكهلي كانت من العوسج وقال وهب كانت من العليق - وقيل كانت شجرة العناب - روى ذلك عن ابن عباس قال اهل التفسير لم يكن الذي رآه موسى ناراً بل كان نوراً ذكره بلفظ النار لان موسى عليه السلام حسبه ناراً وقال اكثر المفسرين انه نور الرب وهو قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما قال سعيد بن جبير هي النار عينها وهي احد عجائب الله عز وجل يد عليه ما روى عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حجاب النار مشفها لا حرت سبحان وجهه ما انتهى اليه بصر من خلقه - كذا قال البغوي لكن في صحيح مسلم وسنن ابن ماجه حجاب النور - قلت الزهر هو ما لطف من النار بحيث لا يحرق فالمال واحد وفي القصة ان موسى اخذ شيئاً من الحشيش اليابس وقصد الشجرة - فكان كلما دنا ناءت منه النار - واذا ناءت دنت - فوقف متحيراً او

سمع تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة وتودى **يَمُوسَى** ①

اَيُّ قَرَأَ نافع وابن كثير وابوعمر بفتح اليا و الباقون باسكانها **اَتَارِكُ** قرأ ابن كثير وابوعمر وابوجعفر بفتح هنة **اَيُّ** اي **بِأَيِّ** وكسر الباقون باضمار القول او باجرام النداء مجراه وتكبير الضمير للتأكيد والتعظيم - قال البغوي قال وهب نودي من الشجرة فقيل ييموسى فاجاب سريراً ما يدعى من دعاف قال اني اسمع صوتك ولا ادري مكانك فابن انت - قال انا فوقك ومعدك وامامك خلفك واقرب اليك من نفسك - فعلم ان ذلك لا ينبغى الا لله عز وجل فابقن به - قال البيضاوي قيل انه لما نودي - قال من المتكلم قال ان انا الله فوموس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان - فقال انا عرفت انه كلام الله بان اسمع من جميع الجهات وجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلاماً تلقياً روحانياً ثم تمثل ذلك الكلام لبده وانتقل الى السجل المشترك فانتش به من غير اختصاص بعض وجهه **فَاخْلَعْ ثَعْلِيكَ** قيل مر بذلك لكون الحفوة تواسع الله تعالى وقال البغوي كان السبب فيه ملووى عن ابن مسعود رفوعاً قال كانتا من جلد حمار ميت ويروى غير مدبوغ - وقال عكرمة ومجاهد امر يخلع الثعلين ليباشر بقدمي تراب الارض المقدسة

فتناله بركتها لانه قد است مرتين فخلعهما موسى والقاهما وراء الوادى **اِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ اَي الْمَطَرِ طُوًى** ③ **قُلْ** اهل الكوفة والشام بالتونين هنا وفي سورة

النازعات بتأويل المكان - وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودي او لمقدس اى نودي نذائين او
 قدس مرتين - قلت اصل الطى الريح وجبل الشئ بفتح على بعض فلاجل هذه المشابهة استعمل بفتح
 التنشئة وقراً لياقون بلا مؤين للعلمية والعدل لانه علم للوادي مصدر من عن طاو - اول التانيش مع
 العلمية بتاويل ابغفة عطف بيان للوادي - قال الضحاك وادى طوى مستند وعميق مثل الطور في
 استدارته وقيل طوى بالتوين مصدر قائم مقام وفله حال من لضمير الرفع المستكن في لفظ
 الريح ال المخاطب وهو موسى - وهو اشارة الى حاله حصلت له على طريق الاجتباء فكانه طوى عليه
 اى قطع عليه مسافة لاجتهد في قطعها ليعود عليه غاية البعد -

قالت الصوفية العلية عرج القلب الى اصله اى الى قوق العرش لرحل بالا جتهاد فر ما حصل
 في مدة خمسين الف سنة بل اكثر فان المسافة بين الارض الى العرش خمسين الف سنة وهو الكيفية وجملة
 في يوم كان معداً له خمسين الف سنة لكن ذلك العروج انما يحصل بمجرد التيقن على سبيل
 الاجتباء قال العارف الرومي قدس سره

سير راهب بر شيبه يك روزه راه سير عارف بهر روى ناختر شاه

وَإِنَّا أَخْتَرْنَاكَ لِلنَّبْوَةِ وَالرِّسَالَةِ وَأَسْطَفَيْتَكَ قِرَاءَ حَمْرَةٍ وَإِنَّا مُشَدِّدَةَ النُّونِ
 وَأَخْتَرْنَاكَ عَلَى التَّعْظِيمِ فَأَسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ٣ اليك اللام متعلق بكل من الفعلين على

سبيل التنازع اتنى قرا نافع وابن كثير وابوعمر بفتح الياء والبا فون باسكانها انا الله
 لا اله الا انا فاعبدني ولا تشبه لغيري - الجملة بدل من ما يوحى داك على انه مقصود

على تقدير التوحيد الذى هو كمال العلم والامر بالعبادة التى هي كمال العمل واقم الصلوة
 تخصيص بعد تعميم لكمال الاهتمام بها وحلو منزلتها في سائر العبادات قال رسول الله صلى
 عليه وسلم - الصلوة عماد الدين - رواه ابو نعيم والبيهقي عن عمر صاحب مسند الفردوس
 عن حلى رضى الله عنه بلفظ الصلوة عماد الايمان وابن عساكر عن انس بلفظ الصلوة نور الايمان - و
 في الصميين عن ابن مسعود قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم اى الاعمال احب الى الله قال
 الصلوة - روى مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة
 وروى احمد وصحاح السنن عن بريدة بنى وروى عن احمد والدارمي والبيهقي عن عبد الله بن عمر بن العاص عن النبي صلى

عليه وسلم انه ذكر الصلوة يوماً فقال من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة وصلاح يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان ولقيهم خلت سدوداً من نور
 عن عبد الله بن شقيق قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الاعمال تركوها
 غير الصلوة - وبناه على ظاهر هذه الاحاديث قال احمد بن حنبل من ترك الصلوة متعمداً فقد كفر - وايضا
 وجه كونها افضل لعبادات انها حسنة لذاتها بخلاف اكثر العبادات فان الصوم لا جل فهو النفس الامارة بالسوء
 والزكاة لدفع حاجة الفقير والحج لتعظيم البيت وهو ذلك - ولذلك اولى كونها حسنة لذاتها ذكر الله صلواته
 للامر باقامتها فقال **لِيذِكُرُنِي** (١٣) **قِرَاءَتِ نَافِعٍ وَابِرِعْمَةَ وَيُفْتِحُ الْيَاوُومَ وَالْبَاقُونَ بِأَسْكَانِهَا - لَمْ يَلْتَمِذْ فِي**
فِيهَا قَاتِ الصَّلَاةِ بِمَجْمَعِ اجْزَائِهِ ذَكَرَ لَهُ تَعَالَى وَاشْتَعَالَ بِهِ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ - وَقِيلَ مَعْنَى لِيذِكُرُنِي لِأَنَّ
ذَكَرْتَهَا فِي الْكُتُبِ وَأَمَرْتُ بِهَا فِيهَا - وَقِيلَ مَعْنَاهُ لِأَنَّ أَذْكَرَكَ بِالرَّحْمَةِ وَالشَّاءَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي
مَلَأْ ذَكَرْتَهُ فِي مَلَأْ خَيْرٍ مِنْهُ - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقِيلَ هَذَا تَقْيِيدٌ وَلَيْسَ بِتَجْبِيلٍ لِأَنَّ بِالْأَقَامَةِ وَ
مَعْنَاهُ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِيذِكُرُنِي خَاصَّةً لِأَنَّ فِيهَا وَكَلَّ شَوْهَا بِذِكْرِ خَيْرِي - وَقِيلَ مَعْنَاهُ لِأَنَّ وَقَاتِ ذَكَرْتَهُ
الآية على هذا المجهول ورد بيانه في موضع اخر بما قال **أَقِمِ الصَّلَاةَ لِيذِكُرُنِي الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ**
قِرَاءَةَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَنَحْوَهُ ذَلِكَ - وَبِحَدِيثِ إِمَامَةِ جَابِرِ بْنِ الْمُشْتَمَلِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِيذِكُرُنِي -
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة او نام عنها فلفاتها ان يصليها فاذا ذكرها -
في رواية لا كفارة لها الا ذلك قال الله تعالى **أَقِمِ الصَّلَاةَ لِيذِكُرُنِي متفق عليه عن ابي قتادة قال قال رسول**
صلى الله عليه وسلم ليس في النوم تفريط انما التفريط في اليقظة فاذا نسي احدكم صلوة او نام عنها فليصلها
اذا ذكرها فان الله تعالى قال **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِيذِكُرُنِي - رواه مسلم**

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ الجمل في مقام التعليل للامر بالعبادة او مستانفة لبيان فائدها
 او معترضة للتهيب وقال البغوي قيل معناه وان الساعة آتية اي بتقدير حزن العطف **آكَادُ**
أَخْفِيهَا قال الاخفش معناه اريد اخفيها اي اخفي وقتها وقال البغوي لغظة كاد زائدة لا من
 اخفي وقتها - وقيل معناه آكاد اخفيها فلا اقول انها آتية ولو لا ما في الاخبار من اللطف بالعباد قطع
 الا عن ارلما اخبت باتيانها - نغزيرة قوله تعالى **تَكَادُ السَّمُوتُ يَتَفَطَّرُونَ** يعني لو علم الله لتفطرت

النازعات بتأويل المكان - وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودي اولقدس اى نودى نذائين او
 قدس مرتين - قلت اصل الطى اللبج وجبل الشئ بعنه على بعض فلاجل هذه المشابهة استعمل بعنه
 التشبية وقرأ الباقون بلا مؤين للمعلمية والعدل لانه علم للوادي مصدر له عن طاو - اولالتانيشع
 العلمية بتاويل ايضحة عطف بيان للوادي - قال الضحاك وادى طوى مستدير عميق مثل الطور في
 استدارته وقيل طوى بالتؤين مصدر قائم مقام وفعله حال من الضمير المر فروع المستكن فالظن
 اليبج الى الخاطب وهو موسى - وهو اشارة الى حاله حصلت له على طريق الاجتباء فكانه طوى عليه
 اى قطع عليه مسافة لاجتهاد في قطعها لبعده عليه غاية البعد -

قالت الصوفية العلية عرج القلب الى اصله اى الى فوق العرش ليحصل بالاجتهاد فرضا حصل
 في مدة خمسين الف سنة بل اكثر فان المسافة بين الارض الى العرش خمسين الف سنة وهو المكينة ^{بجملتها}
 في يوم كان مقداره خمسين الف سنة لكن ذلك العروج انما يحصل بمجرد الشفيع على سبيل
 الاجتباء قال العارف الرومي قدس سره

سير راهبر شيبك برده راه
 سير عارف هروى فاختر شاه

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ لِلنَّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَاصْطَفَيْتَكَ قَرَأَ حَمْرَةَ وَإِنَّمَا شَدَّ النُّونَ
 وَاخْتَرْتُكَ عَلَى التَّعْظِيمِ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ٣ اليك اللام متعلق بكل من الفعلين على

سبيل التنازع انتهى قرا نافع وابن كثير وابوعمر بفتح الياء والباقون باسكانها انا الله
 لا اله الا انا فاعبدني ^{والمعنى} ولا تعبد غيرى - الجملة بدل من ما يوحى داك على انه مقصود
 على تقدير التوحيد الذى هو كمال العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل واقم الصلوة
 تخصيص بعد تعميم لكمال الاهتمام بها وحلو منزلتها في سائر العبادات قال رسول الله صلى
 عليه وسلم - الصلوة عماد الدين - رواه ابو نعيم والبيهقى عن عمر صاحب مسند الفردوس
 عن حنبل بن ابي اسحق عن بلعظ الصلوة عماد الايمان وابن عساكر عن انس بلفظ الصلوة نور الايمان - و
 في الصميمين عن ابن مسعود قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم اى الاعمال احب الى الله قال
 الصلوة - وروى مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الكفر ترك الصلوة
 وروى احمد ما بسنن عن بريدة بن حريك عن ابي عبد الله بن عمر بن العاص عن النبى ^{صلى}

عليه وسلم انه ذكر الصلوة يوماً فقال من حافظ عليها كانت له نوراً وورعاً وانجاه يوم القيامة وصلاح
يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان ولقيهم خلت سدوداً تتولد
عن عبد الله بن شقيق قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الاعمال تركوها
غير الصلوة - وبناه على ظاهر هذه الاحاديث قال احمد بن حنبل من ترك الصلوة متعمداً فقد كفر - وايضا
وجه كونها افضل لعبادات انها حسنة لذاتها بخلاف اكثر العبادات فان للصوم ولاجل فهو النفس الامارة بالسوء
والزكاة لدفع حاجة الفقير والحب لتعظيم البيت ونحو ذلك - وللكاتب على كونها حسنة لذاتها ذكر الله صلواته
للامر باقامتها فقال **لِيَذْكُرُنَّ** (١٣) قرأ نافع وابوعمر ويفتح الياء والباقيون باسمائها - ما يترك في
فيها فان الصلوة بجميع اجزائها ذكر له تعالى واشتغال به بالقلب واللسان والجوارح - وقيل معنى **لِيَذْكُرُنَّ** لان
ذكرتها في الكتب وامرت بها فيها - وقيل معناها لان اذكرك بالرحمة والثناء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذ اذكرني فان ذكرني في قصة ذكرت في نفسي وان ذكرني في
ملي ذكرتني في ملي خير منه - متفق عليه من حديث ابي هريرة وقيل هذا تقييد وليس بتعبيل للامر بالاقامة و
معناه اقيم الصلوة **لِيَذْكُرُنَّ** خاصة لا ترائي بها ولا تشوها بذكري - وقيل معناه لاوقات ذكرى
الاية على هذا الجمل ورد بيانه في موضع اخر بما قال اقيم الصلوة **لِيَذْكُرُنَّ** الشمس الى غسق الليل
قراء ان **الْفَجْرِ** ونحو ذلك - ومحدث امامة جبريل المشهور وقيل معناه اقيم الصلوة **لِيَذْكُرُنَّ** -
عن ابن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سني صلوة او نام عنها فكفارتها ان يصليها فاذا ذكرها -
في رواية لا كفارة لها الا ذلك قال الله تعالى **اَقِمِ الصَّلَاةَ لِيَذْكُرُنَّ** متفق عليه عن ابي قتادة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس في النوم تفریط انما التفریط في اليقظة فاذا نسيت احدكم صلوة او نام عنها فليصلها
اذا ذكرها فان الله تعالى قال **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِيَذْكُرُنَّ** - رواه مسلم

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ الجمل في مقام التعليل للامر بالعبادة او مستانقة لبيان فائدها
او معتزلة للترهيب وقال البغوي قيل معناه وان الساعة آتية اي بتقدير حزن العطف **أَكَادُ**
أَخْفِيهَا قال الاخفش معناه اريد اخفيها اي اخفي وقتها وقال البغوي لغظة كاد اذا نمة فاجن
اخفي وقتها - وقيل معناه **أَكَادُ** اخفيها فلا اقول انها آتية ولو لا ما في الاخبار من اللطف بالعباد لم يطع
الا عن ارادة خبير باتيانها - نظيرة قوله تعالى **كَادُ السَّمَوَاتِ يَتَّقَطَّرُونَ** يعني لو علم الله لتضرت

السلوات على القاطنين باتخاذ الولد - قلت لعل فيه اشارة الى ان الامان بالله وجهاد حتى مرتبة من ^{بفضل} الحسن والشرف كان حقيقة بين بكرين مقتويين للناس بن اتهم لا يفرض غاية واثان الساعة ^{المستحقة} على الجنة والناظران كان من لوان اتيانها وعبادتها فمما وشراتها المترتبة عليهما - لكن الايمان في عز وشراف لا بد من اتيانه - والكفر في نفسه ذل وخراب لا بد من التقرض عد فلو لا اخبر الله تعالى باتيان الساعة لم يكن ايمان من امن بالله طمعا في الجنة او خوفا من النار بل خالصا لوجه الله - ومن ههنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل صهيب لم يخف الله لم يعصده ^{رعه} يعني لم يعصه لو لم يخف صواب الله ولو تكن النار قالت الرابعة البصيرة اريد ان احرق الجنة واطفى النار حتى البعد الناس الله خالصا لوجه من يرخون وطبع لكن الله سبحانه اخبر باتيانها لطفا بالعباد وقطعا لا عذاس الكفار واكثر المفسرين قالوا حناه آكاد اخصيها من نفس فكيف يعلمها اى يعلم وقتها غيرى - ويؤيد هذا التاويل ان في بعض الترات مكيف اظهرها لكم - وهذا الكلام على عادة العرب انها اذا بالغوا في كتمان الشئ قالوا كتمت سرك من نفسى اى اخفي غاية الاخفاء - والحكمة في الاخفاء التهويل والتخريف لالهما فالمراد متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت - وقيل معناه آكاد اظهرها من اخفالا اذا سلب حفاه - قال البيضاوى يؤيد هذا المعنى القراءة بفهم الهمزة قال البيضاوى قرأ بفتح الالف ومعناه اظهرها يقال خفيت الشئ اذا اظهرته واخفيته اذا سترته كذا ان الهاء للجزى - فان قيل اذا كان الحفاء المجرود بمعنى الاظهار وهمزة الاخفاء للسلب فكيف يكون معنى الاخفاء على القراءة المتواترة اه اظهر وكيف يؤيد ما قراءة الحسن - قلت المجرود قد يكون بمعنى الاظهار وقد يكون بمعنى الستر قال في القاموس حفى ^{مخفى} بمعنى مثل ذلك يرمى حفيا وحفيا اظهره واخفوه كاخفاءه ^{مخفى} كرهوى يرضى خفاء فهو خاف وحفى لم يظهر - فعلى هذا اذا زيد همزة الافعال على المجرود المفتوح العين في الماضى ومكسوره في الفاعل كان معناه الستر وسلب الاظهار كما هو المشهور واذا زيد على مكسور العين في الماضى كان معناه الاظهار وسلب الستر ^{لجزى} ككل نفس ايماء تسعى ^{١٥} متعلق بايماء او باخفيها على معنى اظهرها وكذا على معنى آكاد اظفى اتيانها فلا اقول آتية يعنى لا اخبر باتيانها حتى تمزى كل نفس عملت جباة الله من غير طمع في الجنة ولحرف من النار جهرا ما استحق وذلك الجزء هو لقاء الله ومراتب قرب

له كذا في الاصل وهو كارتى ١٢ المظهرى ١٣٢ يارض في الاصل ١٣ المظهرى

فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا

اى لا يصرفك عن لقاء الله او عن الايمان باتيان الساعة
 او عن اقامة الصلاة او عن العمل للساعة من لا يؤمن بها من الكافرون ان يصد موسى
 عنها والمراد منه نفيه عليه السلام من ان يصد عنها بصد - كقولك لا رينك عنها تنبيهها على ان
 الفطرة السليمة يا بى عن الاعراض عنها ويقتضى الرسوخ في الدين وان صد الكافر انما هو لا عوجاج
 فيه **وَاتَّبَعَ هَوَاهُ** فمال الى اللذات المحسوسة الفانية - وكف نظره عن ذلك ما فيها من البشور
 وعن اعتقاد العقاب عليها عطف على لا يؤمن او حال بتقدير قد من فاعله **فَاتَرَدَى** (١٧)
 فتهلك بالانصداد متصوب بتقدير ان بعد الفاء في جواب النهى -

وَمَا تِلْكَ

استفها وتقرير استيقاظا وتنبيها على انها عصا حتى يظهر كونها معجزة
 عظيمة اذ اراد منها عجايب كقوله ما مبتداء وتلك خبره وهي بمعنى هذه وقوله **بِيَمِينِكَ**
 حال منها والعامل فيه معنى الاشارة اى قارة او ما خوزة يمينك او تلك موصول صلة
بِيَمِينِكَ **يَمُوسَى** (١٨) تكرر لزيادة الاستيناس والتدبير **قَالَ هِيَ عَصَايَ** قال
 لغيره كما تلاحظه في اسفلها سائر ما نحن حال مقال اسمها تبعة **اَوْ كَوْنُ** اعقد **عَلَيْهَا** اذا احببت
 وعند الوثبة واذا وقفت على اسن المقطع **وَ اَهْشَى بِهَا** اى اضرب بها الشجرة ليستقط
 ودقها على رؤس عتقى كى تأكلها في القاموس هشى الورق يهش خبطا اذا ضرب ضربا
شَدِيدًا **وَرِي قَرِ** اورش وحفص بفتح الياء والباقون باسكانها **فِيهَا مَارِبٌ**
 حلجات اى ضارها **اُخْرَى** (١٩) صفة لتارب والقياس **اُخْرَى** انما قال **اُخْرَى** الى الجملة لمرها يتروس
 الاى وكذا الكبرى - وذلك المارب ان يلقها على عاتقه فيعلق بها اداوته وزاد وان يعرض الزندين
 على شعبيتها ويلقى عليها الكساو ليستظل بها اذا قصر الرشاء يصل به . - واذا تعرضت السباع لغنة
 يقتل به - قال البيضاوى كان عليه السلام ففهم ان المقصود من السؤال ان يتذكر حقيقتها وما يرى من
 عنافها حتى اذا اراد بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصلص **اُخْرَى** استيقن كونها خارقة
 للمادة ولاجل ذلك ذكر حقيقتها ومناضها مفصلا ومجلا - ليطابق جوابه الغرض الذى فهمه - ومعنى الكلام
 انها من جنس العصا ينفع عنها منافع امثالها - وقال بعض اهل العشق ان موسى طيه السلام زاد على قدم
 الجواب بقوله **عَصَايَ** بسط في الكلام التنازيا **اِجْمَالًا** ليجوز ثوابه **لِيُفَصِّلَ** جميعها اذ باو خونا من تطويل الكلام

وقى

قَالَ اللهُ تَمَلَّكَ أَلْقَهَا مُوسَى ١٩ يعني ما ج عصاك تنفخ مما تسكى ولا تسكى الريناء وترى
 كنه ما فيها من الملايد - قال وهب بن مولى ان تعانى من ارضها فاقلمها موسى على وجه الفوس شم
 جات منه نظرة فاذا هي حية كسعى ٢٠ تسقى بسرعة على بطنها - وقال الله سبحانه في موضع اخر
 كما انها جلت وهي الحية الخفيفة الصغيرة الجسر - وقال في موضع اخر فاذا هي عجبك وهو اكبر ما يكون من
 الجهات - واما الحية فانها تطلق على الصغيرة والكبيرة والذكر والانثى - فقيل في تطبيق الآيات ان الجاهل
 من ابتداء ما لها فانها صارت اولا على قدر العسا ثم تدمت وتنفض حتى صارت شعبان في انهاء حالها - وقيل ان
 كانت في عظم الشعبان وسرعة الجاهل ولذلك قال كما انها جلت ولم يعقل فاذا هي عجان كما قال فاذا هي
 شعبان مبين - قال محمد بن اسحاق نظر موسى فاذا العسا حية من اعظم ما يكون من الحيات صارت شعبتا
 شديتين لها والحج عنقا وعرفا هتزا كالتنازك - وعيناها تتعد ان كالنار - تمث بالصفرة العظيمة مثل الحلقمة
 من الابل فلقمها - وقصفت الشجرة العظيمة باتيانها - وسمع لا سنانها صر يفاعظها فلما عاين ذلك
 موسى ذل في مذبحا وحرب - ثم ذكر ربه فوقها استجاء منه - ثم نودي وقال الله تعالى يوسى اقْبِن و
 حَذُّهَا بِمِينِكَ وَلَا تَخَفْ اِنِّي لَا يَخَافُ كَذَى الْمُرْسَلُونَ اَلَا مَنْ ظَلَمَ نَحْنُ بَدِّلُ حَسَنًا بَدْرًا
 سَوْءًا فَاِنِّي عَزُوزٌ الرَّحِيمُ وَسَعِيدٌ هَا سِيرَتَهَا اى هيئاتها وحالاتها الاولى ٢١ كما
 كانت والسمة فعلة من السير تجوزها للطريقة والهدية وقوله سيرتها بدل اشتمال من الضمير
 في سعيها اى سعيها سيرتها - وقيل لتساها بنزع الحافض تقديرة الى سيرتها او يقال على ان اعاد
 منقول من عادة بمعنى ماد اليه - او على النظر الى سعيها في سيرتها - او على المصدرية بتقدير
 فعلها اى سعيها بعد ذهابها سيرتها الاولى - او على طريقة ضربية سوطا - اى سعيها
 بسيرتها الاولى - او مقول ثان لتعديها بتضمين معنى الجمل - اى سعيها ونهملها ذات سيرتها
 الاولى منتفع بها كما كنت منتفع بها -

اشابها

قال البغوي كانت على موسى ميذاة صلا من صوف قد دخلها بيدان - فلما قال لله خذها الغم
 المدرجة على يده - قام الله ان يكشف يده فكشف - وذكر بعضهم انه لما لفت المدرجة على يده
 قال له ملك الاربث لو اذن الله بما تما ذره - اكانت المدرجة تغنى عنك شيئا - قال لا لكن ضمير
 من صنعت تحلقت - فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عسا كما كانت - ويره في شعبيتها

لله ولم يكن في الاصل كما روى محمد -

في الموضع الذي كان يضعها اذا توجأ - قال لمفسر من اراد الله ان يرى موسى ما اعطاه من الآياتة التولا يقدر
 عليه لفظوق لظلال يفرع منها اذا القاها عند فرعون - قال البغوى روى عن ابن عباس ان موسى كان يحمل
 صل عصاه زانه وسقام فكانت تاشبه وتحدثه - وكان يضرب بها الارض فيخرج ما ياكل يومئذ يركن
 فيخرج للماء فاذا رقه ما ذهب الماء ولواشقى ثم ترك ركنها فتصنت فخصن تلك الشجرة واوردت والثمرت حواذا
 ابادا لا مستقأء من الثمر اذا لاها فظالت على طول البرور صارت شعبتها كاللد لوح حتى يستقى وكان تنضوى
 بالليل بمنزلة السلج - وانا ظهر عد وكانت تمارب وتناضل عد -

وَاصْنُمُ يَدَكَ اى كلك اليمنى الى جناحك قال البغوى يعنى ابلك اليسرى
 وقال قال مجاهد تحت وجناح الانسان عضدا الى اصل البطينه - قال البيضاوى هو استعانة من جناح
 الطائر سميا بذلك لانه يجنح بهما اى يميلهما وفي القاموس الجوارح الضلوع تحت التراب ما يلى
 الصدر وواحدة جناحة والجناح اليد والعضد والابط **تخرج** تقديره **اصنم يديك الى جناحك**
 واخرج **تخرج** فهو مجزوم وعلى جواب الامر **بيضاء** منيرة مشرقة حال من الضمير المستكن في **تخرج**

من غير سوء اى من غير عيب وقيل كفى به عن اليرس لان الطباع قافة متعلق ببيضاء يعنى
 ابيضت من غير سوء - قال للبغوى قال ابن عباس كان بيده نور ساطع يضي بالليل والنهار كهو الشمس
 والتم اية اى معجزة دالة على صدقك في دعوى النبوة حال ثمان من الضمير المستكن في تخرج اومن
 الضمير في بيضاء او مفعول باضار خذا ودونك **اخراى** (٢٢) سوى العصا **لتريك** متعلق بالضمير اعنى

خذ اودونك او بادل عليه الآية والقصة - اى دلالتها ونفا ذلك **لتريك** **من ايتنا**
الكبرى (٢٣) صفة لاياتنا ولم يقل الكبرى لردس الامى او مفعول ثان **لتريك** **ومن ايتنا**
 حال منها - وقيل فيه اضمار تقديره **لتريك** الآية الكبرى **من ايتنا** - قال ابن عباس كانت يد موسى
 الكبرياتة **اذ هب الى فرعون** بهاتين الايتين فادعه الى عبادتي **انته طغى** (٢٤)

ع

اى جاوز الحد في العميان والتمرد حتى اذعى للاربعية - جملة معلة لقوله اذهب
قال موسى رب اى يارب اشرح لى صدرى (٢٥) حتى يسع فيه المعاز
 الحققة التى لا يكفى في دركها عقول العقلاء ومنها درك انه لا يقدر احد غير الله سبحانه على شئ
 من الانقاع ولا ضار فيذهب من قلبه حافة فرعون وجنوده - ولظلال ذلك قال ابن عباس يهدى

اخاف غيبك - وذلك ان موسى كان يمان من فرعون خرقاً شديداً لشدة شوكتهم وكثرة جنودهم
 وكَيْسِرِي قَرَأَنَافِعَ وَالْبَاعِثِ وَيُفْتَحُ الْيَاثُ وَالْبَاثُونَ بِاسْكَانِهَا **أَهْرِي** (٢٦) يعني سهل على
 اتيان ما دجى على من تبليغ الرسالة وغير ذلك من التكليف حتى يذهب عنى كلفة التكليف ومشاقها
 ويحصل للنفس لذة في تحمل شدائدها وفي ابهام المشرح والميسر اذ لا يدفعه بذكر الصدوق الا من ثانياً
 تأكيد ومبالغة **وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي** (٢٧) الظرف اما صفة لعقد في او صلة
 لا حُلَّ - قال البغوي وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صفة فلطم فرعون لطمته واخذ بلحيتة
 فقال فرعون لامية امراته ان هذا عدوى واراد ان يقتله - فقالت اسية انه صبي لا يعقل ولا يميز
 وفي رواية ان موسى لثا نطمته ردت فنشا موسى في حجر فرعون وامراته يربيانها واتخذاه ولدًا - فبينهما
 هو يلعب يوماً بين يدي فرعون وبهية تضيب يلعب به - اذ رجع قضيباً فضرب به راس فرعون - حتى هم
 فرعون يقتله - فقالت اسية ايها الملك انه صبي لا يعقل جربه ان شئت - وجاءت بطشتين في احداهما
 الجمر وفي الاخر الجواهر فوضعهما بين يدي موسى - فاراد ان ياخذ الجواهر فاخذ جبرئيل يد موسى
 عليهما السلام فوضعهما على النار فاخذ جمره فوضعهما في فيه فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة
 واخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير ان فرعون حمل موسى يوماً فاخذ
 بلحيتته فشقها فغضب وامر بقتله فقالت اسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضر بين
 يديه فاراد اخذ الجواهر فاخذ جبرئيل يده ووضع على الجمر ووضعها في فيه فاحترق لسانه و
 صارت عليه عقدة **يَفْقَهُوا تَوَلَّى** (٢٨) فانما يحسن التبليغ من البليغ - واختلف في زوال
 العقدة بكالها - فمن قال به تمسك بقوله تعالى **قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ** ومن لم يقل به احتج بقوله **هُوَ**
أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا وبقوله تعالى حكاية عن فرعون **أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مِثْلُكَ وَهُوَ يُكَذِّبُكَ**
 و اجاب عن الاول بانه لم يستحل عقدة لسانه مطلقاً بل عقدة يمنع الالفهام ولذلك نكرتها جعل يفقهوا
 محذوماً في جواب الامر -

وَأَجْعَلْ لِّي وُزِيرًا مِّثْلِي معيباً و ظهيراً مشتق من الوزر بمعنى الثقل لانه يحمل الثقل عن
 الامير - او من الوزر بمعنى المجر من الجبل لان الامير يعتم برأيه ويلتجى اليه في امور ومنه
 الموازنة - وقيل اصله ازير من لازر بمعنى القوة **فَعِيلٌ** بمعنى مفاعل كالعشير بمعنى المعاشر

والجلبس بمعنى الجالس قلبت هزتها واو قلبها في مواضع **مِنْ أَهْلِ** (٢٩) اما صفة لوزيراً او صلة
 لاجل **هَرُونَ** مفعول اول لاجل ووزيراً ثانياً ما قدم للعناية به - ولى صلة او حال وجازان يكون
 لى مفعولاً ثانياً ووزيراً اولها وهرون عطف بيان - وان يكون مفعولاً ووزيراً ومن اهل ولى تبيين كقوله
 ولو يكن له **كُفُوا أَحَدًا آخِي** (٣٠) قرأ ابن كثير وابوعمر بفتح الياء واليا فون باسكانها على الوجوه
 بدل من هرون او مبتدا خبره **أَشْدُ دِيَةً أَدْرِي** (٣١) قال في القاموس الاضراس الاحاطة و

القوة والضعف ضد التقوية والظهور فالمعنى قويه ظهرى او اشد دبر قوتى او قويه ضعفى واشهر كونه

فِي آخِرِي (٣٢) اى فى امر النبوة وتبليغ الرسالة - قرأ ابن عامر **أَشْدُ دِيَةً** بفتح الالف القطعى واشهر كونه
 ابن وردان - ابو محمد

بعض همنة القطع على صيغة المضارع المجزوم على انه جواب الامر - والجمهور بهمنة الوصل المضمومة

فى الابتداء - وفتح همنة القطع فى الثانى على صيغة الامر على انه بدل اشتمال من قوله اجعل كى

نَسَبْتِكَ تَسْبِيحًا كَثِيرًا (٣٣) قال الكلبي اى نصلى لك كثيراً **وَنَدُّكَ كَثِيرًا** (٣٤) **ذَكَرًا كَثِيرًا** (٣٥)

فان التعاون فحج الرغبات وتودى الى كثار الخيرات **إِنَّكَ كُنْتَ بِكَابِصِيرًا** (٣٥) عالماً باحوالنا

وان التعاون مما يصلحنا وان هارون نعم المعين لى فيما امرتى به -

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ أُوتِيْتَ سُؤْلَكَ اى جميع سؤولاك **فَعَلَّ** بمعنى المفضل

كالخبز بمعنى الخبز والاكل بمعنى الماكول **يُمُوسَى** (٣٦) **وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ** جواب

قسم محذوف اى والله لقد انمنا عليك **فَرَّأَ آخِرَى** (٣٧) اى فى وقت اخير ذلك و

فيلهى هذه المرة **إِذْ لِلتَّلْعِيلِ** جازان يكون فل فالىنا **أَوْحَيْنَا إِلَى أَمِّكَ** بالهام او لى

المتار او على لسان بنى وقها او ملائكة (لا طلى وجه النبوة) كما اوحى الى مريم -

فانطق (الوحى والنبوة اتى التشريع مختص بالانبياء وهم الرجال فحسب وهى التى انقطعت و

ختمت بخاتم النبیین محمد صلى الله عليه وسلم - واما الوحى الذى ليس للتشريع سواء كان بطريق الالهة

او بكلام الملائكة كما كان لمريم فغير مختص بالانبياء - بل يكون للاولياء ايضاً ولم ينقطع بعد النبوة

عليه وسلم - وكذا حصول كمالات النبوة بالتبعية قد يكون لغير الانبياء ايضاً - قال الشيفر الاكبر

محمى الدين ابن العربى قدس سره فى الفتوحات فى الباب المائتين والسبعين ان النبوة وان انقطعت

فى هذه الامة بحكم التشريع فما انقطع الميراث منها فمنهم من يورث النبوة ومنهم من يرث والدة

ومنهم يرث النبوة فالرسالة معا - وما قال العلماء النبوة اختصاص النبى فالمراد منه نبوة التشريع
 ينصب الاحكام بوحى النبى - وهي التي عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان النبوة والرسالة
 قد انقطعت فلا نبوة بعدى - وقال الشيخ في اخر باب الصلوة من الفتوحات نحو ذلك وقال هناك
 وهو لا وهم المقربون الذين قال الله فيهم **عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ** وقد ذكرت في تفسير سورة
 النساء وسورة الواقعة ان المراد بالمقربين هم الذين حصل لهم كمالات النبوة بالوراثة - فالوحي
 الذى ليس للشرح وليس مختص بالانبياء هو الذى عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحي
 حيث قال لتدركن فيما قبلكم من الامم ناس محدثون فان يكن من امتى منهم احد فانه عمر - رواه احمد بن
 ومسلو النسائي وابو نعيم الموصلى في مسنده عن ابي هريرة وعن عائشة وفي الصحيحين عن ابي هريرة
 بلفظ لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن من امتى
 احد فمما - ولاجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب - رواه
 احمد والترمذى وحسنه وابن حبان والحاكم وصحاحه عن عقبه بن حامر والطبراني عن عصمة بن مالك
 وعن ابي سعيد الخدري وابن عساکر عن ابن عمر -

قال الشيخ الشعراوى في اليواقيت والجواهر هل يكون الا لها مريلا واسطة فالجواب نعم قد
 يلهم العبد من الوجه الخاص الذى بين كل لسان وبين ربه عز وجل - فلا يعلم بالملك
 لكن هذا الوجه يتسارع الناس الى الكراهة ومنه انكار موسى على خضر - فعلم ان الرسول النبى
 يشهد ان الملك رؤية بصر - وغير الرسول يحس باثره ولا يراه - فيلهم الله بواسطته ما يشاء
 يعطيه من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط وهذا اجل الالقاء وامثله - ويجمع في هذا الرسول
 والولى - ونقل الشيخ عبد الوهاب الشعراوى عن الشيخ ابي المواهب الشاذلى قدس الله سرهما
 انه كان يقول فى انكار بعضهم على من قال حدثنى قلبى عن ربي لا انكار عليه لان المراد اخبرني قلبى
 عن ربي بطريق الالهام الذى هو وحى الالهام - وهو دون وحى الانبياء عليهم السلام ولا انكار
 الا على من قال كلمنى ربي كما كلم موسى عليه السلام اتمى كلامه - قلت الولي ايضا قد يشهد
 الملك رؤية بصر كما رأت هيرجيل عليه السلام حين قتل لها بئرا سويًا والله اعلم
 ما يوحى (٣٨) اى ما يعلم الا بالوحى او مما ينبغي ان يوحى لعظم شأنه وشدته اهتامة

أَنْ أَقْدِفِيهِ أَنْ مَفْسُوعٌ لِمَا يُوْحَى لَأَنَّ الْوَحْيَ بِمَعْنَى الْقَوْلِ - أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ بِتَقْدِيرِ الْبَاءِ أَيْ بَانَ
 أَقْدَفَ مُوسَى أَيْ الْقِيَّةَ فِي التَّابُوتِ فَاقْتَنَ فِيهِ فِي الْيَمِّ يَعْنِي نَهْرَ النِّيلِ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ
 بِالسَّاحِلِ أَيْ الْجَانِبِ سَمِيَ سَاحِلًا لِأَنَّ الْمَاءَ يَسْطُوهُ أَيْ يَفْشُرُهُ - أَوْ رُصِيْفَةٌ الْأَمْرُ لِتَنَاسُبِ مَا تَقْدُمُ
 وَمَعْنَاهُ الْأَخْبَارُ أَيْ يَلْقِيهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ وَأَنَا عَطَفْتُ نَظْرًا إِلَى التَّنَاسُبِ اللَّفْظِيِّ - وَقِيلَ هُوَ أَمْرٌ بِمَعْنَاهُ هُوَ أَمْرٌ
 لِلْبَحْرِ مَعطوفٌ عَلَى أَمْرٍ لَمْ يَمُوتْ مُوسَى كَمَا يُقَالُ أَحْسَنَ إِلَى زَيْدٍ وَلِيَحْسَنَ زَيْدٌ إِلَيْكَ - وَقِيلَ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى
 أَوْحَيْنَا بِتَقْدِيرِ قُلْنَا تَقْدِيرَهُ أَوْ حِينَمَا إِلَى أَمْرٍ مُوسَى كَذَا - قُلْنَا لِيَلْقَهُ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ - قُلْتُ أَنْ كَانَ الْأَمْرُ بِمَعْنَى
 الْخَبْرِ فَهُوَ دَخَلَ فِي الْوَحْيِ - وَأَنْ كَانَ بِمَعْنَى الْأَمْرِ لِلْبَحْرِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى تَقْدِيرِ قُلْنَا وَجَازَ حِينَئِذٍ عَطَفَهُ عَلَى قَاتِنِ
 فِيهِ فِي الْيَمِّ - فَانْقَلَبَ كَيْفَ يَتَصَوَّرُ الْأَمْرَ لِلْبَحْرِ وَالْبَحْرُ مِمَّا لَا يَعْتَقَلُ - قِيلَ هُوَ أَمْرٌ تَكْوِينٌ لَا يَشْتَرِطُ لَهُ التَّعْقُلُ
 وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ لَمَّا كَانَ الْقَاءُ الْبَحْرَ أَيْ إِلَى السَّاحِلِ مَرًّا وَأَجِبًا لِلتَّعْلُقِ بِإِرَادَةِ اللَّهِ بِهِ جَلَّ الْجَبْرُ كَأَنَّهُ تَمَيِّزٌ
 مَطْلُوعٌ عَلَى أَمْرٍ بِذَلِكَ - وَخَرَجَ الْجَوَابُ مَخْرُجَ جَوَابِ الْأَمْرِ فَقَالَ يَا خُدَّ لَا عَدُوِّي وَعَدُوُّ
 لَهُ يَعْنِي فَرْعُونَ وَقَالَ الْمُحَقِّقُونَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ أَنَّ الْجَمَادَاتِ وَأَنَّ كَانَتْ لَا تَعْقُلُ وَلَا تَفْهَمُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا
 وَلَا يَجُوزُ الْبِلَاغُ طَبْعِيًّا - لَكِنَّمَا عَاقَلَتْ مَطْبِيعَتُهَا لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ كَمَا يُدَلُّ عَلَيْهِ النَّصُوصُ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 قَاوِمَاتٍ لِرَبِّبَتْنَهَا وَحَقَّتْ - وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَالْنَا آتَيْنَا طَّاغِيَّتَيْنِ - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَّ الْجَبَلَ يَبْنِي دِي الْجَبَلِ أَيْ فُلَانٌ هَلْ مَرَّ بِكَ أَحَدٌ مِنْ كَرَامِ اللَّهِ - وَقَالَ الْفَاضِلُ الرَّومِيُّ ه
 خَاكٌ وَبَادٌ وَأَبٌ وَأَتَشٌ بِنْدِهِ أُنْدٌ پِلِشٌ تُو مُرْدُهُ وَبِرْحَقِ زَنْدُهُ أُنْدٌ
 وَاطَّلَاقُ الْعَدُوِّ عَلَى فَرْعُونَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ كَانَ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَكُونِهِ مُشْرَكًا وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى مُوسَى كَانَ عَلَى
 الْجَازِ بِاعْتِبَارِ مَا يُؤَلِّ - فَانَّهُ لَمْ يَكُنْ عَدُوًّا لَهُ وَقَدْ أَخَذَ لِجَلِّ ذَلِكَ كَرِهَ لَفْظَ الْعَدُوِّ وَلَا مُتَنَاعَ الْجَمْعِ
 بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْجَازِ - وَجَازَانُ يَكُونُ التَّكْرِيرَ لِلْمَبَالِغَةِ وَيَكُونُ الْمُرَادُ فِي اللَّفْظِيِّينَ بِاعْتِبَارِ مَا يُؤَلِّ أَوْ بِاعْتِبَارِ
 الْوَقْتِ الْمَوْجُودِ حَيْثُ كَانَ فِي صَدْقِ قَتْلِ مُوسَى بِأَخْبَارِ الْكُهَنَاءِ أَيْ أَنَّهُ يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ غَلَامٌ يَكُونُ نَدْوَالُ
 مُلْكًا عَلَى يَدِيهِ - وَلَا جَلَّ ذَلِكَ قَتْلَ كَثِيرًا مِنْ أِبْنَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ يَعْرِفْ مُوسَى أَنَّهُ ذَلِكَ الْغَلَامُ
 وَالْأَلْفُتْلَهُ - وَالضَّمَاؤُ كُلُّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرُجُوعُ بَعْضِهَا إِلَيْهِ وَبَعْضُهَا إِلَى التَّابُوتِ
 إِلَى تَنَافُرِ النَّظْمِ وَالْمَقْدُونِ فِي الْبَحْرِ وَالْمَلْتَنِ إِلَى السَّاحِلِ وَأَنَّ كَانَ هُوَ التَّابُوتُ بِاللَّحَادِثِ - لَكِنِّ كَانَ مَعَهُ
 أَيْضًا بِالْعَرَبِيِّ لَكُونُهُ فِي حُجُوفِ التَّابُوتِ -

قال المرحوم اتخذت امر موسى تابوتاً وجعلت فيتعطناً مخلوجاً ووضعته فيه موسى وقبرت رأسه
وخصاً صديعى شقوقاً ثم القته في النيل - وكان يشبع من منهر كبير في دار فرعون فبينما فرعون جالس
على رأس النهر مع امراته اسبىة اذ هو يتأوت بحجبه الماء - فامر الجوارى والعلمان باخراجه فاخرجه
وفتقوا رأسه فاذا فيه صبي من اصبع الناس وجماً - فلما رآه فرعون احب بحيث لم يتالك نفسه
فذلك قوله تعالى **وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ حُبَّةٌ مِّمَّنِي** ^{٥٠} ظرف مستقر حبة لمحبة او لغو
متعلق بالقيت اي القيت عليك حبة كاشنة متى قد ذرعتها في القلوب - **أَوَاقَيْتُ مِثِّي حُبَّةً**
عَلَيْكَ يعنى احببتك ومتى احبه الله احبته القلوب - قال ابن عباس **أَحْبَبْتُهُ وَحَبَّبْتُهُ** الى
خلقى قال عكرمة ما رآه احد الا احبه قال قتادة ملاحظة كانت في عينى موسى ما رآه احد الا
عشقه وجازان يكون المعنى **أَقَيْتُ حُبَّةً كَأَنَّ مِثِّي عَلَيْكَ** اي في قلبك بحيث لتقول تلك المحبة عليك
فاحببتنى واخصلت قلبك لمحبتى بحيث لم يلتفت الى غيرى فصرت راس المحبين - قال الجهد دلالات الثالث
رضى الله عنه كان مبداء تعين الكليم صلوات الله عليه المحبة الصرفة ومبداء تعين الحبيب صحتها
عليه وسلم المحبوبة الصرفة فلاجل ذلك كان الكليم عليه السلام راس المحبين والمحب **صلى الله عليه**
راس الجوبين - والصوفى بنظر الكشف يرى في دائرة المحب محيطاً وهي الخلة مبداء تعين الخليل عليه السلام
ومركزاً وهو المحبة الصرفة مبداء تعين الكليم عليه السلام - والمركز اعلى وافضل واوسع من المحيط
كالقمر بالنسبة الى المهالة ثم المركز عند الصمد واليه يرى دائرة محيطها مبداء تعين الكليم عليه السلام
وهما كرها لتعين الحبيب صلى الله عليه وسلم وعلى خوانه - ولما كان الحبيب صلى الله عليه وسلم
في غاية المرتبة من المحبوبة صار مبداء تعينه مركزاً الدائرة المحبوبة للصرفة وتترك محيطها وهو
المحبوبة المترتبة لبعض افراد امته - وذلك الفرد هو الجهد دلالات الثانى رضى الله عنه والله اعلم
وظاهر اللفظ يقتضى ان اليم القاها بالساحل فانقطه ال فرعون ليكون لهم عدواً وحزباً فان صح
ان ال فرعون اخرجوه من اليم فيول الساحل بحيث فهو **نهره والله اعلم وقوله الْقَيْتُ مِثِّي**
على قوله **أَوْ حِينًا وَ لِيُصْنَعَ** اي تربي ويحسن اليك من صنعت فرسى اذا حسنت القيام
عليه - قرأ ابو جعفر بالحزم على انها امر **تعالى عَلَيَّ قُرْآنًا** و ابو عمر بفتح الياء والباقون باسكانها
حال من ضمير المخاطب المرفوع يعنى لتصنع كاشاً على حظى - وقوله لتصنع على قراءة الجمهور معطوف

على علة مضمرة تقديره ليطعن عليك ولتضع او على الجملة السابقة باضمار فعل معلى تقديره و
فلت ذلك لتضع - وعقارة ابو جعفر مطوف على يأخذه

اِذْ تَمَثَّلْتَ **اَحْتَاك** مريم لتعرف خبرك واحضرت امراضه وانت لا تقبل ثدى واحداة

منها - ظن لا لقيت اولتضع او بدل من اذ او حيناً على ان المراد بها وقت متسع - وقيل اذ للتعليل

فَقَوْلُ هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ اى علم امة ترضعه ويعينها اليها - فلما قال ذلك

قالوا نعم - فجاءت باسمه فقبل ثديها فذلك قوله تعالى **فَرَجَعْنَاكَ اِلَى اُمِّكَ** لدا وعناها
بقولنا انا اذ ووه اليك كى تقم **عِندَهَا** بلقائك **وَلَا تَحْزَن** هـ هى بفراقك او انت على فراقها

وفقد اشفاقها **وَقَلَّتْ نَفْسًا** اى رجلاً قبطياً كافراً ظالماً - استغاثه عليه السلام طيلة الاسيرين

كذا قال ابن عباس - وكان اذ ذلك ابن اثني عشر سنة كذا قال كعب الاحبار **فَنَجَّيْتِكَ مِنَ**

الْعَمْرِ اى غم قتله خوفاً من عقاب الله بالمغفرة ومن اختصاص فرعون بالامن منه بالهجرة الى مدين

وَقَتَّتِكَ قُوْنًا هـ مصدر كالقعود اوجج - قال البغوى قال ابن عباس اختبرناك اختباراً

وقال الضحاك ابتليناك ابتلاء على انه مصدر - او انوا حامن الابتلاء على انه جمع فتن او

فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كججور و بديرى حمرة و بدرية - وقال مجاهد اخلصناك اخلاصاً

وفى رواية سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان الفتون وقوعه فى عهد خلعته الله منها اولها ان

امه حملته فى السنة التى كان فرعون يبذبح الاطفال - ثم القاؤه فى البحر فى التابوت ثم

منعه الرضاع الامن ثدى امه - ثم اخذه بلجوة فرعون حتى هم بقتله - ثم تناوله بالجمر بدل

الدمية - ثم قتله القبطى - ثم خرج الى مدين - قلت ثم ماناله فى سفره الى مدين من الهجرة

عن الوطن ومفارقة آلاف والمشى راجلاً على حذر وفقد الزاد و ايجار نفسه الى غير ذلك

فالمعنى **خلصناك** من تلك المحن مرة بعد اخرى كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث فيه -

فَلَبِثْتَ عَشْرَ سِنِينَ لربى الاغنام قضاء لا وفى الاجلين فى صداق ابنة شعيب

عليه السلام فى **اهل مدين** هـ وهى على ثمان مراحل من مصر - وقال وهب لبيت موسى

عند شعيب ثمان وعشرين سنة - **عشرون** منها مهراً ابنته وثمانى عشراً بعد ذلك حتى لله

ثُمَّ رَجِئْتَ الى الراوى المقدس **على قدر** اى على القدر الذى قدرت بانك قبى وكذا قال محمد

ابن كعب - او على القدر الذى يوحى فيه الى الانبياء - يعنى اذا بلغ عمره اربعين كذا قال عبد الرحمن
ابن كعبان - وهو معنى قول اكثر المفسرين اى على المواعد الذى وعد الله وقد رآه ان يوحى اليه بالرسالة
وهو اربعين سنة **يُوحَى** (٣٠) كثر رآه الله سبحانه وذكره استقينا سآله وحبنا - قال رسول الله صلى
عليه وسلم من احب شيئا اكثر ذكره - رواه صاحب مسند الفردوس من حديث عائشة **وَاصْطَفَاكَ**
اى ربيتك و احضت تربيتك **لِنَفْسِي** (٣١) قرأ الكوفيون وابن عامر بسكون الياء فيسقط وصلوا
في اللفظ لا لقاء الساكنين والباقون يفترون الياء - يعنى ربيتك واخترت لنفسى حتى لا تشتغل ظاهرا
وباطنا بخيري - قلت ويمكن ان يكون معناه جعلتك لمكارم الاخلاق وصنعتك بحيث صلت لناجا
واقترابي واداء رسالتى **اِذْهَبْ اَنْتَ وَاَخُوكَ بِاَيِّتِي** اى بمجزاتي - قال ابن عباس يعنى
الايت التسع التى بعث بها **وَلَا تَنِيَا** قال السدى لا تفتنا - وقال محمد بن كعب لا تقصرا - قال فى
القاموس **الْوَتَى كَفَتَى** التعب والفترة ضد **فِي ذِكْرِي** (٣٢) قرأ ابن عامر والكوفيون بسكون
الياء فيسقط وصلوا فى اللفظ والباقون بالفتح - كان هذا الوحى لموسى وقد كان هارون **جِسْرًا**
بمصر - فامر الله موسى ان يأتى هارون - واوحى الى هارون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتلقاه الى
مرحلة واخبر بها اوحى اليه - وقبل سماع هارون بمقبل موسى فاستقبله فادعى الله سبحانه اليهما -
اِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٣٣) بادعائه الالهوية - امر الله موسى وها
وحده بالذهاب ثوراهما واخاه ثانيًا فلا تكرر وقيل الذهب الاول مطلقًا والثانى مفيد فلا
تكرار **فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا** قال ابن عباس لا تعنفانى قولكما - وقال عكرمة والسدى كنياه
فقولا يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد وقال مقاتل يعنى بالقول اللين هل لك الى ان تزكى واهديك
الى ربك **فَتَخَشَّى** فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذرا امن ان يجعله حمية الجاهلية
على ان يسطو عليكما - وقيل امرهما باللطافة فى القول لما كان له على موسى حق الترية - وقال
السدى القول اللين ان موسى اتاه ووعده على قبول الايمان شيا ثا لا يجرهم وملكًا لا ينزع
عنه الا بالحق - ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته - واذا مات دخل الجنة
فاجبه ذلك وكان لا يقطع امر احدون هاما ن وكان ظاهبا - فلما قدم اخبر بالذى دعاه اليه موسى
وقال اردت ان اقبل منه - فقال له هاما ن كنت ارى ان لك عقلا ورأيا وانت ربه تدين بكوا

مربوباً وانت تُعَبَّدُ تريد ان تُعَبَّدَ فظلمهم ذاب كَعَلَّةٌ يَتَذَكَّرُ ان تحقق عنده صدقكما
 أَوْ يَحْتَشِي (٣٣) يعنى ان لم يتحقق عنده صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهم فيحشى والترجي
 بالنسبة الى علمهما والا فالله تعالى كان عالماً بانه لا يرجع - واجملة في محل النصب على الحالية من فاعل
 قولا - يعنى قولا حين التذکر من فرعون او خشية - او على العلية لقوله قولا يعنى - وقال الحسن بن الفضل
 هذا ينصرف الى غير فرعون مجازة لعله يتذكر متذكراً او يحشى خاش -

قَالَ اى موسى ما كنت يا رَبَّنَا اِنَّا نَخَافُ اَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا قَالَ ابن عباس ان
 يَفْرُطَ عَلَيْنَا بالقتل والعقوبة قبل اتمام الدعوة واظهار المعجزات - يقال فرط عليه فلان اذا
 تَجَلَّى بكمرة من فرط اذا تقدم ومنه الفاظ اَوْ اَنْ يَطْفِئُ (٣٥) اى يزداد طغياً فاقول فيك ما لا يخفى
 لجزته وقساوته ويزداد في الاساءة الى عباده قَالَ اللهُ تَعَالَى لَا تَخَافَا اِنِّى مَعَكُمْ
 تعليل لقوله لا تخافا يعنى لا تخافا لاني معكما بالحفظ والنصر اَسْمِعْ دَعَاءَ كَمَا وَاَرَى (٣٦)
 ما يراد بكما فاصنع لست بغافل عنكما فلا تخفيا - وَاَسْمِعْ وَاَرَى ما يجرى بينكما وبين فرعون من
 قول وفعل فافعل في كل حال بكما ما ينبغى من النصر دفع المكروه - ويجوز ان لا يقدرش على معنى
 اثنى حافظكما سامعاً مبرراً - والحافظ اذا كان قادراً صعباً بصيراً اتم الحفظ -

فَاتِيَهُ فَقَوْلًا اِنَّا رُسُلًا رِبِّكَ ارسلنا اليك والى بنى اسرائيل فَاَرْسَلْ
 الغاء للسببية مَعَنَا بِنِىْ اِسْرَائِيْلَ ه الى الشام او اطلقهم عن احوالك وخلع عنهم
 لعبادة الله تعالى وَلَا تَعْنِ بِهِمْ بِالتكاليف الصعبة والاحمال الشاقة التى كان فرعون
 يستعملهم فيها قَدْ جِئْتِكَ بِآيَةٍ اى حجة من رَبِّكَ على صدقنا فى دعوى
 الرسالة جملة مقترنة لما تضمنته الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الآية وكان معه
 ايتان لان المراد اثبات البرهان لا الاشارة الى وحدة الحجّة وتعددها وكذلك قوله قَدْ جِئْتَكُمْ
 بِبَيِّنَةٍ وقوله قَاتِ بِآيَةٍ ونحو ذلك وَالتَّسْلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (٣٤)
 جملة معترضة اى سلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة فى الدارين
 لهم من العقوبة فى الدنيا والعذاب فى الآخرة اِنَّا قَدْ اَوْحَى اِلَيْنَا اَنَّ الْعَذَابَ
 اى عذاب الله فى الدنيا والآخرة عَلَى مَنْ كَذَّبَ الرَّسُلَ وَتَوَلَّى (٣٨) اعرض عن

عن الايمان بالله وعبادته - قيل الجملة تذييل او تعليل لكونه رسولا - قلت او بدل من قوله اننا
رسولا ربك - فأتيا وقال له ما امر به يدل على ذلك سياق الآية - وفائدة الحذف الاختصار والاكالة
على ان الموضع اذا امر بشئ دخله لا محالة -

قال فرعون لهما في جواب ما قال لمن ركبكما الذي ارسلكما يموسى (٢٩) انما خاطب

اشنين وخص موسى بالثناء لانه اصل هارون وزيره وتابعه - اولاد لادله عليه بالترسية - اولاده

عرب ان له رتبة ولاخيه فصاحة قال موسى ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه

ثم هدى (٥٠) قال الحسن وقتادة اعطى كل شئ صلاحه وهداه لما يصلحه - وقال مجاهد

اعطى كل شئ صورته التي هو عليها ولم يجعل خلق الانسان كخلق البهائم ولا خلق البهائم كخلق الانسان

ثم هداة الى منافع من الطعام والمشرب والمنكح - وقال سعيد بن جبيرة اعطى كل شئ خلقه معنى

زوجها من جنسه المرأة للرجل والناقة للبعير والاتان للحمار والركمة للفرس ثم هدى اى الهدى

كيف ياتي الذكر الانثى - وقيل معناه اعطى خلقه كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول ثانيا

لانه المقصود ببيانه - ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يصل به الى بقاءه وكما له احتيازا او طبعا -

قال البيضاوى هذا جواب في غاية البلاغة فانه اخبار عن الموجبات باسرها على مراتبها - وبيان

لكون الغنى القادر المنعم على الاطلاق هو الله تعالى - وان جميع ما علاه مفتقر اليه في حد ذاته

وصفاته وافعاله - ولهذا اجهت الذي كفر واقحم عن الدخول عليه وصفه الكلام عنه وقال قما

بال يعنى ما حال القرون الاولى (٥١) من قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم الذين عبدوا

الاصنام وانكرو البعث فماذا يفعل بهم بعد موتهم قال علمها عند ربي اى عالم

محفوظة عند ربي في كتب مثبت في اللوح المحفوظ لا يضل ربي ولا ينسى (٥٢)

جملة مسانفة او صفة لكتاب يعنى الكتاب الذي لا يضل الله ولا ينساه - والضلال ان تخفى

الشئ في مكانه فلم تهتد اليه والسيان ان يذهب منك الشئ بحيث لا يحظر ببالك - وهما

محالان على لعالم بالذات - وقيل معنى لا يضل ربي اى لا يغيب عن شئ ولا يغيب هو عن شئ - و

لا ينسى ما كان من اعينهم - والمعنى ان الله مجازيهم على ما عملوا من خيرا وشر -

الذي جعل لكم الارض مهديا | الموصول مرفوع صفة لربي اذ خبر

لحدّث او منصوب على المدح. قرأ الكوفيون هذا ههنا ولى الزخرف ولم يختلفوا في الذي في سورة النبا
وهو مصداق على به. والباقرن ههنا او هو اسم ما يهد كالفراس او جمع مهد يعنى جعلها كالمهد لكم **و**
سَلَكْ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا السلوك النفاذ في الطريق قال الله تعالى لِيَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا خِطَابًا
ويجئ لانه متعديا. وفي القاموس سلك للمكان سلوكا وسلكه غيرا فالاول لازم للمكان طرف الثاني
متعد واستعمل في الآية متعديا وجعل السبل منه لانه بجائز وهو ظرف كالاستلجى الى اللجى انما في جري النهر
فمضى حصل لكم فيها سبلين الجبال والادوية والبراري تسلكونما اي تلك السبل من ارض الى ارض لتبلغوا منها
وهذا معنى قول ابن عباس سهل لكم فيها طرقا قال البغوى السلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل الى الارض لاجلكم
طرقا تسلكونها ومنه قوله تعالى ما سلككم في سؤلها ما دخلكم فيها وانزل من السماء ماء مطرا
وَأَخْرَجْنَا بِذَلِكَ الْمَاءِ قَيْلًا ثم كلام موسى عليه السلام عند قوله **وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ**
مَاءً ثم ما عبرا عنه عن نفسه تقيا لما وصفه به موسى عطا لاهل مكة والظاهر انه من كلام
موسى عليه السلام حكاية من الله تعالى فقد يربا انزل من السماء ماء وقال **مِنَّةٌ** عليكم **أَخْرَجْنَا**
بِهِ الخ يعنى لشكروها. او هو كلام موسى المعنى اخرج ابناء جنسنا من الادميين **أَزْوَاجًا** يعنى
اعنائنا سميت بذلك لاذواجها واقتراب بعضها ببعض **مِنْ نَبَاتٍ** بيان وصفة لا زواج
وكذلك **لَسْتِي** (٥٢) صفة لا زواج ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه في الارض مهد
يستوى ليه الواحد الجمع وهي جمع شتيت كريض ومرهني من شتت الامرا اذا تفرق. اي متفرقا
في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم ولد ذلك **كُلُّوا** و**ارْعَوْا**
دعى جاه لانه متعديا يقول العرب رعبت القوم فرعت. والمعنى ههنا اسيموا **أَلْعَا** كم ترعى
الامر للاباحة وتذكر النعمة. والجملة حال من ضمير فاعرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصنافا
قائلين **كُلُّوا** و**ارْعَوْا** يعنى معدية لانتفاعكم بالاكل والعلف اذ ين فيه ان في ذلك المذكور
من جعل الارض ههنا وانزال الماء من السماء واخراج النبات من الارض للانتفاع **لَا يَتِي** دالة
على وجود الخالق ووجوبها حاطة عليه وقدرة وتكويته واتصافه بالكمالات وتنزهه عن المناقص
الاولى الثماني (٥٣) اي لذوي العقول جمع نحية سميت بها لكونها النحية صاحبا عن القبايع والمقتل
مِنْهَا اي من الارض **خَلَقْنَاكُمْ** يعنى خلقنا من تراب الارض اهاكم ادم وموادها يد اكلوا

فان النطفة يتولد من الاغذية وهي يخلق من الارض. وقال البهري قال عطاء الجوز سأل ان الملك ينطلق فياخذ
 من تلب المكان الذي يدفن فيفيد على نطفة فيخلق من التراب من النطفة. ودليل قول عطاء ما قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وفي سرقه من تررة التي يولد منها. فاذا دنا الى الارض عرودة الى تررة
 التي خلق منها يدفن فيها. واني وابا بكر وعمر خلقنا من تررة واحدة وفيها تدفن في امة الخطيب عن ابن مسعود و
 قال غريب واورد ابن الجوزي في الموضوعات. قال الشيخ الحداد ميرزا محمد الحارثي البغدادي رحمه الله اهله
 الحديث شواهد عن ابن عمر بن عباس ابي سعيد ابي هريرة يتقوى بعضها ببعض فهو عند حسن ما ذكره العيني
 في شرح الصحيح البخاري في كتاب الجنائز عن محمد بن سيرين انه قال لو حلفت حلفت صادقا غير شك ولا مستثنى ان
 الله تعالى خلق نبيه صلى الله عليه وسلم ولا ابا بكر ولا عمر الا من طينة واحدة. وما اخرج ابن حبان عن عبد الله
 ابن جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عبد الله هنيئا لك هنيئا يا - خلقت من طينتي وابوك يطير
 مع الملكة في السماء. وما روى الدلمي في مستدركه عن ابن الجلاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طينة
 المعتق طينته لعله قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من اعتقه.

ومن هذه الاحاديث وتاويل عطاء في الآية يظهر انه يكون بعض الناس مخلوق من طينة نبي من الانبياء
 وليس في ذلك في اصطلاح الصوفية اصالة الطينة. بل من طينة محمد صلى الله عليه وسلم وهي اصالة الكبرى في
 في الاصطلاح. قلت فالله سبحانه وبخلق السموات والارض قد ربي من اجزاء الارض معة لخلق بعض افراد الانس
 وبعضها لبعض آخر. فما عد منها لخلق نبي من الانبياء عليهم السلام لعل التحليات الذاتية التي تصطبها ذلك
 النبي والبركات الالهية الصلبة ما زالت نازلة فائضة على تلك الجزء من اجزاء الارض حتى استعدت
 لان ينجز منها بدن الشريف. ثم ما عدت منها لخلق نبي من الانبياء جازان يبقى منها شيء فكون مادة لغيره
 فتمتد بها ذلك الغير كما ورد في الخبر في النخلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم
 النخلة فانها خلقت من فضلة طينة ابيكم آدم. وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجر ولدت تحتها عزم
 بنت عمران فاطموا نساءكم والولد الرطب فان لم يكن رطب فتمه. رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده والبخاري
 في تاريخه وابن ابي حاتم والعمري وابن عدي وابن السني وابو نعيم في الطب وابن مردويه عن علي
 عليه السلام واخرج ابن حبان عن ابن مسعود الخدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت النخلة
 والروانة والعنب من فضلة طينة آدم وكن ادعى لاصالة الكبرى الشيخ احمد مجد للالف الثاني

رضي الله عنه بمكشوف في المکتوب التاسع والتسعين من المجلد الثالث - واعترض بذلك الدعوى عليه رضي الله
 عنه بعض الناس اما هؤلاء اذ عناء اقول لمن مائد اولياء الله ولم يذهب على حسن الظن في شانهم الله اعلم
وَفِيهَا نَعْبُدُكُمْ بتفكيك الاجزاء بعد الموت **وَمِنْهَا تُخْرِجُكُمْ** يوم القيامة بالبعث بتلويح
 اجزاءكم المتفتنة المتعلطة بالتراب على الصورة السابقة وردة لروح اليها **تَارِكِي** اي حينئذ او مرة كذا في لقاموس
اخرى ٥٥ **وَلَقَدْ آرَيْنَهُ** اي بصرة ناه **آيَاتِنَا** او عرفناه بمعناها كلها **تاكيد** لشمول الالوان المشمول
 الافراد على ان الاضافة للعهد يعني آياتنا التسع القوا عطيتنا ها موسى وان موسى عليه السلام اذ اذات تلك الايات
 وعن طليه ما اوقى غيره من المعجزات **فَكَذَّبَ** فرعون موسى من فرط عناده وقال انه ساحر **وَأَنبَى ٥٦**
 عن لايمان والطاعة **قَالَ** اي فرعون بدل اشتمال من قوله **كَذَّبَ** و**أَنبَى** او تاكيد تقريره **أَجْمَعْتَنَا** استبهاهم
 تقريره **لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا** اي ارض مصر يعني تريد ان تغلب على ديارنا فيكون فيها الملك لك **نَسْمُكَ**
يُوسَى ٥٥ **فَلَمَّا بَيَّنَّاكَ** بسحر مثله اي مثل سحر يعارفته **فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ**
مَوْعِدًا لذلك اي وعد القول **لَا تُخْلِفُهُ** اقرأ ابو جعفر بالجزم على انه جواب للامر **مُحْنٌ** **وَلَا أَنتَ**
 فان الاخلاف يكون في الوعد دون الزمان والمكان. والمضاف محذوف تقديره مكان موعدا اي وعد
مَكَانًا فابدل من المكان المحذوف. وهذان لا يقدران المضاف ويكون مكانا منصوبا بالمصدر او بفعل
 دل عليه المصدر **سُؤَى ٥٥** **قَالَ** ابن عامر عامم وحزنة ويعقوب بضم السين الباقون بكسرها
 وهما لقان مغل عدى وعدى وطوى ومعناه منتصفا يستوى منه المسافة اليها واليكم كذا قال
 قتادة وجاهد وروى عن ابن عباس. **وقال الكلبي** يعني سوى هذا المكان. **وقفت ابو بكر** وحزنة والكتفيا
 بالامانة وورش وابوعمر على صلها بين بين والباقرن بالفتح على صلها **قَالَ** **مُوسَى** **مَوْعِدًا** **كُم**
يَوْمَ الزَّيْنَةِ فيه الضمير اي مكان موعداكم مكان يوم الزينة او موعداكم موعدا يوم الزينة. او هو
 جواب من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم. قال جاهد
 وقتادة ومقاتل والسك كان عيد لهم يتزينون فيه يحققون كل سنة وقيل هو يوم النيروز وقال ابن عباس سعيد بن
 جبير يوم عاشوراء في ذلك اليوم لظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد وشيع ذلك في الاقطار **وَأَن يَحْتَسِرَ**
النَّاسُ اي ينجسوا **طَمَحِي ٥٥** في وقت الضحوة فما زالوا يكون ابد من الرببة. عطف على اليوم او على الزينة
فَتَوَلَّى اي اذ **فَرِحُوا** من موسى **فَجَمَعَ كَيْدَهُ** اي ذوكيده وحيلته يعني السيرة

والآية ليقرب على موسى ثم أتى ٦٠ بلهنا قال لهم موسى اي للذين ومن معدن السحرة
 وقال انه قوى الظهور للسحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا ثمانين وسبعون سائرا مع كل واحد حبل
 دعوى. وقال كتب كاظرا ربع مائة. وقيل كانوا ثمانين لثمانين اكثر من ذلك وَيُكَلِّمُ معقول به
 اي الرؤس كما لله الويل اي الهلاك. او مصدر لفعله المحذوف اي هلكتم هلاكا. او منادى
 بحدف حرف النداء اي وَيُكَلِّمُ في جملة دعائية او نداءية مقدمة للنهي لاظهار تقيع الحال
 بازدياد المنهي قبل الشروع في المقل لا تَقْتَرُوا وَأَعْلَى لِللَّيْلِ بِأَمْعُولٍ مطلق بقوله لا تَقْتَرُوا
 لانه بمعنى لا تكل بوا على الله كذباً باشر اك احد معه فَيَسْمِعُكُمْ قُرْآنَ حَقِّصٍ وحزرة والكسافي بعضهم
 انباء وكسر الحاء من الافعال والباقون بفتح الياء والحاء من المجرود. معناه ما واحد والاسمات لفة
 بضم و تميم والسمت لفة الجواز. قال مقاتل والكلبي معناه فيهلككم. وقال قتادة فيستأصلكم

يَعْنَى أَبٍ عَظِيمٍ عِنْدًا وَقَدْ خَافَ أَي خَشِيَ عَرَا أَنَا وَلَمْ يُنَلِّ طَلَبَ مِنْ أَفْتَرَى ٦١
 وكان كذلك حيث افتري فرعون وكذب على الله واحتال ليرقى ملكه الوهية الباطلة فلم ينفعه
فَتَنَّا زَعْوًا أَيْ السَّحْرَةَ أَوْ فِرْعَوْنَ دَقَمَهُ أَمْرَهُمْ أَي فَأَمْرَهُمْ بِعَنَى فِي أَمْرِ مُجَاهَدَةِ مُوسَى
 معارضته هل ينبغي امره لا بَيِّنَتُهُمْ قال محمد بن اسحاق لنا قال لهم موسى وَيُكَلِّمُ لَا تَقْتَرُوا
 على الله كذباً قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر وَاسْتَرُوا السَّجُودَ ٦٢ وهو اسم
 او مصدر تاجيته اي سارته. اصلان تخلاويه في نجوة من الارض وهي المرتفعة المنفصلة
 بأدتها وقيل اصله النجاة بمعنى الخلاص. في المشاورة والمعانة بما فيه خلاصه. يعنى
 اسرافاً تنازهم فيما بينهم. وقال الكلبي اسروا ان فلبنا موسى اتبعناه.

قَالُوا بَعْدَ مَا تَنَازَعُوا وَتَنَاجَوْا بَيْنَهُمْ بِعَنَى اسْتَقْرَأُوا مَشَاوِرَهُمْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَكَانَ هَذَا
 قون فرعون إِنْ هَذَا كَلِمَةُ إِنْ إِلَى أَعْرَافِهِمْ فِي مَقَابِلِ حَيْثُ قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُفْرَجَنَّ
 من أذيتنا يَسْجُوكَ بِئْسَ أَمْرًا وَاسْتَقْرَأُوا قَوْلَهُمْ جَمِيعًا بَعْدَ الْمَشَاوِرَةِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ طَوَّعًا أَوْ كَمَا
 ذكر الله سبحانه منازعة فرعون وقومه في سورة المؤمن حيث قال وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ أَلِ فِرْعَوْنَ
يَكْتُمُ آيَاتِنَا أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا إِلَى قَوْلِهِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنَ أَبْنِ اللَّهِ إِنْ جَاءَ كَأَنَّ قَالَ فِرْعَوْنُ
مَا أَدْرَاكُمْ إِلَّا مَاءٌ رَّابِي وَمَا أَهْبَى كَلِمَةَ إِلَّا سَيْبِيلَ الرَّشَادِ - قرأ ابن كثير وحض بنضيف

التون في ان على نهاى العفنة من المثقلة واللام هى الفارقة. او هى نافية واللام بمعنى الا يعنى ما هذا زكلا
 سا حان. ويعد ما بن كثير التون من هذات. وقرأ الباقون ان مشددة فقراً و ابو عمرو هذين على الامل
 والباقون هذ ان بالالف واختلفوا في توجيهه. فروى هشام بن عروة عن ابي عن عائشة ان خطاً من الكاتب
 وهذ القول خطأ خارق للاجماع وقيل هذ ابلغت ابو الحروف بن كعب وخشم وكناة فانهم يجعلون المثنى
 في الرفع والنصب الجوز بالالف يجعلونها حلالة التشنية واعر ابو المثنى تقديراً ويقولون اثنان الزيدان و
 رايت الزيدان ومررت بالزيدان. وكذا لكثير يجعلون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها في التنجية يقولون كرس
 يدا وركبت حلاء موضع يديه وعليه. وكذا في الاسماء الستة المضافة الى غير ياء المتكلم قال الشاعر
 ان اياها واما اياها قد بلغاني المجد غايتها. وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان السحران خبران
 تقديراً هذ ان لساحران وقيل ان بمعنى نعم وما بعد ما مبتدأ وخبر. روى ابن اعرابياً سال ابن الزبير نحوه فقال
 لعن الله ناقة طنتي اليك فقال ابن الزبير بلن وما جها اى نعم قال البيضاوي فيها ان اللام لا تدخل على جبل مبتدأ وقيل
 اصلان هذان لهما ساحران اوان يعنى نعم هذان لهما ساحران فحذف ضمير الشان ضميرها. وفيه المؤك باللام لا يلقى الى

يُؤَيِّدَانِ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ مِصْرَ بِلَا سِتْلَاءَ عَلَيْهِ لِيُبْعَثَهُمَا

وَيَنْ هَبًا بِطَرٍ يُقْتَلُ الْمُثَلَّى (٦٣) تانيث للامثل بمعنى الا فضل قال ابن عباس ومعنى

بسر اة قومكم وافرانهم. يقلل هو لا وطريقة قومهم اى اشرافهم حدث الشعبي عن علي قال يصرفا
 وجرة الناس اليها. وقال قتادة طريقتهم المثلى بوشد بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عدداً واموالاً.

فقال عدو الله يريد ان ان يذ هباً بهم لا نفهم. كانه قال فرعون هذ القول لما قال له موسى ارسل
 معى بنى اسرائيل. وقيل اراد بطرٍ يُقْتَلُ الْمُثَلَّى بسنتكم ودينكم الذى انتم عليه فمعنى هذ القول قوله
 لاني اناك ان تُبَدِّلَ دِينَكُمْ. وجملة يؤيدان ان انا خير بعد خبر هذ ان انا حلل من ضمير ساخران. واما

متأنفة فأجمعوا كيداً كثر ابا عمرو بوصل الالف فتح الميم من الجود. يعنى لان عدواً شيئاً من كيدكم
 الا جئتم به وجمعوه وهذ القراءة يطابق قول فجع كيداً والباقون بقطع الالف وكر الميم فقد
 قيل معناه الجمع ايضاً بقول العرب اجمعت الشئ وجمعته بمعنى واحد. والصحيح ان معناه العزم

اى اعزموا عليه واجعلوا لجمعاً عليه لا تختلفوا فيقتل امرؤكم ثم ائتوا صفاً الصفا مصدر
 يعنى جعل الا تشاء على خط مستوي كالناس والاشجار وهو هنا بمعنى الفاعل يعنى ايتو مصطلقين

بمتمين لانه اهيب في سدود الرامين كذا قال مقاتل الكلبي نظيره مقاتل الله تعالى ان الله يحب الذين
 يقاتلون في سبيله صفا كما أنهم بنبيا كرم صومس . وصفا على هذا حال من فاعل ايتوا . وقلا ان
 عبية الصفا المجمع ويسمى المصلى صفا فالعنه ثم اتوا المكان الموعود **وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ**
اسْتَعْلَى (٦٣) اى فاز بالمطلوب من غلب وهو اقترض .

قَالُوا اى السهرة بعد ما اتوا الموعود مراعاة للادب . او استعظافا لكيدهم ووثوقهم بالغبية
 في كلا التقديرين **يَوْمَ نَسِيَ أَكْفَأُنْ تَلْفَى** عصاك اولا **وَلِمَا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ**
أَلْفَى (٦٤) ان مع ما بعد ها في الموضوعين منصوب بفعل مضمرة . او مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف

تقديره اخترا ما القاء ك اولا واما كوننا اول من الفى . او لا ما الذى حان حينه اما القاوك اولا واما كوننا
 اول الملقين **قَالَ مَوْلَى بَلْ الْقَوَاتِمُ** ولام مقابلة للادب عدم مبالاة بهم وهو اسما الى ما
 او هو امن الميل الى الله بن كرا اول صريحان شقم . وتغير النظم الى وجد بلغ . ولان يبرز طامامهم
 او يستنفذ واقصى وسهم . ثم يظهر سلطانة فيقذف بالحق على الباطل قيد مفه **فَاَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ**

وَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ اصله صو وقلت الوا وان يابن كرت العين الصاد في الكلام حذف تقديره **فَالْقَوَاتِمُ** وعبية ثم
 فوا واصلهم الخواذ انظر زمان المفاجاة منصوب بفعل المفاجاة مضاف الى جملة اسمية وحوالم مع ما عطف عليه
 مبتدأ وما بعد خبره . والعائد اما ضمير يخيلى او ضمير انها . والجملة ابتدائية والمعنى فلقوا نفاجا موسى فاحبالهم

عصيهم فيها **يَخْبِلُ الْبَيْرُ مِنْ سَمِّهِمْ** فوا ابن ذكوان ليخيل بالتاء على ان الضمير المرفوع راجع
 الى الحبال والعصى وتولته **أَثَرَهَا تَسْعَى** (٦٥) بدل اشتمال من الضمير المرفوع المستكن **لَمَّا الْبَاقُونَ**
 يخيل بالياء وعلى هذا انها تسعى لمعول قائم مقام الفاعل ليخيل . وفي القصة انهم لما القوا الحبال
 والعصى اخذوا عين الناس . فرأى موسى والقوم يجرهم كأن الارض امتلأت حيات تسعى . وكانت

اخذت ميلا من كل جانب **فَأَوْجَسَ** اى احسن واضر في نفسه **خَيْفَةً** التذكير للتقليل اى
 خوفا قليلا **مَوْسَى** (٦٦) الوجس في الاصل العجز الخوف في القاموس الوجس الفرع يقع على القلب
 او السمع من صوت اذخيره . يعنى خلف موسى حينئذ خوفا مضمرا . قيل خاف من طبع البشرية
 ظنانه انها تقصده . وقال مقاتل عاف من لقومان بلنيس عليهم الامر فيضكو اى امره فلا يتبعوه .

والجملة معطوفة على **فَاَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ** قلنا حينئذ لموسى **لَا تَخَفْ** **إِنَّكَ أَنْتَ الرَّعْلَى** (٦٧)

الغالب. الجملة في موضع العظة للنهي عن الخوف وتقرير غلبته مؤكداً بالاستيناف وحرقي التحقيق وضمير
 الفصل وتعريف الخبر ولفظ الملوألد التعل على الغلبة الظاهرة وصيغة اسم التفضيل **وَأَنَّى** عطف على لا تخف
مَا فِي يَمِينِكَ لعمدة لم يقل عما لك أما تخفيرا للجمال والعصبي يعني لا تبال بكثرة الجمال الوصفي
 واتق العويذة التي ليدك. او تنظيها للعصبي اى لا تبال بكثرة هذا الاجرام وعظماها فن ما في يمينك اعظم

منها انرا فالق **تَلَقَّفَ** نوا حفض باسكان اللام مخففاً من لقفته بمعنى تلقتته والباقون بفتح اللام
 اي تخفيف القاف. ابو محمد
 مغيد ذ - اصله تتلقف من الفعل حذف اعك القابن وتاء المضارعة فتعمل التانيث بناءً على ان الضمير
 اى يتشد به القاف. ابو محمد
 تزوج الى عصا وتحمل الخطاب على اسناد الفعل الى المسبب فقرأ ابن ذكوان بالرفع على الحال او الاستيناف والباقون

بالجزم على نه جواب للامر بمعنى تتبع بقدر الله تعالى **مَا صَنَعُوا** **أَتَمَّ** **صَنَعُوا** ما موصولة

يعنى ان الذى ذروا وانقلوا. او مصدرية يعنى ان صنيعهم كيد **يَجْرِي** بولان فاعل اى جيلة
 سا جركذا قرأ الجمهور. وقرأ حمزة والكسائي **يَجْرِي** بكسر السين بلا الف بمعنى المصد يعنى جيلة. **يَجْرِي** والاضافة
 وعلف. ابو محمد
 بيانة او التقدير كيد ذى **يَجْرِي** محذوف المضاف او بتسمية الساخر **يَجْرِي** على المبالغة. واما واحد السخر لان

المردية الجنس **وَلَا يُفْلِحُ** جنس **السَّاحِرِ** **حَيْثُ** **أَنَّى** (٦٦) قال ابن عباس لا يسعد حيث كان

من الارض واين اقبل وقيل معناه حيث اختلف. اخرج ابن ابي حاتم والترمذى عن جند بن عبد الله
 البجلي. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجدتم الساحرنا قتلوه ثم قرأوا **لَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقْبَلَ**. قال

لا يوم من حيث وجد جملة **إِنَّمَا صَنَعُوا** فى محل التعليل **لِلتَّلَقُّفِ** -

فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا **أ** ههنا حذف اختصاراً تقديراً فلقى موسى عصاه فصارت عصا

فتلقف ما صنعت السحرة فعرفت السحرة انه ليس بسحر انما هو آية من آيات الله فالقى السحرة اى القاهر
 ذلك المعرفة على وجوههم **سُجَّدًا** الله تعالى توبة عما صنعوا او تعظيماً لما داروا من آيات الله يعنى سجوداً

مصرعين كانهم **أَقْبَلُوا** **أَمَّنَّا** **رَبَّ** **هَارُونَ** **وَمُوسَى** (٦٧) الواو لطلق الجمع يعنى
 أمنا برها وليس فى الآية دليل على انهم قدموا ذكرهم ن على موسى الا لزام التعارض بين هذه الآية

وبين آية الاعراف والشعراء فان هناك **أَمَّنَّا** **رَبَّ** **الْعَالَمِينَ** **رَبِّ** **مُوسَى** **وَهَارُونَ**. وتقدم هارون
 ههنا لرعاية **دُو** من الاى جملة قالوا مع ما فى حيزها بدل اشتمال من قوله **أَلْقَى السَّحْرَةَ** **سُجَّدًا** او تأكيد له

قَالَ **فَعَوْنٌ** **لِلسَّحْرَةِ** **أَمَّنَّا** **لَبَّ** **قَرَأَ** **حُفْصٌ** **عَلَى** **الْخَيْرِ** **وَالْبَاقُونَ** **عَلَى** **الاستفهام** **لِلانكاد**.
 وقيل. ابو محمد

واللام في آمنتم كه اي موسى لتضمين الفعل معنى الاتباع فيه **قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ فِي الْإِيمَانِ**

له **أَنْتُمْ لَكُمْ كَيْدٌ كَرِيمٌ** اي عظيمكم في السحر واعلمكم به ولاجل ذلك قلب عليكم لا لبوته - او انه

لا ستاذكم **الَّذِينَ عَلَّمُوا السِّحْرَ** وانتم تواطئتم على ما فعلتم - والجمله معارضة

فَلَا قِطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خِلَافٍ اي يد اليمنى والرجل اليسرى

ومن ابتداء ثبوت متعلقة بلا قِطْعَانَ كان القطع ابتداء في مخالفة العضو العضو - او ظرف مستقر ههنا

لصد ر محذوف اي قطعاً مبتدأ من عضو مخالفاً لآخر اختلافاً ههنا اي او رجلاً يميناً ويسرة - او

حال من **أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ** يعني مبتدأ قطعها من مخالف للآخر **وَأَرْصَلَيْتَكُمْ فِي جُدُوعِ**

النَّخْلِ اي عليها اورد كلمة في في محل على تشبيهاً للممكن المصلوب على الصليب تنكس المظروف

في الظرف وعص النخل لطولها حتى يرى من بعيد **وَلِتَعْلَمَنَّ أَنِّي أَنَا أَنَا عَلَى**

إيماءكم **بِرَبِّ مُوسَى** اوردت موسى على تركه الايمان به **وَأَقْبَلِي ٤١** اي ادوم عناننا

قَالُوا اي معنى السحر **لَنْ نُؤْتِيَكَ** اي بن نختارك يا فرعون **عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ مُوسَى**

ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من **الْبَيْتِ** اي المعجزات الواضحات يعني اليد المعصاة وقيل معناه

من الدلالات وكان من دلائلهم انهم قالوا لو كان هذا سحراً فابن حبالنا وعصيتنا - وقيل من

الْبَيْتِ اي من التبيين والعلم قال البغوي حكى عن القاسم عن ابي جده انه قال انهم لما القوا سجداً

ما رفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها وراوا منازلهم في الجنة فعند ذلك

قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْتِ وَالَّذِي فَطَرَنا عَطْفًا عَلَى مَا جَاءَنَا اي لَنْ

نُؤْتِيَكَ عَلَى الَّذِي فَطَرَنا - او قسم **فَأَقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ** ما انت قاضيها صانعها

فالمفعول مع الصلة مفعول به لا قضا بمعنى اضع او المعنى احكم ما انت حاكمه فالوصول مفعول

مطلق اي احكم حكماً انت حاكمه - ولا يجوز حينئذ ان يكون مفعولاً به لان القضاء بمعنى الحكم يتعدى

بالهاء ولا يجوز حذف الهاء هناك **إِنَّمَا نَقِضِي** اي انما نقضع ما تهواها او تحكم ما تراه **هَذِهِ**

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ٤٢ منصوب على انه ظرف زمان محذوف المضاف يعني انما نقضع او تحكم زمان

هذه الحياه الدنيا ويذول امرك وسلطانك عن قريب قيل ان فرعون صنع بهم ما اوعدهم وكان

هولول من سن ذلك المرحه ابن جرير وابن المنذر وابن الهيثم عن ابن عباس وقيل لم يقل

على ذلك لما قال الله تعالى أَتَمْنَا وَمِنْ أَتْبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ .

إِنَّا أَمْثَلْنَا بِرَبِّنَا لِيَعْرِفَ لَنَا خَطِيئَتَنَا من الكفر والمعاصي جملة مفردة بجملة كون نُؤْتِرُكَ
وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْكَ عطف على خَطِيئَتَنَا مِنَ التَّحَرُّ بيان لما منصوب على أنه حال من
الضهير المجرود فان قيل كيف قالوا هذا وقد جاءوا بمغنايين يجلفون لغزة فرعون ان لهم الغلبة قال
البعوى هي من الحسن ان كان بكرة قوله على تعلم السحر كىلا يذنبها اصله . فقد كان اكروهم
فى الابتداء وقال مقاتل كانت السحرة اثنتين وسبعين اثنان من القبط وسبعون من بنى اسرائيل
وكان فرعون اكروه الذين هم من بنى اسرائيل فذلك قولهم وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْكَ مِنَ التَّحَرُّ . وقال
عبد العزيز ابن ابيان قالت السحرة لفرعون ابرنا موسى او انا ام قاراهم موسى نائما وعصاه تحرسه
فقالوا ان هذا ليس بسحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم ان يعارضوه فذلك قولهم
وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْكَ مِنَ التَّحَرُّ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ ومن جميع ما خلق ثوابا لمن جاءه مومنا
قد عمل الصالحات وَأَبْقَى (٤٣) اى ادم منك ومن جميع ما خلق عقابا لمن يات به جرها
بالكفر والمعاصي كذا قال محمد بن اسحاق ومحمد بن كعب فهذا اجواب لقوله وَلْيَتَعَلَّمَنَّ أَيُّنَا أَغْتَدُّ
عَدَايَا وَأَبْقَى اى الشان مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ بِحَسَنَاتٍ فَاُولَئِكَ لَهِ دَعْوَانَا فَإِنْ لَمْ
يَكُنْ لَهُمْ لَا يَمُوتُ فِيهَا فيستخرج من العذاب وَلَا يَحْيَى (٤٤) حَيَاة مُهَيَّأَةً وَمَنْ
يَأْتِ تَرَاهُمْ بِخِلَافٍ عنه وابو جعفر ويعقوب باختلاس كسر الهمزة فى الوصل وابو شعيب بِأَسْمَائِهَا
وَالْبَاهُونَ بِأَسْمَائِهَا يعنى من مات مومنا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فى الدنيا حل من الضير مومنا
فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (٤٥) جمع العليا مونت اعلى اى المنازل المرغبة
بِحَسَنَاتِ عَدِينٍ اقامة هدل من الدرجات او عطف بيان تجرى من عجزها الا تفر
خلد بن فيها حل من الضير المجرود فى لهم والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار
وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ كَرِهَ (٤٦) اى تطهر من او ناس الكفر والمعاصي فَلَا لَهُمْ عَلَى نُكُوتِ
نفسه وقل لا اله الا الله . روى احمد والترمذى وابن ماجه وابن حبان بسند صحيح عن ابي سعيد
الخدري والطبراني عن جابر بن سمرة وابن مسعود عن ابن عمر عن ابي هريرة كلهم قالوا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل درجات العلی لبراهم من هو اسفل منهم كما ترون الركب الطالع

ح ١٣

في اتق السماء فان ابابكر منهم والعمرا. وروى احمد والشيخان في الصيغتين عن ابي سعيد والترمذي
 عن ابي هريرة قوماً بلفظان اهل الجنة لتراقت اهل لغز من قوتهم كما ترون كوكب الدرى الفارثى
 الاق من المشرق والمغرب لتفاضلهما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم. قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على والذي نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا الرسل. والآيات الثلاث
 يحتمل ان يكون من كلام الصحابة في مقام التعليل لقولهم **وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْهَى**. وان يكون ابتداء الكلام
 من الله تعالى تصديقاً لقولهم.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ ٤٦

حين اراد الله اهلاك فرعون وقومه انهما بنى
 اسرائيل منه **أَنْ أَسِرَّ بِعِبَادِي** اى سرهم ليلا من ارض مصر. هذه الجملة معطوفة على
 قوله **وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰكَ مَثْوًى** اى ائتمري. وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة **فَأَضْرَبَ لَهُمُ**
كُلَّ يَفْقَاهٍ اى فاجعل لهم من تولهم ضرب باله من فاهل او فالتخ من ضرب الين الى اعله فالتخ يمكن
 تقديرا لكلام فاضرب بعصاك البحر يكن طريقا في البحر **يَبِينًا** صفة للطريق مصدر وصف به

لَا تَخَفْ ٤٧

قراءة حمزة للاطلاق كقوله **تَنْظُرُونَ بِاللهِ الظُّنُونًا** او حال من فاعل لا تخف. ففعل موسى فاعله
 اوعلى انه جواب للامر **وَلَا تَخْشَى** ٤٧ القوق استيناف وعطف على لا تخاف والالف فيه على
 قراءة حمزة للاطلاق كقوله **تَنْظُرُونَ بِاللهِ الظُّنُونًا** او حال من فاعل لا تخف. ففعل موسى فاعله

فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ ٤٨

ضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرقة كالظود العظيم واسبس الله الارض فزواها فاتبعهم
 معطوف على محذوف يعنى فاسرى موسى بقومه **فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ** الباء بمعنى
 مع والمعنى فاتبعهم فركبوا نفسه مع جنوده حين اخبر ان موسى خرج ليلا مع بنى اسرائيل
 وقيل صيغة الافعال بمعنى الانتقال والهام للتعدية وقيل الباء زائدا والمعنى فاتبعهم جنوده. وهذا
 التأويل لا يدل على خروج فرعون بنفسه كان قد خرج **فَعَشِيرَتُهُمْ** من البيوت اى من ما ايم
 اى البحر وكلمة من للبيان وللتعويض اى بعض عام اليوم كل حال من قوله **فَاعَشِيرَتُهُمْ** ٤٨
 وفيه مبالغة والمعنى غطتهم مالا يعرف كنهه الا الله. والضمير المنصوب الى الموضوعين لفرعون وجنوده
 وقيل الضمير الاول لفرعون وجنوده والثاني لموسى وقومه يعنى غشى فرعون وجنوده ففرقوا ما غشى

موسى وقومه فهوا واضل فرعون قولا للدين وما هدى (٥١) وهو تكلم به كذب لقوله وما آتيناك الا سبيل الرشاد - او اصله في البحر وما نجما.

يَبْنِي إِسْرَائِيلَ ^{أما} طاب بلدين كانوا في عهد نبي صلى الله عليه وآله وسلم ما فعل بها لهم لكن السورة مكه ولم يكن بسك الخ حبة مع بني اسرائيل بن مع الفريش - واما خطاب من انجلم من البحر بعد اهلاك فرعون فقد برقتنا استيت قافي جواب من قال فاما فعل بهم بعد لاجاء يعني قلنا يا بني اسرائيل قد اخبيناكم وعلى التقدير الاول المضاف محذوف تقديره قد اخبينا اباكم من عدوكم فرعون بالخرقة ^و وعدتكم حاربت الظور منسوب على الظرفية الايتمن ^{سلكه} جانب الظور باولى ملاية لكونه على يمين موسى اذ لا بين للجيل واحد الله سبحانه موسى بالمتجات و لزال لتورته عنه ان يختار سبعين رجلا ليخضروا معه وانسب الموحد ^{بهم} للملاية ونزلت عليكم في التيب ^{المنق} والسلاوى (٥٢) كلوا حل من فعل نزلت بقدر القول اي قائلين كلوا او متنفذة ^{من} صيبتها اي لذات احوالات ومن البيان اول التبعيض ما ارزقتكم فرا حزة والكسائي اخبيناكم ^و وعدتكم ^و وقاررتكم بالنام ^{اخلف} المتوحد. وانه تون بالنون والالف على التعظيم. ولم يخففوا في ذلك لانه مكتوب بالالف ولا تظفوا فيه اي فيما ارزقتكم بالاحلال بشكرا والتقديرى لنا حل الله لكم فيه كاشرا والبطر مانع عن الحق فيقول عليكم غضبي ^و ومن يخلل غضبي ^{قرا} الكسائي والاعشى ^{يعد} بضمو الحاء ^و من يخلل بضم اللام من باب نصر ينصر من المحلول بمعنى النزول طالبا كون بكسرهما من باب ضرب يضرب من حل الذين او اوجب ادا ^{فقد} هووى (٥٣) اي هلك تروى في النار ^و اتي لغفا ^ر لمن تاب من الشرك ^و امن بالله ^و جاء به ^{رسله} من عنده ^و عمل صالحا ^{يعنى} انى ^{يا} مراه به ^{شرا} اهتدى (٥٤) قال عطية عن ابن عباس ^{انما} علم ان اولت بتوحيق من الله تعالى وقال فتاة وسفان التورى يعنى لزما لاسلام حتى ملت عليه وقال الشعبي ومقاتل والكبيى يعنى عنوان لك مؤابا. وقد زير بن اسمر تعلقوا بالعتدى وكيف يعمل وقال الضمك استقرى على الهدى المذكور وقد سيد بن جبير ^{اقام} على لنة ^{والله} اوتى قلت وعندى ان مفاة شرا هدى الى الوصول الى الله بكيف وعروج مدارج القرب -

وَمَا أَجْعَلُكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى (١٣) خطاب لموسى معطوف على الخطاب
 ليعنى اسرائيل قد انجبتكم الخ وبأمر موسى اجعلك. قال الهوى اى ما جعلك على العجلة عن قومك
 وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور ليأخذ التوراة فساء بهم
 ثم عمل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين امرهم ان يتبعوه الى الجبل. فقال الله تعالى
وَمَا أَجْعَلُكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى. قلت وهذا اسوال تقرير كما يسئل المحبوب من المحب حين
 يراه في غاية المحبة والشوق كي يذكر شوقه. لكن فيه مظنة انكار بما فيه من ترك موافقة الرفقة.
 فاجاب موسى عن الامرين وقدم جوابا لا انكار لكونه اهم قال موسى **أَوْلَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي** يف
 ساند منهم الا يغفل يسيما لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الامسافة قريبة يتقدم بها الرفقة
 بعضهم بعضا **وَعَجِلْتُ** معطوف على قوله هم اولاء او حال بتقد يرقد اليك اى الى مقام كرامتك
 والمان الذي دعاني لتجديتك على وكلامك من ربي اى ياربي ليترضى (١٤) قيل يعنى ان المسافة
 الى امتثال امرك والوفاء بعهدك اوجب زيادة مرضاتك. قلت بل معنى لترضى اى لغاية محبتك
 واشتعل الشوق الى لقاءك استلج كلامك كما هو مقتضى اقتراحك لتقام المحبة وذلك الشوق والمحبة يقضي مرضاتك
قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ والمراد بالفتن اما الابتلاء او الاضلال. يعنى ابتليناهم
 باظهار العجل هل يعبدوننا ام لا. او اضللناهم بعبادة العجل. فن قيل **فَأِنَّا قَدْ فَتَنَّا** مرتب على قوله
عَجِلْتُ إِلَيْكَ والتقدير **إِذَا عَجِلْتُ إِلَيْكَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ** وهذا الكلام يقتضى كون العجلة سببا للفتنة
 او الغفلة للسببية فواجب هذه السببية. قلت لعل وجه ذلك ان الانبياء عليهم السلام ارسلوا
 لهداية الخلق بوجهين ظاهرا ابدعواهم الى الاسلام وتعليمهم الاحكام. وباطنا جهن بهم الى الله
 عما سواه وفاضة نور اليمان والمعرفة في قلوبهم حتى ينشرح صدورهم للايمان ويردوا الحق حقا و
 الباطل باطلا ولا يتم ذلك الا عند كمال توجههم الى الخلق بشراشرهم ولما كان عملة موسى عليه السلام
 ان الله تعالى متهيبا على غلبة المحبة والشوق وسكروا ان انقطعت عند ذلك توجه باطنه من الامت
 فمهمتهن وقع امة في الفتنة والضللال. ومن ههنا قال بعض الصوفية الولاية افضل من النبوة وها
 بعضهم هذا القول بان ولاية النبي افضل من تبوته قالوا مقتضى لولاية الاستغراق والتوجه الى الله بطلان
 ومكتنهم النبوة التوجه الى الخلق والتحقيق ما خلق الجهل للالف الخائف رضى الله عنه ان النبوة لا اهل

وهذا من اجل ان شوقه يذوقه في انفسه يتركه يتركه

من الولاية مطلقا اذ الولاية عبارة عن العمليات الصغائية والنبوة من العمليات الالاتية فاین لهذا من في المع
 وقال الجوزى رضی الله عنه ان لكل احد من النبوة والولاية عزمها ونزولها. والصوفي في مرتبة العروج في كلا النسبتين متوجه
 الله لتحصيل الكمال. وفي مراتب النزول في كليهما متوجه الى الخلق للتكبير غير انه في نسبة الولاية لما كان عروجه الى
 الصفات دون الذات فلهذا نزوله النقات ما الى المبدأ فانفس البركات غير متوجه الى الخلق بالكلية وفي نسبة النبوة
 عند نزوله توجه بالكلية الى الخلق وفي بادى النظر يرى نفسه معرضا عن الله فيكون ذلك عليه شاقا قادرا يا ضئ
 وعسر الكنه في الحقيقة ليس بعرض عنه تعالى بل مقبل عليه ايضا واتسع صدره للتوجهين جميعا. بل
 التوجه الى الخلق لما كان باذن الله وعلى حسب امر ومرضاته فهو ايضا في المعنى توجه الى الله سبحانه
 ومن ثم سمي هذا السير سيرا من الله بالله فان في الوصال عبودية نفسية وفي الهجر ان مولى للمولى.
 وقد ذكرنا هذه المسئلة في سورة الم نشرح في تفسير قوله تعالى **فَاتَّ مَعَ الْعُرِيِّاتِ مَعَ الْعُرِيِّاتِ** والله اعلم
 و جازان يكون الكلام في الآية انه تعالى الله تعالى بعد ما انجز وعده واعطاه التوراة لرجع الى قومه

فَاتَّ مَعَ الْقَوْمِ مِمَّنْ بَعْدَكَ اى بعد الظلالتك الى الجهل عند خومك وَاَصْلُهُمُ
السَّامِرِيُّ ٥٥ نَسَبَ اللهُ سُبْحَانَهُ النَّقْتَةَ وَالْاَضْلَالَ اى نفسه لخلق الضلالة فيهم الاضلال
 في السامرى والى السامرى كسب الاضلال والدعاء الى عمادة العجل. قال الهوى كالواستمانه الفانفتوا
 بالعجل غير اثني عشر الف. والسامرى قال في القاموس كان عجميا من كومان او عظيما من بنى اسرائيل منسوب الى
 موضع لهم قتل البيضاوى منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لهم السامرة واسمه موسى بن طغر وكان
 منا نفا **فَرَجَعَ مُوسَى اِلَى قَوْمِهِ** بعد ما استوفى الاربعين واخذ التوراة **عَضْبَانَ** عليهم
اَسْفَاهُ حزينا شديدا **لِحَزْنِ مَا فَعَلُوا** قَالَ **مُوسَى لِقَوْمِهِ** حِينَ رَأَوْهُمْ **عِبَادَ الْعِجْلِ يَقَوْمِ كُمْ**
يَعِدْكُمْ رَجْعًا وَعَدًّا منصوب على المصدرية او على المفعولية على ان الوعد بمعنى الموعود
حَسَنًا بات يعطيكم التوراة فيها هدى ذورا **فَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ** الاستغناء ملائكة
 والقام للمطف على محذوف تقديرها **تأثرهم** بما سبق اياكم فامنتم بالله وصدق وعدهم فوفى
 ان تكونوا بعدى على ذلك **فَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ** فما ان مقاديق اياكم **اَمَّا رَدْتُمْ اَنْ يَجِئَ**
 بكسر الحاء من باب **ضَرَبَ يَضْرِبُ** باجمع القراء اى يجب **عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِمَّنْ رَزَاكُمْ**
 بمادة ما دونكم وما هو مثل في القيادة اى اردتم ان تفعلوا فعلا لوجب الغضب عليكم **فَاخْلَفْتُمْ**

مَوْعِدِي (٥٦) اى وعدكم اياى بالثبات على الايمان والقيام على ما امرتكم به.

قَالُوا مَا آخِطْنَا مَوْعِدَكَ ^{بخلد ابو محمد} بالثبات على الايمان بِمَلِكِنَا ^{بخلد ابو محمد} قرأ نافع وابو جعفر و
عاصم بفتح الميم وحمزة والكسائي بضمها والباقون بكسرها وكلها لغات في مصدر ملكت الشيء كذا في القاموس
يعنى ما اخلفنا متلبسنا بملكينا اى قدرتنا واختيلنا على امرنا - يعنى المرء اذا وقع في البلية والفننة من الله

لم يملك نفسه وليكن ^{بخلد ابو محمد} آخِطْنَا ^{بخلد ابو محمد} قرأ نافع وابن كثير وحفص بضم الحاء وكسر الميم مشدود لعل البناء للمفعول
من التخييل اى طوفنا حولها - وابو عمرو حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر بفتح الحاء وتخفيف الميم من الحمل
اى روح ابو محمد

أَوْزَارًا اى اثقالا من زينة القوم صفة للادوار كان ذلك من حلية قوم فرعون استعادها
بنو اسرائيل حين ابادوا الخروج من مصر باسم العرس كن اخرج عبد بن حميد طين ابى حاتم عن ابن عباس
تلك البغوى ساها اذ ازالا لهم اخذوها على وجه العداية فلم يردوها - وقيل ان الله تعالى لما غرق فرعون
نهذ البحر عليهم فاخذوها وكانت غنية ولم تكن الغنية حلالا في ذلك الزمان فساها اذ ازال ذلك

فَقَدْ قَرَّبْنَا اى طرحناها في الحفيرة قال البغوى قيل ان السامرى قال لهم احفروا
حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى - وقال السدى قال لهم هارون ان تلك الغنية لا يعمل
ناحفرا حفيرة والقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى دايه - ففعلوا فكدن لك القى السامرى (٥٧)

ما كان معنيها - وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس احقد هارون نارا وقال اتن لو اما معكم فيها
فالقوا فيها - ثم القى السامرى ما كان من تريتة حافرس جبرئيل - نال قتادة كان قد قبضه من ذلك
التراب في عامته فَاخْرَجَ اى السامرى لهم اى ليفى اسرائيل عَجَلًا ^{بخلد ابو محمد} جَسَدًا ^{بخلد ابو محمد} بدل من عجل يعنى
اخرج من تلك الحلى عجلًا لَهْ خَوَارِ ^{بخلد ابو محمد} صفة لعجل يعنى صوت بقر فقالت اى السامرى ومن
اقتربها اول ما راوه هَذَا ^{بخلد ابو محمد} الْهَكْمُ ^{بخلد ابو محمد} وَالله ^{بخلد ابو محمد} مَوْسَى ^{بخلد ابو محمد} ه ^{بخلد ابو محمد} فَتَسِي ^{بخلد ابو محمد} (٥٨) اى تركه موسى ههنا

وذهب يطلبه عند الطور او هنى السامرى اى تركه ما كان عليه من الايمان وكفر بالله ^{بخلد ابو محمد} اَفْرَا
يَبْرُونَ ^{بخلد ابو محمد} استهما ما انكروا الجملة معطوفة على عزوف تقديرة الا ينظرون فلا يرون اى لا يعلمون
او التقديرا قروا بالوهيتها فلا يعلمون هذه الجمعاء ^{بخلد ابو محمد} اَلَا يَرْجِع ^{بخلد ابو محمد} ان عطفة من الثقيلة واسمه
ضمير الشأن هذوف يعنى انة لا يرجع ذلك العجل اليهم ^{بخلد ابو محمد} كَوْرًا ^{بخلد ابو محمد} اى لا يلطمهم كلاما لا يرد
عليهم جوا ناهودون حالاً منهم فكيف اتخذوا الهاء ^{بخلد ابو محمد} اَوْزَارًا ^{بخلد ابو محمد} نَفْعًا ^{بخلد ابو محمد} (٥٩)

١٣

اي لا يقدر على اطرارهم ولا انقاعهم ولا منع من الضرا والنفع. فكيف استحق لعبادتهم. قال البغوي قيل ان هارون مر على الساحري هو يصريخ العجل فقال له ما هذا اقال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي. فقال هارون اللهم اعط ما سألك على ما في نفسه. قال في التراب في فم العجل فقال كن عجلا تنور فكان كذلك بدعوة هارون. والحقيقة ان ذلك فتنة ابتلى الله بها بني اسرائيل.

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلٍ اللام في جواب قسمه عن وفاء الجملة معطوفة على قوله **وَلَقَدْ** او **حِينَ** الى موسى ان اسر يعبادي يقوم ائتما فبنتهم به اي ابتليتم بالعجل هل تستقيمون على التوحيد او تضلون **وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ** الذي وجودكم وتوابعه اثر الرخمة ولا يصلح هذا العجل للرحمة **فَاتَّبِعُونِي** في الثبات والاستقامة على عبادة الرحمن حده **وَاطِيعُوا أَمْرِي** ٩٠ في ترك عبادة العجل الفناء للسببية فلن ما قبلها سببها **قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ** اي لن نزال على العجل وعبادته **عَظِيمِينَ** مقبين حتى يرجع اليك **مُوسَى** ٩١ فاعتزلهم هارون في اثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل.

فلما رجع موسى وسمع الصياح والجملة وكانوا يرقصون حول العجل. قال السبعون الذين معه هذا صوت الفتنة. فلما رأى هارون اخذ لاسه بيمينه ولحيتته بشماله **وَقَالَ يَهُودُونا صَامِعًا إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا** ٩٢ بعبادة العجل **أَلَا تَتَّبِعِينَ** قيل وضع منع موضع دعا بما لا يوجد التعلق بين الصارف عن الشيء والداعي الى تركه. وقال الجمهور لا فر يده والمعنى ما منعك من ان تتبعني اي تتبع امرى ووصيتى في القيام على دعوة الخلق الى التوحيد ومنعهم عن الشرك باللسان واللسان. وقيل معناه ما منعك من ان تاتي عقبي وتخبرني بما فعلوا. فيكون مفادتك اياهم زجرهم عما فعلوا. اثبت ابن كثير لياها ساكنة في لا تتبعني في الحالين و نافع والوعر واثبتاها وصلاً فقط والباقون يحذونها في الحالين **أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي** ٩٣ الاستفهام لانكار الجملة معطوفة على محذوف تقديره ارضيت بما فعلوا واقمت فيهم **فَعَصَيْتَ** اي خالفت امرى **قَالَ يَا بَنُو كُرَيْشٍ** ذكر الامرا استعظافاً وترقيقاً وقيل لانه كان اخاه من الامم والجمهور على انها كان عن اب وامرانا **أَخَذَ بِلِحْيَتِي** ولا يبرأسى قرانافع وابوعر ونفع الهاء والباقون باسكانها اي بشعور رأسى وكان يحجره اليه من شدة غيظه وقرط **داويدهم - الوعر**

غضب الله إني خشيت عنتي للنبي يعني لو انكوت عليهم بالقتال لصاروا احزابا يهتفون
 ان تقول فرقت بيني وبينى انسر ابيك وكم ترهب قولي (٩٣) اي لم يحفظ
 وصيقي التي قلت لك اخلقني في قومي واصلحهم - فانه يدل على الموفق والاصلاح بينا في الاقمة الدماء
 ثم اقبل موسى على السامري وقال فما خطبتك قال البيضاوي مصدر من مطب الشئ
 يخطبه اذا طلبه يعني ما طلبك اي مطلوبك بهذا الفعل يعني غرضك الذي سلك عليه وفي النهاية
 ما خطبتك اي ما شئتك وحالك والخطب الامر الذي يقع فيه المخاطبة والشأن والحال - وفي
 القاموس الخطب الشأن والامر عظاما وصدا يسامري (٩٤) قال بصر شربا لم يبصروا
 به قرأ حزقيا والكسائي بالتاء على الخطاب والهاقون بالياء على الغيبة فقبضت قبضة
 وهو المراد من القبض اطلق على المقبوض اي من تراب قبضت من آثر الرسول اي من اثر
 جبرئيل عليه السلام فقبضت ترها اي القيتها في فم العجل - قال بعضهم انما خادكون التراب
 ما خوذوا من حافر فرس جبرئيل وانما عرفه لان امثلهما ولدته في السنة التي كان فرعون يقتل فيها
 البنين من بني اسرائيل ووضعت في الكهف حزقيا عليه فبعث الله جبرئيل ليربيه لما قضى على
 يد من الفتنة - فكان جبرئيل يغدوه حتى استقل وكن لك سوكت لي اي ريكنت
 وحسنت لي نفسي (٩٥) ان اعلمه فعلته قال له موسى فاذ هب اي ان فعلت ذلك
فاذ هب من عندي فان لك الفاء للسببية يعني اذ هب لان لك في الحياة الدنيا ما دمت
 حيا عقوبة من الله على ما فعلت ان تقول لكل من لا يتكلم لا مساس علم للمسة كنجاس
 يعني لا تسقى ولا تقربى - قلت لعل ذلك لاجل وحشة التي الله تعال في قلبه فكان لا يتناس من
 احد وقيل كان اذ لمس احدا ومساحدا تاجميا ولذلك كان يقول ذلك - فكان في البرية طريدا
 وحيدا كالوحشي التافرحنى مات - وقال البغوي امر موسى بنى اسرائيل ان لا يخاطبوا ولا يقربوا
 فقال ابن عباس لا مساس لك ولولدك وان لك يا سامري مؤعدا من الله بعد اب
 الاخرة لكن تخافك قرأ ابن كثير وابوعمر ووبعقوب بكسر اللام على البناء للفاعل اي لن
 تغيب ولا مذ هب لك عنه بل لو افي يوم القيامة وجازات يكون من اخلقت الموعد اذ وجدته
 خلفا - وقرأ الآخرون بفتح اللام اي لن يخلفك الله اياه وانظر الى الهالك اي ما زعمته

الهاء بالباطل الذي ظلمت عليه عاكيها اي ظلمت وامت عليه متعبا فذمت اللام الاولى تخفيفا
 لتخفيفه بالنار او بالمبرد على انه مبالغة في حره فاذا برد بالمبرد وقرأ أبو جعفر بالتحذف من
 من الاحواق ثم لتسيفته اي لتدريبه واداءه واداء في اليمين او البحر كسفا ٩٥ فلا جاد
 منه شيء ففعل موسى ذلك لاطهارها وعبادة المفتنين به لئلا يظن انهم الهكم المستحق
 لعبادتكوا لله الذي لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم و
 القدرة وسع كل شيء علما ٩٨ تميز عن النسبتي عن وسع عليه كل شيء لا اله الا الله
 يصاغ ويجرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في العباوة
 كذلك صفة لمصدر محذوف لقوله نقص عليك يعني تقض عليك اقصاصا
 مثل اقصا صناعته موسى من انبياء ما قد سبق اي من اخبار الامور السابقة
 والامور الماضية تبصرة لك وزيادة في علمك وكثير المعجزاتك وتنبها للمستبصرين من
 امتك وقد اتيتك عالم من فاعل نقص من كل تاذكرا ٩٩ اي قرانا مشتلا على
 هذه الاقاصيص والاختيار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتكبر فيه للتعظيم وقيل معناه قد
 اعطيتك من لدنا ذكرا جهلا وصبيتا عظيما بين الناس - او المعنى جعلنا ذكرك مقرونا
 بذكرك في الاذان والاقامة والشهد وغير ذلك من اعراض عنه صفة
 لذكرا او مستانقتي يعني من اعرض عن القران فلم يرد من به ولم يعمل بما فيه او
 عن ذكرك وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيمة وزرا ١٠٠ اي حملا
 ثقيل من الذنوب وقد مر في سورة مريم في تفسير قوله تعالى يوم نحشر المتقين
 الى الرحمن وقد اخرج ابن ابي حاتم عن عمرو بن قيس الملائي وفيه ان الكافر
 استقبله عمله القبيح في اقبه صورة وانتن ربح فيقول افلا تعرفني قل لا الا ان الله قبض
 صورتك وانتن ربحك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عمك السق طان ما ركبتني
 وانا اركبك اليوم وتلاوه هم يحملون او ذارهم على ظهورهم او المعنى يحمل
 عقوبة ثقيلة ساها وزدا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبتها على الهامل
 الذي يقدح الحامل وينقض ظهره خليلين فيه اي جزاء الوزر او في حمله

حال من ناعل يحمل. والجمع فيه والتوحيد في يحمل نظراً الى معنى من ولفظها وَسَاءَ لَكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَلًا (١٠١) تميز عن ضمير مبهم في سَاءَ وَالْمَخْصُوصُ بِالضَّمِّ مَحْذُوفٌ
 اى ساء حلاوزدهم واللام في لهم للبيان -

وجانان يكون معنى الآية انه يحمل على عاتقهما اخذ من عرض الدنيا بغير حق قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا ياخذنا احدكم شيئاً بغير حقه الا لقي الله يجلده يوم القيامة فلا اعرف من
 احداً منكم لقي الله يحمل بغيره رضاءً وبقرة له خواراً وشاة يتعمر. رواه الشيخان في
 الصحيحين في حديث عن ابي حميد الساعدي في اخذنا العامل شيئاً من الصدقات و
 عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظلم قدر شبر من ارض طوقه يوم القيامة
 من سبع ارضين. واخرج الطبراني عن الحكم بن الحارث السلمي قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من اخذ من طريق المسلمين شبراً اجاء به يحمله من سبع ارضين. واخرج احمد
 والطبراني عن يعلى بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل ظلم
 شبراً من الارض كلف الله ان يحفره حتى يبلغ اخر سبع ارضين ثم يطوقه يوم القيامة
 حتى يقضى بين الناس. واخرج الطبراني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ظلم شبراً من الارض جاء يوم القيامة مطوقاً من سبع ارضين. وكذا اخرج احمد والطبراني عن
 ابي مالك الاشعري واخرج احمد والشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نعظم الغلول وامره ثم قال الاكالفين احدكم يحثي يوم القيامة على رقبة بغيره رغاء فيقول
 يا رسول الله اعطني اقول لا املك لك من الله شيئاً قد ابغتك. فنكر الحد يث نحوه وفيه على
 رقبتة فرس لها حجة على رقبتة شاة لها شفاء على رقبتة رغاء. واخرج ابو يعلى البزار عن عمر
 ابن الخطاب نحوه. وكذا ورد في سعة الصدقة اذا غلوا منها حديث سعد بن عبادة وهلب عند
 احمد وحديث ابن عمر وعائشة عند البزار وابن عباس وجادة بن الصامت وابن مسعود عن الطبراني
 واخرج الطبراني وابو نعيم في الحلية بسند ضعيف عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من بنى بناء فوق ما يكفيه كلف ان يحمل على عاتقه واخرج ابو داود وابن ماجه و
 الطبراني بسند جيد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبة لرجل من الانصار فقال

كل بناء اكثر من هن ا و ا ش ا ر ي د ه ه ل م ر ا س م فهو وبال على صاحب يرم القيامه فيبلغ صاحب القبة فهذه مها - واخرج الطبراني نحوه من حديث واسلة بن الاسقع قال المنذرى وله شواهد واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على بشر يبيع عليها فقال ان صاحب هذا المهر يبعها يوم القيامة ان لم يؤد حنفاً.

يَوْمَ يُنْفَخُ قرأ ابو عمر بالنون المفتوحة وضم الفاء على صيغة المتكلم المعروف. والياتون بالياء المضمومة وفتح الفاء على صيغة الغائب المجهول **فِي لَصُورٍ** عن ابن عمر اعرابياً سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اليهود فقال قرن ينلخ فيه رفة ابوداؤد والترمذى وحسنه النسائي وابن سبان والحاكم وصححه والبيهقى وابن المبارك وكذا اخرج مسند عن ابن مسعود

وَنَحْشُرُ الْجِرْمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢) حال من الجرمين اى زرق العيون والزرقه

هى الخضرة فى سواد العين وصفهم بذلك لانه اسود الوان العين واغضها الى لعرب. لان الروم كانوا اعداء اصلهم وهم كانوا زرق العيون فيحشر الكفار زرق العيون سود الوجوه وقيل المراد بقوله زرقاً عيبها لان حدة الاعى ترزق. وهذا التاويل يوافق قوله تعالى **وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** وقيل المراد عطاشاً **يَتَنَحَّاتُونَ بَيْنَهُمْ** حال من الجرمين او مستانفة يتكلمون بينهم خفية لئلا صدورهم من العرب والهول ان **لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا** (١٠٣) مفعول **لَيَتَنَحَّاتُونَ** يعنى يتكلمون سرّاً ما لبثتم فى الدنيا زماناً الا عشر ليال يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا لزوالها الاستطالتهم مدة الآخرة ولتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد

وعلموا انهم استحقوها على ما ضاعتها فى قضاء الاطوار وتباعد الشهوات. وقيل **وَالْبِثْتُمْ** فى القبور الا عشر. وقيل بين النفختين وهو اربعون سنة لان العذاب يرفع عنهم بين النفختين وجلان تكون جملة ان لبثتم بقدر يقولون عطف بيان او بدلاً من **يَتَنَحَّاتُونَ** او حلاً من فاعله **نَحْنُ** **أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ** فيه جملة معترضة يعنى ليس الامر

كما قالوا **ذِي قَوْلٍ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً** اى او فاهم عقلاً واعد لهم قولا او عملاً **إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا** (١٠٤) رجح الله تعالى قول هذا القائل لكون مدة عمر الدنيا بالنسبة الى طول الآخرة او لوجوه أخراقل من نسبة عشر ليال

١٤٥

الى عمر الدنيا والله اعلم-

قال البغوى قل ابن عباس سأل رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون الجمال يوم القيامة فانزل الله **وَسئَلُونَكَ عَنِ الْجَمَالِ** واخرج ابن المنذر عن ابن جريح قال قلت قريش كيف يفعل ربك بهذه الجمال يوم القيامة فانزل الله تعالى

فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ١٠٥ وقيل لم يرسل والتقدير ان سالوك فقل ولذلك

جى بالفاء بخلاف سائر الاجوبة حيث قال **يَسئَلُونَكَ عَنِ الْمَجْهِيضِ قُلْ هُوَ اُدَى** يسئلونك عن الحجر والمسير قُلْ فِيهَا اَشْرٌ كَبِيرٌ **يَسئَلُونَكَ عَنِ الْاَفْخَالِ قُلِ الْاَفْخَالُ نَفَالٌ يَبُو وَغَيْرُ ذَلِكَ** والسف القلع اى يقلعها من اصلها ويفتها ويجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيذرها

ها اى يذرمقادها والارض واخارها من غير ذكرها للدلالة الجمال عليها **قَاعًا** فى القاموس اى ارضاً سهلاً مطمئنة قد انفرجت عنها الجمال **وَالاَ كَامِرِ صَفْصَفًا ١٠٦** فى القاموس

اى مستويًا يعنى كان اجزاءها على صف واحد **لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا** اى اعوجاجًا **وَلَا اَمْتًا ١٠٧** اى لا تتوان تأملت فيها بالمقياس الهندى ثلاثتها احوال مرتبة فالاولى باعتبار

الاحساس والثالث باعتبار المقياس قيل لا ترى استنباطاً مبيناً للحالين قال مجاهد اى لا ترى انقفاضاً ولا ارتفاعاً قال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما نشر من الروابي **يَوْمَئِذٍ اى يوم اذا**

نسفت على اضافة اليوم الى وقت التسف ظرف لقوله **يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ** جملة مستأنفة او بدل ثان من يوم القيامة اى يتبعون صوت الداعى الذى يدعوهم الى المشرق وهو اسفل على الامم يدعو الناس قائماً على صفة بيت المقدس فيقول يا ايها العظم الخفرة والجلود المتمزقة والاشعاس

المنتطف ان الله يا مريك ان تجمى لفصل الخطاب كذا اخرج ابن عسار عن زيد بن جابر الشافى **لَا عِوَجَ لَهَا** اى لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه اى لا يعوج له فانه وهو من المقلوب اى لا يعوج له

مدعو ولا يعدل عنه يمينا وشمالاً اى لا يقدر من على العدل عنه بل يتبعونه سرعاً **وَحَشَعَتِ الْاَصْرَامَاتُ لِلرَّحْمٰنِ** اى خضعت يعنى تخضع له اية الرحمن حال من فاهل يتبعون بتقدير قد او عطف على يتبعون يعنى وتخضع الاصوات للرحمن **فَلَا تَسْمَعُ** الفاء للسببية والخطاب مخاطب غير معين **لَا هَمْسًا ١٠٨** اى صوتاً خفياً كصوت اخفان الابل فى المشى قال البغوى قال مجاهد

هو

تأملت الكلام وخفض الصوت وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تحريك الشفاعة من غير منطوق
 واخرج ابن ابي حاتم عن طريق ابي طلحة عن ابن عباس قالما استوتوا صفاً لانهات فيه هوجاً وادياً
 امتداد بية ونشعت الاصوات سكنت همسا الصوت الخفى واخرج من وجه اخر عند قال اردما سلام
 لا ترى فيها الهينة مر تفعه ولا انخفاضاً واخرج من وجه اخر عند قال همسا صوت وطى الاقدام يعنى منق
 اقدام الناس اذا نقلوا الى المحشر يَوْمَئِذٍ اى يوم اذ كان كذلك لا تنفع الشفاعة حجة متنافئة
 اى لا تنفع شفاعة احد احد الا من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة
 اى الا شفاعة من اذن له الرحمن او من اعم المقاعيل اى الامن اذن الرحمن فى ان يشفع
 له فان الشفاعة تنفعه له فمن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثانى منصوب على انه المفعول
 له وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ١٠٩ ورضى لكانه عند الله قوله فى لشفاعة اوردى له قول الشافع وشأنه
 او قوله لاجله. وفى شأنه. قال ابن عباس يعنى قال لا اله الا الله قلت هذا تفسير لمن تنفع شفاعة
 الشافعين له يَعْلَمُ اى الرحمن ما بين ايديهم اى ما بين ايدي الشافعين
 ومشفوعين لهم وَمَا خَلَقَهُمْ يعنى ما تقدم من احوالهم فى الدنيا وفى القيوم وما
 يستقبلونه فى الآخرة والجملة حال من الرحمن وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ١١٠ تميز من
 النسبة اى لا يحيط علمهم بعلمه تعالى وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين
 او لجموعهما فانهم لم يعلموا جميع علومه تعالى.

وَعَنَتِ اى ذلت ونضعت خضوع العناة. وهم الاسادى فى يد الملك القهار
 عنى يعنى عناة نضب وتعناة تحشمها قال البقوى ومنها العانى للاسير الوجوه للحجى للذكيين
 ويصلح له فان كلما كان حياته جائز الزوال فهو ميت فى حد ذاته القيوم القاسم على
 كل نفس بما كسبت والقائم بتدبير الخلق والمرد بالوجوه اصحابها وظامها العموم ويجوز
 ان يلاذ بها وجوه الجهمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيد قوله تعالى وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا ١١١ اى شر كما قال ابن عباس خص من اشرك بالله. والجملة معترضة
 او مستأنفة لبيان ملاجله عنت وجوهم. ويحتمل ان يكون حالا من الوجوه. وقال طلق
 بن حبيب المراد بالعناة السجود للحجى لقيوم قلت وعلى هذا معنى الآية يهدى الوجوه

للى القيمة وقد خاب من امره ولم يسجد له - وجلة عنت الوجوه معطوفة على خشعت او
 حال من فاعله بتقدير قد ومن يعمل من الصلوات شرط وكلمة من للتبعيض
 اى بعض الصلوات يعنى الفرائض منها واذان يكون من لا ابتداء والتقدير من يعمل
 عملاً كأننا من النيات الصالحات وهو مؤمن من عمل من الضهير المرفوع فى يعمل يعنى ان الايمان
 شرط لصحة الطلعات وقبول الخيرات فلا يخاف جزاء للشرط فزاد ان كثير فلا يخف بالمعنى
 والظاهر انه مجزوم وعلى نه جزاء للشرط - وقال البيضاوى وغيره مجزوم على النى - وقرا الجمهور
 فلا يخاف بالرفع لما بناه على انه تعليل لجزاء محذوف والقاء للسببية تقديراً من يعمل
 من الصلوات وهو مؤمن يفتح لانه لا يخاف واما خبر مبتدأ محذوف الجملة الاسمية جزاء للشرط
 تقديراً فهو لا يخاف ظمناً اى لا يخاف ان يرا على سبب الالهضماً (١١٢) ان يقضى من ثواب
 حسنة كذا قال ابن عباس وقال الحسن لا ينقص من ثواب حسنة ولا تعمل عليه نبي سئى - وقال الضعيفان
 لا يؤخذ بنى من لم يعمل او لا يعمل حسنة عليها - واصل الهضم النقص والكسر منه
 هضم الطعام - والجملة الشرطية معطوفة على عنت الوجوه -

وَكُنْ لِرَبِّكَ عَظِيمًا عَلَى قَوْلِهِ وَكَذَلِكَ نَقُضُ عَلَيْكَ صِفَةَ لِمَصْدِرٍ مَحْذُوفٍ مِنْ صَوْبٍ
 بقوله أَنْزَلْنَا الضهير المنصوب راجع الى القران يعنى كما قصصنا عليك انباء الله من
 الامم الماضية انزلنا عليك القران انزالاً مثل ذلك الانزال فى كونه من خلق الارض
 وَالتَّسْمَاوَاتِ الْعُلَى وفى كونه متضمناً للوعد والوعيد حل كونه قرأنا عربياً مقروءاً بلسان
 العرب كله على تيرة واحدة واسلوب بديع معجز وصرفنا اى كررنا فيه من آيات
 التَّوْحِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ اى لى يجتنبوا الشرك والمعاصى فيصبروا التقوى ملكة
 لهم اَوْ يُحَدِّثُ ذَلِكَ الْقُرْآنَ لَهُمْ ذِكْرًا (١١٣) عظمت واعتباراً اما حين يسمعون
 فيمنعون المعاصى ولو فى الجملة - ولهذا النكتة اسند التقوى اليهم لكون التقوى ملكة
 لهم والاحداث الى القران - ونسبة الاحداث الى القران مجاز من قبيل الاسناد الى السبب و
 المعنى يحديث الله لهم بسبب القران ذكرها - وقيل كلمة او معنى الواو فتعلى الله فيه التفات من التكلم
 الى الغيبة والغافل للشيء يعنى جل الله وعلامة ان تامل كلامه كلام غيره كما لا يماثل هو

وَأَنزَلْنَا فِي نَفْسِهِ مِنْ صِفَاتِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ فَهُوَ مُتَعَالٍ عَمَّا يَقُولُ فِيهِ الْمُشْرِكُونَ. قَلْبٌ بِلْ هُوَ مُتَعَالٍ
 أَيْضًا بِمَا يَهْفُو الْوَاصِفُونَ الْكَامِلُونَ لِلَّهِ لَا أَحْصَى شَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ عَلَى مَا
 أَرَدْتَ الْمَلِكُ النَّافِذُ أَمْرًا وَهَيْبَةُ الْقَدِيمِ مُسَلْطَانِ الْعَظِيمِ الْعَمِيمِ قَهْرُ مَلِكِ الْحَقِّ الثَّابِتِ جَوْهَرِ
 وَصِفَاتِهِ وَمَلَكُوتِهِ بِأَقْتِضَاءِ ذَاتِهِ لَا يَحْتَمِلُ الْفَسَادَ وَالزَّوَالَ وَلَا تَجَعَلُ بِالْقُرْآنِ أَسْ
 بَقْرَاتِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ قَرَأَ يَعْقُوبُ نَفِضَى بِالنُّونِ الْمَفْتُوحَةِ
 وَكَسْرِ الضَّادِ وَفَتْحِ الْيَاءِ عَلَى صِيغَةِ التَّعْظِيمِ وَالْبِتَاءِ لِلْفَاعِلِ وَوَحْيِهِ بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ وَ
 الْبِاقُونَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الضَّادِ عَلَى صِيغَةِ الْغَائِبِ الْمُبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ وَوَحْيِهِ بِالرَّفْعِ مُسْنَدًا
 إِلَيْهِ. نَهَى عَنِ الِاسْتِعْمَالِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يَفْرَغَ جِبْرَائِيلُ مِنَ الْإِبْلَاحِ. مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى
 لَا تَجْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَجْعَلَ بِهِمْ. وَقَالَ جَاهِدٌ قِتَادَةً مَعْنَاهُ لَا تَقْرَأْهُ أَحْصَابُكَ وَلَا تَلْمِزْ عَلَيْهِمْ
 حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ مَعَانِيهِ. فَيَنْهَى عَنِ تَبْلُغِ مَا يَجَلُّ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيَانِهِ وَقَوْلُ رَبِّ زِدْنِي
 عِلْمًا ١١٣) يَعْنِي إِلَى مَا عَلِمْتَ سَلْ زِيَادَةَ الْعِلْمِ بِدَلِّ الِاسْتِعْمَالِ. فَإِنْ مَا وَجَّهَ إِلَيْكَ تَنَالَهُ لَا مَحَالَةَ.

وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ وَالْأَمْحَابِ قَسَمَ مُقَدَّرٍ يَعْنِي وَاللَّهِ لَقَدْ أَمَرْنَا آدَمَ وَ
 وَصِيئًا إِلَيْهِ أَنْ لَا يَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ. يُقَالُ عَاهَدَ إِلَيْهِ أَيِ أَوْصَاهُ كَذَا فِي الْقَامُوسِ مِنْ قَبْلِ أَيِّ مَنْ
 قَبْلَ هَذَا فَتَسْبِي الْمَهْدِ وَالْمَعْنَى فَتَرَكَ مَا أَمَرَ بِهِ مِنَ الْإِحْتِرَازِ مِنَ الشَّجَرَةِ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا ١١٥
 أَيِ جَدًّا عَلَى حِفْظِ مَا أَمَرَ بِهِ وَأَصْبَرَ أَعْمَانِي عَنْهُ وَالْعَزْمُ فِي اللُّغَةِ عَقْدُ الْقَلْبِ عَلَى مَضَاءِ الْأَمْرِ. وَمِنْهُ
 إِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ. وَلَا تَعْزِمُوا عَقْدَةَ الْبِكَاجِ. وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ. وَفِي الْقَامُوسِ
 عَزَمَ عَلَيْهِ وَيَعْرَمُ إِرَادَ نَطْهِ وَقَطْعِ عَلَيْهِ أَوْ جَدًّا فِي الْأَمْرِ. وَفِي النِّهَايَةِ الْعَزْمُ الْجِدُّ وَالصَّبْرُ قَلْبٌ
 عَقْدُ الْقَلْبِ عَلَى مَضَاءِ الْأَمْرِ يَسْتَلْزِمُ الْجِدَّ فِي آتِيَانِهِ وَالصَّبْرُ عَلَى مُشْتَأَقِهِ. وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ
 لَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا أَيِ قَصْدًا عَلَى كُلِّ الشَّجَرَةِ قَبْلَ أَكْلِ نَاسِيئًا. يَعْنِي لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْدُ قَلْبِهِ عَلَى مَضَاءِ
 الْمَعْصِيَةِ. وَلَمْ يَجِدْ أَنْ كَانَ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ بِمَعْنَى الْعِلْمِ فَلَمْ يَجِدْ عَزْمًا مَفْعُولًا. وَإِنْ كَانَ مِنْ
 الْوُجُودِ ضِدًّا لِعَدَمِ فَعَزْمًا مَفْعُولٌ وَلَهُ حَالٌ فِيهِ. أَوْ ظَرْفٌ لِعَوْنِ مَعْلُوقٍ بِمَوْجِدٍ. وَجِلَّةٌ لَقَدْ عَاهَدْنَا

لَهُ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ عِدَاةُ ابْلِيسَ وَمَا عَاهَدَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ إِنَّ هَذَا عَهْدٌ لَكَ وَالزُّوْجُوكَ. قَالَ لِقَاضِي

الشَّافِعَانَ اللَّهُ أَخْبَرَ بَعْدَهُ بِقَوْلِهِ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا. مِنْهُ ٧١

قال صاحب الكشاف والبيضاوى وغيرهما انها معطوفة على قوله تعالى وَصَرَّحْنَا فِيهَا مِنَ الْوَعْدِ
 نَعْلَمُ بِتَقْوَى - يعنى نقض العهد بعد تصريح الوعد لئلا يكون امرامهدا لهم بل سامس
 بنا وادمر على العصيان وعزاهم لادمع في النسيان حيث عهدنا الى ادم من قبل قسي ردوى الترمذى
 عن ابى هريرة قللك رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم مع ظهيرة فسقط من ظهيرة
 كل نسمة هو خالقها من دريتنا الى يوم القبة - وجعل بين عيني كل انسان منهم بيضا من نور ثم عرفهم
 على صر فقال اى رب من هو وادع قال ذريتك - فواى رجلا منهم فاعجبهم وبيض ما بين عيني فقال اى
 رب من هذا قل داود فقال اى رب كوجعلت عمرة قال سنين سنة قال رب زده من عمرى ارجين
 سنة - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انقضى عمر الاثني عشر ربيعا جاءه ملك الموت فقال ادم
 اولم يبق من عمرى اربعين سنة قال اولم تعطها الهنك اود فحمد ادم فحمد ذريته ونسب ادم فاكل
 من الثمرة فنسبت ذريته وخطا فخطات ذريته - وقال بعض المحققين هذا ليس بسد لى قوله تعالى
 صَرَّحْنَا بِتَقْوَى بِهِ كَذَلِكَ وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ - وذلك اشارة الى حد موسى
 وقصة ادم عليها السلام فى النسيان وخطا لئلا لا يلامى مشاها بما يحدث موسى عليه السلام بل
 هو معطوف على قوله تعالى وَهَلْ آتَاكَ حَدِيثٌ مُوسَى لانه بمعنى قد اتاك وقصة ادم من
 القصص الماضية والله اعلم -

وَإِذْ كَرِهَ اللَّهُ لِسُنَّةِكَ كُفْرًا إِذْ قُلْنَا أَيُّ زُجْرٍ أَنْتَ لِمَلَكِكْنَا أَى اذ كرهنا لى اذ كرهنا لك ان تى - وهذه الجملة

معطوفة على قوله تعالى لَقَدْ عَمِدْنَا إِلَى آدَمَ - لكنه يشك بان هذه الجملة بتقديرا ذكرا انشائية
 وجملة لَقَدْ عَمِدْنَا ناعبرية فلا يصلح العطف الا ان يقال هذ مقدر بنقول يعنى ونقولا اذ كرهنا

قُلْنَا لِمَلَكِكْنَا أَسْجُدُ وَالْآدَمَ فَسَجَدُ وَالْأَكْبَرُ بَلَيْسَ سبق القول فيه

أبى ١٦ ان يسجد جملة مؤكدة لما سبق من الكلام - وجازان تكون هذه الجملة تعليلا

للاستثناء وحينئذ لا يجوز ان بقدر له مفعول والا لزم تعليل الشئ بنفسه بل يجرى
 الا باء مجرى الفعل اللازم ويكون معناه اظهر الا باء عن المطاوعة فَقُلْنَا لَأَدَمَ و

هذه الجملة معطوفة على جملة مقدره يعنى فاد علمنا ادم الجنة فقلنا له يَا آدَمُ

إِنَّ هَذَا أَيْبَلَيْسَ عَدُوُّكَ وَلِزُوجِكَ فَلَا يُخْرِجُجُحْكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ

نهي في اللفظ لا بليس في المعنى نهي لهما ان يتبعاه اى لا يتبعاه فيتسبب ابليس لاخر لهما من الجنة حيث يخرج كما الله تعالى منها بسبب اتباعه وعصيان ربه - والفاء للسببية اذ للعداوة سبب لعدم الاتباع المهمل عن معنى **فَنَشَقِي** (١١٤) منصوب بعد الفاء في جواب النهي اى فتعقب وتنصب ويكون حيثك في كذيمينك وعرق جبينك يعنى الحرث والنزع والحصد والظن والنخب قال لغوى روى عن سعيد ابن جيرانه اهبط الى ادم ثورا حمر فكان يحرق عليه ويسمى العرق عر جبينه فذلك شقاوة واخره **بصير** بعد اشركها في الخروج محافظة للروس الاى واكتفاء باستلام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها اولان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفته الرجال ويومئ قوله تعالى **إِنَّ لَكَ آيَاتٍ**

تَجُوعَ فِيهَا اى في الجنة **وَلَا تَعْرَىٰ ۝١١٥ وَأَنْتَ لَا تَنظُرُ** اى لا تهطش فيها **وَلَا تَضْحَىٰ ۝١١٦** اى لا تبرز للشمس فيؤذيك - قال طرمة لا يصيبك الشمس واذا هلكا لانه ليس في الجنة شمس واهلها في ظل ممدود - فانه بيان وتذكر لماله في الجنة من اسباب الكفاية واقطاع الكفاف التى هي الشيع والرى والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعى في تحصيل اعراضها قرأ نافع وابوعمره وانك بكسر الهمزة عطفاً على ان لك والباقي ن بفتح الهمزة عطفاً على ان لا تجوع والمعاطف ان ناب عن ان لكه ناب من حيث انه حرف مامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمنع دخوله على ان كما امتنع دخول ان عليه - او يقال لا يجوز دخول ان على ان من غير فصل واما مع الفصل كما في هذه الآية فيجوز يقال ان في على انك قائم والمعظامك على واجب -

فَمَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ فانهى اليه وسوسة قال **يَا دُرَّ سَيَانَ** للوسوسة **هَلْ آدُلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ** اى الشجرة التى من اكل منها خلد ولم يمت اصلا اضافها الى الخلد وهو الخلد لكونه سبه بزعمه **وَصَلِّكَ لَا يَبْلَىٰ ۝١٢٠** اى لا يبدل ولا يضعف **فَأَكَلَا مِنْهُمَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهُمَا سَوَاتِيمَا وَقَفَتَا** **يَخْصِفْنَ عَلَيْهِمَا** اى خذي لزان على سوء اتها من ورق الجنة للتستر وهو ورد **التين وَعَصْطَىٰ** **الْأدْمُرَّتِيَّةُ** باكل الشجرة **فَعَوَىٰ ۝١٢١** يعنى صهل عن المطلوب واخطاه طوبى الحق وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة التى هو سبب لضده اذ عن المأمور به اذ من الرشد حيث اغتر بقول العدو - وقال ابن الاعراب اى فسد عليه عيت فارمى القنار

الى النذل ومن الراحة الى التعب - قال ابن قتبية يهونان يقال عصى آدم ولا يجوز ان يقال آدم ما
 لانه يقال عاص لمن اعتاد فعل العصيان الا ترى ان من خاط ثوب يقال خاط فلان لا يقال فلان خياط حتى يبين
 ذلك ويعتاده روى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم ادم موسى
 عند ربها فخرج ادم موسى - قال موسى انت ادم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه و
 اسجد لك ملائكته واسكنك في جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك الى الارض - قال ادم انت
 موسى النبي اصطفاك الله سبحانه برسالته وبكلامه واعطاك الالواح فيها تبين كل شيء
 وقربك نجياً فيكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق - قال موسى باربعين طائفاً قال ادم
 هل وجدت فيها وعصى اده ربة فغوى قال نعم قال افتلو مني على ان عملت عملاً كتبه الله
 علي ان اعلمه قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج ادم موسى
 ورواه البغوي بلفظ قال موسى يا ادم انت ابونا فاخرجتنا من الجنة - فقال ادم يا موسى اصطفاك
 الله بكلامه وخطاك التوراة بيده تلو مني على امر قد ربه الله علي قبل ان خلقني باربعين
 سنة فخرج ادم موسى فخرج ادم موسى فخرج ادم موسى

فان قيل ان كان المراد بقوله كسبى انه نسي العهد وفعل ما فعل فكيف ورد في حقه عصى
 فان الانسان رفعه النسيان - قلنا اما ان يكون رفع النسيان مختصاً بهذه الامة كما يدل
 عليه قول صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه - رواه الطبراني
 عن ثوان وعن ابن عمر حيث لم يقل رفع مطلقاً كما قال في المجنون وشبهه رفع القلم عن المجنون
 المغلوب على عقله حتى يبرأ وعن النائم حتى يستقيظ وعن الصبي حتى يحتلم - كما ذكرنا في
 سورة البقرة في تفسير قوله تعالى رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا اِنْ نَسِينَا اَوْ اَخْطَاْنَا اِنَّ الْاِيَةَ تَدُلُّ عَلٰى
 التواخيذ على الخطاء والنسيان لم تكن ممتنعاً عقلاً فان الذنوب كالسهم فكما ان تناول السهم
 عمداً كان او خطأ يفضي الى انهلاك كذلك الذنوب يفضي الى العقاب لو لم يغفرها الله وان كان
 بغير عزمه - وقال لكلمي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئاً مما امروا به او اخطوا عجلت عليهم
 العقوبة فحرم عليهم من ما امروا به على حسب ذلك الذنب - قلت فلذلك حرم على
 ادم عليه السلام مطعم الجنة ومشاربها - وامان ان يقال ان حسنات الآبرار سيئات المقربين

فالخطاء والنسيان ان كان مرفوعا عن الانسان لا يواخذ بهما في الآخرة بالنار لكن الخواص من الناس لعلو درجاتهم مؤخزون بهما وبما هو ترك الاول والا فضل لا بالنار في الآخرة بل بالغبين على القلوب في الدنيا والمجران من المعاملات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى وان لا استغفر الله في اليوم مائة مرة - رواه مسلم واحمد والبولود والنسائي من حديث الاعز المزني - قال صاحب المدارك الانبياء ما خزنتم بالنسيان الذي لو تحفظوا حفظوا فأكفرا ومن ههنا قال بعض العلماء يجوز نسيان الصغيرة من الانبياء قبل النبوة -

ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّكَ اي اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة واصل الكلمة للجمع يقال جى الخراج جباية والاجتباء افعال منه فمعناه الاقتراب ويلزمه الاصطفاة **قَتَابَ عَلَيْهِ** اي رجع عليه بالرحمة والعفو **وَهَدَيْتَهُ** (١٢١) اي هداة الى التوبة حتى قال **رَبُّنَا ظَلَمْنَا انفُسَنَا** الآية - والى مراتب القرب قال الله جملة مستأنفة **اهْبِطْ مِنْهَا** اي من الجنة خطاب لادم وهو اول ما كان هبوطا مستلزما لهبوط ذريتها فهو خطاب لذريتها تبعا لذلك اكد بقوله **جَمِيعًا** وادرج ضمير الجمع في قوله **بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ** اي لبعضكم على وعداوة دنوية ودينية **فَاِمَّا مازائمة للتاكيد ادغمت فيه نون ان الشرطية ياتيكم قبي هي هدى** اي كتاب ورسول فمن اتبع هدى اي فلا يضل ولا يشقى (١٢٢) قال البغوي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداة الله في الدنيا من الضلالة ووقاه يوم القيمة سورة الحساب - وذلك بان الله يقول **فَمِنْ اَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى** وقال الشعبي عن ابن عباس اجار الله تابع القرآن من ان يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة وقرا احد الآيات **وَمَنْ اَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي** يعني عن الهدى الذكري والراعى الى عبادتي **فَانَّا لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا** اي ضيقا مصدرا وصف به للمبالغة ولذلك يستوفى فيه المذكور والموتى - قال البغوي عن ابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد الخدري انهم قالوا هو عذاب القبر - واخرج ابن ربيعت عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

له كلمة ثم تدل على ان الاجتباء بالنبوة كان بعد ذلك مصدا والمعصية بالنسيان كان قبل النبوة منه
 لله وفي الاصل فريته ١٢٠ البرهان وفي الاصل في نون ان الشرطية ١٢٠ - البرهان

فإنه له معيشة ضنكا قال عذاب القبر - قال ابو سعيد يضغط حتى يختلف اضلاعه - وفي بعض
 للسائدين لو طألتا عليه القبر حتى يختلف اضلاعه فلا يزال يعذب حتى يبعث - وهو في سنن
 الترمذى من حديث ابى هريرة وقال الحسن هو الزقوم والذبيح والغسلين في النار - وقال عكرمة
 هو الحوام وقال الضحاك الكسب الخبيث - وعن ابن عباس قال الشقاء - قلت وانما اطلق الضنك
 على الحوام والكسب الخبيث والشقاء لكونها مفضية الى ضيق المقام في القبر والنار قال الله تعالى
 في اهل النار اذ القوا منها مكانا ضيقا مقرنين - وروى عن ابن عباس انه قال كل ملك اعطى بعد
 قل او اكثر فلم يتق فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة وان قوما احضوا عن الحق وكانوا اولي
 سعة من الدنيا اكثر من فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم يرون الله ليس بخلف عليهم
 معاشهم من سوء ظنهم بالله عز وجل - وقال سعيد بن جبير معناه نسلبه القناعة حتى
 لا يشبع - وحاصل هذين القولين ان من اعرض عن ذكر الله كان هجما معاهه ومطامح نظرا الى
 اعراض الدنيا منها التكا على ازديادها خائفا على انتقامها - بخلاف المؤمن الطالب للاخرة فانه
 قانع على ما اعطاه الله شاكر عليه متوكل على الله فتكون حياته في الدنيا طيبة - قلت وعلى هذا
 التأويل ليس المراد بمن اعرض عن ذكر الله الكافر المعرض عن الايمان بل المعرض عن الاكثار ذكر الله
 فان عامة المؤمنين منهم من في طلب الدنيا خائفون على انتقامها فمن اعرض عن اكثر ذكر الله
 وجعل همه في اعراض الدنيا اظلم عليه وقته وتشويش عليه رزقه -

فان قيل ان كان تعب الرجل في دار الدنيا معيشة ضنكا - فذلك غير محقق بالكفار والفساق
 بل موجود في الانبياء والصلحاء واشد الهلاك - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس
 بلايا الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه - فان كان في دينه صلحا اشد
 بلاياه وان كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلايا بالعبد حتى يتركه يمشى
 على الارض وما عليه خطيئة - رواه احمد والبخارى في الصحيح والترمذى وابن ماجه
 عن سعد والطبراني عن اخت حذيفة بن غنم والبخارى في التاريخ عن ازواج النبي صلى الله عليه
 وسلم يستحسن بلفظ اشد الناس بلايا في الدنيا نبيها او صفى - قلت الجواب عندي بوجهين
 احدهما انه ليس المراد بالآية ان ضيق المعيشة محقق بالكفار بل عذبة الآيات تنظر

لقوله تعالى **فَبِئْسَ لَكُمْ بَدِيلًا** ثُمَّ نَضْطَرُّكُمْ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ فالعنف انه من اعرض عن ذكرى
 تعطيه في الدنيا معيشة قليلة فان متاع الدنيا قليل كله نعطيه ايامًا معدودة في نوع من
 العيش لم نخشاه يوم القيامة اعمى - ثانيهما ان معيشة الدنيا لا يخلو احد من المؤمن والكافر عن تعب
 وبلاء - قال الله **يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ أَيَّامًا مَّعْدُودَةٌ** ذلك التعب للؤمن
 موجب لمحو الخطيئات اودفع الله حماة كما يدل عليه الحديث المذكور فهو وان كان ضيق صورة
 لكنه فرج معنى وسبب لا شراح صدق باطنًا بخلاف الكافر فان ضيقه وقعبه انموزج لعذابه
 المعد له في الآخرة - ثم اذا هم للعبد المؤمن حرم الله سبحانه فكل ما اصابه ووصله من الله تعالى
 يلتزمه ويفرح فان ضرب العيب زبيب - روى الحديث المذكور ابن ماجه وعبد الرزاق والحاكم عن
 ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد البلاء الا نبياء
 ثم الصالحون لقد كان احد هم يبطل فقرحق ما يجد الا العباءة يجرها ويلبسها ويبتلى بالقمل
 حتى يموت - ولا حدهم اشد فرحا بالبلاء من احدكم بالعطاء والله اعلم

وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٢) قال ابن عباس اعمى البصر وقال مجاهد

اعمى عن الحجته - ويؤيد قول ابن عباس قوله تعالى **قَالَ رَبِّ لِمَا حَشَرْتَنِي فِي الْقُرْآنِ فَأَنْعِمْ**
 بفتح الياء والهاقون باسكانها **أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بَصِيرًا** (١٢٥) فانه لم يكن له
 في الدنيا حجة قال الله تعالى **وَمَنْ يُدْرِعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ** - وقال من كان
 في هذه **أَعْمَى** فهو في الآخرة **أَعْمَى** - اخرج ابن ابي حاتم عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
 ان رجلاً سأل فقال ايات قوله تعالى **وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ زُرْقًا** اخرى **حَمِيًا** - قال ان يوم القيامة
 يكونون في حال زرقة وفي حال عمياء **قَالَ كَذَلِكَ** متعلق بفعل محذوف اى فعلت انت كذلك
 اشارة الى صبرهم يستعمله **أَنْتَ كَذَلِكَ** ايتنا الله على الوحدة اية او اياتنا المنزلة
 على الانبياء **فَنَسِيئَتُهَا** فاحرضت عنها وتركتها غير منظور اليها كما يترك الاعمى **وَ**
كَذَلِكَ اليوم **تَنْسِي** (١٢٦) يعنى اليوم تتروك في النار تركا مثل ترك اياها - و

له وفي القرآن **فَأَمْحَهُ قَلِيلًا** ثُمَّ اضْطَرُّكُمْ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ - البقره - **مَتَّعَهُمْ قَلِيلًا** ثُمَّ نَضْطَرُّكُمْ
 إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ - لقمان - البرهيد

قيل التعليل كذلك وجلة انتك في مقام التعليل وَكذَلِكَ نَجْزِي أَيْ نَجْزِي حِزَاءً
 مثل ذلك الجزاء مَنْ أَسْرَفَ يعني اضع عملا بالانهاك في الشهوات والاعراض عن
 الايات وَلَمْ تُؤْمِنُوا بِآيَاتِ رَبِّهِ بل كذبها وخالها وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ
 في نار جهنم أَشَدُّ وَأَبْقَى (١٢٤) من ضنك العيش والعمى وهذه الجملة معطوفة
 على قوله تعالى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا الم

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ الضمير المرفوع راجع الى الهدى والمراد من الكتاب والرسول - او
 الى الله تعالى المذكور في قوله تعالى وَكذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِآيَاتِ رَبِّهِ وعلى
 هذا في الكلام القات من الكلام الى الغيبة - ويؤيد هذا التأويل قراءة أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُم بِاللَّيْلِ
 على صيغة المتكلم - والمعنى اولم يهد لهم الله اولهون او الرسول يعني لكفار مكة - الا انها
 لا تكار يعني هداهم الى صراط مستقيم فاستحبوا العمى على الهدى والفاصل لتعقيب معطوف
 على محذوف تقديره المبين لهم فلم يهد لهم انكار لعدم الهداية بعد البيان لفظا وفي
 المعنى انكار لعدم اهداهم بعد الهداية وقيل أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ معطوف على مضمون
 الكلام السابق فانه تعالى ذكر حال المؤمن بقوله فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَهْتَلِكُ
 وحال الكفار بقوله وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا فقال بين الله لهم فيها
 تلونا حال الفريقين المبين لهم أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ - وقيل لم يهد من ادل قوله تعالى كَمْ

أَهْلَكْنَا كخبرية اي اهلكنا كثيرا فَلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ اي اهلكنا القرون
 السابقة او مسند الى الجملة بمعنى انها يعني المهد لهم اهلكنا القرون يُكْتَشُونَ فِي
مَسَابِكِهِمْ حال من القرون يعني اهلكناهم ماشين في مسابكهم او حال من الضمير المجرى
 في لهم على تقدير استناد الفعل الى مضمون جملة كَمْ اهلكنا يعني اولم يهد لكفار مكة حال كونهم
 ماشين في - ماكن القرون المفضية إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى (١٢٥)
 لذوى العقول الناهية عن التفاضل والتعالي -

وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وهي العدة بتأخير عذاب كفار
 هدا كرامة الى يوم القيمة - وعد ما سبقت لهم في الدنيا لكون النبي صلى الله عليه وسلم

ع
١٧

رحمة للعالمين - وجلة سبقت صفة لكلمة وخبر للبتداء محذوفون يعني لولا كلمة سبقت حاصلة
لَكَانَ اهلا كنا هو لولا الكفار وبمثل ما نزل بالقرون الخالية فمن عاد وثمود واشياهم **لِرِزَامًا** اى
 ملازمًا للاملا الكفار وطير من ملك عنهم - مصدر من باب المفاطة وصف به مبالغة او طى انه
 بعضى الفاعل او اسم التسمية باللانول لفظ لازم مهم **وَأَجَلٌ مُّسَمًّى** (١٢٩) عطف على كلمة
 اى لولا اجل مسمى لمدة بقائهم في الدنيا او لقيام القيامة او لعذابهم ففي الكلام تقديم وتأخير
 تقديره **وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَكَانَ لِرِزَامًا** - وجزان يكون **أَجَلٌ مُّسَمًّى**
 عطف على الضمير المستكن في كان ولا بأس به بوجد الفصل - والتقدير طى هذا **وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ**
مِنْ رَبِّكَ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ لَكَانَ الْعَذَابُ الْعَاجِلُ وَالْعَذَابُ الْمُؤَجَّلُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى كلاهما
 لازمين لهم - والجملة الشرطية اعنى **وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ** الى اخره معطوفة على جملة محذوفة مفهومة
 من قوله **وَكَمَا أَهْلَكْنَا** - تقديره **كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ**
 وهو لاء الكفار مثلهم في استحقاق نزول العذاب - **وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ لَكَانَ لِرِزَامًا**
فِي أَجَلٍ مُّسَمًّى -

فَأُصْبِرْ بِمَا يُصْبِرُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كُنَّ آيَاتِهِ تُنذِرُ - **فَأُصْبِرْ**
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ نِيكَ وَ سَبِّحْهُ يعنى صل متلبسًا **بِحَمْدِ رَبِّكَ** يعنى
 حامدًا طى ما وقفك للصلوة والتسبيح واغانك عليه - كان هيا إشارة الى ان العبد ان صدق
 منه العبادة لا يغترب بل يشكر الله على اتيانه واغانته كفا يشير اليه قوله تعالى **إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**
 بقوله **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** يعنى نستعين بك طى حمدتك ويمكن ان يستنبط من هذه الآية وجوب
 قراءة الفاتحة في كل صلوة على ما صرح به النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لا صلوة
 الا بفاتحة الكتاب - وفي لفظ لا صلوة لمن لم يقلها بفاتحة الكتاب - رواه الشيخان في الصحيحين
 واحمد فان الآية اقتصت باتيان الصلوة متلبسًا بالحمد - لكن التلبس مجمل فالحق قول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانًا له **وَأَمَّا مَا يُنَادِيهِمْ فَيَسْأَلُهُمْ فِيهِ حَرَابًا وَسَبًّا أَلَسْ
 أَحْمَدُ بِهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ** الى اخر سورة **قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ** يعنى صلوة الصبح
وَقَبْلَ غُرُوبِهَا يعنى صلوة العصر - وقيل المراد بقبل الغروب بعد نصف النهار

بمعنى الظهر والعصر جميعاً ومن **أَنَاءِ اللَّيْلِ** أى من ساعة جمع إلى بالكسر والقصر بمعنى المنزلة
والعشاء قال ابن عباس يريد اول الليل قلت ويمكن ان يراد به التمهيد ايضاً فانها كانت واجبة
على النبي صلى الله عليه وسلم والظرف متعلق بقوله **فَسَبِّحْهُ** والقار زائدة او على تقدير ما
بمعنى **وَأَمَّا مِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ** على الخصوص لكون الليل وقت خلو القلب عن الاشتغال -
والنفس فيها اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيها احسن وافضل - قال الله تعالى إِنَّ
نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ زُحَاهً وَرَأْفَةٌ مِّنْ قَبْلِهِ وَأَظْهَرُ لَيْلًا وَأَظْهَرُ لَيْلًا عطف على قبل طوى
الشمس وعلى محل من **أَنَاءِ اللَّيْلِ** - ولعل هذا تكرر لصلواتي الفجر والعصر لادارة
الاختصاص ويزيد التأكيد - لان الفجر وقت نوم والعصر وقت اشتغال بالدنيا - فالاية
نظيرة لقوله تعالى **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ وَحِجْبِهِ بِإِظْمَارِ الْجَمْعِ**
للامن من الالتباس والمراد با طرف النهار صلوة الظهر فقط لان وقتها نهاية النصف الاول
من النهار بد اية النصف الآخر - وجمعها باعتبار النصفين - وقيل المراد من **أَنَاءِ اللَّيْلِ** صلوة
العشاء ومن **أَظْهَرُ لَيْلًا** صلوة الظهر والمغرب - لان الظهر في اخر طرف الاول من النهار
وفي اول الطرف الاخر فهو طرفين منه **والطرف الثالث** غروب الشمس وعند ذلك يصل المغرب
او المراد منه التطوع في اجزاء النهار **لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ** (١٣٠) أى لكي ترضى معنى سبب في خفة
الاوقات لان قال من عند الله ما به ترضى - وقرأ الكسائي وابوبكر بالبناء للمضول أى كما يرضيك
ربك - وقيل معنى ترضى أى يرضاك الله كما قال **وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا** - وقيل معنى الآية لعلك
ترضى بالشفاعة كما قال **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ** - روى الشيخان في الصحيحين
فاحمد واحصا بالسنن الاربعة عن جرير بن عبد الله انه قال كنا جلوساً عند رسول الله صلى
عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكوترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون
في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلواتي قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا
ثُمَّ قَسَمَ لِي بِيَحْمَدٍ رَبِّيَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا والله اعلم
اخره ابن ابي شيبة وابن مردويه والبخاري وابو يعلى عن ابي رافع قال نزل عند رسول الله صلى
عليه وسلم فنهت فارسلني الى رجل من ابيهم ان اسلفني دقيقتاً - وفي رواية يعنى كذا وكذا

من الدقيق أو أسلفني الالهلال رجب فقال لا أبرهن فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرهم
 فقال والله لعن باعني أو أسلفني لقضيتك وإلى لا مين في السماء أمين في الأرض - أذهب بدن
 الحديد اليه فلو أخرج من عنده حتى نزل وَلَا تَهْمَدَنَّ عَيْنُكَ أي نظرمينك - عطف على فاصبر
 ولما كان قوله تعالى وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ لِلرَّحْمَةِ الْعَذَابُ لَأَصْلَحَ مَا كُنَّا عَلَيهِ العذاب
 الأجل رتب عليه بالفاعل الذي على السببية جلتين تفيد أحدهما الأمر بالصبر بناء على
 انتفاء العذاب العاجل - وثانيتهما النهي عن مد النظر تمثيلاً بناء على تحقق العذاب الأجل
 إلى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَشْتَاتًا ولتمنياً أن يكون لك مثله أَرْوَاجًا مفعول لقوله مَتَّعْنَا
مِنْهُمْ صفت له يعني ما متعنا به أصنافاً من الكفرة - وحازان يكون حالاً من الضمير المحذوف
 والمفعول به قوله منهم - وكلمة من للتبويض يعني ما متعنا به بعضهم وناساً منهم
 حال كون المتمتع به أصنافاً من المال زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا منصوب بفعل
 محذوف - حل عليه مَتَّعْنَا - تقديره اعطيناهم زهرة الحياة الدنيا - يعني زينتها
 وبهجتها - أو منصوب بِمَتَّعْنَا على تضمينه معنا اعطينا أو على البدلية من محل به - أو على
 البدلية من الزواجا بتقدير معانفان كان المراد أصناف الكفرة وبدون التقدير ان كان المراد
 أصناف المان - قرأه يعقوب زَهْرَةً بفتح الهاء وهي لغة كالجهرية في الجهرية أو جمع زهر وصفه
 لهم بأنهم زاهروا الدنيا من ازدهروها من احتفظوا بها وفرحوا بها لتنعيمهم - في التفسير
 الأزهار بالشئ الاحتفاظ به والفرح به لِنُقَاتِهِمْ فِيهِ أي لنيلهم ونختبرهم -
 أولئك هم في الكفر والضلال بان يطغوا في دنياهم - أولئك هم في الآخرة بسبب متعلق
بِمَتَّعْنَا وَرِزْقِ رَبِّكَ أي ما رزقك ربك في الدنيا من الهدى والنبوة أو الكفاف من
 الحلال أو في الآخرة من الجنة وهو اتب القرب خير مما أعطوا في الدنيا وَأَيُّقِي
 منه فانه لا ينقطع أبداً - والجملة حال من فاعل لا تمدن - قل البغوة قال ابن كعب
 رضي الله عنه من لم يعز به ل الله تقطعت نفسه خسرات - ومن يتبع بعينه في آيات الناس
 يبطل حزنه ومن ظن ان نعمة الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل حله وحسنه
 عدا به

وَأَمْرٌ أَهْلَكَ أَي قَوْمَكَ وَأَهْلُ دِينِكَ عطف على لا تمسكك بِالصَّلَاةِ أَمْرٌ بَانَ
 بِأَمْرَاتِهَا عَدَّ بَعْدَ مَا أَمَرَهُ بِهِ لِيَتَعَادَرَ وَيُؤَلِّعَ الاستعانة على خصاصتها - ولا يهتفوا بِالْمَعِيشَةِ
 وَلَا يَتَفَتَّحُوا إِلَى أَرْبَابِ الثَّرْوَةِ وَأَصْطَبِرْ أَي دَائِمٌ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا
 لَا تَكْفِيكَ إِنْ تَزَقَّ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ وَلَا إِنْ تَزَقَّقَ نَفْسُكَ وَإِنَّا نَكْفِيكَ الْعَمَلَ - هذه الجملة في
 مقام التقليل للإصطبار على الصلوة نَحْنُ كَرَّرْنَا رِزْقَكَ وإياهم فخرجوا بالكلام لأمور الأخترة
 هذا التعليل لعدم سوال الرزق وَالْعَاقِبَةُ يراد ما يعقب العمل الصالح من الثواب كما يراد
 بالعقاب ما يعقب العمل السوم من العذاب لِلْمُتَّقِينَ (٣٢) أي أهل التقوى قال ابن عباس
 الذين صدقوك واتبعوك واتقون - اخرج سعيد بن منصور في سننه والطبراني في الاوسط
 وابونعيم في الحلية والبيهقي في شعب الایمان ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اصاباه
 ضرًا أمر بالصلاة وتلا هذه الآية -

وَقَالُوا بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ لَوْلَا يَأْتِينَا مَجْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ دَالَّةٍ عَلَى صِدْقِهِ
 فِي إِدْعَاءِ النَّبِيِّ مِنْ رَبِّهِ قِيلَ هَذِهِ جُمْلَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى يَقُولُونَ بَعْضٌ وَأَصْدَرُ عَلَى مَا يَقُولُونَ
 وَطَى مَا قَالُوا - وهذا كلام مستأنف انكروا آيات الأيات ولم يعتدوا بما جاد به من الآيات
 الكثيرة تعنتًا وعنادًا - وطلبوا آيات مقترحة فالزمهم الله تعالى بآياته بالقرون الذم
 هورأس المعجزات وإبقاها - لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم
 والعمل على وجه خارق للعادة - ولا شك ان العلم والعمل على وجه قدرا وابقى منه آخرًا
 فكذا ما كان من هذا القبيل وبثبهما أيضًا على وجه اثنين وجهان اعجازا المنحصة بهذا البناء
 فقال أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى (٣٣) الاستفهام
 للاعجاز والواو للعطف على محذوف تقديره الربيع هو صدقك في ادعاء النبوة ولولا انتم
 بيان ما في الصحف الاولى من التوراة والانجيل وما في الكتب السماوية فان اشتغال القرآن على
 زيادة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الايات بها التي لم يرها ولم يتعلم من علمها
 اية واضحة على صدقته - وفيها شعار بان القرآن كما هو برهان على نبوته صلى الله عليه وسلم
 شاهد لعصمته ما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وليست هي كذلك بل هي مفتقرة الى

ما شهد عليها - قرأ نافع وابوعبيد وحظي كما تبين بالثناء لتانيث القاطل والباقرين باليام القزوين
 تقدم الفضل وكون التانيث غير حقيق - وقيل معناه ^{ويترى بين جوارحه من كان من الامور} اذ لم تكن تانيثه بيان ما في العصف الادوية
 من انهاء الامم مخرا فترحا الايات فلما اتتهم ولهم يومئذ بها كمنظمتنا بهم العذاب اهلكت
 لهم فبالو منوا فممان انتم الايات المقترحة ان يكون حالهم كحال اولئك -

وَكُوْنِي اَنَا اَهْدِكُمْ سَبِيْلًا كَمَا قَرَيْشٍ لِاجْلِ اِشْرَاكِهِمْ بِاللّٰهِ بِعَدِّ اَبِ مَتَقٍ
 بالكلنا من قبلهم يعني بعد اب نازل من قبل بيته محمد صلى الله عليه وسلم او من قبل البيته
 والتذكير لانها في معنى البرهان لَقَالُوا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ رَبِّنَا اَي يَارِنَا لَوْ لَا مَلَا اَرْسَلْتَ
 الْبَيِّنَاتِ سُوْلًا يَدْعُوْنَ اِلَى التَّوْحِيْدِ فَكُنْتُمْ مِّنْصُوْبٍ بِتَقْدِيْرِكَ بَعْدَ الْفَاوْرِ فِيْ جَوَابِ
 لتخصيص فانه بمعنى الاستفهام اَيْتِكَ الْمَنْزِلَةَ عَلَى الرَّسُوْلِ مِنْ قَبْلِ ظَرْفٍ لِنَتْبِيعِ
 اَنْ تَذِكَّ بِالْقَتْلِ وَالسَّبِيْ فِي الدُّنْيَا وَكُنْتُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَوْ اَيُّ كُنْتُمْ
 يوم القيمة، ونخزي في جملته -

مسئلة - هذه الآية تدل على ان الايمان بالله والتوحيد واجب على العقلاء قبل بعث
 الرسل والكفر حينئذ كان سببا لاستحقاق العذاب وانما بعث الرسل لا تاخر الحجته وقطع
 المعذرة ولما زيد الفضل وبه قال ابو حنيفة رحمه الله خلافا للشافعي رحمه الله -

قُلْ يَا مَعْزِلَةَ اَمْسْتَأْنَفَ كُلِّ اَيُّ كَلِمَةٍ اَحَدٌ مِّنَّا وَمَنْ كَفَرَ مَكْرًا يَبْصُرُ مَنظُورًا لِنَايِلِ الْيَمِيْنِ

امرنا وامرهم فكلوا كَصُوْرًا وَاذَلِكَ اِنْ الْمَشْرِكِيْنَ قَالُوْا اَنْتُمْ بِمَجْدِ حَوَادِثِ الدَّمْرِ وَاَقَامَاتِ تَحْلُصَاتِ

يعني انتظروا فستعلمون يوم القيمة من اصحاب الرضا والشرى الى
 الطريق للوصول الى الجنة ومن اهتد الى سبيل من الضلالة او اهتدى الى التميم
 للقيم - ومن في الموضوعين للاستفهام ومحلها لرفع بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية موجهة

بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المتعلقة عنها الفعل
 على ان العلم بمعنى المعرفة - او على اصحاب الصراط على الصراط على ان المراد به النبي صلى الله

عليه وسلم - حمزة والكسائي يميلان او اخر هذه السورة من قوله تعالى لَتُنْفِثَنَّ اِلَى الْاَخْرَافِ
 قوله ومن اهتد الى سبيل - وابوعمر وليين من ذلك ما فيه راد عن قولها تعالى التزاي ومن
 وخلف - ابو محمد

ع
 كما

أقراي ولا تعري شيهو ما عد ذلك بين بين وورث جميع ذلك بين بين والباقون باخلاص الفقر
 روى الحاكم في المستدرک والبيهقي بسند صحيح عن معقل بن يسار والبغوي عن ابن

عباس قال قال رسول الله عليه سلم أعطيت سورة البقرة من الذكر الاول وأعطيت

طه والطوسين والحرايم من الراج موسى وأعطيت فاتحة الكتاب وخاتيم

سورة البقرة تحت العرش والمفصل قافلة - وروى الحاكم في المستدرک

والطبراني ابن ماجه عن امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب في ثلاث سور البقرة

والعملن وطه نمت تفسير سورة طه بفضل الله

لعالى وحسن توفيقه ثامن الشهر الربيع الثاني

من السنة الثالثة بعد المائتين والفت

ويتلو تفسير سورة الانبياء ان شاء الله

تعالى - الحمد لله رب العالمين

وصلى الله تعالى على خير خلقه

همم ولله واصحابه

اجمعين

+

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

فهرس تفسير سورة الانبياء عليهم السلام من تفسير المظهرى

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
	ماورد في الآله الا انت سبحانه	١٨٩	بيان دوام التبيين والذكر من المقربين
٢٢٢	اق كنت من الظالمين -	٢٠٠	ماورد في الميزان
	الصوفية دائمون في الوصال والروية	٢٠٢	حديث لم يكن ب ابراهيم الا ثلاث كذبات
	حديث انكم تحشرون الى الله حفاة	٢٠٦	قصة القام ابراهيم عليه السلام في النار
٢٢٣	عراة غرلة	٢٠٤	ماورد في القتل الوزغ
	حديث لا يبقى على لارض بيت مدرس	٢٠٩	قصة هجرة ابراهيم عليه السلام
٢٢٢	لا يدخله الله الاسلام		ماورد في فضل الشام والامر بلزومها وان هناك
٢٢٢	حديث انما انا رحمة مهداة	٢٠٩	الابدال
٢٢٢	حديث انما بعثت رحمة		قصة حكم داود وسليمان عليهما السلام اذ نفثت
٢٢٥	بطلان التقية	٢١٢	في المحرث غم القوم
			مسائل جنابة الدواب واختلاف العلماء في
		٢١٢	حكمها في الاسلام
		٢١٥	مسئلة المجتهد يخطى ويصيبها وورديه
			حديث في قصة حكم داود وسليمان طهما السلا
		٢١٥	في امرتين ذهب الذئب بابن احد انهما
		٢١٦	قصة سليمان عليه السلام
		٢٢٠	قصة ايوب عليه السلام
		٢٣٠	قصة ذالكفل عليه السلام

عَمَّا كُنَّا مِنْ لَدُنْكَ
 اَنْتَ وَنَسِيتُكَ وَنَسَوْنَكَ وَنَسْتَعْفِرُكَ
 وَنَقْهَدُ اَنْتَ مَا لَكَ الْمَلِكِ كُوْنِي الْمَلِكُ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ
 الْمَلِكُ مَنْ تَشَاءُ وَتَعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتَبْدُلُ مَنْ تَشَاءُ بِمَنْ تَشَاءُ لَنْتَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ اَنْتَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَنْ فِيْهِنَّ وَتُصَلِّى
 وَتُسَلِّمُ عَلَى رَسُوْلِكَ وَحَسْبُكَ سَيِّدًا وَاَوْلَادًا مُحَمَّدٌ وَعَلَىٰ صَٰلِحِ النَّبِيِّيْنَ
 وَالرُّسُلِیْنَ وَعَلَىٰ عِبَادِكَ الصَّٰلِحِیْنَ ؕ

سورة الانبياء عليهم السلام مائة واثنان عشرة آيات

رَبِّ تَسْبِيْرٍ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ وَتَمَّ بِاٰخِرِ

اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ بِالْاِضْفَاعَةِ اِلَى مَا مَضَى مِنْ اَيَّامِ الدُّنْيَا وَاللَّامِقِيلُ بِمَعْنَى
 مَنْ فَهُوَ صِلَةٌ لَا اقْتَرَبَ - وَقِيلَ تَأْكِيدٌ لِلْاِضْفَاعَةِ وَاصْلُهُ اقْتَرَبَ حِسَابُ النَّاسِ ثَمَّ اقْتَرَبَ الْحِسَابُ
 لِلنَّاسِ ثَمَّ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ - وَلَا هِيَ التَّعْرِيفُ لِلْحَسْبِ وَقِيلَ لِلْعَهْدِ وَالْمِلَادِ بِهِ الْكُفَّارُ يَدْلِيلُ قَوْلِهِ
 تَعَالَى وَهُوَ فِي غَفْلَةٍ عَنِ الْحِسَابِ وَعَمَّا يَفْعَلُ بِهِمْ لِاسْتِغْرَاقِهِمْ فِي دِيَارِهِمْ وَشَهْوَاتِهِمْ
 مَعْرِضُونَ ① عَنِ التَّفَكُّرِ فِي الْحِسَابِ وَالتَّلَبُّ لِه - وَصَفَّهُمْ بِالْاِعْرَاضِ بَعْدَ الْغَفْلَةِ احْتِرَاقًا
 عَنِ كَانِ غَفْلَتِهِمْ بِاسْتِغْرَاقِهِمْ ذِكْرَهُ تَعَالَى عَنْ خِيَرِهِ - وَاللَّامِقِيلُ لِلنَّاسِ اِنْ كَانَ لِلْاِسْتِغْرَاقِ فَالضَّمِيرُ
 الْمُنْفَصِلُ عَائِدٌ اِلَى بَعْضِ اَفْرَادِ الْعَامِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالْمُطَلَّكَةُ يَتَرَبَّصْنَ بِاَنْفُسِهِنَّ كَلِشَّةٌ فَوْقَ
 وَتَبَوَّءْنَ لِهِنَّ اَحْسَنَ بَرَزَةٍ هُنَّ يَعْنِي بَعُولَةَ الرَّجْسِيَّاتِ مِنْهُنَّ - وَمَعْرِضُونَ خَبَرٌ لِلضَّمِيرِ وَفِي غَفْلَةٍ
 حَالٍ مِنَ الْمُسْتَكْنِ فِي الْخَبْرِ وَهِيَ خَبْرَانٌ لِلضَّمِيرِ وَالْحِمْلَةُ حَالٌ مِنَ النَّاسِ اَوْ مِنَ حِسَابِهِمْ مَجْدًا
 الرَّابِطُ - وَالْحِسَابُ عِبَادَةٌ عَنِ اِظْهَارِهَا مَضْلَعًا لِلْعِبَادَةِ وَمَا اسْتَقْوَا عَلَيْهِ - وَاسْتَرَابَ عِبَادَةٌ عَنِ
 اِقْتَرَابِ السَّاعَةِ -

مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ يَوْمِهِمْ هُمْ فِي غَفْلَةٍ وَالجَهَالَةُ مِنْ نَائِمَةٍ وَوَكَلَى

على الوجه على القاطية ليا تيهم فمن ذريتهم صفة لذكر او صلة ليا تيهم فحدث صفة
 لذكر اى محدث تنزيهه لكره على اسماءهم في التنبيه كى يتعظوا واذ الالينا في كونه قد سما
الا استمعوه وهم كاعيون ٢ اى يستهزئون به ويستصغرون منه تتناهي فظلمهم
 وفرط الاعراض عن الفكر في العواقب - حال من فاعل استمعوه لا هيئة قلوبهم حال من فاعل
 يلعبون او من فاعل استمعوه - والمستشفى حال من الضمير المنصوب في ما اتيهم - او صفة لمصدا
 محذوف ما اتيهم من ذكر في حال من الاحوال الاحال استماعهم جامعين بين الاستهزاء والتلهي
 والذهول عن التفكيرية - وفي العواقب من الامور وما اتيهم من ذكر اتيانا الاتيانا استعمل
 بعده جامعين بما ذكر قل ابو بكر الوراق القلب اللامى المشغول بزينة الدنيا وزهرتها الفاعل من الاخرة
 واهولها وجملة ما اتيهم في مقام التعليل قوله معنى غفلة واستروا الجوى له
 بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تنابجهم الذين ظلموا فاعل لا سروا والواو في سروا
 لا اشد ليدل من اول الامر ان فاعله جمع وليست بضمير - او فاعله ضمير والموصول يدل منه على الايمان
 بانهم ظالمون فيما اسروا به - او الموصول مبتدأ والجملة المتقدمة متخبر - واصله وهو لا
 اسروا الجوى فوضع الموصول موضع هو لا تسبيل على فعلهم بانه ظلم - او الموصول خبر لمبتدأ
 محذوف تقديره هم الذين ظلموا - او منصوب بتقدرا على واذا وجملة استروا الجوى
 معطوفة على يلعبون واطل من فاعله تقدروا او معطوفة على استمعوه او على ما اتيهم او معترضة
هل هذا الا بئس ما لكم صفة مؤكدة لبشر ابدعوا حججكم على تكذيبهم الرسول
 صلى الله عليه وسلم في ادعائه الرسالة بكونه بشرا لاعما منهم بين الرسول لا بد ان يكون متكافئا
 زعموا ان الرسول لا بد ان يكون من جنس المرسل وزعموا ان الملائكة من جنس الملك القهار ولذلك
 سموها آيات الله وكل ذلك باطل قطعا - والحق ان الرسول لا بد ان يكون من جنس من ارسل اليه حتى
 يقتبسوا انواره - والملك القهار لا يجوز ان يكون له كفو احد - ثم اردت دفع المعجزات الدالة على
 الرسالة بجهلها فتاكون السحرة يعنى ليس هو رسولا لانه بشرو وما ياتي به من الخوارق كالقران
 وغيره معجز - افتاتون السحر الاستفهام لانكلام والفاء للمعطف على محذوف والسحر منصوب على
 المفصلية او العلية والمفعول محذوف تقديره انصدقون في دعوى الرسالة فتاكون السحرة

تتبعونه - او قاتون محمد الاجل سمى الذى ياتي به - ولما لم يجدوا دليلا على كون الخوارق سمحوا
 فان القول الباطل لا يمكن اثباته ادعوا بداهته تعنتا فقالوا وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ (٣) بالبداهة
 انه بصير - والجملة حل من فاعل تاتون وجملة افتاتون السموي بدل اشتمال بجملة هل هذا الا
 بشو - وجملة هل هذا الا بشر منصوب بداهة من البعوضة او مفعول لا قالوا - وجملة قالوا بيان لجملة
 لسرو والبعوضة او بدل منه او مستانفة في جواب ماذا قالوا - والفرغ من اسرار هذا القول مشاورتهم
 في ما بينهم - حتى يحصل لهم كلام بعيد م امر النبوة ويظهر فسادة ولا يبطله السامع في اول الامر
يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَكُذِّبَتِ الْكَافِرُونَ
قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِزْمًا وَالْكَسَاءَ وَحِفْظًا ^{وخلقهم}
 بصيغة الامر المستأنز لقوله من على الله عليه ربي يعلم القول في السماء والارض
 حلل من القول يعني يعلم القول كما شاذ ذلك القول في السماء والارض من اى قائل كان - حجرا كان او
 سرا فلا يخفى عليه ما اسروا وهو السميع لا قولهم العليم (٣) بافعالهم واحوالهم
 ما اظهر منها وما بطن بل قالوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ اضراب من الله تعالى في حكاية قولهم
 في شان الرسول صلى الله عليه وسلم انه ينزل يصطبر ان يكون رسولا من الله - الى حكاية قولهم في شان القرآن
 انه أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ - يعني تخاليط احلامها في المنام يعني ليس بوحى من الله منزل - وقيل هذا للضرب
 من الكفار عن مضمون قولهم أَفْتَاتُونَ التضرر والمعنى قالوا هو سمح بل هو اضغاث احلام وكانوا على
 هذا تأكيد فظي نقالوا مقدمي مفهومه ما سبق بل أَفْتَاتُونَ اضراب من الكفار عن كونه ايا طيل
 خيلت اليه في المنام وطلعت عليه الى كونه مفترقات اختلعا من تلقاء نفسه لم يرها في المنام ايضا بل هو شاعر واضراب
 ثاب منهم عن كونه كلام مفترى الى كونه كلاما شعريا قال البغوي اريدان المشركين قال بعضهم اضغاث احلامهم وبعضهم
 فرقتهم وبعضهم ان هذا شاعر وما جاء به شعره والفرق بين الملهترى الشعراء للمفترى كلام كاذب اراد المتكلم من حصول
 التصديق للسامع بنسبة غير مطابقة للواقع والشعر كلام مركب من مقدمات تاثير في ذهن السامع
 من الرغبة او الهبة او الشوق او السرور او الحزن او التعظيم او التقدير او غيره ذلك والغرض منه ذلك
 التأثير في النفوس دون حصول تصديق اصلا فكانه من قبيل الانشاء - وقد يجتمع الاخبار صادقا
 او كاذبا مع مقدمات شعرية مؤثرة في النفوس وذلك في المثنويات والاول في الغزليات - وهذه الافا

من الكفار دليل ظاهر على فساد افعالهم وانها تضرهم منهم عاذاً من غير جزير فَلْيَاْتِنَا هَمِيحاً
 عليه وسلم ان كان صادقا في دعوى الرسالة بِآيَاتٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ ٥
 صفة لآية وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاقيان بالآية وما موصولة وهو موصوفته
 وهي مفعول موصوف محذوف والتقدير فليأتنا بآية كائنة كالآية التي ارسل بها الاولون من الرسل
 وكايتا رسل بها الاولون فاتوبها - كالتاقتة لصلح والعصا والبيد البيضاء لموسى والاحياء الموتى وابراء
 لآدم والابرى لعيسى -

اخرج ابن جوير عن قتادة قال قال اهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ان كان ما تقول حقا فقول
 لنا الصفاة هيا فانا ه جبهيل فقال ان شئت كان الذي سالك قومك ولكن ان كان ثم لم يرد منو المر
 ينظروا - وان شئت استانبت لقومك قال بل استان لقوى فانزل الله تعالى مَا آمَنَتْ
قَبْلَهُمْ اي قبل مشركي مكة فَمِنْ قَرْيَتِي اي من اهل قرية من ذللكة وقرية في محل
 الرفع على الفاطية أَهْلَكُنْمَا صفتا لقرية اي اهلكنا ههنا حين جاءتهم الآيات المقترحة
أَفْتَهُمْ يَوْمَئِذٍ ٦ العناء للعطف على مَا آمَنَتْ والا استفهاما للاعجاب تقريبا لبيان اهل
 مكة عدم ايمان السابقين مع كون اهل مكة اعني منهم يعني لربهم من كان قبلهم وكيف يوم
 هو لاد وهو اشد كفرا منهم وفيه تنبيه على ان علم اتيانه بالمقترحات كان لا يقاسهم اذ لو انة
 بها ولربهم مؤلا استوجوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم -

مَا أُرْسَلْنَا قَبْلَكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا رِجَالًا تَوْحِي قُرْأ خص بالنون على صيغة
 المتكلم المعلوم على التعظيم والباقرن بالياء التثنية على الغيبة والبناء للمفعول إِيَهُمْ جملة
 معترضة رد لقولهم هل هذا إلا بشر مثلكم فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ يعني علما
 اهل الكتاب من حال الاولين من الرسل هل كانوا بشرا ام ملائكة حتى يزول عنكم شبهتكم ان
كُنْتُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ لَا تَعْلَمُونَ ٥ شرط استغني عن الجزاء بما مضى الاحالة
 ان اهل الكتاب امثالنا ام فان المشركين كانوا يشاورونهم في اهل النبي صلى الله عليه وسلم
 ويشقون بقولهم - وأمالان اخبار اهل التواتر يوجب العلو ان كانوا كافرا وَمَا جَعَلْنَاهُمْ
 اي الاولين من الرسل جَسَدًا البرهيل اجسادا لانه اسم جنس اولانه في الاصل مصدر

او على حذف المضرات اى لا يفسد او يتاويل الضمير بكل واحد - والجسد جسم ذى لوى ولذلك لا يطلق على الماء والهواء - وقيل هو جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشئ واشتداده لا ياكون اطعما صفتا لجسد وجلة ما جعلنا مستأنفة جواب لقولهم مال هذا لرسولنا يا كل الطعام وما كانوا اخلايين ٨ في الدنيا تؤكد وتقرر لما سبق فان التعيش بالطعام من لوازم الاتصال بالذوى الى اللقضاء ثم صدقهم الوعد اى فى الوعد بالنصر على اعدائهم - الجملة معطوفة على جملة محذوفة معطوفة على قوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا وما جعلناهم جسدا الا ياكون ولا يوتون - ولكن طعن فيهم المشركون بطاعن غير صحيحة ومعائب غير ثابتة كما طعن هؤلاء فيك فوعدهم بالنصر عليهم ثم صدقهم الوعد فانهما لم ينجبواهم ويعيش المسلمون من عذاب الله وايضا الكفار ومن نشأ من قومهم الكافرين بهم ومن فى ايمانهم حكمة كمن سيؤمن هو واحد من ذرية ولدك حيث العرب من عذاب الاستيصال **واهلكنا المسرفين ٩** امتقا وزيين الحد فى الكفر والمعاصى -

لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا اى القرآن فيه ذكركم اى شرفكم

ان علمتم بما اولانه بلسانكم او المعنى ذكركم بكم وذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم - وقال الله يضاوى حيثكم وانصيت اى الذكراى المحسن او مو عظمتكم او ما تطلبون به حسن الذكراى مكارم الاخلاق وقال مجاهد فيه حديثكم - وفى القاموس الذكر بالكسر التحفظ للشئ كالتمسك بالشيء ويجوز على اللسان وانصيت والنشاء والشرف والصلوة لله تعالى والذم ما وكتاب فيه تفصيل الدين ووضع الملل - **اقلان تعقلون ١٠** عطف على انزلنا والفاء للتعقيب والهمزة للاكراهة وتقل ما فيه صلاحكم وشرفكم -

وكم قصصنا يعنى كسنا اى اهلكنا كثيرا **من قريبه كانت ظالمة** يعنى اهل قريه كانوا ظالمين على انفسهم بالكفر والمعاصى **وانشأنا** اورثنا بعد ما اى بعد هلاك

اهلها قوما اخيرين ١١ مكانهم **فكلمنا احسنوا** يعنى لما ادركوا بهماسته البصر والضيق الامل الحمد ومن المضان الى قريه **با سنا شدة** من ابنا اذ اهرق قريته

يركضون ١٢ اى يهربون مسرعين راكضين ورائهما ومشبهاين بهم من فرط اسراعهم

لتأخرون بمعنى اللغاهاة في اذاعتى فاجا هربهم مسرعين حين رويتهم عن ابنا هذه المجهلة معطوفة
 على جللة مقدرة وهما بين لكيفية اهلاكمهم تقدمة ولما اردنا ان نقصهم انزلنا عليهم يا سنا
 فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا محمول على تقدير قيل والجملة متانفة
 في جواب ما قيل لهم عند هربهم بمعنى قيل لهم استهزئة اما بلسان الحال او المقال - والقائل ملك
 او من ثمر من المؤمنون لا تركضوا ولا تهربوا وارجعوا الى ما اتيتم فيه اي ما انعمتم من
 التمسوا والتلذذوا والاتراف ابطار النعمة قال الخليل المترجم للموسى عليه عيشة القليل فيه
همه ومسركنكم التي كانت لكم **لعلكم تسئلون** (١٣) عند اعماجى عليكم
 ونزل باموالكم ففجهيون السائل عن طوبى مشاهدة او ارجعوا وحسوا في محاسنكم وصبيدكم
 فيقولون لكم يم تامرون - او يسلكم الناس في انديتكم المعاون في النوال والخطوب - او يسئلون
 عن اعمالكم وتعذبون خان السؤل من مقدمات العذاب - وقال ابن عباس تسئلون عن قتل
 نبيكم - قال البغوي نزلت هذه الآية في اهل حضرة او هي قرية باليمن وكان اهلها العرب
 فبعث الله اليهم نبيا فدعاهم الى الله عن وجل فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم نجحت نصر
 حتى قتلهم وسباهم فلما استقر فيهم القتل ندموا وهربوا وانهمزوا فقالت الملكة لهم استهزء
 لا تركضوا وارجعوا الى مساكنكم واموالكم لعلكم تسئلون - قال قتادة لعلكم تسئلون شيئا
 من دنياكم فتعطون من شتم وتمتحن من شتم انكم اهل ثروة فاتبعتهم نجحت نصر واخذتهم السيوف
 وناكوا من جبال السماء يا ثارات الانبياء فلما راو ذلك اقر واعلى انفسهم بالذنوب حين
 لم ينفعهم - وجازان يكون بعضهم قال لبعض لا تركضوا وارجعوا الى منازلكم واموالكم تسئلون
 بالادخرا جاقطون مالا تمتعون من القتل فتورى من السماء يا ثارات الانبياء واخذتهم
 السيوف فاقروا على انفسهم قالوا يويلنا انا كنا ظالمين (١٤) جملة
 متانفة **فما سرتك** تلك **دعواهم** اي ما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى
 لان المولود كانه يدعوا ويل ويقل يا ويل تعال فهذا ادانك وكل من يتلك مدعوهم يحتمل ال
 والخبرية لما زال حتى جعلهم حصيدا اي مثل زرع الحصيد المصدر ولذلك
لم يجمع خديين (١٥) ميتين من خديت النار وهو مع حصيد بمنزلة اسد واحد

مفول ثان يجعلنا كقول جعائه علوا حاصفا - فان المعنى جعلنا هو جامعين لما ثلثة المحصدين ^{المنجى}
او صفة لحصيد او حال من ضميره

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادِنَا (١٣) ^{يعنى}

عاشين فاعلين فعلا عبثا باطلا بل خلقنا ما مشهورة بضروب البدائع تبصرة للناظرين وتذكرة للمعتبرين وتسبيا لما ينتظم بامر المخلوقين في المعاش والمعاد فينبغي ان يتوصلوا بها الى تحصيل النجاة ولا يفتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال **لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ** اقلاب بن عباس في رواية عطاء الله المولودة وهو قول الحسن وقادة وذلك ان الوطى سمي لهوا في اللغة والمرأة محل اللهو وفي رواية الكلبي عن ابن عباس الله الولد وهو قول السدي فان المرء يلهو بالصغار اللاهين من اولاده -

لَا نَتَّخِذُ لَهُمْ مِنْ دُونِنَا اى من عندنا مما يليق بمحضرتها من المجرمات وما يناسب فاتها

كما هو المعلوم ان الزوج والولد يكون لكل شئ من جنسه ولما كان ذاته تعالى بحيث ليرى مثله شئ ولا يجانس ولا يكافئه احد - فاستحال ان يكون له زوج او ولد - وتعلق الارادة التي لا ينفك المراد منها بالمستحيل مستحيل - فامتنع تعلق الارادة به فامتنع اتخاذ الزوج والولد - وهذا رضى بقول

النصارى في المسيح **وَأَمَّا إِنْ كُنَّا فَعَالِينَ** (١٤) شرط مستغنى عن الجزاء بها معنى يعنى ان

كنا فعولين اتخذنا الله لا نتخذناه من لدنا كنا لسنا فاعلين لكونه مستقلا مناف للالهية - وقال تادة ابن جريج ومقاتل ان لسمى اى ما كنا فاعلين والجملة كالنتيجة لشرط

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عطف على مضمون الكلام السابق يعنى لا نفعل الله والباطل

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ اى نرمى بالحق بالآيات الدالة على تنزيه الله تعالى من اتخاذ الصاحبة والوالد وكونه كقول الاحد رميا بعيد **عَلَى الْبَاطِلِ** اى الكفر والكذب وذلك قولهم اتخذ الله ولنا

فِي دَمْعِهِ اى يد مفعه ويفنيه والد مع كسر الهمزة والد ماغ المؤدى الى زهوق الروح -

لستعارة الله سبحانه لاعدام الباطل بالحق احتقا للموت وابطال الباطل فان القذف هو الرمي البعيد المستلزم

بصلاية المرمى - والدمع تصير ولا يطل الباطل مبالغته بحيث لا يبقى من الباطل شئ **فَإِذَا هُوَ** اى الباطل **زَاهِقٌ** اى هالك ذاهب لا اثر له - في القاموس زهق الباطل اى هلك

والشئ بطل وحلك فهنا حق - وقيل الزهوق ذهاب الروح ذكره لتوشيح الجاز وكلمة **بِأَعْيُنِنَا**

الْوَيْلُ لِلْهَالِكِ ^دمَا تَصِفُونَ الله بما يليق به وما مصدرية او موصولة او موصوفة
والجملة معطوفة على فاذا هو زامن او حال او معارضة

وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلقاً وملاكاً فلا يعلم شئ منها ان يكون له
اهلاً او ولداً او كفواً او من عندك ؓ قريبا وعندية بلا كيف وهم الملائكة والانبياء ومن في
معناهم معطوف على من في السموات والارض وافردة للتعظيم ولانه اعم منهم وجه فان بعض الملائكة
كحملة العرش وغيرهم وحقائق الانبياء والملائكة ودائرة اللذلال متعال عن التبوع في السماء

والارض او مبتدأ خبره لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن عبادته و
لا يستخسرون ١٩ اي لا يعيون يقال حسرت استخسرت اذا تعبت عيادك الاستخسار
ابلى من الحسور وفيه اشارة الى ان عبادتهم لاجل ثقلها ودوامها كانت حقيقة بل يستعز منها
وهي لا يستخسرون بل يتلذذون به ويدعون فيه بحيث يرون تركها اهلاً كما يستكبرون

اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ اي ينزهونه ويعظمونه دائماً قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لمن اذا
لا يفترون ٢٠ اي لا يضعفون ولا يثمون حال من الضمير المرفوع في يستخسرون وهو
استيناف - او حال من ضمير لا يستكبرون ولا يستخسرون - وجملة لا يستكبرون مع ما عطف عليه
حال من عنده على تقدير كونه معطوفاً على من في السموات والمراد بالعبادة التي لا تنقطع من

المقربين دوام الحضور والذكر الخفي الذي لا يمكن انقطاعه من المقربين بشراً او ملكاً كما
لا يمكن انقطاع التنفس بالهواء للحيون البرى وبالماء للحيون البحرى - وايضا اذا حصل
دوام الحضور فكما يفعل المرء من فعل يفعله الله تعالى ياكل ويشرب وينام ليتقوى على

طاعة الله وينكم اداء لسته رسوله وتكاثر الامته وامثال الامه تناكحوا فان مباحي
بكم الامم - ولا يصدر عن معصية - فان المعصية مبنى ضدورها غالباً على الغفلة وان
صدر عن معصية بتقدير الله يندم ويوب بحيث يبذل الله شيئاً بهم حسناً - ومن
اجل ذلك قالوا انوما لعالمر عبادة - ومن كان هذا شأنه يصدق عليهم انه لا يستخسرون

يَسْتَعِينُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ
أَمْ اَتَّخَذُوا بَلَدًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ

عن مضمون الكلام السابق فان مضمون قوله تعالى مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَجْمٍ مِنْ رَبِّهِمْ قَدْ أَتَى اسْتِغْنَاءَهُمْ
وَهُمْ يَلْعَبُونَ وقوله آمسوا والنجوى أى الذين ظلموا أهل هذا الأوكاشمكم وتولى تعالى بل قالوا
أضناك أكلام بل أقرأه بل هو شاعراهم طمنا في الغربة فالعن لخطرا في النبى والمقر بل اتخذ الله من
الاستغناء الاحكام والتوبيخ **قَالَ الْأَرْضُ** صفة للألهة او متعلقة بالفعل على معنى لا يعنى
او الابتداء يعنى اتخذ واوصنوا من جواهر الارض من حجر او ذهب ارفضة او غيره لك و
فانكها التقدير من التخصيص و **هُم يُنِيرُونَ** ٢١ صفة للألهة اى يعنون السموات وفيه حمل
لكفار وتكلم بهم فانه لا يستحق العبادة الا لمن يقدر على الاحياء والامماتة والانعام بابلغ وجهه النعمة
وهو لما اشركوا الاصنام في الالهية فكانهم ادعوا لها الاحياء ونحوه وذلك ظاهر البطلان في الالهية
في الجوزيد الضمير الموهوم لاخصاص الانشا لهم كوكبان فيها اى في السماء والارض الالهة
كما زعم المشركون **أَلَا اللَّهُ** اى ههنا بمعنى غير صفة للالهة وليست للاستثناء تعذرا الاستغناء
المتصل والمنفصل اعم القح في شمول المستثنى منه المستثنى وعدا من شموله فهي محمولة على غيره
اعرب ما بعده اعرابه كما يحمل لفظه غير على اى فيستعمل للاستثناء كفسدنا تبطلت ولم
يوجد ا فانها ان توافقت الالهة في المرات تطاردت عليها القدرة - وان تخالفت فيه تعاوقت عنه
وهذا الجملة تعليل للتوبيخ المفهوم من امل المنقطعة **فَسُبْحَانَ اللَّهِ** يعنى اسم الله سبحانه
رَبِّ الْعَرْشِ المحيط بجميع الاجسام الذى هو محل البداء والبر منشاء المقادير وينزل الوحي
للانسان في العالم الكبير - وانزله **عَمَّا يَصِفُونَ** ٢٢ من اتخاذ الشريك والساحبة
والولد لا **يَسْئَلُ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا يَفْعَلُ** لعظمته وقوة سلطانه وتفردة بالالهية
والسلطنة الذاتية - ولاتة كلما يفعل من فعل فهو تصرف في ملكه والمالك يتصرف في ملكه
كيف يشاء لا اعتراض عليه عقلا ولا نقلا وهم يعنى من في السموات والارض **يُسْئَلُونَ**
عما يفعلون يكون افعالهم تصرفا في ملك الله سبحانه فلا يجوز الا باذنه وابعثه فيسئلون عن ذلك
وجملة **هُمْ يُسْئَلُونَ** حال او معطوف متعلق ما سبق وجملة لا يسئل مع ما عطف عليه تعليل المضمون
الكلام السابق فان من كان مسئولا لا يصلح ان يكون شريكا لمن لا يكون مسئولا
أَمْ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ كذا لا تكار والتوبيخ استعظاما لكفرهم و

استهظا ما وتبكيها واظهار الجملهم - او ضملا لا تكلم ما يكون لهم سند من النقل الى ما يكون لهم دليل من العقل - والمعنى **أَوْجِدُوا** الهة ينشرون الموق فأتخذ وهم الهة لما راد فيها من خصائص الالهية - او **وَجِدُوا** في الكتب الا لهية السماوية الامر باشر اكهم فأتخذوها الهة متابعه للامر - ويعضد ذلك التاويل انه دتب على الاول ما يدل على فساد عقله وعلى الثاني ما يدل على فساد نقله **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ** على الا شراك اما من العقل او من النقل فانه لا يعمها القول بما لا دليل عليه - كيف و تطابقت الحجج على بطلانه عقلا كما مر نقلا فان **هَذَا** اذ **كُرِّمَ** مَنْ مَعِيَ قَرَأْ حُضْرًا بِفَقْمِ الْيَاءِ وَالْبَاقُونَ بِاسْكَانِهَا يَعْنِي هَذَا الْقُرْآنَ وَالتوراة والانجيل الموجودين ايديكم ذكر متى اي عظمتهم الى يوم القيامة **وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي** اي عظمتهم الامم للماضية - روى عطاء عن ابن عباس **ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ الْقُرْآنَ** و **ذِكْرُ مَنْ قَبْلِي** التوراة والانجيل - يعني راجعوا الى الكتب السماوية من القران والتوراة والانجيل فغير هل تجدون فيها ان الله تعالى اتخذ شركا او ولدا او امر لعبادة غيره - والتوحيد لم يتوقف عليه صحة بعثة الرسل وانزال الكتب ففهم الاستدلال فيه بالنقل فان قيل مشركوا مكة لم يكونوا مسلمين لكتب السماوية لاسيما للقران - فكيف يعمر عليهم لاحجاج بها - قلنا لما كان صحفة الكتب السماوية لاسيما القران باعجازها واضحا بيثا وانكارهم انما كان عنادا لم يعتد بانكارهم وجبها كالمسألة لكونها مسلمة عند الانصاف والله اعلم **بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ** ولا يميزون بينه وبين الباطل مع سطوع برهانه اضرابك من الاتعاظ المفهوم من اضافة الذكر الى من معي **فَهُمْ مَعْرُضُونَ** ١٣ من الحق اي التوحيد واتباع الرسول لا جعل ذلك **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيْهِ** قرأ خضع حمزة ^{وخلت ايمهم} والكسائي بالنون وكسر الجاء على التعظيم وضمير المتكلم والباقون بالياء الثانية وفقر الجاء على البناء المفضل اليه **لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** ١٥ اي فاعبدوني وحدي لا تشركوا بي شيئا - وهذا التعميم بعد تخصيص يعنى ليس الامر بالتوحيد منحصرا في القران و التوراة والانجيل الموجودة بين اظهرهم مشارا اليها بهذا في قوله **هَذَا** اذ **كُرِّمَ** مَنْ مَعِيَ و **ذِكْرُ مَنْ قَبْلِي** بل كل رسول ارسلناه كتبنا نوحى اليهم التوحيد وقالوا **اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ**

وَلَدًا عَطَفَ عَلَى مَضْمُونِ أَمْرِ التَّخَدُّ وَالْإِلَهَةِ مِنَ الْأَرْضِ وَمَضْمُونِ أَمْرِ التَّخَدُّ وَامِنْ دُونِهِ إِلَهَةٌ
 يعنى جعلوا لله شركاء وقالوا التَّخَدُّ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ١- قال البغوى نزلت في خزاعة حيث قالوا
 الملائكة بنات الله سُبْحَانَكَ تنزيه له تعالى عن ذلك بَلِّغْ عَمَّا دُيِّنَ بل عماى الملائكة عماد
 مخلوقون ليسوا بابا ولا ذكورا مُؤْمِنُونَ ٢٧ مقرر بن لا يَسْتَبِقُونَكَ بالقول اى لا يقولون
 شيئا الا باذنه - فاصله لا يسبق قولهم قوله واذنه فنسب السابق اليهم واليه وجعل القول
 محله واداته تنزيها على استحقاق اسبق المعترض به للقائلين على الله ما لا يرضاه - وانيب اللام
 عن الاضافة اقتضارا وتجانبا عن تكرير الضمير وَهُمْ بِأَمْرِهِ اى بما يامرهم به يَعْمَلُونَ ٢٤
 يمشون ولا يعصونه اصلا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وما خلفهم اى لا يخفى عليه شيء
 ما عملوا وما هم عاملين - وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لا حاطة علمه
 تعالى باحوالهم يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم وَلَا يَسْتَفْقُونَ مهابة منه إِلَّا لِمَنْ
ارْتَضَى ان يشفع له قال ابن عباس الا لمن قال لا اله الا الله - وقال مجاهد الا لمن رضى
 الله عنه وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ٢٨ الخشية خوف مع التعظيم ولذلك
 خص به العلماء - والاشفاق خوف مع اعتناء فان على من كما في هذه الآية فمعنى الخوف فيه اظهار
 ابن على بعلى فيما بالعكس - فالمعنى وهم من خوفه لا جل عظمتهم ومهابته خائفون لا يامنون
 مكره وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ اى من الخلائق او من الملائكة على سهيل الغرض إِلَىٰ قَرَأٍ
 نافع بِأَوْعَىٰ بفتح الياء والهاقون باسكانها إِلَهُ قِنَّ دُونَهُ قد لك الشخص بِحُزْنِهِ
جَهَنَّمَ والغرض من الآية نفي الربوبية ونفى ادما ذلك من الملائكة - وتهديد المشركين
 بتهديد مدعى الألوهية فهذه الآية كقوله تعالى كُنْ يُسْتَكْفَىٰ الْمَسْئُومَ ان يكون عبدا
 لله وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ومن يستكف عن عبادتي وَكَيْفَ تَكْفُرُ بِهِمْ
إِلَهُ بِجَمِيعًا - وقال قتادة عفى بذلك ابليس حيث دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعة
 نفسه وقد كان من الملائكة اما حقيقة او حكما لاجل حماقة بهم واما غيره من الملائكة
 فلم يقبل به احد كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ٢٩
أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ابن كثير أَلَمْ يَرَوْا والعطف والباقون بالواو

ع

يعنى الويلوا ان السموات والارض كانتا ليرتقيا كانت لان المراجعة السموات
 جماعه الارض رتقا قال ابن عباس والضحاك وعطاء وقيادة كانتا شيئا واحدا
 ملتزقين ففتقنهما فصلناهما بالهواء والرتق في اللغة السد والضم والفتق الشق
 والفتح قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريجا فوسطها ففهمها
 بها وقال مجاهد والسدى كانت السموات مرتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات
 وكذلك الارض كانت مرتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين وقال عكرمة و
 عطية كانت السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض
 بالنبات والمراد حينئذ بالسموات السماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او السموات باس
 على ان لها دخلا في الامطار وهذا القول اظهر فان الكفرة وكل من له عقل ينظر ويعلم
 ان المطر ينزل من السماء بعد ما لم يطر والنبات يخرج من الارض بعد ما لم يخرج وهو امر
 حادث لا بد له من محدث ولهب الوجود فالرتق والفتق بهذا المعنى ظاهر واما كونها
 في بدو الخلق ملتزقة وفتقت بالرياح فغير ظاهر على الكفار لكنهم متمكنون من تحصيل
 العلم بها بالاستفسار من العلماء ومطالعة الكتب السماوية وتناسب تاويل عكرمة
 وعطية قوله تعالى **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ** عطف على فتقناهما يعني
 فتقنا السماء وانزلنا منها ماء وفتقنا الارض واخرجنا منها نباتا وجعلنا من الماء الله
 انزلناه من السماء كل شئ حي وهو معطوف على كانتا وذلك محمول على السموات
 والارض على هذا يقال الرباط محذوف تقديره وجعلنا من الماء كل شئ حي كانت بينهما او اجعلنا
 عطف على مضمون ما سبق لان الاستفسار لا تكثر نفى الروية وهو يستلزم موت الروية و
 ذلك يستلزم حصول الرتق والفتق والتقدير حصل منها فتق السموات والارض بعد تقربهما
 وجعلنا من الماء كل شئ حي والجملة ان كان بمعنى الخلق وهو الجعل البسيط فالطرف متعلق
 به وان كان بمعنى التصدير وهو الجعل المركب فالطرف مستقر مفعول ثان فان قيل خلق
 النبات الذي له نوع من الحيوة من الماء وتصيرة كاشا من الماء ظاهر فان بمنزلة الخلق
 الحيوان وكذا بعض الحيوانات كالجشرات فان خلقها من الرطوبات واما الثريا والحيوانات

فخلقها من النطفة فما معنى قول وجعلنا من الماء كل شئ قننا لما كان الماء اعظم مواد بقا الحيوان
 وافوط احتياجه وانتفاعه بعينه فكانه خلق منه فصفه ان يقال على سبيل التجويز خلقنا من الماء كل
 شئ حتى وصيرناه منه كما قيل خلق الانسان من عجل وخلق ابيد من الكرم وجازان بقدر المصنوع
 ويقال المعنوي جعلنا من الماء بقاء كل شئ حتى وقال ابو العاليه واكثر المفسرين معنى الآية كل شئ
 حتى فهو مخلوق من الماء يخرج احمد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ
 خلق من الماء قلت يعنى من النطفة نظيره قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فالمراد بالشئ
 على هذا التاويل الحيوان بالكل الاكثر كما في قوله تعالى كلكم راع وكلكم مسئول عن بعينه وجازا
 يراد بالماء مطلق الرطوبة الشاملة لنطفة الحيوان وما يتولد منه النباتات والمحسرات والله اعلم
اَفَلَا يُؤْمِنُونَ الاستفهام لانكار والفاء للتعقيب بعد روية هذه الادلة القا
 على وجود الصانع الواجب وجودة المتصف بصفات الكمال المتوحد في الذات والصفات
 لا يؤمنون به وَجَعَلْنَا فِي الْاَرْضِ جِاَلًا رَوَاسِي ثابت من رس اذا ثبت ان تمديد
 بهما اي كراهة ان تمديد بصواد لان لا تمديد هو محذف محذف للامن الالتباس وَجَعَلْنَا
فِيهَا اِي فِي الْاَرْضِ اَوْ فِي الرَوَاسِي فجاءا في الطريق الواسع بين الجبلين كذا في القاموس
 سبلا اجم سبيل وهو الطريق وما وضع منه كذا في القاموس قد فجاءا وهو وصف للسبيل لان
 فيه معنى الواسعة ليصير حال امن سبلا فيدل على انه حين خلقها كان كذلك اولئذ منها سبلا
 فيدل ضمنا على انه خلقها ووصفها للسابلتة مع ما فيه من التاكيد لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ الى
 مقاصد ومصالحهم وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا عن السقوط بقدرته من غير
 اوعن الفساد والاحلال الى الوقت المعلوم بعشيتة او عن استراق السمع بالشهب وهو
 عن ابي تيارى عن ابو الهيثم وما خلق فيها من الشمس والقمر والكواكب الداللة على وجود الصانع
 وحدته وكمال قدرته وتباهي حكمته مُعْرَضُونَ غير متفكرين فيه وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
النَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بيان لبعض تلك الايات كل اى كل واحد في
 فلك وهو مدار النجوم الذي يضمها كذا في القاموس وهو في كلام العرب كل شئ مستدير
 جمع افلاك ومنها فلك المغزل قال الحسن الفلك طنونة كرمية فلك المغزل يريدان الذي

تجوى في الجوم مستدير كما مستدارة الطلوة وقال بعضهم الغلك السماء الذي فيه ركن الكواكب كل كوكب
 بجوى في السماء الذي قد فيه وهو قول قتادة وقال الكلبي الغلك استدارة السماء وقال الآخرون الغلك
 موج مكفوف دون السماء تجوى فيه الشمس والقمر والجوم قلت والصحيح ان المراد بالغلك السماء
 والتنوين للدلالة على ان كل واحد منها في فلك واحد من الافلاك وهو السماء الدنيا وان كان
 مدار الكواكب على افلاك شتى فالمراد بالغلك الجنس كقولهم كساها الامير حلة والله اعلم
 كَيْسَبَجُونُ اى يجرون ويسيدون بسرعة كالساج في الماء والضمير راجع الى الشمس والقمر
 انما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم والله اعلم اخرج ابن المنذر
 عن ابي جرع قال لما نعى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه قال يا رب من لامتى فنزلت وَمَا
 جَعَلْنَا الْبَشَرَ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ اى الخلود ودوام البقاء في الدنيا اَفَاِنَّ مِتَّ فَهُمْ
 الْخُلْدُونَ قال البغوي نزلت هذه الآية حين قالت الكفار نترى بمحمد ريب المنون
 والفاء لتعلق الشرط بما قبلها والهزة للانكار بعد ما تقر بذلك والحمله معطوفة على مضمون ما
 جعلنا البشر من قبلك الخلد يعني ثبت انك لست بخالد فان مت افيهم الخالدون كُلُّ نَفْسٍ
 بِمَا كَسَبَتْ اَلْمَوْتَ اى ذائقة مرارة مفارقتها لجسد هائجة مقررة لقوله تعالى وجعلنا
 لبشر من قبلك الخلد وتبلوكون نعماءكم معاملة المحشر بالشر والخير وبالشد والرخاء و
 العهدة والسقم والغنى والفقر وكل ما يجوب وما يكرهون ففتنة اى ابتلاء فهو مصدر من غير لفظ
 يعنى تبلوكون ابتلاء حتى يظهر منكم بعد ما تحبون الشكر او الكفران وبعد ما تكرهون الصبر والجوع و
 الشكوى واليئاس ترجعون ٥ فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم الصبر والشكر او ضد ما وفيه
 ايماء بان المقصود من هذه النشأة انما هو الابتلاء والتعريض للثواب او العقاب تقربا لما سبق
 اخرج ابن ابي حاتم عن اسد قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل و ابي سفيان وهما
 يتحدثان فلما رآه ابو جهل سخك وقال لابي سفيان هذا بنى من بنى عبد مناف فغضب ابو سفيان و
 قال ما تتكرون ان يكون من بنى عبد مناف بنى فسمع النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى ابي جهل
 فوقع به وخوفه وقال مارك منتهى بخته يصيبك ما اصاب عمك فنزلت وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ يَخِذُواكَ الْاَهْرَاقَ سَفِيًّا اى مهذوبا اهدا الذي يذكر له المتكفر

يا لقوله ان يخذونك الالهوا وتقديره يقولون هذا الذي ينكر الهتكواى بسوء واما اطلقه لدلالة الحال فان
 ذكر العبد لا يكون الا بسوء وذكر الحبيب لا يكون الا بخير يقال فلان يذكر فلانا يعبه يعيها وفلان يذكر الله اى
 يعظه ويجده **وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ** بالتوحيد والتعظيم او بارشادة الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب
 رحمة عليهم او بالقران **هُمْ كَفَرُوا** منكرون يقولون لا رحمن الا رحمن الائمة يعنى مسيئة اللذان
 فهم الحق بان يهذبهم وتكريرا الضمير لتأكيد التحصيص والتجولة بينه وبين الخبر **خَلَقَ الْإِنْسَانَ**
مِنْ عَجَلٍ يعنى خلق الانسان مجولا على الاستعجال كان خلقه من لغو استعجال وقلة تأنيه يقول
 ان عرب للذى يكثرونه الشئ خلقه من عجل خلقته من تعب خلقته من غضبك خلق فلان من الكرم جعل
 ما طبعه هو بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له قال سعيد بن جبير والسك لما دخل الروح في باس
 ادم وعينه نظرا الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتوى الطعام فوثب قبل ان يبلغ الروح في جيبه فجعل
 الى ثمار الجنة فوقع فقبل خلق الانسان من عجل والمراد بالانسان ادم عليه السلام وادرك اولاد الجنة
 من عجلة مباداة الى الكفر واستعجال الوعد قلت ويمكن ان يقال على ما قالت الصوفية ان العالم
 باسرها ظلال لاسماء الله تعالى وصفاته ومباد لتعيينات الخلائق والله سبحانه متصفا بصفات
 التضادة فكما ان الصبوع من الاسماء الحسنة كذلك سريغ الحساب منها فالاستعجال الذى هو من
 صفات الله تعالى له دخل في مباداتيين نوع الانسان ومن فهمنا قال قوم معناه ان بينه و
 خلقته من العجلة فان قيل اذا كان الاستعجال من صفات الله تعالى كان محمودا وسيا
 هذه الآية تدل على كونه مذموما وايضا اذا كان الانسان مجولا على الاستعجال فالسبب
 لا يجوز ان الطبيعي لا يكون مقدرة الترك قلنا نفس الاستعجال غير مذموما واما المذموما الا
 فيه او وضعه في غير موضعه الاتى ان الله تعالى يمدح الانبياء بانهم يسارعون في الخيرات
 فالممنوع هو الافراط ووضعه في غير موضعه وذلك مقدور قوله وقال قوم معناه خلق الانسان
 بعض ادم من تعجل في خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شئ في اخر النهار يوم الجمعة فاسرع
 في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما اتمى الروح راسه قال يا رب استعجل مخلقى قبل غروب
 الشمس وقيل معناه خلق ادم بسرعة وتعجل لا على ترتيب خلق سائر الادميين من النطفة والعلقة
 والمضغة وغيرها **ال قوم من عجل اى من طين** قال الشاعر

والبنجر في العنوة الصاء منبته
 والخل تنبت من الماء والجل
 قال في القاموس الجبل حرج الطين او الحماة وهذه جملة معترضة تمهيد للتشنيع على قولهم
 يقولون متى هذا الوعد سا وتكلم اي تي وتعاقى في الدنيا لوقعة بدو في الآخرة عذاب النار فلا
 تستنجحون بالايان باقبل وقتها المقدرا لها الفاء للسبية معطوف على قوله سا يكلم اي تي
 وهي معترضة ثانية رد الاستبعاد المشركين وعيد لعذاب واستعجاب لهم استهزاء حيث كانوا
 يقولون امطر علينا حجارة من السماء قيل نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل لعذاب
 ويقولون اي الكفار متى هذا الوعد اي وقت وعد لعذاب والقيامة الاستعجاب للاستعجاب
 المبني على الاستعجال والجملة عطفا على الشرطية السابقة اعنى واذا رآك الذين كفروا ان يتخذوا
 الاهوا وعطف على يقولون المقدي في قوله هذا الذي يذكر المتهكم ان كنتم صديقين باؤ
 بالعذاب او بايتان القيامة خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه شرط مستغن
 عن الجزاء بما مضى يعنى فبينوا وقت ايتانها فقال الله تعالى لو يعلم الذين كفروا حين
 لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون جواب لو
 محذوف وحين قيل مفعول به ليعلم والمعنى لو يعلمون الوقت الذي يحيط بهم النار من
 كل جانب بحيث لا يستطيعون فرها عن انفسهم بانفسهم ولا يجدون لها ينصرون فبما
 عنهم طما اقاموا على كفرهم وقيل مفعول يعلم متروك وحين ظرف بفعل مقد والتقدير لو كان لهم
 علوما استعملوا يعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون فهاججتان قلت جاز ان يكون مفعول
 يعلم مقد او يكون حين ظرف للفعل مقد والتقدير لو يعلم الذين كفروا ما ينزل بهم حين لا يكفون
 عن وجوههم النار يعنى حين يحيط بهم النار لما استعجلوا العذاب لما قالوا متى هذا الوعد بل
 تاثيرهم الضير للنار والوعد والحين والتاثير باعتبار ان الوعد يعنى العدة والحين يعنى الساعة
 والجملة اضراب عما تضمنه متى هذا الوعد من الاستبعاد او عما تضمنه لو يعلم الذين كفروا يعنى لا يعلمون
 وقت جي الساعة او العدة او النار التي يحيط بهم في جميع الجوانب بعنة اي فجأة منصوب على المصدر
 او على الحال فتبينهم تلك العدة او النار او الساعة يعنى تغلبهم او تخيرهم فلا يستطيعون
 ردّها ولا هم ينظرون اي يمهلون فيه تذكير بما لهم في الدنيا وتقديم المسند اليه

في قوله تعا ولا هم ينصرون ولا هم ينظرون ^{عليه} المسند هو فعل لدلالة المحصور بالكفار اشعرا بان عصاة المؤمنين ^{هم} الشفعاء من الانبياء والملئكة والصلحاء وهو ينظرون ^{ويغفرون} ولقد استهزئوا ^{بهم} برسول من قبلك عطف على قوله واذا رآك الذين كفروا ان يتخذوك الامزوا واللام لكونها جواب قسم عند ^{الشافعية} وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيد لمن يستهزئ ^{بفحاش} اي تنزل بالذين يتخروا منهم ^{وما كانوا} يستهزءون ^{اي جراء} استهزأهم ^{قل} يلعد المستهزئين بك من يتكلموا ^{اي يحفظكم} بالليل والنهار ^{من الرحمن} قال ابن عباس ان من عذب الله ان اباد بكوا وان نزل بكوي يعني لا كالمالي من عذابه الارجحة العامة في الدنيا وان ائدا فاباها بل هو عن ذكرهم ^{معرضون} اضراب عن الامر بالسؤال فان معناه ذكرهم الرحمن وحذره عن عذابه فقال بل هم معرضون عن ذكره ^{يعني} عن القرآن ومواعظ الله فلا ينصرون التذكير والمعنى انهم لا يحيطون ^{بالرحمن} بيالمهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذكتموا ^{منه} عرفوا الكا وصلوا ^{السؤال} عن امرهم ^{الارفة} يعني بل امرهم ^{الارفة} تمنعهم من عذابه ناصقة لارفة من دوننا صفة ثانية لارفة اذ حال عنه ^{يعني} كائنة من دوننا اضراب ثان عن الامر بالسؤال فان السؤال عن المعرض بعيد عن المعتقد لنقيضه ابعده الاستفهام لانكار معتقد هو ^{يعني} ليس الامر كما اعتقدت ان الرثة هم تمنعهم من العذاب لا يستطيعون ^{يعني} ما اعتقدوه الرثة لا يستطيع شئ منها نصر انفسهم اصلا ان يسلبهم العذاب شيئا لا يستنقذوه من جملة مستانفة في مقام التليل لا تكفروا ^{لاهم} منا يصحبون عطف على لا يستطيعون ولا يعجزهم منا نصر كما يصح لمن يشفع عصاة المؤمنين من النبيين والملئكة والصلحين قال ابن عباس مضاء ولا هم منا يعنون ^{فالمعنى} ان العذاب يشتمل لارفة ايضا نظيرة قوله تعالى انكروا ما تعبدون من دون الله ^{حصب} وقال عطية عن مضاء تجارون يقول العرب انا لك جار وصنا من فلان وقال مجاهد مضاء ينصرون قال قتادة لا يصحون ^{من الله} يعني بالاذن في الشفعا والنصو فهذا يؤل الى الاول والثالث والرابع الى الثاني بل متعنا ^{يعني} اعطينا النعمة واهلنا هو الكفار في الدنيا واباءهم حتى طال عليهم العمر ^{اي} امتد به الزمان اضراب عما توهموا من نصر الارفة اياهم ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتع بما قد لهم من الاعمار اذ عن الدلالة

على بطلان ما توهموه ببيانها وادهمه ذلك وهو ان تعالى ما لهم من اسناد لها فاغثوا وحسبوا ان
 لا يزالوا كذلك وان سبب ما هو عليه ولذلك عقب بما يدل على انه امر كاذب قال **أَفَلَا يَرَوْنَ**
الْهَمزة لا تنكح الفاء للعطف على محذوف تقديره الا ينظرون فلا يرون بالابصار او التقدير
 لا يتفكرون فلا يعلمون **أَنَا نَاتِي الْأَرْضَ** اى ياتي امرنا ارض الكفانان ينقص **تَنْقِصًا مِنْ**
أَطْرَافِهَا اى سلبت المسلمين على اطرافها بيان لقول ناتي الارض تصوير لما يجيبه الله على ابي
 المسلمين فتجديار المشركين ارضا **أَفَرَأَيْتُمْ أَفْرَهُمُ الْغَالِبُونَ** رسول الله والمؤمنين الهمزة للاختصاص
 والفاء للعطف على ناتي الارض يعنى ليس لامر انهم يغلبون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والمؤمنين **قُلْ إِنَّمَا أَنْذَرْتُكُمْ بِالْوَحْيِ** اى بما يوحى الى من القرآن هذه الجملة
 تقرير للنهي عن استعمال حقوق العذاب نفى استبعاد والمعنى ان اتحدى بالعذاب ليس من تلقاء
 نفسى انما هو باخبار الله العليم القدير الذى لا يحتمل الخلف في بخاره فلا وجه لاستبعادكم واستبعادكم
وَلَا يَسْمَعُ الصَّهْمُ الدُّعَاءَ قرأ ابن عامر لا تسمع بالتاء الفوقانية المضمومة وكسر الميم من الافعال
 خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم ونصب الصم والباقون بالياء المفتوحة وفتح الميم من الجوزية ضم
 على الفاعلية والجمد حال من فاعل قل ومن المحذوف يعنى قل للكافرين المستهزئين المستعجلين للعذاب
وَاللَّامُ لِلْعَهْدِ هم الصم ووضعوا ضميرهم ولم يقلوا لا يسمعون الدعاء اولا يسمعون نلتصريح
 على تصامهم عند استماعهم بما يسمعون **إِذَا مَا يَنْذُرُونَ** طرف ليمم او للدعاء والتقييد به لان
 الكلام في الانذار والتبليغ في تصامهم وتجاهلهم **وَلَكِنَّ مَسْتَهْزِئِينَ** ليعنى قال ابن
 عباس طرف وقيل قليل قال ابن جرير نصيب قولهم نفخ فلان لفلان من ماله اى اعطاه خطأ منه
 وقيل ضرب من قولهم نفخت الدابة برجلها واصل النفع هبوب ريحة الطيب فيه مبالغة ذكر المس وما في النسخ
 من معنى القلة والبناء الدال على التوقين **عَذَابٍ رِيكٍ** الذى يندون به ويستجلونهم
لَيَقُولُنَّ يَوْمَئِذٍ يَا مَلَكُنَا احضِرْ فَمَهَذَا وانك **إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ** على انفسنا بالاشهاد
 بالله وعد الحوز عن عذاب يعنى دعوا على انفسهم بالوكيل واعترفوا عليها بالظلم وندموا حين
 لا ينفعهم الله وتضع **النَّوَازِينَ الْقِسْطِ** اى ذوات القسط او وصفت به للمبالغة
أَفَرَأَيْتُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اى لجزاء يوم القيامة او لاجل اهلها اوفيه كقولك

جئت لحسن خلون من الشهر قبل وضع الميزان تمثيل لارصاد الحساب للمكسود والجزاء على حسب الاعمال وهذا
 التأويل غير مقبول عند اهل السنة لعدم كلام اهل الهواء والصحيح ان الميزان على حقيقة يخرج
 ابن المبارك في الزهد الاجرى في الشريعة عن سلمان موقوفا و ابو الشيخ ابن جبان تفسير من طبق التكليف
 عن ابي صلح عن ابن عباس قال الميزان لسان كفتان يخرج ابن مردويه في تفسيره عن عائشة ^{قالت}
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله عز وجل كفتي الميزان مثل السماء والارض ^{الحد}
 ويخرج بيهقي في البعث عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب في حديث سوال جبريل عن الايمان قال
 يا محمد ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته ورسوله وتؤمن بالجنة والنار والميزان ^{تؤمن}
 بعد الموت بالقدسية وشرة قال فاذا فعلت فانا مؤمن قال نعم قال صدق وتخرج الحاكم في
 المستدرك وصححه على شرط مسلم عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوضع الميزان يوم
 القيمة فلو وزن فيه السموات والارض لوسعت الحديث وتخرج الترمذي حسنه والبيهقي عن انس
 قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيمة قال ان انا فعلت قلت يا رسول الله ^ل
 اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القاك على الصراط قال فاطلبني عند
 الميزان قلت فان لم القاك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطى هذه المواطن الثلاثة
 وتخرج الحاكم والبيهقي والاجرى عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل تذكرون اهليكم يوم القيمة
 قال في ثلاث مواطن فلا يذكر احد احد حيث يوضع الميزان حتى يعلم ثقل ميزانه او يخف حيث
 نظرا للكتب حتى يعلم ابن يقيم كتابه في يمينه او في شماله او من وراء ظهره وحيث يوضع الصراط
 حتى يعلم ان ينجا اولاد او قد ورد في الميزان للحديث كثيرة ذكرنا بعضها في السوا القارعة في تفسير
 قول تعالى فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية الآية وذكرنا البعوض ان اورد عليه السلام
 سأل به ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه ثم افاق فقال يا
 الهى من الذي يفقدان عملا كفة حسنة فقال يا داود انى اذا رضيت عن عبدك ملائمتها بتمرة او رد
 لفظ الجسم فقال وتضم الموازين قال النسفي في بحر الكلام اما لان يكون لكل انسان ميزان
 على اولان الجسم يذكر ويلا به الواحد تهما وتعليما كما في قول تعالى فادت الملائكة وهو جبرئيل
 وقال الله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبا والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وجاتان يعتبر كل

من ميزانا ويطلق الجمع على الجوز كالسواويل يعتبر جمع سوايل فَلَا تَظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا سِوَى
 من حقه او من الظلم اى لا ينقص من حسنة بلا سبب ولا يزداد على سيئاته وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ
 مصدومى اى نية حبة من خردل قَرَأْنَا فَمِثْقَالَ بالرفع على ان كان تامة وهو فاعلها و
 الباقون بالنصب على انها ناقصة واسمها ضمير ياجم الى العمل المفهوم للموازين يعنى ان كان العمل مثقال
 حبة من خردل أَتَيْنَاهَا اى حضرتها فى الميزان قوله ان كان مثقال حبة من خردل شرط والمعطوف
 محذوف أَتَيْنَاهَا بالجزاء والتقدير وان كان العمل مثقال حبة من خردل يعنى اصغر صغيرا وكبيرا أَتَيْنَاهَا
 اى حضرتها فى الميزان وجازان يكون ان متصل يعنى فلا تظلم نفس شيئا من حقه وان كان حقه
 مثقال حبة من خردل وعلى هذا قول اتيناها بحملة مستانفة بيان لنفى الظلم والضمير عائدا الى المثقال
 وثانيه لاجل اضافة الى حبة يعنى اتينا مثقال الحبة من حقه تَفُوحُ ابن ابي حاتم عن ابن عباس
 قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسنة اكثر من سيئاته بوحدة دخل الجنة ومن سيئاته
 اكثر من حسنة بوحدة دخل النار قال ان الميزان يخفف بمثقال حبة ويرجح ومن استوت حسنة
 وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوقوا على الصراط وكفى بنا الباء نائدة وضمير المتكلم فاعل بكسر
 وواو ذلك لاجل الفصل حَاسِبِينَ منصوب على القيد والحال قال السدس محصين بحسب القدر
 وقال ابن عباس علمين حافظين لان من حسب شيئا علمه وحفظه وكفى بالله حسيبا اذ لا يزيد
 علمه وعد وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ اى الكتاب الفارق بين الحق و
 الباطل يعنى التوراة وضيياء يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهل والتكبير للتعظيم وذكر
لِلْمُتَّقِينَ اى يتعظ به المتقون او ذكروا ليحبون اليه من الشرائع يعنى كتابا جامع بين هذه الصفات
 وقال ابن زيد الفرقان النور على الاعداء قال الله تعالى يوم الفرقان ليؤبد وقيل الفرقان خلق البحر
 وعلى هذا الضياء والذكر يراد بهما التوراة او الذكر الوحي الغير المنلوا النازل على موسى عليه السلام
 وعظ به بنى اسرائيل الَّذِينَ يَحْتَشُونَ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّهِمْ وصفة للمتقين او مدح لهم منصوبا وفع
 بالغييب حال من الفاعل والمفعول وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ حاشون وقى
 تصديرا للضمير والحكم عليه مبالغة وتعريض بالحكمة عطف على الصلة او حال وَهَلْ اِى الْقُرْآنِ
 مبتدأ خبره ذِكْرٌ مُّبْرَكٌ صفة للذكر والتكبير فيها للتعظيم اى ذكر عظيم كثير خير انزلنا

على محمد ^{صلى الله عليه وسلم} وصفة ثانية لذكرها **فَأَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَكُمْ مَنَظَرٌ** استغفها كما توحيج
 على انكار هو بعد ثبوت كونه كثير الخير منزلا من الله **وَلَقَدْ آتَيْنَا جَوَابَ قَسَمِ عَدُوِّ إِبْرَاهِيمَ**
رَشْدًا أى صلاحه يعنى التوحيد الاجتناب عن عبادة الاوثان واصفاة ليل على ان لساننا
 عظما في الرشد **مَنْ قَبْلُ** يعنى قبل موسى و هارون **عَبَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يعنى ما اوحى الى محمد
 صلى الله عليه وسلم ليس مراد عبد على جى به السنة الالهية لاصلاح الخلق وقيل معناه من قبل
 البلوغ حين خرج من السور هو صغير حين قال في وجهته يعنى اعطينا النبوة صغيرا كما قال
 آتينا الحكم صبيا **وَالْمَنْعُ قَبْلُ** استنبأه **وَكُنَّا بِهٖ اٰي بِابْرَاهِيمَ عَالِمِينَ** انه اهل للهداية
 والنبوة حيث كان **مُبَاطِنَةً** صفة العلم والهداية من صفات الله تعالى **اِذْ قَالَ لِاٰبِيهِ وَاِخْوَانِهِ**
قَوْمِ الظُّلُمِ الَّذِي بَاتِنَا اَوْ يَرٰشِدًا او يحذف اى اذ كرم اوقات رشده وقت قوله **هٰذِهِ**
الْتَّمَانِيْلُ الَّتِي اَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُوْنَ تختير لسانها وتبين على بطلانها فان القتال
 صورة لا روح فيها فلا يضر ولا ينفع واللام للاختصاص دون التقديية فان العكوف يتعدى على بعض
 انتم فاعلون العكوف لها او ياول على يعنى انتم عليها اى على عبادتها تقلمون او تضمن العكوف
 معنى العبادة يعنى انتم لها عابدون **قَالُوْا وَجَدْنَا اٰبَاءَنَا لَهَا عٰكِفِيْنَ** جواب عما لم
 الاستغفها من السؤال عن المقصود لعبادتها يعنى حملنا على عبادتها تقليدا بابا با **قَالَ لَقَدْ**
اَنْتُمْ وَاٰبَاؤُكُمْ فِى ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ في خطايتين حيث تصدون حجارة لا تضرو ولا تنفع
 وتقليد من هو في خطايتين خطايتين **قَالَ** استبعاد التضييل ابا وهو وظنا ان يقول ذلك ملا
اٰجِنْتُمْ بِالْحَقِّ اى يعلم مستند على دليل قطعى فجدد بهذا القول **اَمْ اَنْتُمْ فِى هٰذَا الْقَوْلِ**
مِنَ اللّٰعِيْنَ استغفها ملا تكرارا لانكار عليهم واستبعاد ان يكون ما هو عليه ضلالا
قَالَ بَلْ زَكَّوْا رَبَّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الَّذِى فَطَرَهُنَّ ^{صلى الله عليه وسلم} خلقهن على غير مثال
 سبق وصف رب السموات والارض بهما ذفا القول الجملة في اطلاق الرب على السلطان قول فرد
 انا حجه واميت هذا ضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان بان السموات والارض تشهدان لهما
 خالق لا مكانا وكوبهما محلل الحوادث والخالق للمكان لا يبدان يكون واجبا وجوده متصفا بصفات
 الكمال ولما غير متتام وهو يستحق العبادة لا غير **وَاَنَا عَلٰى ذٰلِكُمْ الْمُدْكِرُ مِنَ التَّوْحِيْدِ**

التَّهْمِينِ ○ المعترفين المحققين المبرهنين بالنسأ والجنان كما ان السموات والارض وسائر
 الملكات شاهد عليه بالنسأ الحال **وَتَاللَّهِ لَا كَيْدَ نَاصِرًا مَكْرًا** والكيده المكروا الحيلة و
 المراد ههنا الاضغان بها سوء او الاجتهاد في كسرها بنوع من الاحتيال قال البيضاوي التاء القم
 بدل من الواو المبيلة من الباء وفيها تعجب لفظ الكيد ما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه
 على نوع من الجمل لكونه على رغم نمورود وخلق كثير مع قوة سلطنة عطف على قوله قال بتاويل هذا
 القول يعني قال هذا القول هذا القول بعد ان **تَوَلَّوْا عَنْهَا مُدْبِرِينَ** ○ لها منطلقين
 الى عيدكم قال البغوي قال مجاهد فتادة انما قال ابراهيم هذا سرا من قومه ولو يسمع ذلك الاصل
 واحدا فاشاه عليه وقال اناس معنا فتى يذكره يقال له ابراهيم قال السدكان لهم في سنة جمع وعيد
 وكانوا اذا رجعوا من عيد دخولوا على الاصنام فوجدوا الها شرا عادا الى منازلهم فلما كان ذلك العبد
 قال لابراهيم ابوه يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهما ابراهيم فلما كان بعض
 الطريق اتقى نفا وقال لي سقيم يقول اشنتك رجل فلما مضوا نادى في الخمر وقد اتقى ضمعا الناس
 تالله لا كيدن اصنامكم فسمعوها من ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة ومن في يهو عظيم مستقبل
 باب اليهود صنم عظيم الى جنبه اصفر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصفر منه الى
 باب اليهود واذا هو قد جعلوا اطعاما فوضعوا بين ايدي الالهة قالوا اذا رجنا وقد بكت الالهة في طعامنا
 اكلنا فلما نظر اليه ابراهيم والى يمين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الانا كلون
 فلما لم يجبه احد قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين يعني مال على الاصنام يضربهم ضربا
 باليمين تكونها اقوى من اليسار وبسبب اليمين الذي قال تالله لا كيدن اصنامكم **فَجَعَلَهُمْ** يعني
 الاصنام **جُدَّ** اذ اقرأ الجهم بسبب اليمين **فَعَالَ** بمعنى المفعول كالحطام من الجذيعه القطع **فَعَالَ**
 جمع لا واحد من لفظ **وقى** الكسائي بكسر الجيم وهو لغة بمعنى المفعول **الجمع** جذيذ كحقا وخفيف
 يعني كسر ابراهيم كلهم **الْكَبِيرُ** الهو يعني الا الصنم الاكبر حيث لو يكسرها وعلق الفاس في
 عنقه ذكر الله سبحانه ضمير جمع المذكور على زعمهم الالهة **لَعَلَّهُمْ** اليدي **يُرْجَعُونَ** ○ يعني الى
 ابراهيم يرجعوا اليه لتفرده واشارة بصاوة الالهة فيها جهم يكونها بحجة عن مقاومة رجل على ابطال
 الهيئتهم او الى الكبير يرجعوا اليه فيستأون عن كاسره من اذ من شان المعجزة العلم والاجابة

له اليهود البيت المقدس والبيوت والاسع من الارض من كل شئ والبا من البيت الخالي والمطل - عام

فكبتهم بذلك والى الله يرجعون عند ثبوت عجز الالهة **قَالُوا** حين جوام من العبد من فعل هذا
بِالْهَيْتِنَا من استفهامية وجازان يكون موصوفاً مع صلته مبتدأ خبر **أَنْتَ لِمَنِ الظَّالِمِينَ**
بِحِرَاتِنَا على الالهة او بافراطه على حطها او على نفسه بتعريضه للاهلاك وهذه جملة مستأنفة
على تقدير كون ما قبلها استفهامية **قَالُوا** **أَسْمِعْنَا** فتي **يَذْكُرُهُم** باعيب السوء صفة لفتة
تصح حدان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكرا اليه كان الذكر صا حقيقه ل عليه السلام و
جازان يكون ثانى مفعولى بمعنى يتضمنه معنى علمنا بحاسة السمع **يُقَالُ** له صفة ثانية لفتة
أَبْرَاهِيمَ اى هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم فبلغ ذلك الخبر غرود الجبار
واشرف قومه **قَالُوا** **أَيُّعِزُّوهُ** واشرف قومه **قَالُوا** **أَيُّعِزُّوهُ** يعنى ان فعل هو ذلك بالهيتنا فاتوا به
عَلَى **أَعْيُنِ النَّاسِ** حال اى كما تباغروا منهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على
المركب وقيل المراد باعين الناس رؤسائهم وعلى متعلق بقاوا على طريقة اتيت على العاضى
لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ فعله وقوله حتى لا تغذ به بلا بيته كذا قال الحسن وقادة والسك
وقال محمد بن اسحق اى كلى يشهدوا اى يعضوا عقاب وما يصنع به فلما اتوا **قَالُوا** **أَنْتَ فَعَلْتَ**
هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا اِبْرَاهِيمَ قال ابراهيم **بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا** اسند الفعل الى كبير
الاصنام مجازا لما كان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم اياه تسبب لمباشرته اياه او تقريرا
لنفسه مع الاستهزاء والتبكيه على اسلوب تعريض كما قل لك من لا يحسن الخط فيما كتبت بخط
اينق انت كتبت فقلت بل انت كتبت او حكاية لما يلزم من اعتقادهم وجوازه كان كبيرهم
غَاطَانَ يعبره غيره وقال القتيبي انه في المعنى متعلق بقوله **فَسَلُّوْهُمُ اِنْ كَانُوْا**
يَنْطِقُوْنَ جعل النطق شرطا للفعل يعنى ان قدسوا على النطق قدروا على الفعل فارادهم
بجرحهم عن النطق وفي ضمنه انا فطنته ذلك ورؤى عن الكسائى انه كان يقف عند قوله بل فعلم
بمعنى فعله ابراهيم المذكور فى كلام السائل فالفعل مسند الى الضمير وقيل معناه فعله من فعله وفيه
حذف الفاعل وهو غير جائز قلت ما رو عن الكسائى يابى عن كلمة بل فان اضرابه عن اسناد
الفعل الى نفسه يشعرونه عن والالزم ما فعلته بل فعلته وايضا يمنع الوقف على قوله بل فعله
حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يكذب ابراهيم الاثلاث كذبات

ثنتين في ذات الله قوله اني سقيم فقول بل فعله كبير هكذا وقال بيناه ذات يوم وسارة اذ اتى عليهما
من الجبارة فقيل ان ههنا رجلا مع امرأة من الحسن الناس فارسل اليه فسأله عنها من هذا قال
أختي فأتى سارة فقال لها هذا الجبان ان يعلم انك امرأتى يغلبني عليك فان سألك فاخبريه انك
أختي فانك أختي في الاسلام ليس على وجه الارض مو من غيري وغيرك فارسل اليها فأتى بها وتما
ابراهيم يصلي فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ ويرك فقط أختي ركض برجده فقال
ادعى الله لي ولا أضورك فدعت الله فاطلق ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها واواشد فقال ادعى
الله لي ولا أضورك فدعت الله فاطلق فدعا بعض حجبه فقال انك لو تاتني بانسان لغما انتين
بشيطان فأخذ مهاجرة فانتة وهو قائم يصلي فادعى بيده ثم لم يسم قال رد الله كيد الكافر في حرة
أخذ مهاجرة قال بوهريرة تلك امك يا بنى ماء السماء متفق عليه وانما سماها رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذبات حجاز التسمية للمعاريض كذا بالما شابهت صوتها بصوت كذا قال الله تعالى وجعل
سبيته سبيته مثلها الا ترى ان قول ابراهيم فانك أختي في الاسلام صريح في ان قول ابراهيم
كان من المعاريض لا بارادة الكذب حاشاه على ذلك وانما اضاف ابراهيم السؤال الى سائرهم
مع انه كان عرض بالكبير نفسا لا اشتراك سائرهم في المحض **فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ** يعني
رجعوا الى عقولهم وتفكروا وفهموا ان ما يقول ابراهيم من نفي ألوهية هؤلاء حق وما نحن عليه باطل
فَقَالُوا إِنِّي أَنفُسُهُمْ او بعضهم لبعض **أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ** ٥ عبادتكم من لا يتكلم و
لا يضر ولا ينفع **أَوَ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ** بسؤال هذا الرجل وبقولكم اياه ان لمن الظالمين ثم نكسوا
عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ يعني رددوا الى الكفر وانقلبوا الى الجحاد بعد ما استقاموا بالمرجعة الى العقول
شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء اعلاه والاعلى الاسفل **لَقَدْ عَلِمْتُمْ**
مَا هُوَ لِآءٍ يَنْطِقُونَ ٥ فكيف تأمر بسؤالهم والتقدير وقالوا والله لقد علمت
مَا هُوَ لِآءٍ يَنْطِقُونَ قال ابراهيم لما تم الحجية عليها **فَتَعَبُدُون** عطف على محزون
تقديره تعترفون بان هؤلاء لا ينطقون ولا تنفعكم شيئا ولا يضرهم وانكم انتم الظالمون
في عبادتها فتعبدون بعد ذلك **مِنْ رُءُوسِ الَّذِينَ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا** من النفع
ان عبدة وهما ولا يضركم ان تركتم عبادتها انكار لعبادتها وتوبيخ بعد ما اعترفوا بانها

سجادات لا تنفع ولا تضر فانه ينال في الألوهية **أف** قرأ ابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقون بكسر الفاء نافع وحض منهم بالتنوين والباقون بغير تنوين كما مر الاسواء مجله الرفع فانه مبتدأ نكرة على طريقه وبل له وما بعد الخبره او اسم فعل بمعنى انضجوا لكم و

لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أى غيره تضجروا استغذاركم على اصوار الباطل مع وضوح بطلانه ولهؤلاء على مجازيتهم مع صد الاستحقاق و**أف** صوت المتضجر المستكره وقيل معناه الاحتقار والاستقذار وفي الحديث القى رسول الله طرف ثوبه على انقه وقال اف اف مستقذ للماشم الرائحة الكريهة وقيل معناه الاحتقار قال البيضا ومعناه قبحا وتناواللام

ليبا المتأفله **أفلا تعقلون** استغفها م توبين وعطف على محذوف تقديره انظروا فلا تعقلون ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة ولا تضلح لها وانما يستحقها الله تعالى فلما

ازتمهم المحبة وعجزوا عن الجواب اخذوا في المضارة وقالوا **أحرقوه بالنار وانصروا** **الهمتكوان كنتوا علينا** نصرها شرط مستغن عن الجزاء بما مضى قال هذا رجل من الأكراد قيل اسمه هنون فحسف الله به الارض فهو يتجملجل فيها الى يوم القيامة وقيل

قال عمرو د فلما اجتمع عمرو وقومه على اخراق ابراهيم عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة وقيل بنوا اتونا بقرية يقال لها كوفي ثم جمعوا له اصلاص الحطب من اصنا الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافاني الله لاجمع حطب ابراهيم

وكانت المرأة تطلب في بعض ما تطلب لان اصابتها للحطابين في نار ابراهيم وكان الرجل يوصى بشراء الحطب القاث فيه وكانت المرأة تغزل وتشترى الحطب بغزها فتلقيد في احتسانا قال ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا ما ارادوا واشعلوا في كل

ناحية من الحطب فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان الطائر لترها فحرق من شدة وهربا فاقدموا عليها سبعة ايام روى انه لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس فعلمهم علم المنجنيق فعملوا ثور عدوا الى ابراهيم فرفعوه الى راس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقبلا مغولا فصاحت السموات والارض من فيها من الملكة وجميع

الحظيرة حين الترو المحيط بالشي خشبا او قصبا له الاون كتثويد وقد يخفف الخرد الحمانا

الا الثقيلين صحت واحدة اي رينا ابراهيم خليلك يلقي في النار وليس في الارض احد يجذبك غيره
 فاذن لها في نصرة فقال الله عز وجل انه خليلي ليس خليل غيره وانا الله ليس له اله غيره
 فان استعابته منكم اودعاه فليصبر فقد اذنت له في ذلك وان لم يصب غيري فانا اعلم به وانا وليه
 فخلوا بيني وبينه فلما اذوا القائل في النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت تجدت النار واتاه
 خازن الرياح فقال ان شئت طبرت النار في الهواء فقال ابراهيم لاحبة لي اليك حسبي الله انعم
 الوكيل ورد عن ابي بن كعب ان ابراهيم قال حين اوثقوه ليلقوه في النار لاله الا انت سبحانك
 لك الحمد لك الملك لا شريك لك ثم روي في المنجنيق اليها واستقبله جبرئيل فقال
 يا ابراهيم الك حاجة قال ما اليك فلا قال جبرئيل قال ربك فقال ابراهيم حسبي من سوالي
 علمه بحالي قال كعب الاحبار جعل كل شيء يطفى عنه النار الا الوزغ فان كان ينفخ في النار ودوى
 البغوي عن سعيد بن المسيب عن ابراهيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل
 الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم واوردا الشيخان في الصحيحين والطبراني عن ابن عباس
 مرفوعا اقتلوا الوزغ ولو في جوف الكعبة وعن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم امر بقتل الوزغ وسماه فويستقارواه مسلم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من قتل وزغاً في اول حربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي
 الثالثة دون ذلك رواه مسلم قلنا يا نازكوني برداً او سلاماً على ابراهيم
 اي ذات برد و سلام اي ابردى برد اغيضار قال ابن عباس لو لم يقل سلاماً لكانت ابراهيم من
 بردها قال البيضاوي في مبالغات جعل النار مسفرة بقدرته مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات
 برد مقام ابردى ثم حذ المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاماً بفعله
 وسلمنا سلاماً عليه قال البغوي من المعروف في الآثار انه لم يبق يومئذ نار في الارض
 الا طفت فلم ينتفع في ذلك اليوم نار في العالم ولو لم يقل على ابراهيم بقيت ذات برد
 ابد اقلت والظاهر ان النار كانت بحالها محرقة لكن تعالي جعلها غير موزية لابراهيم
 خاصة كما يدل عليه قوله تعالي على ابراهيم قال السد بنذت الملائكة بضبعي ابراهيم فاقده
 على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمد بن حنبل قال كعب ما احرقت النار ابراهيم

الاوثاق قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة ايام وقال المنهال بن عمرو قال
 ابراهيم ما كنت اياما قط انعم منى من الايام التي كنت في النار وقال بن يسار فبعث
 الله عز وجل ملك الظل في صورة ابراهيم ففعد فيها في جنب ابراهيم يونس وقال
 وبعث الله عز وجل جبرئيل بقميص من حرير الجنة وطفقة فالبسه واقعد على الطفة
 وقد معه يخته وقال جبرئيل يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا يضر ابراهيم
 ثم نظر فرود واشوف على ابراهيم من صرح له فراه جالس في روضته والملك قاعد الى
 جنبه وما حوله نار يحرق المحطب فاداه يا ابراهيم كبير الهك الذي بلغت قدته ان
 حال بينك وبين ما اري يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل
 تحشى ان اقمتم فيها ان تضرك قال لا قال فقوم فخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها
 حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيت معك في مثل صوتك قاعد
 الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الى ليونسى فيها فقال فرود يا ابراهيم انى مقرب
 الى الهك قربانا لما رأيت من قدته وعزته فيما يصنع بك حين ابنت الاعداء وتوجه
 الى ذابح له اربعة الاف بقرة قال لما ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى
 تغارق على ديني فقال لا يستطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها له فرود ثم كف عن
 ابراهيم ومنع الله عز وجل منه قال شعيب الجمانى القى ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة
 سنة **وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ** قيل مضاه انهم خسروا السعد
 النفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل ان الله ارسل على فرود البعوض فاكلت لحمه وشربت
 دماؤه ودخلت واحدة في دماغه فاهلكته قال محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجال من
 حين رأوا ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما مع خوف من فرود وملائمهم وان
 له لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وكان ابراهيم بن تارخ وكان التارخ ابن
 ثالث يقال له ناخور وامننت به ايضا سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم
 ابراهيم فخرج من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة كما قال الله تعالى

له الصوح طار من القصور وكل بناء مرتفع - قاموس

قام من له لوط وقال انى مهاجوا الى ربى فخرج يلتمس القرارىدين والامان على عبادة ربه حتى نزل
 حوان فمكث بما شاء الله ثم خرج منها مهاجراً حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل
 السبع من ارض فلسطين وهو بريد الشام ونزل لوط بالموتفة وهو من السبع على مسيرة
 يوم وليله او اريب فبعث الله نبياً فذلك قوله تعالى وَنَجَّيْنَاهُ بِرَبِّهِ يعنى ابراهيم وَلُوطًا من غرود
 وقومه كانوا بارض عراق الى الارض متعلق بنجينا بتضمف معن سيدنا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا
لِلْعَالَمِينَ ○ بالخصب وكثرة الاشجار والانهار والثمار ومن بركاها العامة بعث اكثر الانبياء
 فيها قال ابى بن كعب سماها مباركة لانه من ماء عذب وينبع اصله من تحت الصخرة التى
 بعيت المقدس روى البعوى عن قيادة ان عمرا بن الخطاب قال لكعب الانتقال الى المدينة
 فيها مهاجور رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره فقال لكعب انى وجدت فى كتاب الله المنزل
 يا امير المؤمنين ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزة من عبادة وعن عبد الله بن عمرو بن
 العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخير الناس
 الى مهاجرا ابراهيم وفى رواية فخير اهل الارض الزمهم مهاجرا ابراهيم ويبقى فى الارض نيرانها تليظهم
 ارضهم تقذهم نفس الله تحشرهم النار مع القردة والحنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقبل معهم
 اذا قاولوا رواه ابوداود وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى للشا
 قلنا لاى ذلك قال لان ملكة الرحمة باسطت جناحها عليها رواه احمد الترمذى وعن عبد الله بن
 عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سينخرج نار من نحو حضرموت او من حضرموت
 تحشر الناس قلنا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام رواه الترمذى وعن ابى جولة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصيرون تكونوا جنودا مجندة جند بالشام وجند باليمن
 وجند بالعراق فقال ابن جولة تخولى يا رسول الله ان ادركت ذلك قال عليك بالشام فانها
 خيرة الله من ارضه تجتبي اليها خيرته من عبادة فاما ان ابيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غنكم
 فان الله توكل لى بالشام واهل رواه احمد ابوداود وعن شريح بن عبيد قال ذكر اهل الشا
 عند على بن ابي طالب عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا اى سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الايدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا فلما مات رجل اهدى الله مكانه

رجلا يستقى بهما الغيث وينتصر بهما على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهما العذاب رواه احمد
وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمودا من نور خرج من تحت راسى
ساطعا حتى استقر بالشام رواه البيهقى فى الدلائل **وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ اسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ**
بِاٰفِلَةٍ طَيِّبَةٍ هي مصدر كالعاية من غير لفظ الفعل السابق اى هبنا له هبة وقال مجاهد عطاء
معنى النافذة العطية فرى حال منها اذ هما جميعا من عطاء الله وقال الحسن والضحاك معناه
فضلا يعنى وهبنا لداود اياهما تفضلا فهو منصوب على العلية ودوى ابن عباس اى بن كعب
ابن زيد وقادة النافذة هو يعقوب لان الله تعالى اعطاه اسحق بدعائه حيث قال لب
هب لى من الصالحين وزيادة يعقوب ولد الولد النافذة الزائدة فهو حال من يعقوب و
لاباس به للقريظة **وَكَلَّا اِىْ كَلٍ وَاَحَدٍ مِّنَ الْاِبْرٰهِيْمَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ**
جَعَلْنَا صَالِحِيْنَ اى صافية قلوبهم عن الاشتغال بغير الله زاكية انفسهم عن الزيادة
بتخلية باوصاف الكمال طاهرة ابدانهم عن التلوث بالمصيبة مشغولة بالطاعات فان
الصلاح ضد الفساد سواء كان فى القلب والقالب او النفس **وَجَعَلْنٰهُمْ اٰيَةً يَتَذَكَّرُ**
بِهِمُ فِى الْخَيْرِ يَتَذَكَّرُوْنَ الناس الى ديننا يا مرننا بذلك حيث ارسلناهم لتكميل الخلاق **وَ**
اَوْحَيْنَا اِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرٰتِ اى ما هو حسن الذات وبتممين الشرع **وَاقَامَ**
الصَّلٰوةَ حذف تاء الاقامة المعوضة من احد الالفين لقيام المضاف اليه مقامها **وَآتَيْنَا**
الرُّكُوْعَ عطف اقام الصلوة وآتينا الرؤوة على فعل الخيرات عطف الخاص على العام لزيادة
الاهتمام **وَاصْلَ الْكَلَامِ** اوحينا اليهم ان يفعلوا الخيرات ويقوموا الصلوة اقامة وبوتوا الزكاة آتينا
بذكر المصادر المؤكدة ثم حذف الافعال واضيف المصادر الى المفاعيل **وَكَانُوا النَّاصِحِيْنَ**
موحدين مخلصين فى العبادة **وَلَوْطًا** منصوب بفعل مضمير يفسره **اَتَيْنٰهُمْ** وقيل هو منصوب
باذكار وجلت آيتناه بدل اشتغال يعنى اذكار آيتنا اياه **حُكْمًا** حكمة او نبوة او فضلا بين الخصوم
وَعِلْمًا بالله وما ينبغي للانبياء **وَنَجِيْنًا** من القرية قرية سدوم التي كانت
تَعْمَلُ الْفٰحِشٰتِ اى كان اهلها ياتون الذكران فى ادبارهم ويرمون بالبنادق ويلعبون
بالبطور وغير ذلك وصفها بصفة اهلها واسند اليها على حذف المضاف واقامتها مقاما

ع

يدل عليه قوله **إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوَاءً فَيَسْقِينَهُ** ٥ حاجين عن طاعة الله هذه الجملة في مقام التعليل لقوله كانت تعمل الخجاست **وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِنَا** أى فى اهل رحمتنا او فى جنتنا قلت ويمكن ان يقال ان صفات الله تعالى يرى فى عالم المثال بنظر الكشف على هيئة الباطنة والصوفى يرى الخلاف فيها فاني الحقيقة باقياها فهذه الظرفية كناية عنه **أَنْذَرْنَا لَكُمْ الضَّالِّينَ** ٥ الدين سبقت لهم منا الحسنى **وَنُوحًا عَظَفَ عَلَى لُوطٍ** اي نوحا لوطا ونوحا حكما وعلما وعلى هذا **إِذْ نَادَى مِنْ صَوْتِهِ أَنْ يَرْجِعْ بِنُوحٍ وَأَنْ يَرْجِعْ بِنُوحٍ وَأَنْ يَرْجِعْ بِنُوحٍ** من صوته جملته معترضة او التقدير اذ كرو لوطا ونوحا وعلى هذا الظرف بدل اشتمال منه يعنى اذ كرو وقت نداء نوح اي دعائه على قومك بالهلاك **مِنْ قَبْلِ ظُفْرٍ لِنَادَى** اي نادى قبل المذكورين **فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ دَعَاءَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ الَّذِينَ كَانُوا فِي السَّفِينَةِ مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ** اي الغم الشديد قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وكان نوح اطول الانبياء عمرا والله بلاء روى الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلقونه في لبد ويلقونه في بيت يزعمون انه قد مات فيخرج في اليوم الثاني فيدعوه الى الله سبحانه وتعالى بن اسحق عن عبيد بن عمير الليثي انه بلغه انه هو كانوا يبسطون نوحا فيخنقونه حتى يفضى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون **وَنَصَرْنَاهُ فَاَنْتَصَرُوا** من القوم الذين كذبوا **بِآيَاتِنَا** الدالة على رسالته **إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوَاءً فَأَعْرَقْنَاهُمْ** اجمعين ٥ قال البيضاوي واجتماع الامر من تكذيب الحق والانهماك في الشر لعلهما لو مجتمعا في قوما لا اهلكهم **وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمُونَ** هذا نحو قوله ونوحا اذ نادى في التركيب في الحرف قال ابن مسعود وابن عباس اكثر المفسرين كان الحرف كوما قد بت عناقبها وقال قتادة زرع اذ نغشت فيد غنم القوم ليجلمان أى دعة ليلا بلا دعة كذا في القاموس في النهاية نغشت السائمة اذ ارعت ليلا بلا دعة وهلمت ارعت اذ ارعت نهارا اذ اصل معناه الانتشار قال الله تعالى كالعن المنفوش **وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ** يعنى الحاكمين داود وسليمان المتحامين وقال الفراء اراد بالجمع اثنين سليمان وداود اذ قد يطلق الجمع على الاثنين كما في قوله تعالى فان كان له اخوة فلا هم الس والسراد

الاخوان بالاجماع شهِيدٌ ^{١٧} عالمين ^{١٨} فقهرهم بها الضمير للحكومة والفتوى سليمان بن سلمة
 اى الرهنما كان مرضيا لنا فى الحكومة حدث فهنا بجلا وهو فحكوسليمان كما فهمنا ونقض
 داود حكم نفسه وامضى حكمه روى البخارى عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال خفف على داود القرآن وكان يامر بدوابه فيسرح فيقرأ القرآن قبل ان يسرح دوابه
 ولا يأكل الا من عمل يديه قلت المراد بالقرآن الزبور قال البغوى قال ابن عباس قتادة
 ومن فهنا يظهر ان الحاكم اذا كان مجتهدا او تبدل رأيه قبل امضاء حكمه جاز له نقض
 حكمه كما فعل داود قال البغوى قال ابن عباس قتادة والزهرى ان
 رجلين دخلا على داود وعليهما السلام لهما صاحب الزرع والاخر صاحب غنم فقال لصاحب
 الزرع ان هذا انفلتت غنم ليلا فوكتت فى حرثى فافسدته فلم تبق منه شيئا فاعطاه داود
 رقاب الغنم بالحرف فخرجها على سليمان فقال كيف قضى بينكما فاجابها فقال سليمان لو
 وليت امرها لقضيت بغير هذا وروى انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاجابته لك داود
 فدعاه فقال تقضى ويروى انه قال بحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذى هو ارفق ^{بغير}
 ما هي قال ادفع الغنم الى صاحب الحرف ينتقم بدسها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبيد رضا الغنم
 لصاحب الحرف مثل حرثه فاذا اصار الحرف كهيمته يوما اكل دفع الى اهل حرثه ^{بغير} صاحب الغنم غنم
 فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك وقيل ان سليمان يوم حكم كان ابن احد عشر ^{سنة}
 واخرج ابن ابى شيبه فى المصنف ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس نحو ما ذكره البخارى
 فى القصة قال البيضاوي والاول يعنى فتوى داود ونظيره قول ابى حنيفة فى العبد الجاني والثانى
 مثل قول الشافى بعزم الحيلولة للعبد المعضوب اذا بقى قلت غير ان ابا حنيفة يقول فى
 العبد الجاني ان مالكه بالخيار ان شاء دفع العبد ان شاء فدى للجناية قال الجصاص انما ضمها
 لانهم ارسلوها وقل هذا الحكم نفع فى الاسلام والحكم فى الاسلام عند مالك والشافعى و
 احمد ان اتلفت المواشى المنفلتة ليل فاعطى صاحب الماشى ضمانه يعنى قيمة ما اتلفت قلت
 لعل قيمة الزرع التى افسدتها الغنم فى عهد داود بلغت قيمة الزرع حتى امر داود بدفعها
 والله اعلم واما ما افسدته الماشى المنفلتة بالليل فلا ضمان على ربه لان فى عرفنا

ان اصحاب الزرع يحفظونها بالنهار والمواشى تسرح في النهار وترد بالليل الى المراعى وعندنا حنفية
لا ضمان فيما اتلفت المواشى المنفلتة لئلا كان اذ نهار القول صلى الله عليه وسلم بالجما
جرحها جاز رواه الشيخان في الصحيحين واحمد واصحاب السنن من حديث ابى هريرة قال
صاحب الهداية قال عمدا المراد بالجماء هي المنفلتة واسمها الائمة الثلاثة بحديث حرام
بن سعد بن عحيصة ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطا فافست ففضى رسول الله صلى
عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وان ما افست المواشى بالليل فهو ضامن على
اهلها رواه مالك في الموطا والشافعي عنه واصحاب السنن الاربعة والدارقطني وابن جابر
والحاكم والبيهقي قال الشافعي اخذنا به لشوته واتصاله ومعرفة رجاله قال الحافظ بن جرير ذلك
على الزهري اختلف عليه فيقول هكذا وهذه رواية الموطا وكذلك رواه الليث عن الزهري عن
ابى عحيصة ولم يسم ان ناقة ورواه معن بن عيسى عن مالك فزاد فيه عن جده عحيصة ورواه
عن الزهري عن حرام عن ابيه ولم يتابع عليه لخرجه ابوداود وابن جابر ورواه الاوزاعي و
اسماعيل بن امية وعبد الله بن عيسى كلهم عن الزهري عن حرام عن البراء قلت كذا ذكر
ابن الجوزى في تحقيق التعليق من طريق احمد قال الحافظ لم يسم حرام من البراء قال عبد الحق
تبعه ابن حزم ورواه النسائي من طريق محمد بن ابى حفصه عن الزهري اخبرني ابواسان بن
سهيل ان ناقة البراء ورواه ابن ابى ذئب عن الزهري انه قال بلغني ان ناقة البراء الحذ
فالاظمة الثلاثة نصوصا حديث الجماء جاز بحديث ناقة البراء وقالوا كونه جارا لا يخص بالنها
قلنا العام مثل الخاص في كونه قطعيا فلا يحكم بالتخصيص ما لم يظهر اقرارها ولا بالنسج
يظهر تاخيرها عن الاكثر فبقى التعارض فلا يلزم الضمان بالشك وايضا عند تعارض
الحديثين يجب المصير الى القياس القياس يقتضى عدم الضمان لان فعلها غير مضاف
الى صاحبها لعدمها يوجب النسبة اليه من الارسال والسوق والقود ونحو ذلك ومن
اجل ذلك قلنا فمن ارسل الدابة في طريق المسلمين فاصابت في فورها انه يضمن لان
سيرها مضاف ما دام تسير على سنتها واما ان انعطفت او بسرة او وقفت ثم سارت
انقطع حكم الارسال.

فسئل وان كان مع الدابة صاحبها راكبا او قائدا او سائقا فوطيت الدابة او اده
 بيدها او رجلها او رأسها او كدمت او خبطت او صدمت واقفة او سائرة والموضع مملوك
 رقية او تصرفا بالاجارة او الاعارة فلا ضمان على صاحبها الا اذا كان راكبا عليها ووطئت الدابة
 لان صاحبها حينئذ مباشر للاتلاف لان ثقله وثقل الدابة اتصل بالملتف فكانما وطية جميع
 وفي غير هذه الصورة لم يوجد المباشرة بل التسبب المسبب انما يضمن اذا كان متصديا وهو
 متعد في التسيير ولا في الايقاف فان كان الموضع غير مملوك له لكنه ماذون فيه كالطريق
 للسيردون الايقاف والصحراء وسوق الدواب للسير والايقاف جميعا حينئذ يضمن الرابك
 والسائق والقائد فيما ذكرنا من الوجوه لكن لا يضمن بما نفخت برجلها او ذنبها لان المروءى
 طريق المسلمين مباح معتد بشرط السلامة لان يتصرف في حقه من وجه وفي حق غيره من
 وجه لكونه مشترك في العامة فقلنا بالاباحة مقيد بما ذكرنا ليعتدل النظر من الجانبين ثم انما
 يتقيد بشرط السلامة عما يمكن الاحتراز عنه ولا يتقيد بها فيما لا يمكن الاحتراز عنه لما فيه من
 المنع من التصرف والاحتراز عن الايذاء ونحوه ممكن فانه ليس من ضرورات التسيير
 عن النفخة بالرجل والذنب ليس بممكن مع السير على الدابة فلا يتقيد بالسلامة عنه
 فان اوقف في الطريق ضمن النفخة ايضا وقال مالك لا ضمان في شئ من ذلك اذا لم يكن
 من جهة راكبا او قائدا او سائقا سبب من همز او ضرب لقوله صلى الله عليه وسلم
 العجماء جبار وقال الشافعي ليعتد بهيمنة البهيمة بضمها او يدها او رجلها او ذنبها سواء
 كانت من راكبا او سائقا سبب ذلك وقال احمد ما جنته بغيرها او يدها وصاحبها عليها يجب
 عليها الضمان وما تلغته برجلها فلا ضمان عليه لقوله صلى الله عليه وسلم الرجل جبار
 رواه الدارقطني عن سعيد بن المسيب مرسلا والله اعلم.

فائدة قال مجاهد كان قول سليمان صلحا وما فعل داود حكما والصلح خير وقيل
 ان داود وسليمان حكما بالوحى وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وهذا قول من قال
 لا يجوز للانبياء الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عن الاجتهاد بالوحى وقال لا يجوز الخطأ
 عن الانبياء والظاهر ان حكمهما كليهما كان بالاجتهاد الا ان داود اخطأ واصاب

سليمان فاشى الله عليه وجاز الخطا في اجتهاد الانبياء الا انهم لا يقرون عليه قال الحسن لولا
 قوله تعالى **وَكَلَّا اَتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا** زلأيت الحكم قد هلكوا ولكن الله تعالى حمدهنا
 بالاجتهاد واجتهد من قال كل مجتهد مصيب بظاهر هذه الآية حيث قال **كَلَّا اَتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا**
 ولا دليل له فيه بل قوله تعالى ففهمنا ما سليمان دليل على ان الصواب ما فهم سليمان
 دون داود عليها السلام واما حديث عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاختأ فله اجر واحد رواه الشيخان
 في الصحيحين وحمد اصحاب السنن الاربعة عن ابى هريرة واما المذكور من غير الترمذى
 عن عمرو بن العاص فمروجة لنا لا علينا اذ هو صريح في ان المجتهد يخطئ ويصيب في كونه
 ماجورا حين يخطئ لا يدل على كونه مصيبا لكون الخطاء والصواب متضادان وليس المراد
 انه يجوز على الخطاء بل يجوز على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والخطا عنها
 موضوع اذ لو نيل جهده وعند الاصابة له اجران اجرا لاجتهاده وجر النيل الى الصواب الله اعلم
 حديث روى الشيخان في الصحيحين عن ابى هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احدهما فقالت صلحتها
 انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فقاما الى داود عليه السلام وقضى به
 للكرى فوجعا على سليمان فاخبرناه فقال ايتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تغفل
 يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى **وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يَسْبِغْنَ**
 مع لاهوه اذ وجد فترة عنه لينشط له مع متعلق بسخرنا وليس بجن والاول اقوى لفظا
 والثاني مضاد جملة يسبغن حال من الجبال واستيناف لبيان وجه التسخير والطيور
 عطف على الجبال ومفعول مع قدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها اعجب
 قال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقال قتادة تسبغن اي تصلين
 مع اذا صلى وقال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر وقيل كان داود اذا قرئ سمعه
 الله تسبيح الجبال والطيور لينشط في التسبيح ويشتناق اليه وقال بعض الناس يسبغن
 من السباحة اي كانت الجبال تسير مع اذا ساروا **وَكُنَّا فَعِيلِينَ** ○ ما ذكرنا من التفهيم

فايتاء الحكم والتسخير وَعَلَّمْنَا صِنْعَةَ لِبُوسٍ وهو في اللقمة اسم لكل ما يلبس ويستعمل
 في الاملحة كلها والمراد ههنا اللدوع من الحديد قال قتادة اول من صنع اللدوع وسورها و
 حلقها داود عليه السلام وكانت من قبل صفام وقد مر في الحديث الصحيح ان داود عليه
 السلام كان لا يأتى كل الامن عمل يديه لكم يا معشر قريش في جملة الناس يُتَخَصَّمُكُمْ قرأ
 ابو جعفر وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء الفوقانية والضمير للصنعة او لللبوس على تاول
 اللدوع وقرأ ابو بكر بالنون على التكلم والتعظيم والباقون بالياء التحتية والضمير لداود
 اول الله تعالى على سبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة اى يجوزكم من بأسمكم اى حرب
 صدكم قال السدي عن من وقع السلام فيكم لكم صنعة لللبوس او متعلق بعلمناه وقوله لتخصمكم
 اشتغال منه باعادة الجار فهل أشتم يا اهل مكة وجميع الناس شاكرون لعل ما
 يسرنا لكم ما يحصنكم امر بالشكر تجزبه بلفظ الاستفهام مبالغة وتفرغاً وليسليمن الريح
 عطف لسليمان على مع داود والريح على الجبال بعاطف واحد لكونها مفعولى عامل واحد
 قال ايضا ولعل للام فيه دون الاول لان الخالق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول
 يظهر في الجبال والطير مع داود بالاضافة اليه قال بعض المحققين لما كان تسييح الجبال
 والطير مع داود بغير امره اوردهناك كلمة مع وجريان الريح كان بامر سليمان او بهلاك
 اللام عاصفة حال من الريح يعنى شديدة الهمبوب من حيث الناء تذهب بعسكرة مسافة
 بعيدة في مدة يسيرة كما قال الله تعالى غدها شهرور و احضا شهر وكانت رخاء في نفسها
 طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادة بجرى يامرة حال ثانية او
 بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض التي بركننا فيها قيل الى ههنا بمعنى
 من فان منزل سليمان كان بالشام موطن الانبياء وقيل هى بمعناها والمعنى يروح به
 الى منزله بعد ما سار منه بكرة وكننا بكل شئ عليين في الازل فنفعنا ما نفع
 على ما يقتضيه الحكمة فكان ما اعطينا سليمان من تسخير الريح وغيرها يدعوه
 الى الخضوع لربه قال وهب بن منبه كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلس
 عكفت عليه الطير فقام لها الجن حتى يجلس على سريره وكان امرأ غزاة قل ما يقعد عن

الغزول اسم في ناحية من الارض بملك الاثاه يذله وكان فيما يزعمون اذا اراد الغزوام
 بعسكره فضرب بختب ثور نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب
 فاذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشبة فاحتلت حتى
 اذا استعلت به امر الرخاء يعر به شهراني راحة وشهراني غدة الى حيث ارادو كانت
 ثور بعسكره الريح الرخاء بالمزعة فلا تخوكمها ولا تثير توابا ولا تؤذى طائرا قال وهب كرى
 ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتبه بعض صحابة سليمان اقام من الجن واما من الانس
 فنزلناه وما يتناه وقنيا وجدناه غرنا من اصطنو فقلناه ونحن راخون منه انشاء الله
 فبايتون بالشام وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فوسخا في فرسخ ذهب
 في ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وهو ثلثة
 الاف كرسى من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على
 كراسى الفضة وحولها الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باخضرتها
 حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصبح الى الراح
 ومن الراح الى الصباح وعن سعيد بن جبير كان يوضع لسليمان ستمائة الف
 كرسى يجلس الانس فيما يليه ثم يليهم الجن ثم يظهروا الطير ثم تحملهم الريح قال الحسن
 لما شغلت الخيل نبى الله سليمان عليه السلام حين فاتته صلوة العصر غضب الله
 فعقر الخيل فابده الله مكانها خيرا منها واسرع الريح تجوى بامر كيف يشاء فكان
 يغدو من ايليا فيقبل باصطخر ثور يروح منها فيكون رواحها ايا بل وقال ابن زبير
 كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن في كل ركن الف بيت يركب معه فيه
 الانس والجن تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك المركب واذا ارتفعت
 الريح الرخاء فسارت به وهو يقبل عند قوم بينه وبينهم شهر ويمسى عند قوم بينه
 وبينهم شهر ولا يدري القوم الا وقد اظهروا معه الجيوش وروى ان سليمان عليه
 السلام سار من اهل العراق غاديا فقال بمر دو صلي العصور مدينة بلخ تحملها
 جنود الريح ويظهروا الطير ثور سار من مدينة بلخ متغلا بلاد الترك ثورا

الى ارض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف جيشه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض قندها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وغانها فقال بكسر ثور داح الى الشام وكان مستقرة بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل شخصه من الشام الى العراق فبنوا لها بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وفي ذلك يقول النابغة

الاسليمان اذ قال للمليك له وحيش الجن انى قد اذنت لهم	قومى البرية فاجدها عن العند ينبون تدمر بالصفاح والعمد
---	--

وَمِنَ الشَّيْطَانِ اى سخونا الشياطين مَنْ يَغْوُصُونَ كَمَا فِي الْبَحَارِ وَيَخْرُجُونَ الْجَوَاهِرَ مِنْ نَكْرَةٍ مَوْصُوفَةٌ اَوْ مَوْصُولَةٌ مَعْطُوفٌ عَلَى الرِّيحِ وَمِنَ الشَّيْطَانِ حَالٌ مِنْهَا مَقْدَرٌ عَلَيْهِ يَعْنِي وَسَخَرْنَا نَفُوسًا يَغْوُصُونَ لَهُ كَأَنَّ مِنْ الشَّيْطَانِ اَوْ مَبْتَدَأُ وَالظَّرْفُ خَبْرَةٌ وَيَعْمَلُونَ عَطْفٌ عَلَى يَغْوُصُونَ عَمَلًا رُونَ ذَلِكَ اى حُونَ الْغُوصُ مَا شَاءَ مِنْ مَحَارِيبٍ وَتَمَاثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقَدْ وَرَدَ اسْمَاتُ وَبِنَاءُ الْمَدَنِ وَالْقُصُورِ وَاخْتِرَاعُ الصَّنَائِعِ الْغَرِيبَةِ وَكَتَابَةُ حَفِظِينَ ١٥
حتى لا يخرجوا من امره قال الزجاج يعنى حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا قال البغوى فى القصة ان سليمان عليه السلام كان اذ بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله اشغله بعمل اخر لئلا يفسد ما عمل وكان من عادة الشياطين انهم اذا فرغوا من عمل ولم يشغلوا بعمل اخر خرجوا ما عملوا وافسدوا وَايُوبُ اِذْ نَادَى اى دعاربتك على طريقة ونوحا اذ نجيناه فى وجوه الاعراب قال وهب بن منبه كان ايوب عليه السلام رجلا من الروم وهو ايوب بن احرص بن رازخ بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله قد اصطفاه وبناه وبسط عليه

له الصفاح حجارة عراض رفاق ١٢ قاموس له العند الناحية والجانب ١٢ قاموس
له حاشى جيش فزع وافرغ ١٢ قاموس

الدنيا وكانت له الثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من اصناف
 المال كدمن الابل والبقر والغنم والخيول والحمر ما لا يكون لرجل افضل منها
 في العدة والكثرة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبدا امرأة
 وولد ومال ويحمل آلة كل فدان اتان ولد كل اتان اثنين وثلاثة واربعة وخمسة
 وفوق ذلك وكان الله عز وجل اعطاء اهلا وولدا من رجال ونساء وكان برأتقيا
 رحيا بالمساكين يطعمو المساكين ويكفل الابرار والايتام ويكرم المضيف فيبلغ
 ابناء السبيل وكان شاكر الانعم الله موديا للحق الله قد امتنع من عدو الله ابليس
 ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنى والعزة والغفلة والشاغل عن امر الله بما فيه من
 الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد امنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له اليقن
 ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما يلد وللآخر صافر وكانوا كرهوا لفاكان ابليس
 لا يحجب عن شئ من السموات وكان يقف فيهن حيث ما اراد حتى رفع الله عينيه
 عليه السلام فحجب عن اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب من الثلث
 الباقيات فسمع ابليس تجاوب الملكة بالصلوة على ايوب وذلك حين ذكر الله و
 اشئ عليه فادركه البغي والحسد وصعد سريرا حتى وقف من السماء موقفا
 كان يقفه فقال آلمى نظرت من امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه
 فشرك وعافيته فحمدك ولو ابتلته بنزع ما اعطيت له لحال عما هو عليه من
 شرك وعبادتك ولخرج من طاعتك قال الله انطلق فقد سلطتك
 على ماله فانقضى عدو الله ابليس حتى وقع الى الارض ثم جمع عفاريت الجن
 ومردة الشياطين وقال لهم فماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت على مال ايوب
 وهي المصيبة القادحة التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفرية من الشياطين
 اعطيت من القوة ماذا شئت تحولت اعصارا من النار واحتوت كل شئ اتي عليها
 له فدان كسحاب او كشداد الثور او الثوران يقرون للعرث بينهما ولا يقال للوحد
 فدان او هوالة الثورين ١٢

قال لدا بليس فات الابلجين وضعت وثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى
 ثارت تحت الارض اعصارا من نار لا يدنو من شئ الا قد احترقت فاحرقها ورعاها
 حتى اتى على الخوما ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قيم عليها على قعود الى ايوب فوجه
 قائما يصلى فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت اهلك فاحترقتها ومن فيها غيرك
 فقال ايوب الحمد لله الذى هو اعطاها وهو اخذها وقد عام و طنت مالى نفسى
 على الغنى قال ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من السماء فاحترقت فنزلت
 الناس مبهورين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان
 الا في غرور ومنهم من يقول لو كان اله ايوب يقدر على ان يضيع شيئا وليه
 ومنهم من يقول بل هو الذى فعل لي شمت به عدوه وبجمع صد يقه قال ايوب
 الحمد لله حين اتانى وحين نزع منى عريا ناخرجت من بطن امي وعريانا
 اعود فى التراب وعريانا احشر الى الله عز وجل ليس لك ان تفرح حين اعارك
 وتخزع حين قبض عاريتك الله اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد
 خيرا لنقل روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا ولكنك علم منك شرا فخرحك
 فرجع ابليس الى اصحابه خاسيا ذليلا فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لمر اكلم
 قلبه قال عفرية عندي من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمع ذور روح الاخر
 من تحت نفسه قال ابليس فات الغنور وعاها فانطلق حتى توسطها صيحة
 لحقت امواتا من عند اخرها ومارعاها ثم جاء متمثلا بقهرمان الرطة الى ايوب
 وهو يصلى فقال له مثل القول الاول فرد ايوب عليه مثل الرد الاول ثم رجع ابليس
 الى اصحابه فقال ما عندكم من القوة فاني لمر اكلم قلب ايوب فقال عفرية عندي
 من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا ينفث كل شرياقى عليه قال فات القناد
 له وضعت الابل الزمتها المرعى فيها موضوعة ١٢ قاموس ٤ الثور الهجان الوثب
 والسطوح ١٢ قاموس ٤ الاعصار الريح تثير السحاب او التي فيها تارا وتي يهب من
 الارض بنحو السماء ١٢ قاموس ٤ اى الدم او دم القلب او الروح ١٢

والحوت فانطلق فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شئ من ذلك حتى كان
لم يكن ثم جاء ابليس مقتلاً بقهر فان الحوت الى ايوب وهو قائم يصلى فقال له مثل
القول الاول فد عليه مثل رد الاول كلما انتهى اليه هلاك مال من اموال الحمد لله
واحسن الثناء عليه ورضى منه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى لو يبق
له مال فلما ابليس انه قد افنى ماله صعد فقال الهى ان ايوب يرى منك انك
ما منته بولده فانت معطيه المال فهل انت تسلطنى على ولده فانها المصيبة
التي لا يقوم لها قلوب الرجال قال الله تعالى وقد سلطتك على ولده فاقض
عدو الله حتى جاء بنى ايوب وهو فى قصر هو فلم يزل يزلزل بهم من قوا حدها
ثم جعل ينأطح جده بعضها ببعض ويرميها بالخشب والجندل حتى اذا مثل بهم كل
مثلة رفع القصر فقلبه فصاروا منكوسين وانطلق الى ايوب متمثلاً بالمعلم الذى
كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه ودرما غدا خيره وقال
لورايت بنيك كيف عذبوا وقلبوا فكانوا منكسين على رؤسهم يسيل دما ثم
دما غصهم ولورايت كيف سقطت بطونهم فتناثرت امعاؤه تقطع قلبك
فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رقى ايوب فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها
على رأسه وقال ليت اى لو تلدنى فاغتنم ابليس ذلك فصعد سرىجا بالذى
كان من جوع ايوب منسورا به ثم لم يلبث ايوب ان فاء وابصر واستغفر
وصعد قرناؤه من الملكة بتوبته فسبقت توبته الى الله عز وجل وهو اعلم
فوقف ابليس ذليلاً فقال يا الهى انما هوون على ايوب المال والولد انه يرى
منك ما تمنته بنفسه فانت تعيد المال والولد فهل انت تسلطنى على جسده
فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس سلطان على لسانه
ولا على قلبه وكان الله عز وجل اعلم به لو يسلط عليه الا حذ ليظول الثواب

له نطحه اصابه لقرنه ١٢ قاموس

له الجندل كجفرا ما يقلد الرجل من الجدارة ١٣ قاموس

وجعل عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليا نسوا به في الصبر و
رجاء الثواب فانقضى عدو الله سر بعا فوجد ايوب ساجدا فاجعل قبل ان يرضى أسفه
فاتاه من قبل وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جميع جسده فخرج من قرونه الى
قدمه ثايل مثل اكباد الغنم وقعت فيه حكة محك باظفار حتى سقطت كلها ثم حك
بالمسوح الحشنه حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الحشنه ثولا يزال يحكها حتى
نغل لحمه وتقطع وتغيروانتن فاخرج اهل القرية فجعلوه على كناسه وجعلوا له
عريشا فرضه خلق الله كلهم غيرا مرأتة رحمة بنت افراشيم بن يوسف بن يعقوب
وقيل هي بنت يوسف كما ذكرنا في سورة يوسف كانت تختلف اليه بما يصلح له
تلمذ فلما رأى الثلثة اصحابه وهو ايمن ويلد وصا فرما ابتلاه الله به اتموه و
رفضوه من غير ان يتزكوا دينة فلما طال به البلاء انطلقوا اليه فيكتوه ولاموه وقالوا
لهد تب الى الله من الذنب الذي عوقبت به وقال الراوى حضر معهم فتى حديث
السن قد امن به وصدق لهوا انكم يكلمهم ايها الكهول وكنتم الحق بالكلام لاسنانكم
ولكن قد تركتم من القول احسن من الذى قلتم ومن الراى اصوب من الذى
رايتم ومن الامر اجمل من الذى اتيتم وقد كان لا يوب عليكم من الحق والزمان من
الذى وصفتهم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتهم من الرجل
الذى عتب وانتمتم لم تعلموا ان ايوب نبى الله وخيرته وصفوته من اهل الارض
يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيئا من امره منذ اتاه ما اتاه
الى يومكم هذا ولا على انه نزع شيئا من الكرامة التي اكرمها ولا ان ايوب قال
على الله غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان هو الذى اذرى به
عندكم ووضع في انفسكم فقد علمتم ان الله تعالى يتلى النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين وليس بلاؤه لاولئك بدليل على سخطه عليهم ولا لهوانهم

له الثايل المسوح جمع مسح هو البلاس ١٢ بكنة مثقلة بما بيكره ١٢ قاموس

له الزمان الزمة الحق ١٢ قاموس ١٥ اذرى به اى ادخل به عيبا ١٢

ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه اخ اخيتهوة
على وجه الصحة لكان لا يحل بالحليم ان يعتزل اخاه عند البلاء ولا يعيره
بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم هو مكره بحزين ولكنه يرحم ويكي معه ويستغفر له يحزن
بحزنه ويدله على مراد امره وليس بحكيم ورشيد من جهل هذا فان الله ايها الكهول وقد
كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع السننكم ويكسر قلوبكم الم تعلموا
ان الله عباد اسكتهم خشية من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء البليغاء
النبلاء الالباء العالمون بالله ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السننهم
واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اغطما ما لله واجلالاً
فاذا استقاموا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم
مع الظالمين والخاطئين وانهم الابرار البراء ومع المقصرين المفرطين وانهم
لا يباس اقوياء - فقال ايوب الله سبحانه يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير
والكبير فمتى تنبت بالقلب يظهرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة من
قبل السن والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكيماً في الصبالم
يسقط منزلته عند الحكماء وهو يرون من الله نور الكرامة ثم اعرض عنهم
ايوب واقبل على ربه مستغيثاً به متضرعاً اليه فقال رب لا شيء خلقتني
ليتني كرهتني لم تخلقني يا ليتني قد عرفت الذنب الذي اذ نبت والعمل
الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت اذا اذ نبت ذنباً امتني بالحق
با باني فالموت كان اجمل بي ألم اكن للغريب داداً وللمسكين قرار
او لليتيم ولياً وللارملة قيماً اللهم انا عبدك ان احسنت فالمن لك وان
اسأت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء عرضاً وللفتنة نصيباً وقد وقع على
بلاء لو سلطت على جبل ضعفت عن حملة فكيف يحل ضعفي وان قضائك
هو الذي اذلني وان سلطتك هو الذي اسقمني وانحل جسمي وان

ربي نزع الصبيته في صدرى واطلق لساني حتى أتكلم بما قسى قرحان ينيغي للعبد
ان يحاج على نفسه لرجوت ان يعافيني عند ذلك مما بى ولكنه اتعاني وتعالى
عني فهو برآنى ولا اناه وسمعنى ولا اسمع ولا نظرا لى ورحمنى ولادنى منى ولا
ادنانى فادلى بعذرى واتكلم ببرأتى واخاصم عن نفسى فلما قال ذلك ايوب واصحابه
عنده اظله غما حتى ظن اصحابه انه عذاب تو نودى يا ايوب ان الله يقول ها انا قد دونت منك ولما زل منك قريبا قم فارل بعذرک وتكلم ببرأتك
وخاصم عن نفسك واشدد انارك وقوم مقام جبار بخاصم جبارا ان استطعت
فاندا لا ينيغي ان يخاصمنى الاجبار مثلى لقد مننتك نفسك يا ايوب امر ان تبلغ
بمثل قوتك اين انت منى يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل كنت معى
تمد ياطرافها هل علمت باى مقدار قدرتتها امر على شى وضعت آكنا فيها ابطاعتك
حمل الماء الارض امر بحكمتك كانت الارض للماء غطاء اين كنت منى يوم رفعت
السماء سقفا فى الهواء لا تعلق بسبب من فوقها ولا يقلها دغم من تحتها هل تبلى
من حكمتك ان تجرى نورها او تسير بجوها او تختلف بامرک ليلها
ونهارها اين انت منى يوم منبتت الانهار وسكرت البحار اسلطانك
حبس امواج البحر على حدودها امر قدرتک فتحت الارحام حين بلغت
مدتها اين انت منى يوم حبست الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال
هل تدري على اى شى ارسيتها امر باى مثقال وزنتها امر هل لك
من ذراع يطبق حملها امر هل تدري من اين الماء الذى انزلت من
السماء امر هل تدري من اى شى انشى السحاب امر هل تدري اين
خزانة الثلج امر اين جبال البرد امر اين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار
بالليل واين خزانة ريح وباى لغة تتكلم الاشجار من جعل

له ادلى اى احضر ١٢ له اى احضر ١٢ له دعو جمع دعماى عمد

جمع عماد ١٢ له سكرت اى امتلأت وسدت ١٢

العقول في اجوان الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت الملائكة ملكه وقهر الجبارين بحجرتة
وقسم الارزاق بحكمته في كلام كثير من آثاره ذكره هالا يوب
فقال ايوب صغر شأنى وكل لسانى وعقل ورائى وضعت قوتى عن هذا الامر الذى تعرض لى -
يا الهى قد علمت ان كل الذى ذكرت صنع بيدك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب لو شئت
علمت لا يعجزك شئ ولا يخفى عليك خافية - اذ لقيت الهى يا الهى فتكلمت ولم املك وكان البلاء هو
الذى انطقى فليت الارض انشقت لى قد هبت فيها ولم تكلم بشئ لى يضطربى وليبتى مت يعنى
فى اشد بلائى قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت لتعذرنى وسكت حين سكت لترحمى - كلمة ذلت
منى فلن اعو د قد وضعت يدي على فسى وعصمت على لسانى والصقت بالتراب خدى اعوذ بك
اليوم منك - استجيرك من جهد البلاء فاجرنى واستغيت بك من عقابك فاغثنى واستعين بك
فاغنى واتوكل عليك فاكفى واعنصم بك فاعصمنى واستغفرك فاغفر لى فلن اعو د بشئ ^{منى} تكفه
قال الله تعالى تغذ فيك على وسبقت رحمتى غضبى فقد غفرت لك ووردت عليك اهلك
ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعز للصابرين - فاركض
برحمتك هذا امغتسل بارداً ومكراً اب فيه شفاؤك - وقرب عن اصحابك قرباناً واستخف لهم فانهم
قد عصوني فيك - فركض برجله فانجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله كل ما كان من البلاء
ثم خرج فجلس فاقبلت امراته تلتمسه في مضجعه فلم تجدته فقامت كالوالهة مترددة - ثم قالت
يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتل الذى كان ههنا - قال نعم وما لى لا اعرفه فقبس فقال انا هو فعرفته
بعضك فاعنتته - قال ابن عباس فالذى نفس عبد الله بيده ما فازته من عناة حتى يربها كل مال
لها وولد فلنك قوله تعالى وَإِيَّابِ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَيْنِ ابْنِ كَسْتِي قرا حزمة باسكان
الياء والباقون بفتحها الضر وهو سوء الحال فى النفس او البدن او المال او الجاه وفى القاموس
الضر بالضم ويضم ضد النفع او بالضم مصدر وبالضم اسم قال البيضاوى بالضم شاع فى كل ضرر
بالضم خاص بهما فى النفس كمرض وهزال - واختلفوا فى وقت نداءه واسبب الذم قال لاجله
أَيْنِ مَسْتِي الضَّرُّ وفى مدة بلائه - قال البغوى روى ابن شهاب عن انس يرضه ان ايوب
لبث فى بلائه ثمانى عشق سنة - وقال وهب لبث ايوب فى البلاء ثلاث سنين لم يزد يوماً - وقال كعب

كان ايوب في بلائه سبع سنين - وقيل كان في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام - قال الحسن مكث ايوب مطرد حاط على كفاسته في هزيمة لبني اسرائيل سبع سنين واشهرًا يخفف فيه الدواب لا يقربه احد غير حته صبرت معه بصدق وتأتيه بطعام وتجدد الله معه افا احد وايوب طي ذكراه من ذكر الله تعالى والصبر على ما ابتلاه -

فصرخ ابلين صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض فلما اجهر اليه قالوا ما جزتك قال اعياى هذا العبد الذى لمرادع له مالاً وكلاً ولدان فليريزد الاصبراً - ثم سلطت على حبه ففكرته قرحة ملقاة على كفاسته لا يقربه الا امرأته فاستفتى بكونت عينونى عليه - فقالوا اين مكره الذى اهلكت به من مضى - قال بطل ذلك كله فى ايوب فاشيروا على - قالوا الشير طيبك من اين اتيت ادر حين اخرجته من الجنة قل من قبل امراته قالوا فاشأناك بايوب من قبل امراته من انه لا يستطيع ان يصيها وليس احد يقربه غيرها - قال اصبتم فانطلق حتى الى امراته وهى تصدق فقتل لها فى صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه ويترود الدواب فى حبه فلما سمعها طبع ان يكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعم والمال - ذكرها لجمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنه ابداً - قال الحسن ^{نحت} فلما صرخت علم ان قد جزعت فانها بسخلة وقال ليندج هذا الى ايوب ويئيراً - فجاءت تصرخ يا ايوب حق مقيعذبك ربك اين المال - اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن اين جسمك للحسن اذبح هذه السخلة واسترح - قال ايوب اناك عد والله فنظرت فيك وويلك ارايت ماتبكين عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه - قالت الله قال فكم متعابيه قالت ثمانين سنة قال لعمركم ايتلانى قالت منذ سبع سنين واشهرقان وويلك ما انصفت الا صبرت فى البلاء ثمانين سنة كما كنا فى الرخاء ثمانين سنة - والله لعمى شافانى الله لا جلدك مائة جلدة امرتني ان اذبح غير ابه طعامك ونشرايك الذى اتيقن به طي حرام وحرام على ان اذوق شيباً مما تاتيى به بعد اذ قلت لى هذا فاعز لى عفى فلاراك فطردها فذهبت - فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خور مساجداً وقال رب اتي مسئني الصم وأنت **الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** (٥٣) عطف على الجملة السابقة وصف ربه تعالى بنهاية الرحمة

بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السؤال

فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ دعاءه استجاب الله دعاءه وقال له ارفع رأسك فقد استجيب لك فكشفنا ما به من ضيق قيل له اذكض برجلك فركض برجله فنبتت عين ماء فامره ان يغتسل فاغتسل منها فذهب كل داء كان لظاهره وعاد اليه شبابها وجماله احسن ما كان - ثم مشى اربعين خطوة فامره ان يضرب برجله مرة اخرى فضرب برجله فنبتت عين اخرى ماء بارد فامره فشرب منها فذهب كل داء كان باطنه - فصار كما صم ما يكون من الرجال واجملهم - وكسى حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئاً مما كان له من اهل ومال الا قد ضاع عنه حتى والله ذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه تطاثر على صدره جراداً من ذهب فجعل يضرب به بيده - فادعى الله اليه يا ايوب الم اغنيك قال بلى ولكنهما بركتك فمن يشيع منها وروى البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا ايوب يغتسل عرياناً فخر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يمخى في ثوبه - فناداه ربه يا ايوب الم اغنيك مما ترى قال بلى وعزتك ولكن لا غنى لي عن ركتك قلل الحسن فخرج ايوب حتى جلس على مكان مشرف -

فان امرأته قلت ارايتك ان كان طردني الى من اكله - عادته يموت جزأاً ويضيغ فتأكله لسباع لا رجعت اليه فرجعت - فلا كفاية ترى ولا تلك الحالة التي كانت واذا الامور قد تغيرت تجلت نظرون حيث كانت الكفاية وتبكي وذلك بعين ايوب وهاب صاحب الحلة ان تأتية فتسمل عنه تداهها ايوب فقال ما تريد يا امته الله فبكت وقالت اردت ذلك المبتلى الذي كان منبوزاً على الكتف لا ادر اضع امره فعل فقال ما كان منك فبكت وقالت بعلى قال فهمل تعرفينه اذا ارايتيه قالت وهل يخفى على احد راءه - ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت امانه اشبه خلق بك اذ كان صحيحاً قال انى انا ايوب الذي امرتني ان اذبحه لابليس انى طعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله سبحانه وادعيت ما تريد - وقال وهب لبث ايوب في البلاد مئتين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئاً عرض امراته في هيئته ليست كهيئته بنى ادم في العظم والجسم واجمال على من كبليخى من اكب الناس له عظم وبهاء وكمال - فقال لها ما لبثت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال فهمل فينتى قالت لا - قال انا اله الارض وانا الله منعتك بصلاحك ما صنعت لا تبهى اله السما

وتركن فاغضبني - ولو سجد لي سجدة واحدا ردت عليه وطيح لي كل ما كان لك من مال وولد فنه عند
 ثاراهم ايلصق بطن الوادي الذي تصبها فيه قال وهب وقد سمعت انه قال لها لو ان صاحبك اكل طعم
 ايلصق الله عليه لعرفي صاب البلاء والله اطهر -

وفي بعض الكتب ان ايلصق قال لها اسجدي لي سجدة حتى اردد عليك اللال والادولاد واما في زوجه
 فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها قال قد اتاك عدو الله ليقتل عن دينك - ثم اقسم ان الله طافه
 ليضربها مائة جلدة - وقال عند ذلك كسيتن القرم من طبع ايلصق ليجوز له دمان اياها ولياى لى ك
 ثوان الله حمد حمة امرأة ايوب بصيرها مع ايوب على البلاء وخضت عنها - ولما ادان بيكرهين ايوب
 فقال وَخَذُ بِيَدِكَ ضَعْفًا فَاهْرَبْ يَهْ وَلَا تَحْنُكْ - فاخذ ايوب ضعفا يشتمل على مائة عود صغارا
 فضربها ضربته واحدة وروى ان ايلصق اتخذ تلبوتا وجعل فيه ادوية وجعل على طريق امراته يراوى
 الناس فخرت به امرأة ايوب فقالت ان لى مريضا فقد اوبى - قال نعم - والله لا اريد شيئا الا ان يقول
 ان شفيت انت شفيتن - فذكرت ذلك لايوب فقتل هو ايلصق قد خذك وحلف ان شفاء الله يضرهم
 مائة جلدة وقال وهب وخذ كانت امرأة ايوب عليه السلام تعجل للناس وتجيئه بقوته فلما طلل عليه
 البلاء وشتمها الناس فلم يستعملها احد ثم امت يوم من الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت من
 راسها قرنا فباعته برغيف فاته به - فقال لها من قرنيك فاخبرته فحينئذ قال مسني الضر
 وقال قوما لما قال ذلك حين قصده للدرد الى قلبه ولسانه فحشى ان يبقى عن الذكر والفكر - وقال
 حبيب بن ثابت لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلاثة اشياء - احداها - قدم عليه صدوقان
 حين بلغها خبره فجاء اليه ولم يبق له عينا - ودايا امره فقال لو كان لك عند الله منزلة ما اصابك هذا
 ولثاني ان امراته طلبت طعاما فلم يجد ما تطعمه فباعت ذوابتها وحلت اليه طعاما - وثالث قول ايلصق
 ان ناداويه طى ان يقول انت شفيتنى - وقيل ان ايلصق وسوس ان امرأتك زنت فقطعت ذوابتها
 فحينئذ عجل صبره فدعى وحلف ليضربها مائة جلدة - وقيل معناه مسني القرم من شماتة الاعداء
 حتى روى ان قيل له بعد ما عوى ما كان اشد عليك في بلائك قال شماتة الاعداء - وقيل قال
 ذلك حين وقع دودة من فخذ فزدها الى موضعها وقل كل قد جعلني الله طعامك - فعظمت عنقه
 زاد المرها على جميع ما قاس من عض الديدان -

فان قيل ان الله سماه صابراً وقد اظهر الشكوى والحجز بقوله آتَى مَسْتَفِي الضَّرَّ - وَمَسْتَفِي الشَّيْطَانُ
يُنْصَبُ وَعَدَّ اِي - قيل ليس هذا اشكايه انما هو داء يدل قوله تعالى فَاَسْتَجِدُّنَا لَهُ - علان الحجز
انما هو في الشكوى الى الخلق واما الشكوى الى الله فلا يكون جزعاً ولا ترك صبر كما قال يعقوب بن اسحاق
أَمْكُؤُ اِبْتِي وَحَرْقِي رَأَى اِلَى اللّٰهِ - وقال سفيان بن عيينة من اظهر للشكوى الى الناس وهو لا يقدر على
الله لا يكون ذلك جزعاً - كما روى ان سيرمى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في هرمة فقال كيف
تجدك قل اجدني مغموماً - اجد في مكروهاً - قلت كذا في حديث ابي هريرة عند ابن الجوزي بلفظ
قال جبرمى ان الله عز وجل يقرأ لك السلام ويقول كيف تجدك الحديث - وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعائشة حين قالت وارأساه قل انا وارأساه - قلت كذا روى ابن اسحاق واحد
عنه انه صلى الله عليه وسلم رجع من البقيع فدخل على وروى عن ابي بصير وانا اشتكى رأسي فقلت ولأأساه
فقال بل انا والله ولأأساه الحديث وَأَتَيْنَهُ اَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ
اختلفوا في ذلك فقال ابن مسعود و ابن عباس وقادة والحسن واكثر المفسرين رد الله عليه
واولاده بأعيانهم احياء الله له واعطاه مثلهم وهو ظاهر القران - وقال الحسن اتي المثل
من نسل ماله الذي رد اليه واهله يدل عليه ما روى الفضل عن ابن عباس ان الله تعالى
رد الى الملاءة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكراً - قال هبكت له سبع بنات وثلثة بنين
وقال ابن يسار وكان له سبعة بنين وسبع بنات - وروى عن انس رضي الله عنه يرضاه كان
اندر اللقيم واندر الشعير فمت الله سبحانه بنين اقرمت احداها على اندر القم الذهب فزغت الاخرى على اندر الشعير الورق
فأقرمهم الى ان الله تطيرت اليه ملكاً وقال ان ربك يقرأ لك السلام بصبرك فاخرج الى اندرك
فخرج اليه فارسل عليه جراداً من ذهب فطارت واحدة فاتبعها وريها الى اندرة فقال له الملك
اما يكفيك ما في اندرك - فقال هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع من بركته - وقال قوم ان الله
ايوب في الدنيا مثل اهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم لصيروا عليه في الدنيا وقال عكرمة
قيل لا يوب ان اهلك لك في الآخرة فان شئت عجلنا هملك في الدنيا وان شئت كانوا

له وفي معالم التنزيل به ظ وقال لعائشة حين قالت وارأساه بل انا وارأساه ١٢ منه

عنه وفي الاصل واعطاهم ابو محمد ٣٥ وفي الخبر الاندر اللقيم من القم خاصة - المورد ١٢ التفسير للامير

لث في الآخرة وأتيناك مثلهم في الدنيا - فقال يكونون في الآخرة وأوتى مثلهم في الدنيا - فعل هذا
 يكون معنى الآية وأتيناها أهله في الآخرة ومثلهم في الدنيا وأراد بالأهل الأولاد **رَحْمَةً**
 أما مفعول به فعل محذوف أى وهبنا رَحْمَةً أى نعمة **مِنْ عِنْدِنَا** أو مفعول مطلق لا تينا
 من قبيل ضربته سوفاً وأتيناها ابتاءً برحمة كاملة من عندنا **وَذَكَرَ أَي** أى عظة عطف
 على رحمة للعبيد **يُنَ ٨٦** أى عظة وتذكرة لغيره من العابدين ليتصبروا كما صبر
 نيتابوا كما أثيب - وجزاء يكون رَحْمَةً **وَذَكَرَ أَي** مفعولاً له يعنى أتيناها أهله ومثلهم معهم
 لرحمتنا وذكرنا للعابدين فإنا نرحمهم ونذكركم بالاحسان ولا ننساهم -

وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ وَإِدْرِيْسَ هُوَ أَخْنُوخُ وَذَالِكِفْلَ اءْعْرَابِ

هذه الاسماء على قياس نوحاً - اختلفوا فى ذى الكفل قال عطاء ان نبياً من انبياء بنى اسرائيل
 اوحى الله اليه ان يريد قبض روحك فاعرض ملكك على بنى اسرائيل فمن يكفل لك ان يعيل بالليل
 لا يفترو بصوم بالنهار لا يفترو ويقضى بين الناس ولا يفضب فارفع ملكك اليه - ففعل ذلك فقام مشاف
 فقال انا الكفل لك بهذا افتكفل ووفى به فشكر الله له ونبأه فسمى ذالك الكفل - وقال مجاهد لما
 كبر اليسع قال لو انى استخلفت رجلاً يعيل على الناس يعيل عليهم فى حياتى حتى انظر كيف يعيل
 الناس فقال من يتقبل لى بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يفضب - فقام رجل تزوجه
 العين فقال انا فرده ذلك اليوم - وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس وقام ذلك فقال انا
 فاستخلفه - فأتاه ابليس فى صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام بالليل
 والنهار ولا تلك النومه - فدق الباب فقل من هذا قل شيخكبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال
 ان بينى وبين قومى خصومة والنهم ظلمونى وفعلوا وفعلوا فجعل يطول حتى ظهر الراح وذهبت القائله
 فقال اذا رحمت فانى اخذ حقتك - فانطلق وراح فكان فى مجلسه ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام
 يبتغيه - فلما كان الغد يقضى بين الناس ينتظره فلا يراه - فلما رجع الى القائله فاخذ منها
 اناه فدق الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم فضم له فقال المراقله لك اذا قدمت فاتنى
 قال انهم ارجب قوما اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حتمك فاذا قدمت محمد ونى قال فانطلق
 فاذا رحمت فأتنى فقاتته القائله فراح فجعل ينظره لا يراه وشق عليه الناس فقال ليعطل منه

لا تدعوا أحداً يقرب هذا الباب حتى انام فانه قد شق على النوم - فلما كانت تلك الساعة سمعوا
 فلما يانن له الرجل فلما اعياءه نظر فرأى كوثاً في البيت فنتسور منها فاذا هو في البيت يدي الباب
 من داخل فاستيقظ فقال يا فلان المراهك قال اما من قبلي فلم يات فانظر من اين اتى فقام الى
 الباب فاذا هو مفتوح كما اخلقه واذا الرجل معه في البيت فقال اتنام والنوم بيابك فعرفه
 فقال يا عدو الله قال نعم اعيتتني وفعلت ما ترى لا غصبتك فعصاك الله ففهم الكفل لانه
 تكفل بامر فوفى به وقيل ان ابليس جاءه وقال ان لي غريباً يطلني فاحب ان تقوم معي وتستوفى
 حتى منه فالطلق معه حتى اذا كان في السوق خلاه ونهب وروى انه اعتذرا اليه وقال ان صاحبي
 هرب معي - وقيل ان فلان كفل رجل كفل ان يصل كل ليلة مائة ركعة الى ان يقبضه الله فوفى به
 واختلفوا في انه هل كان نبياً قال بعضهم كان نبياً كما يدل عليه نسق كتاب الله فقيل هو زكريا
 وقال ابو موسى لم يكن نبياً ولكن كان عبداً صالحاً كل اى كره احدكم كان مِن الصابرين (٨٥)

على المصالح ومشقة الطاعات كما يحين اعنة انفسهم عن الشهوات والمعاصي وَأَدْخَلْنَاهُمْ
فِي رَحْمَتِنَا يعني النبوة ودرجات القرب والجنة عطف على جملة كل من الصابرين - او حال
 من الضمير في الصابرين بتقدير قد انهم من الصالحين (٨٦) معصومين عن كدر

الفساد بالكلية

وَذَا النُّونِ اى صاحب السمكة وهو يونس بن متى عليه السلام اذ ذهب

مُعَاضِبًا واعرابه على حسب ما ذكرنا في نوخا اذ نادى - اختلفوا في معناه فقال بعضهم
 معاضباً القومه وهو رواية العوفي وغيره عن ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين
 فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة اسباط ونصفاً وبقي سبطان ونصف فادعى الله الى شعيب النبي
 سراً الى حرقا الملك وقل له حتى يوجه نبياً قوياً فاني القى في قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بنوا ليل
 فقال له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس انه قوى امين فدعا الملك
 يونس وامره ان يخرج فقل له يونس هل مله الله باخراجي قال لا قال هل سماق لك قال لا قال فهنا
 ظير ما انبياء اقوياء فَاَلْتَمَوْا عليه فخرج من بينهم معاضباً للنبي وللملك ولقومه فاتي بطريق
 فركبها وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبيرة وجماعة ذهب عن قومه معاضباً لربه اذ كشف

عن قومه العذاب بعدما وعدهم ذكره ان يكون بين قوم جرّبوا عليه الخلف فيما وعدوا منهم
 ولم يعلم السبب الذي به دفع العذاب عنهم - وكان غضب من ظهور خلف وصدّه وان يسمى كذا ابناً
 لا كراهية لعلم الله عز وجل - وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه ان يقتادوا من جربوا عليه
 الكذب فخشى ان يقتلوه لما لم يأثمهم العذاب للبيعة فغضب - والمفاضية ههنا من المفاعلة
 التي تكون من واحد كالمسافرة والمعاينة فمعنى قوله مُعَاظِبًا اى غضبان وقال الحسن انما فاضب
 ربه من اجل انه امر بالمصير الى قوم لينذرهم بأسه ويدعوهم الى فساد ربه ان ينظره ليتأهب
 للشخص اليهم فيقول لمان الامر اسرع من ذلك حتى سال ربه ان ينظره الى ان يأخذ فعلاً يلبسها
 فلم ينظره كان فخلقه ضيق فذهب مغاضباً - عن ابن عباس قال اتى جبرئيل عليه السلام يونس طيلاً
 فقل انطلق الى اهل نينوى فانذرهم - قال القس دايداً قال الامر اعجل من ذلك - فعضب فانطلق الى
 السفينة - وقال وهب ان يونس بن متى كان عبداً صالحاً وكان في خلقه ضيق فلما حمل عليه ثقال
 النبوة تقسّم تحتها تسير الزرع تحت الحمل الثقيل يقذفها بين يديه وخرجها رطباً منها - فلذلك اخرجناه
 الله من اولي العزم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبراً ولو كره من الرسل
 وقال وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ

فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قَرَأَ

يعقوب بضم الياء وفتح الراء على البناء للفعول
 والباقون بفتح الياء وكسر الراء على البناء للفاعل ومعنى الآية ظن يونس ان لن نصيق طيه
 الحسن نظيره قوله تعالى لَنْ يَبْسُطَ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اى يضيق كذا اقل عطاء وكثير
 من العلماء - اولن نقضى عليه بالعقوبة من القدر بمعنى القضاء كذا قال مجاهد والضال والكلبي
 وهو رواية العوفي عن ابن عباس يقال قد راء الله تقديراً وقدر قدراً بمعنى واحد قال الله
 تعالى لَنْ نَحْنُ فَكَّرْنَا بِئِنَّكُمْ مَلَمُوتَ قَرَأَ ابن كثير بتخفيف الراء والباقون بالتشديد
 ومعنا هما واحد - ويؤيد هذا التاويل قراءة عمر بن عبد العزيز والنهري بالتشديد
 وقيل معناه ظن ان لن نعمل فيه قدرتنا - وقيل هذا تمثيل بحاله مجال من ظن ان لن
 نقد رعليه في مراحمه قومه من غير انتظار كما مرنا - وقال ابن زيد هو استفهام للاعكاس

له والصحيح والباقون بنون العظمة المفتوحة وكسر الراء على البناء للفاعل - ابوهم مفاضة

والتزيغ معناه افطن ان لن نقدر عليه وقيل كان ذلك خطرة خيوطانية سبقت الى وهمه فسمي ظمنا
 للمبالغة - قال الحسن بلغني ان يونس لما اصاب الذب انطلق مغاضبا لربه فاستنزه للشيطان حتى
 ظن ان لن نقدر عليه - وكان له سلك وعبادة فابى الله ان يدعه للشيطان فخذله في بطن الحوت
 ومكث فيه اربعين من بيوم وولد وقال عطاء سبعة ايام وقيل ثلثة ايام - وقيل ان الحوت
 ذهب به مسيرة ستة الاف سنة وقيل يبلغ به تحوم الارض السابعة فتاب الى ربه
 في بطن الحوت وراجع نفسه

فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ اى في الظلمة الشديدة المتكاثفة - او ظلمة الليل وظلمة
 البحر ظلمة بطن الحوت هذه الجملة معطوفة على جملة مخدوفة معطوفة بعضها على بعض - تقديره
 اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فبلغ البحر فالتقى نفسه في البحر فالتقى الحوت فنادى في الظلمات اى
 نساهم فكان من المدحضين فالقى نفسه في البحر فالتقى الحوت فنادى في الظلمات اى بان
 لا اله الا انت سبحانك اى كنت من الظالمين (٨٤) على

نفسى بالمبادرة الى المهاجرة بلا اذن من الله تعالى - قال البغوى روى عن ابى هريرة مرفوعا انه اوحى
 الله الى الحوت ان خذ ولا تخدش له كعما ولا تكسله عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه في البحر
 فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس تبيحا فقال في نفسه ما هذا فاحس الله اليه ان هذا تسبيح
 وداب البحر فسبح يونس وهو في بطن الحوت فسمع الملاثلة تسبيحه فقالوا يا ربنا سمع صوتا ضعيفا
 بارض غريبة - وفي رواية صوت معروف في مكان مجهول قال ذلك عبد نايونس عصا في فحسته
 في بطن الحوت - فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد منه اليك في كل يوم عمل صالح قال لهم
 فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فخذله في الساحل كما قال الله تعالى فَنَدَبْنَاهُ بِالْعَرَاءِ
 وَهُوَ سَقِيمٌ

فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ اى اجبنا دعوته **وَمَخَّيْنَاهُ مِنَ الْعَنَمِ** اى غم
 الخطيئة وغم التقام الحوت او غم الظلمت بتلك الكلمات **وَكَذَلِكَ نُنْجِي**
الْمُؤْمِنِينَ (٨٥) من الغم اذا يدعوننا بالاخلاص وليستغيثوا بنا - قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم دعوة ذى النون اذ دعا ربه وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك

اِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِيْنَ لَم يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مِّنْ سُلْمَى فِي شَيْءٍ اِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ - رواه احمد والترمذي
 والحاكم وصححه من حديث سعد بن ابي وقاص وفي لفظ الحاكم الا اخبركم بشيء اذا نزل باحد منكم
 كرب او بلاء فاض ما به الا فرج الله عنه قيل بل يارسول الله قال حيا ذى النون لا اله الا انت
 سُبْحَانَكَ اِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِيْنَ - ورواه ابن جويرى بلفظ اسم الله الذي اذا عي به اجاب
 فاذا سئل به اعطى لا اله الا انت سُبْحَانَكَ اِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِيْنَ وقد ذكرنا في
 مفتحة سورة آل عمران ان اسم الله الا عظم هو التهليل بعنى الحق والاشياء - وان لا اله الا
 هو ولا اله الا انت ارفع درجة من لا اله الا الله لان الضمائر وضعت للذات البحتة - قلت امر
 لا اله الا انت ارفع درجة من لا اله الا هو لدلالة ضمير الخطاب على كمال الحضور والله
 اعلم - قرأ ابن عامر وابوبكر بتشديد الجيم وتسكين الياء على ان اصله نَجِيٌّ مضارع بالتفخيل
 حذف منه النون الثانية لاجتماع المثليين كما تحذف الياء في تتظاهر ونفيعال تتظاهرون يعي
 وان كانت تاء فمحذوفها اولى من حذف علامة المضارع التي لمعنى - ولا يقدر اختلاف حركتى
 النونين فان الداعى الى الحذف اجتمع المثليين مع تعدد الادغام - وامتنع الحذف في تتجاني
 نحوون اللبس قليلا مله نَجِيٌّ على انه ماض مبني للمفعول اسند الى الصدر - وقال البيهقي
 وهذا الوجه مردود بان الفعل لا يسند الى المصك اذا كان المفعول من كورا والماضى
 لا يسكن اخره - واجيب بانه اسناد الفعل الى المصك مع وجوه والمفعول شاد والشاد
 لا يمتنع وقوعه في القرآن لفصاحته - وقد تسكن الياء المفتوحة كما سكنوا في بَقِيَّ فقالوا
 بَقِيَّ ونحوها - وقرأ الجمهور بنونين من الاضال وفي الخط الرسم بنون واحدة لان النون
 الثانية ساكنة والساكن غير ظاهر على اللسان فحذفت في الخط كما حذفت النون في الا
 واصله ان لا لخطائها - قل البيهقي اختلفوا في ان رسالة يونس متى كانت روى سعيد
 ابن جبيرة عن ابن عباس ان الله تعالى ارسله بعد ان اخرج من بطن السموت بدليل ما ورد
 في سورة الصافات فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ثم ذكرى بعده وَاَرْسَلْنَاهُ اِلَى مَائِمَةٍ
 اَنْفِيْ اَوْزِيْدُونَ - وقال الآخرون انه ارسل قبل ذلك بدليل قوله تعالى وَاِنَّ يُّوْنُسَ
 لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ اِذْ اَبْقَى اِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُوْرِيْنَ - قلت والاستدلال بقوله وَاَرْسَلْنَاهُ

بعد قوله قَبْدُنْهُ ضَعِيفُ الرَّوْلِ لَطَلَتْ الْجَمْعُ كَدَلَالَةٌ لَهَا عَلَى التَّرْتِيبِ -

وَزَكْرًا إِذْ نَادَى وَعَرَابِيَهُ كَأَعْرَابِيَهُ تَوْحًا إِذْ نَادَى بِعُنَى حِينَ دَعَا بِهِ رَبِّ
كَانَ زَيْنٌ قَرْدًا وَحِيدًا ابْنًا لِدَوْلِدٍ يَخْلَفُنِي بَيْنَ اللَّسَاءِ وَكَأَنْتَ خَيْرَ الْوَارِثِينَ ٨٩

حال من فاعل لا تدرى ثناء على الله تعالى بانه الباقي بعد فناء الخلق وانه خير من يخلف

فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ دَعَاءَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَلَدًا وَآصَلْنَا لَهُ زَوْجَةً

اى جعلناها ولودا بعد ما كانت عقيمة اِثْمُهُمُ اى الانبياء المذكورين كَانُوا

يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَ غَمًّا مَفْعُولٌ لَهُ اَوْحَالٌ اى لاجل

الرغبة او ذوى رغبة او راعبين فى نقاشنا والتقرب اليها وفى الثواب راجعين الاجابة او فى

الطاعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت قرعة عيني فى الصلوة - رواه احمد المسند

والحاكم والبيهقى فى حديث عن انس وَرَهْبًا اى لاجل الخوف او ذوى خوف او

خائفين المهجران او المعصية او العقاب وَكَانُوا النَّاسَ خَشِيعِينَ ٩٠ اى داعين

نوجل قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم فى القلب وذلك لكمال المعرفة بفضلة الله وقال

قادة ذللاً لامر الله وقوله تعالى اِنَّهُمْ كَانُوا اِيَّاسِرِعُونَ مدح لهم وتعليل لما سبق

اى اتينا لو طًا ونوحًا وداود وسليمان وغيرهم حكمًا يعنى نبوةً وعلماً لانهم كانوا ايسارِعُونَ

فى الْخَيْرَاتِ - اى اذكروها كلاء الكرام لانهم كانوا ايسارِعُونَ فى الْخَيْرَاتِ حتى يقتدى بهم الناس
فانهم نالوا من الله تعالى ما نالوا بهذه الخصال

وَالَّتِي أَحْصَيْتُ قُرْبَهَا مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ بَعْضُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ مَنَعًا

بتقدير اذكر فَتَفَحَّنَا بِعُنَى نَفْحِ جِبْرِئِيلَ بِأَمْرِنَا فِيهَا اى فى مريم نَفْحٌ فى جيب دعائها

فوصل النفخة فى جوفها فاحدث الله تعالى بذلك النفخة المسيرة عيسى بن مريم من

رُوحِنَا اى من الروح الذى هو بامرنا وحدنا والاضافة للتشريف او المراد بالروح

عيسى ومن زائدة - او من جهة روحنا يعنى جبرئيل عليه السلام - وَجَعَلْنَاهَا

وَابْنَهَا اى جعلنا قصتها او حالها ولذلك وحد قوله اية اى دلالة

على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب لِلْعَالَمِينَ ٩١ اِنَّ هَذِهِ

اي ملة التوحيد والايمان بجميع الانبياء، ثالثاً لا تفرق بين أحد منهم والسمع والطاعة لله
 ورسوله في كل وقت عني حسب امره ونهيه فهو اشارة الى جميع الملل الحققة اوللراد ملة
 الاسلام أممتكم اي ملتكم التي يجب عليكم ايها الناس كافة ان تكونوا عليها أمة
 منصوب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة واحدة غير مختلعة فيما بين الانبياء ولا
 مشاركة لغيرها في صحته الاتباع قال الله تعالى وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ - والامة مشتق من أمة يأمة بمعنى قصد يقصد فاطلق على الجماعة التي هي
 على مقصد واحد وعلى الدين والسنة كذا في القاموس لكون الدين والسنة مقصودين

وَأَنَا رَبُّكُمْ لا ادب لكم غيري فَاعْبُدُونِ (٩٢) دون غيري وَتَقَطَّعُوا فِيهِ
 التفات الخطاب الى الغيبة - وَالفَعْلُ بمعنى التفعيل يعني قطعوا وافرقتوا أَمْرَهُمْ بينهم

اي امر دينهم فصاروا فرقا يلين بعضهم بعضا وما كان ينبغي لهم ذلك كُلِّ اي كل فرقة
 منهم الْيَنَارِ جُؤُنَ (٩٣) فنجازيهم

فَمَنْ يَعْمَلْ شَيْئًا مِنَ الْعَمَالِ الصَّالِحَاتِ وان كان مثقال ذرة
وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وما جاء وابه - قيد لهذا لان الايمان شرط للاثابة على
 الاعمال فَلَا كُفْرًا أَنْ لَسَعِيهِ اي لا بطلان واليمنع عن الثواب بعمله استعير الكفر
 لليمنع عن الثواب كما استعير السكر لا عطائه ولفي الجنس للمبالغة وَأَتَالَهُ اي لسعيه
 وعمله كُتِبُونَ (٩٤) مثبتون في صحف الاعمال التي تكتبها الملائكة الكرام

وَحَرَامٌ قرأ البريكرو حمزة والكسائي بكسر الحاء وسكون الراء بلا الف بينهما والباء
 بفتح الحاء والراء والف بينهما وهما لعتان مثل رحلي وحلال والمعنى ممنوع غير متصور الوجوه
 على اهل قرية أَهْلِكُنَّهَا اي حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكاء يعني كافرين -

خبر مبتدأ محذوف تقديره حرام وممنوع عليهم ذلك اي المذكور في الآية المتقدمة من
 عدم تضييع الحسنات يعني تحبط اعمالهم - او حرام اي ممنوع توبتهم او حياتهم تانيا
 في الدنيا او عدم بعثهم للجزاء وعلى هذا قوله تعالى أَن تَهْتَمُّوا بِهَا لا يرجعون (٩٥)
 مضاه لانهم لا يرجعون بالتوبة والاحلام الدنيا او لانهم لا يرجعون الى الدنيا مع

ع

يتداركوا ما فات عنهم من الايمان - وجازان يكون ان مع جملتها مبتدأ وحرام خبره يعني
 صدم رجوعهم الى موقف الحساب الجزاء ممتنع وقال ابن عباس معنى الآية وحرام على اهل قرية
 انهم راجعون الى الدنيا فعلى هذا مبتدأ وخبر ولا زائدة - وعلى التاويلات كلها هذه
 الآية - وعيد الكفار كما ان السابقة وعد للمؤمنين

حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْتُم مَّا جُوجُ وَ مَا جُوجُ اسْمَانِ لِقَبِيلَتَيْنِ وَ الْمَضَافُ مَحذُوفٌ
 يَعْنِي فَتَحْتُمَا عَنْهُمَا وَ هُمُ يَعْنِي يَا جُوجُ وَ مَا جُوجُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ اِي نَشْرٍ
 وَ تَلَّ يَكْسِبُونَ (٩٦) اِي يسرعون من نسلان الذئب وقد ذكرنا حديث النواس بن
 سمعان في سورة الكهف في تفسير قوله تعالى فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَ كَانَ
 وَعْدُ رَبِّي حَقًّا وَ فِيهِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَا جُوجُ وَ مَا جُوجُ وَ هُمُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ تَكْسِبُونَ - قلت الماضي نسلاهم
 فمن الاحزاب لان مقرهم ما وراء الجبال فيأتون من فوق الجبال قيل ضميرهم في وهم في كل حدب ياجرون
 الى الناس اجمعين وقرا مجاهد وهم من كل حدب ينحدرون بالجمع والشاء المثله من فوق بعض القبور والضمير
 على هذا راجع الى الناس اجمعين نظيره قوله تعالى فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُسَلُّونَ - وعن حذيفة
 ابن اسد الغفاري قال طلع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتذكر فقال ما تنكرون قالوا تذكرنا قال الهل
 لتقوم حتى تروا قباها عشر ايات - فذكر الدخان والدجال والداية وطلع الشمس
 من مغربها ونزل عيسى بن مريم ويا جوج وما جوج وثلاث خسوف خسفت بالمشرق
 وخسفت بالمغرب وخسفت بحزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى الحشر
 وفي رواية تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى الحشر وفي رواية في العاشرة ويرى يلقى الناس
 في البحر - رواه مسلم وحق ابداية تدل على سببية ما قبلها لما بعد ما كما في قولهم
 مرض فلان حتى لا يرجونه - متعلق بجرها ويجذوف دل عليه الكلام اربلا يرتعون اى
 يستمر امتناع عدم تضييع حسناتهم - يعنى يستمر حبط اعمالهم اوا امتناع قول توبتهم اوا امتناع
 رجوعهم الى الدنيا اوا امتناع عدم بعثهم للجزاء حتى تكون البصائر مشاخصة اويهلكون
 بالكفر حتى يكون كذلك - اولا يرجون الى التوبة اوالى الدنيا حتى يكون كذلك مترتبا عليه

وما بعد حتى جملة شرطية اذا فتحت يا جوج وما جوج شرط وهما من كل حدب يصيبون حال
من يا جوج وما جوج - وان كان الضمير اجمالاً الى الناس فهو عطف على الشرط

وقوله واقترب الوعد المحقق يعنى يوم القيامة عطف على فتحت - وقال الفراء و
جماعة الواو زائدة والجملة جزاء للشرط كما فى قوله تعالى قلما اسلما وتله للجبين ونادينه
لما سلما ناديناه - واستدلوا عليه بباروى عن حذيفة قال لوان رجلاً اقتنى فلما بعد خروج
يا جوج لم يركبه حتى تقم الساعة - ورد هذا القول بان الواو لا تكون زائدة وجزاء الشرط فاذا

هى شاخصة ابصار الذين كفروا اى اجابتهما اذا للمفاجاة تسد مسد

الغام الجزائية كقوله اذا هم يقنطرون فاذا جاءت معها تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط
فيتأكد - والضمير للقصة او صيغته ابصار - و شاخصة مبتدأ من قبيل لفظة المسندة الى
فاعلها والابصار فاعل لها او مبتدأ و شاخصة خبره يقال شخص بصير يعنى فقم عينه وجعل
لا يطرف من شدة الهول والتخبر - وقيل هى مبتدأ مخذوف الخبر تقديره فاذا هى اى الساعة
بارزة يعنى من قريبها كانها حاضرة - وقوله شاخصة ابصار الذين كفروا جملة مستأنفة

يؤيئنا مقدر يقولون وهى واقع موقع الحال من الموصول و جازان تكون فاذا هى شاخصة

معطوفة على الشرط والجزاء يقولون يؤيئنا قد كنا فى غفلة من هذا اليوم
لم نعلم انه حق هذه الجملة فى مقام التعليل لقوله يا ويئنا بل كنا ظالمين (٩٠)

لا نفسنا بالاحلال بالنظر او واضعين المادة فى غير موضعها

انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعنى ما لا يعقل من الاصنام

وعجل السامى ونحو ذلك تفضيلاً للكفار فى عبادتها وما يعقل ويرضى بكونه معبوداً من الشياطين
مدعى الالهية بالباطل ومن الانس كفرة عيون ومزود واشباههم - واما ما يعقل ولا يرضى به فغير مدعى
بدليل العقل والنقل فانه لا تزور وازرة و زراً حرمى - هذا على تقدير كون ما عامه لذوى العقول
وغيرهم كما هو المتعار عند اكثر المحققين ويؤيده ما روى ان ابن الزبيرى قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا شئى كمالهمتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عليه السلام بل
لكل من عبد من دون الله - ذكره البيضاوى واخرجه ابوداؤد وابن المنذر وابن مردويه والطبرانى

من وجه آخر عن ابن عباس واما على فقد يركونها مختصة بما لا يعقل فظاهر ان من لا يرضى
من العقاب يكون معبودا غير داخل في **حَصَبِ جَهَنَّمَ** اى ما يرمى به اليها ويهيج به هوسه
يحصيه اذ رماه بالحصباء كذا قال **لغضالك** - وقال مجاهد وقادة الحصب لى لغة اهل اليمن
الحطب وقال عكرمة هو الحطب بلغة الحبشة - وقال البغوى قرأ **م** بن ابي طالب رضى الله عنه
حطب جهنم يعنى وقودها **أَنْتُمْ** ايها المشركون مع ما عبدتموها **لَهَا** و **رِدُونَ** **٩٨** استيناف
اول من حصب جهنم واللام معونة من على للاختصاص والدلالة على ان ورود
لاجلها - وفي قوله تعالى **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ** الى اخرى التفات كان الكلام عن المشركين فيما سبق
على الغيبة وفي هذه الآية على الخطاب **لَوْ كَانَ هُوَ لِأَيِّ التَّعْبُدِ** ونها ايها الكفار **الرَّهَةَ**
في الواقع **مَا وَرَدُوهَا** هذه جملة معترضة مقدرة بالقول يعنى يقال لهم بعد دخولهم
في النار **تفضيحا** وتوسيحا **الكلام** وكل اى كل واحد من العابدين والمعبودين **فِيهَا**
اي في النار **خُلِدُوا** **٩٩** لا خلاص لهم عنها ابدا عطف على **أَنْتُمْ لَهَا** و **أَمْ رِدُونَ** -
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ اى انين وتنفس شديد وهو من باب اضافة فعل البعض الى الكل
تغليبا وبالجملة الظرفية حال من الضمير المستتر في خالدون **وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ** **١٠٠**
عطف على الجملة الظرفية او حال - اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم وابن ابى الدنيا والبيهقي
عن ابن مسعود قال اذا بقى في النار من يخلد فيها جعلوا في توابع من حديد فيها مسامير من
ثم جعلت تلك التوابع في توابع من حديد ثم قد فوا في اسفل الجحيم فما يرى احد هوانه يعذب
غيره ثم قرأ ابن مسعود **لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ** **وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ** - وذكر البغوى نحوه بلفظ جعلوا
في توابع من نار ثم جعلت تلك التوابع في توابع اخرى ثم تلك التوابع في توابع عليها مسامير
من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار يعذب غيره -

اخرج الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبِ جَهَنَّمَ**
قال المشركون فالملائكة وعيسى وعزير يعبدون من دون الله فنزلت **إِنَّ الَّذِينَ**
سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَى المنزلة الحسنى منزلة القرب او انحصلة **الْحَسَنَى**
وهي السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة قال الجنيد رحمه الله سبقت لهم منا العنا

في الهداية فظهرت لهم الولاية في النهاية - اخرج ابن مردويه والضيا في المختار عن ابن عباس
قال جاء عبدالله بن الزبير الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انك تزعم ان الله
قد انزل عليك انكم وما تعبدون من دون الله حصيب جهنم انتم لها وارثون -
قال نعم قال قد عنبت الشمس والقمر والملائكة وعزير فكل هؤلاء في النار مع الهتتنا
فنزلت ان الذين سبقت لهم ميتا الحسنى ونزلت ولما ضرب ابن مريم مثلاً الى
قوله خصمون نخوة - وذكر البغوي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصناديد قرهش كانوا
في الحطيم (رحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً) فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اتهمه ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصيب
جهنم - الآيات الثلاث ثم قام فاقبل عبد الله بن الزبير اليهم فاخبره الوليد بن مغيرة
بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انت قلت انكم وما تعبدون من
دون الله حصيب جهنم - قال نعم قال ليست اليهود تعبد عزيراً والنصارى تعبد
المسيح وبنو امية يعبدون الملائكة - فقال للنبي صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون
الشياطين - فانزل الله عز وجل ان الذين سبقت لهم ميتا الحسنى وانزل الله في ابن الزبير
ما ضربوه لك الا جدلاً بل هم قوم خصمون - واخرج الواحدي عن ابن عباس نحو ما ذكر البغوي
وذكر في بعض كتب اصول الفقه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن الزبير ما اجملك
بلغت قومك الم تعلم ان ما غير ذوى العقول ولم ينكرو هذا الجواب في كتب الحديث وقال بعض
اهل العلم ان كلمة ان في هذه الآية بمعنى الاى الا الذين سبقت لهم ميتا الحسنى - وهذا القول
غير مرضى بوجهين احدهما ان كلمة ان لم يستعمل بمعنى الا وثانيهما ان لا بد للاستثناء من الاتصال
لا عند من قال بجوازه منفصلاً وما ذكرنا في سبب نزول الآية تدل على الانفصال - فعند اكثر العلماء
هذه الآية لمخصص لما سبق فان ترجموا عندهم التخصيص بكلام مستقل متراخ - وعند ابى حنيفة
وجه الله المتراخي يكون ناسخاً لا مخصصاً والنسخ غير متصور ههنا اذ الاخبار لا يحتمل النسخ فهو كلام اجنبى
دليل على ارادة التبرؤ فاسبق والله اعلم

أُولَئِكَ عَنْهَا يُعَذِّبُهُمْ وَمِنْهَا يَخْرُجُونَ (٢١) اخرج ابوداود

عن علي رضي الله عنه وكذا اخبر ابن ابي حاتم والثعلبي وابن مردويه في تفسيرهم
 ان خطبة قرأ هذه الآية ثم قال انا منهم وابوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعيد
 سيدة عبدالرحمن بن عوف وابوعبيدة ابن الجراح ثوابت الصلوة فقام محمداً
 ويقول لا يسمعون حسيباً وهو يدل من مبعدين او خال من ضميره سبق
 للمبالغة في ابعاده عنها والحسيب صوت يحس به وهو فيما اشتهت
 أنفسهم خال الدون دأمون وتقدير الظرف للاختصاص والاهتمام وفيه
 دليل على ان الصوفية العلية الذين لا ترغب انفسهم الى ما سوا الله تعالى
 دأمون في الوصل بلا كيف وفي الروية فارغون عن غيره تعالى لا يجزئهم
 الفرع الأكبر هذه الجملة مع ما عطف عليه خبر بعد خبر لان في ان الذين
 سبقت قال البغوي قال ابن عباس الفرع الاكبر النفخة الاخيرة بدليل قوله
 تعالى ونفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض قلت المراد بالنفخة
 الاخيرة النفخة التي هي الاخيرة من امور الدنيا والافنفخة الفرع انما هي النفخة
 الاولى وقيل وهي النفخة الصعق ايضاً والامر ان متلازمان فانهم يفرعون
 بالنفخة الاولى فرعا وما تامنا وهذا ما صحح القرطبي اذ لو يذكر في اكثر الاحاديث
 الا نفختان نفخة الصعق ونفخة البعث واختار ابن عربي ان النفحات ثلث الاولى
 نفخة الفرع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث وهو المختار عند الخوارج
 ابن جوير في تفسيره والطبراني في المطولات وابويعل في مسنده والبيهقي
 في البعث وابوموسى المديني في المطولات وعلي بن معبد في كتاب الطاعة
 والعصيان وعبد بن حميد وابوالشيخ في كتاب العظمة عن ابي هريرة حديثاً
 طويلاً مرفوعاً وفيه فينفخ فيها في الصور ثلث نفحات الاولى نفخة الفرع
 والثانية النفخة الصعق والثالثة النفخة القيا ما الى رب العالمين وسنذكر
 ما ورد في الحديث من تفصيل الفرع في سورة النمل في تفسير الآية المذكورة
 وقال الحسن الفرع الاكبر حين يومر بالعباد الى النار وقال ابن جريح حين

يذبح الموت وينادى يا اهل النار خلودوا لموت وقال سعيد بن جبير والفضاء
 هي ان تطبق جصهم وذلك بعد ان يخرج الله تعالى منها من يريد ان يخرج و
 تتلقم الملائكة اى تستقبلها الملائكة عند خروجهم من القبور على ابواب
 الجنة مصنين قائلين هذا يومكم اى يوم ثوابكم الذى كنتم توعدون فى الكتاب
 السماوية على السنة الرسل فالجمله حال من الملائكة بتقدير القول يوم تطوى
 السماء قرأ ابو جعفر تطوى بالتاء المثناة الفوقانية على البناء للمفعول ورفع السماء
 للاسناد اليه والجمهور بالنون على صيغة المتكلم المعروف ونصب السماء مقدر
 باذكار وظرف لقوله تعالى لا يخرجهم او تتلقمهم او حال مقدر كطى السجل الطى
 ضد النشر والسجل الصحيفة مشتق من المساجلة وهى المكتبة للكتب قرأ
 حمزة والكسائى وحفص هكذا على صيغة الجمع والباقون للكتاب على الافراد
 والمعنى طيا كطى الطومار لاجل الكتابة اولما يكتب او كتب فيه ويبدل عليها القراء
 على صيغة الجمع اى للمعانى الكثيرة المكتوبة فيه كذا قال ابن عباس وعجابه
 الاكثرون وقال السكندر ان السجل ملك يكتب اعمال العباد واللائحة ليعرف
 كطى السجل الكتب كقول ردف لكم اى ارد فكر وقيل السجل كتاب كان لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال فى القاموس كتب السجل لكتاب العهد وغيره جمع
 سجلات وهو ايضا الكاتب والرجل بالحيشة واسم كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم
 واسم ملك والسجل بالكسر الكتاب وقيل السجل حجر كان يكتب فيه ثم سمي
 كلما يكتب فيه سجلا كما بدأنا اول خلق نعيده ما كنا ومصدية وكلمة اول
 مفعول لبدأنا اى نعيد ما خلقناه مبدأ اعادة مثل ابدأنا اياه فى كونها ايجادا
 عن العهد او جمعا من الاجزاء المتبذرة وجازان يكون اول مفعولا بفعل مضموم
 يفسره نعيد والمعنى على الوجهين واحد والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس
 على الابداء لشمول الامكان الذاتى المصحح للمقدورية وتناول القدرى الكاملة
 القديمة لها على السواء وقيل ما موصولة وبتاء ناصلة والعاث محذوف والكاف

متعلق بجنس يفسر نبياً واول خلق ظرف لبداً نا احوال من العائد المحذوف
يعنى نبيد مثل الذى بدأناه في وقت اول الخلق او كانتا اول الخلق لكن يلزم على
هذا التلويل ان لا يكون المعاد عين الاول بل مثله والحق انه عينه وانما القليل في
كلا الخلقين او في الاحوال والاصاف روى الشيخان في الصحيحين والترمذى
عن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ايها الناس انكم
تخشون الله خشية مشاة عراة غرلا ثم قرأ لما بدأنا اول خلق نعيده واول من يكمل
من الخلاق ابراهيم عليه السلام وعد أمقدر يفعل اى وعدنا وعدنا تاكيد
لنعيده او منصوب بنعيده لان وعد بالاعادة علينا صفة لوعد اى وعدنا كانتا
علينا بفاضة كاللازم اننا كنا فاعلنا الاعادة والبعث تاكيد بعد تاكيد و
لقد كتبنا جواب قسم محذوف في الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبيرة
مجاهد الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب الذى عنده يعنى من بعد
ما كتبنا ذلك في اللوح المحفوظ وقال الشعبي الزبور كتاب داود عليه السلام
والذكر التوراة وقال ابن عباس والضحاك الزبور التوراة والذكر الكتاب المنزلة
بعد التوراة وقيل الزبور كتاب داود عليه السلام والذكر القرآن وبعد على هذا
التاويلين بمعنى قبل ان الأرض يعنى ارض الجنة يرثها عبادى قرا حمزة باسكان
الياء والباقون بقومها الصالحون فهذه الآية نظير لقوله تعالى والعاقبة للمتقين
والفساق انما بد فلون اما بعد العذاب والتطهير واما بعد المغفرة فحينئذ
يلتحقون بالصالحين وقال مجاهد يعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم ذكياً
قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعدة واورثنا الارض سنبتوا من الجنة
حيث نشاء وقيل راد بالارض الارض المقدسة وعبادى الصالحين الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقال ابن عباس اراد بالارض ارض
الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين
قلت فالمراد بالارض جميع الارض روى احمد عن المقداد انه سمع رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدس ولا وبر الا دخله الله
 كلمة الاسلام يعز عزير اوزل دليل اما يعزهم فيجعلهم من اهلها او يذلهم فيدينون
 لها قال مقدار قلت فيكون الدين كل الله ان في هذا اي فيما ذكرنا في القرآن من
 الاخبار والمعاني والمواعيد لبلاغها في الكفاية لاجل دخول الجنة فانها زاد الجنة
 كبلاغ المسافر او سبب بلوغه الى المطلوب يعنى من ان تعظها بلغ ما يرجوا من الثواب
لِقَوْمٍ عَابِدِينَ صفة لبلاغها او متعلق به اي للمؤمنين الذين يعبدون الله عز وجل
 عبادة مقبولة وقال ابن عباس علمين وقال كعب الاحبار هامة محمد صلى الله
 عليه وسلم اهل الصلوة الخمس شهر رمضان وَمَا ارْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ الرَّحْمَةَ
 متصوب على العلية او على الحال من كاف الخطاب لِلْعَالَمِينَ يعنى لرحمتنا
 على الانس والجن ارسلناك ليهدى وابك او ارسلناك حال كونك رحمة يعنى
 سببا للرحمة روى الحاكم عن ابى هريرة وابن سعد والحكيم عن ابى صالح مرسل
 انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهيأة وروى البخارى في
 التاريخ عن ابى هريرة بلفظ انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا وهذه الجملة معطوفة
 على قول تعالى ان في هذا لبلاغها وتأكيد له في المعنى فان القرآن لما كان بلاغا وذا
 الى الجنة كان ارسال الرسول لذي انزل عليه القرآن رحمة والمعنى ان ما بعثت
 به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم فمن لم يستعد به
 وابتى من ان يصير مرحوما فهو ظالم على نفسه وذا الايتا في كون رحمة وقال ابن عباس
 هو رحمة للكافر في الدنيا بتأخير العذاب عليهم ورفع المسنة والخصف الاستيصا
قل يا محمد انما يوحى الى انما الهكوالله واحد حلة مستانقة في جواب
 ما قول لهم حين بعثت رحمة وما في انما يوحى كافة والحصر المستفاد منه مبني
 على المبالغة والحاصل ان المقصود الاصل من الوحي التوحيد ككأنه هو الموحى
 الى لا غير والمعنى انما يوحى الى في امر عبادة الله الا التوحيد وتجانان يكون
 ماموصولة في حمل النصب على الاسمية وانما الهك في محل الرفع على الخبرية

والتوحيد ليصح اثباته بالسمع لان الرسالة انما تتوقف على المرسل فلا دور
فَقُلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يعنى اسلموا واخلصوا العبادة لله على مقتضى
 الوحي المصدق بالحجة واستعدوا برحمة الله **فَإِنْ تَوَلَّوْا** عن الاسلام
 بعد تمام الحجة عليهم اوبوعن رحمة الله **فَقُلْ** يا محمد **أَذُنُّكُمْ** أى علمتكم
 ما ارسلت به اليكم او علمتكم بالحرب وان لاصلح بيننا على سواى
 اى حال كونكم مستوين فى الاعلام يعنى ما اخفيت من احد منكم فيه دليل
 على بطلان مذهب الباطنية والروافض المعتقدين للتقية القائلين
 بان الائمة كانوا يعلمون اصحابهم احكام الشرع على وجه الحق ويقولون ان
 لجهن ان اذان او المعنى مستوين انا واذنتم فى العلم بما علمتكم او بالحرب
 المعاداة يعنى لاخذاء فهاهبوا للحرب واذنتم كما اينانا على سواء يعنى على
 الاعلان دون الكتمان وقيل معناه **اعلمتكم** اى على سواء اى على عدل و
 استقامة رأى بالبرهان **وَإِنْ أَكْذِبْتُمْ** اى ما ادرى اقريب امر يعيد
مَا تُوْعَدُونَ من خلة المسلمين او الحشر لئلا كان لاجل ان الله تعالى
يَعْلَمُ الْخُسُوفَ من القول اى ما تجاهرون به من الطعن فى الاسلام و
يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ من الحقد للمسلمين فيما زكروا عليه وهذه الجملة معتزلة
 للتوبيخ على النفاق والتخريض على الاخلاص **وَإِنْ أَدْرِي** مفعول ادرى
 محذوف يعنى ما ادرى اى سبب لتاخير العذاب عنكم مع ما علم الله تعالى
 جهركم وسركم بالسوء ولما كان فى هذه الجملة نفي علمه صلى الله عليه وسلم
 عن سبب تاخير العذاب عن الكفار ذلك يوهو نفي الظن قد وقع ذلك الوهم
 بقوله **لَعَلَّ الضمير** راجع الى المحذوف المفهوم مما سبق يعنى لعل ذلك
 التأخير **فِتْنَةٌ لَكُمْ** اى استنداج لكم وزيادة فى افتتانكم او امتحانكم لينظر
 هل ترجعون مما ائتتم عليه الى الانتعاض ام لا **وَمَتَاعٌ** التنوين للتحقير
 وكذا تنوين حين اى تمتيع قليل من الله تعالى **إِلَىٰ حِينٍ** اى زمان يسير

سبق في القضاء ابقا ثكم اليه قال جلا الدين المحلى هذا مقابل للفتنة المترجى
بلعل وليس هذا محل للترجى قل قرأ حفص قال على صيغة الماضي حكايته
عن حال النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الالتفات من الخطاب الى
الغيبة وقرأ الجمهور بصيغة الامر رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ يعنى اقض بيننا وبين
اهل مكة بالعدل المقتضى لتعذيب الكفار وانجاء المسلمين وَرَبَّنَا الرَّحْمَنُ
اى كثير الرحمة على خلقه مبتدأ وخبره المُسْتَعَانُ صفة للرحمن او خبر
بعد خبر اى المطلوب منه المعونة على ما تصفون بالكذب والباطل
بان الشوكة تكون لهم وان رأيت الاسلام ترفع اياما ثم تخفض و
ان الموعد به لو كان حقا نزل بهم فاجاب الله سبحانه دعاء
رسوله ونصر المؤمنين وقصم الكفار يوم يداو المعنى ما تصفون
الله تعالى باخذ الولد وتصفون محمدا صلى الله عليه وسلم
بالسحر والقران بكونه شعرا والله اعلم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى
على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم
تم تفسير سورة الانبياء
عليهم السلام
ويتلوه
انشاء الله تعالى
تفسير سورة الحج يوم الاثنين
الخامس والعشرين من شهر الجمادى
الثانى من السنة الثالثة من المائة الثالثة بعد
الالف من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

٤٨٦
إِنَّ فِي ذِكْرِ لَيْسَ لِكُلِّ لَيْتَابٍ قَلْبٌ وَالْقَلْبُ الشَّعْرُ وَهُوَ شَيْءٌ

هذا كتاب جليل من فضل ذكر الشيخ الشهيد سيدنا ومولانا ميراجانجانا في شهر رمضان سنة

الموسوم
بِالتفسير المظهري
سورة الحج

تأليف الشيخ الاكمل يحق في الوقت علم الهدى مولانا القاضي محمد ثناء الله العثماني
الحنفى المظهرى النقشبندى الفاني في خد رضى الله عنه وعن ابائه ومشايعه
وذرجه الله في سنة ثلاث واربعين بعد الف مائة من الهجرة او قبله بسنة او
سنتين بفاني فت ونشأ بها حفظ القرآن وعمر سبع سنين واشتغل بعد ذلك
باخذ العلوم النقلية والعقلية تتجرب فيها ثم ارتحل الى الدهلي فلزم العلامة البحر الفهم
مولانا الشاه ولي الله الحدث الدهلوي فسمع الحد منه بتمامه كماله وتفق فيه واخذ
الطريقة العالية النقشبندية اولا من شيخ الشيخ مولانا خواجه محمد عابد السنا
ثم انسلت بخدمته الشهيد مولانا الشيخ ميرزا جاجانجانا في شهر رمضان سنة
الاحمدية بكمال ثم رجع الى وطنه واقام به افق عمر الشريف في نشر العلوم وفصل الخصومات
واقفاء الاسئلة والف كتب عديدة في التفسير والفقه وغيرها تجاوز عدد هام من ثلاثين
ولم ينزل مقبلا متوجها الى الله وازدياد المجتهدين في التحيرات الى ان ادركته المصيبة
فتوفي في غرة الرحيل المرجب سنة الف مائة تسعين وخمسة وعشرين من الهجرة في مدينة النعمية

عل نفقة حسب المعالي المفاخر الحاج المحافظ شيخ محمد اسمعيل
جيون بمش لا زال شمس فيوضه بانفحة

فَهْرِسْتُورَةُ الْحَجِّ مِنْ تَفْسِيرِ الْمُظَهَّرِيِّ

مضمون	رقم	مضمون	رقم
أيام التشريق في هذا التطوع والنذر	٢٥١	الكلام في زلزلة الساعة	٢٥١
مسئلة جواز الأكل من هذا التطوع	٢٥١	وما ورد في بعث النار	٢٥١
والأضحية وعد الجواز من جباة الصيد	٢٥٢	وما ورد في مبارزة على وحمزة	٢٥٢
والدماء الواجبة بالجناية وافساد	٢٥٢	يوم بدر	٢٥٢
الحج والمنذور والاختلاف في دم	٢٥٢	ما ورد في ثياب من نار	٢٥٢
التطوع والقران	٢٥٦	ما ورد في حلية أهل الجنة وكبا ^{سهم}	٢٥٦
مسئلة وجوب الترتيب بين الرمي	٢٥٦	مسئلة هل يجوز بيع رباح مكة	٢٥٦
ونحو القان والحلق والطواف	٢٥٦	واجازتها	٢٥٦
مسائل الحلق في الحج والعمرة	٢٥٦	وما قيل في ان ارض مكة مملوكة	٢٥٦
مسائل لنذر باقسامه وما ورد	٢٥٦	لاهلها ام لا	٢٥٦
فيه من الاحاديث	٢٥٦	ما ورد في الجاد في الحرم	٢٥٦
مسائل الطواف اقسا وشرا واركان ^{نظر}	٢٥٦	قال المجدد للألف الثاني	٢٥٦
يحد عد شهادة الزور بالاشراك بالله	٢٥٦	رحم الله ... ان الكعبة لها	٢٥٦
مسئلة هل يجوز الانتفاع بالهدى	٢٥٥	شبه بها الا كيف له	٢٥٥
من الركب في الحلب فحوز لك	٢٥٥	حديث يا ايها الناس ان الله قد	٢٥٥
مسئلة يجوز نحر الهدى في أي موضع	٢٥٦	فرض عليكم الحج فحجوا	٢٥٦
شاء من الحرم	٢٥٦	مسئلة الحج ماشياً افضل	٢٥٦
مسئلة النحر شرط للذبح	٢٥٦	حديث من حج لله تعالى فلم يرد ^{يث}	٢٥٦
مسئلة البدنة من الابل والبقر	٢٥٦	مسئلة هل يشترط يوم النحر	٢٥٦

مضمون	نحو	مضمون	نحو
حديث يخرج لابن ادم ثلاث	٢٢٢	مسئلة ما يقال عند النحر والذبح	٢٢٢
دواوين	٢٥١	مسئلة لا يجوز قتل نساء اهل الحرب	٢٢٢
مسئلة اختلاف العلماء	٢٥١	والشيخ منهم هو الرهبان والعميان والذمي	٢٢٢
في السجدة الثانية في سوا الحج	٢٥١	مسئلة لا يجوز قتل المرتدة	٢٢٢
مسئلة تحقيق الجهاد الاكبر	٢٥٢	مسئلة لو امر الامام بقتل حربية	٢٢٢
وما ورد فيها	٢٥٢	او مرتدة لمصلحة فلا باس به ..	٢٢٩
ما ورد في الرياء والسمعة ..	٢٥٢	حديث يدخل الفقراء الجنة قبل	٢٢٢
ما ورد في اجتناب النبي صلى	٢٥٢	الاغنياء بخمس مائة عام ..	٢٢٥
الله عليه وسلم واصحابه	٢٥٢	حديث انما مثل ومثل نبي بعثه	٢٢٥
مسئلة رفع كلفة التكليف	٢٥٥	الله به كمثل رجل اتى قوما الخ	٢٢٥
من لوازم الاجتناب	٢٥٥	حديث الاسلام يهدر مما كان قبله	٢٢٦
ما ورد في ان الناس تبع لقريش	٢٥٦	حديث مثل كمثل رجل استوقد ناراً	٢٢٦
حديث انا لكم بمنزلة الوالد	٢٥٦	ما ورد في عدل الانبياء والرسل ...	٢٢٢
ما ورد في كون امة محمد صلى	٢٥٦	ما ورد في ان دخول الجنة بفضل الله	٢٢٢
الله عليه وسلم شهداء على	٢٥٦	لابالاعمال وتفاوت درجات	٢٢٢
الناس يوم القيمة	٢٥٦	اهل الجنة بالاعمال	٢٢٢
ما ورد في القسك بالكتاب و	٢٥٨	حديث اوحى الى نبي قل لاهل طائفة	٢٢٢
السنة والاجتناب عن البدعة	٢٥٨	من امتك لا يتكلموا على اعمالهم	٢٢٢
١٥ روى الحجة سنة ٢٠٣	٢٥٨	ولا يثسوا	٢٥٠

سورة الحج ثمان وسبعون آية بعضها متدوال التزمكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا اتَّقَوْا عِقَابَ إِيَّانَ تَطِيعُوهُ إِنْ زُلْزَلَتِ السَّاعَةُ
 أَى تحريكها الاشياء على الاسناد المجازى أو تحريكها فيها فاضيف اليها إضافة معنوية
 بتقدير في أو إضافة المصدر الى الظروف على اجراء مجرى المفعول به شئ عظيم
 أى هائل أن معصيتها فى مقام التعليل علل امره هو بالتقوى بفظاعة الساعة
 لينصروا بها بعقولهم ويعلموا ان لا يوم منهم منها سوى الندم بلباس التقوى لختلفوا
 فى هذه الزلزلة فقال علقمة والشعبي هذا من اشراط الساعة تكون قبل قيام
 الساعة قال جلال الدين المحلى قبل طلوع الشمس من مغربها واختار هذا القول بن
 العربى القرطوبى بقية قوله تعالى يوم ترونها أى الساعة او الزلزلة ظروف لقوله تذهل
 بسببها كل مريضعة أى امرأة القمت الرضيع تديرها يقال للمرأة مريضع بلاهاء
 اذا اريد بها الصفة مثل حائض وحامل يعنى من شأنها ان ترضع واذا اريد به الفعل
 حال يقال مريضعة عما أرضعت ما موصولة او مصدرية يعنى تدهش من هول
 تلك الزلزلة فتذهل عن ترضعها وتزعج تديرها من فيه أو تذهل عن ارضاعها
 هذه الجملة خبر ثان لان والوايط ضمير ترونها او تعليل بعض شأنها وتضع كل
 ذات حمل حملها أى تسقط جنينها من هول تلك الزلزلة عطف على تذهل
 قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها يعنى فطام وتضع الحامل ما فى بطنها من غير
 تمام وتزى الناس سكارى قال الحسن ترى الناس سكارى من الخوف وما هو
 بسكارى من الشراب فإسمة والكسائى سكارى وما هو بسكارى قال البغوى هما
 لغتان لجمع السكران قال البيضاوى سكارى كعطشى اجواء للسكر مجرى العلل أفرد
 الضمير فى ترى الناس بما جمعه فى ترونها لان الساعة يراها الجميع واثر السكرانما

يراه كل واحد على غيره ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هول بحيث طير
 عقولهم واذهب تمييزهم واستندراك لدفع توهم خفة الامر الناشئ عن نفى السكر
 قالوا هذه الآية تدل على ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون جبل
 ولا رضاء ويرد عليه ان قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ما خطاب للناس عامة واما
 للموجودين عند نزول الآية خاصة وعلى كلا التقديرين كون زلزلة الساعة التي
 هي من شرائطها شديدة هائلة لا يصلح تعليلاً للامر بالتقوى في حق المخاطبين لان
 شدتها وهولها لا تلحق الا بالموجودين عندها لا بجميع الناس ولا بالموجودين
 في زمن النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما زلزلة الساعة
 قيامها وذلك بعد نفخة البعث وقيام الناس من قبورهم واختاره الحلبي وغيره
 قالوا خرج هذه الآية مخرج المجاز والتمثيل لشدة الهول والفرع لا على التحقيق
 نظيرة قوله تعالى يوم يجعل الولدان شيبا ولا شيب فيه انما هو مجاز لشدة الهول
 واستدلوا على ذلك بما خرج احمد والترمذي وصححه عن عمران بن حصين قال
 كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الناس اتقوا ربكم ان
 زلزلة الساعة شئ عظيم الى قوله عذاب الله شديد قال اتدون ائى يؤذلك
 قالوا الله رسول الله اعلم قال يوم يقول الله لا ادم ابعث بعث النار الحديث وقال
 النهوى روى عن عمران بن حصين وابى سعيد الخدري وغيرهما ان هاتين الآيتين
 نزلتا في غزوة بنى المصطلق ليلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقروا
 عليهم فلو يراكم يا كيا من تلك الليلة فلما اصبحو لم يجتوا السير عن الدواب لم
 يضرخوا الخيام ولم يطبخوا قديا والناس من بين باك او بجالس حزين متفكر فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدون يوم ذلك قالوا الله رسول الله اعلم قال
 ذلك يوم يقول الله عز وجل لا ادم قوم ابعث بعث النار من ولدك فيقول ادم من
 كل كرم فيقول الله عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار ودا
 الى الجنة فكب ذلك على المسلمين ويكوا وقالوا فمن ينجها يا رسول الله فقال هو
 ل

صلى الله عليه وسلم ابشروا وسددوا وقاربها فان معكم خليقتين ما كانتا في قوم
 الاكثر ناه يا جوج وما جوج ثم قال انى لارجوان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا وحده
 الله ثم قال لارجوان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا وحده الله ثم قال انى لارجو
 ان تكونوا ثلثى اهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرين صفا ثمانون منها امتى هما
 المسلمون الكفار الاكال شامة في جنب البعير وكالرقمة في ذراع الدابة بل كالشرة
 السوداء فى الثور الا بيض كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود ثم قال تدخل من
 امتى سبعون الف الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الف قال نعم ومع كل واحد
 سبعون الف فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ان يجعلنى الله منهم فقال
 صلى الله عليه وسلم انت منهم فقام رجل من الانصار فقال دع الله ان يجعلنى
 منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة واجاب صحاب لقول الاول
 ان هذا الحديث لا يدل على ان الزلزلة تكون حين الامر ببعث النار بل يكون ذلك
 اليوم والامر منها خرج عنها فكان صلى الله عليه وسلم لما اخبر عن الزلزلة التى كانت
 متقدمة عن النفخة الاولى ذكر ما يكون فى ذلك اليوم من الاهوال للعظام وهو قوله
 البعث بعث النار فيكون ذلك فى اثناء ذلك اليوم ولا يقتضى ان يكون ذلك متصلا
 بالنفخة الاولى قلت وهذا الجواب ضعيف لان حديث ابى سعيد الذى اخرج
 الشيخان فى الصحيحين عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ورد بلفظ يقول الله يا
 آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك قال اخرج بعث النار قال وما بعث
 النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فعندة يشيب الصغير وتضع كل
 ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
 قالوا يا رسول الله وابتا ذلك الواحد قال بشروا فان منكم رجلا ومن يا جوج ما جوج
 الف ثم قال والذى نفسى بيده ارجوان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوان تكونوا
 ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا قال ما انتم فى النار
 الا كالشعرة السوداء فى جلد ثور ابيض وكشعرة بيضاء فى جلد ثور اسود فان هذا

الحديث صريح في اقتزان مسيب لصغير ووضع ذات حمل حملها بالامر بعث
 الناريل تقدم البعث على الزلزلة وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجَادِلُ فِي الدِّينِ فِي
ذَاتِ اللَّهِ صِفَاتِهِ وَاحْكَامِهِ يُغَيِّرُ عِلْمَهُ تزكت في النضرب الحارث كان كثير الجدل
 وكان يقول للملكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وكان ينكر البعث فجاء
 من صا ر قرا بالكذا خرج ابن ابي خاتم عن ابي مالك وَيَتَّبِعُ فِي الْمَجَادَلَةِ فِي عَامَةِ
اِحْوَالِهِ كُلِّ شَيْطَانٍ اعترضه من الجن والانس مَرِيدٍ المرود العورد العوى
 ومنه الامر لجوره عن الشعرو المريد والمارد بمعنى العارى من الخير المسقر في
 الشر وفي القاموس مرد كنصر وكرم مرود او مرادة فهو ماررد ومريد ومتمرد اقدم
 او غنا وهو ان يبلغ الغاية التي تخويف بها من جملة ما عليه ذلك الصنف ومردة
 قطعه ومرق عرضه وعلى الشئ من واستمر كتب اى قضى عليه اى على الشيطان
أَنَّ اَيَّ الشَّانِ مِنْ تَوْلَاةٍ اَيَّ تَبَعَةٍ فَاِنَّهُ يُضِلُّهُ ان المفتوحة مع جملة الخبر ليست
 محذوف والجملة بعد اللفاء جزاء لمن ان كانت ثرورية وجملة ان كانت موصولة
 والمعنى ان من تبع الشيطان فالامر ان الشيطان يضل تابعه عن سواء السبيل فلم
 يجل عليه وَيَهْدِيهِ اَيَّ يَبِيحُ طَرِيقَ النَّارِ او يوصله الى عَذَابِ السَّعِيرِ بالحمل
 الى ما يوصله وقيل ضمير ان راجع الى الشيطان ومن موصولة او موصوفة مع صلتهما
 او صيغتها خبر لان والضمير المنصوب في تولاه راجع الى التابع والفا في فانه يضل
 للعطف على ان من تولاه والمعنى قضى على الشيطان ان نفس تولى تابعه او الذي
 تولى تابعه اى احبه او استولى عليه فَقَضَى ان الشيطان يضل كذا قال الزجاج و
 جملة ومن الناس من يجادل في الله حال من فاعل اتقوا تقديروا ايها الناس
 اتقوا ومنكم من يجادل ولم يتق فقيه اللغات من الخطاب الى الغيبة او معتزلة
يَا اَيُّهَا النَّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنَ الْبَعْثِ اى من امكانه وكونه
 مقدورا لنا فَاِنَّا خَلَقْنَاكُمْ يعنى خلقنا جنسكم وهو شامل لمن يولد ومن يسقط
 لكونه مستعد لان يصيد انسانا يعنى فانظروا في بدا خلقكم فانه ينزل ريبكم

فانا خلقناكم من ترابٍ يخلق ابيكم آدم منه او المعنى خلقناكم من الاغذية التي
تنبث من التراب التي يتولد منها المنى ثم من نطفة اى منى مشتق من النطف
بمضى الصب ثم من علقته قطعة من الدماغ ثم من مضعته قطعة من
الصدر وهي في الاصل قدما يعضه مخلقة و غير مخلقة قال ابن عباس اى
تامة الخلق وغير تامة الخلق وقال مجاهد مصورة وغير مصورة وقيل المخلقة الى اللد
ياقبيه المرأة لوقته غير مخلقة السقط فالمراد بغير المخلقة على هذا الاقوال السقط
وقيل المخلقة المساواة التي لانقص فيها ولا عيب وغير المخلقة ما فيه نقص وعيب
كان الله عز وجل يخلق المضعه متفاوتة منها ما هو كامل الخلق املس من العيوب
ومنها ما هو على عكس ذلك فينتج ذلك التفاوت تفاوتة الناس في خلقهم وصورهم
وطولهم وقصوهم وكما هو وتقضاهم فعلى هذا ليس المراد بغير المخلقة السقط
فحينئذ لا حاجة الى ما قلنا ان السقط من جنس الانسان من حيث الاستعداد
لكن الصحيح هو الاول والمراد بغير المخلقة السقط قال البغوي دوى علقمة عن
ابن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه فقال اى رب
مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قد فيها الرحم وما ولو يكن نسمة وان قال
مخلقة قال الملك اذكر ما نثى اشقى ام سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق فيقال
لما ذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها
فلا يخل مع حتى ياتي على توصفة لبنين لكم تتعلق بخلقناكم مقيدا بما ذكره
لبنين ونظير لكم هذا التذييل كمال قدرتنا وحكمتنا حتى تستدلوا به على البعث
بان ما قبل التغيير والفساد والتكون مرة في بدو الخلق يقبلها ثانيا عند الاعادة و
من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ياء الى ان
افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمتها ما لا يحيط به الذكر وقيل معنى لبنين لكم
ما تاتونه وما تذكرونه وما تتحاجون اليه في العبادة يعنى خلقناكم لاجل التكليف
و تقرني الارحام سال بتقدير ومن تقر او عطف على انا خلقناكم نفسى نشبت و

نسكن في الارحام فلاتجى ولا تسقطه ما لشاء اى مدة نشاء ان نعرفه الى
 اجل مسمتى اى معلوم عند الله تعالى وهو وقت الخروج من الرحم مولود ثم
 نخرجكم من بطون امهاتكم طفلا اى اطفالا اصغارا حال من الضمير المنصوب في
 نخرجكم اجريت عليه بتاويل كل واحد او الدلالة على الجنس اولاد في الاصل مصدر
 ثم لتبلغوا متعلق بمحذوف تقديره ثم نربكم لتبلغوا انشدكم جمع شدة كالعلم
 جمع نعمتيه ليبلغوا كل شدة وكما ل قد لكم في القوة والعقل وغير ذلك قالوا و
 بلوغ الاشد ما بين ثلثين الى اربعين سنة ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد
 او قبله جملة معترضة او حال او معطوفة على ما سبق ومنكم من يرد الى
 اذ ذل العمر بالهرم والحرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا متعلق بورد
 واللام للعاقبة حتى يعود الى لهيئة الاولى التي كانت في اوان الطفولية من
 سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرف قال حكيم من قرأ القرآن
 لم يصب بهنئة المحالة والآية استدلال ثان على امكان البعث بما يعترى الانسان
 في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قد عد على ذلك قد عد
 نظارة وتري الارض هامة اى ميتة يابسة من همدت النلاذ اصارت
 رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وتحركت بالنبات وربت اى اذات
 وانتفخت قرأ ابو جعفر بدأت بالهمزة وكذلك في حرم السجدة اى عدت ارتفعت
 قال السبر واذا اهتزت زوربا نباتها فخذ المضاف لان الاهتزاز في النبات اظهر
 وانبتت من كل رويج من نائدة اى انبتت كل صنف بصيغ
 اى حسن في القاموس البهيجة السرور بهج كرم فهو بهج وهو مبهاج وكخجل
 فرح فهو بهيج وبهج وكنه افرح وسر كما بهج والابتهاج السرور وجملة ترى
 الارض عطف على انا خلقناكم او رجلة فعلية ليدل على حدوث هذه الصفة
 مرة بعد اخرى فهذه دليل ثالث كرها الله تعالى في كتابه لظهوره وكونه مشاهدا
 ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال

متضادة ومن اجبأ الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بأن الله هو الحق
 اى بسبب ان الله هو الثابت المتحقق في نفسه الواجب وجوره الذى به يتحقق
 الاشياء لولاه لاستحال خروج المسكن من عنده العدو وان رحيم الموتى
 منه النطفة والارض لموات وانه على كل شئ قدير لان قدرته لذاته و
 نسبة ذاته الى الكل سواء قلما دلت المشاهدة على قدرته على اجبأ بعض الامور
 لوما قدره على كلها وان كان عظاما ربما وان الساعة يعده ساعة القراض الدنيا
التي لا ريب فيها فان اتغير من مقدمات الانصرام وان الله يبعث
من في القبور بمقتضى وعدة الذى لا يحتمل الخلف الجمل الثلث الاول منه
 لبيان العلة الفاعلية لخلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة
 واسباب الارض بعد موتها والجملة الثانية لبيان العلة الغائية اى ما هو مبتدأ
 العلة الغائية فان خلق الانسان ونحوه لمعرفة الله سبحانه وحسن عبادته والا
 كان ايجاد عباده خلق سائر الكائنات لتكون برهانا للمعرفة الديان ويترتب
 على وجوب المعرفة وجوب العباداة وعليه يترتب الجزاء اذ لولا البعث والجزاء لزم
 التسوية بين المسلمين والمنكرين المجرمين فيختل امر العدل قال الله تعالى افجعل
المسلمين كالمجرمين ما لوكيف تخفون افلا تذكرون ومن الناس من
يجادل في الله بغير علم وضروري ولا هدي اى استدلال يهدى الى
 المعرفة ولا كتاب منبر مظهر للحق منزل من الله تعالى على احد من الناس
 فان اسباب العلم للانسان انما هو هذه الامور الثلاثة ثاني عطف العطف
 الجانب والمطفان الجانبان يمينا وشمالا وهو الموضع الذى يعطف الانسان اى
 يلوى ويميل عند الاعراض قال مجاهد اى لاوى عنقه خاصل المعنى معرضا عما
 يدعى اليه من الحق تكبرا او تخترا كذا قال ابن عطية وابن زيد وابن جرير
ليضل عن سبيل الله متعلق بيجادل قرا ابن كثير وابو عمر بفتح الياء من
 المجرود الباقي بضم الياء من الافعال يعنى يجادل حتى يضل غيره لزم

الذُّنْيَا خَيْرٌ وَهُوَ الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَقَتَلَ نَصْرُ بْنُ الْحَارِثِ وَعَقِبُ بْنُ أَبِي مَعْبُطٍ
 يَوْمَ بَدْرٍ صَبْرًا وَقَتَلَ مَعَهَا سَبْعُونَ وَأَسْرَ سَبْعُونَ وَقَالَ جَلَالُ الدِّينِ الْمُحَلِّيُّ نَزَلَتْ
 آيَةُ فِي أَبِي جَهْلٍ فَقَتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ وَنَذِيْقًا يَوْمًا لِقِيَمَةِ عَذَابِ الْحَرِيقِ
 أَيِ الْهَرَقِ وَهُوَ النَّارُ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ التَّفَاتُ مِنَ الْغِيْبَةِ إِلَى الْخَطَا
 وَأَلِ التَّقْدِيرِ يُقَالُ لَهُمْ يَوْمًا لِقِيَمَةِ إِذَا عَذَّبُوا ذَلِكَ الْعَذَابَ بِسَبَبِ مَا فَعَلْتُمْ مِنْ
 الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ أورد صبيغة المبالغة
 نظرا إلى كثرة العبيد وأجملة معطوفة على ما قدمت يداك وتنفى الظلم
 كناية عن العدل كما ان عدم المحب في قوله تعالى لا يحب الله الجحور بالقول كناية
 عن البغض والعدل سبب لمجازاة الكفر والمعاصي بالتعذيب أخرج البخاري عن
 أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال كان الرجل يقدم المدينة فيسلم فأتى ثلث
 امرأته غلاما ونجحت خيل قال هذا دين صالح وان لم تلد امرأة ولم تنتج خيل قال
 هذا دين سوء فانزل الله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ
 قَالَ لمفسرون معناه على شك من حرف الشئ وهو طرفه فالشاك والمنافق كان
 على طرف من الفريقين المؤمنين والكافرين قد يميل إلى هؤلاء وقد يميل إلى هؤلاء
 او هو كالذي على طرف الجيش فان أحس الظفر قرصا والافر وأخرج ابن أبي حاتم وكذا
 قال البغوي انها نزلت في يوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة والمهاجرين من
 باديتهم وكان احدهما اذا قدم المدينة فصحه بها جسمه ونجحت بها فرسه ميرا حسنا
 وولدت امرته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد اصبحت فيه خيرا واطمان
 اليه وهو المعنى قوله تعالى فَإِنْ أَصَابَتْ خَيْرًا أَلْطَمَنَّ إِلَيْهِ أَيِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْأَسْلَامُ
 فان صابه مرض وولدت امرأته جارية واجهضت رهاك وقل ماله قال اصبحت
 منذ دخلت في هذا الدين الاشرأ فينقلب عن دينه وهو المعنى لقوله تعالى
 وَإِنْ أَصَابَتْ فِتْنَةٌ بَلَاءٌ وَشِدَّةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهَا أَيِ ارْتَدَّ عَنِ دِينِهِ
 رجع على عقبه إلى الوجه الذي كان عليه من الكفر وأخرج ابن مردويه عن طريق

عطية عن ابى سعيد قال اسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاكبا لاسلام
 فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قلنى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اسلام
 لا يقال فقال لو اصاب من دينى هذا خيرا ذهب بصرى ومالى ولدى فتزلت
 الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يهودى ان الاسلام يسبك الرجل
 كما يسبك الناضب الحديد والذهب والفضة حَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ يعنى هذا
 الذى ارتد من الدين لاجل بلاء فى الدنيا خسر الدنيا لفوات مال وولده وما كان
 يؤمل ولذهاب عصمته وخسر الآخرة بالخلود فى النار وخط عملك ذلك هو
الْحَسْرَانُ الْمَيْتِنُ اخضران مثل يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ
 ان لو عبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك الدعاء هو الضلال التَّعِدُّ
 عن الحق مستعار من ضل فى التيا اذا بعد عن الطريق المستقيم يَدْعُو مَنْ
ضُرَّةَ اللّامِ نَائِدَةٌ والمعنى يدعو من ضرة اى ضرة عبادته هكذا قرأ ابن مسعود
 رضى الله عنه أَقْرَبُ مِنْ نَعْمَةٍ الموهو الذى يتوقعه الكافر لعبادته وهو الشفاعة
 والتوسل بها الى الله تعالى وهذا على عادة العرب فانهم يقولون لما لا يكون موجبا
 اصلا هذا شئ بعيد ونظيره قوله تعالى ذلك رجع بعيد اى لارجه اصلا ولما كان
 النفع من الصم بعيدا بمعنى انه لا نفع فيه اصلا قيل ضرة اقرب من نفع لان
 كاش لا عمالة قيل يدعو من تنمة الكلام السابق تكرر لقول يدعو فى قوله يدعو من
 دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه تأكيد لفظى له وما بعدة كلام مستأنف واللام فى
 لمن ضرة جواب لقسم محذوف والموصول مع صلته مبتدأ خبره لِيَبْسُ كَمَوْلَى
 اى الناصر وقيل المعبود وَلِيَبْسُ لِعَشِيرَةٍ اى الصاحب المخالط يعنى الوثى
 والعرب يسمى الزوج عشيرا لاجل المخالطة والجلتان الزامتان مستأنفتان على
 قراءة ابن مسعود وما فى معناه وقيل اللام متعلقة بدعو من حيث انه بمعنى يزعم
 والزعم قول مع اعتقاد او يقال يدعو داخل على الجملة الواقعة مقولا اجراء
 لجرى القول وعلى هذين التقديرين اللام جواب قسم محذوف ومن مع صلته

مبتدأ خبره لبش ملولى ولبش العشير والمعنى يقول لكاف ذلك يوماً القيمة حين
 يرى استضراربه وقيل تقديراً لكلام يدعو لمن ضرة اقرب من نفعه يدعو فخذ
 يدعو الاخير احتزاء بالاول والمفعول ليدعوا الاول محذوف والموصول منصوب
 يدعوا الثانى واللام فى لمن ضرة جواب قسم محذوف وقيل اللام بمعنى ان ان الله
يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ يعنى انه تعالى يريد اثابة المؤمن
 الصالح وعقاب المشرك ولادافع لمراده ولا مانع لقضائه من كان يظن
 ان لن ينصرة الله اى محمداً صلى الله عليه وسلم الظن بمعنى الوهم
 يقتضه مفعولاً واحداً وهو ان مع جملتها وان كان الظن بمعنى فالحجة قائمة مقام
 المفعولين فى الدنيا والاخرة هذا كلام فيه اختصار تقديره ان الله ناصر
 رسوله فى الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه لاجل غيظه الرسول
 صلى الله عليه وسلم فليمدد بسبب اى بجمل الى السماء اى سماء بيته يعنى
 ليشد وجداً فى سقف بيته ثم ليقطع اى ليختنق من قطع اذا ختنق فان
 الختنق يقطع نفسه بحبس مجازية يعنى يستعض فى ازالة غيظه وليفعل كل ما
 يفعل الممتلى غيظاً حتى يموت وهذا امر للتعجيز يقال للحاسدان لو ترض
 بهن افاختنق ومث غيظلو قال ابن زيد المراد بالسماء السماء الدنيا والمعنى من
 كان يظن ان لن ينصر الله نبيه ويكيد فى امره ليقطعه من اصله حتى يبلغ
 عنان السماء فيختره فى دفع نصر الله اياه او ليمدد بجمل الى السماء الدنيا و
 لينذهب السماء وليقطع الوحى الذى ياتيه من السماء قال البغوى روى ان
 هذه الآية نزلت فى اسد وغطفان دعا هو النبي صلى الله عليه الى الاسلام
 وكان بينهما وبين اليهود حلف فقالوا لا يمكننا ان نسلم لاننا نحاف ان لا
 ينصر الله محمداً ولا يظهر امره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا
 يميرونا ولا يؤوونا فنزلت هذه الآية وقال مجاهد النصر بمعنى الرزق

يقول العرب من نصرني نصره الله يعنى من اعطاني اعطاه الله، وقال ابو عبيدة يقول
العرب ارض منصورة اى ممتورة مرزوقة بالمطروا والضمير المنصوب فى نصره راجع
الى الموصول والآية نزلت فى من اساء الظن بالله وخاف ان لا يرزقه والمعنى
من كان ليظن ان لن يرزقه الله فليمد بجبل الى سماء بينه ثم ليختنق ويمت غيظاً
على عدته تزيقه اوليرون جبلا الى السماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانها
وليأت من هناك رزق قرأ ورش وابوعمر وابن عامر ثم ليقطع بكسر لام الامر و
الباقون مجزئها فليدنظر فليتنصو فى نفسه بعد ارادة مد السبب وقطع المسافة
او الاختناق هل يذهب كيداً ما يعيظ يعنى هل يدفع فعله ذلك غيظه او الكيد
يعيظه من نصر الله سماه كيداً لانه منتهى سعيه والاستفهام لالتكار وجهلة من
كان يظن الى آخرها تأكيد لقوله ان الله يفعل ما يريد يعنى كما ان غيظ الحاسد
لا يدفع ما اراد الله تعالى من نصر رسوله والمومنين فى الدنيا والاخرة لا يدفع
احد شيئاً مما اراد الله تعالى وكذا لك اى انزال الامثل ذلك الانزال اى مثل
انزالنا الآيات الدالة على امكان البعث والتوحيد وصدق الرسول والوعد
بنصره انزلناه اى القران كله حال كونه آيات بيّنات واضحات الدلالة
على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به فلا منافاة بين هذه الآية
وبين قول تعالى من آيات محكمات هن ام الكتاب واخو متشابهات لاختمفاء
المراد منها مع ظهورا عجازها وان الله يهدى من يريد الجملة فى محل
الجر بلام التعليل معطوفة على محذوف متعلق بقوله انزلناه يعنى انزلناه
لمصالح ولان يهدى به او يثبت على الهدى من يريد الله هدايته او ثباته على الهدى
وجانان يكون فى محل النصب عطفا على الضمير المنصوب فى انزلناه يعنى وانزلنا
ان الله يهدى من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين
النصارى والمجوس والذين اشركوا يعنى عبدة الاوثان ان الله يفصل
بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم واطراف المعق منهم من المبتلا وبالجواز فيجازى

كلما يليق به ويدخل فريقا في الجنة وفريقا في السعير ادخلت كلمة ان على كل واحد
 من طرفي الجملة لزيد التاكيد ثم اكد بقوله ان الله على كل شئ شهيد
 عالوه بمراقب لاحواله فلا يجوز ان يجعل لمسلمين كالمجرمين ولا بمنزلة المحقق
 من المبطل مع كمال علمه بظواهر احوال كل وبواطنها الم تر بعني الو تعلم ان الله
 يسجد لَمَنْ فِي السَّمَوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ
 يعنى المؤمنين منهم وكلمة من وان كان يعبد المومن والكافر لكن خص من الكافر
 بكلام مستقل وهو قوله تعالى وكثير حق عليهم العذاب فبقى المومنون مرادا وانما فسرت
 هكذا لان كلمة من لذوى العقول ولما عطف عليه قوله وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ فان حقيقة العطف للمغايرة
 وحمل البيضاوى كلمة من على العموم وقال من يجوز ان تعر او الى العقل وغيرهم
 او على التغلب وقال اكثر المحققين ان من لا يعبر به عن غير الناطقين الا اذا
 جمع بينهم وبين غيره فعلى تقدير ارادة العموم قوله والشمس الخ من قبيل
 عطف الخاص على العام فردها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها والمراد بالسجود
 عند المحدثين والعلماء المتقدمين الطاعة الاختيارية فان الجمادات وان كانت
 امواتا عندنا لكن لها حيوة ما وهى مطيعة طاعة اختيارية لله تعالى قال الله تعالى
 قَالَتَا اتينا طائعين وقال فى وصف الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله
 وقال وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان الجبل ينادى الجبل يا فلان هل مرتبك احد يذكر الله ذاه الطير
 من حديث ابن مسعود قال بلغنى هذا مذهب حسن موافق لقول اهل السنة وكثير
 مِّنَ النَّاسِ مَبْتَدَأُ وَكَثِيرٌ مِّنْكَرٍ لِلأَوَّلِ تَأْكِيدًا وَمَبَالِغَةٌ فِي الكَثْرَةِ وَخَبْرٌ حَقٌّ
 عَلَيْهِ الْعَذَابُ لعدم انفرادها في الساجدين ففهمنا الجملة مخصصة بكلمة
 من مخرجة للكافرين من ان يبادر بها وقيل كلمة من فى قوله تعالى من فى الارض
 بمعنى ما للعموم والمراد بالسجود كون الممكنات كلها متسخرة لقدرته غير اية

عن تدبيره دالة بذواتها على عظيمة تدبرها وقوله وكثير من الناس مبتدأ خبر محذوف
 دل عليه خبر قسيمه يعني حق لهم الثواب أو فاعل لفعل محذوف تقديره ويسجد له بسجود
 طاعة أى بوضع الجبهة على الأرض كثير من الناس وعكس التقديرين قوله كثير من الناس
 جملة مستأنفة وقوله كثير حق عليهم العذاب مستأنفة أخرى ومن قال يجوز عموم
 المشترك يعنى استعمال لفظ واحد مشترك فى المعنيين فى كل واحد من مفهوميه معاً
 وإسناده باعتبار أحد المعنيين إلى امر وباعتبار المعنى الآخر إلى امر آخر قالوا قوله وكثير
 من الناس مفرد معطوف على ما سبق والمعنى يسجد له بسجود التسخر جميع الكائنات
 وسجود الطاعة كثير من الناس وكثير حق عليهم العذاب لأجل إياهم عن سجود الطاعة
 جملة مستأنفة وجازان يكون مفرداً معطوفاً على الساجدين بالمعنى الاعمو بوصوفاً
 بقوله حق عليهم العذاب وَمَنْ يَمُنْ بِاللَّهِ مبتدأ فيه معنى الشرط وخبره المتضمن
 بمعنى الجزاء قوله فَمَا لَكُم مِّنْ مَّكْرٍ يَعْنِي من يمينه الله بالشقاوة لا يكرمه أحد
 بالسعادة هذه الجملة معطوفة على الاسمى السابقة أو حال إِنَّ اللَّهَ لَفَاعِلٌ
مَّا يَشَاءُ من الأكرام والأمانة والسعادة والشقاوة مختصان بمشية الله تعالى
هَذَا أَنَّ خَصْمَانَ فوجان متخاصمان يعنى المؤمنون خصم والكافرون من الأنواع
 الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة أَخْتَصَمُوا أو رصيعة الجمع جلا
 على المعنى فِي رَيْبِهِمْ أى فى دينه أو فى ذاته وصفاته وأمره روى الشيخان أَخْتَصَمُوا
 عن ابى ذر قال نزلت قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فى ربهم فى حمزة وعبيدة
 وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأخرج البخارى و
 الحاكم عن على قال فىنا نزلت هذه الآية وفى مبارزتنا يوم بدر وأخرج الحاكم عن بوجه
 آخر قال نزلت فى الذين بارزوا يوم بدر على وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة
 بن ربيعة والوليد بن عتبة وروى البغوى عن قيس بن عباد عن على بن ابى طالب قال نا
 اول من يجثوا بين يدي الرحمة للخصومة يوم القيمة قال قيس فِيهِمْ نزلت هذه الآية
 وقال قيس هو الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة

والوليد بن عتبة قال محمد بن اسحاق خرج يعني يوم بدعت بن ربيعة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنا الوليد بن عتبة حتى اذا وصلوا الى الصف عوا الى المبانة فخرج اليهم فتصد من الانصاري ثلثة صفوف معا ومعوا ابنا الحارث وامها عفراء وعبدالله بن ربيعة فقالوا من انتو فقالوا ارمط من الانصاريين انتسبوا الكفاء كرام ثم نادى منا دي منا دي يا محمد اخرج الينا الكفائنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قويا عبدة بن الحارث يا حمزة بن عبد المطلب يا علي بن ابي طالب فلما دنوا قالوا من انتو فذكروا قالوا نعم الكفاء كرام جاز عبدة وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل ان قتل شيبة وعلي الوليد واختلف عبدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما اثبت صاحب فكر حمزة وعلي باسيا فرما علي عتبة فدفع عليه واحتملا عبدة الى اصحابه وقد قطعت رجله وعجزها ليسيل فلما اتوا عبدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لست شهيدا قال بلى فقال عبدة لو كان ابو طالب جيا لعلمنا ان الحق بما قال منه حيث يقول شعر

ولما نطاعن رونه وتناصل
نذهل عن ابنا ثنا والحلائل

كذبتهم بيت الله ينزى محمدا
ونسلمه حتى نضوع حول

واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن قتادة ان الآية نزلت في المسلمين واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نحن اولى بالله منكم واقد منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمانا بنينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتوبه حسدا فهذا خصومتهم في ربه وقال جاهد وعطاء بن رباح الكلبي هو المؤمنون والكافرون من اى ملة كانوا وقال بعضهم جعل لاديان ستة في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا الآية

له دفعا عليه اى اسر فاقله ١٢ له على صبغة الجهول راذا لا ينزى حذف لافى جواب القسم وهي مرادة اى لا يقهر ولا يغلب البر بالزاء المعجمة الغلبة والقهر ١٢ له التناصل الترامي بالسما

فجعل خمسة للنار واصل الجنة فقوله هذا ان خصمان بين صرف اليهم فالهونون خصم
 سائر الجنة خصم لان الكفر منة واحدة ومبتنى هذين القولين عموم اللفظ وسياق
 القصة ولا شك ان العبرة لعموم اللفظ دون خصوص السبب وقال عكرمة هما الجنة
 والنار اختصاروى الشيخان في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تجاجت الجنة والنار فقالت النار واثرت بالمتكبرين والمتبخترين قال
 الجنة فما لي لا يدخلني الاضعفاء الناس سقطهم وعزتهم قال الله تعالى للجنة
 انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك
 من اشاء ولكل واحد منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلى حتى يضع الله حله تقول قط
 قط فها لك تمتلى ويروى بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه احدا واما
 الجنة فان الله تعالى ينشأها خلقا الَّذِينَ كَفَرُوا فصل مخصوصتهم وهو المعنى لقوله
 تعالى ان الله يفصل بينهم يوما القيمة فَقَطَّعَتْ لَهُمْ ثِيَابًا مِنْ نَارٍ اى قدت لهم
 على مقادير جثيتهم قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب وليس من الآيتة
 شئ اذا حصى اشد حراما وتسمى باسم الثياب لانها تحيط بابدانهم كحاطة الثياب
 وقال بعضهم يلبس اهل النار مقطعات من النار روى احمد بسند حسن عن جويرية
 قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا البسه الله
 يوما القيمة ثوبا من نار واخرج البزار وابن ابي حاتم والبيهقى بسند صحيح عن انس
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يكس حلة من النار ايلبس
 على حاجبيه ويسجها من بعدة وذريته من بعدة وهو ينادى يا ثوراه وهو ينادى
 يا ثورهم حتى يقفوا على النار يقال لهم لا تدعوا ثورا واحدا وادعوا ثورا كثيرا
 واخرج ابو نعيم عن وهب بن منبه قال كسى اهل النار والعوى كان خيرا لهم واعطوا
 الحيوة والموت كان خيرا لهم واخرج عن ابي مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال الناشئة اذا التفتت قبل موتها تقام يوما القيمة وعليها ثياب
 له حرة جمع عير وهو الفقير تتعرض للسؤال من غير طلب من المعز عَلَيْهِ اى يحتم وتنفرد عَلَيْهِ

ورد من جرب نواه ابن ماجه بلفظان الناحية اذا ماتت ولم ينبت قطع لها نياها
 من قطران ودرعا من لهب النار يصيب من فوق رؤسهم والحجوة من الضمير
 في ليو واحمرتان فالحميم الماء الحار الذي انتهى حرارت يضره ربا اى يدانك
 الحميم المنصب من فوهة رؤسهم ما في بطونهم من السموم والاحياء والجلود
 ويصهريه الحلود يعنى في حرارت في باطنهم كما يوترو في ظواهرهم والحمد حال من يحجم
 او من ضميرهم يخرج الترمذى وحسنه عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان الحميم ليصيب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى تخلص الى جوف فيسيل في جوف
 ثم يهاق من بين قدميه وهو اصهره ترعبا كما كان ولهم مقام مع من حديد
 هم مقبعا وحققتها ما يقمع به اى يكف بعنف قال الليث المقمعة شبه الجوز
 وهو بالفارسية كوزيا لكاف الفارسية قال البغوى هو من قولهم قمعت راسه اذا ضربه
 ضربا عليه والحمد حال من ضمير المجرد في بطونهم يخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس
 في هذه الآية ان قال يضربون بها اى بالمقامع فيقع كل عضو على جباله فيدعون
 بالنور ويخرج الحمد ابو يعلى وابن ابي عمير والحاكم ومحمد والبيهقى عن ابى سعيد
 الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان مقمعا من حديد وضع
 على الارض واجتمع الثقلان ما اقلوه من الارض ولو ضرب بالجبل بمقمع من حديد
 لتعت ثوبه كما كان كلما ارادوا ان يخرجوا منها اى من النار من غم وكرب
 يلحقهم بيا نفاسهم بسبب النار بدل استئمال من الضمير المجرد باعادة الحار
 اعيدوا فيها تقديره كلما ارادوا ان يخرجوا منها فخرجوا منها اعيدوا فيها لان الاعادة
 لا يكون الا بعد الخروج والحمد الشرطية اعنى كلما ارادوا الى اخرها صفة لمقامع
 والراية محذوف اى اعيدوا بها فيها واخرج ابن ابي حاتم عن الفضيل بن عياض في
 الآية ان قال والله ما طعموا في الخروج لان الارجل مفيدة موبقة ولكن يرفعهم
 ليهبها وتردهم مما قلت لعل المراد بقوله ارادوا ان يخرجوا منها انهم ينزفون
 حين يرفعهم ليهبها ان يفعوا خارجا ولا يكون كذلك بل يردهم مقامعها و

أخرج البيهقي عن أبي صالح قال إذا التقى الرجل في النار لم يكن له منتهى حتى يبلغ قعرها ثم
تجيش به جهنم فترفعه إلى على جهنم وما على عظامه مضغعة لحم فتضرب بالملك بالمقا
فيهوى به إلى قعرها فلا يزال كذلك وذكر البغوي أن في التفسير إن جهنم لتجيش بهم
فتلقبهم إلى علاها فيريدون الخروج منها فيضربهم الزبانية بمقامع الحديد منهوون فيها
سبعون خريفاً وروفاً هذه الجملة معطوفة على أعيدوا وتقديره قبل لهودوه أعاد أب
الخرق أي النار المعرقة البالغة في الاحراق فيعمل بمعنى الفاعل كالإيم بمعنى المولود
الوجيع بمعنى الوجع قال الزجاج هو إيم يعني الذين مر ذكرهم في تلك الآيات لحد الخصمين
وقال في الأخران الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحفها الأنهار غير الأسلوب في وأسند الإدخال إلى الله تعالى وأكدته بأن
احقاد الحال المؤمنين وتعظيم شأنهم محلون من حطبت المرأة إذا البست الحل حال من
الموصول فيها أي في الجنة من أساور جمع أسورة وهو جمع سوار صفة لمفعول محذوف
يعني محلون حلماً كأنما من أساور من ذهب بيان له ولو لو أعطوف على أساور
قراءة نافع وعاصم بالنصب ههنا وفي سورة فاطر حملاً على محل أساوره وياضماراً بالنصب
يعني يولون لو أو الباقون بالجر حملاً على لفظة أساوره عطفاً على ذهب قال القرطبي
قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة إلا في يده ثلاث أسورة سوار من ذهب وسوار
من فضة وسوار من لو قلت والالف المكتوب في الرسم بعد الواو يؤيد النصب قال أبو
عمروا شبنوا الالف كما شبنوا في قالوا وكانوا وقال الكسائي الف صورة الصمزة و
ترك أبو بكر وأبو عمرو وأبو خنف الصمزة الأولى من لو واللو في جميع القرآن وحمزة
إذا وقف سهل الصمزين على أصله وهشام يسهل الثانية في غير النصب على أصله والباقي
يحققونها أخرج الترمذي في الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى
الله عليه وسلم تلا قوله تعالى جنت عدن يدخلونها يحنون فيها من أساور من ذهب و
لو أو لباسهم فيها حبر فقال عليهم التيجان إن أدنى لو منها يبيض ما بين المشرق
والمغرب وأخرج الطبراني الأوسط والبيهقي بسند حسن عن أبي هريرة قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لو ان ادنى اهل الجنة عليه لتخلينه بحلقة اهل الدنيا جميعا لكان باهليبه
 الله تعالى به في الآخرة افضل من حلقة اهل الدنيا جميعا واخرج ابو شيخ في العظة عن كعب
 الاحاز قال ان الله تعالى ملكا يصوغ حلل اهل الجنة من يوم حلقة الى ان تقوم الساعة ولو
 ان حللها اخرج من حلل اهل الجنة لذهب بضوء الشمس واخرج الشيخان في الصحيحين عن
 ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ
 الضوء واخرج في الزهد من طريق عمران بن خالد عن ادرك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال لو ان ترك لبس الذهب هو يقدر عليه البسه الله اياه في حظيرة القدس من ترك
 الخمر وهو يقدر عليه سقاها الله اياه من حظيرة القدس واخرج النسائي والحاكم عن عقبة
 بن عامر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينعى اهل الحلية والحريرو
 يقول ان كنتوا تحبون حلقة الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا وعن عمر قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وليام سهو فيها حريرا
 حال من فاعل يجلون او عطف عليه وغير اسلوب الكلام للدلالة على ان الحرير ليا سهو
 المعتاد او للمحافظة على رؤس اذى اخرج البزار وابو يعلى والطبراني من حديث جابر
 بن عبد الله عن ابى الخير مرثد بن عبد الله قال في الجنة شجرة تنبت السندس يكون ثياب
 اهل الجنة ودوى النسائي والطيالسي والبزار والبيهقي بسند جيد عن ابن عمر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تنشق عنها يعني ثياب اهل الجنة ثمر الجنة مرتين واخرج ابن المبارك
 عن ابى هريرة قال ان دار المؤمن درة محوقة فيها اربعين بيتا في وسطها شجرة تنبت الجمل
 يذهب فياخذ باصبعه سبعين حلة منظم بالؤلؤ والزبرجد والمرجان -

فصل واخرج الشيخان عن حديفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباجر ولا تشربوا في آية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها
 انما هو في الدنيا ولكم في الآخرة واخرج الشيخان عن عمرو بن شعيب عن ابيه قال قال النبي
 صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة واخرج مثله من حديث
 ابن الزبير واخرج النسائي والحاكم عن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من

لبس الحرير في الدنيا لم يلبس في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشرب في الآخرة ومن شرب
 في آية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة وأخرج الطيالسي بسند صحيح والنسائي و
 ابن جبان والحاكم عن ابى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو من
 لبس الحرير في الدنيا لم يلبس في الآخرة وان دخل الجنة لم يلبس وأخرج ابن ابى حاتم وابن
 ابى الدنيا عن ابى مائة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا انطلق
 به الى طوبى فيفتحه له كما هو فيها خذ من اى ذلك شاء ان شاء ابيض ان شاء احمر و
 ان شاء اخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود مثل شقاق النعان ارق و احسن يخرج ايضا
 عن كعب قال لو ان ثوبا من ثياب الجنة لبس في الدنيا لصعق من ينظر اليه وما حملته ابصار
 فأخرج الصابوني في المائتين عن عكرمة قال ان الرجل من اهل الجنة ليلبس الحلة فتكون
 من ساعة سبعة لونا وتخرج مسلم عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من يدخل الجنة فنعم فيها لا يلبس ثيابا ولا يقبى شبابا وهدوا الى الطيب
من القول حال بتقدير قد من الموصول المفعول ليدخل به والحال نهو قد هدا في
 الدنيا الى الطيب من القول يعنى شهادة ان لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله كذا قال ابن
 عباس وقال لسدى يعنى هدى الى القرآن وقيل لماضى ههنا بمعنى المستقبل يعنى هدى
 في الجنة الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعدوه هدوا الى
قدموا في الدنيا الى صراط الحميد اى الى دين الله وهو الاسلام والحمد لله
 المستحق للحمد لذاته او المعنى ويهدون الى صراط الجنة التى هى الحميد ان الذين
كفروا ويصدون عن سبيل الله اى يمنعون الناس من ان يدخلوا في دين
 الاسلام لا يريد بالمضارع حالا ولا استقبالا وانما يريد استقرار الصدق قولهم فلا
 يعطى ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضى وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبران
 عندهم هل عليه الخ الآية ان نذق من عذاب اليم والمسجد الحرام عطف على
سبيل الله او على اسم الله والمراد بالمسجد الحرام المسجد خاصة عند الشافعى و
 عند ابى حنيفة وهو الله الحرام كذا فى قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد

الحرام على ما قيل ان الاسراء من بيت امها في اطلق المسجد على الحرم كله لا راى المحدث
الاصلى من عمران مكة اقام الصلوة قال الله تعالى حكاية لقول براهم عليه السلام رب
انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة وقد
فسر الشافعى رحمه الله المسجد الحرام فى قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يعزبون المسجد
الحرام بعد عامه هذا بالحرم حيث قال يمنعوا الكفار مطلقا عن دخول الحرم هذه الآية وقد ذكرنا
الكلام عليه فى سورة التوبة ويؤيد اراة الحرم قوله تعالى الذى جعلناه للناس سواء
العاكف فيرو والبارى ابا بن كثير باثبات الباء فى الحالمين وقوريش وابو بكر فى الوصل
فقط وقرأ حفص سواء بالنصب على انه مفعول ثان لجعلنا وللناس ظرف لغوا وحال
من الضمير المستكن فى للناس وللناس مفعول ثان والعاكف مرفوع به وقرأ الباقون
سواء بالرفع على ان العاكف مبتدأ وسواء خبره مقدم عليه او سواء مبتدأ من قبيل
الصفة والعاكف فاعل له والجملة مفعول ثان لجعلناه وللناس حال من الهاء انى ظرف
لغوا وجازا ان يكون للناس مفعولا ثانيا والجملة بيان لما سبق يبنى جعلناه للناس
بجيت مستوفية المقيم والبارى اى المسافر المنسوب الى البدو وقال فى القاموس
البدو والبارية والبداءة والبداءة خلاف الحضرة يعنى ليس احد حتى بالمنزل فيه من غيره
فمن سبق الى مكان من لا يجوز لغيره ان يزعمه كذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير
وقادة وابن زيد قالوا هما سواء فى البيوت والمنازل وقال عبد الرحمن بن سابط
كان الحجاج اذا قدم مكة لم يكن يحد من احد مكة بلحق بمنزله منهم وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ينهى الناس ان يغلقوا ابوابهم فى الموسم كذا قال البغوى قلت روى ثور
عبد الرحمن بن عبد بن حميد عن نافع عن ابن عمر عنه وعن عمر بن الخطاب ان رجلا
قال له عند العروة يا امير المؤمنين اقطع مكانا لى فاعقب واعرض عنه وقال هو حرمة
سواء العاكف فيه والبارى اى الحفاة وقال عبد الرزاق عن معمر عن منصور عن حجاج
بن عمر قال يا اهل مكة لا تتخذوا الدور كما ابواب البيت البارى حبت شاء وقال عبد
بن ابن جريح كان عطا ينهى عن الكراء فى الحرم واخبرنى ان عمر بنى ان يبوء حرم مكة

لان الحاج في عصاتها كان اول من بوبارة سهيل بن عمرو واعتذر لذلك لعمران
 قيل هو عن عثمان اشترى دارا بمكة للبعين باربعة آلاف دهورا والبيهقي وكذا روى
 البيهقي عن ابن الزبير انه اشترى حجرة سودة وعن حكيم بن خزام انه باع دار الندوة وعمر
 عمرانه اشترى الدار من اهلها حتى وسم المسجد وكذلك عن عثمان قال وكان الصو
 في رياط متوا فرين ولم ينقل نكار ذلك قلت يحمل تلك الآثار على بيع بناها فان البلد
 ملك للباقي الاحمال وانما المنى بيع الاض من ههنا قال ابو حنيفة واحمد في اصحابنا
 عن الامام يبيع ربا بمكة ولا اجارة دورها فان ارض الحرم عتيق غير مملوك لاحد قال
 الله تعالى ثم علمها الى البيت العتيق ولا شك ان المراد بالبيت العتيق ارض الحرم
 كل اختصاص ارض الحرم بذهب الهدايا والقول بان المعنى ثم علمها الى مكان يقرب من
 البيت العتيق تكلف وتقديره بلا ضرورة وكذا قال مالك لكن مبنى قوله ان مك
 فتحت عنوة وكل بلدة فتحت عنوة فهي وقف لا يجوز بيع اراضيها وقال الشافعي يبيع دور
 مكة واجازتها جائزة وهي ملوكة لاهلها وبه قال الحسن وطاوس وعمر بن دينار وجم
 والمراد بالمسجد الحرام في الآية نفسه ومعنى الآية جعلناه للناس قبلة لصلواتهم
 منسكا متعبدا بحيث مستوفيه العاكف والبارى في تعظيم الكعبة وفضل الصلوة
 في المسجد الحرام والطواف بالبيت قلنا سياق الآية يقتضى اختصاص تسوية
 العاكف والبارى بالمسجد الحرام مع ان المساجد كلها بهذه المثابة العاكف والبارى
 في جميع المساجد سواء يجب على كل احد تعظيم كل مسجد وكل مسجد يستوى فيه ثواب
 الصلوة والطاعة لجميع الناس لا يختلف باختلاف الحضرة والسفر قال البيهقي قال
 مجاهد وجماعة مثل ما قال الشافعي قلت بل المروى عن مجاهد مثل قول ابى حنيفة رح
 روى الطحاوى من طريق ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد انه قال مكة مباح لا يحل بيع
 رباها ولا اجارة بيوتها وروى عبدالرزاق من طريق ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن
 ابن عمر لا يحل بيع بيوت مكة ولا اجازتها ومن الحجى لقولنا هذا ما رواه محمد في كتاب
 الآثار اخبرنا ابو حنيفة عن عبد الله بن ابى زياد عن ابى نجيح عن ابن عمر عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم مكة فحرام بيع رباها واكل ثمنها وكذا روى ابن
 الجوزى فى التحقيق بسنده عن ابى حنيفة بذلك السند مرفوعا بلفظ مكة حرام ورواه
 رباها حرام ^{تبا} قال الدارقطنى وهو فى ابى حنيفة وهو الصحيح انه موقوف وهو الوهم
 على ابى حنيفة راجع شهادة على النفى فلا يقبل وهو ثقة والرفع من الثقة مقبولة و
 روى محمد بذلك السند مرفوعا من اكل من اجور بيوت مكة شبيهاً فانما ياكل ناراً ورواه
 الدارقطنى بسنده عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن ابيه عن عبد الله بن
 باباه عن عبد بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة مباح لا يباغرها
 ولا يوجريوتها قلت اسمعيل بن ابراهيم ضعيف يحيى والنسائى وآبوه ابراهيم بن
 مهاجر بن جابر النخلى ضعيف البخارى وقال ابو حاتم منكر الحديث وقال ابن المدينى و
 النسائى ليس بالقوى لكن قال سفيان واحمد ويحيى بن معين وابن مهدي لا يسن
 وقال ابو بكر البيهقى الصحيح ان هذا الحديث موقوف وروى ابن الجوزى بسنده عن
 سعيد بن منصور قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مجاهد قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان مكة حرام حرمها الله عز وجل لا يحل بيع رباها ولا اجريوتها و
 هذا مرسل المرسل عندنا حجة احتجوا الخصم بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وقوله
 صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن قاله يوم فتح مكة ووجه الاحتجاج
 ان الاضافة تدل على الملك قالوا ولو كانت الدار غير مملوكة لهم لما كانوا مظلومين
 فى الاخراج عنها والجواب ان الاضافة للسكنى او للبناء يقال مسجد النبي صلى الله عليه
 وسلم ومسجد بنى فلان وكون الاخراج ظلماً لا يدل على انه اخرجوا عن ديارهم مملوكة
 لهم لتحقق الظلم باخراجهم عن المسجد الحرام الذى جعل الله للناس كلهم فيه سواء
 ومن اظلم ممن منع مسجداً لله ان يذكر فيها اسماً وسعى فى خرابها واقتوى حججهم
 فى الباب حديث اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله اين تنزل غداً فى حجة فقال
 هل ترك عقيل منزلاً قال نحن نازلون غداً انشاء الله بخيف بنى كنانة ثم قال لا يترك
 الكافر المسلم ولا المسلم الكافر متفق عليه وروى ابن الجوزى هذا الحديث قال

اسامة يارسول الله تنزل دارك بمكة قال وهل ترك عقيل من ربيع اودد وقال الزهري
وكان عقيل ورت ابا طالب هو وطالب لم يرته جعفر ولا على تشيئا كانا مسلمين
كان عقيل طالب كافرين يعنى حتى مات ابو طالب قال الحافظ وفي رواية محمد بن
ابى حفصه قال فى اخره ويقال ان الدار التى اشاد لىها النبي صلى الله عليه وسلم
كانت دارهاشم بن عبد مناف ثم صارت لعبدالمطلب ابنه فقسمها بين ولده حين عم
ثم صار للنبي صلى الله عليه وسلم حق ابيه عبد الله وفيها ولد للنبي صلى الله عليه وسلم
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما هجر استولى عقيل وطالب على الدار كلها باعتبار
ما ورثاه من ابيهما لكونها كانا لم يسلموا باعتبار ترك النبي صلى الله عليه وسلم حقها
بالهجرة وقتل طالب بيد فباع عقيل الدار كلها وروى الفاكهاني ان عقيل لم يبيع الدار
وقال ان الدار لم يزل بيده وولد عقيل الى ان باعوا المحمد بن يوسف اخى الحجاج بمائة
الف دينار والجواب ان بيع عقيل الدار كما قال لا يكون حجة على جواز البيع وتاويل
الحديث عندى ان الدار لم يرها كانت مشغولة بمواجر عقيل ان لم يبيع ومواجر المقترى
ان باع فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يجرها خالية يسكن فيها ولذا قال وهل ترك لنا عقيل
منزلاى منزلا خاليا فحينئذ قول الراوى كان عقيل ورت ابا طالب وشبهه مبني على زعم
وقول صلى الله عليه وسلم لا يرث الكافر المؤمن ولا المؤمن الكافر لعله واقعة حال آخر
فضم الراوى الحديثين زعمنا ان قول صلى الله عليه وسلم لا يرث الكافر المؤمن ولا المؤمن
الكافر هو الباعث على قول صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل منزلا فحينئذ قول
صلى الله عليه وسلم لا يرث الكافر المؤمن ولا المؤمن الكافر مستأنف فلا حجة فى
الحديث على كون ربيع مكة مملوكة ولو سلمنا ان الحديث تدل على كون ربيع مكة
جائزا للبيع فنقول ان ما ذكرنا من الاحاديث التى تدل على حرمة بيعها نص فى الحرمة
يدل بالعبارة وهذا الحديث يدل على اباحة البيع بالاشارة فدلالة ما روينا
اولى اقوى ثم لو سلمنا التعارض فمضنا التعارض يحى تقديم المحرم على الميسر ولذلك
قال ابو حنيفة بالكرامة تخويله على اصله ولو كان حصه عبد الله للنبي صلى الله عليه وسلم

فلا ينصوران يصل تلك المحصة الى عقيل الابا الاستيلاء كما هو مذهب ابي حنيفة
ان الكافر يملك مال المسلم بالاستيلاء ولو يقل به الشافعي ولو ملك بالاستيلاء
فلا معنى لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث لا يرث الكافر المؤمن
ولا المؤمن الكافر ولو كانت كلها لابي طالب فلا يتصور كونها للنبي صلى الله عليه وسلم
وكو فرضنا كون ابي طالب مسلما لانه صلى الله عليه وسلم لو يكن من ورثة ابي طالب
فعلى كل من التقادير يجب صرف قول صلى الله عليه وسلم هل ترك لنا عقيل منزلا
عن ظاهرة فما ذكرت من التاويل اولى فكيف لا يكون التاويل ما ذكرت فانا لو
سلمنا ان عليا وجعفر المرثيا ابا طالب وانما ورثة عقيل فالنبي صلى الله عليه وسلم
كان له ان ينزل في علي وجعفر عارية كما كان له ان ينزل في ملك عقيل عارية و
مَنْ يَرِدْ فِيهِ اَيُّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ سِوَاكَانِ الْمَرَامِنِ الْمَسْجِدِ وَالْحَرَمِ كُلِّهِ عَلَى
الْقَوْلَيْنِ بِالْحَارِ بِظُلْمٍ وَقِيلَ الْحَادِ فِي عَمَلِ النَّصْبِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ
كَمَا قَوْلُ تَعَالَى تَنَبَّتْ بِالذَّهْنِ قَوْلَ لَاعْمَشَ ضَمِنْتَ بَرِزْقِ عِيَالِنَا رِمْلَانَا وَبِظُلْمٍ
ظُرْفٍ لِفَوْمَتَعَلَّقٍ بِبِرْدَا وَظُرْفٍ مَسْتَقْرَفِصْفَةٍ لِحَادِ وَحَالٍ مِنْ فَاعِلٍ يَرِدُ وَقِيلَ مَفْعُولٌ
يَرِدُ مَحْذُوفٌ يَتَنَاوَلُ كُلُّ مَتَنَاوَلٍ تَقْدِيرُهُ مِنْ يَرِدُ قَوْلًا أَوْ فِعْلًا فَعَلَى هَذَا قَوْلُ بِالْحَارِ بِظُلْمٍ
حَالَانِ مَتَرَادِفَانِ أَوِ الْثَانِي بَدَلٌ مِنَ الْاَوَّلِ بِاعَادَةِ الْحَارِ وَصَلَةٌ لَهُ اَيُّ يَلْجُدُ بِسَبَبِ الظُّلْمِ
اَيُّ بَانَ ارْتَكَبَ مِنْهَا اَوْ لَوْ شَتَمَ الْحَادِ مِنْ ذِي قَوْمٍ مِنْ عَذَابِ اَلَيْهِمْ جَوَابٌ لِمَنْ رَوَى
الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبُغْضُ لَنَا
إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ مَلْحَدٌ فِي الْحَرَمِ وَابْتِغَاءٌ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَطْلَبٌ دِمَاءَ مَنْ أَبْغَضَ
لِيَهْرِيْقَ دِمَاءَهُ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَدْخَلِ وَرَزِينُ فِي كِتَابِهِ عَنِ عَائِشَةَ
قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةٌ لَعْنُهُمْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ حَبَابِ الزَّائِدِ
فِي كِتَابٍ وَالْمَكْذِبُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْمُنْتَسِلُ بِالْجَبْرُوتِ فَيَغْزِبُكَ مِنْ أَذْلِ اللَّهِ وَيَذِلُّكَ
مِنْ اعْزَالِ اللَّهِ وَالْمُسْتَحِلُّ لِحَرَمِ اللَّهِ وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عَتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي
وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ عَلِيِّ مَرْفُوعًا نَحْوَهُ وَهَذَا الْحَدِيثَانِ يَشْعُرَانِ بَانَ الْمَرَادُ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

الحرم فان استحل الحوم والحمار في حرام مسجدا كان او غيره والاحادي في اللغة الميل
والعدل عن قصد لسبيل والمراد ههنا على قول مجاهد بقيادة هو الشرك وعبادة
غير الله وقال قوم هو كل شئ كان منهيا عنه من قول او فعل حتى شتم الحادمو وقال عطاء
هو دخول الحرم غير محرم او ارتكاب شئ من محظورات الحرم من قتل صيد او قطع شجر
قال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتلك او تظلم فيه من لا يظلمك وهذا معنى
قول الضحاك وعن مجاهد تضاعف السيات بمكة كما تضاعف الحسنات فقال
حبيب بن ابي ثابت احتكار الطعام بمكة وقال عبد الله بن مسعود في قول من يرد
فيه بالحاد بظلم نذوق من عذاب اليم قالوا ان رجلا هم بخطيئة لم يكتب عليهم لم
يعملها ولو ان رجلا هم يقتل رجل بمكة وهو بعدن او ببلد اخر اذ اذ الله من
عذاب اليم قال السكاكالا ان يتوب وتوبى عن عبد الله بن عمرو ان كان له فسطاطان
احدهما في الحن والآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الآخر فسئل عن ذلك
فقال كنا نحدث ان من الاحاديث ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله واذا ذكر اذ بؤانا
ابراهيم اي عينا وجعلنا له مكان البيت مبعواى منزلا كذا قال الزجاج وقيل
الامرنا ثمة ومكان ظرف والمعنى واذا انزلناه فيه قال في القاموس بواة منزلا وفيه
انزله والمبائة المنزل وانما ذكر مكان البيت لان الكعبة رفعت الى السماء من الطوفان
ثولما امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء البيت ليريد ان يبني فبعث الله رجا
خوجا فنكست له ملول البيت عن الاساس كذا قال البغوى واخرج ابن جرير وابن ابى
حاتم والبيهقى في الدلائل عن السك بعت الله رجا يقال له رجا الخجوج لها جلعان و
لأس في صورة حية فنكست لها ملول الكعبة عن اساس البيت الاول وقال البغوى
قال لكلى بعث الله سبحانه بقدر البيت فقامت بحسب البيت وفيها
راس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدرى فبنى عليه ان لا تشرك ان مصدريه متعلق
بفعل محذوف اي عهدنا الى ابراهيم ان لا تشرك او المعنى فعلنا ذلك لان

له خوجا اي شديدة الروح وغير استواء ١٢

لا تشرك او مفسرة لبوا نال اجل تضمنه معنى تعبد اذا التوية لاجل التعبد والتعبد
 تشمل الامرو النهى فهو بمعنى القول بى اى بصادق شقيقاً و طهر من الاثام الاقدا
 بيتى قرأ نافع وحفص وهشام يفتح الباء والباقون باسكانها اضاف البيت الى
 نفسه تشريفاً وكونه مهبطاً لتجليات مخصوصة به قال المجدد لالاف الثانى رضى
 عنه ان الكعبة بيت الله مع كونها متجسداً امرئياً لها شبه بما لا كيف له لان جدرانها
 و تراب ارضه الى الترنى ليست قبلة الا ترى انه لو انزل عن ذلك المكان جدرانها و
 ترابها ونقلت الى مكان آخر فالقبلة ذلك المكان لا المكان الذى نقلت اليه جدرانها
 وترابها ولو بنى ذلك المكان مجدداً ان اخو ونقل الى ذلك ونقل الى ذلك المكان تراباً آخر
 فهو كذلك قبلة فعلم ان القبلة امر لا كيف لها وينهبط هناك تجليات غير متكيفة
بيدكم من يدركها للظائرين اى الذين يطوفون حول والقائمين والركع
السجود جمع راكم وساحد ذكرها بغير العاطف فان المراد به المصلين ولان الركوع
 بلا سجود لم يعرف في الشرع عبادة وعبر عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل ا
 منها مستقل باقتضاء الطهارة وقالت الروافض ان الطهارة في الصلوة انما استن
 في السجود لموضع الجبهة لا غير واذن في الناس اى علمهم وناد فيهم بالحج
 الظاهر انه عطف على طهر ذكر البغوى وخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس نحوه
 ان ابراهيم عليه السلام حين امر به قال وما يبلغ صوتى قال الله تعالى عليك الاذان
 وعلينا الا بلاغ فقام ابراهيم على المقام فارتفع المقام حتى صار كما طول الجبال فادخل
 اصبغ في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وقال يا ايها الناس ان ربكم قد
 بنى بيتا كتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصل
 الائمة وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك قال ابن عباس فاول من اجابه اهل اليمن
 فهم اكثر الناس مجاورى ان ابراهيم صعدا باقيس فنادى وقال ابن عباس حج بالناس
 في هذه الآية اهل القبلة قال البغوى زعم الحسن ان قوله تعالى واذن في الناس بالحج
 كلام مستأنف والمخاطب النبي صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع

عن ابى هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس قد فرض عليكم
 الحج فحجوا رواه مسلم وروى احمد والنسائي والدارمي عن ابن عباس نحوه يا توك
 يعنى ياتون حاجين لندائك بالحج مجزوم في جواب الامر والمعنى ان تؤذن يا توك
 رجلا اى مشاة على ارجلهم جمع راجل كقائمو قيامونا ثوبنا وهذا اخبار عن الواقع
 وليس فيه ايجاب للحج على من لم يجد الراحة فليس فيه حجة للدائد ولا طالك وقد
 ذكرنا خلافا في اشتراط الزاد والراحة في مسألة كون الحج فريضة وما يستتر
 للفريضة في سورة آل عمران في تفسير قوله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع
 اليه سبيلا مسألة الافضل عند ابى حنيفة رحمه الله لمن يقدر على المشى ان
 يحج ماشيا لان الله سبحانه قد ذكر الاتيان راجلا على الاتيان راكبا ولان المشقة
 في المشى اشد والخضوع والتواضع فيه اكثر لانه صلى الله عليه وسلم اوجب على من
 نذر الحج ماشيا والهدى بفواته فعلم ان المشى في الحج طاعة وادناها الذب
 وقال بعض العلماء الحج راكبا افضل لان المشى في الحج يجتهد كثير من العبادات
 ولا رهبانية في الدين وعلى كل ضامراى وركبانا على كل ضامراى يعبر مهزول
 القبة بعد السفر فصار مهزولا اخرج ابن جرير عن مجاهد قال كانوا لا يركبون فانزل الله
 تعالى يا توك رجلا وعلى كل ضامرا فهو بالزاد وخص له في الركوب والمتجبر
يا تين صفة لضامر محمولة على معناه حيث اضيف اليه لفظ كل او صفة لكل ^{نبتا} والتا
 جيلتد ايضا بالنظر الى المعنى يعنى يا توك على كل ضامرا تين الى مكة موكوبا لان حجة
 من كل قوة اى طريق عميق اى بعيد ليشهد وامتعلق باذن او بياتوك اى
 ليحضر وامن لهم بينة او نبوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع
 مخصوص بهذه العبادة قال محمد بن علي بن الحسين بن علي الباقر عليه السلام و
 سجد من المسيب المراد بها العفو والمغفرة وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه متفق عليه قال
 سعيد بن جبيل المراد بها التجارة وهي رواية عن زيد بن اسلم عن ابن عباس حيث قال الاسواق

وقال جاهد الجارة وما يرضى الله به من امر النيا والاخوة **وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ**
 كفى بالذكر عن الذبح والنحر لا شرطه في حل الذبائح وتنبه على ان المقصود مما
 يتقرب به الى الله في **أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ** يعنى عشر ذى الحجة وهو قول اكثر المفسرين
 قيل لها معلوماً المحص على علم بالحسابها من اجل كون وقت الحج في آخرها وروى عن
 على رضي الله عنه انها يوم النحر وثلاثة ايام بعدة وفي رواية عطاء عن ابن عباس
 انها يومعرفة والنحر وايام التشريق وقال مقاتل للمعلوماً التشريق على ما رزقهم
مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ يعنى الهدايا والضحايا واجبة كانت او مستحبة لا اطلاق
 النص على الفعل بالمرزوق بينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبه على مقتضى
 الذكر اخرج الشافعي بهذه الآية على ان لا يجوز شيء من الهدايا غير الاحصاء
 الا يوم النحر وثلاثة ايام بعدة قلنا هذا القيد خرجت مخارج العادة ونحن لا نقول بالمفهوم
 وفي تفسير الآية اختلاف كما ذكرنا والحجة لنا على عدم اشتراط يوم النحر وايام
 التشريق في هدى التطوع والنذر والكفارة ما صح ان صلى الله عليه وسلم ساق
 عام الحديبية سبعين بدنة يريد العمرة وكان ذلك في ذى القعدة ولو يكن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يريد المقام بمكة الى يوم النحر وهذا صريح في جواز نحر هدى
 التطوع في ذى القعدة واذا ثبت كون النحر فيما عدا يوم النحر طاعة وكل طاعة مقصودة
 يكون واجبا لنذر فثبت جواز النحر الهدى المنذرا ايضا في غير ايام النحر وكذا ادراج
 الصيد والكفارات لا يختص عندنا بيوم النحر لان الكفارة لا يكون الاعبادة فاذا
 ثبت كونها عبادة جاز جعلها كفارة وقد قال الله تعالى في جزاء الصيد هديا بالغ
 الكعبة من غير تقييد بيوم النحر ولا يجوز قيد في كتاب الله اذ هو في معنى النحر لكن
 دما القران والتمتع فخصان بيوم النحر وكذا ادما الاحصاء عندنا بحقيقة خلافا لابي
 يوسف ومحمد وقد مررت المسئلتين في سورة البقر في تفسير قوله تعالى واتموا الحج و
 العمرة لله فان احصرتكم فما استيسر من الهدى الى قوله فمن تمتع بالعمرة الى
 الحج فما استيسر من الهدى فكلوا منها امرا سقيا وليس للجوب اجماعا و

قال الشافعى امر بالاباحة وانما قال الله تعالى ذلك لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون
من لحم هداياهم مسألة اتفق العلماء على ان الهدى اذا كان تطوعا لا يجوز للهدى
ان ياكل منه الحديث طويل لجابر بن عبد الله في قصة الوداع وقية وقدم على بيد من اليمن
وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فحرمها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثا وستين بدنة بيده ثم عطى عليا فنحرمها غير ما شره في هديه ثورا من كل بدنة
ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلها وشرى بها من مرقها رواه مسلم وهذا
الحديث دليل على استحباب الاكل من الهدى اذ لو لم يكن الاكل من هديه مستحبا
لما امر ان يجعل من كل بدنة ببضعة بل يكفي لحم من واحدة -

مسئلة وانفقوا على عدم جواز الاكل من جزاء الصيد ولعله لاجل ان جزاء
الصيد بدل من الصيد قال الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم وقد ذكرنا بيان المماثلة من
حيث الصورة اذ من حيث القيمة في تفسير سورة المائدة ولما كان الصيد عليه حراما
كان بدله حراما مثله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل الله اليهود ان الله لما
حرم عليهم الشهور اجعلوا ثوبا عودا واكلوا عنه متفق عليه من حديث جابر وكذا لا يجوز
الاكل من الدم المندور عند الجمهور خلافا لما لك وكذا لا يجوز عند الجمهور الاكل من
الدماء الواجبة بالجنائيات والواجب بافساد الحج وفي رواية عن احمد واليه ذهب
اسحق انه لا ياكل من جزاء الصيد والندوبياكل مما سوى ذلك كذا ذكر البخارى
عن ابن عمر مطلقا والحجة لتحريم الاكل من دماء النذوكفارات الجنائيات القياس
على حرمة الاكل من جزاء الصيد وهي جمع عليها والجامع انها دماء كفارات فلا بد من
تسليمها جميع اجزاها الى مستحقها لكن قياس المندور على جزاء الصيد غير صحيح
الا ان يقال ان نذير يقتضى تسليم المندور بجميع اجزائه -

مسئلة وانفقوا على جواز الاكل من الاضاحى ما على قول ابى حنيفة فلانه دم
نك وقد صح قول صلى الله عليه وسلم في الضحايا اكلوا واطعموا واذروا متفق
عليه من حديث سلمة بن الاكوع واما عند الشافعى وغيره فلانه دم تطوع مستحب

وقد ذكرنا الإجماع على جواز الأكل من دماء التطوع -

مسئلة واختلفوا في دماء التمتع والقرا^ن فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل^{ونحو} الأكل من دماء منسك وقد ذكرنا حديث جابر^{بن} أن^{صلى} الله عليه وسلم أمر من كل بدنة بيضاء فجعلت في قدر فطخت فأكل من لحمها وشرى^{بها} من مرقها واستدل ابن الجوزي لما روى عبد الرحمن بن أبي حاتم في سننه من حديث علي قال أمرني رسول الله ^{صلى} الله عليه وسلم بهذا التمتع أن تصدق بلحومها سو^{ما} نأكل وهذا صحيح في الدلالة وقال الشافعي لا يجوز الأكل من دماء التمتع والقرا^ن ومن شئ من دماء الوجبة سواء أوجبه على نفسه بالتذر^ر أو وجب بسبب غير ذلك محتج بحديث ناحية الخراعي وكان ضابدين رسول الله ^{صلى} الله عليه وسلم في غزوة الحديبية وحديث ابن عباس^{بن} حديث روي^ب بن حنبل^{ونحو} وقد ذكرنا الأحاديث الثلاثة والجواب عنها في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى قلت والظاهر أن الآية في جواز الأكل من الهدايا وإنما كانت الهدايا كالتمتع والقرا^ن أو نافذة كما اشترنا إليه نظرا إلى إطلاق اللفظ وخصها بالمنزح بالاجتماع أو يقال الكلام في الحج والمنذور ليس من باب الحج في شئ وأما أجزاء الصبي^ة دماء الكفارات فإنها وإن كانت من باب الحج لكن الظاهر من حال المسلم الاجتناب من المحرمات فهي غير مرادة بهذه الآية إذ المأمور به الحج المبرور والله أعلم -

وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ أي الذي اشتد بؤسه والبؤس شدة الفقر **الْفَقِيرَ يَدُلُّ** من الأول وعطف بيان له **ثُمَّ لِيَقْضُوا** قرأ ورث أبو عمرو ابن عامر وقتيل بكسر الهمزة والباء^{ون} باسكانها **تَفَثُّهُمُ** أي يزيلوا وسخمهم بحلق الرأس وقرص لشارب الأظفار و **تَفَثُّ** الأبط والاسْتِئْذَانُ عند الإحلال الأول وذلك قبل طواف الزيارة ويجل على المحرم بعد الحلق كل شئ إلا النساء وتحل النساء بعد الطواف كما قال المفسرون والقضاء في الأصل بمعنى الفعل والأداء يقال قضى بينه وقال الله تعالى وإذا قضيتهم مناسكهم وقضى^ن من سبع سموات ويستلزمه الفراغ منها كما أيد بقوله تعالى إياها^ن الأجلين قضيت^ن في إزالة التلويح^ن الفراغ منه وقال البغوي قال ابن عمرو ابن عباس قضاء التفت مناسك الحج

يوم النحر و امره النبي صلى الله عليه وسلم بلقاء الرسول و لو امره بشئ من ذلك لنقل اليه
 لا شراك خلق كثير في الواقعة و حرص كل منهم على حفظ مناسك و تبليغها فلما لم ينقل علم
 انه لو يامر و لما يامر علم انه لو يجب لانه وقت الحاجة و ترك تبليغ الواجب مع الحاجة
 محال فظهر ان ليس بواجب ما ليس بواجب لا باس قوله عمداً قال ابو حنيفة من رواية هذا
 القصة ابن عباس و نفي الله عنه و قد قال ابن عباس من قدم شيئاً من نسك او اخرة
 فليهرق لذلك دماً و قول الراوى على خلاف روايته جرح في الحديث لدلالته على ان الراوى
 اطلع على الناسخ لكن هذا القول لا ينتهض فعا لقول الشافعى اذ عنده قول الراوى على خلاف
 روايته ليس بجرح في الحديث بل على اصل ابى حنيفة ايضا لا ينتهض فعا لان قول الراوى
 على خلاف روايته انما يكون جرحاً اذا كان الموقوف في قوة المرفوع حتى يكون منزلة الناسخ
 و الامر ليس كذلك قلت لكن الجمع بين الاحاديث متى امكن اولى من ترك العمل على بعض
 فعمل اثر ابن عباس هو في حكم المرفوع و قد بلغ بالاعتصام درجة المحسن على ترك الترتيب
 عمداً و ما احب به الشافعى على الجهل و النسيان فقلنا الترتيب واجب لكن يسقط
 بالجهل و النسيان كالترتيب في الفوات من الصلوات واجب عند ابى حنيفة و
 يسقط بالنسيان و الامساك في الصلوة واجب و يسقط بالنسيان و تكبيرات الترتيب
 واجبة تسقط بالنسيان. مسألة الحلق من واجبات الاحرام ليس بركن عند
 ابى حنيفة رحمه الله و قال الشافعى رحمه الله و بعض العلماء انه ركن من اركان الحج
 و في رواية ضعيفة عن الشافعى هي رواية عن ابى يوسف و عن احمد بن حنبل قال
 بعض المالكية ان ليس بنسك بل امر مباح و حجتنا و حجة الشافعى هذه الآية فان
 بقضاء التفث و المراد به الحلق و الامر للوجوب فكان ركناً عندنا قلنا ثبت و ان كان بالآية
 القطعية لكن لالة الآية عليها انما هي بتاويل ظنى لا اختلاف في تفسير الآية فلا يوجب القطع
 و ايضا قال الشافعى الحلق تحلل من الاحرام و الاحرام ركن للحج فكذا التحلل عنه كالسلام في
 الصلوة فانه ركن عند الشافعى قلنا كون الاحرام شرطاً و ركناً للحج لا يستلزم كون التحلل عنه
 كذلك و كون السلام ركناً ممنوعاً عندنا و ايضا هذا قياس مع الفارق لان النبي صلى الله

عليه وسلم جعل السلا منتهاء لتخرية الصلوة حيث قال تحليلها التسليم فلوم يوجد التسليم
وتأتى على التخرية ما ينافيها بطلت التخرية وقد كانت التخرية شرطاً للصلوة وركناها على
اختلاف الأقوال فبطلت الصلوة ببطلان التخرية وأما الحرام المحج فلا يبطل
بالمحذور كما يبطل حرام الصلوة الا ترى ان الجماع قبل الوقوف بعرفة يوجب لفساد
حتى يجب عليه القضاء ولا يوجب البطلان حتى يجب المصطفى في الفاسد -

مسئلة اول وقت الخلق الرعى من طلوع الفجر الثاني يوم النحر وعندا لاكثر بعد
نصف الليل من ليلة النحرنا حديث عروة بن مضرس فيه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من شهد معنا هذا الصلوة صلوة الفجر مزلفة وقد كان وقف بعرفة قبل ذلك
ليلا او نهارا فقد تجرجه وقضى نفسه رواه اصحاب السنن الاربع والحاكم وقال صحيح
شرط كافة اهل الحديث ولم يخرجاه على اصلها لان عروة بن مضرس لم يرو عنه
الا الشعبي وقد وجدنا عروة ابن الزبير قد حدث عنه واختلفوا في اخر وقتة فقال
الشافعى ابو يوسف وعمره واكثر العلماء لا اخر وقتة واختلفوا ايضا في ان الحرم هل هو
للحاق فقال ابو يوسف وزفر واكثر العلماء ليس بشرط وقال ابو حنيفة للحاق اعتبارا
ان محل الاحرام ثنائيهما ان نسك من مناسك الحج فبا اعتبارا ان محل لا اخر وقتة ولا يختص
ايضا بمكان با اعتبارا ان نسك يختص بيوم النحر وبالجملة لان كونه عبادة لا يدرك بالرأى فيما
خصوصيات الواردة من الشارع وهو الزمان والمكان واما كونه محلا فامر يدرك بالرأى
لان المحلل فما يكون ما يكون جنائية في غيرا وانه وهو كذلك فان وجد الحلق بعد وقتة او
في غير الحرم يكون محلا من محلام ولا يكون عبادة فيلزم الدلتك نسك واجب واجتبه ابو
بان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذبح ولا حرج لمن قال خلقت قبل ان اذبح وانه صلى الله
عليه وسلم خلق عام الحديبية بالحديبية وهى من المحل قلنا قول صلى الله عليه وسلم
اذبح ولا حرج لمن قال خلقت قبل ان اذبح لبيان سقوط الترتيب لعل الجاهل والنسيان
لا لتعظيم الزمان لان يوم النحر كان موجودا عند السؤال لانه كان بعد ظهر يوم النحر وخلق
النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية لو يكن عندا بي حنيفة نسكابل يعرف استغنا الاصل

حيث لا يجب الحلق على المحصر عند ابى حنيفة والجواب عندى ان المحصر معزول لا يقاس عليه
 غيره الا ترى ان الحلق قبل دخول حقة جائز للمحصر لا لغيره اجماعا فكذا الحلق في غير مكان
 والحة لنا في اشتراط الحوم للحلق قوله تعالى ثم عملها الى البيت العتيق وسيجئ تفسيره و
 قول ليدخلن المسجد الحرام انشاء الله آمينين مخلقين روسكو ومقصرين حيث جعل الحلق
 التقصير من خواص دخول المسجد والتوارث فان النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده
 توارثوا على الحلق في الحج بمنى والعمرة عند مروة وهما من الحرم.

مسئلة واختلفوا في القدر الواجب من الحلق والتقصير فقال مالك وجمهور الجمل
 ما لم يخلق او يقصو كل الراس وقال ابو حنيفة حلق ربع الراس وتقصيرة يكفيه وقال
 الشافعى يكفيه ازالة شعرة او ثلث شعرات قال المشافعى هذه الآية لا يجاب قضاء
 التفث وليس الواجب منها الاستقصاء لجماع حيث يجوز التقصير وفي التقصير
 قضاء بعض التفث ولا شك ان قضاء بعض التفث يحصل بازالة شعرة او ثلث
 شعرات وقال ابو حنيفة لا يقال في العرب في من ازال شعرة او ثلثا ان حلق راسا
 قضى تقية فلا بد من قد معتد به شرعا وقد اقام ربع الراس في الضوء مقام الكل حيث
 اوجب مسح ربع الراس اوجب في سائر الاعضاء غسلها بتمامها كما ذكرنا تحقيقه في سورة
 المائدة في آية الضوء فقلنا هم هنا محلق ربع الراس فقال مالك واحمد لان سلم ما قال ابو
 من اقامة ربع الراس مقام الكل فان الغريضة في الضوء عندهم مسح كل الرأس ولو برؤ
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من الصحابة انه اقتصر على حلق بعض الراس والتقصير
 مسئلة الحلق افضل من التقصير لجماع الحديث ابن عمران رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال اللهم ارحم الملقين قالوا والمقصرين يا رسول قال اللهم ارحم الملقين
 قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم ارحم الملقين قالوا والمقصرين يا رسول
 الله قال والمقصرين في رواية قال في الرابعة والمقصرين وحديث ابى هريرة نحوه
 والحديثان في الصحيحين **وكيؤفوا** قرأ ابن ذكوان بكسر اللام والباقون باسكانها
 وقرأ ابو بكر عن عاصم ليؤفوا بتشديد الفاء من التفعيل والباقون بالتخفيف من الأفعال

ندو وهو قبل الداء الخروج عما وجب عليه نذوا ولم يندفان العرب يقول لمن خرج عن
 الواجب عليه وفي بنده والجمهور على ان المراد بالنذما اوجب انسان على نفسه مما
 ليس بواجب عليه وهو على نوعين مخز كان يقول الله على ان اصيلي ركعتين ومعلق بشرط
 ثم المعلق بالشرطان كان الشرط مرضيا كان قال ان شفى الله مريضى وقدم غاشى فعلى ان
 اصوب يسمى نذورا وان كان الشرط مكروها كان قال ان كلمت زيدا فعلى ان احبب يسمى
 نذرا لاجب واذا علمت ان النذرا ايجاب ما ليس بواجب عليه فايجاب ما هو واجب من الله
 تعالى ايجابا محض كمن قال الله على ان اصوم رمضان او اصلى الظهر فلا يترتب عليه شئ
 اصلا ولا يتغير وصف الواجب قدوة بتغير العبد فلو قال الله على ان اؤدى زكاة كل سنة
 درهم عشرة لا يلزم الا الخمسة كمن قال الله على ان اصلى الظهر ست ركعات وكذا لو
 قال الله على ان اصلى كل فريضة بوضوء جديد وبجماعة لان الله سبحانه اجزى
 الصلوة بغير هذه القيود فلو قلنا بعد الاجزاء لغزم نسخ حكم من احكام الله تعالى و
 لو قلنا باجزاء الصلوة بدونها فلا فائدة في القول بايجاب هذه الامور اذ لا يمكن قضائها
 بمثلها بعد استقلالها وقضائها بمثل غير معقول يتوقف على ثبوتها من الشرع
 ولم يثبت وهذا معنى قولهم يشترط للوجوب بالنذكون طاعة مقصودة مستقلة
 بنفسها وهذا بخلاف من نذان يحجب ما شيا فان قضا المشى باقامة المعروف من الشرع
 لكن ما ذكرنا يشكل فيمن نذان يؤدى زكاة كل ما تى درهم عشرة حيث يمكن ايجاب
 خمسة زائدة على الخمسة التى وجبت بايجاب الله تعالى من غير لزوم نسخ حكم من الاحكام
 والله اعلم ثم اعلم ان ما ليس بواجب فهو على ثلاثة اقسام اطاعة واما معصية واما امر
 مباح ليس فيه معنى الطاعة ولا العصيان فالقسم الاولى للنذ بالطاعة يجبل لوفاء
 بها اجاعا وهو المأمور به بهذه الآية فاقيل هو ليس بفرض على اصلا بل حنيفة نشوت بها
 الآية وهى عامة خص منها البعض فصارت ظنية الدلالة وقيل هو فرض على اصلا لما انعقد
 عليه الاجماع فصارت قطعية فى مقدار ما انعقد عليه الاجماع ثم النذ بالطاعة ان كان بمنزلة
 العدل عنه الى كفارة اجاعا الا ان يكون بما لا يطبقه حيث قيل فيه كفارة يمين وان كان

معلقا بشرط فوجد الشرط فكذلك عند أبي حنيفة ومالك وأكثر العلماء لان المعلق بالشرط كالجزء
 عند فصاح كان قال عند حود الشرط لله على كذا وروى عن أبي حنيفة ان رجعا عنه قبل
 موته بسبعة ايام فقال اذا كان معلقا بالشرط فهو محير بين فعله بعينه وبين كفايته
 وهو قول محمد فاذا قال ان فعلت كذا فاعلى حجة او صوم سنة ان شاء وفي بنزلة وان شاء
 كفر فان كان فقيرا صار محيرا بين صوم سنة وصوثة ايام والاول ظاهر المذهب في التحير عن
 أبي حنيفة في النوازل وجه الظاهر هذه الآيات والاحاديث الواردة ووجه رواية النوازل ما في
 صحيح مسلم من حديث عتبة بن عامر عن صلى الله عليه وسلم قال كفارة النذر كفارة
 اليمين وهو يقتضى ان يسقط النذر بالكفارة مطلقا فيتعارض النص صريح فحمل مقتضى
 الايفاء بعينه على المنجز ومقتضى سقوطه بالكفارة على المعلق فوجه الفرق ان المعلق
 منتف في الحال فالنذرية معدوم فيصير كاليمين في ان سببا لايجاب وهو الحث منتف
 حال التكلم فيلحق به بخلاف النذر المنجز لانه نذر ثابت في وقت فيعمل فيه نذرا لا يعمل
 والمختلف عندنا الهداية والمحققين من العلماء الخفية ان المراد بالمعلق الذي
 فيه النذر نذرا للجواب فان لا يريد وجو الشرط فلا يريد وجوب لنذره بل جعله مانعا من
 فعل الشرط فان الانسان لا يريد ايجاب العبادات دائما وانما كانت مجلبة للثواب مخافة
 ان يتقل عليه فيتنعرض للعقاب ولهذا صح عنه صلى الله عليه وسلم انه نهى عن النذر
 وقال انه لايات بخير لاسيما اذا كان المنذر عبادة شاقة كالحج وصوم سنة واما
 نذرا لترك فلا يجزبه الا فعل عين المنذره لانه اذا اباد وجو الشرط اباد وجو النذر
 فكان المعلق في معنى المنجز فيندرج في حكمه وهو وجوب الايفاء وعند جواز العدل عنه
 الى لكفارة فصاح حمل ما يقتضى الايفاء المنجز ونذرا لتركه وحمل ما يقتضى اجراء الكفارة
 نذرا للجواب ومذهبنا في هذا التفصيل الذي اختاره صا الهداية وهو اظهر اقوال
 الشافعي كذا في المنهاج وفي رواية عنهما نذر الجواب بوجوب الكفارة لا غير وفي قول الشافعي في
 ايفاء لا غير مسألة يشترط للوجوب بالنذر عند أبي حنيفة ان يكون من جنس ما
 بايجاب الله تعالى وفي المنهاج للشافعي ان الصحيح عند الشافعي انعقاد بكل طاعة وان لم

يكن من جنس واجب بايجاب الله كعبادة المريض وتشبيح الحزارة والسلام قلت يريد على قول
 ابو حنيفة ان الاعتكاف يجب بالنداء جماعا وليس من جنس واجب بايجاب الله كون الصوت مشروطا
 للاعتكاف ممنوع ولو سلمنا فكون بعض شرائطه من جنس ما وجب بايجاب الله سببا للنداء
 بالنداء يقتضى لزوم كل قرينة مقصودة وغير مقصودة بالنداء اذ كل قرينة مشروطة بالامكان
 ما الاضطرار هما فريضتنا واجبتان بايجاب الله تعالى ولو كان وجوب الاعتكاف بالنداء يتبع
 لوجوب الصوت بالنداء فمع كونه قلبا لموضوع لزمان لا يجب الاعتكاف لو نداء ان يعتكف
 في رمضان والله اعلم مسألة واذافات الوقاء بنداء الطاعة يجب عليه القضاء
 عند الجمهور وهل يجب عليه كفارة يمين ايضا اولها فقال سفيان الثوري يجب عليه القضاء
 والكفارة جميعا وقال ابو حنيفة ان لو بينوا اليمين فكلم بصيغة النداء سواء نوى النداء ولا يجب
 عليه القضاء دون الكفارة وان نوى اليمين مع نفي النداء يجب عليه الكفارة دون القضاء وان
 نوى يمينيا ولو نطق بالنداء اصلا او نوى نداء وعينا يجب عليه القضاء والكفارة جميعا و
 قال ابو يوسف انه يمين في الاول حتى يجب عليه الكفارة فقط دون القضاء حيث نوى الهجاز ونداء
 في الثاني فيجب عليه القضاء فقط دون الكفارة لترجح الحقيقة على الهجاز عند اذنتها وامتناع
 الجمع بين الحقيقة والهجاز ووجه قول سفيان انه نداء بصيغة لا يحتاج الى النية ولا يتبعه بالنف
 لكونه انشاء كالنكاح والطلاق والرجعة والاعتاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثلث جهنم جد هزل من جد النكاح والطلاق والرجعة يخرج من جد ما يورد اودوا التزمكوا بن
 من حديث ابى هريرة في مصنف عبد الرزاق من حديث ابى رقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من طلق وهو لاعب فطلاق جائز ومن اعنتق وهو لاعب فعتق جائز وركابن عدى
 الكامل من حديث ابى هريرة مرفوعا قال ثلث ليس منهن لعب من تكلم بشئ منهن لاعبا فقد
 وجبت عليه الطلاق والعتاق والنكاح يخرج عبد الرزاق عن عمر بن عبد الله موقوفا انها قال املك لا
 فيهن النكاح والطلاق والعتاق وفي رواية عنها اربع فنادوا النداء يمين بموجب لان ايجاب
 ما ليس واجب يستلزم تجريم ما ليس نهام يمين حيث قال الله تعالى يا ايها النبي لو تحرم ما بين
 الله لك الى قول وقد فرض الله لكو تحلة ايمانكم فلا يحتاج كونه يمينيا ايضا الى النية ولا

بالنفي كسواء القريب عتق بموجب الاجتهاد الى لنية ولا يفتق بالنفي وجب قول ابي حنيفة
 تحريم ما ليس بخوام ليس يمين على الاطلاق الا ترى ان الطلاق والعناق والبيع ونحو ذلك
 يستلزم تحريم ما ليس بخوام وهي الزوجة والامة وليس شئ منها يميناً بل اذا كان التحريم قصداً
 متوياً باليمين كتحريم ما ية او العسل فلا يكون التزاماً حينئذ يكون يميناً وقوله تعالى يا ايها
 النبي لو قوموا بحل الله ذلك انما هو في التحريم القصدي دون الالتزامي فاليمين يميناً يكون
 نذراً نواه او لم ينو حلاً على الحقيقة واذا نوى اليمين ونفى النذر يكون يميناً فقط حلاً على
 الهجاز واذا لو نيف النذراء نواه او لم ينو ونوى اليمين نذر اصبحت يميناً وهو والله اعلم
فصل اما القسم الثاني وهو النذر بالمعصية فهو على نوعين منها ما لا ينفك شئ من
 افراد جنسه عنها كالنذر بالشرب الزنا ونحو ذلك فقال ابو حنيفة اذا قصدت اليمين بنعقد
 للكفارة والا يلغ ضرورة انه فائدة في العقادة وليس هو مراد بهذه الآية وما مورداً
 بالايفاء لجماعا فان الله لا يامر بالفحشاء وبه قال مالك والشافعي وقال احمد
 ينعقد النذر لاجل الكفارة سواء نوى به اليمين او لا قال ابن همام وعليه مشي
 اكثر مشايخ الحنفية وبه قال الطحاوي انه لو اضا النذر الى سائر المعاصي كقوله لله على ان اقتل
 فلانها كيميناً ولزومه الكفارة بالحنت قلت فذلك لان لما تعذر حمل اللفظ على معناه الحقيقي
 وجب حمل على المعنى المجازي وهو مقتضى قوله صلى الله عليه وسلم لا نذر في معصية وكفارة
 كفارة اليمين وعمل الحديث عند ابي حنيفة اذا نوى به اليمين منها ما كان من جنس طاعة خالصاً
 عن العصيان كالنذر بصوم يوم الابد الصلوة عند طلوع الشمس وهذا القسم من النذر ينعقد عند
 ابي حنيفة رحمه الله وعليه ان يفطر ويقضى ولا كفارة عليه وان صام اجزاه وان نوى يميناً مع
 نفي النذر فعلية كفارة يمين والاضطية القضاء والكفارة جميعاً كما ذكرنا في النذر بالطاعة
 وقال احمد عليه ان يفطر ويقضى ويكفر وان صام لا يجزيه وعندنا ان صام اجزاه وقال مالك و
 الشافعي لا ينعقد هذا النذر كالنذر بالنوع الاول من المعصية المحضة اذ لا فرق بين معصية
 ومعصية وما نهي الله عنه لا يجب بايجاب البديحة الفرق لابي حنيفة انه نذر بالصوم
 هو مشروع باصله وانما النهي فيه لغيره وهو ترك اجابة دعوة الله فينعقد نذره ويجزى

ان يفرحنا عن المعصية الجائرة وينقض لاسقاط ما وجب عليه فان في ثواب العبد يخرج عن
 الصفة لانه اداة كما التزم وهذا الخلاص مبنى على خلافة اصيودهم ان النسي عن الافعال الشرعية
 توجب لقبه لغيرة ومثرو عيته عند ابى حنيفة رجا الله وعند الشافعي توجب القم لعينه وعند
 مشرود وقال احمد انما يعتقد من حيث كونه طاعة لامن حيث كونه معصية فيجب الصوك كاملا ولا
 يتأدى ان صكوب العبد كثيرا ما يجب لفعل ليظهر اثره في القضاء مع حرمة الاداء نظيرة صوم
 رمضان في حق الحائض يجب ليظهر اثره في القضاء مع ادائها في وقتها ولا يتأدى عنها الفريضة ان ادت
 فصل اما القسم الثالث وهو النذر بما رتب عليه فيلغو ولا ينعقد عند ابى حنيفة والآن يتو
 به اليه فيكون ان لو يتا بقا الشا لا يجب عليه ايتا ولكنه ينعقد يمينا او اولو ينفوا فاحت لزم
 كفارة يمين على المزح كذا في المنهك والوجه ما ذكرنا انه اذا تعذر الحمل على الحقيقة وهو الرجاء
 لعنصلونه لكونه طاعة يحمل على الهاز لتعينه وهو تحوير المبلغ قلت وهذا الدليل لا يمتنع
 حجة الا عند من قال تحريم المبلغ يمين الله اعلم ولندكره هنا من الاحاديث الشاهدة لما ذكرنا
 الاقوال حتى يظهر الوجه منها من المروج عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر
 ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصيه فلا يعصه رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن
 العاص قل صلى الله عليه وسلم انما النذر ما يتقرب به وجه الله ليعاها لحد في قصة الرجل الذي نذر
 ان يقو في الشمس رواه البيهقي في قصة اخوي روى نحوه ابوداود وهذه الاحاديث بعينها
 تدل على ان النذر بالطاعة ينعقد سواء كان من جنسها واجب او يحاي الله اولاد عن عمر بن
 بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وفاء لنذر في معصية ولا يمانا لئلا يملك المداة سلم
 وروى ابوداود عن عمر بن شعيب عن ابيه عن جدهم فوالا نذر لابن ادم فيما لا يملك ولا اجل
 هذا الحديث قال ابن همام مسألة لو قال احلان فعلت كذا فالف درهم من مالي صدقة
 ففعله وهو لا يملك الامانة مثلا الصحيح من مذهب ابى حنيفة ان لا يلزم التصديق الاملاك
 لا وفاء لملك لو يكن النذر مضافا الى الملك ولا الى سبب الملك -

مسئلة ولو قال مالي صدقة في المساكين ولا مال لدا يلزمه شئ -

مسئلة ولو قال ثم على ان اهد هذه الشاة الى بيت الله واشتري الى شاة مملوكة لغير

لا يلزمه شيء وعن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفارة النذر كفارة اليمين
رواه مسعود بن رواة الطبراني بلفظ النذيرين كفارة اليمين وهذا الحديث لا يثبت له
مسئلة من نذرنا فلوريف به اما لكونه معصية ممنوعة شرعا او لكونه ممنوعا طبعيا
بان كان النذر مما لا يطيقه كصحو الابدان وكان مما يطيقه لكن فاقته ولا يمكن التدارك
او لكونه مباح الترك ولعد تسمية المنذرين بان قيل لله على نذير يجب عليه كفارة اليمين
سواء نوى اليمين او لا وحمل ابو حنيفة هذا الحديث على ما نوى اليمين وعن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذرنا لم يسمه فكفارة كفارة اليمين من نذرنا
في معصية فكفارة اليمين من نذرنا لا يطيقه فكفارة كفارة اليمين من نذرنا
اطاقة فليف به رواه ابوداود وابن ماجه ووقف بعضهم على ابن عباس وهذا الحديث كما يبين
لما سبق من الحديث وهذا الحديث يدل عليه -

مسئلة من نذرنا طاعة وهو مطلق به لا يجوز له العذر عنه الى الكفارة ولا يجوز
الكفارة وعن عمران بن حصين قوله صلى الله عليه وسلم لا نذر في معصية وكفارة كفارة
يمين رواه النسائي والحاكم والبيهقي وهذا الحديث باطلاق حجة احمد في العقل نذر المعصية
ووجوب الكفارة ومدارة على محمد بن الزبير الحنظلي عن ابيه عن عمران بن حصين محمد
ليس بالقوي قد اختلف عليه في رواه ابن المبارك عن عبد الرزاق عن ابيه قال الحافظ
وله طريق اخر اسناده صحيح الا انه معلول ورواه احمد واصحاب السنن والبيهقي من
رواية الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة وهو منقطع لم يسمع الزهري من ابي سلمة
قد رواه ابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حديث سليمان بن بلال عن موسى
بن عقبة ومحمد بن عتيق عن الزهري عن سليمان بن ارقم عن يحيى بن كثير عن ابي سلمة
عن عائشة قال النسائي سليمان بن ارقم متروك وقد خالفه غير واحد من اصحاب يحيى بن
كثير فروا عن يحيى بن كثير عن محمد بن الزبير الحنظلي عن ابيه عن عمران فرجع
الى الرواية الاولى قال الحافظ وقد رواه عبد الرزاق عن معمر بن يحيى بن كثير عن رجل من
بنى حنيفة وابي سلمة كلاهما عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلان والحنيفة هو محمد بن الزبير

قال الحاكم وقال ان قوله من بنى حنيفة تصحيحاً لما هو من بنى حنظلة وله طريق آخر عن عائشة ^ع مرواه
 رواه الداقطنى وابوداود والترمذى والنسائى من رواية غالب بن عبد الله الجوزى عن عطاء بن عائشة
 مرفوعاً من جعل عليه نذراً فى معصية فكفارتها كفارة يمين غالب بتروك الحديث والحدوث
 طريق لرواه ابوداود عن كريب عن ابن عباس ^{رضي} استأحسن فيه طلحة بن يحيى وهو مختلف فى التروك
 يحد لا نذر فى معصية وكفارتها كفارة يمين ضعيف باتفاق الحديثين قال الحافظ قد صح
 الطحاوى وابوعلى بن السكن فاين الاتفاق قلت قد كتب السيوطى فى الجامع الصغير عن هذا
 الحديث علامة الصحة واحتج ابو حنيفة بقوله بعد وجهاً لكفارة فى النذر بالمعصية بخبر ^{بث} عمر بن
 بن حصين قال سمعت رسول الله ^{صلى} الله عليه وسلم يقول لئن نذرتان فمن كان نذراً طاعة
 فذلك لله وفيه الوفاء ومن كان نذراً فى معصية فذلك للشيطان ولا وفاء فيه ^{بث} الاحتجاج
 ان جواب الكفارة يعقد على وجوب الوفاء فان ليكفر الائم فان لم يجيب لوفاء لم يجيب الكفارة وهذا احتجاج
 فى مقابلة النص بالمعقول ومنقوض بان من حلف بالله على اتيان المعصية ^{عليه} حجت الحنفى ^{عليه} الكفا
 ليكفرتك حتى سمى الله تعالى هذا المقام فكذلك ههنا وعن ثابت بن الضحاك قال نذر رجل ^{عليه}
 عهد رسول الله ^{صلى} الله عليه وسلم ان ينحر ابلاً بوعاً فأتى رسول الله ^{صلى} الله عليه وسلم واخبر فقال
^{صلى} الله عليه وسلم هل كان فيها وثن من اوثان الجاهلية تصدقوا الا قال فهل كان
 فيها عيد من اعيادكم قالوا لا فقال رسول الله ^{صلى} الله عليه وسلم اوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر
 فى معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم رواه ابو داود بسند صحيح وعن عمر بن شعيب ^{عليه} ابيه
 عن امرأة قالت يا رسول الله انى نذرت ان اضرب ^{عليه} راسك الذى قال وفى بنذرك رواه
 ابوداود وزاد ابن قتيل ^{صلى} الله عليه وسلم ان اذبح بمكاً كذا وكذا ما يذبح فيه اهل الجاهلية
 قال هل كان ذلك المكاً وثن من اوثان الجاهلية يصدق التلا قال هل كان فيه عيد من
 اعيادهم قالت لا قال وفى بنذرك قلت الامر بالايفاء ههنا ليس للوجوه اجماعاً بين
 هذه الآحاد وقول ^{صلى} الله عليه وسلم انما النذر ما يتغيب به وجه الله ونظروا الى ان ما ليس ^{بظان}
 لا يصلح للوجوه ولا يكون نتيجة بوجه الله تعالى فالامر ههنا للاباحة واذا كان ترك المعصية
 فيما كان النذر بالمعصية موجبا للتكفير نظر الى المعنى فههنا اولى مسئلة من نذرت ^{بظان}

مقيدة بقيودها واصنافها كانت تلك القيود والاصناف مرغوبة عند الله موجبة للنزلة وأكثرها الثواب
يجب الابقاء مع تلك القيود والاصناف وان كانت مما لا مزيلة عند الله لا يلزمه الشرط وهل
يجب لكفارة عند فقد تلك القيود والاصناف فلخلاف فيه كالحل في ترك كل مندوب
فمن نذر ان يصل في السوا وفي يوم السبت او نذر ان يصوم ولا يقعد ولا يتكلم ولا يستظل او
نذر ان يتصدق ^{بصدقة} نال الدهم على هذا الفقير في هذا البلد جيب عليه الصوم والصلوة وجازله ان
في اى مكان اى وقت شاء وبصوم التكلم والقعود والاستئطال ويتصدق ^{بصدقة} هذا اى
شاء على اى فقير في اى بلد ^{حديث} ابن عباس قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اذ هو ^{جل}
قائم فسئل عنه فقالوا ابو اسرايل نذر ان يقوم فلا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فما النبي
صلى الله عليه وسلم فليتكلم ولا يستظل وليقعد ^{صلى} لئلا يمتنع من رواة البخار وليس في الامر بالكفارة
ومن نذر ان يصوم ثلثة ايام متتابعات او نذر ان يصوم قائما يجب عليه ان يفى بذلك فان ^{صلى} متفرقا او
صلى قاعدا لا يجزى ^{صلى} وحيث الاعادة لان صلوة القاع نصف صلوة القائم كذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رواه احمد النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن انس بن ماجه عن عبد بن عمرو
الطبراني عن ابن عمر عن عبد الله بن السائب عن ابي جريفة وحماد ابوداود عن عمران
بن حصين نحوه ومسلم وابوداود والنسائي عن ابن عمر نحوه والتابع في الصيام مرغوب
لذا وجب الكفارة مسئلة ولو نذر بالصلوة مطلقا يجب لصلوة قائما لان الاصل هو
القيام ولو نذر بالصلوة قاعدا اجزأت قاعدا وقائما مسئلة ولو نذر بالصلوة على
جنبه او مستلقيا يجب عليه الصلوة قاعدا او قائما لان الرقود في الصلوة ^{صلى} في حال الجنابة
فحلا القعود غير ان المريض الذى لا يقدر على القعود لو نذر ان يصل قاعدا اجزاه ان يصوم رافعا فان ^{صلى}
لا يجزى الاقائم مسئلة من نذر ان يصوم في المسجد الحرام ان يصوم في اى مكان شاء عند ابي
حليفة ومحمد بن محمد بنهما الله وقال زفوبه قال ابو يوسف في املا ان من نذر ان يصوم في مسجد
بيت المقدس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او في المسجد الحرام اجزأت ومن
نذر ان يصوم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او في المسجد الحرام اجزأت وان ^{صلى} في غير
المسجد ومن نذر ان يصوم في المسجد الحرام اجزأت ان يصوم في غيره ^{صلى} اجزأت بحديث جابر

بن عبد الله ان سجلا قال يوم الفتح يارسو الله انى نذرت الله عز وجل ان فتح الله عليك ان اصلى في
بيت المقدس كعتيق فقال صل لمهننا ثم اعد عليه فقال صل لمهننا ثم اعد عليه فقال شانك اذا
رواه ابوداود والدارقطني الطحاوى قال ابو يونس وزفر بن يحيى نفعوا بهذا الحديث ان من نذر ان يصلى ببيت المقدس
جاء ان يصلى بالمسجد الحرام وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتح بالمسجد الحرام واما من نذر ان
يصلى في المسجد الحرام فليس في غير ذلك كيف يجوز وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الرجل في
بيته بصلوة وصلواته في مسجد القبايل بمسجد عشرين صلوة وصلواته في المسجد الذي يجمع فيه خمس
مئات صلوة وصلواته في المسجد الاقصى بالفصلوة وصلواته في مسجد نجسين الف فصلوة وصلواته في المسجد
الحرام مائة الفصلوة رواه ابن ماجه من يحد السبع في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلوة في مسجد خير من الف فصلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وركبوا الطحاوي وعنه
وعن سعد بن ابى وقاص عن عائشة وعن يمينه وعن ابى سعيد الخدري كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثل حديث الصحيحين عن ابي هريرة وروى الطحاوي عن عطاء بن الزبيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلوة في مسجد هذا افضل من الف فصلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلواته في ذلك
افضل من مائة الف فصلوة في هذا وعن عمر بن الخطاب موقوفا وعن جابر بن عبد الله مرفوعا مثله فاجاب
ابو حنيفة ان هذه الاحاديث مختصة بالكتوبا فان فضل المكتوبا في المساجد على الترتيب المذكور
حق وليس لك في النوافل حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل صلوة المرء في بيته الا
الصلوة المكتوبة رواه الشيخان في الصحيحين من حديث زيد بن ثابت ورواه ابوداود والترمذي عن زيد بن ثابت قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل صلواته في بيته افضل عن صلواته في مسجد هذا الا المكتوبة وذكر
ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
شفي مرضي فله على صوم شهر يوجب عنه صيام شهر بعد نحو الشرف لو صاعنا قبل نحو الشرف لو يوجب
عليه الا عاقلا خلا فالشكر لان الشرط عندنا من ان نفعنا السبب الذا قبل نحو السبب لا يجوز عندنا
ما نفع من الحكمة السبب عندنا كما يجوز الزكاة بعد ان نفعنا قبل الحول مسئلة لاهذا نحو الى الو
بها تقديرا على ذلك لا عندنا في حنيفة وابي يورحمها الله خلا الحمد لله في الاضمان الى الوقت كالتعليق بالشرط
وهما يقولان ليس كذلك بل هو انما يوجب مقيدا بقيد القيوم لفا كمن قال الله على ان اصلى في السوق

جاء في ما صله فكذا من قال الله على ان احصو حجاج اجم في السنة الثالثة من هذه السنة جاز لها ان يصوم
 ويحج قبلها وبعده وقال نفرا كان الوقت الذي اضا اليه فاضلا شرعا فصاعدا قبل ذلك الوقت ^{وقت من} وقت من
 فضيلة له بخبر بل يجب عليه الاعا حتى يدرك فضيلة الوقت ان لو يكن كذلك اجزاء وهذا عند
 اظهر فمن نذر بصوم يوم عرفة او يوم عاشوراء او تسعة من ذي الحجة لعرفة او شهر المحرم لاجنوبه ان يصوم قبل
 ذلك وكذا ان نذر ان يصوم في يوم اليل لاجنوبه ان يصوم في النهار قبله ولا بعد لان الحجة الى الليلة ^{المقبلة} المقبلة
 غالب العادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام يوم عرفة اجتنسب على الله ان يكفر السنة التي قبله
 والسنة التي بعده وصيام عاشوراء اجتنسب على الله ان يكفر السنة التي قبله رواه مسلم وابن جابر
 والنزم وابن ماجه من حديث ابي قتادة ورواه ابن ماجه من حديث ابي سعيد الخدري عن قتادة بن نعيم نحوه و
 في الباخذ زيد بن ارقم وسهل بن سعد بن عمر رواه الطبراني في كتابه المشهور في رواية احمد وقال البخاري وفيه عن
 انس وغيره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعلم بيا العمل لصلوات فيها احب الى الله من هذه الايام
 يرضى ايام التشريق من ذي الحجة قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في
 سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ رواه ابو داود من حديث ابن عباس
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام احب الى الله ان يتعبد فيها من ايام العشر وان صيام يوم
 منها يبعث سنة و ليلة منها ليلة القدر رواه ابن ماجه من حديث ابي هريرة وهذا الحديث ضعيف وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلوة بعد الصلوة
 صلوة الليل رواه مسلم واعني السنن الاربعة عن ابي هريرة والرواية في مسند الطبراني عن جندب -
 مسئلة من نذر ان يحج ماشيا ذكر في المبسو ط من مذهب حنيفة انه غير بين الركوب المشي ^{يعني} يعني
 لا يجيب عليه المشي بل قائم وهذا القول مبني على ما سبق ان من نذر بطا وشرفيه ما ليس بطاعة
 لا يلزمه الشرط وفي القدرى واكثر المتون ان يمشي لا يركب حتى يطوطوا الزيادة واختلفوا في
 محل ابتداء المشي فقبل من الميقات لان شروع الحج من هناك والاصح ان من بيته لانه المبدأ
 عرف الا ان يتوخى ذلك فعليه ما نوى قال ابن الهادي هذا يعني ما ذكر في القدر اشارة الى
 وجه المشي بالنذر قال الطحاوي ورواه قال ابو حنيفة وابو يونس وعمر بن الخطاب لاهل المقالة ان لا
 اما على من يقول الحجر راكبا افضل من الحج ماشيا فظاهر ان المنذر لا بد ان يكون عمارة وفي المشي لا بد

واما على قول الجنيفة فالمشى مع الفقرة وانما افضل لكن من شرط المنذور عند ان يكون من جنس فانه
 باجبا الله كما من الواجبا المقصود وليس المشى كذلك ولهم من المستيجد انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه
 سلم على شيخا يركب بين يديه قال ما بال هذا قالوا اننا نبعثه قال ان الله غنى عن تعذيبنا نفسا امر ان يركب متفق عليه
 وفي رواية لمسلم عن ابي هريرة قال اركب بها الشيخ فان الله غنى عنك وعن نذرك ويحد عقبة بن مربي ^{عالم}
 قال ان الله غنى عن غشي الى بيت الله فامرتني ان استفتي بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال لتمش ولان
 متفق عليه والحجة لاهل المقالات الثانية ان المشى عبادة مقصود واجبة في طواف الزيارة عند ابي حنيفة
 كما سند كوفي بالندو والجواب عن استدلالهم بالسنة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر
 بالركوب اراى انه لا يطبق المشى كما هو صريح في حد انس ان رأى شيخا يركب بين يديه وكذا قصة
 اخت عقبة مذكرة في رعاية ابي اودانها لا تطبق فثبت بهذين الحديثين انه جازله الركوب في الم
 يطبق المشى في الابدل على عد الوجوب على جواز الركوب بعد مسئلة فان كعب بعد او يغير عد
 لا يجب عليه اطلاق الحج ماشيا اجزاء وكان مقتضى القياس على اصل ابي حنيفة ان لا يخرج عن عرفه مند
 اذا ركب كما لو نذ بصيا ايام متتابعات وبالصلوة قائما لكننا تركنا القياس لثبوت الرخصة في الركوب
 بالنصر فان قيل الاتحاد المذكورة انما توجه الى خصم لمن لا يطبق على المشى المطبق على المشى ليس في
 معناه فلا بد ان لا يخرج المطبق على المشى من العهدة اذا ركب بغير عند قلنا جازبا بوجهين احدهما
 ان احكام الشرع غاها غالبها والغا في الحج ان لا يطبق على المشى لذلك قالت العلماء ان الزاد
 الرحلة في الحج من الفقرة الممكنة في الميسرة فقلنا بالرخصه يؤيد ما قلنا قد عمر ابن حصين قال ما
 خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الامر بالصلاة ونها عن المشى وقال ان من المشى
 ان يند الرجل ان يحج ماشيا فمن نذ ان يحج ماشيا فليهد هيا وليركب في اداء الحاك في المشى
 وقال صحيح الاسناد ولو خرجاه ثانيا ان ترك الواجب بعد او يغير عند شانهما في اقتضا القضاء
 ولو كان عباد مستقلة يقضه ما ترك وان كان جزءا او شرطا او وصفا للعبادة لا يتصور قضاء
 بمثل معنى لعد استقلاله ويتصور قضاؤه بمثل غير معقول كسجدة السهو وقضاء الواجبا الصلوة
 لكن القضاء بمثل غير معقول لا يدرك بالرأى بل يتوقف على الشرع فان ظهر له من الشرع مثل
 معقول يقضه بتلك المثل ولا يجزى العباد والايضا تلك العباد ولما لو يدرك للتابع في الصيا والقياس

في الصلوة مثل غير معقول كما باعاً الصلوة والصلوة وانما شعر للشيء مثل غير معقول وهو الهدى
لوحكم باعاً الحج بل بالهدى والفرق بين المعنى وغير المعنى لا يظهر الا في الائم ونظير ترك الهدى
بذلقة بلا عند لا يجوز وبعد يجوز وعلى كلا التقديرين يجب عليه الصلوة والهدى الله اعلم
مسئلة من نذر الحج ماشياً فحج وترك المشى بعد ادبلا عند يجب عليه نذر وقال ابو حنيفة و
صاحبيه لزوم وادناه شاة واذا اراد بقوله الله على ان اجم ماشياً اليمين لئلا كفارة اليمين
كذا ذكر الطحاوي في حنيفة وضاً وقيل لا يجب عليه الا كفارة يمين في الحج لوجوه الهدى بالركوب
بش عتبة بن عامر ان اخاه نذر ان يمشى الى البيت فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان تركت تهادى
رواه ابوداود وسند حجة وهذا يظهر ان ما في الصحيحين من حد عتبة بن عامر في انحصار على
ذكر بعض المكرو والزياد من الثقة مقبول وهذا الحد شجة لابي حنيفة في ايجام مطلق الهدى ولو شاة
ولنا على تخصيص الهدى بالبدن ما رواه ابوداود من حد ابن عباس بلفظ ان اخت عتبة بن عامر نذر
ان تحج ماشية وانما لا تطيق ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اغنى عن مشى اختك
فلتركك لهدى نذر وما رواه الطحاوي من حد عتبة بن عامر ان نذر اخي ان يمشى الى الكعبة فقال ان الله
اغنى عن مشيها من فتركك لهدى نذر قلت وهذا الحد حسن لان من رواية ابن ابي اود ثنا عيسى بن
ابراهيم ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا مطر الوراق عن عكرمة فان قيل عبد العزيز بن مسلم استعمل ومطر
الوراق قال ابن سعد ضعف في الحد قلنا قال الذهبي عبد العزيز معروف فلا يضر جعل من استعمل
ومطر الوراق من رجال مسلم قال الذهبي ثقة وقا احمد بن محمد بن عيسى في عطاء خا وهذا من
رواية عكرمة وان ابن همام حنيفة باطلاق الهدى من غير تعين نذر لقوة رواها قلنا قوة رفا
الاطلاق ممنوع ولو سلمنا فالترجيح بالقوة انما يطلب عند التعارض ولا تعارض فهنا بل مطلق
ومقيد في حكم واحد قضية واحد فيحمل المطلق على المقيد البتة وما اخذت مرو عن علي بن
من الصفار رضي الله عنهم هو الموقوف في الباب حكم الرفع رواه الشافعي ابراهيم عليه عن ابن ابي عروبة
عن قتادة عن الحسن بن علي في الرجل يحلف على المشى قال يمشى لمن عجزك اهدى نذر وروى
عبد الزاق بسند صحيح عن علي بن نذر ان يمشى الى البيت قال يمشى فان اعينك اهدى نذر واخرج
نوه عن ابن عمر بن قنادة والحسن مسئلة من قال على المشى الى بيت الله والكعبة

ولم يذكر حجا ولا عمرة فعلية ان يحج او يعتمر ماشيا استحسانا وفي القياس لا يشي عليه وجه الاستحسان
تعود النسك بهذا اللفظ ولو قال على المشي الى الحرم لا تشي عليه عندنا بحقيقة لعدم التعرف في التزام
النسك به وعند حبيبه يلزمه النسك احتياطا وتفقوا على انه لو قال الى الصفا والمراد عروا
من ذلقة او منى او مقام ابراهيم لا يجب شيئا وكذا لو قال مكان المشي غير كقولنا الذها الى بيت الله ما
المخرج او السفر لا يجب شيئا والمدار على تعاريفنا النسك بلقطه ولفظه ولو نوى بقوله على المشي
الى بيت الله المشي الى مسجد المدينة او مسجد بيت المقدس او مسجد اخر يلزمه شيئا لصحة اطلاق بيت
الله على كل مسجد مسئلة من نذر بطاعة لزمه ذلك الطاعة وما يتوقف عليه ذلك فمن نذر ان يصلي
ركعتين بلا وضوء او بلا قراءة او نذر ان يصلي ركعة واحدة او ثلاث ركعات لزمه الركعتان بالوضوء والقراءة
وفي ثلث اربع ركعات وقال محمد لا يصح النذر لو نذر الركعتين بلا وضوء لان الصلوة بلا وضوء
ليست بطاعة بخلاف الصلوة بغير قراءة فانها قد تكون طاعة كصلوة الاحمق في غير ذلك قوله كقولنا
قال نفي يلزمه الركعتان ان نذر ثلثا ولا يلزمه شيئا فيما سوا ذلك لان الصلوة بلا وضوء او بلا قراءة
او ركعة منفردة او مع شفعه بقدرها ليست بقربة فلا يجوز به النذر قلنا الالتزام بالشيء يستلزم
استلزام الاصح له الا ابو الله اعلم مسئلة من نذر ان يحج ماشيا فحج راكبا بعذر او بلا عذر
اهدى ناهل يجب عليه الكفارة ام لا قال ابو حنيفة لا يجب عليه الكفارة الا اذا توب اليمن والخلاف في هذه
المسئلة مثل الخلاف في اصل المنذور وقد مر من قبل مسئلة من نذر ان يعتكف قال ابو حنيفة
وما لك يجب ان يصوم ويعتكف قال الثوري لا يجب عليه الصوم في الخلاف على خلافه هو في ان هل
يشترط الصوم للاعتكاف ام لا فقال الثوري لا يشترط ويصح الاعتكاف بغيره وبالليل واقل ساعة
وقال مالك يشترط وهو قاطن عن احمد رواية الحسن عن ابي حنيفة وفي الاصل منهج حنيفة
لان الصوم شرط لصحة الواجب من الاعتكاف والنظير من رواية قال محمد الحج على اشتراط الصوم
لاعتكاف ما رواه الدارقطني والبيهقي عن سويد بن عبد العزيز عن سفيان بن حسين الزهري عن عروة
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعتكاف الا يصوم قال الدارقطني تفرد به سويد
عن سفيان وقال احمد متروك بل محمد قال البخاري في حديثه نظروا قال يحيى ليس بشيء وسفيان قال يحيى لم يكن
بالقوي وقال ابن جابر يروي عن الزهري المقلوبات قلت قال الذهبي صدوق

مشهور وقال بعضهم ليس به بأس الا في الزهري - اخرج له مسلم وزكنا بن همام قال في الكمال قال
ابن حجر سالت عنه شيئاً فافنى عليه خيراً . فالحدِيثُ لا يصلح للاحتجاج لان كونه لا اعتكاف الظاهر انه ليس تحت قوله
وهو في الزهري ضعيف وما رواه ابو داود عن عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت
السنة على المعتكف ان لا يعود مريضاً ولا يشهد جنازة ولا يمس امرأة ولا يباشرها ولا يخرج للحاجة
الا لما لا بد منها ولا اعتكاف الا بصوم ولا اعتكاف الا في مسجد جامع - فان قيل قال ابو داود وغيره
الرحمن بن اسحق لا يقول في السنة فالحديث موقوف فقال الدارقطني عبد الرحمن ضعيف - واجيب بان
الرفع زيادة وعبد الرحمن ثقة الا انه قدرى كذا قال ابو داود وهو ثقة ابن معين وقال احمد صالح الحدِيثُ
واخرج له مسلم قلت هذا الحدِيثُ لا يصلح للاحتجاج لان كونه لا اعتكاف الظاهر انه ليس تحت قوله
السنة على المعتكف ان لا يعود لتغير نسق الكلام واولسنا تكون الصوم سنة في الاعتكاف فكل ما
فيه - انما الخلاف في كونه شرطاً وهذا امر لا بد له من دليل وروى هذا الحدِيثُ ابن الجوزي في
التحقيق من طريق الدارقطني عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة عن عائشة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يعتكف الشهر الا واخر من رمضان وان السنة للمعتكف ان لا يخرج الا
لحاجة الانسان ولا يتبع الجنازة ولا يعود مريضاً ولا يمس امرأة ولا يباشرها ولا اعتكاف الا
في مسجد جماعة ويا من اعتكف ان يصوم ما عترض عليه ابن الجوزي بان فيه ابراهيم بن محسن قال بن
عدي له احاديث منكبر وقال الدارقطني يقول ان قوله ان السنة للمعتكف الخ ليس من قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل هو من كلام الزهري ومن ادركه في الحديث فقد وهم

ومن الحجج في الباب ما رواه ابو داود عن عبد الرحمن بن بديل عن عمر بن دينار ان عمه
عليه ان يعتكف في الجاهلية ليلة او يوماً عند الكعبة فسأل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اعتكف وصم - وفي لفظ للنسائي امره ان يعتكف ويصوم - قال الدارقطني تفرد به ابن
بديل وهو ضعيف ورواه نافع عن ابن عمر ولم يذكر فيه الصوم وهو اصح وقال سمعت ابا بكر
التيسابوري يقول هذا حديث منكبر لان الثقات من اصحاب عمر بن دينار لم يذكروا منهم
ابن جريح وابن عبيدة وحماد بن سلمة وغيرهم وما قال ابن همام بن بديل ثقة قال فيه
ابن معين صالح وذكره ابن حبان في الثقات - قلت لم يذكر الزهري في توثيقه شيئاً بل قال

فينة ضعيف ثم لو ثبت الأمر بالصوم تخله على ان عمر كان قد نذر بالاعتكاف والصوم جميعاً وسأل عنها فبسط ذكر الصوم من الراوى فى روايته السؤال كما سقط ذكر الصوم عن الجوزى فى اكثر الطرق واصحها - وما رواه الدارقطني بسنده عن سعيد بن بشير عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان نذران يتكففى الشرك ويصوم فسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه فقالا ون نذران - قال قيل قال عبد الحى تفرح به سعيد بن بشير قال ابن الجوزى قال يحيى وابن مندويه بشيىء قلنا قال الحافظ هو مختلف فيه وقال الذهبي سعيد بن بشير صاحب قتادة وثقه شعبة و قال البخارى يتكففى فى حفظه وقيل كان قد نذرنا قلت ولا شك ان سعيد بن بشير ليس اضعف من ابن بديل - واحتج السافى واحمد بن محمد بن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس على المعتكف صيام الا ان يجعله على نفسه - رواه الحاكم وصححه ولم يطعن فيه ابن الجوزى احتجنا بخارى محمد بن عمر ان عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نذرت فى الجاهلية ان اعتكف ليلة فى المسجد الحرام قال فاوف بندرك - متفق عليه وجه الاستدلال ان الليل ليس وقتاً للصوم واعترض عليه بين فى روايته شعبة عن حبيد الله عند مسلم يوماً بديل ليلة - فجمع ابن حبان وغيره بين الرهايتين بانه نذر اعتكاف يوم وليلة فمن اطلق يوماً اراد بيلتهها ومن اطلق ليلة اراد بيومها - واجيب بان روايته من روى يوماً شاذ او نقول لما نذرت اعتكاف يوم ولم يامر به النبى صلى الله عليه وسلم بالصوم بل على ان الصوم ليس بشرط - ومن الحجته فى الباجديث عبد الله بن ابيس قال قلت يا رسول الله ان لى ياديتكون فيها وانا صلى فيها بحمد الله فمرنى بليلة انزلها الى هذا المسجد فقال انزل ليلة ثلاث وعشرين فقل لا ابنه كيف كان ابوك يصنع قال كان يدخل المسجد صلى العصر فلا يخرج منه لحاجة حتى يصلى الصبح فاذا صلى الصبح وجد دابته على باب المسجد فجلس عليها ولحقى بياديته - رواه ابوداود وهذا اصريح فى جواز الاعتكاف ليلاً لا يقال لانتميه اعتكافاً لانتمى لاشاحة لنا فى الاصطلاح بعد ما ثبت - ان اللبث فى المسجد بنية التقرب طاعة ولطامة تجب بالنذر

مسئلة من نذر ان يعتكف رمضان يوماً يلغو اشتراط رمضان لما ثبت ان الطاعة فى رمضان اكثر ثواباً من الطاعة فى غيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقرب فيه اى

لا كذا فى الاصل والى شرح ما فى القار للامامى عيها طرقت فى المجلد ١٠١٠٠ الفخر الطوى -

في رمضان خصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فريضة فيه كان كمن ادى
سبعين فريضة فيما سواه - رواه البيهقي في شعب الائمة في حديث طويل عن سلمان الفارسي
فان اطلقه فعليه ان يعتكف في اى رمضان شاء وان عيئلزمه فيه - كذا قال ابن همام من هذا الا
يوافق ما من ان كل شرط لا مزية فيه من حيث الطاعة لا يلزم ولا مزية له رمضان على رمضان
اخفا على ان يقال ان عيئن اول رمضان ادركه لزمه ذلك لان الاستعمال في الطاعة طاعة
قال الله تعالى كَيْسَارِ عُوْنِ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَبِقُونَ - وان عين رمضان اخرف ادى في
اول رمضان ادركه ينبغي ان يجزيه بل الظاهر انه يلزمه الاداء في اول رمضان انك لان الحيوة
الى رمضان ثان غير غالب الوقوع عادة (مسئلة) فان صار رمضان عينه للاعتكاف ولم
لزمه قضاؤه بصوم مقصود للنذر عند ابى حنيفة وعهد وهو احد الروايتين عن ابى يوسف
وعن ابى يوسف انه لا يقضى اصلا وهو قول زفران الا اعتكاف في رمضان افضل من الاعتكاف
في غيره فلا يتادى بالاعتكاف في غيره كمن نذر ان يصلي قائما او يصوم متتابعا فصلى قاصدا او
صام متتبا قال لا يجزيه فتعذر للقضاء فقط قلنا كان عليه ان يعتكف في رمضان فلما فات ذلك
بقي عليه مطلق الاعتكاف لا مكان التدارك وسقط عنه فضل الوقت لعدم امكان التدارك -
والحيوة الى رمضان اخر غير متيقن بل خير مظنون بطول الزمان - فصا للمسئلة كمن فاتته صلوة
الوقت او صوم رمضان وجب نبيه قضاء اصل الصلوة والصوم لا مكان التدارك وسقط عنه
فضل الوقت لعدم امكان التدارك بخلاف من صلى قاعدا وكان قد نذر الصلوة قائما حيث يحكم بالاعادة لا مكان
التدارك فان قيل لما فات الاعتكاف في رمضان كان ينبغي ان يحكم بوجوب قضاءه في رمضان اخرا اذا لم يكن ذلك
احتمال للوقت قبل ذلك وحكم بوجوب القضاء بعد رمضان بصوم مقصود فاذا اعتكفت قضاء بعد رمضان بصوم مقصود فانه
مقتضى انه ينبغي ان يحكم بوجوب الاعادة - كمن وجب عليه الحج ولم يحج وعجز عن الحج فاجر عنه غيره ثم قد
على الحج بنفسه بطل حينئذ اجماع الفقهاء ولزمه ان يحج بنفسه - قلنا قال ابو حنيفة ان
شترائط الصوم للاعتكاف ثبت بالنسب كما ذكرنا فكان القياس ان لا يتادى الاعتكاف المشترط
في رمضان اصلا لانه اذا وجب الاعتكاف بالنذر وجب الصوم مقصودا ايضا شرطا له
الصوم المنذر ومقصودا الا يتادى في رمضان لكون الوقت مشغولا بحق الله تعالى فلا يتادى

الاعتكاف أيضاً. لكن يجوزنا الاعتكاف في رمضان ضرورة إدراك فضل الوقت - فاذا فاتت عند فضل الوقت عاد الحكم الى الأصل ووجب الصوم للاعتكاف مقصوداً - ثم اذا ادرك رمضان من قابل لا يسقط ما وجب مقصوداً فلا يتأدى ذلك الاعتكاف في رمضان اخصاصاً للزوم الصوم المقصود والله اعلم ولاجل ذلك لا يجوز عند ابي حنيفة وصاحبيه ان يقضى اعتكاف رمضان في رمضان اخر لكن لو لم يصم في رمضان ولم يعتكف جاز ان يعتكف في صيام القضاء وكان مقتضى القياس على ما ذكرنا ان لا يتأدى بعد رمضان الا بصوم مقصود لفوات فضل الوقت والله اعلم

وما ذكرنا من قول ابي حنيفة مبنى على اشتراط الصوم للاعتكاف عنده فمن لم يتقل باشتراط الصوم جاز عنده ان يقضى بعد رمضان بلا صوم - او في رمضان اخر ان ادرك اولى صيام القضاء والكفاة او غيرهما اذا قضى بعد رمضان بلا صوم وبصومه ثم ادرك رمضان اخر لا تجب عليه الا حاقه كمن فات صلاة وقتية وهو واجد للماء فقضاها بعد الوقت بالتهيؤ ثم وجد الماء او صلى عازراً ثم وجد الثوب

مسئلة من نذر بطاعة في حالة الكفر ثم اسلم قال مالك وجمهور يجب عليه اوفاء لما نذر من ان عمر بن الخطاب نذر في الجاهلية بالاعتكاف فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال او بئذرك - وقال ابو حنيفة والشافعي لا يجب عليه الوفاء لان الكافر ليس اهلاً للطاعة وطاعة معصية لعدم الاخلاص والنذر بالمعصية لا يجبي الوفاء به - واذا علمنا من ضرورات الدين ان الكافر ليس اهلاً للعبادة فمثل حد يشتم على ان ايفاء النذر وان لو يكن واجباً عليه لكنه لما رغب في الاعتكاف بعد الاسلام امره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ابتداءً لا قضاءً لما كان واجباً عليه

مسئلة من نذر بطاعة ثم ارتد (والعياذ بالله منه) ثم اسلم لا يلزمه موجب النذر عند ابي حنيفة رحمه الله لان نفس النذر بالقربة قرينة فيبطل بالردة كسائر القرب فلا يترتب عليه مسئلة من نذر صوم لا يبد فضعف عن الصوم لا مشتقاله بالمعصية ان يقطوعه يعلم لكل يوم نصف صاع من بركة ابي القتاوى الكبرى وكن اقال ابن همام وقال فان لم يقبل

على الإطعام لعسرته يستغفر الله ويستقيله - والفتوى طى انه من نذر بمصوم الايد ان شاء صام وان شاء كفر كذا فى فتاوى الحجّة - وكذا الخلاف فيمن نذراى نذر يشق عليه ولم يطق الحجّة على اجزاء الكفارة قوله صلى الله عليه وسلم من نذر نذرا لا يطيقه فكفارة كفارة يمين و قد مر فيما سبق من حديث ابن عباس -

مسئلة من نذر عشر حجج او مائة حجة اختلف فيه هل يلزمه كلها فيلزمه الايصاء بها او يلزمه قد رما عاش ففى الخلاصة نص على لزوم الكل وذكر غيره عن ابى يوسف ومحمد الثانى واختاره السرخسى - ولو قال عشر حجج فى هذه السنة لزمه عشر في عشر سنين على رواية اختارها السرخسى ولزمه الكل فى الحال على رواية الخلاصة - فان احج عنه عشر رجال اجزاء ان مات قبل ادراك السنين وان بقى حيا فكلما ادرك وقت الحج من كل سنة يجب عليه ان يحج بنفسه ويبطل حينئذ احجاج غيره عنه لانه قد رنفسه فظهر عدم صحته احجاجهم فان لم يطق ان يحج كل سنة فالخلاف فى جزاء الكفارة ما سبق والله اعلم (مسئلة) من قال انا حج لا يحج عليه لانه وعد وليس يندر لكن يندب الوفاء وبالوعد مسئلة ان قال ان ما فانى الله من مرضى فعلى ان احج لزمه حج غير حجته الاسلام فاذا حج ولم ينو شيئا وقع عن حجته الاسلام ثم اذا حج فى السنة الثانية ولا نية له فقيل هو نطوع ولا بد للمنذر من تعيين النية - مسئلة من قال على حجته ان شاء فلان لزمه ان شاء فلان ولا يقتصر مشيئته على مجلس بلوغه الخبر - بخلاف تعليق الطلاق بمشيئة لان الطلاق يقبل القليل والتعليك يستدعى جوابا فى المجلس هذا شرط محض

مسئلة من نذر ان يتصدق بجميع ماله لزمه التصديق بجميع ما يجب فيه الزكوة استحسانا لان ايجاب العبد معتبرا بايجاب الله تعالى - فيصرف ايجابه الى ايجاب ما اوجب الشرع فيه الصدقة من المال - ولان الظاهر التزام الصدقة من قاضل ماله وهو مال الزكوة بخلاف الوصية فانها تقع فى حالة الاستغناء - ومن نذر ان يتصدق بملكه لزمه ان يتصدق بجميع عند ابى حنيفة وصاحبيه كذا فى الهداية - وقال احمد وزفر والشافعى يجب للتصدق بجميع فى الصوريين - وقال مالك يلزمه فى الصوريين ان يتصدق بملكه كجواب ابى الهبل بن قال

للنبي صلى الله عليه وسلم ان من توبتى انما مجرد اقوى التي اصبحت فيها الذنوب وان انخلع من مالى كله صدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر عنك الثلث - رواه رزين - قلنا هذا الحديث كالدلالة له على انه كان نذرا يتصدق بجميع ماله بل اراد الصدقة فاشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يتصدق بالثلث كيلا يفوت حقوق الناس التي عليه الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر الثلث في حديث كعب بن مالك رواه الشيخان في الصحيحين انه قال قلت يا رسول الله ان من توبتى ان انخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك بعض مالك فهو خير لك قال قلت فاني امسك سمي الذي يخبر بمسئلة لو قال مالى صدقة في المساكين لا يدخل ماله ديون على الناس مسئلة من نذران يتصدق بجميع ما هو ملكه في الحال وما يملكه في الاستقبال يمسك نفقة نفسه وزوجته ومن وجب عليه نفقة كما ان من نذر بصوم الا بد لا يجب عليه الفدية بدلا من صوم رمضان لانه مشغول بمحق الغير - فمن شق عليه ذلك كفر على ما ذكرنا فيمن شق عليه المنذور مسئلة من قال لله على ان اذبح شاة او بقر او بعيرا او قال ان شرف مريضى فعلى ان اذبح يجب عليه ذلك حاله في التجيز وعند وجود الشرط في التعليق وجازله ان يذبح حيث شاء ويتصدق بلحمه على الفقراء وفي نوادر ابن سماعه لا شئ عليه ان قال لله على ان اذبح ولحم صدقة - قلنا انه التزم فيما لم يوجب الا ان يقصد نفس الذبح - ولو قال لله على هدى يجب عليه ما يخبرى في الاضحية من الضأن والمعز او الابل او البقر الا ان ينوى بعيرا او بقره فليزمه ذلك وان لا يذبح الا في الحرم - فان كان في ايام النحر فالسنة ان يذبح بمكة ولا ففي مكة - وجازله ان يذبح حيث شاء من ارض الحرم - ولو قال على ان اهدى جزورا تعين الابل والحرم - ولو قال على جزورا ولم يذكر الهدى جاز في غير الحرم - ولو قال بدنة ولم يذكر الهدى فمن ابى يوسف انه يتعين الحرم لان اسم البدن لا يذكر في مشهور الاستعمال الا في معنى الهداة ولو صرح بالهدى يتعين بالحرم فكذا البدنة - وعند ابى حنيفة في البدنة لا يشترط الحرم الا ان يذبح فيقول بدنة من شعائر الله - فاذا ذبح الهدى في الحرم يتصدق بلحمه على مساكين الحرم وان تصدق عليه هموا لا يشاء وهل يجوز التصدق

بالقيمة في الحرم في نذر الهدى في رواية ابي سليمان يجوز ان يهدى قيمتها اعتبارا بالزكوة -
 وفي رواية ابي حفص لا يجوز لان في اسم الهدى زيادة على مجرد اسم الشاة وهو الذم فالقرية
 فيه يتعلق بالذم - ثم المصدق بعد ذلك تنبع بخلاف الزكوة فان القرية فيه التصديق بالتكليف
 وهو ثابت في القيمة -

مسئلة من نذر شاة واهدى مكانها جزوا فصدق احسن - وليس هذا من القيمة لثبوت
 الارقاة في البدل الاصل كالاحل - ولو قال الله على ان اهدى شاتين فاهدى شاة تساو
 اربع شياه في القيمة لم يميزه الا من شاة واحدة مسئلة لو قال الله على ان اهدى هذه
 الشاة لزممتان سرقتا او ماتت لا يلزم غيرها - وكذا لو قال الله على ان تصدق بهذه الداهم
 فهلكت قبل ان يتصدق بها لم يلزمه شيء غيرها ولو لم تهلك وتصدق بمثلها جاز ولو
 نذر ان يتصدق بمخزك فصدق بقيمته جاز مسئلة ولو قال الله على ان اهدى ثوبا
 فاعطاه لحجة البيت جاز ان كانوا فقراء ولا فلا - ولو جعل لثوب لباسا للبيت لم يجز
 مسئلة قوله هذه الشاة هدى الى البيت او الى مكة او الى الكعبة فوجب والى الحرم والى
 المسجد الحرام غير موجب عنده وموجب عندها والى الصفا غير موجب اتفاقا - فان
 قيل مجرد ذكر الهدى موجب فزيادة ذكر الحرم او الصفاء لا يرفع الوجوب بعد الثبوت
 قلنا اذا ذكر الهدى مطلقا يعتبر هناك ذكر البيت او مكة مقدرا فيوجب واذنص على المسجد
 او الحرم تعذر الاضمار فلا يوجب مسئلة لو قال توبى هذا ستر للبيت او اضرب به حطيم البيت
 يلزمه استحسانا لانه يرا ديهن اللفظ هدية عرفا مسئلة من قال ان اشتريت هذه
 الشاة او اشار الى شاة مملوكة لتيره فعلى ان اهدى الى الكعبة قال الشافعي لا يلزمه الوفاء لان
 التعليق عنده يمنع الحكم دون السبب عن الانقاد - فعند انعقاد السبب الشاة مملوكة
 لغيرة فيلغو النذر بها لقوله صلى الله عليه وسلم لا نذر فيما لا يملكه ابن آدم - وعند ابي حنيفة
 يلزم لان التعليق عنده يمنع السبب عن الانقاد وانما ينقذ بعد وجود الشرط يعني بعد
 الشراء فلا يلغوا

مسئلة من قال لله على ان اذبح نضى او ولدى او حيدى يلزمه شاة استحسانا عند

الى حنيفة رحمه الله ولو كان له اولاد لزمه زمان مكان كل واحد شاة وعند محمد يلزمه الشاة
 في الولد دون العبد والنفس وعند ابى يوسف لا يلزمه شى فى واحد منها وهو القياس لا يذم
 بالمعصية - وجه الاستحسان ان الله سبحانه اوجب شاة بدل لا من اسمعيل عليه السلام حين
 وجب على ابراهيم ذبحه - ولما كان قتل النفس المولود حقيقة مسجوراً شراً لكونه معصية جعلنا
 ايجابه على نفسه مجازاً عن ايجاب بدله عليه - كذا روى عن محمد بن المنتشر انه قال ان جلا
 نذر ان ينحر نفسه ان نجاه الله من عدوه فسأل ابن عباس فقال سل مسروقاً فسأله فقال له
 لا ينحر نفسك فانك ان كنت مومناً تلتك نفساً مومنة وان كنت كافراً انجحت الى النار فاشتر
 كيشاً فاذا نجا للمساكين فان اسلمت خير منك فدى بكيش - فاخبر ابن عباس فقال هكذا كنت اريدك ان
 افيتك رواه ابن رزين **مسئلة** من قال كل منفعة تصل الى من ملك فعلى ان تصدق بها لزمه
 ان يتصدق بكل ما ملكه - لانهما اباح له كطعام اذن ان يأكله **مسئلة** لو قال ان فعلت كذا
 فكل ما اكلت فعلى ان تصدق فعليه عند وجود الشرط بكل نقمة درهم لان كل نقمة اكلة ولو
 قال كلما شربت فانما يلزمه بكل نفس لا بكل مصة

مسئلة من قال لله طم ان اصوم اليوم الذى يقدم فيه زيد شكر الله واراد به
 اليمين فقدم فلان في يوم رمضان - كان عليه كفارة يمين ولا قضاء عليه لانه لم يوجد
 شرط البعد هو الصوم بنية الشكر - ولو قدم قبل ان ينوى الصوم فنوى به الشكر لا عن رمضان
 بقى بالنية واجزاء عن رمضان ولا قضاء عليه - وان لم يريد به اليمين لا شى عليه لان رمضان
 مشغول بحق الله تعالى فلا يجب فيه صوما لنذر **مسئلة** اذا نذر المريض صوم شهر ومات قبل
 الصحة لا شى عليه **مسئلة** من نذر صوم من اليوم او يوم كذا من شهر او سنة لزمه ما تكلم
 فى الشهر والسنة **مسئلة** ولو نذر صوم يوماً الاثنين والخميس فصام ذلك مرة كفاه الا ان
 ينوى الا بد **مسئلة** النذر اذا جرى على لسانه بغير قصد لزمه الوفاء لانه الشاء قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن جد وقد مر **مسئلة** من قال الله على صوم
 هذه السنة قيل لزمه ان يصوم اثني عشر شهراً من وقت النذر - وفى فتاوى قاضى خان
 والخلصة ان السنة مبداءها المحرم واخرها ذوالحجة فاذا اشار الى السنة التى هو فيها لزمه

صوم ما بقي من السنة الى اخذ ذى الحجة ويلغو في حتى ما مضى كما يلغو قوله الله على ان اصوم
 امس - وكذا من قال الله على صوم هذا الشهر لزمه صوم ما بقي من الشهر الذي هو فيه ^{مسئلة}
 من قال الله على صوم امس اليوم واليوم امس لزمه صوم اليوم ولا يلزمه قضاء امس ^{مسئلة}
 من نذر صوم السنة يجب عليه ان يفتل الايام المنهية - وكذا المرة تفتل ليام حيطها و
 تقضى - وقال ذفر لا قضاء عليه وعليها - فان صامها ثم وسقط عنه القضاء ^{مسئلة} من
 قالت الله على ان اصوم ايام حى حتى لا يصح النذر ولا يجب عليها القضاء لانها اضافت الى وقت
 خير صالح للصوم كمن قال على ان اصوم ليلة كذا

وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) قال البغوى قال ابن عباس والزبير وجها
 وقناة سمي عتيق لان الله تعالى اهتم من ايدي الجبابرة الى تشريه فلم يظهر عليه
 جارقط - اخرج الترمذى وحسنه عن ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انما سمي البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار لكن يرد هذا القول حديث ابى هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الكعبة ذوالسويقتين من الحبشة - متفق عليه
 وحديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كاذبه اسود افعج قلعهما حجرا احجرا - ^{مسئلة}
 البجاري وحديث عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركوا الحبشة
 ما تركوا كفانه لا يستفزع كذا الكعبة الا ذوالسويقتين من الحبشة رواه ابوداود والحاكم وصححه -
 فان هذه الاحاديث تدل على تسلط جبار عليه في المستقبل - وذلك ينافى كونه حقيقيا بهذا
 المعنى - وقيل سمي حقيقا لان الله اهتم من الغرق فاندفع ايام الطوفان - وقال ابن زيد
 والحسن سمي حقيقا لانه قد لا يروى هو اول بيت وضع للناس يقال ديند عتيق اى قديم
 وقيل العتيق بمعنى الكريم يقال عناق الخيل لكرامها - وعتق الرقيق خروجه من ذل العبودية
 الى كرم الحرية - والمختار عندي قول سفيان بن عيينة انه سمي عتيقا لانه خير مملوك
 لبشر ولم يملك قط بل لم يملك ما حوله من الحرم سواء من العاكف فيه والباد -

اعلم ان الطواف بالبيت عبادة معقولة مقصودة كالصلوة - منها ما هو فريضة
 ركن للحج والعمرة ومنها ما هو واجب كطواف القدوم والصدرة على ما نذكر فيه من الاستدلال

له وكذا فيهما من الايام المنهية اذا نظر الى ١٢ المنقولة بوى ٣٥ الاولى فان ما الفا. الفقيه الهموى -

وما سوى ذلك تطوع غير وقت بوقت - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد منان
من ولي منك في أمور الناس شيئاً فلا يمنعن أحدًا طاف بالبيت وصلى آية ساعة شاء من ليل
أو نهار وراه الشافعي واحمد واصحاب السنن وابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والمحاكم من حديث
ابي الزبير عن عبد الله بن باباه عن جبير بن مطعم وصححه الترمذي ورواه الدارقطني من وجهين
آخرين من نافع بن جبير عن ابيه ومن طريقين آخرين عن جابر وهو معلول ورواه الدارقطني ايضا من
ابن عباس ورواه ابو نعيم في تاريخ اصبهان والخطيب في التلخيص من طريق ماهر بن عبيدة عن
ابي الزبير عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه وهو معلول ورواه ابن عدي من طريق سعيد
بن راشد عن عطل عن ابي هريرة (مسئلة) وطواف التطوع يكون واجبا بالنداء كالصلوة
المرااد بهذه الآية طواف الزيارة في الحج اجماعاً وهو ركن من اركان الحج اجماعاً - وليس شيء من
الاطواف ركناً من الحج سوى طواف الزيارة مسئلة واما طواف القدوم فهو سنة عند ابي حنيفة
والشافعي واحمد - وعند مالك واجيب وبه قال ابو الثور من الشافعية يجب الدم بتركه ولا
يفوت بفوات الحج اجماعاً - عن عروة بن الزبير قال قد حج النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرني عائشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم اول شيء بدأ به حين قدم مكة انه توضأ ثم طاف بالبيت ثم
لم يكن عمرة ثم حج ابوكي فكان اول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم عمر ثم عثمان
مثل ذلك - متفق عليه وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طاف في الحج والعمرة
اول ما يقدم اسعى ثلاثة اطواف ومشى اربعة ثم سجد مسجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة
متفق عليه - احتج مالك بحديث عروة بن الزبير على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مغزاً
بالحج لقوله ثم لم يكن عمرة وعلى وجوب طواف القدوم - بالحدِيثين المذكورين لانه صلى الله
عليه وسلم اول ما قدم طواف طواف القدوم - وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخذت
عني مناسككم فصارت واجباً - وبيان السعي بين الصفا والمروة جائز بعد طواف القدوم اجماعاً مع ان السعي بين
الصفا والمروة واجب اجماعاً - وتقدم الطواف على السعي شرط الجواز السعي اجماعاً والواجب لا يتبع التطوع
لهذا لا يجوز للمكي ان يسعي بين الصفا والمروة الا بعد طواف الزيارة لانه صلى الله عليه وسلم لم يزل
فان قلت قد دل كثير من الاحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قارئاً للحديث

انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى بالحج والعمرة يقول لبك عمرة حجاجا متفق عليه
 وحدثنا عثمان بن حصين انه صلى الله عليه وسلم جمع بين حجة وعمرته - وحدث ابن عمر
 قال قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدى
 الحديث - متفق عليه وبهذا الحديث ونحوه قال احمد بن حنبل انه صلى الله عليه وسلم كان
 متنفذا - قلنا للراد بالقطع في هذا الحديث هو القران - فان القطع بالعمرة الى الحج يشق لانه من اتى
 بهما جميعا في عام واحد في شهر الحج سواء اتى بهما باحرام واحد او باحرامين كما يريد بقوله
 تعالى فَمَنْ مَتَّعَ بِالْعِمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَلَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ - واطلاق التمتع على ما يقابل
 القران اصطلاح جديد للفقهاء - وما ذكرنا من الحديثين وغيرهما طريفة في انه صلى الله
 عليه وسلم اهل بهما جميعا -

ثم اختلف الناس انه صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة هل طاف طوافا واحدا ام
 طاف طوافين احدهما للقدوم وثانيها للعمرة - فالجمهور على انه صلى الله عليه وسلم انما طاف
 حين قدومه طوافا واحدا وقال ابو حنيفة طاف طوافين احدهما للقدوم وبإزالة الجمار في
 صحبه عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة وطاف وسعى بين الصفا
 والمروة ولم يقرب الكعبة بطوافه بها حتى رجع من عرفة وحدثنا ابن عمر انه اراد الحج عام
 نزل الحجاج بابن الزبير فقبل ان الناس كانوا بينهم وانما تخاف ان يصدون - فقال لقد كان كرمي
 رسول الله أسوة حسنة اذن اصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشهدكم
 اني قد اوجبت عمرة - ثم خرج حتى اذا كان بظاهر البيداء فقال ما شأن الحج والعمرة الا واحدا
 اشهدكم اني اوجبت حجاج عمرة واهدى هدى استراة بقديين - فلم ينجر ولم يجعل من شىء
 محرم سنة ولم يجعل ولم يقصر حتى كان يوم النحر فحج وحلق وراى انه قد قضى الحج والعمرة بطواف الاول
 قال ابن عمر كذا لك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه وفي رواية قال الراوى في آخر
 الحديث كان يقول ابن عمر من جمع بين الحج والعمرة كفاه طواف واحد لم يجعل حتى يجعل منها
 جميعا - وفي رواية لم يسلم حتى اذا جاء البيت فطاف سبعا وسعى بين الصفا والمروة سبعا لم يزيد
 عليه وراى انه مجزى عنه -

واجتمعت الحنفية بمحدث طي انه جمع بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى لهما سبعين
 وقال هكذا ارايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل - رواه الدارقطني والنسائي بطريق و
 رواه محمد بن كتاب الآثار عن ابي حنيفة بسنده عن طي موقوفاً انه قال اذا اهلكت بالحج والعمرة
 قطعت لهما طوافين واسبع لهما سبعين بين الصفا والمروة - وروى الطحاوي بسنده عن طي و
 ابن مسعود قال القارن يطوف طوافين ويسعى سبعين قال الحافظ ما روى عن طي وابن مسعود
 طريقه ضعيف فهو ما لكن روى الطحاوي وزيه موقوفاً عن طي وابن مسعود باسناد لا بأس
 بها اذا اجتمعت - قلت هذا الحديث لو ثبت لا يدل على انه صلى الله عليه وسلم طاف حين قد
 لبكة قبل رواحه الى طوافين طوافاً للعمرة وطوافاً للقدر ومربى معنى هذا الحديث انه صلى
 عليه وسلم طاف لعمرة وسعى لهما وذلك قبل رواحه الى منى وطاف للحج يوم النحر وسعى لهما
 وكذا معنى حديث عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف طوافين وسعى سبعين
 رواه الدارقطني ولم يرو عنه صلى الله عليه وسلم في شيء من الاحاديث الصحيحة ولا الضعيفة
 انه طاف للقدر ومربى طواف حرمته الاما في مسند ابي حنيفة عن الضبي بن معبد قال اقبلنا
 من الجزيرة حاجاً قارناً فهدت بسليمان بن ربيعة وزيد بن صوحان فسمعنا ان قول لبيك بحجة
 وعمرة معا فقال احدهما هذا لاضل من بعينه وقال الاخر هذان اصل من كذا وكذا - لمضيت
 حتى قضيت نسكى ومرت با مبرالمؤمنين ثم فساقه الى ان قال فيه - قال يعني عمر له
 فصنعت ما اذا قال مضيت فطفت طوافاً لمراتي وسعيت لمراتي ثم عدت فصنعت مثل
 ذلك للحبي ثم بقيت حراماً ما اقمتنا اصنع كما يصنع الحاج حتى قضيت اخر نسكى - قال هذ
 لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم - ومسند الامام ابي حنيفة بين جامعه وبين الامام
 رجال لا يعرف حالهم فاحاديث المسند لا يصلح ان يعارض ما في صحيح البخاري من حديث
 ابن عباس انه لم يقرب بطوافها حتى رجع من عرفه والله اعلم ولما ثبت ان النبي صلى الله
 عليه وسلم كان قارناً ولم يطف حين تدومه سوى طواف العمرة - ظهر ان طواف القدر
 ليس ركناً من اركان الحج ولا واجبا مستقلاً برأسه بل هو سنة مثل ركعتي تحية المسجد
 يتأدى في ضمن واجب او سنة آخر - الا ترى انه من اتى المسجد وصلى فريضة او سنة ركناً

حين دخول المسجد اجزاة عن تحية المسجد فالنهي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة وطاف
للعمرة اجزاة عن طواف القدوم -

مسئلة واما طواف الصدر فهو ايضا ليس بركن اجزاء بل هو واجب عند ابي حنيفة
واحمد وهو رواية عن الشافعي لكن عند ابي حنيفة رحمه الله هو من واجبات الحج - فمن طاف طواف
لواحق له التمام بمكة ثم خرج بعد زمان لا يجب عليه الا عادة - وقال محمد هو واجب برأيه على
من يريد ان يخرج من مكة مسافرا في الصلاة المذكورة يجب عليه اطعمة الطواف عند منتهى
مالك وهو احد قول الشافعي ويسقط بعد الحيض والاضحار اجازة - لنا حديث ابن عباس
قال كان الناس ينفرون في كل وجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفرا حتى يكون اخر
عمره بالبيت رواه احمد ورواه الدارقطني بلفظ كان الناس ينفرون من منى الى وجوههم
فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون اخر عمرهم بالبيت وخصص للمجانين
ودواه مسلم بلفظ لا ينفرا حتى يكون اخر عمرهم بالبيت وفي التنفق عليه بلفظ امر الناس ان يكون
اخر عمرهم بالبيت الا انه خفف عن المجانين وحديث ابن عمر قال من حج البيت فليكن اخر عمره
بالبيت الطواف الا الحيض يرضى له من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي
وقال هذا الحديث حسن صحيح وحديث عبد الله بن ابي بن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من حج هذا البيت او اعمره فليكن اخر عمره بالبيت - رواه الترمذي اخبر ابو حنيفة
بهذا الحديث انه من واجبات الحج لقوله صلى الله عليه وسلم من حج البيت الحج حيث جعل اللوط
من واجبات الحج - قلت فعله هذا يلزم ان يكون من واجبات العمرة ايضا ولم يقل به احد
ولا محمد هو قوله صلى الله عليه وسلم لا ينفرا حتى يكون اخر عمره بالبيت ولا يلزم
على اصل ابي حنيفة حمل المطلق على المقيد لكون التقييد داخلا على السبب كما في قوله
صلى الله عليه وسلم ادوا عن كل حرو وعبد وقوله عليه السلام ادوا عن كل حرو وعبد
من المسلمين - بل يقال النحر مطلقا سبب للطواف والنحر عن الحج ايضا سبب ولا
مناقاة بينهما والله اعلم

فصل ولطواف بالبيت ثم اظفار اركان وواجبات وستن واداب اما الثلث

فمنها النية فانها شرط لكل عبادة مقصودة بالنصوص والاجماع لكن يكفي لطواف
الزيارة نية مطلق الطواف ولا يشترط تعيين نية الفرض - فان قبل طواف الزيارة ركن
من اركان الحج كالوقوف بعرفة وليست النية شرطاً للوقوف حتى من وقف بعرفة ناشئاً
او مغمى عليه او وقف على جبال ولم يعرف اى منها العرفة يحج به - قال عمر بن مكرم
جئت يا رسول الله من جبل طى اكلت مطيقتى واتعبت نفسى والله ما تركت من جبل
الا وقفت عليه فهل لى من حج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادركه معنلة
الصلوة يعنى صلوة الصبح يجمع واتى عن فات قبل ذلك ليلاً او نهائياً فقد تم حجه وقضى
تفقه - رواه ابوداود وغيره فما وجه الفرق بين الطواف والوقوف - ثم ان كانت شرطاً
فما وجه قولكم يكفيه نية مطلق الطواف ولا يشترط نية تعيين الفرض مع ان تعيين النية
شرط لكل فريضة وهما طرف لها وليس بمعيار كالصلوة - قلنا تحقق المقام ان النية
بجميع المناسك قد اقترن بالاحرام في ضمن نية الحج - فما لم يعترض نية اخرى منافية
لنية النسك يعتبر ذلك النية السابقة موجدة عند كل ركن ولا يشترط تجديدها
كما في افعال الصلوة - الا انه ما كان من المناسك عبادة مستقلة كالطواف وركعة
الطواف ويشترط تجديدها مطلق النية عند شروعه لان الصلوة والطواف لكل منهما
جنتان عبادة في نفسه وجزء عبادة - فمن حيث انه عبادة في نفسه لا بد فيه من
اقتران النية باول جزء من اجزائه - ومن حيث انه جزء عبادة يكفيه النية السابقة
المقتترنة للاحرام - فعملنا بالشبهين وقلنا لا بد فيه مطلق النية عند الشروع لانه
عبادة ولا يشترط تعيين النية لانه جزء من عبادة - وما ليس بعبادة الا من حيث كونه
جزءاً للحج كالوقوف بعرفة والسعى بين الصفا والمروة فقلنا انه لا يشترط اقتران النية
به بل يكفي اقتران النية بالاحرام

مسئلة من طاف حاملاً غيره فان كان الحامل حلالاً والمحمول محرماً ونوى
طواف المحمول ونوى المحمول طوافه او كان على العكس ونوى الحامل طواف نفسه
اجزاء اجمالاً - وان كان محرماً فان قصد للمحمول فقط فله وان طاف لنفسه فله نفسه

وان طاف لهما فلما مل فقط عند الشافعي وعند ابى حنيفة ان طاف لنفسه اولها ونوى للمحل
طواف نفسيتارى طواضا للوجود النية منها ولا منافاة بينهما
مسئلة ومنها الطهارة عن الحدث الاكبر والا صغر - ومنها طهارة البدن والثوب والمكان
عن الاحداث - ومنها ستر العورة عند الجمهور لما مر من حديث عائشة قالت اول شئ بدأ
به حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم انه توضا ثم طاف مع قوله صلى الله عليه وسلم
خذوا عني مناسككم وفي الصحيحين عن عائشة قالت قدمت مكة وانا حائض - ان قوله
صلى الله عليه وسلم افضل كما يفعل للحاج خيران لا تطوفى بالبيت حتى تطهري وفي رواية
لمسلم حتى تغتسل وعن عائشة قالت حاضت صغية ليلة الفجر وفيه قال النبي صلى الله عليه
وسلم اطافت يوم النحر قبل فم قال فافترى - متفق عليه وفي الصحيحين عن ابى هريرة ان
ابا بكر الصديق بعث في الحج التي امره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع
يوم النحر في رهنط يؤذن في الناس ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عن يان - و
لقوله تعالى طهروا بيوتى للطائفين الآية فانه امر بتطهير المكان عبادة وبتطهير
الثوب والبدن دلالة بالطريق الاولى وكذا بالتطهير عن الاحداث بالطريق الاولى اذا اختار
احد من الاحداث شرعا حيث يجوز الصلوة مع النجاسة عند الضرورة بخلاف الحدث
قال ابن عباس قال الله تعالى لنبيد كطهر بئى للطائفين والعاكفين والركع السجود
فالطواف قبل الصلوة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بمنزلة الصلوة
الا ان الله قد احل فيه النطق من نطق فلا ينطق الا بخير - رواه الحاكم في المستدرک وصححه
والطبراني والبيهقي وروى ابو نعيم في الحلية المدفوع فقط وروى الترمذى والحاكم والدارقطنى
وابن خزيمة وابن حبان والبيهقي وصححه ابن السكن قوله صلى الله عليه وسلم الطواف
بالبيت صلاة الا ان الله اباح فيه الكلام - وعند ابى حنيفة رحمه الله الطهارة عن
الاخبار سنة وستر العورة والطهارة عن الاحداث واجب باثر بركة ويجب بذتان طواف الغرض جنب الورد
وعدم مطلقا ان طواف الغرض محمدا وغيره جنباً او عابثاً. ومدة تنبض صاع من بر على مسكبان طواف غير الغرض
محمداً. وليس شئ من ذلك شرطاً عندنا لان ثابت بالكتاب مطلق الطواف بالزيادة على الكتاب في حكم الغرض عندنا ولا يوجب

لعمركم بالكلية بالحديث الاحاديث فقال بالوجوب عملاً بالاحاديث ولم يقل بالامتنان طرقت لا يلزم لسفر الكعبة
مسئلة ومن شرائط الطواف الزيارة الوقت لا يتأدى قبله ويقضى بعده اجماعاً فان
أخوعن الوقت بتقصيره يجب عليه الدم عند ابي حنيفة رحمه الله خلافاً للجمهور. وان
أخوعن بذكر الاضمار والكيبض ونحوها لا يجب الدم. ووقته من طلوع الفجر يوم الفجر عند
ابي حنيفة رحمه الله وعند الاثمة الثلاثة بعد نصف الليل من ليلة الفجر للحديث ما
قالت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الفجر فمضت الحجرة قبل الفجر ثم مضت
فافاضت. رواه الدارقطني والحديث ضعيف لان في سنده ضحالك بن عثمان لبيد
القطان ومعارض مجدي بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم روضة
اهله وقال لا رموا الحجرة حتى تطلع الشمس. رواه الترمذي وقال هذا الحديث صحيح
واخرجه ابوداود والنسائي والطحاوي وابن حبان من طريق الحسن الغربي وهو حديث
حسن واخرجه الترمذي والطحاوي وله طريق اخر عند ابي داود والنسائي والطحاوي
ابن حبان يقوى بعضها بعضاً وايضا الافاضة معطوفة في حديث عائشة رضي الله
بكلمة ثم والقاء فلا يدل تقدم الافاضة على طلوع الفجر. واخر وقته عند ابي حنيفة
الى مغروب الشمس من ثاني اليام التشرقي وقيل وقته يوم النحر خاصة. وقد ذكرنا في سورة
البراءة في تفسير قوله تعالى **وَإِذْ نَادَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَىٰ النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ**
ان عند الجمهور هو يوم الفجر رواه ابوداود والحاكم ومحمد بن حنبل بن عمر فوفا وهو
المروي عن علي عليه السلام. وروى بن جرير عن مجاهد يوم الحج الاكبر ايام مني كلها
وكان الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام مني كلها مثل يوم صقين ويوم الجمل ويوم بعث
يراد به الحين من الزمان.

مسئلة ومن شرائط الطواف الترتيب عند مالك والشافعي واحمد وبه قال محمد
وهو ان يبتدى الطواف من الحجر الاسود فيقوم مستقبلاً بحيث يكون جميع الحجر عن يمينه
فيطوف جاعلاً للبيت عن يساره فلو طاف جاعلاً للبيت عن يمينه لا يجوز ولو بدأ بغير
الحجر لم يحسب فاذا انتهى اليها ابتداء منه. وقال ابو حنيفة الترتيب ليس بشرط

فعند أكثر الحنفية سفتيكه تركه والصحيح انه واجب عند ابي حنيفة رضي الله
 يلزم تركه ولو لمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وقوله خذوا عني
 مناسككم ولو قبل بالاشترط لئلا يلزم الزيادة على الكتاب -

مسئلة ويشترط ان يطوف في المسجد لاجل المسجد لجماعاً للنقل
 المستفيض المتواتر كذلك قالوا من طاف حول المسجد لا يقال له ان طاف
 بالبيت بل يقال انه طاف بالمسجد فكان هذا القصر قصراً لالة العرف

فصل وكن الطواف سبعة اشواط فان قيل الامر لا يقتضى التكرار قلنا
 كما لا يقتضى التكرار لا ينفيه وقد نقل اليينا بالنقل مستفيض عد الطواف كعد الركعات
 مسئلة من طاف اربعة اشواط وترك ثلاثة اجزاه عند ابي حنيفة ويلزمه الله
 في طواف الزيارة والصدقة في غيره لان للاكثر حكم الكل ويجبر النقصان بالدم
 والصدقة ولا يجزبه عند غيره كما لا يجزى من ترك ركعة من الظهر فان عدد
 الاشواط كعدد الركعات والله اعلم -

مسئلة العظيم قطعة من البيت يجب الطواف وراءه لحديث عائشة
 قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدة آمن البيت هو قال نعم قلت
 فما لهم لم يدخلوه في البيت قال ان قومك قصرت لهم النفقة قلت فما شأن باب
 مرتفعاً قال فعل ذلك قومك يدخلها من شاء وأؤمنهم من شاء ولو ان قومك
 حديث عهدهم بالجاهلية فإخاف ان ينكر قلوبهم ان ادخل الجدة في البيت و
 ان الصق باب بالارض متفق عليه وروى الترمذى واثبتى عنها قالت كنت احب
 ان اصلى في البيت فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فادخلني الحجر
 وقال صلى فيهما هو قطعة من البيت الحديث - وروى ابو داود نحوه واختار
 المحققون ان بعض الحطيم من البيت وهو ستة ادرع وثمى لما روى مسلم
 عن عائشة قول صلى الله عليه وسلم لولا قومك حديث عهد بالشرك لهدمت
 الكعبة والزقها بالارض وجعلت لها بابين باباً شرقياً وباباً غربياً ورددت

فيها سنة اذرع من الحجر وفي رواية لمسلم على لاربيك ما تركوا ما فارها قريبا من
سبعة اذرع. وروى البخاري بسنده عن جرير بن حازم قال قال يزيد بن رومان
شهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وادخل فيه الحجر وقد رايت اساس ابراهيم
حجارة كاسنة الابل فاشارة الى مكان. قال جرير فخرت من الحجر ستة اذرع
او نحوها. وروى عن مجاهد ان ابن الزبير لاد في ستة اذرع مما يلي الحجر. و
في رواية سنة اذرع وشبر.

مسئلة من طاف داخل الحطيم يحزبه عند ابى حنيفة ويلزمه دم لان كونه
من البيت ثبت بحديث الاحاد فلا يجوز زيادة الزيادة على الكتاب. وقال الجمهور
لا يجوز بلان الزيادة على الكتاب بحزب الاحاد عند هو جاز. قلت ليس هذا زيادة على
الكتاب لان الله تعالى امر بالطواف بالبيت العتيق واللام للعهد. والمراد
البيت الذي بناه ابراهيم كما يقتضيه سياق الآية من قوله تعالى واذكوا ان ابراهيم
مكان البيت. واذ اثبت بدليل ظني ان الحطيم قطعة من البيت فمن طاف داخل
الحطيم وقع الشك في كونه محزبا وقد وجب عليه طواف البيت قطعاً فلا يجوز من
العهد بالشك. او يقال البيت الذي بناه ابراهيم محل في حق المقدار التي ثبت بهياناً
مسئلة جاز الطواف للزيارة راكباً بعد اجماعاً. واما الجهر عذر المشي في
الطواف ولجب عند ابى حنيفة فمن طاف راكباً بلا عذر يجب عليه ان يعيد
مادام بمكة فان لم يعديجب عليه الدم. وقال الجمهور المشي سنة وليس يوجب
لحديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت وهو على
بعيره كلما اتى الركن اشار اليه بشيء في يده وكبر منتفق عليه وحديث جابر طاف النبي
صلى الله عليه وسلم بالبيت وبالصفاء المروة ليراه الناس وليشرف وليستلوه
رواه مسلم وفي حديث عائشة طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
سواً لكعبة على بعيره يستلم الركن كراهة ان يضرب عنه الناس قالت الحنفية
كان ذلك لاجل الموض لما روى الوداع عن ابن عباس ان صلى الله عليه وسلم

قدم مكة وهو يشك فطاف على دابته كلما اتى الركن استنام الركن بحجته فندأ فرغ من
 طوافه اناخر فصلى ركعتين - واجيب بان مجرد الاحتمال لا يكفي وما رواه ابو داود
 ضعيف لانه من رواه يزيد بن ابي زياد وهو ليس بالقوى لا يحجة بحديثه وقد انكره
 الشافعى وقال لا اعلم اشنكى في هذه الحجة قلت ولو كان قدم النبي صلى الله
 عليه وسلم بمكة مشنكياً لكان شكواه مانعاً من المشى في طوافه لقدوماً بضاً وقد
 هو عنده صلى الله عليه وسلم من حديث جابر وغيره ان صلى الله عليه وسلم طاف
 طواف القدم فرمل ثلاثاً ومشى اربعاً - وصح عنده صلى الله عليه وسلم ان سعى
 بين الصفا والمروة وكان يدور ازاراً من شدة السعى - فثبت ان صلى الله عليه وسلم
 انما طاف للزيارة كما لبيان الجواز وتعليم الناس مناسكهم واما طواف النافذة
 فيجوز عند الجمهور بلا كراهة ولعل مكرهه على اصل ابن حنيفة - لنا ان صلى الله عليه وسلم
 لما فتح مكة وطاف عند قدمه طاف على رحلته كما ذكرنا رواية البخارى في سورة الفتح -
مسئلة والمواالات ليس بشرط في الطواف لجماعاً بل هو سنة - روى سعيد
 بن منصور عن ابن عمر ان طاف بالبيت فاقيمت الصلوة فصلى مع القوم ثم قام
 فبنى على ما مضى من طوافه - وكذا روى عبد الرزاق عن عبد الرحمن بن ابي بكر وروى
 سعيد بن منصور عن عطاء ان كان يقول في الرجل يطوف بعض طوافه ثم يجسر الجنازة
 فيخرج فيصلى عليها ثم يرجع فيقضى ما بقى من طوافه - وقال نافع طول القيام الطواف
 بدعة وروى عن الحسن ان قال من اقيمت عليه الصلوة وهو في الطواف فقطع ان يستألف
مسئلة ويكره قطع طواف فريضة وان اقيمت الصلوة المكتوبة - الا
 ترى ان حديث امرسلة انها طافت للصد والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى الصلوة
مسئلة يقطع الطواف النافذة لو اقيمت للفريضة او خاف فوت صلوة الجنازة
 او نحوها لالعبادة نافذة والاولى ان يقطع على الوتر لما ذكرنا من اثر عبد الرحمن بن ابي بكر
مسئلة يجب بعد كل اسبوع ركعتان عند ابن حنيفة وهو رواية عن
 مالك واحد قولى شافعى فيلزم تركه - وقد ذكرنا المسئلة وما يتعلق بها

في تفسير قوله تعالى **وَاجْتَدُوا مِنْ مَقَامِ اِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** في سورة البقرة -

فصل واداب الطواف ان اذا راى البيت كبر وهلل ودعا روى الطبرانى

ان الدعاء مستجاب عند رؤية الكعبة - ثم استقبل الحجر وكبر وهلل وقبله شفقتا ^{عظ} ان قد روي مؤيد روى البخارى عن ابن عمر ان **صلى الله عليه وسلم** كان يستلمه ويقبله وروى الشافعى مرفوعاً وضع شفتيه عليه طويلاً وعند ابن ماجه وضع عليه شفتيه يلكي طويلاً وعند الحاكم قبله ^{عظ} وسجد عليه وان لم يقدر عيس شيئاً وقبله لها مرة **انصلى الله عليه** وسلط اذ على بعيره يستلم الركن بحجته وان عجز استقبله عن سعيد بن المسيب عن عمر ان **صلى الله عليه وسلم** قال له انك رجل قوى لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف ان وجدت خنوة فاستلمه والا فاستقبله وكبر وهلل - رواه احمد -

مسئلة فاذا اتى الركن اليماني استلم عند الحجر وروى عند ابن حنيفة استلام

الركن اليماني مستحب ليس بسنة وفي الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار يستلمها يعني الحجر الاسود والركن اليماني - وروى الدارقطني مرفوعاً كان يقبل الركن اليماني ويضع عليه خده - وروى ابن ماجه عن ابي هريرة مرفوعاً **وكل يعنى بالركن اليماني سبعون مثقالاً** من قال اللهم انى استملك العفو القاتل في الدنيا والاخرة ربنا انتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ^{الاول}

مسئلة ويرمل في الثلاثة الاول من اشواط طواف القدم مضطرباً وهو

سنة من الحجر الى الحجر **صلى الله عليه وسلم** ان رمل من الحجر الى الحجر ثلاثاً ومشي ربعاً وكلما مر بالحجر والركن فعل كما فعل اول مرة ونتم الطواف باستلام الحجر كذا صح عنه **صلى الله عليه وسلم** ان يمشى شقاً عند المقام و **يقرا قل يا ايها الكفرون** والاخلاص ثم يرجع فيستلم الحجر ويكبر ويهلل - روى

له عن ابن عباس قال رايت عمر بن الخطاب قبل الحجر وسجد عليه ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا - **منه** والاضطراب ان يدخل جانب رداء اليمين تحت البطح الايمن ويلقي على كتفه اليسرى فتكون كتفه اليمنى مكشوفة - الفقير الدهلوى

مسلم في حديث جابر ان صلى الله عليه وسلم جعل لقامرينه وبين البيت وصله
 ركعتين قرأها قل يا أيها الكافرون وقل هو الله احد ثم رجع الى الركن الاسود فاستلم
 ذلك خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ اخبره محذوف او فاعل لفعل محذوف او
 منصوب بفعل محذوف بمعنى الامر ذلك او ذلك ثابت واجب لامتنال ووجوب
 ذلك او عرفت ذلك او لحفظ ذلك. وذلك اشارة الى ما سبق من الاحكام وهو
 وامثال يطلق للفصل بين كلامين و من يعظم حرمات الله يعنى معاصى
 الله ومنها عنده وتكثيرها ان يشق عليه اقتربها. فان المؤمن يرى خطيئته
 صدرت منه كمثل جبل على رأسه يخاف ان يقع عليه. وان المنافق يرى خطيئته
 كمثل ذباب على انفه فعل بيده هكذا افطرت كذا وقع في الحديث. وقال اللبث
 حرمات الله ما لا يحل انتهاكها يعنى او امر الله ونواهيها. وقال لزجبر الحوتماق
 القيامية وحرم التفريطية. وذهب قوم الى ان معنى حرمات الله المناسك. وقال
 ابن زيد الحرمات ههنا البلد الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام فهو يعنى تعظيم الحرمات
 خير له عند ربه ثوابا واجلت لكم الانعام الاما ينلى عليكم تجزيه
 حيث قال حرمتم عليكم الميثنة والدم الاية يعنى فلم تحرمون منها البعير والسباع
 والوصيل والحامى. وهذه جملة معترضة فاجتنبوا الرجس من الاوثان
 اى الرجس الذى هو الاوثان سماه رجسا اى قذرا لان العقول والطباع
 السليمة يتنفر عنها كما يتنفر الهرع عن القاذورات. فهو غاية المبالغة فى النهى
 عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها. وقيل هو بمعنى الرجس وهو العذاب سماه رجسا
 لانه سبب للتعذيب واجتنبوا قول الزور يعنى الكذب مشتق من الزور
 بفتح الزاء بمعنى الاخفاف كما ان الافك من الافك بمعنى الصرف. فان الكذب
 محرف مصروف عن الواقع والمراد ههنا قولهم الملائكة بنات الله والاثان
 شفعاؤنا عند الله وقولهم فى تلبيتهم كيتيك لا شريك لك الا شريكا تملك
 وما ملكه. واللفظ عام لجميع انواع الكذب فى الحكايات والمعاملات

روى احمد وابوداود وابن ماجة والطبرانى وابن المنذر وغيرهم عن نعيم بن قاتك
 الاسدى قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فلما انصرف قام
 قائدا فقال عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله ثلاث مرات - ثم قرأ فاجتنبوا
الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حُتِّفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ . قال قتادة
 كانوا في الشرك يجهون ويمنعون البنات والامهات والاختوات وكانوا يسمون انفسهم
 حنفاء والحليف عند العرب من كان على دين ابراهيم عليه السلام فنزلت هذه الآية
 يعنى اجتنبوا الشرك وقول الزور حتى تكونوا على دين ابراهيم حنفاء لِلَّهِ اِي مُخْلِصِينَ
لِلدِّينِ مِنَ الْحَتْفِ مَحْوُكَةً وهو الاستقامة كذا في القاموس والاستقامة على
 الحق هو الاخلاص للهِ والاعراض عما سواه غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ في العبادة ولا
 في اثبات وجوب الوجود والاكوهية يعنى من اشرك لا يكون حنيفا ولا على اهل
 فان لم يرك من المشركين - قوله تعالى فاجتنبوا الرجس مع ما عطف عليه معلوف
عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَمَنْ يُعْظَمُ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ مَنُفَرِّعِ عَلَيْهِ وهو خير لفظا لكنه
 معنى فان معناه عظموا حرمتهم واجتنبوا الاوثان لان عبادة الاوثان من اعظم
 المحرمات واشدها فعلا. والقول بما كان المشركون يقولونها بذا با اعظمها و
 اشدها قولا وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ غَيْرَ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ يعنى ان عبادة
 الله تعالى كمال ورفعة لا رفعة فوقه - فيوفوق كل شئ كمن هو مستوفى على السماء
 فهو فوق كل شئ في الحسن ولا يعده له غيره في الارتفاع - ثم اذا عبد مع الله غيره
 من المملكات فكأما سقط من السماء الى الحضيض - اذ لامذلة فوق من اذل لفسا
 حتى عبد حكما مثلا بل دونه من الحجارة وامثالها فَتُخَطَفُ قَرَانًا فبفتح القاء
 وشد بيد الطاء من التفتيل للسبالغة والهاقون باسكان الحاء
 وتخفيف الظاء من الجرد الطير استمارة بالكناية اداد بالطير الاهوية المرودية
 فانها تخطفهاى تسلب وتوزع افكاره او تهوى به الرَّيْحُ استعارة مثلا اداد
 بالريح الشيطان فانه يهوى ويطرح به فِي مَكَانٍ مِنَ الضَّلَالَةِ سِحْقٍ (٧١)

بعيد من الحق يعنى من اشرك استولى عليه النفس والشيطان وكلمة اول منع الخلق
 دون الجمع - وقال البيضاوى او للتنوير فان من المشركين من الاخلاص له اصلا
 فكانما انحطف الطير فلو يبق من جسده شئ - ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة كمن
 اوقع الريح في مكان بعيد يمكن ان يأتى من هناك الى مأواه - والظاهر ان من
 التشبيهات المركبة والمعقولة من يشرك بالله فهو كمن سقط من السماء فان
 لا يملك لنفسه حيلة ويهلك لاحماله اما باستلاب الطيران واما بسقوطه
 في مكان سحيق - قال الحسن شبه اعمال الكفار بهذا الحال في انها تذهب و
 تبطل فلا يقدر ان على شئ منها وعن البراء بن عازب في حديث طويل ذكرنا بعضه
 في سورة الاعراف في تفسير قوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء قوله صلى الله
 عليه وسلم في ذكر موت العبد الكافر ان الملائكة يصعدن بروحه حتى ينتهى بها الى
 السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح
 لهم ابواب السماء الاية فيقول الله اكتبوا كتابه في سبعين في الارض السفلى فيطرح
 بصحط حاتم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من
 السماء فتخطفه الطير الاية ذلك تفسيره مثل ما سبق ومن يعظم
 شعائر الله قال ابن عباس شعائر الله البدن والهدى واصلاها من الامتثال
 وهو اعلامها يعرف انها هدى وتعظيمها استسماها - وقد صح ان صلى الله عليه وسلم
 اهدى مائة بدنة - ودوى ابوداود ان عمر بن الخطاب اهدى مائة بدنة طلبت منه
 بثلاث مائة دينار فانها اى تعظيمها من تقوى القلوب (٢٢) اى من افعال دوى
 تقوى القلوب فحذف هذه المضافات - وذكر القلوب لانه منشأ التقوى والفور
 والامرة بها الكرم فيها منافع يعنى لكم في تلك الشعائر البدن والهدى منافع
 يعنى جازاكم الانتفاع بها بركوبها والحمل عليها وشرب لبنها غير مضرها الى اجل مسمى
 اى وقت معلوم يعنى الى ان تخروها كما قال عطاء بن رباح وبه قال مالك و
 الشافعى واحمد واسحاق ان جازكوب الهدى والحمل عليها وشرب لبنها غير

مضرباً. ويؤيد حديث ابى هزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً
يسوق بدنة فقال اربها فقال انها بدنة قال اربها قال انها بدنة قال اربها وملك
فى الثانية او الثالثة متفق عليه وحديث انس نحوه رواه البخارى وحديث ابن عمر
رأى رجلاً يسوق بدنة فقال اربها وما انت عسنتى سنة اهدى من سنة محمد
صلى الله عليه وسلم رواه الطحاوى وقال ابو حنيفة لا يجوز ركوبها ولا الحمل عليها
ولا شرب لبنها الا لضرورة لانه لما جعلها كلها لله تعالى فلا ينبغي ان يصرف
منها شيئاً لمنفعة نفسه وهذا المعنى يقتضى المنع مطلقاً سواء كان بضرورة
اولاً. ويؤيد قوله تعالى وَمَنْ يُعْظَمِ شَعْرًا لِلَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ
ولا شك ان الركوب والحمل ينافى التعظيم والاستئمان لكن لما ثبت بالاحاد
جواز الركوب قلنا بالجواز فى حالة الضرورة حملاً للاحادىث المذكورة على تلك
الحالة كيلا يلزم ترك العمل بالسنة وبدل على اشتراط الضرورة ما روى الطحاوى
بسندين عن حميد الطويل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً
يسوق بدنة وقد جهدها قال اربها قال يا رسول الله انها بدنة قال اربها وفى رواية
قال اربها وان كانت. وروى ايضا عن ابن عمر ان كان يقول فى الرجل اذا ساق
بدنة فاعبى ركبها وما انتم بمستن سنة هى اهدى من سنة محمد صلى الله
عليه وسلم وروى مسلم عن ابى الزبير قال سمعت جابر بن عبد الله يسئل عن
ركوب البدن قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اربها بالمعروف
اذا الجأت اليها حتى تجد ظهراً. والمراد بالمنفعة فى الآية عندنا دفع الضرورة
عند اللجاء وقال مجاهد وقتادة والضحاك معنى الآية لكم فيها منافع الى اجل
مسمى اى الى ان تسميها وتوجهها هدياً فاذا فعل ذلك لو يكن شئ من منافعها
ثم حملها اى موضع حلول اجلها يعنى منحها وقبل معناه وقت منحها وحلول اجلها
ومعها معطوف على منافعها وكلمة ثم يحتمل التراخي فى الوقت فان وقت الانتقال
قبل وقت المنح والتراخي فى الرتبة لان المراد بالمنفعة المنفعة الدنيوية ومنحها

لدى الاولى تسموها وتوجهها الى الفقير الدهلوى

ع
١١

للثواب وهو من المنافع الأخروية يعنى لكوفها منافع دينوية ثم لكوفها محلها يعنى محورها
وهو ما ينتفع به في الآخرة إلى البيت العتيق ١٥ حال من محلها وهو فاعل للظرف
المستقر بواسطة حرف العطف يعنى لكوفها كما نأى إلى البيت العتيق. وجازان
يكون محلها مبتدأ محذوف الخبر والظرف حال منه على طريقة ضربي زيداً قائماً يعنى
محلها كاش منتهياً إلى البيت العتيق. وجازان يكون محلاً لها مبتدأ والظرف خبره و
الجملة معطوفة على جملة سابقة. والمراد بالبيت العتيق الحرم كله اذ هو في حكم البيت
في كون عتيقاً غير ملوك لاحد وهو حرم البيت ويقال في العرف بلغت البلد اذ بلغت
فناءه وجازان يكون التقدير ثم محلاً لها الحرم من اقصى اطرافه إلى البيت العتيق
وهذه الآية حجة على جواز النحر في اى موضع شاء من الحرم وقال مالك لابن جابر
الابننى ولا المعتمر الامروة لان النبى صلى الله عليه وسلم فعل هكذا. قلنا الحرف النبى
صلى الله عليه وسلم في الحج بمنى لا ينفع جواز النحر في غيره اذ اثبت بالكتاب والسنة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منى كلها منحر وكل فاجر مكة طريق ومحر و
كل عرق وكل المزلفة موقف. رواه ابوداؤد وابن ماجه من حديث جابر. وقيل
شعائر الله اعلام دينه ولا تشك ان تعظيمها من افعال اهل التقوى. وعلى هذا التأويل
قوله تعالى لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْاَنْعَامُ اِلَّا مَا يَتْلُو
عَلَيْكُمْ وَلكُمْ فِيهَا اى فى الانعام منافع دينوية تنتفعون بها الى اجل مسمى وهو الموت
ثم محلها منتهية إلى البيت الذى يرفع اليه الاعمال ويكون فيه ثوابها. وقيل شعائر
الله فرائض الحج ومشاهد مكة لكوفها منافع دينوية بالتجارة فى الاسواق الى اجل
مسمى الى وقت المراجعة والخروج من مكة ومنافع اخروية بالاجور والثواب فى قضاء
المناسك الى اجل مسمى اى الى انقضاء ايام الحج ثم محلها اى محل الناس فيها من
احرامهم منتهى إلى البيت العتيق ان يطوفوا فيه طواف الزيارة يوماً واحداً
وَلِكُلِّ اُمَّةٍ اى جماعة مؤمنة سلفت منكم جعلنا منسكاً فترا حاضرة
والتكسب اى بكسر السين ههنا وفى اخر السورة يعنى موضع نسك اى
وخلقت الاربعه

متعبداً بالاقون بفتح السين بمعنى الموضع أو المصد أي الاقة الداء وذهب القراء
 أو قرباناً يتقربون به إلى الله ليذكروا اسم الله دون غيره ويوجهوا لوليتيهم
 لوجهها علل الجعل به تنبيهاً على أن المقصود من جعل المناسك تذكراً للمعبود
 وفيه دليل على كون الذكر شرطاً للذبح على ما ذكره فيهم من بجملة الأنعام
 عند نحرها وذهبها سماها بجملة لأنها لا تكلم وقيدها بالانعام لأن من البهايمة
 ما ليس من الأنعام كالخيل والبغال والحمير ولا يجوز ذبح شيء منها في القرابين إلا
 الأنعام بل الأهلوية منها أجمعاً. وهذه الجملة معترضة لتخريضا عما محمد صلى الله
 عليه وسلم على الناس من سبق فَالْحُكْمُ أَلٌ وَوَلِدٌ يعني سموا على الذبائح اسم
 الله وحده إذ لا دلالة لكم غيره جملة معلقة يعني جعلنا لكلامه متعبداً ليذكروا الله
 وحده لأن أله كلهم واحد وإن كانوا أما شتى قل دون غيره أَسْلِمُوا انقادوا
 واطبعوا يعني اخلصوا التقرب أو الذكر ولا تشوبوه بالانثراك وَكَبِيرِ الْمُحْسِنِينَ
 عطف على قوله وَإِذْ نُن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ إن كان خطاباً لنا صلى الله عليه وسلم
 والأفعلى وَإِذْ كُورَانَا يعني أذكروا وقت نبويتنا وَكَبِيرِ الْمُحْسِنِينَ المحييت الشيء
 الحقيق يعني من خشع وعد نفسه حقيراً يقال اخبت إذا خشع وتواضع كذا القاموس
 ومن فهمنا قال ابن عباس فقيادة معناه المتواضعين وقال لا خفتش الخاشعين
 وقيل الخبت المكان المطهر من الأرض ومن فهمنا قال مجاهد الطمئنين إلى الله
 وقال النخعي المخلصين فإن الاطمئنان هو الاخلاص. وقال الكلبي هم الرقيقة
 قلوبهم. وقال عمرو بن اوس هو الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا
الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ هيبة من لا شراق اشعة حلال
 عليها وعرقان عظمتها والصبرين على ما أصابهم من المصائب وَالْمُقِيمِي
الصَّلَاةِ فِي أوقَانِهَا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ⑤ عطف على صلة اللام الموصولة
 يعني بشر الذين يقومون الصلوة وينفقون مما رزقناهم وَالْبُدْنَ جمع بدنة
 كخشبة خشبة قال الجزري في النهاية البدنة يقع على الجماد الناقة والبقرة وهي

بالابل اشبه وسميت بدنة لعظمها وسميها. وقال في القاموس لبدة محرمة من
الابل والبقر وبالابن أبو حنيفة رحمه الله وقال عطاء والسدى البدن الابل والبقر
واما الغنم لا يسمى بدنة. وقال لشافعي هو من الابل خاصة قال البيضاوي تاسميت
بها الابل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة وقال البغوي سميت بدنة لعظمها ونظامها
يريد الابل العظام والنظام الاجسام يقال بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخمت. واما اذا
استن واسترخى يقال بدن تدينا واحتر القائلون بانها من الابل خاصة بحديث
جابر قال نحونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البقر عن سبعة البدنة
عن سبعة. رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح. قلنا روى مسلم عن جابر بل فقطنا
مكة فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يكن مع هدى فيجعل وامرنا ان
نشترك في الابل والبقر كل سبعة منا في بدنة قوله والبدن مفعول اول منصوب
بفعل مضمير يفسره جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مَفْعُولًا ثانياً مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ اي كائناً من
اعلام دينه التي شرعها الله. حال من المفعول الاول قيل سميت شعائر لانها تشعر
اي يطعن بحديبة في سنامها ليعلم انها هدى لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ منافع دينية و
دنيوية فاذا ذُكِرُوا انتم الله عليهم هادي الحاكم في المستدرك عن بن عباس مقولاً
انه قال ان كانت بدنة فليقيمها ثلثين لثقل الله اكبر الله اكبر الله اكبر اللهم منك ذلك
ثوليسوا الله ثوليسوا. وروى ابوداود ابن ماجه والحاكم في المستدرك عن جابر مرفوعاً
انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ
عَلَىٰ مِلَّةِ اِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ اِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ
وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَاشْرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ اُمِرْتُ وَاَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
اللهوم منك ولك بسم الله والله اكبر صَوَّأْتُ اي مصفوفة قال في القاموس
فَوَاعِلٌ بمعنى مفاعل اي قياماً على ثلاثة قوائم قد صفت رجلها واحدى يديها و

له قوله على ملة ابراهيم ثابت في الحديث الصحيح ولكن ليس من القرآن الحكيم وقوله
الاني وانا من المسلمين صحيح ثابت في دعاء صلى الله عليه وسلم ولكن في القرآن الهجبة
انا اول المسلمين - وهذا التنبيه لدفع الالتباس فتنبه - الفقير الدهلوي

يدها اليسرى معقولة فينحرها كذلك - روى البخاري عن ابن عمر انه اتى على رجل
 قد ناخر بدنة ينحرها فقال ابغتها قياماً مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم - و
 اخرج عبد بن حميد وابن ابى الدنيا فى الاضاحى وابن المنذر وابن ابى حاتم والمحاكم
 صححة والبيهقى فى سننه عن ابى ظبيان قال سالت ابن عباس عن قوله فاذكروا
 اسم الله عليها صواف قال اذا اردت ان تنحر الهدنة فاقمها على ثلاث قوائم معقولة
 ثم قل بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك - وعلق البخارى قول ابن عباس صواف
 اى قياماً وذكره سفيان بن عيينة فى تفسيره عن عبيد الله بن يزيد وخرج سعيد بن
 منصور وقال مجاهد الصواف اذا عقلت رجله اليسرى وقامت على ثلاث قوائم
 وقرأ ابن مسعود صوافن وهو ان يعقل من هاید وينحر على ثلاث قوائم - وقرأ ابى و
 الحسن ومجاهد صوافى بالياء اى خوالص لوجه الله - فاذا واجبت اى سقطت
 على الارض جنوباً اى مانت فكلوا منها امرابحة وقد مر مسألة جواز
 الاكل من الهدايا فيما سبق - الجملة الشرطية معطوفة على فاذكروا اى فاذكروا
 اسم الله عليها فكلوا منها اذا واجبت جنوباً واطعموا القانع والمعتر قال
 عكرمة وابراهيم وقادة القانع الجالس فى بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يستل
 والمعتر الذى يستل - وروى العوفى عن ابن عباس لقانع الذى لا يتعرض ولا
 يستل والمعتر الذى يريك نفسه ويتعرض ولا يستل - فعلى هذين التأويلين
 يكون القانع من القناعة يقال قنع قناعاً اذا رضى بما قسم له - وقال سعيد بن
 جبير والحسن والكلبى القانع الذى يستل والمعتر الذى يتعرض ولا يستل
 ويكون القانع من قنع يقنع قنوعاً اذا سأل - وقرأ الحسن والمعترى وهو مثل
 المعترى يقال عرّه واعترّه وعرّاه واعتراه اذا اتاه يطلب معرفة اما سؤالا
 واما تعرضاً - وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذى ليس بمسكين ولا
 يكون له ذبيحة يجئ الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم كذلك اى تسخييراً
 مثل تسخير وصفناه من نحرها قياماً تسخيراً لكم مع عظمها وقوتها منقادة

وتحبونها صفة قوائمها ثم تطعنون في لباؤها لعنكم تشكرون ﴿٣٧﴾ انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص.

الخروج ابن ابي حاتم وابن جرير وابن المنذر عن ابن جرير قال كان اهل الجاهلية ينضمون البيت بلحوم الابل ودمائها فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فحق الحق ان نضج فانزل الله تعالى لن ينال الله الاية - والخروج ابن المنذر وابن مردود عن ابن عباس قال كان المشركون اذا ذبحوا استقبلوا الكعبة بالدماء فينتضحون بها نحو الكعبة - فاراد المسلمون ان يفعلوا ذلك فانزل الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها قال مقاتل اى لن يرفع الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله قرا يعقوب لن تنال وتناله بالتاء المثناة من فوق فيها والباقون بالياء المثناة من تحت اى ولكن يرفع الله التقوى منكم يعنى الاعمال الصالحة المترتبة على التقوى والاخلاص المراد بها وجه الله كذلك سخرها لكم كره تذكيرا للنعمة وتعليله بقوله لتكبروا والله لتعرفوا عظمتها باقتداره على ما لا يقدر غيره فتوحده بالكبرياء شكرا على ما هداكم ارشدكم الى معالم دينه ومناسك حجه والطريق تسخيرها وكيفية التقرب بها - وما مصدرية او موصولة وعلى متعلقة بتكبروا والتضمن معنى الشكر - وقيل المراد التكبير عند الاحلال والذبح على انعام هداكم الله الى تسخيرها وتكبيرها الرحيبين ﴿٣٨﴾ قال ابن عباس يعنى الموحدين عطف على تكبير المتحبين ان الله يدايع عن الذين آمنوا قرا ابن كثير وابو عمرو يدفع بفتح الباء والفاء واسكان الدال والمفعول محذوف - اى يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم من المؤمنين والباقون يدافعون من المفاعلة اى يباليغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب اى يبغض كل خوان فى امانة الله كفور ﴿٣٩﴾ لنعنته قال ابن عباس خانوا الله يعنى كفار له وقوليات الله يدفع تمهيدا للاذن بالقتال - يعنى لما كان دفع الكفار يا المؤمنين سنة مستمرة من الله تعالى اذن بالقتال وهذا يتضمن الوعد بالنصر حتى يحصل الدفع ١٢ منه ر

مكة فجعلوا معه شريكاً وكفروا بالعمنة - وقال الزجاج من تقرب الى الاصنام
 بذبيحة وذكر طيب اسم غير الله فهو تخوان كفور - وهذه الجملة في مقام التعليل للدفع
 اخرج احمد والترمذى والسدى والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما اخرج
 النبى صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر اخرجوا نبيهم ليهلكن فانزل الله تعالى
اٰذِنَ قَتْلًا فاعٍ و عاصم و ابو عمرو و على البناء
للمفعول و الباقون على البناء للفاعل اى اذن الله
و دَخَصَ فى القتال للذين يقتلون قتلًا فاعٍ و ابن عاصم و
حفص يفتح التاء على البناء للمفعول يعنى للمؤمنين الذين يقاتلهم المشركون
و الباقون بكسر التاء على البناء للفاعل يعنى للمؤمنين الذين اذن لهم فى الجهاد
و ان يقاتلوا الكفار قال البغوى قال المفسرون كان مشركوا مكة يؤذون اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يحيثون بين مضروب و مشجور و
يشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فانى امر
او امر بالقتال فنزلت هذه الآية بالمدينة - و اخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد
الترمذى و حسن و النسائى و ابن ماجة و البزار و ابن جرير و ابن المنذر و ابن ابي
حاتم و ابن جبان و الحاكم و صححه و ابن مردويه و البيهقى فى الدلائل عن ابن عباس
انها اول اية نزلت فى القتال بعد ما نهى عن فى نيف و سبعين اية - و اخرج ابن ابي
حاتم عن عروة بن الزبير و اخرج عبد الرزاق و ابن المنذر عن الزهري و قال البغوى
قال عما نزلت هذه الآية فى قوم ايمانهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة
فكانوا يمنعون فاذن الله لهم فى قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة
بأنهم ظلموا و اذن الله على نصرهم لقدير - فقال له عثمان كذبت ليس لك ولا اصحابك
له و عن محمد بن سيرين قال اشرف عليهم عثمان من القصر و قال ايتونى برجل
تالى كتاب الله فاتوه بصعصعة بن صوحان - فتكلم بكلام فقال اذن للذين يقاتلون
بأنهم ظلموا و ان الله على نصرهم لقدير - فقال له عثمان كذبت ليس لك ولا اصحابك
 ولكنها الى ولا اصحابى ١٢ الالة الحفاء منه ر

ومن ههنا لا يجوز قتل نساء اهل الحرب بالاجماع الا ان يكون ذوات دأى او
 مال نعت الكفار يا موالهن على قتال المسلمين - ولا يجوز قتل الشيخ الغانى
 ولا الرهبان ولا العميان ولا الزمنى خلافاً لاحد قولى الشافعى الا ان يكون لهم
 دأى وتدير فيجوز قتلهم اتفاقاً - ولا يجوز عند ابى حنيفة رحمه الله قتل المرتدة
 بل تجبس ابد احمى تموت او تتوب وقال مالك والشافعى ومحمد الرجل المرءة
 فى حكم الردة سواء لنا حديث عبد الله بن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن قتل النساء والصبيان منتفق عليه وحديث رباح بن الربيع قال
 كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة فراى الناس مجتمعين على شىء
 فبعث رجلاً فقال انظروا على ما اجتمع هؤلاء فجاء فقال على امرأة قتيل فقال
 ما كانت هذه تقاتل وعلى المقدم متخالد بن الوليد فبعث رجلاً فقال قل لى
 لا تقتل امرأة ولا عسيفاً - رواه ابوداود وعن انس ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال انطلقوا باسم الله وباللهم وعلى ملة رسول الله لا تقتلوا شينياً
 فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة الحديث - رواه ابوداود والمرءة فى تلك الاحاد
 مطلقة تحت النفى نعم الكافرة الاصلية والمرتدة وعلل فى النص عدم قتلها بعد
 حررها - قالت الحنفية الاصل فى الاجزية ان تناخر الى دار الحزاء وهى الدار الاخرة -
 واما دار الدنيا فهى دار التكليف والابتلاء قال الله تعالى لا اكرآة فى الدين فكل ما
 شرع جزاء فى هذه الدار انما هو لمصلحة تعود اليها فى هذه الدار كما لقصاص حد الشرب
 والقدف والزنى والسرقا فانها شرعت لحفظ النفوس والاعراض والعقول و
 الانساب والاموال - فالقتل بالردة لا يجب الا لدفع شر حرابه لاجزاء على كفرة
 لان جزاء الكفر اعظم من ذلك عند الله فيختص القتل بمن يتانى منه الحراب
 وهو الرجل - ولو كان جزاء للكفر لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل
 نساء اهل الحرب ولو كان جزاء للكفر لزم تطهيره بالقتل كما فى القصاص والحز
 له العسيف الاجير وقيل هو الشيخ الغانى - وقيل العبد - نهاية جزى منه رح

احتجوا على وجوب قتل المرتدة بعموم قول صلى الله عليه وسلم من بدل دينه
 فاقتلوه - رواه البخاري من حديث ابن عباس وفي الباب عن بهز بن حكيم عن ابيه
 عن جده في معجمه الكبير للطبراني وعن عائشة في الاوسط والجاب الحنفية بانها
 خصصنا النساء عن عموم كلمة من لما ذكرنا من احاديث النبي عن قتل النساء بعد
 ان عموا مخصص بمن بدل دينه من الكفر الى الاسلام ومن اليهودية الى النصرانية
 قلت لكن حديث ابن عباس رواه الحاكم وصححه بلفظ من بدل دينه من المسلمين
 فاقتلوه - قال الحافظ هو من طريق حفص بن عمر العدني وهو مختلف فيه واحتجوا
 ايضا بحديث جابر ان امرأة يقال لها امر مروان ارتدت فامر النبي صلى الله عليه
 وسلم ان يعرض عليها الاسلام فان تابت والاقتلت - رواه الدارقطني من طريق
 و لا في احد هما ثابت ان تسلم فقتلت - قال الحافظ اسناداهما ضعيفان قال ابن
 همام الاول مضعف بعمر بن رواحة والثاني لعبد الله بن ادينة قال ابن حبان
 لا يجوز الاحتجاج به وروى حديث الخوخ عن عائشة ارتدت امرأة يوما حدفا من النبي
 صلى الله عليه وسلم ان تستتاب والاقتلت وفي سنده محمد بن عبد الملك
 قالوا فيه يضع الحديث - ثم هذه الاحاديث معارضة باحاديث اخر مثلها منها ما
 اخبره الدارقطني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تقتل المرأة اذا ارتدت - وفيه عبد الله بن عيسى الجزري قال الدارقطني كذا
 يضع الحديث وعن ابي هريرة بن اخو ابن عدي في الكامل ان امرأة على عهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ارتدت فلم يقتلها وضعف بحفص بن سليمان وخو
 الطبراني في معجمه عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
 الى اليمن قال ايما رجل ارتد عن الاسلام فادعه فان تاب فاقبل منه وان لم يتب
 فا ضرب عنقه وايماء امرأة ارتدت عن الاسلام فادعها فان تابت فاقبل منها
 وان ابنت فاستتبها - وروى ابو يوسف عن ابي حنيفة عن عاصم بن ابي الجود
 عن ابي رزين عن ابن عباس لا تقتل النساء اذا هن ارتدن عن الاسلام ولكن

له هكذا في الاصل ولعل الاولي المعجزة - الفقيه الدهلوي

ولكن يحسن ويد عين الى الاسلام ويجبرن عليه وفي بلاغات محمد عن ابن عباس
 نحوه وروى عبد الرزاق اثر عمران امرأة تنصرت فامران تباع في ارض ذات مؤنة
 عليها ولا تباع في اهل ديتها فبيعت في دومة
 الجندل وروى الدارقطني اثر على المرأة تستتاب ولا تقتل وضعت بجلايس
 مسئلة لو امر الامام بقتل بعض من نساء اهل الحرب مرتدة كانت او
 غيرها لمصلحة فلا بأس به وقد ذكرنا في تفسير سورة الفتح ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عهد الى امرأة من المسلمين يوم الفتح حين امرهم ان يدخلوا مكة
 ان لا يقتلوا احد الا من قاتلهم الا نكرا ساهم فامرهم بقتلهم وان وجد تحت
 استار الكعبة وذكرنا هناك اسماء هم منهم نساء منهن قينتان لجد الله بن خطل
 قرية وقرينة فقتلت قرينة واسلمت قرية وكانتا مرتدتين ومنهن سارة مولاة
 عمر بن هاشم وهذا امرأة ابى سفيان كانتا كافرتين اصلبتين اسلمتا يوم الفتح والله اعلم
وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ١٤ وعد لهم بالنصر كما وعد
 بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم التي كانت لهم
 بمكة الموصول مجور بدل من الموصول في اذن للذين يتقانون او منصوب
 بتقدير اعنى او مدح او مرفوع بتقدير المبتداى هو الذين اخرجوا وعل جميع
 التقادير بالمال واحد **بِغَيْرِ حَقٍّ** استحقوا بالجلام الا ان يقولوا **رَبَّنَا**
اللَّهُمَّ إِنَّكَ مَعصِلَةٌ فِي عَجْلِ الْجُودِ بَدَلٍ مِنَ الْحَقِّ استثناء منه واطلاق الحق عليه
 مبنى على زعمه الباطل والغرض منه التنبيه على وضوح ظلمهم وكونهم علم
 الباطل حيث زعموا بما هو بديهي البطلان وهو استحقاق الاخراج بالتوجب
 وهذا نظير قوله فلان لاخبريه الا انه يسئ بمن يحسن اليه يعنى انه يزعم الاساءة
 له وعن عثمان بن عفان قال فينا نزلت هذه الآية الذين اخرجوا من ديارهم **بِغَيْرِ حَقٍّ** ثم مكنا
 في الارض فاقمنا الصلوة وانايتنا الزكوة وامرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر فمضى الى ولاصحا ١٢ ازالة الخفا
 له الى المدينة يعنى محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه كذا قال ابن عباس - ازالة الخفاء منه

الى من احسن اليه خيراً فكيف يكون في خيره وهو بمنزلة الدعوى مع البرهان ونظيره
قوله تعالى وَمَا تَنْقُومُنَا إِلَّا أَنْ أَمْنَا ونظيره قول الشاعر

وبلدة ليس بها انيس
الا اليعافير والا العيس

وقيل هذا الاستثناء منقطع بمعنى لكنهم اخرجوا بسبب قولهم رَبَّنَا اللَّهُ وهذا القول

حق فالخراج به اخراج بغير حق - وجازان يكون استثناء من كلام محمد و تقديره
اخرجوا الشيء الا بان قالوا رَبَّنَا اللَّهُ وهذا القول حق فالخراج به اخراج بغير حق فم

في مقام التعليل لما سبق **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ**

ببعض اي ببعضهم بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين - قرأنا ف

لولا دفع الله بكسر الدال والفاء بعد الفاء بمعنى المدافعة

للبالغة والباقون بفتح الدال واسكان الفاء من غير الف لهي مت قر

نافع وابن كثير يتخفيف الدال والباقون بتشديد يدها صوام

ادعم حمزة والكسائي وابو عمرو وابن ذكوان تا

هدمت في الصاد ولويد عم غيرهم قال مجاهد والضحاك يعني صوام مع الهمزة

وقال قتادة صوامع الصابئين **وَيَبِيعُ بَعْضُهُمْ أَوْلَادَهُمْ**

وهي كبايس اليهود يسمونها بالعبرانية صلوة **وَمَسْجِدُ الْمَسْلُوبِينَ** من أمة محمد

صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية لولا دفع الله الناس لهدمت في كل شريعة نبي

مكان عبادتهم فهدمت في زمن موسى لكناس في زمن عيسى البيعة والصوام

وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المسجد يد كرفيهما اي في المساجد وفي جميع

الاربعاء اسم الله كثير اصفه لمصدر محذوف اي ذكرا كثيرا وليتصرن

الله من يتصرة اي يتصرون بجاوب قسم محذوف والجملة معترضة للو

ان الله لقوى على نصرهم عزيز **٥٠** لا يمكن صالفة تأكيد للوعد

له عن ثابت بن عرفة الحضرمي قال حدثني سبعة وعشرون من اصحاب علي وعبد الله بن علي

قال انما نزلت هذه الآية لولا دفع الله الناس لاية قال لولا دفع الله باصحاب محمد والتابعين
كهدمت صوامعهم من اذ من اذ في الاصل غيرهم

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ اللَّهُ لَأَنْبِتْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ وَأَنْبِتْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ
 وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهًا عَنِ الْمُنْكَرِ وَصَفَ لِلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
 قَبْلَ بَلَاءِ وَهُوَ بَرهَانٌ عَلَى صِحَّةِ أَمْرِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ إِذْ لَمْ يَجْزَلْ لِمَكَّةَ فِي الْأَرْضِ
 لِغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. وَأَمَّا مَعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الَّذِينَ خَرَجُوا. وَقِيلَ
 الْمَوْصُولُ بِدَلٍّ مِمَّنْ يَنْصُرُهُ وَالْمَعْنَى لِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَكُونُ هُنَا صَفِيحَةً وَلَا تَشْكُ
 أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَصَرَ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ وَأَخْرَجَهُمْ حَتَّى سَلَّطَهُمْ عَلَى صِنَادِ بَيْدِ الْعَرَبِ
 وَأَكْسَرَهُ الْعَجْمَ وَقَبَّاصَهُمْ وَأَوْرَثَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِهِمْ أَرْضَ الْكُفَّارِ وَدِيَارَهُمْ
 أَمْوَالَهُمْ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٣١﴾ فَإِنْ مَرَجَعَهَا إِلَى حُكْمِهِ وَفِيهِ تَأْكِيدٌ لَهَا وَعَدْلٌ
 وَإِنْ يُكْذَبُ بُوُوكٌ يَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي كُفَّارِ مَكَّةَ فَقَدْ كَذَّبَتْ تَعْلِيلُ جُزْءٍ مَحْذُوفٍ
 لِشَرْطِ مَذْكَورٍ تَقْدِيرُهُ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَلَا تَحْزَنُ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِأَمْرٍ مَبْدَعٍ فَقَدْ كَذَّبَتْ
 قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٣٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٣٣﴾ وَ
 أَصْحَابُ مَدْيَنَ جَمَلَةٌ مَعْتَرِضَةٌ لِنَسَلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذِبَ
 مُوسَى غَيْثِيَّةَ النَّظْمِ وَبَنِي لِمَفْعُولٍ لِأَنَّ قَوْمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَكْذِبُوا وَأَمَّا
 كَذِبُ الْقَبِيْظِ وَلَا تَكْذِيبُهُ كَانَ أَشْنَعُ لِكُونَ آيَاتِهِ أَعْظَمَ وَأَشْبَهَ فَأَمْلَيْتُ
 لِلْكَافِرِينَ أَيَّ أَهْلَتُهُمْ وَأَخْرَجَتْ عَقُوبَتُهُمْ عَطْفَ عَلَيَّ كَذَّبَتْ لَمْ تَأْخُذْ نَهْمُ
 بِالْعَذَابِ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ كَيْفَ كَانَ لِكَبْرِ ﴿٣٤﴾ اثْبَتِ السَّيِّئَاتِ وَرَشَّ فِي
 الْوَصْلِ حَيْثُ وَقَعَتْ وَالْبَاقُونَ حَذْفُهَا يَعْنِي كَيْفَ كَانَ
 انْكَارِي عَلَيْهِمْ بِتَغْيِيرِ النِّعْمَةِ عَمَّا وَالْحَيَوَةُ هَلَاكًا وَالْعِمَارَةُ خَرَابًا اسْتَفْهَامٌ
 لِلتَّعْجِيبِ أَوْ التَّهْوِيلِ أَوْ التَّقْرِيرِ أَيْ هُوَ وَاقِعٌ مَوْقِعًا فَكَايِنٌ فَكَمِنْ قَرِيْبَةٍ
 كَلِمَةٌ كَايِنٌ مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ أَوْ مَنْصُوبٌ بِأَضْمَارِ فَعْلٍ يَفْسِرُهُ أَهْلُكُنْهَا قَرَأَ
 أَبُو عَمْرٍو وَيَقُوبُ أَهْلُكُنْهَا بِنَاءً مَضْمُومَةً عَلَى صِيغَةِ الْمُنْكَمِ الْمَتَّوْحِدِ وَالْبَاقُونَ
 بَنُونَ مَفْتُوحَةٌ وَالْفَاءُ بَعْدَهَا عَلَى التَّعْظِيمِ يَعْنِي أَهْلُكُنْهَا أَهْلُهَا حَذْفُ الْمَضْمُونِ

واقبر المضاف اليه مقاما وكذا فى قوله وهي يعنى واهلها ظالمة اى واضعة
 للعبادة فى غير موضعها كآفة بالله مؤمنة بالطواغيت قربى اى جبطانها خاوية
 اى ساقطة على عروثها اى سفوفها يعنى تهدمت عمرانها فسقطت السقوف
 اولاً ثم وقعت عليها الجدران فالظرف لغو متعلق بخاوية. او المعنى خاوية اى
 خالية على عروثها يعنى كائنت على عروثها اى مع بقاء عروثها وسلامتها وعلل هذا
 التأويل الظرف المستقرا ما منصوب على الحال او مرفوع خبر بعد خبر اى هي خالية
 وهى معطلة على عروثها بان سقطت وبقيت الجيطان مائلة مشرفة عليها والجملة
 معطوفة على اهلكتها لعل وهى ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خوائرها و
 على تقدير نصب كآين لاجل لهنه الجملة من الاعراب وبئر كانت فى القرى
 اهلكتنا اهل تلك الابار فصارت كبئر معطلة متروكة لا تستقى عطف على قرية
 اى كومن بئر معطلة وكومن قصر مشيد (٣٥) اهلكتنا اهلها يعنى كومن قرية
 ساقطة عمران بعضها بعد خرابها ومرفوعة مشيدة عمران بعضها اهلكتنا اهلها. قال
 قتادة والضحاك ومقاتل معنى مشيد رفيع طويل من قولهم شاد بناه اذا رفعه. و
 قال سعيد بن جبيرة وعطاء وجهاهد اى بمحصص من الشيد وهو الجص. وجملة
كآين من قرية بدل من قوله فكيف كان تكبر ومن ثم عطف بالفاء. قال البغوى
 قيل ان البئر المعطلة والقصر المشيد باليمن اما القصر فعلى قلة جبل والبئر فى صلح
 ولكل واحد منهما قوم فى نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقي القصر والبئر خاليين و
 روى ابوروق عن الضحاك ان كان هذه البئر بحضر موت فى بلدة يقال لها حاصوا
 وذلك ان اربعة الاف نفر من امن بصلح عليه السلام نجوا من العذاب فاتوا بحضر
 موت ومعهم صلح فلما حضروا مات صلح عليه السلام فسمى حضر موت لان صلحاً
 لما حضرة مات فبنوا حاصوا وقعدوا على هذه البئر وامروا عليهم رجلاً فاقاموا
 له وفى الاصل فصارت معطلة الخ وانما ردنا لفظه كبئر لان معطلة بحوزة لا يصلح
 ان تقع خيراً الصارت وتغير الاعراب غير جائز فلا بد من تقدير والله اعلم الفقير الدهوك

دهرًا وتناسلوا حتى كثروا. ثم ان اخلافهم عبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله اليهم نبيًا
 يقال له حنظلة بن صفوان وكان حملاً فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت
 بثرهم وخربت قصورهم أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ عطف على محذوف وتقديره
 المخرجوا من بيوتهم فلم يسيروا في الأرض فتكون منصوب بتقدير ان معطوف
 على مصدر مدلول تضمننا لقوله أَفَلَمْ يَسِيرُوا - يعنى الم يحصل منهم خروجهم من بيوتهم
 وسير في الأرض لان تكون لهم قلوب وتكون اما تامة ولهم حال من فاعله و
 اما بمعنى تصير والظرف خبره وبعده اسم يَعْقِلُونَ بها صفة لقلوب المفعول
 محذوف والمعنى يعقلون بما يلجبت تعقله من التوحيد بما حصل لهم من الاستنباط
 والاستدلال أو أَذَانٌ عطف على قلوب يَسْمَعُونَ بها الاستفهام لانكار و
 الاكراه راجع الى كون قلوبهم عاقلة بعد السير واذا انهم سامعة للحق وفيه حث على
 التعقل والاستماع فَأَيُّ الضمير للقصبة او مبهم يفسره الابصار في قوله تعالى
لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وفي تعمي ضمير راجع الى الابصار المقدم مرتبة او الظاهر في
 مقامه - والفاء للتعليل اى تعليل استعجاب السير كون قلوبهم عاقلة واذا انهم
 سامعة يعنى ليست ابصارهم عامية حتى لا يروا مشاهدا لاثار الامور الخالية بعد السير
 ولما كان حال الكفار من عدم الاعتبار بعد ظهور الايات ومشاهدة الاثار شاهداً
 على ونهم عمياناً وموجباً لانكار السامع لابصارهم اكد هذه الجملة بان الضمير
 او الضمير المبهم المفسر بما بعده انزال السامع منزلة المنكر نفى العمى - ثم قال استناداً
 لدفع توهم نفى العمى عنهم مطلقاً وازاحة لشبهة حارت عقول لعقلاء في انهم
 يرون ايات التوحيد ولا يعتقدون به ويسمعون براهين التحقيق ولا يصغون اليها
وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ذكر الصدور للتأكيد ونفى
 احتمال التجوز كما في قوله تعالى طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ وفيه تنبيه على ان العمى الحقيقي
 ليس المنتعارف الذى يخص البصر - قال قتادة البصر الظاهر بلغة ومنتنة وبصر القلب
 هو المصر النافع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر العمى عمى القلب اه

في الدلائل وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني وابو نصر السجزي في الابانة
 عن ابي الدرداء ورواه الشافعي عن ابن مسعود موقوفاً. وذكر في الآية عمى القلب
 واداسلب المشاعر كلها عن قلوبهم كأنه قال ولكن تعوى وتصم القلوب التي في
 الصدور قال البيضاوى قيل لما نزلت ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة
 أعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله اننا في الدنيا اعمى فاكون في الآخرة اعمى فزلت
 هذه الآية. قلت وهذا ما يخرج ابن ابي حاتم عن قتادة قول ذكر لنا انها نزلت في عبيد
 بن زيادة يعني ابن ام مكتوم **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ** المتوعد به هذه
 الآية في مقام الاستشهاد على عمى قلوبهم فان استعجال العذاب دليل على العمى
 قال البغوي نزلت في النضر بن الحارث حيث قال **إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِكَ**
فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ لا تمتنع الخلف في
 خبره فيصيبهم ما اوعدهم به البتة ولو بعد حين لكون صبوراً لا يعجل بالعقوبة
 وانجز الله الوعد يوم يبدو الجملة حال او معترضة وكذا قوله **وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ**
سَاءٌ ومعترضة كأنه قال لم تستعجلونه وهو لا يجوز قوائمه وهذه الآية تدل على انه كما
 لا يجوز الخلف في وعده لا يجوز الخلف في وعده ايضاً. وهذا الينا في المغفرة فان
 آيات الوعد مخصوصة بالنصوص والجماع بين لا يتدارك المغفرة **وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ**
رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ٥ قرأ ابن كثير و
 حمزة والكسائي **يَعُدُّونَ** بالياء التثنية هم هنا القول **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ**. وقرأ الباقون
 بالتاء فوقانية لانه اعم لان خطاب للمستعجلين والمؤمنين جميعاً. قال
 ابن عباس في رواية عطاء معنى الآية ان يوماً عندنا نعالى والى سنة في الامم
 سواء لان قدر متى شاء اخذهم لا يقوتون شىء بالتأخير فيستوى في قدرته وقوع
 ما يستعجلون به من العذاب وتأخيره وقيل معناه ان يوماً من ايام العذاب
 الذى استعجلوه فى الثقل والاستطالة والشدة كالف سنة مما تعدون فكيف
 يستعجلونه. وهذا كما يقال ايام الهموم وطوال ايام السرور وقصار وقيل انه

بيان لتناهي صبره يعني ان الله لا يخلف وعده لكنه قد يؤخر العذاب الى يوم هو عند
ريك كالف سنة - قال مجاهد وعكرمة يعني يوماً من ايام الاخرة والدليل على ما
روى عن ابى سعيد الخدرى صلى الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابشروا يا معشر صعا ليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغلي
الناس بنصف يوم وان يوماً عند ريك كالف سنة - رواه احمد والترمذى وحسنه
وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل
الاغنياء بخمسة مائة عام ونصف يوم رواه الترمذى **وَكَأَيِّنْ اى وكم من قريبة**
اى من اهل قريظة المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فى الاعراب وارجاع
الضمائر والاحكام مبالغة فى التعظيم - واوردها الجملة معطوفة بالواو على قوله
يُسْتَعَجَلُونَكَ وَلَنْ يُخْلِفَ لانه فى مقام الاستشهاد لعدم التخلف وبيان ان
التنوع به واقع الاحالة - والتأخير مبنى على عادة الله سبحانه - فان كثير من القرى
اَمَلَيْتُ اى امهلت لها كما امهلتكم وهى ظالمة مثلكم حال من القرية
ثُمَّ اخذتها بالظاب والى المصير ١٥ يعنى الى حكمى مرجع الجميع -
قُلْ يا محمد لكفرمكة يا ايها الناس انما انا لكم نذير يعنى لست بقادر
على اتيان العذاب **مبين** ١٦ اوضح لكم ما اندركم به ولما كان الخطاب مع المشركين
المستعجلين بالعذاب وانما كان ذكرا المؤمنين وثوابهم زيادة فى غيظهم اقتصر
على ذكر الانذار - ويمكن ان يقال ان الانذار مقدم على الاشارة عام للفريقين
والاشارة يخص من اطاع بعد ما اطاع ولذلك اقتصر عليه روى الشيخان فى
الصحيحين عن ابى موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثل
ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم انى رايت الجيش يعينى
والى انا النذير العربان فالجنا النجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا وانطلقوا على
له النجاة هو سير الليل يقال اذبح بالتحفيف اذا سار من اول الليل واذبح بالشد

اذ اسال اخره ١٢ نهاية منه رح -

١٣

بهم فنبجوا. وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكارههم فصبغهم الجيش فاهلكهم و
 اجتاحهم. فذلك مثل من اطاعنى فاتبع ما جئت به ومثل من عصانى وكذب
 ما جئت به من الحق فالذين آمنوا بابلجئت به وعملوا الصالحات
 على حسب ما امرتهم لهم مغفرة لما سلف منهم قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الاسلام يهدر ما كان قبله. رواه مسلم عن عمرو بن العاص
 رزق كرمو ٥ اى الجنة والذين سعوا فى ايتنا بالرد والابطال
 مع جزين حال من فاعل سعوا قرأ ابن كثير وابوعمر ومعجزين بالتشديد
 من التفعيل ههنا وفى سورة سبأ اى مثبطين الناس عن اليمان يذسبونهم الى
 العجز والباقون بالالف من المفاعلة اى معاندين مشاقين قال قتادة معنى معجزين
 ظالمين مقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث ولا نشر ولا اجرة ولا نار او معنى يعجزوننا
 اى يفوتوننا فلا نقد عليهم. وقيل معنى معجزين مغالين يريدون ان يظهروا
 عجزنا عن ادراكهم قلت يمكن ان يكون معنى معجزين الرسول فان يمنعهم
 عن دخول النار وهم يقتحمون فيها اولئك اصحاب الجحيم ٥ روى
 الشيخان فى الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مثلى كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوكمها جعل الفراش هذه الدواب
 التى تقع فى النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبن فيقتحمن فيها فانا اخذ لحجزكم
 عن النار انتم تقتحمون فيها. واللفظ للبخارى ولمسلم نحوه
 قال البغوى قال ابن عباس وعمر بن كعب القرظى وغيرهما من المفسرين
 ان لما دأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى قوما عنه وشق عليه ما
 نأى من مباعدهم عما جاء به من الله عز وجل تمنى فى نفسه ان يأتىها
 من الله ما يقارب بينه وبين قوما لحصر على ايديهم فكان يوما فى مجلس
 لقريش فانزل الله سورة النجم فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 له احتاحهم اى من الجائحة وهى الافة التى تهلك

له احتاحهم اى من الجائحة وهى الافة التى تهلك

حتى بلغ قوله **أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَثْوَةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَىٰ** - القى الشيطان على
 لسانه لما كان يحدف به في نفسه ويتمنى تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لتزجي -
 فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءة
 فقرأ السورة كلها وسجد في آخر السورة فسجد المسلمون بسجدة وسجد جميع من في
 المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا الوليد بن المغيرة
 وسعيد بن العاص فانها اخذ احفنة من البطحاء ورفعاها الى جبهة رهما وسجد
 عليه لانها كانا شيخين كبيرين فلم يستطعا السجود وتفرقت قريش وقد سرهم
 ما سمعوا من ذكوا لجهتهم يقولون قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا
 ان الله يحيى ويميت ويخلق ويخلق ويزنق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عندة فاذا جعل
 محمد نصيباً ففنى معاً فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبرئيل
 فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم اتك به عن الله عز وجل
 فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً وخاف من الله خوفاً كثيراً
 فانزل الله تعالى **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ آيَةً يَعْزِبُ وَكَانَ بِهِ رَجِيماً** -
 سمع من كان بحبشة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغهم بسجود
 قريش وقيل اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشائرهم وقالوا هم احب
 الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي كانوا اتخذوا به من اسلام اهل مكة كان
 باطلاً فلم يدخل احد الاجوار او مستخفياً **مِنْ رَسُولٍ مِنْ نَائِثَةٍ لِلتَّعْمِيرِ** قال البغوي
 الرسول هو الذي يأتي جبرئيل عياناً **وَلَا نَبِيٌّ هُوَ الَّذِي يَكُونُ نَبوتَهُ الرِّهَامَاؤُ** ما
 وقيل الرسول من بعث الله بشريعة جديدة يدعو الناس اليها والنبي يعه ومن بعث
 لتقريب شرع سابق كان نبياً بنى اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى فكل رسول
 بنى وليس كل بنى رسولاً عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ائى الانبياء كان اول
 قال ادركت يا رسول الله ونبى كان قال نعم نبى **مُكَّمٌ** قلت يا رسول الله كم
 المرسلون قال ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً غفيراً - وفي رواية عن ابي امامة

قال ابو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عداء الانبياء قال مائة الف واربعه وعشرون
الفاً الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماعاً غيراً رواه احمد وابن راهويه في
مسنديهما وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وصححه رواية ابى امامة إلا
إذا أتمنى قل بعض المفسرين معناه اذا الحب شيئاً واشتهاه وحدث به نفس عالم
يوم ربى - استثناء مفرغ من رسول ونبي على الحال تقديره ما أرسلنا من رسول
ولا نبي في حال من الاحوال الا مقدرنا في شأنه ان اذا أتمنى ألقى الشيطان اى
وسوس اليه ووجد اليه سبيلاً والقى في مراده وما من نبي الا اذا أتمنى ان يومن قومه
ولو يتمن ذلك نبي الالقى الشيطان في أميتية عليه ما يرضى قومه وقال البيهقي
اذا نور نفسه ما يهويه القى الشيطان فيما يشتهي ما يوجب اشتغاله بالدنيا
فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يبطله ويذهب بعصمة عن الركون و
يرشده الى ما يريه **تَوَجَّهَ إِلَيْهِ الدَاعِيَةُ** الى الاستغراق في امر الآخرة
وقال اكثر المفسرين معنى قوله الا اذا أتمنى اى قرأ كتاب الله القى الشيطان في
أميتية اى في قراءة تارة قال الشاعر في عثمان رضي الله عنه حين قتل شاعر
تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حماما المقادر
فان قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان معصوماً
من الغلط في اصل الدين وقال الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
يعنى ابليس - ومن ههنا قال البيضاوى هو يعنى ما ذكر في شأن نزول الآية والقراء
الشيطان في قراءة سورة البقره مردود عند المحققين لكن قال الشيخ جلال الدين
السيوطى هذه القصة رواها البزار وابن مردويه والطبراني بسند صحيح عن ابن
عباس - قلت يعنى عن سعيد بن جبير عنه قلت قال البزار لا يروى متصلاً الا
بهذا الاسناد تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور وقد اخرج ابن ابي حاتم
وابن جرير وابن المنذر بسند صحيح عن سعيد بن جبير مرسلأ قال قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكة والبقره فلما بلغ أفرايتن اللت والعزى ومنوة الثالثة

الأخرى التي الشيطان على لسانه تلك الفرائق العلى ان شفا عنهم لمزني فقال
المشركون ما ذكر الهمتنابجيد قبل اليوم فحمد وسبحه افترلت وما أرسلنا من قبلك
الآية واخرج الفخاس عن ابن عباس فتصلا بسند في الواقدي واخرج ابن
من طريق الكلبى عن ابي صالح عن ابن عباس عن ابن جرير من طريق العوفى عن ابن
واودد ابن اسحاق في اسيرة عن محمد بن كعب بن موسى بن عقبة في المغازى عن
ابن شهاب واين جرير عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس عن ابن ابي عمير عن اسد
كلهم بمعنى واحد وكلها اضعيفة او منقطعة سوى طريق سعيد بن جبير الاول
الذى ذكره انزاروا من مردويه والطبرانى. وقال الحافظ ابن حجر لکن كثرة الطرق
تدل على ان نسخة اصلا مع ان لها طريقين صحيحين مرسلين رجالها على شرط
الصحيحين لهما ما اخرج الطبرانى من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري
حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وثانيهما ما اخرج ايضا من طريق
المفيد بن سليمان وحماد بن سلمة عن داود عن ابي هند عن ابي العالية -

قلنا اختلف العلماء في الجواب عن الاشكال فقال بعضهم ان الرسول لو يقرأه
ولا سمع من اصحابه ولكن الشيطان الذي ذلك بين فراءت في اسماء المشركين ظل
المشركون ان الرسول صلى الله عليه وسلم قرأه - وقال قتادة اغشى النبي صلى الله عليه
وسلم اغشاء فجرى على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل السهو والنسيان فلم يثبت
حتى نبها الله عليه. قيل ان شيطانا يقال له ابيض عمل هذا العمل وكان ذلك

له قال لقاصي عباس في الشعاء لم يخرج احد من العلماء اهل الصحوة ولا رواه ثقة سليم
متصل وانما ادلوه وتمد المفسرون والمؤرخون المؤلفون بكل غريب المتلفون من الصحف
كل صحيح وسليم. وصدق القاصي بكر بن العلاء المالكى حيث قال لقد تلى الناس ببعض اهل
الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدين مع ضعف نقله واضطراب رواياته وانقطاع
اسانيد واختلفا كلماته. فقاتل يقولان في الصلوة واخر يقول قالها في زادي قوم
انزلت عليه سورة النور واخر يقول بل حدث نفسه فسي واخر يقول قالها ^{على} البقية ^{من} ذلك

فتنة وحنة والله عمتن عبادة بما يشاء - فان قيل كلا التقديران سواء قرأ الشيطان
وحسب الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأه او جرى على لسانه في حالة اغتائه
بجل بالوثوق بالقرآن - قلنا قد تكفل الله تعالى بالوثوق بقوله **فَيَنْسُوهُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ**
اي يبطله ويذهب ويظهر على الناس ان من القاء الشيطان ثم **يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ الْمُنزَلَةَ**
اي يثبتها ويحفظها من الحق الزيادة من الشيطان - فان قيل هذه الآية حينئذ
ايضا يحتملها قلنا اذا ضمت هذه الآية بالبرهان العقلي المستدعي صحة رسالة الرسل
وعصمتهم عن الخطاء والنزل في اصول الدين يفيد يقينا في قوة البداهة ان هذه
الآية وكما اثبت الله واحكم من الآيات والشرائع والاحكام انما اثبتت واهم
اللَّهُ لِيُعَلِّمَ الَّذِينَ اُوْتُوا الْعِلْمَ انَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ
وَاِنَّ اللَّهَ لَكَنَهَادٍ الَّذِينَ اٰمَنُوا **الَّذِينَ اٰمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** - قال الله تعالى **اَمَّا الزُّبَيَّةُ**
مُجْفَاءً **وَاَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَمَا كُنْتُ فِي الْاَرْضِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِاَسْوَالِ النَّاسِ**
استعداد انهم يفعل بكل ما يستحقه من الهداية او الاضلال **اِحْكِمُ** فيما

رَبِّيَّةً **صِرَاطٍ** **مُسْتَقِيمٍ** وقد اصابته سنة واخره قولن الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى
الله عليه وسلم لما عرضها على جبرئيل قال ما هكذا اقرأ تك واخره قول بل اعلمهم الشيطان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال والله ما هكذا نزلت
الي غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية من المفسرين والتابعين لم يسند
احد منهم ولا رفقها الى **صِحَابِهِ** ... واكثر الطرق عنهم ضعيفة واهية - والمرفوع فيها في حد يث
سعيد عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فيما احسب الشك في الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة - قال ابو بكر البراءة هذا الحديث لانعلمه يروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا - ولم يسند عن سعيد الامية بن خا
وغيره مرسله عن سعيد بن جبير - وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس - و
قد بين ذلك ابو بكران لا يعرف من طريقه يجوز ذكره الا هذا وفيه من الضعف ما يه عليه مع
وقوع الشك فيه والحديث الكلبي مما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذب منه

قال الخفجي في سير ابي ابيهم اي الى صحابي من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا قال عليه وسلم قالوا وقيل المعنى ليعزها كقمتها قد قالها انتهى (الفقيه الظهوري)

يفعل لا يسمع لاحد الاعتراض عليه - او عليهم بما اوحى الى نبي و بقصد الشيطان
 حكيم لا يبدع حتى يكشفه ويزيد لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ يَتَمَكَّن
 الشيطان منه فِتْنَةً اى محنة و بلاءً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ شك و
 نفاق وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ اى المشركين وَاِنَّ الظَّالِمِينَ يعنى اهل النفاق
 والشرك و وضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لئلا يتشقق خلا
 عن الحق او عن الرسول و المؤمنين بَعِيدٍ قال البغوي لما نزلت هذه
 الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة الهتنا عند الله فغير ذلك
 وكان الحوفان الذانلقى الشيطان في امنيته صلى الله عليه وسلم قد وقع في
 كل مشرك فاندادوا شرّاً الى ما كانوا عليه و شدة على من اسلم وَلِيَعْلَمَ عطف على
 ليجعل و اللام متعلق بمقدري يعنى فعلنا تمكين الشيطان على الالتقاء و تسفر ما
 يلقي الشيطان لامرين ليجعل ما يلقي الشيطان الى اخره و ليعلم و جازان يكون
 اللام متعلقاً بقوله الْقَى الشَّيْطَانُ و حينئذ يكون اللام في ليجعل و ليعلم للعبارة
 كما في قوله تعالى فَالنَّقْطَةُ الِ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَّحَرْنَا الَّذِينَ اَوْتُوا
الْعِلْمَ بِاللّٰهِ و احكامه و قال السدي اى التصديق بنسبة الله ان اى الذى
 احكمه الله من آيات القرآن هو الحق من ربك النازل من عنده او انة اى
 تمكين الشيطان حق لان جوت به عادة الله في جنس لانسان من لدن آدم
 عليه السلام فِيَوْمٍ مِّنْ اُولٰٓئِكَ اى بالقرآن و يعتقد و ان من الله او بالله تعالى
 و عطف بِوَمَنَ اَعْلَمَ يعلم بالفاء دليل على ان مجود العلم ليس بايمان بل هو
 امر و هو مترتب على العلم غالباً بجوى العادة فَتَخِشْتُمْ اى تخشعوا قُلُوبُهُمْ
 بالانقياد و الخشية و تطمن عنده وَاِنَّ اللّٰهَ لَهَادِ الَّذِينَ اٰمَنُوا فيما
 اشكل عليهم اِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ اى اعتقاد صحيح و طريق قويم وهو الاسلام
وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ اى شك منة اى ناشية من القرآن
 او الرسول او الذين آمنوا و ممالقى الشيطان في امنيتهما بال ذكرها بخير

ثم ارتد عن حثي تأتيهم الساعة أي وقت الموت بعنة أي اتيانا فجاءة
 أو يأتيهم عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك عذاب يوم
 لا لهلكة وهو يوم القيامة وقيل المراد بالساعة يوم القيامة ويوم عقيم
 يوم يهدى له يمين للكافرين في ذلك اليوم خيرا والعقيم في اللغة المنع ومنه
 البحر العقيم. وجازان يكون المراد بالساعة ويوم عقيم ولمحدا وهو يوم القيامة
 فيكون الثاني وضع الظاهر موضع المضمحل للتسهيل الملك يومئذ يوم
 تنزل أمرتهم لله وحده ظرف مستقر يحكم الله بيومهم بالمجاناة
 جملة مستأنفة أو في محل نصب على الحال والضهير يوم المؤمنين والكافرين
 لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات
 النعيم والذين كفروا وكذبوا بايتنا فأولئك لهم
 عذاب مهين ادخال الغاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان
 اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وعقاب الكافرين مسبب باعمالهم
 ولذلك قال لهم عذابك ولم يقل هو في عذاب. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لن ينحى احدنا عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله حجة
 منه وفضل دواة الشيخان في الصحيحين ورويا فيهما عن عائشة قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سد دواوقاروا وابشروا فان لا يدخل الجنة احدنا عمله
 قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني بمغفرة ورحمة. ولمسلم
 من حديث جابر بن نوحه وقد ورد نحوه من حديث ابي سعيد عند احمد وابن ابي
 موسى وشريك بن طارق واسامة بن شريك والسد بن كرز عند الطبراني.
 وما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فمحمول على ان الجنة منازل
 تنال بالاعمال واما اصل دخولها والخلود فيها فبفضل الله المتعال اخرج هنا
 في الزهد عن ابن مسعود قال تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة بروح الله
 وتقسمون المنازل باعمالكم. واخرج ابو يعقوب عن عون بن عبد الله مثله.

ع
١٣

١٣

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فَاذْهَبُوا بِالْأَعْيُنِ وَالْعَشَارِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي طلب
 مرضاته ثُمَّ قَاتَلُوا فِي الْجِهَادِ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ قَاتَلُوا بِالْتَشْدِيدِ مِنَ التَّغْيِيلِ لِلتَّكْثِيرِ
 وَالْمُبَالَغَةِ وَالْبَاقُونَ بِالْتَّغْيِيلِ أَوْ مَا قَرَأَ حَتْفٌ أَوْ فَمٌ لِيُرْزُقَهُمُ اللَّهُ أَى
 وَاللَّهُ لِيُرْزُقَهُمُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ رِزْقًا حَسَنًا أَى نَعِيمًا الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ فَلَا مِثْلَ
 لَهَا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُمْ خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ ⑤ فانه يرزق بغير حساب لِيَدْخُلْنَهُمْ
 مَدَنًا خَلَا بِرِضْوَانِهِ أَى الْجَنَّةِ فِيهَا مَا تَشْتَهُ مِنَ الْإِنْفِ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ مَا لَا عَيْنٌ
 رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ بِبَالٍ لِلْبَشَرِ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ بِأَحْوَالِهِمْ وَلَهُمْ
 مَعَانِدُهُمْ حَلِيمٌ ⑥ لَا يَجَاجِلُ فِي الْعُقُوبَةِ ذَلِكَ أَى الْأَمْرِ ذَلِكَ أَوْ ذَلِكَ
 حَقٌّ أَوْ تَحَقَّقَ ذَلِكَ أَوْ عَرَفْتَ ذَلِكَ الَّذِي قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
 مَا عُوِّقَ بِهِ أَى جَانَى الظَّالِمِ بِمِثْلِ مَا ظَلَمَ بِهِ عَلَيْهِ إِطْلُقَ لَفْظَ الْعِقَابِ الَّذِي
 هُوَ الْجَزَاءُ عَلَى ابْتِدَاءِ الظُّلْمِ لِأَنَّ دَوَاجِرَ أَوَّلِ الْمَشَاكِلَةِ تُؤْبِغِي عَلَيْهِ بِالْمَعَاوِدَةِ عَلَى
 الظُّلْمِ لِيُبْصِرَنَّ اللَّهُ أَلْحَالَةَ إِنْ اللَّهُ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ⑦ لَسْتَصْرَحِيث
 اتَّبَعَهُ هَوَاهُ فِي الْإِنْتِقَامِ وَأَعْرَضَ عَمَّا نَدَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ
 إِنْ ذَلِكَ لَيْمُنْ عَزْمًا الْأُمُورِ - وَفِيهِ تَعْرِيفٌ بِالْحَثِّ عَلَى الْمَغْفُورَةِ فَانَّهُ تَعَالَى مَعَ كَمَالِ
 قُدْرَتِهِ وَعُلُوِّ شَأْنِهِ لَمَا كَانَ يَغْفِرُ فَعِزَّةً بِذَلِكَ أَوْلَى وَتَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ
 عَلَى الْعُقُوبَةِ إِذَا لَوْ يوصفُ بِالْعَفْوِ أَلَا الْقَادِرُ عَلَى الْعُقُوبَةِ - قَالَ الْبَغْوِيُّ قَالَ الْحَسَنُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِّقَ بِهِ مَعْنَاهُ قَاتَلَ الْمُشْرِكِينَ لَمَا قَاتَلُوهُ ثُمَّ
 بَغَى عَلَيْهِ أَى ظَلَمَ بِأَخْرَاجِهِ مِنْ مَنْزِلِهِ وَقِيلَ نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَتُوا
 قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِلْيَلْبِئِينَ بَقِيَّتًا مِنَ الْمُحْرِمِ فِكْرَةَ الْمُسْلِمُونَ قَاتَلَهُمْ وَسَأَلُوهُمْ
 إِنْ يَكْفُوا مِنَ الْقِتَالِ مِنْ أَجْلِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَبِأَى الْمُشْرِكُونَ وَقَاتَلُوهُمْ فَذَلِكَ
 بَغْيُهُمْ عَلَيْهِمْ وَتَبَتِ الْمُسْلِمُونَ فَنَصَرُوا عَلَيْهِمْ - قُلْتُ فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ وَإِنَّ
 اللَّهَ لَعَفُورٌ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ غَفُورٌ لَهُمْ فِي قِتَالِهِمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَخُجْرَ ابْنِ أَبِي نَجْمٍ
 عَنْ مَقَاتِلِ نَحْوِهِ ذَلِكَ النَّصْرُ بِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَقَدْ جَرَى عَادَتُهُ

على المداولتين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ان **يُولَجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ** و
يُولَجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ يعنى يزيد في اصل الملون ما ينقص من الاخر او يحصل ظلمة
 الليل مكان ضوء النهار فيغيب الشمس وعكس ذلك بطلوعها **وَأَنَّ اللَّهَ**
سَمِيعٌ يسمع اقوال المعاقب والمعاقب او سميع دعاء المؤمنين فيجيبهم
بصبره ٦٧ يرى افعالها فلا يهملها ذلك الانصاف بكمال العلم والقدرة
 والسمع والبصيرة **أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ** الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده
 لان وجوب وجوده ووحدة يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه
 بذاته وبمعداة متصرف بجميع صفات الكمال اذ من ثبت الوهية لا يمكن الا
 ان يكون قادراً عالمًا سميعًا بصيرًا **وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ** قرأنا فاعراب كثير
 وابن عامر وابوبكرهما وفي لقمان في الموضوعين بالتاء **الفوقانية** خطابا
 للمشركين والباقون بالياء التثنية اى ما يدعون اى المشركون **مِنْ دُونِ اللَّهِ**
هُوَ الْبَاطِلُ اى المعدوم الممتنع وجوده في حد ذاته او باطل الالهية **وَأَنَّ اللَّهَ**
هُوَ الْعَلِيُّ المتعالى من ان يكون له شريك **الْكَبِيرُ** ٦٨ العظيم الذى ليس كمثل شئ
الْمُتَرَى اى المتبصر او المتعلم والاستفهام للانكار يعنى تعلم وتبصر **أَنَّ اللَّهَ**
أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً يعنى اصحبت
 بالنبات او رد لفظ المضارع للماضى لاستحضار صورة ماضى وللدلالة
 على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان. والجملة دليل اخر على كمال علمه وقدرته
إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ يصل علمه اولطفه الى كل مادق وجل **خَيْرٌ مِّنْ** بالتدريج
 الظاهرة والباطنة وباحوال عبادة وما احتاجوا اليه من الارزاق **لَهُ مَا فِي**
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خلقا وملكا **وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَنِيُّ**
 فى ذاته عن كل شئ **الْحَمِيدُ** ٦٩ المستوجب للحمد بصفات وافعاله
 او المحمود فى ذاته وان لم يوجد حامد غيره **الْمُتَرَى** **أَنَّ اللَّهَ سَخِرَ**
لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ اى جعلها مذلة لكم معدة لئلا تفكروا

ع ١٥

وَالْفَلَكَ بِالنَّصْبِ عَطْفٌ عَلَى مَا وَعَلَى اسْمِ أَنْ بَنِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرٍ لَمْ
 فِيهَا وَإِسْتِيفَانٌ وَقِيلَ مَعْنَاهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الدُّعَابِ لِتَرْكَبُوهَا فِي الْبَرِّ
 وَمَعَكُمْ الْفَلَكَ لِتَرْكَبُوهَا فِي الْبَحْرِ وَيَمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ
 يَعْنِي مِنْ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ وَمِنْ هَذَا يُظْهِرُ أَنَّ الْأَجْسَامَ الْفَلَكِيَّةَ مِثْلَ الْأَجْسَامِ الْأَرْضِيَّةِ
 فِي الْمِيلِ إِلَى الْحَقِّ وَأَنَّهَا مَسْكُهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقُدْرَتِهِ. وَقَالَ الْبَيْضاوِيُّ أَمْسَكُهَا بِأَنْ
 خَلَقَهَا عَلَى صُورٍ مُتَدَاعِيَةٍ إِلَى الْاِسْتِمْسَاكِ الْإِبَازِيَّةِ، اسْتِثْنَاءً مِنْ مَضْمُونِ قَوْلِهِ
 يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ يَعْنِي لِاسْتِمْسَاكِهَا عَلَى الْأَرْضِ فِي حَالِهَا مِنَ الْأَحْوَالِ لَا
 مُتَلَبِّسًا بِأَذْنِهَا بِمَشِيئَةِ قَالِ الْبَيْضاوِيِّ وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قُلْتُ وَلَمْ نَعْلَمْ
 وَقَوْلُ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِ الْاِسْتِمْسَاكِ وَالْاِنْفِطَارِ وَكَوْنِهَا كَالْمِهْلِ
 وَرَدِّهَا كَالدَّهَانِ وَطَبِئُهَا كَطَبِئِ السَّجْلِ خَالِوَالِهَا أَنْ يَقَالَ لِاسْتِثْنَاءِ تَكْوِينِهَا بِالْبَاقِي بَعْدَ
 الشَّيْءِ وَذَلِكَ لِاسْتِغْنَائِهِ وَجُودِ الْمُسْتَثْنَى. فَمَعْنَى الْآيَةِ لَا يَقَعُ السَّمَاءُ عَلَى
 الْأَرْضِ بِغَيْرِ أَذْنٍ وَلَا يَقْتَضِي ذَلِكَ الْاِذْنَ بِالْوُقُوعِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْاَوْقَاتِ وَ
 لَا الْاَوْقَاعِ وَاللَّهُ اعْلَمُ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ١٥) حَيْثُ
 جَعَلَ لَهُمْ اسْبَابَ الْاِسْتِدْلَالِ وَفَتَحَ عَلَيْهِمْ اِبْوَابَ الْمَنَافِعِ وَدَفَعَ عَنْهُمْ
 اَنْوَاعَ الْمَصَائِبِ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ فَبُفْعِ الْاَرْوَاحِ فِي اَجْسَادِكُمْ بَعْدَ اَنْ كُنْتُمْ
 جَسَادًا عَنَاصِرًا وَنُطْفًا وَعَلَقًا وَمُضْغًا وَاجْسَادًا اَلرُّوحِ فِيهِمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ عِنْدَ اِنْقِضَاءِ
 اِحْوَالِكُمْ بِنَزْعِ الْاَرْوَاحِ مِنْ اَجْسَادِكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فِي الْاٰخِرَةِ بِاِعَادَةِ الْاَجْسَامِ وَنَفْحِ الْاَرْوَاحِ
 فِيهَا إِنَّ الْاِنْسَانَ الْمُشْرِكَ لَكُفُورٌ ١٦) لِحُجُودِ النَّعْمِ بَعْدَ ظُهُورِهَا الْاَبْوَابِ نَعْمًا
 الْاِنْتِشَاءِ الْمُبْدِئِ لِلْوُجُودِ وَلَا الْاَفْنَاءِ الْمُقَرَّبِ إِلَى الْمَوْعُودِ وَلَا الْاِحْيَاءِ الْمَوْصِلِ إِلَى الْمَقْضُوعِ
 اَوْ الْمَعْنَى كُفُورٌ بِرَبِّهِ مَعَ قِيَامِ الْبِرَاهِمِينَ الْقَاطِعَةِ عَلَى وَجُودِهَا وَوَحْدَتِهَا وَصِفَاتِهَا الْكَامِلَةِ
 لِكُلِّ اُمَّةٍ جَعَلْنَا لِمَنْ يَذُكُرْ هُنَا بِالْوَاوِ لِلْعَطْفِ كَمَا ذَكَرْنَا سَبِقًا لِأَنَّ هُنَاكَ
 وَقَعَتِ الْآيَةُ مَعَ مَا يَنَاسِبُهَا مِنَ الْاَمْثَلِ لِوَارِدَةِ فِي النَّسَائِكِ فَعَطَفْتُ عَلَى اَنْوَاعِهَا
 لَهَا وَفِي الْاَصْلِ وَلَا وَقَوْلُهَا - الْفَقِيرُ الدَّهْلَوِيُّ

وهذه وقعت مع التباعد عن معانها فلم يعطف **مُنَسَّرًا** هُوَ نَاسِكٌ قَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ يَعْنِي شَرِيحَةً أَمَلُونَ بِهَا وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ عَيْدًا وَقَالَ جَاهِدٌ قَادَةَ قُرْبَانَ يَذْبَحُونَ
 فِيهِ وَقِيلَ مَوْضِعُ عِبَادَةٍ وَقِيلَ مَا لَفَا بِأَلْفُونَ وَالْمُنَسَّكُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمَوْضِعُ الْمَعْتَدُ
 لِعَمَلٍ خَيْرًا وَشَرًّا وَمِنْهُ مَنَاسِكُ الْحَجِّ لِتُرُودِ النَّاسِ إِلَى أَمَاكِنِ الْحَجِّ - وَفِي الْقَامُوسِ لِلنَّاسِ
 الْعِبَادَةُ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا مَتَّعِدَاتِنَا وَنَفْسَ النَّسِكِ وَمَوْضِعُ يَذْبَحُ فِيهَا وَالنَّسِيكَةُ أَيْ
 الذَّبِيحَةُ وَالنَّسِكُ الْمَكَانُ الْمَأْلُوفُ وَالْمُنَسَّكُ الْمَقْعَدُ **فَلَا يَبْتَازُ عَنْكَ سَائِرُ**
أَرْبَابِ الْمَلِكِ فِي الْأَمْرِ أَيْ فِي أَمْرِ الدِّينِ أَوِ النَّسَائِكِ لِأَنَّهُمْ أُمَّةٌ جَاهِلَةٌ أَوْ أَهْلُ عِمَادٍ
 وَلَوْ لَمْ يَجَانِدْ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْهُمْ فَلَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى مَنَازِعَتِكَ لِأَنَّ أَمْرَ دِينِكَ أَظْهَرَ مِنْ لَدُنِّكَ
 يَقْبَلُ لِنِزَاعِ - قَالَ الْبَغَوِيُّ نَزَلَتْ فِي بَدِيلِ بْنِ وَثْقَانَ وَبَشْرِ بْنِ سَفْيَانَ وَبَزِيدِ بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ
 لِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَكُمْ تَأْكُلُونَ مِمَّا تَقْتُلُونَ بِأَيْدِيكُمْ وَلَا تَأْكُلُونَ
 مِمَّا قَتَلَهُ اللَّهُ - قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَى قَوْلِهِ **لَا يَبْتَازُ عَنْكَ** لَا تَتَّزَعُمُكُمْ أَنْتَ كَمَا يَقَالُ
 لَا يَخَاصِمُكَ فُلَانٌ أَيْ لَا تَخَاصِمُ وَهَذَا جَائِزٌ فِيمَا يَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَلَا يَجُوزُ لِأَنَّ
 نَيْدَ تَرِيدًا لِتَضْرِبَهُ وَجَازًا لِأَيضَارِ بِنِكَ زَيْدٍ مَعْنَى لَا تَضْرِبُهُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَنَازِعَةَ وَالْمَخَاصِمَةَ
 لَا تَنْفَرُ إِلَّا بَاثِنَيْنِ فَإِذَا تَرَكَ أَحَدَهُمَا ذَهَبَتِ الْمَخَاصِمَةُ وَأَدْرَعُ النَّاسُ
إِلَى رَيْتِكَ أَيْ تَوْجِيهًا وَعِبَادَةً قُلْتُ بَلْ إِلَى ذَاتِهِ وَالْوَصُولُ إِلَيْهِ بِمَا كَيْفَ
أَنْتَ لَعَلَّ هُدَى مَسْتَقِيمٌ ⑤ طَرِيقٌ سِوَى الْوَالِحِيِّ وَمَدَارِجُ الْقُرْبِ
وَإِنْ جَادَ لَوْكَ بَعْدَ ظَهْرِ الْحَقِّ وَلِزُومِ الْحُجَّةِ فَقَالَ اللَّهُ **أَعْلَمُ بِمَا**
تَعْمَلُونَ ⑥ مِنَ الْمَجَادَلَةِ الْبَاطِلَةَ وَغَيْرِهَا فَجَازَ بِكُمْ عَلَيْهَا الْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ
 مَعْطُوفَةٌ عَلَى قَوْلِهِ **فَلَا يَبْتَازُ عَنْكَ** - وَفِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ وَعَهْدٌ مَعِ رَفِيقٍ وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ
 الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ **اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** أَيْ يَقْضِي بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ
 وَالْكَافِرِينَ فَيُظْهِرُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ بِإِثَابَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعِقَابِ الْكَافِرِينَ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ**
 كَمَا فَصَّلَ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْحُجُجِ وَالآيَاتِ **فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ⑦
 مِنْ أَمْرِ الدِّينِ الْاِخْتِلَافُ ذَهَابُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَصْمِينَ إِلَى خِلَافِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْآخَرُ

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَيْفَ عَلِيمٍ
 شَيْءٌ إِنَّ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي كِتَابٍ يَعْنِي اللُّوحَ الْمَحْفُوظَ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ فِيهِ قَبْلَ خَلْقِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ فَلَا يَهْمُنُكَ أَمْرُهُمْ مَعَ عَلَمِنَا بِهِ وَحَفِظْنَا
 لَهُ إِنَّ ذَلِكَ أَيْ الْأَحَاطَةِ بِهِ أَوْ اثْبَاتِهِ فِي اللُّوحِ أَوْ الْمَحْكَومِ بَيْنَكُمْ عَلَى اللَّهِ لَيْسَ
 لَكَ عَلَيْهِ مَقْتَضَى ذَاتِهِ وَنَسْبَةِ الْمَعْلُومَاتِ كُلِّهَا إِلَى عِلْمِهِ سَوَاءً وَيَعْبُدُونَ
 عَطْفًا عَلَى مَضْمُونِ مَا سَبَقَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ وَحِدَانِيَّتِهِ تَعَالَى وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ
 يَعْنِي أَنْ تَعْلَمُونَ تِلْكَ الدَّلَائِلَ الْوَاضِحَةَ وَالْبَرَاهِينَ الْقَاطِعَةَ فِي التَّوْحِيدِ وَ
 الْإِلَهِيَّةِ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَجْعَلُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلِ اللَّهُ بِهِ
 سُلْطَانًا أَيْ حُجَّةً تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ عِبَادَتِهِ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ حُصِّلَ
 لَهُمْ مِنْ ضَرُورَةِ الْعَقْلِ أَوْ اسْتِدْلَالِهِ أَوْ بِالنَّقْلِ الصَّحِيحِ الْمَفِيدِ لِلْعُلَمَاءِ مِنَ الْخَبَرِ
 الصَّادِقِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ بَرَهَانِهِ أَوْ الْمَتَوَاتِرِ الْمُنْتَهَى إِلَى أَحَدِي الْجَوَاسِمِ
 الْخَمْسِ وَمَا لِلظَّالِمِينَ أَيْ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ ارْتَكَبُوا مِثْلَ هَذَا الظُّلْمِ مِنْ تَصْيِيرِ
 يَمْنَعُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَإِذَا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الشَّرْطُ مَعَ الْجَزَاءِ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ
 يَجْعَلُونَ آيَاتِنَا مِنَ الْقُرْآنِ بَيِّنَاتٍ وَاضِحَاتٍ آتِيَانَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِيُؤَيِّدَ
 الدَّلَالََةَ عَلَى الْعَقَائِدِ الْحَقَّةِ وَالْأَحْكَامِ الْإِلَهِيَّةِ نَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الَّذِينَ
 كَفَرُوا الْمُنْكَرُ أَيْ الْإِنْكَارُ يَعْنِي يَظْهَرُ فِي وَجْهِهِمْ أَثَارُ الْإِنْكَارِ مِنَ الْعَبُوسِ وَ
 الْغَيْظِ وَضَعِ الْمَنْظَرِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْبَاعِثَ عَلَى الْإِنْكَارِ أَمَّا هُمْ
 شِدَّةُ كُفْرِهِمْ لَا غَيْرُ ذَلِكَ - أَوْ الْمُرَادُ بِالْمُنْكَرِ مَا يَقْصِدُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الشَّرِّ
 يَكَادُونَ حَالًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَبْطِشُونَ أَيْ يَبْطِشُونَ أَوْ يَبْطِشُونَ إِلَيْهِمْ
 أَيْدِيَهُمْ بِالسُّوءِ وَأَصْلُهُ مِنْ سَطَا الْفَرَسُ يَبْطِشُ إِذَا قَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ رَافِعًا يَدَيْهِ
 أَمَا مَرَحًا أَيْ أَثَرًا أَوْ أَمَّا نَزَّاعًا عَلَى الرِّثْيِ - وَفِي الْقَامُوسِ سَطَا عَلَيْهِمْ يَبْطِشُونَ
 وَسَطُوتُهُمْ صَالٌ أَوْ قَهْرًا بِالْبَطْشِ بِالَّذِينَ يَبْطِشُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَعْنِي
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُ قُلُوبِهِمْ مُحَمَّدًا فَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ

لكم وَاكْره اليكُم مِّنْ ذٰلِكُمْ اى من هذا القرآن او من غيظكم على التالين ومن
سطوكم عليهم هو اوصيا اصابكم من الضجور بسبب ما تلوا عليكم النار اى هو النار
كأنه جواب سائل ما هو ويجوز ان يكون مبتدأ خبره وَعَدَهَا اللّٰهُ اى
وعدها الله الذين كفروا بان مصيرهم اليها وعلى الاول هذه جملة
مستأنفة وَيَسْئَلُ الْمَصِيبُ ﴿٤٦﴾ النار يا ايها الناس ضرب مثل
اى بين لكم حال مستغرب او قصة عجيبة فاستمعوا لى للمثل استمعوا
تدبرو تفكرو وقيل معنى الآية جعل لى مثل يعنى جعل الكفار الله سبحانه مثلاً
مما تلاقى استحقاق العبادة وهى الاصنام فاستمعوا حالها ثم احكموا هل
يجوزبه التمثيل له تعالى ثم بين ذلك فقال ان الذين تدعون قسراً
يعقوب بالياء التثنية والضمير راجع الى الكفار والباقون بالتاء على الخطاب
للكفار والراجع الى الموصول محذوف يعنى ان الذين تدعونها ايها الكفار
الهة كائنة من دون الله وهى الاصنام لمن يخلقوا اى لا يقدر
على خلق ذباب واحد مع صغره وقلته وخسته لان لمن يما فيها من تكيد
النفى دالة على منافاة ما بين المنفى والمنفى عنه والذباب مشتق من
الذب لان يذب وجمعه اذبة للقلته في تباين للكثرة كقراپ واغربة وغربان
ولو اجتمعوا اى الاصنام لى لخلق الذباب وهو بجواب المقدر فى
موضع الحال جىء بها للمبالغة اى لا يقدر ان يخلق مجتمعين متغافرين
عليه فكيف اذا كانوا منفردين قالوا وجيلئذ للحال وقيل للعطف على معطوف
محذوف تقديره مستوف حالهم فى عدم القدرة على الخلق ولو لم يجتمعوا لخلق ولو
اجتمعوا لى لا يقدر ان يخلق فى شى من الاحوال وان يسلمهم الذباب
شئياً لا يستنقذوه منه كالوا يطلون الاصنام بالزعفران فيضجون
له تكلم محض لعل منشأه توهم عدم الضمير الراجع الى النار فى هذه الآية ولذلك لم يكتب
المفسر العلامة الله تعالى فى نسخة التى بايدينا فقال عدل الله اى عدل الله بالياء غير اليين - الفقيلهم

بين يديها الطعام وكانت الذباب تقم عليه وتسلب منه فقال الله سبحانه ان
 يسلب الذباب شيئاً منهم لا يقدر ان يستنقذه ولا يفودون على مقاومته
 فضلاً عن ان يخلقوه - جعل الله سبحانه الكفار غاية التجصيل حيث اشركوا
 بالله القادر على الممكنات كلها المتفرد بايجاد الموجودات باسرها اعجز
 الاشياء الذي لا يقدر على خلق اقل الاحياء واذ لها ولو اجتمعوا له بل لا
 يقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل - ويعجز عن دفعه عن نفسه واستنقاذ
 ما يتخطفه منها **ضعف الطالب والمطلوب** قال ابن عباس
 الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب عن الصنم والمطلوب الصنم
 يطلب الذباب منه السلب ولا شك ان الطالب ضعيف والمطلوب ^{ضعف}
 منه - وقيل على العكس الطالب طالب الاستنقاذ تقديراً والمطلوب الذباب
 وقال الضحاك الطالب عابد الصنم والمطلوب الصنم **ما قدره الله حتى**
قدرة اي ما عظموه حتى تعظموا وما عرفوه حتى معرفة وما وصفوه حتى توصفوا
 حيث اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف عنه **ان الله لقوى**
 على خلق الممكنات باسرها عزير ^ع لا يغلبه شئ والهمتهم عجزة عن اقلها
 مقهورة من اذليها - **الله يصطفى** اي يختار من الملائكة رسلاً
 يتوسطون بيننا وبين الانبياء بالوحي وبين الناس بقبض الارواح
 وايصال الازواق وغير ذلك - قال البغوي هو جبرئيل وميكائيل اسرافيل
 وعزرائيل وغيرهم **ومن الناس** اي ويختار من الناس رسلاً يدعون سائرهم
 الى الحق ويبلغونهم ما نزل عليهم من الله تعالى اولهم ادم واخوهم محمد
 صلى الله عليهم وسلم - قال البغوي نزلت حين قال المشركون **اء نزل عليك**
الذكر من بيننا - فاخبر ان الاختيار الى الله تعالى يختار من يشاء من خلقه
 وقال البيضاوي لما قررو وحدانية ونفى ان يشاركه غيره في الالهية و
 صفاتها بين ان له عباداً مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والافتداء ^{بهم}

الى عبادته سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداة من المومنين
تقربا للنبوة وتزييفا لقولهم مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى والملائكة
بنات الله ونحو ذلك إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٥٤ مدرك للاشياء كلها
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ قال ابن عباس يعنى ما قدموا
وما خلفوا. وقال الحسن ما عملوا وما هم عاملون بعد وقيل الضمير راجع
الى الرسل اى يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ اى الرسل اى ما قبل خلقهم وما خلفهم
اى ما هو كائن بعد فناءهم وَاللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورَ ٥٥ اى الي مرجع
الامور كلها لانها ملكها بالذات لا يستل عما يفعل من الاصطفاء وغيره
وهو يستلون يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا اى صلوا
عبر عن الصلوة بالركوع والسجود لانها ركنان لها لازمان لا تنفك عنهما بخلاف غيرها
من الاركان فان القراءة تسقط عن الاخرى والقيام عن الاستطاعة. واما
الركوع والسجود فلا يسقطان ابدا عند ابي حنيفة رحمه الله حيث قال من لم يقدر على
الايماء برأسه للركوع والسجود يتاخر عنه الصلوة ولا يتأدى بالايماء بالحاجب او
القلب وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ بكل ما يصلح كونه عبادا له تعالى وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ قال
ابن عباس هو صلة الرحم ومكارم الاخلاق والظهور ان يعمل الافعال كلها يعنى
اختاروا ما هو خير واصلح فيما تاتون به وما تذكرونه لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ٥٦
الجملة فى محل نصب على الحال اى افعلوا هذه كلها وانتم راجعون الفلاح غير
متيقنين لولا واتقين باعمالكم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الى
نبي من انبياء بنى اسرائيل قل لاهل طاعتى من امتك لا يتكلموا على اعمالهم
فانى لا اناصب عبد الحساب يوما القيامة اشاء ان اعذبه الا عذبة وقل لاهل
معصيتى من امتك لا يلقوا بايديهم فانى اغفر الذنوب العظيمة ولا ابالى
بداة ابونعيم عن علي عليه السلام واخرج البزار عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
له وفى الاصل عند الحساب -

السجدة بكتلة الشافعى والحمد

يخرج لابن آدم ثلاثة دواوين ديوان في العمل الصالح وديوان في ذنوب وديوان
في النعم من الله تعالى يقول الله لا صغر نصيب في ديوان النعم خذي منك من
العمل الصالح فتستوعب العمل الصالح فيقول وعزتك استوعبت وبقى
الذنوب وقد ذهب العمل الصالح كله فاذا اباد الله ان يرحم عبدا قال يا عبدك
قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك ووهبت لك نعمتي -

مسئلة اختلف اهل العلم في سجود التلاوة عند هذه الآية فقال ابو حنيفة
وما لك وسفيان الثوري وغيرهما ان لا يسجد ههنا لان المراد بالسجود ههنا السجود
الصلاحي بدليل كونه مقرونا بالركوع والمعهود في مثل من القرآن ما هو ركع الصلوة
بالاستقراء نحو انجدي وازكعي مع الركيعين - وقال ابن المبارك والشافعي والحمد
واسحاق وغيرهم لا يبد ههنا ان يسجد للتلاوة لحديث عتبة بن عامر قال قلت
يا رسول الله افضلت سورة الحج بان فيها سجدتين قال نعم ومن لم يسجد ههنا
فلا يقرأهما - رواه احمد وابوداود والترمذي واللفظ والظاهر فيهما
والحاكم وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف قال الترمذي اسناده ليس بالقوي
وقال ابن الجوزي قال ابن وهب ابن لهيعة صدوق يعني اما ضعفه لاجل
حفظه وقال الحاكم عبد الله بن لهيعة احد الاثمة وانما نقصم اختلاطه في الخبر
عمره وقد تفرد به وروى ابوداود في المراسيل عنه صلى الله عليه وسلم
قال فضلت سورة الحج لسجدتين قال وقد اسند هذا ولا يصح وحديث
عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم اقرأه خمس عشرة آية سجدة في القرآن
منها ثلاث في المفصل وفي الحج سجدتان - رواه ابوداود وابن ماجه والدارقطني
والحاكم وحسنه المنذرى والنووي وضعفه عبد الحق وابن القطان وفيه عبد الله
بن منين الكلالي وهو مجهول والراوى عنه الحارث بن سعيد النخعي المصري
وهو لا يعرف ايضاً - وقال اس ما كولا ليس له غير هذا الحديث والآن الحاكم
حديث عتبة بن عامر بان الرواية صحيحة فيه من قول عمرو ابنة وابن مسعود

وابن عباس و ابى الدرداء و ابى موسى و عمار ثم ساقها موقوفة عليهم و أكده البيهقي
 بما رواه فى المعرفة من طريق خالد بن معدان مرسلأ و قال البغوى و هو قول عمرو على
 و ابن مسعود و ابن عمر قلت الموقوف فى الباب لـ حكم المرفوع و قد ذكرنا مسائل
 سجود البلاوة فى سونة الانشقاق وَجَاهِدُوا الجِهْدَ بالضم الوسع و الطاقة
 و بالفتح المشقة و قيل المبالغة و الغاية و قيل هما القتان فى الوسع و الطاقة و
 اما فى المشقة و الغاية فالفتح لا غير و الجهاد و المجاهدة مفاعلة منه - و لما
 كان بناؤه للاشتراك بين اثنين استعمل فى المحاربة مع الاعداء فان فيه
 تحمل المشقة من الجانبين و استفراغ ما فى الوسع و الطاقة من قول او فعل و
 المبالغة فيه الى غاية فى الدرارى فى سبيله و اعلاء دينه و قضاء احكامه و
 قيل معناه لله حق جهاد منصوب على المصدرية و معناه جهاداً
 فيه حقاً خالصاً - اى حق ذلك الجهاد حقاً و خلص خلوصاً لوجه الكريم -
 فعكس و اضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم و اضيف الجهاد
 الى الضمير اتساعاً - اولاً لأنه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله - و من
 اجله قال ابن عباس هو استفراغ الطاقة فيه و ان لا يخافوا فى الله لومة
 لائم فهو حق الجهاد - و قال الضحاك و مقاتل اعلموا الله حق عمله و اعبدوه
 حق عبادته و قال اكثر المفسرين حق الجهاد ان يكون نيته خالصة لله عز و جل
 و قال السدى ان يطاع فلا يعصى - و قال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس
 و الهوى و هو الجهاد الاكبر و هو حق الجهاد قال البغوى و قد روى ان رسول
 الله صلى الله عليه و سلم لما جمع من غزوة تبوك قال رجعتنا من الجهاد الاصغر
 الى الجهاد الاكبر - قال البغوى اراد بالجهاد الاصغر الجهاد مع الكفار و
 له عن عبد الرحمن بن عوف قال قال لى عمر السنا كنا نقرأ فيما نقرأ و جاهدوا فى الله
حق جهاد فى آخر الزمان كما جاهدتم فى اوله - قلت بلى فمتى لهذا يا امير المؤمنين - قال اذا
 كانت بنو امية الامراء و بنو المغيرة الوزراء - ازالة الخفا - من رضى الله -

بالمجاهد الأكبر المجاهد مع النفس واخرج البيهقي في الزهد عن جابر رضى الله عنه
قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم غزاة فقال قدمتم خير مقدم
من المجاهد الأصغر إلى المجاهد الأكبر قيل وما المجاهد الأكبر قال مجاهدة العبد لهواه
قال البيهقي هذا اسناد فيه ضعف.

قلت ليس المراد بالمجاهد في هذه الآية المحاربة مع الكفار خاصة لأن يأتي
عنه سياق الآية لأن في نسق الآية ارتقاء من الأخص إلى الأعم في كل عطف
حيث ذكر الصلوة أو لا يقول أركعوا واسجدوا والكونها أهم العبادات ثم عطف
عليه وأعبده وأرثكم وهو يشتمل العبادات كلها الصلوة وغيرها ثم قال وأفعلوا
الخير وهو يشتمل أداء حقوق الله تعالى كلها من العبادات والعقوبات وغيرها
ومحاربة الكفار وأداء حقوق الناس ومكارم الأخلاق وغير ذلك وإتيان السنن
والمستحبات كلها. ثم قال وجاهدوا في الله حتى تجهادوه فلا وجه لحمله على محاربة
الكفار خاصة بل المراد منه الإخلاص في الأقوال والأعمال والأحوال كلها وبمحصل
ذلك بالمجاهد مع النفس ومخالفة الهوى. فإن الإخلاص إنما يحصل بصفاء
القلب وفناء النفس. وهما بالمجاهد مع النفس الأمانة بالسوء ومخالفة
الهوى مع اقتباس أنوار النبوة وذلك في اصطلاح القوم يعتبر بالسلوك و
المجذب. وذلك الإخلاص هو المعنى من أقوال أوائل المفسرين المذكورة
فإن الصوفي إذا صار من المخلصين بعد فناء النفس وصفاء القلب لا يخاف
في اللوم لا يؤوبعبد الله حتى عبادته بلا رياء وسمعة بينة خالصة لله عز وجل
ويطبع الله ولا يعصيه ولا يشك أن ذلك هو المجاهد الأكبر. وأما المجاهد الأصغر
يعنى المحاربة مع الكفار فهو صوتة المجاهد ولا يعتد به ولا بشيء من العبادات
مالم يكن خالصاً لوجه الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال
بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى
الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما

هاجر اليه - متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً اشرك فيه معي غيرى فانما منه برىء هو للذى عمله - رواه مسلم -

فائدة قوله صلى الله عليه وسلم قد متوخير مقدم من الجهاد الاضغر الى الجهاد الاكبر يفيد ان الجهاد الاكبر يعنى المجاهدة مع النفس انما يتأتى للمؤمن بمصاحبة الشيخ الكامل المكمل - فانهم لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد المحاربة مع الكفار اكتسبوا ببركة صحبته وانعكاس اشعة النوار صفاء في القلب وفناء في النفس - وقوله رجعنا من الجهاد الاضغر الى الجهاد الاكبر الضمير للمتكلم مع الغير والمراد منه اسناد الرجوع الى من معه من الصحابة فانهم كانوا في حالة الجهاد مشغولين بمحاربة الكفار وان كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مصاحبة لكن كان غالبهم هم مدافعة الكفار ثم اذا صاروا في المدينة مقيمين مع النبي صلى الله عليه وسلم لو يكن حينئذ همهم الا الاقتباس لانواره - والافتقار ببعال اثره واخذ العلوم الظاهرة والباطنة من جناب صلى الله عليه وسلم -

هُوَ اجْتَنَبَكُمْ اى اختاركم من بين الخلائق لمصاحبة نبيه وحببه صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختارني واختار لي اصحاباً واختار لي منهم اصهاراً وانصاراً له وعن واثة بن اسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم - رواه مسلم وفي رواية للترمذى ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** اى ضيق وتكليف يشتد القيام به عليكم قيل معناه ان المؤمن لا يبنتلى بشيء من الذنوب الا جعل الله له منه له هكذا بياض في الاصل -

مخوفاً بعضها بالتوبة وبعضها ببرد المظالم والقصاص وبعضها بأنواع الكفارات فليبر
 في دين الاسلام ما لا يجد العبد سبيلاً الى الخلاص من العقاب وكان فيما سبق
 من الامور من الذنوب ما لا توبة لها. وقيل معناه ليس عليكم من ضيق في
 اوقات فروضكم مثل ملال شهر رمضان والفتور ووقت الحج اذا التبس
 عليكم وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا. وقال مقاتل يعنى الرخص عند
 الضرورات كقصر الصلوة في السفر واليتم والافطار في السفر والمرض و
 اكل الميتة عند الضرورة والصلوة قاعداً او مستلقياً عند العجز وهو قول
 الكلبي وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما
 استطعتم. وروى عن ابن عباس انه قال الحج ما كان على بنى اسرائيل من
 الأضداد التي كانت عليهم وضعها الله عز وجل عن هذه الامة. قلت ويمكن
 ان يقال معنى قوله تعالى مَا جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ان تعالى رفع
 عنكم كلفة التكليف الشرعية حتى صارت التكليف الشرعية ارفع اليك من
 المرغوبات الطبيعية. وذلك من لوازم الاجتهاد قال رسول الله صلى الله عليه
 جعلت قرة عيني في الصلوة. رواه احمد والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي
 عن انس مِلَّةً اَبِيكُمْ مَنْصُوبٌ عَلَى الْاَعْرَاءِ اَي عَلَيْكُمْ مِلَّةٌ اَبِيكُمْ اَوْ عَلَى الْاَهْمَقِ
 اى اعنى بالدين ملة ابيكم. او على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها
 بحذف المضاف اى وسع دينكم توسعة ملة ابيكم اَبْرَاهِيمَ عطف بيان
 والظاهر ان خطاب للمؤمنين من قريش اذ السورة مكية ثم الناس تبع
 لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش في هذا
 الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم متفق عليه من
 حديث ابى هريرة وفي رواية لمسلم عن جابر ان صلى الله عليه وسلم
 قال الناس تبع لقريش في الخير والشر. وقيل خطاب للعرب وكانوا من
 نسل ابراهيم وقيل خطاب لجميع المسلمين وابراهيم كان ابا

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامتة فانه سبب لحياتهم الابدية
 ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة ولاجل ذلك قال الله تعالى وانظروا
 انفسهم - وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد اعنكم
 فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه
 رواه احمد وابوداود والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابي هريرة ولما
 كان ملة ابراهيم ودينه مرغوباً لاهل مكة مؤمنهم وكافهم - وكانت الكافرون
 منهم يزعمون انهم على دين ابراهيم عليه السلام نبى الله سبحانه على ان
 ملة محمد صلى الله عليه وسلم هو ملة ابراهيم لا غير ان اولى الناس
 يا ابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين امنوا هو يعنى الله سبحانه
 تسميكم المسلمين من قبل نزول القرآن فى الكتب المتقدمة
 وفى هذا القرآن سماكم مسلمين وقال ابن زيد هو يعنى ابراهيم سماكم
 المسلمين من قبل هذا الوقت فى ايامه حيث قال رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ
 لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا اُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ يعنى اهل مكة - وتسميتهم مسلمين
 فى القرآن وان لم يكن من ابراهيم لكن كان بسبب تسميته من قبل - وقيل
 تقدير الكلام وفى هذا القرآن بيان تسميته اياكم مسلمين هذه الجملة بيان لقوله
 تعالى هو اجتبى لكم فان الهداية الى الاسلام الحقيقى والتسمية بالمسلمين
 مبنى على الاجتباء ليكون الرسول متعلق بمضمون هو تسميكم المسلمين
 اى اعطاكم الاسلام وجعلكم مسلمين ليكون الرسول شهيداً عليكم يوم
 القيامة ان قد بلغكم قلت وجازان يكون متعلقاً بقوله اركعوا واسجدوا
 مع ما عطف عليه وتكوتوا انتم تشهد آء على الناس ان رسلكم
 قد بلغتهم اخرج ابن جرير وابن المنذر عن جابر بن عبد الله عن النبى
 صلى الله عليه وسلم ان يقال فى التفسير اى من قبل نزول الخ لان فيما اختاره المفسر
 العلامة رحمه الله تعالى يلزم حرقيل وهو مبنى على الضم - الفقيه الدهلوى

صلى الله عليه وسلم قال انا وامتى يوم القيامة على كؤوم مشرفين على الحلائق
 ما من الناس احد الا وادانه منا وما من نبى الا كذبه قومه ونحن نشهد انه
 قد بلغ رسالتى ربى - واخرج ابن المبارك فى الزهد ان ابانا رشدا بن سعد
 حدثنى ابن العم عن ابى حنبله بسندة قال اول من يدعى يوم القيامة
 اسرافيل فيقول الله هل بلغت عهدى فيقول نعم قد بلغت جبرئيل
 فيدعى جبرئيل فيقال هل بلغت اسرافيل عهدى فيقول نعم فينلى اسرافيل
 فيقول لجبرئيل ما صنعت فى عهدى فيقول يا رب بلغت الرسل فيدعى
 الرسل فيقال للرسل هل بلغكم جبرئيل عهدى فيقولون نعم فيقال لهم
 ما صنعتون فى عهدى فيقولون بلغنا الامم - فيدعى الامم فيقال لهم هل
 بلغكم الرسل فمكذب ومصديق فيقول الرسل لنا عليهم تشهداء
 فيقول من فيقولون امة محمد صلى الله عليه وسلم فيدعى امة محمد فيقال لهم
 اتشهدون ان الرسل قد بلغت الامم فيقولون نعم - فيقول الامم يا ربنا
 كيف يشهد علينا من لم يدركنا - فيقول الله تعالى كيف تشهدون عليهم
 ولم تدركوهم فيقولون يا ربنا ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا و
 قصصت علينا فيه ان قد بلغوا - فذلك قوله وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطًا
 لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا - وقد ذكرنا ما
 رواه البخارى وغيره عن ابى سعيد الخدرى فى سورة البقرة فى تفسير
 قوله تعالى وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطًا

فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ يَعْنِي فَتَقَرَّبُوا إِلَى
 اللَّهِ بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ لِمَا خَصَّكُمْ بِهَذَا الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَأَعْتَصِمُوا
 بِاللَّهِ يَعْنِي تَقَوَّابِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكُمْ وَلَا تَسْتَعِينُوا فِي شَيْءٍ إِلَّا بِهِ وَقَالَ الْحَرَمِيُّ
 مَعْنَاهُ تَمَسَّكُوا بِدِينِ اللَّهِ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَلُّوا رِبْكَم بِعَصَمِكُمْ

له جمع كومة أى المكان المرتفع - ١٢ منه رح

من كل ما يكره - وقيل معناه ادعوه ليثبتكم على دينه - وقيل الاعتصام بالله هو التمسك بالكتاب والسنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله ودواء مالِك في اللوط مرسلًا وعن عصف بن الحارث اليماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة فتمسك سنة خير من أحداث بدعة - رواه أحمد وهو مولدكم ناصركم وحافظكم ومتولى اموركم هذه الجملة في مقام التعليل للاعتصام **فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ**

نِعْمَ النَّصِيرُ ١٥ الفاء للسببية يعني اذا ثبت ان الله مولدكم

ونصيركم فنعم المولى مولدكم ونعم النصير نصيركم اذا لا

مثل له في الولاية والنصر بل لا مولى ولا نصير

سواه في الحقيقة والله اعلم - ثم تفسير

سورة الحج من تفسير المظهرى ثامن

ذى الحجة من السنة الثالثة بعد

المائتين والالف - ويتلوه ان شاء

الله تعالى سورة

المؤمنين

وصلى الله تعالى على خير خلقه سيد محمد وآله واصحابه اجمعين

١٥ ردى الحجة سنة ١٣٠٣ هـ

له هكذا في الاصل مكتوب بالحبرة لعل العلامة رحمه الله - رقمه بعد

تكبيل الفهرس

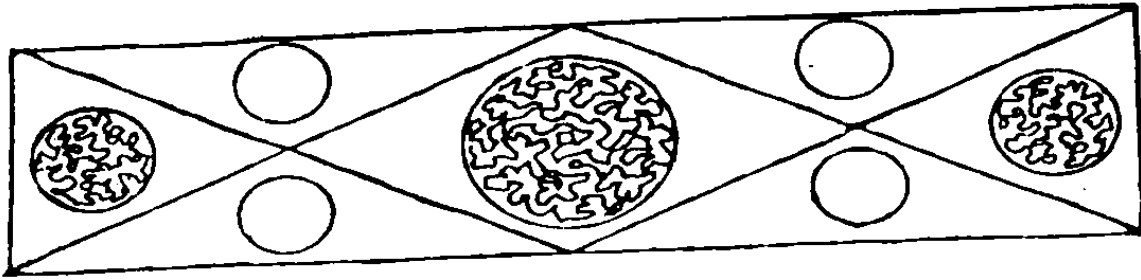
ابو محمد عفا الله عنه

فهرس تفسير سورة المؤمنین

من التفسير المظهری

المطالب	المطالب
٣٤٦ { حديث من و من ميرا وارث قطع الله ميراثه من الجنة	٣٤١ { ماورد في ان الجنة قالت قد افلح المؤمنون
٣٤٩ { حديث ان خلق احدكم بجمع في بطن اماربعين يوما نطفة الحديث	٣٤٢ { ماورد في الخشوع في الصلوة وجعل بصرة موضع سجودة وترك الالتفات لموذلك في متعة النساء
٣٤٢ { حديث ان الله انزل من الجنة خمسة انهار سين وجو حيد	٣٤٥ { حديث اول ما يجاسب به العبد يوم القيامة
٣٠٣ { حديث كل نسب مبر ينقطع الانسى وصهرى	" { الصلوة وفيه فان انتقص من فريضة يكمل بالتطوع ثم الزكاة مثل ذلك الحديث
" { تحقيق الميزان وماورد فيه فصل في كيفية الورن	{ حديث في ان لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار فمن دخل النار في اهل الجنة منزله
٣٠٨ { دعوات الحديث	

تمت



سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَتِسْعٌ عَشْرَةَ آيَةً عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ ثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ

الرَّاسِيسُ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَتَبِخْتُمْ

اخرج الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فنزلت **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** ^١ الذين هم في صلاتهم خشعون ^٢ مطأطأسا واخرج ابن مردويه بلفظ كان يلتفت في السماء فنزلت - وذكره البغوي انه قال ابو هريرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلوة فلما نزل الدين لهم في صلاتهم خشعون رموا بابصارهم الى مواضع السجود - واخرج ابن ابي عمير عن ابن سيرين مرسلًا كان الصحابة يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلوة فنزلت قراودش بالقاء حوكة همزة افلح على دال قد وحذف الهمزة - وكلمة قد تثبت ما كان متوقعا كما ان لثما ينفية - وتدل على ثباته اذا دخل على الماضي ولذلك تُقَرَّبُ من الحال - ولما كان المؤمنون متوقعين الفلاح بفضل الله صدَّرت بشارته لهم والفلاح قال في القاموس هو الفوز ريعني بالمقصود والنجاة ريعني من المرهوب، والبقاء في الخير - وهود نبوى واخروى والمراد ههنا الفلاح الاخروى الكامل - وكما له ان لا يعذب اصلا لا في القبر ولا بالمناقشة في الحساب وشدا عند يوم القيامة ولا بدخول النار ولا بصعوبة المرور على الصراط - ويفوز الى اعلى المقاصد في الجنان ومراتب القرب والرؤية والرضوان من الملك الدنيا

الجزء الثامن عشر

واما الفلاح في الجملة فغير محقق بالمتصفين بهذه الصفات المذكورة في تلك الآيات - بل هو لكل من قال لا اله الا الله قال الله تعالى **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** والايان والتوحيد نفسه رأس الخيرات - ومن ههنا قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد ويقو الى الجنة - وروى عن ابن عباس مرفوعاً خلق الله الجنة عدن ودلى فيها ثمارها وشق فيها انهارها ثم نظر اليها فقال تكلمى فقالت **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** فقال وعزنى وجلالى لا يجاورنى فيك بجمل - رواه الطبراني قلت لعل المراد بالبخيل ههنا هو الكافران بجمل عن اداء حق الله تعالى في التوحيد واخرج ايضا الطبراني بسند اخرجيد عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال تكلمى فقالت **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** - واخرج البزار والطبراني والبيهقى نحوه عن ابى سعيد الخدرى مرفوعاً والبيهقى عن مجاهد وعن كعب نحوه والحاكم عن انس نحوه واخرج ابن ابى الدنيا في صفة الجنة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله تبارك وتعالى جنة عدن من درة بيضاء ولبنة من يا قوتة حمراء ولبنة من زهر حد خضراء وملاطها المسك وحشيشها الزعفران وحصاها اللؤلؤ وترابها العنبر - ثم قال لها انطقى قالت **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** - قال وعزنى لا يجاورنى فيك بجمل -

قلت ويمكن ان يقال ان المراد بالفلاح دخول الجنة مطلقاً ولو بعد التعمد وذلك لجميع المؤمنين كما تدل عليه الاحاديث المذكورة - والتقيد في القران بالصفات المذكورة ليس للاحتراز بل لندح - فان شأن المؤمن يقتضى الانتصاف بتلك الصفات وعلى تقدير كون المراد بالفلاح الفلاح الكامل وكون التقيد بالصفات للاحتراز لا يبدل تلك الآيات الا على الوجه بالفلاح الكامل للمؤمنين الكاملين المتصفين بتلك الصفات ولان ذلك على نفي الفلاح عن غيرهم من المؤمنين - لانا لا نقول بمفهوم الصفة كما قرأها

في الاصول ان التقييد بالشرط او الصفة يجعل ما لا يوجد فيه الشرط او الصفة
في حكم المسكوت عنه وهو المراد بالاحتراز لان يجعله في حكم المنطوق بدنى الحكم
وقد انعقد الاجماع على ان اهل الكباثر من المؤمنين وان ما تو اغير توبة
ما لهم الى الجنة وهم في مشيئة الله تعالى ان شاء عد بهم ثم يدخلهم الجنة و
ان شاء غفر لهم بلا تقديب -

وَالْحَاشِعُونَ قال ابن عباس هو المختون اذلاء وقال الحسن خاشعون
وقال مقاتل متواضعون وقال مجاهد هو غرض البصر وخفض الصوت وعن
علي كرم الله وجهه هو ان لا يلتفت يمينا ولا شمالا وقل سعيد بن جبير لا يرف
من على يمينه ولا من على شماله ولا يلتفت من الخشوع لله تعالى وقال عمرو
بن دينار هو السكون وحسن الهيئة وقال جماعة هو ان لا ترفع بصرك عن موضع
سجودك وقال عطاء هو ان لا تعبت بشيء من جسدك في الصلوة - وقيل
الخشوع في الصلوة هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواه والتدبير فيما يجرى
على لسانه من القراءة والذكر - وان لا يجاوز صلاة ولا يلتفت ولا يغيب ولا
يميل ولا يفرقه اصابعه ولا يقلب الحصى ولا يفعل شيئا مما يكره في الصلوة
وغيره الى الدداء هو اخلاص المقال واعظام المقام واليقين التام وجمع الاهتمام
وفي القاموس الخشوع هو الخضوع اى التواضع وهو قريب من الخضوع او
هو في البدن والخشوع في الصوت والبصر والسكون والتدليل - وفي النهاية
الخشوع في الصوت والبصر والخضوع في البدن - عن ابي ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد ما كان في صلواته ما لم
يلتفت فاذا التفت اعرض عنه بجاه احمد وابوداود والنسائي والدارمي و
عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلوة
قال هو اخلاص يجتلس الشيطان من صلوة العبد - متفق عليه وعن انس بن
مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال احوام يرفعون ابصارهم

الى السماء في صلاتهم. فاستدقوله في ذلك حتى قال لينتبهين عن ذلك او
 ليخطفن ابصارهم. رواه المغوى وروى مسلم والنسائي عن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتبهين اقوام عن رفعهم ابصارهم عند الدعاء
 في الصلوة الى السماء او ليختطفن ابصارهم وعن جابر بن سمرة بلفظ لينتبهين
 اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلوة او لا يرجع اليها ابصارهم. رواه احمد
 ومسلم وابوداود وابن ماجه وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
 رأى رجلاً يعيث بلحيتة في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه. رواه
 الحكيم الترمذى في نوادى الاصول بسند ضعيف وعن ابي الاحوص عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلوة فلا يمسه الحصى فان الرحمة توجبها
 رواه البغوى ورواه احمد وابن عدى والنسائي وابن ماجه وابن جابر عن ابي ذر
فصل وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليا انس اجعل
 بصرك حيث تسجد. رواه البيهقى في سننه الكبير وعنه قال قال لى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يا بنى اياك والالتفات في الصلوة فان الالتفات
 في الصلوة ملكة فان كان لا يد فى التطوع لافى الفريضة -

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ قَالِ عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الشَّرْكِ وَقَالَ
الْحَسَنُ عَنِ الْمَعَاصِي قُلْتُ وَالْأُولَى ان يقال عما لا يفيدهم فى الاخرة كلاماً

له عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ
 بالله من عشو الغفاق. قالوا يا رسول الله فما عشو الغفاق قال عشو البسك ونفاق
 لقلب. وعن جاهد عن عبد الله بن الزبير ان كان يقوم فى الصلوة كان يعود وقال
 فعل ذلك ١٢ منبره **له** عن اسماء بنت ابي بكر عن امرومان والدة عائشة قالت سئلت
 وبكر الصديق انجيل فى صلاتى فزجرتى زجرة كدت انصرف من صلاتى قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام احدكم فى الصلوة فليسكن اطرافه لا يتميل
 الى اليمين فان سكون الاطراف فى الصلوة من تمام الصلوة - ١٢ انالة الخفا منبره -

كان او غيره ولا يجمد عليه من قول وفعل **مَعْرُضُونَ** ٣٠ فضلاً عن آياتها ما يضرهم من الشرك والمعاصى وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب قال الله تعالى **وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا** - اى اذا سمعوا الكلام القبيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه - قل البيضاوى هو بلغ من الذين لا يلبثون بوجه جعل الجمل اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقتضى الاعراض مقام التوكيد ليدل على بعدهم عن اقسامها شدة وتسيباً ومبلاً و حضوراً فان اصله ان يكون فى عرض غير عرضه وكذلك قول **وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ** ٣١ الزكاة يطلق على الفدر الواجب الذى يخرج المزكى من النصاب وعلى فعل المزكى والراد لهم هنا هو الفعل لان الفاعل الذى يفعل الفعل دون العين وجانك ببلد العين بتقدير المضاف يعنى لاداء الزكاة فاعلون - وفي لفظ فاعلون دلالة على المتداومة ودخول اللامنة المفعول وضعف اسم الفاعل عن العمل يقال هذا ضارب لزيد ولا يقال ضرب لزيد - وقيل الزكاة لهم هنا هو العمل الصالح اى والذين هم للعمل الصالح فاعلون **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ** ٣٢ الفرج اسم لجميع الرجل والمرءة وحفظ الفرج التتقف عن المرام الا على انوار اجسامهم صلة الحافظون من قولك احفظ على عنان فرسى معنى لا تطلقه واستقامت اليه لتضمن الحفظ معنى نفى البذل او صلة لمقدر وهو لا يبدلونها للدلالة قوله غير ملومين عليه - وجانان يكون المستثنى المفرغ منصوباً على الحال والتقدير حافظون لفرجهم فى جميع الاحوال الا قادرين على انجابهم اى زوجاتهم **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ** اى سر يا تهم يعنى ناكجين او مالكين قال البيهقي انما قال ما اجراء للسمايك مجرى غير ذوى العقول اذ الملك اصل شاعر فيه قلت بل المراد من الاماء فان النساء لقلة عقلمن ملحقات بغير ذوى العقول ولذلك يستعمل ضمائر التانيث لغير ذوى العقول - فايراد كلمة ما للدلالة

على ان المراد به الاماء دون العبيد من المماليك فلا يجوز للنساء الاستمتاع بفروج
 عبيدهم **فَانَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ** ٦ في اثباتها والضمير المنصوب لما فظنون
 لمن دل عليه الاستثناء اى فان بذلوا ما على انواجهم او اما هم فانهم غير
مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ المستثنى اى طلب سوى الانواج
 والاماء المملوكة لبذل الفرج **فَاُولَئِكَ هُمُ الْعُدُونَ** ٧ اى الكاملون
 في الظلم والعدوان المتجاوزون عن الجلال الى الحرام وهذه الآية ناسخة
 لمنعة النساء. عن ابن عباس قال انما كانت المنعة في اول الاسلام كان الرجل
 يقدم الهلثة ليس له بها معرفة فيتزوج بقدر ما يرى انه مقيم فتحفظ له متاعا
 وتصلح له شبيها حتى اذا نزلت الآية **اَنْزَجْتُمْ اَنْزَجْتُمْ** قال
 ابن عباس فكل فرج سواهما فهو حرام. رواه الترمذي ولا شك ان النساء
 الاى يتمتع بهن لسن من الانواج للاجماع على عدم التوارث بينهما حتى لا تقول
 الوافض ايضا بالتوارث. وقد قال الله تعالى **وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ اَزْوَاجُكُمْ**
 وقد ذكرنا مسئلة متعة النساء في تفسير سورة النساء في تفسير قوله تعالى
فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ اجْرَهُنَّ فَرِيضَةً. وايضا في هذه الآية تدليل
 على ان الاستمتاع بالبيده حرام. وهو قول العلماء قال ابن جرير سالت عطاء عنه
 فقال مكروه سمعت ان قوما يحشرون وايديهم جالي واظن انهم هؤلاء. وعن سعيد
 بن جبیر قال عذب الله امة كانوا يعيثون بمذاكيرهم **وَالَّذِينَ هُمْ**
لِاٰمَنَتِهِمْ قَرٰا ابن كثير ههنا وفي المعارج **لَا مَنِيَّةَ لَهُمْ** على التوحيد والباقون بالجمع
وَعَرٰهِي هُمْ رَعُوْنَ ٨ اى لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق
 كالصلوة والصوم وغيرهما من العبادات التي اوجبها الله تعالى. او من جهة
 الخلق كالودائع والبضائع وما واعد الناس وعاقدهم فعلى العبد الوفاء
 بجميعها عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
 اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلواته فان صلحت فقد اقم

وانجح وان فسدت فقد خاب وقد خسرت فان انتقص من فريضته شئ قال الرب
تبارك وتعالى انظروا اهل لعبدى من تطوع فيكمل بما انتقص من الفريضة ثم يكون
سائر عمله على ذلك - وفي رواية ثم الزكوة مثل ذلك ثم تؤخذ الاعمال على حسب

ذلك سواء الوداد ورواه احمد عن رجل **وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ**
قَاهِزَةٌ والكسائي **صَلَاتِهِمْ** على التوحيد والباقون على الجمع **يُحْفَظُونَ**
اي يواظبون عليها ويؤدونها في وقتها - ولفظ الحفظ لنا في الصلوة من التجدد و

التكرار - وليس تكريرا لما وصفه بواو الا لان الخشوع في الصلوة غير المحافظ
عليها - وفي تصدير ذكر الصلوة والخشوع بالمرها تعظيم لسانها ووحدة الصلوة

في الامر باختشوع لا فادة ان لا بد من الخشوع في جنس الصلوة اية صلوة كانت
وجمعت في المحافظة عند اكثر القراء اخرا ليفاد المحافظة على انواعها من الفرائض

والواجبات والسنن والنوافل **أُولَئِكَ** اي الجامعون لهذه الصفات **هُمُ**
الْوَارِثُونَ ١٥ الاحقاء بان يسموا وارثا دون غيرهم جملة معترضة للمدح

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ صفة للوارثين بيان لما يرثونه والتقييد
للوراثية بعد اطلاقها تفخيما لها وتأكيدا يعني يرثون منازل الكفارا التي اعدت

لهم ان امنوا - عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
من احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار

ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى **أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ** - رواه ابن ماجه
وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقي

في البعث واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه عن ابى هريرة
بلفظ يرثون مساكنهم ومساكن اخوانهم التي اعدت لهم لو اطاعوا الله واخرج

ابن ماجة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر من مبرات
وارث قطع الله ميراثه من الجنة - وقال بعضهم معنى الوراثه هو انه يؤول الامر

الى الجنة وينالونها كما يؤول امر الوارث الى الميراث - والفردوس اعلى الجنة و

قد مر ذكره مشروحاً في سورة الكهف هُم فِيهَا الضمير ولجميع الى فردوس وتانيث الضمير لكونه اسماً للجنة خَلِدُونَ ① لا يموتون فيها ولا يخرجون منها جملة مستأنفة روى احمد والترمذى والنسائى والحاكم عن عمر بن الخطاب قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي سمع عند وجهه دوى كدوى الخلق فانزل عليه يوماً فمكثنا ساعة فسرى عننا فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهتنا واعطنا ولا تنحر منا واثرنا ولا تؤذنا علينا وارضنا وارض عنا ثم قال انزل على عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم عشر آيات - قال النسائى منكر وصححه الحاكم وهذه الآية جامعة لابواب الخير كلها فان الله تعالى وصف المؤمنين بالمخشوع في الصلوة والمواظبة على الزكاة والاعراض عن اللغو والتجنب عن المحرمات وسائر ما يوجب المروءة اجتناباً - فظهر اهم بلغوا الغاية على الطاعات المبنيّة والمالية والنظير والتزعة للقلبيات الذاتية والصفاتية والله اعلم -

وَلَقَدْ خَلَقْنَا جِنْسَ الْإِنْسَانِ او ادم عليه السلام ولهذا جواب قسم محذوف والجملة معطوفة على قوله قد افلح المؤمنون فانه كان في ذكر الایمان واصناف العبادات والطاعات وهذه الجملة لبيان استحقاق تعالى العبادات والطاعة وسبب وجوبها - فكانه قال وقد حق لهم ان يعبدنا ويوحّدنا لاننا والله لقد خلقناهم من سُلَلَةٍ اى خلاصة سلّت من بين الكدر من الابتداء مِنْ طَبِينٍ ② من للبيان اى سلالته هو طين صفة لسلالة -

اى سلالته كائنة من طين سلّت من وجه الارض - وكان آدم من طين سلّت من الارض وسائر الناس من النطف التي هي من الاعذية التقوى من الارض - وجانان يكون ظرفاً لغواً متعلقاً بمعنى سلالته لانها بمعنى مسلوطة له الاولى ولقد خلقنا الانسان اى جنسه الخوان ما اختاره المفسر العلامة رحمه الله تعالى يلزم عليه جمل لفظه الانسان وهو منصوب قائل - الفقير الدحلوى -

فيكون من ابتداء آية وقال الكلبى المراد بالطين ادم عليه السلام والمعنى خلقنا
جنس الانسان من نطفة سلت من طين هو ادم عليه السلام - اخرج عبدالرزاق
وابن جرير وعبد بن حميد وابن ابى حاتم عن قتادة ان المراد بالطين ادم عليه
السلام واخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تعالى من سلالة من طين قال من مني
بني ادم قال البغوى وروى عن ابن عباس انه قال السلالة صفوة الماء وقال
عكرمة هو الماء سل من الظهر والعرب تسمى النطفة سلالة ثم جعلنا اى السلالة
وتذكير الضمير على تاويل المسلول نطفة وجازان يكون الضمير راجعا الى الانسان
ونطفة منصوبا بنزع الخافض فان كان المراد بالانسان ادم فيضاف الضمير
محذوف اقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ثم خلقنا ذلك الجنس من نطفة
او خلقنا يني من نطفة كائنة في قرار مكين ١٣ اى مقره يزدهم الرحم والمكبر
في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار وهو
مصدر ثم خلقنا اى صيرنا النطفة البيضاء علقا حراء فخلقنا
صيرنا العلقة مضغعة قطعة لحم قد رما بمضغ فخلقنا صيرنا المضغعة
عظما بان صلبنها فكسونا العظم لحما مما بقى من المضغعة او مما
انبتنا عليها مما يصل اليها - ولحما منصوب بنزع الخافض اى كسونا العظام
بلحم او هو مفعول ثان لكسونا التضمنه معنى اعطينا يقال كسوت زيد اجلة
اى اعطينه اياها قرأ الجمهور عظاما والعظام فى الموضعين بلفظ الجمع لاختلاف
فى الهيئة والصلابة - وقرأ ابو بكر وابن عامر عظاما والعظم على التوحيد
اكتفاء باسم الجنس عن الجمع ثم انشأ الضمير عائدا الى السلالة او الى
الانسان سواء كان المراد بالجنس او ادم عليه السلام ولا حاجة له هنا الى
تقدير المضاف خلقا آخر مصدر لانشأنا من غير لفظه يعنى خلقنا اى اقمنا
آخر او مفعول ثان له بتضمينه معنى صيرنا - وجازان يكون بدل اشتمال
للضمير المنصوب والمعنى انشأناه اى السلالة او الانسان خلقا آخر

اى انشأنا خلقاً آخر - قال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة والضحاك
 وابوالعالية هونفخ الروح فيه - قلت لعل المراد بالروح في قولهم هو الروح السفلى
 المسمى بالروح الحيواني وبالنفس التي هي مركب للروح العلوى الذى هو من عالم
 الارواح ومقره فوق العرش فى النظر الكشفى وليس هو بمكانى - والنفس هى البنية
 المنبعث من العناصر المصورة على هيئة الجسم وهو جسم لطيف ساير فى الجسم الكثيف
 وعلى هذا يصح ارجاع ضمير انشأناه الى السلالة - بخلاف ما اذا كان المراد بالروح
 الروح العلوى فانه غير ما خوذ من السلالة - وايضاً كلمة ثم تدل على ذلك
 فان خلق الارواح العلوية قبل خلق الابدان فان الابدان لم تكن موجودة حين يخلق
 الله الميثاق من الارواح - واما نفخ الروح فهو صفة من صفاته تعالى قال الله تعالى
 وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي - وان كان تاخره من تكسية العظام صادق باعتبار تاخر
 تعلق الصفة القديمة - اللهم الا ان يقال المراد بالانشاء نفخ الروح لخلق الروح والله اعلم
 عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
 المصدق ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوماً نطفة ثم يكون علقاً مثل
 ذلك ثم يكون مضغاً مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكاً باربع كلمات فيكتب عمله
 واجله ودينه وشقى او سعيد ثم ينفخ فيه الروح - فالذى لا اله غيره ان احدكم ليعمل
 بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
 اهل النار وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
 فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة - متفق عليه فان قيل ورد فى الحديث
 تحويلات خلق الانسان بكلمة ثم هى تدل على التراخي وفى كتاب الله بكلمة الفاء
 وهى للتعقيب فما وجه التطبيق بينهما - قلت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما بين كل تحويل اربعين يوماً وذلك زمان طويل يقتضى العطف بكلمة ثم لكن
 الله سبحانه اورد كلمة الفاء للدلالة على ان تلك المدة الطويلة وهى اربعون يوماً
 قصيرة جداً نظراً الى ما يقتضى تفاوت كل طور منها الى طولها - واما ايراد كلمة

ثم في بعض المواضع وكلمة الفاء في بعضها فلتفاوت الاستحالات - الاتري ان
استحالة السلالة الى النطفة في غاية البعد - واستحالة النطفة التي استقرت
في صلب الرجل ونزائب المرأة زماناً طويلاً - ثم وصلت في رحم المرأة و
امتزجت هناك وبقيت في الرحم نطفة اربعين يوماً - ثم تحولت الى العلقة ايضاً
لطول زمانه وتراخيها يقتضى العطف بكلمة ثم بخلاف القويلات الاخر من
العلقه الى المضغة ومن المضغة الى العظام والى تكسية العظام لحمًا فكل ذلك
ليس بتلك المثابة من المهد - ولاجل ذلك اوردنا بلفظة الفاء واورد كلمة
ثم في قوله **ثُمَّ أَنشَأْنَا خَلْقًا آخَرَ** للتراخي في الرتبة وكما للتفاوت بين الخلقين والله اعلم
مسئلة هذه الآية تدل على انه من غصب بيضة فافرخت عنده ثم مات
الفرخ - او اخذ من الحور بيضة فاحرجها الى الحبل ثم افرخت لزمان البيضه
دون الفرخ لان خلق الخروف والروح السفلى وهو الروح الحيواني والله اعلم - و
قال **قادة** معنى قوله **ثُمَّ أَنشَأْنَا خَلْقًا آخَرَ** نبات الاسنان والشعر وروى ابن جرير عن
جماد انه استواء الشباب وعن الحسن قال ذكر اوانثى - وروى العوفي عن ابن عباس
ان ذلك تصريف هو المجد والولادة من الاستمهال الى الارتنضاع الى القعود الى
القيام الى المشي الى الفطام الى ان يأكل ويشرب الى ان يبلغ الحلم وينقلب
في البلاد الى ما بعدها - قلت ويمكن ان يكون المراد بقوله تعالى **ثُمَّ أَنشَأْنَا**
خَلْقًا آخَرَ الولادة الثانية التي يكون للفقراء بالفناء والانحلاص من الصفات
البهيمية والسبعية والبشرية الى الصفات الملكية والارتقاء منها الى الصفات
الرحمانية والبقاء بذات الله تعالى او بصفات القدسية وهذا التأويل اليقن
بالعطف بكلمة **ثُمَّ**

فَتَبَارَكَ اللَّهُ اي تعالى وتعظم من ان يتخذ له شريكاً او تبهاون في امتثال
وامره او الانتهاض عن مناهيه - والفاء للسببية فان اتصافه تعالى بما ذكر
من الخلق دليل على كمال قدرته وحكمته يقتضى الحكم بكبريائه وعظمتها

وعن منزلته واستحالة شريكه **أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ** ١٥ بدل من اللدا وخبر مبتدأ محذوف وليس بصفة لانه نكرة وان اضيف لان المضاف اليه عوض من من التفضيلية والتميز لههنا محذوف تقديره احسن الخالقين خلقتا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه واحتجت المعتزلة بهذه الآية على ان العباد خالقون لافعالهم الاختيارية حتى يتحقق التفضيل. وقد دلت البراهين العقلية والادلة الشرعية على ان الافعال الاختيارية للعباد مخلوقة لله تعالى حيث قال الله تعالى **خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**. ولان الممكن ان لا يقتضى ذاته وجوده لا يتصور ان يقتضى ذاته وجود غيره وعليه انعقد اجماع الصحابة ومن بعدهم من علماء النصبية. فالجواب عن استدلال المعتزلة اننا لانكران للعباد في افعالهم الاختيارية نوعا من الارادة والاختيار وذلك الارادة والاختيار مناط التكليف ومنشأ الثواب والعقاب وموجب لاسناد الافعال اليهم ونسبها بالكسب. لكن ذلك الارادة والاختيار غير كافية لاجراءه وما صلاحه هرا كان او عوضا وانما الاجراء بقدرته الله الكاملة وارادته و اختياره وتعلق قدرته وارادته واختياره بمخلوق نسبه خلقا وذلك كاف لاجراء كل معدوم غير ان الله سبحانه اقتضت حكمتنا وان خفيت علينا ان يجعل لكسب العبد ايضا مدخلا في بعض افعالهم. فنزاعنا مع المعتزلة في المعنى فانهم يقولون ان قدرة العبد وارادته كاف لاجراء المعدوم ونحن لا نقول به ولا نزاع لنا في جواز اطلاق لفظ الخلق على كسب العبد فانه نزاع لفظي. وكلمة **أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ** انما تدل على صحة اطلاق لفظ الخلق لغة على معنى الكسب والخلق المصطلحين ومن لهنا قال مجاهد معناه يصنعون ويصنع الله والله خير الصانعين. يقال رجل خالق اي صانع وقال الله تعالى **وَتَخْلُقُونَ أَفْكَا** وقال الله تعالى حكاية عن عيسى **إِنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ**. وقيل معنى الخالقين ههنا المصورين او المقدرين والخلق في اللغة التقدير وقبل

هذا على سبيل الفرض وفرض المحال ليس بمحال يعنى لو فرضنا تعدد الخالقين -
 كما هو رأى المعتزلة مجوس هذه الامتة، فالله تعالى احسنهم
 اخبر ابن ابي حاتم عن عمر قال وافقت ربي في اربع نزلت **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ**
مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ الايات فلما نزلت قلت **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**
 فنزلت **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** الحديث - وهذه القصة تدل على ان ما دون
 الآية ليس بمجوز يقدر عليه البشر حيث نطق به عمر رضى الله عنه - وقيل ان سيد الله
 بن سعد بن ابي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا انزلت فقال عبد الله ان كان محمد
 نبيا يوحى اليه فانا نبى يوحى الى فارتنى حتى بمكة فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكة اهدى دمه فبين اهدر من الدماء فجاء الى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فصمت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال النبي صلى
 الله عليه وسلم ما صمت الا لتقتلوه فقال رجل هلا او مات النبي يا رسول الله
 فقال ما كان لنبي ان يكون له خائفة الا عين ثم اسلم ذلك اليوم وحسن املا
 قلت ذكر في سبيل الرشاد ارتدادة واهدار النبي صلى الله عليه وسلم مدو
 شفاعة عثمان وغير ذلك لكن لو بدكر ان سبب ارتدادة كان نطقه بهذه الآية
 قبل املا ولا يتصور ان يكون لهذا سببا لارتدادة لان ارتدادة كان بالمدينة وهذه السورة
 مكية والله اعلم

ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ اى بعد ما ذكرنا من امركم **لَمَيِّتُونَ** عند
 انقضاء اجالكم اى تصابرون الى الموت لاهواله ولذلك ذكر صيغة النعت
 الذى هو للثبوت دون اسم الفاعل وهذه الجملة مع ما عطف عليه معطوف
 على **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ** الى اخر الايات وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب
 وانما كذا الجملة بان واللام لكون الناس مصرين على ارتكاب المعاصى وذلك
 دليل على انكار هو الموت والبعث فنزلوا منزلة المنكرين لهما - قال البغوى

ان الميت بالتشديد والمات الذي لم يميت بعد وسموت - والميت بالتخفيف
 من مات ولذلك لم يجز التخفيف ههنا كقوله تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ
 وفي القاموس مَاتَ يَمُوتُ ومَاتَ ويميت فهو ميت بالتخفيف وميت
 بالتشديد ضد حي - ومات سكن ونام او الميت مخففة الذي مات والميت
 بالتشديد والمات الذي لم يميت بعد **ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعَتُونَ** ١٧
 من القبور للمحاسبة والمجازاة **وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ**
 معطوف على قوله **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ سَبْعَ طَرَائِقَ** اي سبع سموات
 لانها طروق بعضها فوق بعض مطارقة النعل - وكل ما فوق مثلها فهو طريقا
 اولها طراق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها **وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ**
جَنَسِ الْخَالِقِ غَافِلِينَ ١٨ اي مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال الاختلال
 وندبر امرها حتى يبلغ منتهى ما قدرنا لها من الكمال على ما اقتضت الحكمة
 تعلقت به المشية فتمسك السماء ان تقع على الارض - وهذه الجملة اما حا
 من فاعل خلقنا او معطوف على قوله **لَقَدْ خَلَقْنَا** وهو واقع في مقام التعليل -
 يعني خلقنا فوقكم سبع طرائق لنفتح عليكم الارزاق والبركات منها وتطلع
 عليكم الشمس والقمر والكواكب لانا ما كنا عنكم واما يصلح شأنكم غافلين
وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُطَرًّا عَظْفًا على خلقنا **يَقْدِرُ** اي بمقدار ما
 علمنا صلاحهم **فَأَسْكَنَّا** عطف على ما سبق اي جعلنا **ثَابِتًا** مستقرا
فِي الْأَرْضِ فقيل المراد به ما يبقى في الجياض والغدران ينتفع به الناس
 عند انقطاع المطر - وقيل المراد به ما تنتشر به الارض ويدخل في مساماتها
 فيخرج منها في الارض ينابيع - فماء الارض على هذا كله من السماء **وَأَنَا عَلَى**
سَيِّهَا بٍ عطف على فاسكناه يعني على ازالته بالافساد او التضعيد
 او التعمييق بحيث يتعذر عليكم استنباطه - وفي تنكير **سَيِّهَا بٍ** اليماء الى كثرة
 طرق ومبالغة في الابعاد **لَقَدْ رُؤُونُ** ١٩ كما كنا قادرين على انزاله يعني

لوفعلنا ذلك لهلكتم عطشنا وأهلكتم مواشيكم ونحرب أراضكم - قال البغوي
 وفي الخبر إن الله تعالى أنزل أربعة أنهار من الجنة سيحان وجمحان ودجلة والفرات
 وقال روى الإمام الحسن بن سفيان عن عثمان بن سعيد بالإجازة عن سعيد
 بن سابق الإسكندر أنى عن سلمة بن علي عن مقاتل بن حبان عن عكرمة عن ابن
 عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار
 سيحون وجمحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله عز وجل من عين واحدة
 من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناح جبرئيل عليه السلام
 استودعها الجبال والبحار في الأرض وجعل منافع للناس فذلك قوله تعالى
 وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُقَدِّرُ فَاَسْكَنَتْ فِي الْأَرْضِ - وإذا كان عندنا بوجوه
 ما بوجوه أرسل الله جبرئيل فرغم من الأرض القرآن والعلوم كلها والحجر الأسود
 من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فيرفع
 كل ذلك إلى السماء فذلك قوله وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ - فاذا رفعت
 هذه الأشياء من الأرض فقد أهلها خير الدين والدنيا - قلت ولعل جميع أنهار
 الدنيا من عيون الجنة وإنما ذكر الخمسة في الحديث على سبيل التمثيل والله اعلم -

فَأَنْزَلْنَا عَطْفَ عَلَى أَنْزَلْنَا لَكُمْ بِرَأْيٍ بِالْمَاءِ جَنَّتِ مِنْ تَخِيلٍ وَ
 أَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا أَي فِي جَنَاتٍ فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ تَتَفَكَّهُونَ بِهَا سَوِي الثَّخِيلِ
 وَالْأَعْنَابِ وَمِنْهَا أَي مِنَ الْجَنَاتِ يَعْنِي مِنْ ثَمَرِهَا وَزُرْعِهَا تَأْكُلُونَ ①
 تغدياً أو ترزقون وتحصلون معاشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته - و
 يجوز أن يكون الضميران للثخيل والأعنب أي لكم في ثمراتها أنواع من الفواكه
 الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وخص الثخيل
 والأعنب بالذكر لانهما أكثر فواكه العرب - وجملة مِمَّنْ تَأْكُلُونَ حال من فاعل
 الظرف اعنى لكم فيها فواكه أو مطوف عليه والجنات أو نخيل وشجرة
 عطف على جنات تخرج من طور سيناء وهي الزيتون قرأ أهل الجاهلية

وابو عمرو سيئاً بكسر السين - وابن عامر ويعقوب والكوفيون بفتحها -
 اختلفوا فى معناه وفى سينين قال مجاهد معناه البركة اى من جبل مبارك
 وقال قتادة والضحاك وعكرمة معناه الحسن اى جبل حسن قال الضحاك هو
 بالنبطية وقال عكرمة بالحبشية - وقال الكلبي معناه ذو شجر قيل هو بالسريانية
 السلتف بالاشجار وقال مقاتل كل جبل فيه اشجار مثمرة فهو سيناء وسينين
 بلغة النبط - وقال مجاهد سيناء اسم حجارة بعينها اضعف اليها الجبل لوجودها
 عنده - وقال عكرمة هو اسم المكان الذى به هذا الجبل - وقيل للمركب منها
 اسم لجبل بين مصر وابلة نودى منه موسى كما مر القيس كذا قال ابن زيد - و
 منع صرفه للتعريف والجمعة او التائيت على تاويل البقعة والجمعة لالالف لا
 فيعال كد يماس من السناء بمعنى الرفعة او بالقصر بمعنى النور او ملحق بفعلال اذ لا
 فعلاء بالف التائيت هذا على قراءة اهل الحجاز - واما على قراءة الكوفيين فهو
 فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء فالالف للتائيت لا فعلال اذ ليس فى كلامهم
تَنَبَّتْ بِالذُّهْنِ قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بضم التاء وكسر الباء
 من الافعال يعنى زيتونها متلبساً بالدهن قال الزجاج الباء للمحال اى ومعها
 الدهن وقيل الباء على هذا لانه اى تنبت الدهن وقيل انبت بمعنى نبت المعنى
 على حسب قراءة الباين بفتح التاء وضم الباء من الجرد اى تنبت متلبساً بالدهن
 مستصحباً له - ويجوز ان يكون للتعدية فيكون معناه **تَنَبَّتْ الذُّهْنُ وَصَبِغٌ**
لِلْأَكْلِينِ ٢٠ معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفى الشئ على
 الاخر اى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهناً يدهن به ويسرج منه وكونه ادماً
 يصبغ به الخبز اى يغمس فيه لا يتدام - قال البغوى الصبغ والصباغ الادم الذى
 يغمس فيه الخبز فينصبغ والادم كل ما يؤكل مع الخبز سواء ينصبغ به الخبز او لا
 قال مقاتل جعل الله فى هذا الشجر ادماً ودهناً فالادم الزيتون والدهن الزيت
 وقال خصن لطور بالزيتون لان اول الزيتون نبت بها ويقال ان الزيتون اول

شجرة نبت في الدنيا بعد الطوفان - **وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً**
 آية بهاها وتستدلون بها على كمال القدرة والحكمة لصانها عطف على فائشائنا
 لكم - ولما كان الناس غافلون عن الاعتبار نزلوا منزلة أهل الإنكار والجملة
نَسْفِيَكُمْ قرأنا فم وابن عامر وابوبكر ويعقوب بفتح النون على صيغة المتكلم من
 المجرور والباقون بضم النون على صيغة المتكلم من الأفعال كما ذكرنا في سورة
 النحل - وأبو جعفر ^{في جوف النون} لها بالتاء وقتحها على صيغة المؤنث الغائب من المجرور
 والضمير حينئذ راجع إلى الأنعام **مِمَّا فِي بُطُونِهَا** من الألبان أو من العلف
 فان الذين يستلون منه فمن للتبويض أو لا ابتداء **وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ**
كَثِيرَةٌ في ظهورها وأشعارها واصوافها وادبارها **وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** ٣١
 فتتغنون بأعيانها وعليها أي على الأنعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر
 وقيل المراد الأبل لأنها هي المحمول عليها عند العرب والمناسب للفلك فانها سفائن
 البرقال ذوالرمة سفينة **تَرْتَجِي خَدْيَ زَمَامِهَا** - والضمير فيها كالضمير في
وَكَبُورُكُنَّ أَحْسَنُ بَرْدِهِنَّ وَعَلَى الْفُلْكِ تَحْمَلُونَ ٣٢ في البر والبحر وجملة
 نسفيكم إلى آخرها بيان للعبارة فان ما أخرج الله تعالى من بين قرين ودم لبناً
 خالصاً سائغاً للشاربين آية للاعتبار على كمال قدرته وانقياد الأنعام للحلب
 وجران صوف والشعر والحمل والذبح وغير ذلك مع كمال قوتها وضعف الإنسان
 آية أخرى **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ** عطف على قوله **وَلَقَدْ خَلَقْنَا**
الْإِنْسَانَ ذكر في صدر السورة حال المؤمنين المطيعين ثم عقبه بالآيات المقتضية
 للإيمان والطاعة ثم عقبه بذكر الكافرين الطاغين وما آل إليه أمرهم **فَقَالَ**
يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ طبعوه ووحده **مَا لَكُمْ مِنْ آلٍ غَيْرِكُمْ** استيناف
 لتعليل الأمر بالعبادة **قَالَ الْكَاسِي غَيْرُهُ** بالجر صلاً على لفظة **إِلَهِ** والباقون بالرفع
 صلاً على محله **أَفَلَا تَتَّقُونَ** ٣٣ عطف على محذوف يعني تشركون به
فَلَا تَتَّقُونَ ان يزيل ما بكم من نعماء ويجذبكم بأشراككم آية خيرة في العبادة

ع

وكفرانكم الاءه فقال الملو الاشراف الذين كفروا من قوم فيما بينهم
ما هذ ايغى نوحا عليه، السلام الا بشر مثلكم يأكل ويشرب ويناام فكيف
يكون رسولا من الله وهذا القصر قصر قلب فان من يدعى الرسالة كانه منكر
لكونه بشرا او مدع لكونه ملكا على زعمهم الفاسد فقالوا على قلب دعواه ليس
هنا ملكا وليس هذا شيئا الا بشرا. ومبنى هذا القصر على انهم انكروا ان يكون
البشر لله رسولا مع ما ادعوا ان يكون الحجر له تعالى شريكا قائلهم هو الله انى
يؤفكون يريد بادعاء الرسالة ان يتفضل عليكم اى يطلب ان يكون
الفضل عليكم ويسودكم جملة يريد صفة بعد صفة لبشر او مستأنفة كانه قيل ما
يريد بادعاء الرسالة ولو شاء الله ان لا يعبد غيره او ان يرسل رسولا
لا نزال ملكك رسلا ما سمعنا هذا الذي يدعى نوح من التوحيد
والسالة والبعث بعد الموت في آياتنا الاولى ٢٣ وذلك اما لفرط
عنادهم او لكونهم في فترة منطاوله جملة ما سمعنا حال من فاعل يريد والجملة
الشرطية معترضة بين الحال وعامله ان اى ما هو الرجل باجته اى
جنون حيث يدعى الرسالة من الله لنفسه استيناف او تأكيد لنفى الرسالة فان
الجنون لا يكون رسولا فترى صوابا فاحملوه وانتظروا حتى حين ٢٤
لعله يفيتق من الجنون او يموت والفاء في فتر بصو السببية فان كونه مجنونا
يوجب التريص وترك العجلة في الانتقام ولما اوحى الى نوح من الله تعالى انه لن
يوثمن من قومك الا و قد امن قال نوح رب انصرنى باهلا كهوا و باحزان
ما و عدتهم من العذاب بما كذبون ٢٥ بدل تكذيبهم آياتى او بسببهم
جملة مستأنفة ف اوحينا عطف على مقدر تقديرة فاستجبنا دعاه
فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اى بحفظنا ان لا يخطى فيه
او يفسد عليك احد ان مفسرة لا و حينا فانه بمعنى القول ووحينا الى مرنا
وتعلمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول الغذاب عطف

على اصنع وقار النور اى فار الماء من التنور للحماز اركب انت ومن معك -
 فلما تبع الماء منه وكان ذلك علامة لنوح اخبرته امراته فركب وعجل في مسجد الكوفة
 عن يمين الداخل مما يلي باب كندة - وقيل في ذروة من الشام فاسلك فيها اى
 ادخل فيها جاء سنلك لازما ومتعديا يقال سلكت في كذا اى دخلت وقال الله تعالى
 مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ قرأ الجمهور باضافة كل الى زوجين
 فاثنين حينئذ منصوب على المفعولية بمعنى ادخل فيها اثنين من كل صنفين من
 الحيوانات يعنى الذكور والانثى وقرا حفص كل بالتثنية عوض المضاف اليه يعنى ادخل
 فيها زوجين كاشا من كل نوع فاثنين على هذا تأكيد للزوجين - وفي القصة ان الله
 تعالى حشر لنوح السباع والطيور وغير ذلك فجعل نوح يضرب بيديه في كل نوع
 فيقع بيده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحصلها في السفينة واهلك يعنى
 اهل بيتك او من امن معك الا من سبق في الازل عليه القول بالاهلاك
 لكفرة منهم اى حال كون من سبق عليه القول بالاهلاك من اهلك وهي امرات
 وولده كنعان - وانما سعى بعلى لان السابق ضار وانما سعى بالامر اذا كان نافعا كما في
 قوله تعالى ان الذين سبقتم لهم موتا الحسنى والاشخاط طينى عطف على اصنع
 او على فاسلك يعنى لا تخاطبني بالدعاء بالانجاء فى حق الذين ظلموا على
 انفسهم بالكفر لهم مفرقون ٢٥ لانهما لظلمهم بالاشراك جملة معللة لقوله
 لا تخاطبني فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على لفلك
 ونفوت من مصاحبة الحار بالسوء فقل الحمد لله الذى نجنا من القوم
 الظالمين ٢٥ وقل رب انزلني في السفينة بعد الركوب او في الارض
 بعد الخروج من السفينة منزلا اقرأ ابو بكر عن عاصم بفتح الميم وكسر الزاء على معنى
 موضع النزول والباقون بضم الميم وفتح الزاء بمعنى الانزال مبركا يتسبب
 لمزيد الخير في الدارين فالبركة في السفينة النجاة من مصاحبة اعداء الله و
 الفراغ للاشتغال بعبادته - والبركة في الارض بعد الخروج كثرة النسل والرزق

والاشتغال بعبادة الله تعالى - الجملة الشرطية معطوفة على فاسلك وانت
خَيْرَ الْمُتَزَلِّينَ (٢٥) حال من فاعل نزلنى وفيه ثناء مطابق لدعاء امر نوحاً
 وحده بالدعاء وعلق الدعاء بان يستوى هو ومن معه اظهار الفضل واشعاراً
 بان في دعائه كفاية عن دعاهم **ان في ذلك** الذى فعلنا بنوح وقومه آية
 تدل على كمال قدرة الله تعالى وواقفة بالمسلمين و غضبه على الظالمين يعتبر
 بها اولوا الابرار **ان محففة** من الثقيلة تقديرة **وانا كنا المبتلين** (٢٦) اللام
 فارقة يعنى كنا المصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او محتجين عبادنا وقيل ان نافية
 واللام بمعنى الا يعنى وما كنا بارسال نوح ووعظ وتذكيرة الامتثلين قوم مدو
 مختبرين اياهم لتنظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم **ثم انشأنا عطف**
على كلام محذوف تقديرة فاغرقناهم **ثم انشأنا من بعدهم** قرنا **المخزيين** (٢٧)
 المراد بهم عاد او ثمود قال البغوى والاول اظهر فارسلنا فيهم يعنى او حينما بين
 اظهرهم رسولا **انهم** يعرفون بان صدق والعدالة وهو هود او صالح عليهم السلام
ان اعبدوا الله ان مفسرة لارسلنا لكونه بمعنى القول يعنى قلنا لهم على
 لسان الرسول **اعبدوا الله ما لكم من الة غيرة** **افلا تتقون** (٢٨) مرتفسير
وقال الملامن قوم الذين كفروا العلة ذكرها بالاول لان كلامهم لم يتصل
 بكلام الرسول بخلاف كلام قوم لوط وحيث استأنف الله به ذكر مقال قوم هود
 فى الاعراف وهو دى غير او بالاستئناف كانه جواب سوال مقديك كانه قيل فما قال
 قومه فى جوابه وذكره هنا بالاول او عطفاً لما قالوه على ما قال الرسول على معنى ان
 اجتمع فى المحصول هذا الحق مع هذا الباطل وليس متصلاً بكلام النبي جواباً له - و
 ذكرى قصة نوح بالفاء لان جواب لقول واقع عقبه **وكذبوا بلىغاء الآخرة**
 اى بلىغاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمصيرهم الى الحيوة الآخرة **وانزفهم**
 اى انعمناهم بكثرة الاموال والاولاد فى **الحيوة الدنيا** ما هذا الذى يدعى
 النبوة **الا بشر منكم** فى الصفات والاحوال **ياكل مما تاكلون** **ومن**

وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ما موصولة والعائد الى اثنائية منصوب محذوف و
محذوف حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه وَلَكِنْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ وَالرَّسُولَ
أَي وَاللَّهَ لَكِنْ أَطَعْتُمُ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِذْ أَخْبَرُوكُمْ ﴿٣٤﴾ حيث اذ للتم
انفسكم بالانقياد لمثلكم ابا اتباع مثلهم وعبدوا اعجز منهم ما لله سبحانه وما بهلهم
البعيدكم الاستفهام لانكارا والتقرير اى قد بعدكم انكم اذ امنتوا قرأنا فاعرفوا
حزمة والكسائي وحقق بكسر الميم من مات بهات. والباقون بضم الميم من مات
يموت ^{وخلص} وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا مَجْرَدَةً عَنِ اللَّحْمِ وَالْأَعْيَابِ أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾
من القبور احياء انكم تكبر للاول اكدب لطول الفصل بينه وبين خبره تقدير الكلام
أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا مُخْرَجُونَ كذا الك قرأ ابن مسعود رضي الله عنه
وجازان يكون انكم مُخْرَجُونَ مبتدأ خبره الظرف المقدم او فاعل الفعل المقدم
وجوابا للشروط والجملة خبر الاول اى انكم اخرجكم واقع اذا ممتوا وانكم اذا ممت
وقع اخرجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوف والدلالة خبرا لثاني عليه. وجملة
البعيدكم تقرير للطعن السابق في النبوة او تعليل لقوله لَكِنْ أَطَعْتُمُ بَشَرًا مِثْلَكُمْ خِطَابًا
هَيْهَاتَ اسم فعل و فاعله ضمير مستكن في اى بَعْدَ وَقَوْعَ هَذَا الْوَعْدِ عَنِ الْعَقْلِ وَ
التصور اذ بَعْدَ التصديق والايان به هَيْهَاتَ تأكيد للاول لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٣٦﴾
خبر مبتدأ محذوف اى هذا الاستبعاد لما توعدون كانوا لما صوتوا بكلمة الاستبعاد
قبل لهم فمال هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون. وجازان يكون اللامزادة للبيان
والموصول فاعل لهيهات كما في هَيْتَ لَكَ. وقيل هيهات مصدر بمعنى البعد وهو
مبتدأ خبره لِمَا تُوْعَدُونَ. قرأ الجمهور بفتح التاء على انه مبنى عليه وقرأ ابو جعفر
بكسر التاء من غير تنوين وقرئ بالكسر منونا وقرأ نصير بن عاصم بضم التاء وقرئ
بالفتح منونا للتكثير وبالضم منونا على ان جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل
بعد. وقرئ بالسكون على لفظ الوقف وباببدال التاء هاء ووقف عليها اكثر القراء
بالتاء وجملة هيهات لِمَا تُوْعَدُونَ معترضة ان هِيَ اى الحيوة جنسها شئ

الْأَحْيَاءُ تَتَوَلَّى بَنَاتِنَا التي نحن فيها وادنت منا اقيم الضمير مقام الحيوة الاولى للملائكة
 الثانية عليها حد راعن التكرير ونشعاراً بان تعيينها مغن عن التفسير بها. فان نافية
 دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس مثل لا التي لنفى الجنس **مَوْتٌ**
وَأَحْيَاءٌ يعنى يموت بعضنا ويحيى بعضنا قال البغوى فيه تقديم وتأخير اى يحيى و
 يموت لانهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت وهذا القول مبنى على كون ضمير المتكلم
 مع الغير لجميع الناس. قلت وعلى تقدير كون الضمير لجميع الناس ايضا لاجابة الى
 القول بالتقديم والتأخير اذ الواو لمطلق الجمع دون الترتيب فالمعنى يثبت لجميع
 الناس في الدنيا موت وحيوة ولا حيوة غير طنة الحيوة **وَمَا شَحْنٌ**
بِمَبْعُوثِينَ ٣٤ بعد الموت حال او عطف **إِنْ هُوَ** يعنى ما الذى يدعى
 الرسالة **الْأَرْحَلُ** افترى على الله فيما يدعيه من الرسالة او فيما يعدها
 من البعث كذا **يَا وَمَا شَحْنٌ لَهُمْ وَمِينِينَ** ٣٥ اى مصدقين وهذه الجملة
 تأكيد لقولهم ما هذا الايشر قال الرسول **رَبِّ انصُرْنِي عَلَيْهِمْ** وانتقم لى
 منهم **يَمَا كَذِبُونَ** ٣٦ اى بسبب تكذيبهم اياى قال الله **عَمَّا قَلِيلٍ** ما
 زائدة لتأكيد معنى القلة او نكرة موصوفة بمعنى شئ وان مراد به الزمان يعنى عن
 زمان قليل **لِيُصْبِحَنَّ نَدِيمِينَ** ٣٧ على تكذيبهم اذ اعينوا العذاب
فَأَخَذَهُمُ الصَّبْحُ قيل اراد بالصبيحة الهلاك وفي القاموس الصبيحة و
 الصياح الصوت باقضى الطاقة وصيح بهم نزعوا وفيهم هلكوا والصبيحة العلة
 فان كان القصة لعاد فالمراد بالصبيحة ههنا العذاب وان كان لثمود فالمراد بها
 الصوت وقد ذكرنا قصتهم في سورة الاعراف انه اتهم صبيحة من السماء فيها
 صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض فتصدعت قلوبهم بالحق اى
 بالوجه الثابت الذى لا دافع له او بالعدل كقولك فلان يقضى بالحق او بالوعد
 الصدق **فَجَعَلَهُمْ عَشَاءً** اى هلكى شبههم فى دمارهم بغشاء السيل وهو
 حمله. يقول العرب لمن هلك سال به الوادى **فَبَعْدَ اللَّقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ٣٨

يحتمل الاخبار والدعاء ويعدا مصداً لبعده بمعنى ملك وهو من المصادر التي وجب انظار
 قطعها في الاستعمال وسد ما سد الافعال - والقوم الظالمون فاعل للمصدا الذي
 سد مسد الفعل واللام زائدة او هي لتقوية عمل المصدا كما في قوله عجبتى جلوس
لزيد وقيام لعمر ورو وضع الظاهر موضع الضمير للتعليل ثم انشانا عطف على
جعلناهم غناء من بعد هم اي بعد عار قرونا اخيرين ٢٦ قوم صالح ولوط
 وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة من لامة للاستغراق وامة في محل الرفع
على الفاعلية اجلها اي الوقت الذي لهلاكها يعنى لا يهلك امة قبل الوقت الذي
قدر هلاكها فيه وما يستأخرون ٢٧ ولا يتاخرا امة عن وقت هلاكها اي لا يبقى
بعد الاجل ذكر الضمير بعد تانيته للمعنى وهذه جملة معترضة ثم ارسلنا
رسلنا نورا اصله وتري من التوضد الشفع قببت الواو بالتاء كما في التراث
 والتقوى منصوب على الحال من مفعول ارسلنا قرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو
 بالتنوين وصلوا بالالف عوض التنوين وقفوا ولد اليميله ابو عمرو ولان الف
 عنده كالف زيد في النصب فهو مصدا بمعنى التواتر والمواترة وهو تتابع الاشياء
 وتراوترا يعنى فرادى من غير اجتماع - قال في القاموس التواتر التتابع او مع فترة
 وواتر مواترة وواترا تابع اذا لا يكون المواترة بين الاشياء الا اذا وقعت بينها
 فترة يعنى اعتبر بعض الناس في التواتر ان يكون بينها فترة - ومن حديث ابهريرة
 لا بأس بقضاء رمضان تنزى اي متفرقا غير متتابع كذا في النهاية - قال الهممى
 يقال وانرت الخبراى اتبعت بعضها بعضا وبين الخبرين مهلة - قلت ولذلك
 اشترط في الخبر المتواتر ان يروى من جهات شتى ورجال غير مجتمعين بحيث لا يحتمل
 تواطئهم على الكذب - وقرأ أكثر القراء بالالف المقصورة للتأنيث على وتسنكون
 من غير تنوين بعد ما نصراه للزوم التأنيث ذكر صيغة التأنيث لان الرسل
 جماعة وقوله ثم ارسلنا معطوف على قوله ثم انشانا وفيه مقابلة الجمع بالجمع
 بارادة انقسام الاحاد على الاحاد فاستقاما للتراخي كانه قال ثم انشانا قرنا

ثُمَّ أَرْسَلْنَا فِيهِ رَسُولًا ثَمَّ أَنْشَأْنَا قُرُونًا أُخَرَ تَوَلَّى أَرْسَلْنَا رَسُولًا أُخَرَ وَهَيَّكُنَا إِذْ لَا يَسْتَقِيمُ
 إِنْ يُقَالُ أَرْسَلْنَا قُرُونًا كَثِيرَةً وَبَعْدَ جَمِيعِ الْقُرُونِ أَرْسَلْنَا رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَ أُمَّتًا
 رَسُولًا إِضَافَ الرَّسُولَ مَعَ الْإِرْسَالِ إِلَى الْمُرْسَلِ وَمَعَ الْجَمْعِ إِلَى الْمُرْسَلِ لِيَهْمُ
 لِأَنَّ الْإِرْسَالَ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ الْأَمْرِ مِنَ الْجَمْعِ الَّذِي هُوَ مَثَلُهُ الْبَهْرُ كَذِبُ بَوَّةٍ
 اسْتَدَّ التَّكْذِيبَ الْبَهْرُ لِجَلِّ صِدْقِهِ مِنْ أَكْثَرِهِمْ فَإِنَّ الْأَكْثَرَ حُكْمُ الْحَلِّ جَمَلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ
 فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ هُوَ بَعْضُنَا فِي الْهَلَاكِ كَمَا اتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا فِي الْإِنشَاءِ وَ
 بَعَثَ الرَّسُولَ إِلَيْهِمْ عَطْفَ عَلَى كَذِبِهِمْ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ يَعْنِي لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ
 إِثْرٌ إِلَّا أَحْكَامَاتٌ يَسْمَرُهَا وَيَعْتَبِرُهَا الْمَعْتَبِرُونَ جَمْعُ أَحْدَثَةٍ وَهُوَ مَا يَتَّحَدَّثُهُ النَّاسُ
 تَلَهِيًا وَتَعْجَبًا. قَالَ الْأَخْفَشُ نَمَا هَذَا إِي اسْتِعْمَالَ كَلِمَةِ أَحْدَثَةٍ وَأَحَادِيثَ فِي الشَّرْحِ
 وَأَمَا فِي الْخَيْرِ فَلَا يُقَالُ جَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَلَمْ يَدْرُثُوا وَأَمَا يُقَالُ صَارَ قُلَانٌ حَدِيثًا
 وَقَبْلَ هُوَ اسْمُ جَمْعٍ لِلْحَدِيثِ يُقَالُ لِحَادِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْعِدًا
 لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٤ بِالرَّسُولِ وَلَا يَصِدُّ قَوْلَهُمْ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى عَطْفًا عَلَى
 ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا وَأَخَاهُ هَارُونَ هُ بَدَلٌ مِنْ أَخَاهُ بِأَيْتِنَا التَّسْعَ وَسُلْطَنُ
 مُبِينٍ ٢٥ حِجَّةٌ وَاضِحَةٌ مَلْزَمَةٌ لِلنَّصْمِ وَبِجُوزَانِ بَرَادِ بِي الْعَصَا وَفَرَادِهَا بِالذِّكْرِ
 لِأَنَّهَا أَوَّلُ الْمَعْجَزَاتِ وَتَعَلَّقَتْ بِهَا مَعْجَزَاتٌ شَتَّى كَأَنْقِلَابِ حِجَّةٍ وَتَلْفُقِهَا مَا أَفَكْتَهُ
 السَّحْرَةَ وَأَنْفِلَاقَ الْبَحْرِ وَتَفْجَارَ الْعَيْونِ مِنَ الْحَجَرِ وَخُرَاسَتِهَا وَمُصِيرَها شَمْعَةً وَ
 شَجَرَةً مَشْرُوعَةً وَرَشَاءً وَدَلْوًا. وَبِجُوزَانِ بَرَادِ بِي الْمَعْجَزَاتِ وَبِالْآيَاتِ الْمَجْمُوعِ
 وَإِنْ بَرَادِ بِيهَا الْمَعْجَزَاتُ فَإِنَّهَا آيَاتٌ لِلنَّبِوةِ وَحِجَّةٌ لِلنَّبِيِّ عَلَى مَا يَدَّ عَيْدُ
 إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِكَةٍ فَاسْتَكْبَرُوا عَنْ الْإِيمَانِ وَمَتَابِعَةُ الرَّسُولِ وَ
 كَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ٢٦ إِي كَانُوا يَرْتَفِعُونَ عَلَى النَّاسِ تَكْبَرًا وَيَقْهَرُونَهُمْ ظُلْمًا
 فَقَالُوا الْإِيمَانُ مِنَ الْإِسْتِقْهَامِ لِأَنَّكَ إِي لَا نَعْتَرِفُ وَلَا نَصَدِّقُ بِالْفَضْلِ
 وَالنَّبِوةِ لِبَشَرِيَّتِهِ فَإِنَّهُ يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَمَثَلٌ لَهَا بَشَرٌ أَسْتَوِيًا
 كَمَا يُطْلَقُ عَلَى الْجَمْعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَمَا تَأْتِرِينَ مِنَ الشَّرِّ أَحَدًا مِثْلِنَا لَمْ يَشْرَبْ

المثل لانه في حكم المصد فان مثل وغير يوصف به الواحد والاثنان والجماعة
 من المذكور والمؤنث، وقومهم ما يعنى بنى اسرائيل كنا عبيد ون مطيعون
 منذ للون والعرب تسمى كل من اطاع وتذلل لاحد انما عابد والجملة حال
 لفاعل نون اول بشرين اولها فكلن توهمما عطف على ارسلنا فكانوا من
 المهلكين بالغرق ولقد اثبتنا موسى الكنثب التوراة لعلهم
 الضمير عائد الى قومها ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت
 بعد غرقهم اى لكي يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن
 مريم وامم آية بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد وهو الولادة
 مضان اليهما او تقديرة وجعلنا ابن مريم آية بان تكلم فى المهدي وظهر منه
 معجزات اخروا ما آية بان ولدت من غير مسيس فخذفت الاولى للدلالة الثانية
 عليها واوئنهما الى ربوة اى مكان مرتفع من الارض قال عبد الله بن
 سلام هي دمشق وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل وقال الضحاك غوطة
 دمشق وقال ابو هريرة هي الرملة وقال عطاء عن ابن عباس هي بيت المقدس
 وهو قول قتادة وكعب وقال كعب هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا
 وقال ابن زيد هي مصر والسدى هي ارض فلسطين ذات قرأى اى مستوية
 منبسطة يستقر عليها ساكنوها وقيل ذات تمار وزروع يستقر فيها الناس
 لاجلها ومعين اى ماء ظاهر جار فعييل من معن الماء اذا جرى اصله
 الابعاد فى الشئ او من الماعون وهو المنفعة لان الماء نفاع او مفعول من عانه
 اذا درل بعينه لانه لظهوره يدرك بالعيون ياترها الرسل كلوا من
 الطيبات اى الحلالات دون المحرمات فالامر للتكليف لانه فى معنى النى
 له غير سديد لان يهتدون مرفوع وكى جازمة فلا يناسب فافهم - الفقير الدهلوى
 له الغوط عنى الارض الرىقول نهاية منده الغوطة بالضم بلد قريب من دمشق مجمع
 وفي الغوطة اسم بسايتين ومياه حول دمشق وهو غوطها - الفقير الدهلوى -

عن تناول المعومات او المستندات من المباحات فالامر للترفية وللرد على الرهبانية
 في رفض الطيبات وقيل هي الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعضى الله فيه و
 ضد الحرام والصافي ما لا ينسى الله فيه وضد ما يلهيه ويوقعه في انهماك الشهوات
 والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل والقوى وضد الغد الزائد على الشبع
وَأَعْمَلُوا صَالِحًا اي عملاً يراد به وجه الله على وفق ما امر به خالصاً تعالماً
 من غير شرك جلي ولا خفي وضد الفاسد وهو ما يكرهه الله تعالى من قول فعل
 وتقدير الكلام وقلنا لهم يا ايها الرسل كلوا الى اخره فهو حكاية عما خوطب به الانبياء
 كل نبى في زمانه لا على انهم خوطبوا به دفعةً وقال الحسن ومجاهد وقتادة والسدي
 والكلبي وجماعة خوطب به محمد صلى الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب
 في مخاطبة الواحد بلفظ الجمع قلت ومبنى ذلك على التعظيم وفيه اشارة الى فضل
 اول قيامه مقام جماعة فانه ارسل الى الناس كافة - وجازان يكون المراد به النبى
 صلى الله عليه وسلم وعلما ائمة فانهم برازخ بين الرسول وائمة كما ان الرسول
 برازخ بينهم وبين الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة
 الانبياء وقيل خوطب به عيسى عليه السلام عند ابوانه وامه الى الرواة فذكر لها
 ما خوطب به الانبياء كل نبى في زمانه ليقتديا بالرسول في تناول ما رزقا ويقتضيا
 سياق القصة **إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ٥١ فجازيكم على حسب اعمالكم
 فالجملة في مقام التعليل **وَإِنَّ هَذِهِ** اي اكل الطيبات والعمل بالصالحات
 قرأ الكوفيون بكسر الهمزة على انه جملة في محل نصب حال من فاعل كلوا وهي
 معطوفة على جملة سابقة فيكون في مقولة قلنا على تقديره - والباقون بفتحها
 عطفاً على **مَا تَعْمَلُونَ** او بتقدير باللام يعني **وَلِأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ** او منصوب بتقدير
اعلموا ان هذه أُمَّتُكُمْ اي ملتكم وشريعتكم التي انتم باجمعكم عليها **أُمَّة** اي
 ملة واحدة وهي الاسلام متحد في العقائد واصول الشرائع والعمل في الفروع
 له وقرأ ابن عامر بفتح الهمزة وتخفيف اللون **لِأَنَّهَا** مخففة من الثقيلة - ابو محمد عفا الله عنه

على حسب ما امر الله به في كل زمان وعلى الناس بعد ترك المنسوخ. وقوله أُمَّة
وَاحِدَةٌ حال مؤكدة لقوله أُمَّتَكُمْ على طريقة زيد ابوك عطوفاً والعامل فيه معنى
 الإشارة وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ ٥٦ الفاء للسببية يعنى اتقونى لاجل انى ربكم
فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ يعنى تقطعوا وتفرقت الذين ارسل اليهم بعد الارسال امر
 دينهم وجعلوه ادياناً مختلفة فى اصول الدين. فامرو بعضهم بجميع الرسل وجميع
 ما ارسل اليهم وهم اهل الحق فى كل قرن. وبعضهم من ببعض دون بعض كاليهود
 والنصارى والصابئين وبعضهم كفروا باجمعهم كالمجوس واهل الاوثان فالتفعل بمعنى
 التفعيل وجازان يكون معناه فتفروا وتفرقوا فى امر دينهم وجعلوه ادياناً مختلفة ففى
 هذا امرهم منصوب بنزع الخافض وعلى التميز من نسبة التفرقت اليهم. والضمير فى
 تفرقتوا راجع الى المرسل اليهم المذكورين فى القصص المذكورة حيث قال وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ وَأَنشَأْنَا قُرُونًا فارسلنا فيهم رسلنا نترى وغير ذلك. والجملة
 معطوفة على ارسلنا زبراً اى فرقاً وطوائف وقطعاً جمع زبور يعنى الفرقة ومنه
 زبور الحديد فهو اما منصوب على المصدرية من غير لفظ الفعل نحو أَنْبَتَ اللَّهُ
نَبَاتًا احوال من امرهم ومن فاعل تقطعوا او مفعول ثان لتقطعوا التضمنه معنى
 الجعل يعنى قطعوا امرهم وجعلوه زبراً فرقاً. وقيل معناه كتباً من زبرت الكتاب
 اذا كتبت كتابه غليظة وكل كتاب غليظ الكتابية يقال زبور يعنى جعلوا دينهم
 كتباً محرقة بعد ما كان كتاباً واحداً من الله منزلاً... فيكون مفعولاً ثانياً لتقطعوا
 احوال من امرهم والمعنى فرقوا امرهم اى دينهم حال كون دينهم كتباً منزلة من السماء
 متفقة فى اصول الدين مصداقاً بعضها بعضاً فقالوا أَوْفَىٰ من بعض الكتاب ونكفر
 ببعض وعن الحسن قَطَّعُوا كِتَابَ اللَّهِ قطعاً وحرفه كل حزب منهم ما لديهم
 من الدين أَوْ الْهَوَىٰ فِرْحُونَ ٥٧ مذهبون معتقدون انهم على الحق جملة
 مستأنفة فَذَرَهُمْ يا محمد فى غمركم هو قال ابن عباس فى كفرهم وضلالتهم
 وقيل فى غفلتهم وجعلتهم رجساً لا مركباً شبيهها بالماء الذى يغمر القامة

أى ليسترها حتى حين ٥ أى الى زمان موتهم واو الى ان تأمرك بالقتال يعنى
 لا تخزن على تفرقهم وكفرهم فاننا أخذهم ابا العذاب من عندنا او يا ايديكم
 أي يحسبون أى الذين يفرحون بما لديهم من الضلال ولا يتبعون الرسل و
 يكذبونهم إنما نمدُّهم به أى مانعطيهم ونجعلها ممدد لهم من مال قنينين
 بيان لما تسارع لهم في الخيرات خبرلان والعائد محذوف وان مع اسمها
 وخبرها قائم مقام مفعولى يحسبون والاستفهام للتوبيخ والرد على حسابهم
 والمعنى ايزعمون ان الذى نعطيههم فى الدنيا ونمدد لهم بها من الاموال والاولاد
 تسارع به لهم فيها فيه خيرهم واكرامهم ثوابا لأعمالهم وعقائدهم لاجل مرضاتنا
 عنهم وهذا الحسبان سبب لفرحهم بما لديهم ليس الامر كذلك بل لا
 يشعرون ٥ يعنى بل هم كالانعام لا فطنة لهم ولا شعور حتى يتاملوا فيعلموا
 ان هذه الاعمال والعقائد غير مستوجبة للثواب والمرضاة وانما ذلك
 الامداد استدراج لامسارعة فى الخيرات - هذه الآية حجة على المعتزلة فى
 قولهم الاصلح للعباد فى الدين على الله واجب ان الذين هم من خشية
 ربهم أى من خوف عذاب مشفقون ٥ حذرون من موجبات العذاب او
 المعنى انهم بسبب اتصافهم بخشية الله تعالى خائفون من عقابه - وجازان
 يكون المراد بالخشية ما به الخشية والمعنى انهم من عذاب ربهم مشفقون -

له عن الحسن ان عمر بن الخطاب اتى بفروة كسرى بن هرمز فوضعت بين يديه وفى القوم سراقه
 بن مالك فاحذ عمر سواريه فخرى بها الى سراقه - فاخذها فجلها فى يديه فبلغنا منكبى -
 فقال الحمد لله سوارى كسرى بن هرمز فى يدى سراقه بن مالك ابن جشم اعانى من بنى
 مدلج ثم قال اللهم انى قد علمت ان رسولك قد كان حريصا ان يصيب مالا ان ينفق فى
 سبيلك وعلى عبادك فزويت عن ذلك - اللهم انى اعوز بك ان يكون هذا مكر انك لمر
 ثم تلا أيحسبون انما نمددُّهم به من مال قنينين تسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون
 ١٢ م ر ح م الله

قال الحسن البصرى المؤمن جمع احساناً وخشياً والمناق جمع اساءة وامننا
 وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ الْمُنزَلَةِ اَوْ بآيَاتِ الْمُنصَوْبَةِ الدالّة على التوحيد
 يُؤْمِنُونَ ٥٩ يصدقون بمدلولها والذين هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ٦٠
 فى العبادة احدًا غيره شركاً جليلاً ولا خفياً فلا تكرر فان الايمان بالله وحده لا ينفى
 الاشرار فى العبادة غيره وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا اى يعطون من الصدقات
 مَا اعطوا. قال البغوى وروى عن عائشة انها كانت تقرا يا تُونَ مَا آتَوْا اى
 يعملون ما عملوا من اعمال البر وَ قَلْبُهُمْ وَجَلَةٌ اى خائفة ان
 لا يقبل منهم اوان لا يقع على الوجه الذى يليق بجناب كبريائه فيواخذوا به
 او لا ينجيهم من عذاب الله لكثرة الخطايا وقلة الطاعات انهم الى رَبِّهِمْ
 رُجِعُونَ ٦٠ اى لان مرجعهم الى الله اوقلوبهم خائفة من ان مرجعهم الى
 الله وهو يعلم ما يخفى. قال الحسن عملوا الله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا
 ان ترد عليهم عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 هذه الآية وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقَلْبُهُمْ وَجَلَةٌ الَّذِينَ يَشْرِبُونَ الخمر و
 يسرقون قال لا يا ابنة الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم
 يخافون ان لا تقبل منهم اوكذلك الذين يسارعون فى الخيرات - رواه احمد الترمذى
 وابن ماجه وروى البيهقى انها قالت قلت يا رسول الله وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا
 وَقَلْبُهُمْ وَجَلَةٌ اهو الذى يزنى ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا ابنة الصديق ولكن
 الرجل يقوم ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه - الموصولات المعطوفة بعضها على
 بعض اسم لان وانما كورد الموصول ولم يعطف الصلوات بعضها على بعض للدلالة على ان
 كل واحد من الصفات المذكورة مستقل لثبوت الخير وخبرها اوكذلك
 يُسَارِعُونَ فى الخَيْرَاتِ اى يرغبون فى الطاعات اشد الرغبة فيسارعون
 فى اتيانها كيلا يفوت منهما اتيانها - او المعنى يسارعون فى نيل الخيرات الاخرى
 له وفى الجامع للترمذى بمذلوله تعالى وقلوبهم وجلة قالت عائشة امر الذين الى الفقير الموكل

الموعودة على الطاعات بالمبادرة اليها - اديسارعون في نيل الخيرات الدينوية
 الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يرد البلاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر - فهذه الآية حينئذ كقول قائلهم
 اللهُ تَوَابُ الدُّنْيَا وَحَسَنَ تَوَابِ الْآخِرَةِ - فيكون اثباتاً لهم ما نفى عن اضدادهم -
 قلت لعل المراد بالخيرات التي يسارع اليها المؤمنون في الدنيا هو الاطمينان بذكر الله
 والالتذاذ به والشبغ بالكفاف وعدم الخوف من زوال نعماء الدنيا وعدم الخوف
 والرجاء عن احد سوى الله تعالى - والمبشرات التي يدرك بالالهام او السامع
 وَهُوَ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ اى لاجل الخيرات سابقون الناس الى الجنات وفاعلون
 المسبق الى الطاعات او الثواب او الجنة او سابقون الى خيرات ينالونها في الدنيا
 قبل الآخرة حيث عجلت لهم - وقيل اللام ههنا بمعنى الى يعنى وهو الى الخيرات
 سابقون كقوله تعالى لِيَمَّا تَهْتَفُوعُنَّ اى الى ما نهوا عنه ومن ههنا قال الكلبي سبقوا
 الامم الى الخيرات وقال ابن عباس معنى الآية سبقت لهم من الله السعادة و لا
 نكف نفوساً الا وسعها جملة في محل النصب على الحال من فاعل يسارعون
 في الخيرات يعنى ماسارعونهم الى الاجتهاد الاطبيب انفسهم التذاد - وما كلفناهم الا
 بقدر طاقتهم ولد يينا كتب يعنى اللوح المحفوظ واصحائف الاعمال ينطق بلحى
 اى بما هو الثابت المتحقق في الواقع يعنى اعمالهم ثابتة لدينا لانضيم منها شيئاً بل
 نثيب عليها وهم لا يظلمون ﴿٦٢﴾ اى لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم
 شئ - قوله ولد يينا كتاب حال ثان مرادف للاول وقوله ان الذين هم من خشية
 ربهم مشفقون الى آخرة جملة معترضة لبيان احوال المؤمنين في اثناء ذكر الكافرين -
 فقوله بل قلوبهم الخ متصل بقوله تعالى بل لا يشعرون يعنى بل قلوب الكفرة
 الذين لا شعور لهم في غمرة اى في غفلة غامرة من هذا يعنى من عدم شعورهم
 فهو كما لا يشعرون لا يشعرون انهم لا يشعرون - او المعنى هم في غمرة من نفس
 الشعور فهم لا يشعرون حالاً لا يشعرون في الاستقبال لانتفاء صلاحية الشعور

فيهم لاجل الغمزة - او انهم في غمزة من انهم تفرقوا دينهم وتركوا دين الله المرضي
 الى ما اقتضته احوالهم - وقبل في غمزة من هذا القرآن او مما اتصف به المؤمنون
 وذكر فيما سبق او من كتاب الحفظه وَلَهُمْ أَعْمَالٌ كَمْخِيثَةٌ كَانَتْ قَرْنٌ دُونَ
ذَلِكَ الاعمال التي اتصف بها المؤمنون او المعنى لهم اعمال خيثة متزائدة على
 ما هو عليه من الشرك هُمُ لَهَا لَيْتِكَ الاعمال الخيثة عَمِلُونَ ١٦ معادون بها
 هذه الجملة صفة للاعمال حتى اذا اخذنا ما ترفيهم يعني متنعيمهم بالعذاب
 اخبر ابن جرير عن ابن جرير عن ابن عباس ان قال هو السيف يوم يد - وقال
 الضحاك هو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشك
 وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاه الله بالقط
 حتى اكلوا الكلاب والجيف والاعظام المحترقة والدعاء عليهم مروى في الصحيحين
 من حديث ابن مسعود إِذَا هُمْ يُجْرُونَ ١٧ الجحش رفع الصوت بالاستغاثة
 جواب شرط واذا للمفاجاة ينوب على الجملة الاسمية مناب الفاء الجزائية - وحتى ابتداء
 يدل على سببية ما قبلها لما بعدها كما في قولك مرض فلان حتى لا يرحونا فان غفلتهم
 سبب لهلاكهم واستغاثتهم - وَجَازَانِ يكون إِذَا هُمْ يُجْرُونَ بدلا من اذا اخذنا
 وجواب الشرط قوله لَا تُجْرُوا اليوم فانه مقدس بالقول يعني قيل لهم لَا تُجْرُوا وعل
 التأويل الاول هذا استيناف إِن كُومِنَّا لَاتُنصِرُونَ ١٨ تظليل للنهي يعني
لَا تُجْرُوا فان لا ينفعكم الجحش ولا يلحقكم نصر ومعونة من جحشنا ولا يمكن دفع
 عذاب الله الا من نصر من جهته - قَدْ كَانَتْ آيَاتِي الْمُنزَلَةَ فِي الْقُرْآنِ تُتْلَى
عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ تُنكِرُونَ ١٩ النكوص الرجوع فمقرى يعني
 كنتم تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والجملة تعليل لقوله
إِن كُومِنَّا لَاتُنصِرُونَ مُسْتَكْبِرِينَ عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والايمان
 به مستعبلين انفسكم على سائر الناس به الضمير راجع الى غير المذكور وهو
 الجحش يعني مستكبرين بالجحش قائلين نحن اهل الحرم وجيران بيت الله لا يظهر

حلينا احد لا يخاف احدا. كذا قال ابن عباس ومجاهد وجماعة وتولمّا كان افتخارهم و
 استكبارهم بالبيت مشهورا غنى ذلك عن ذكر المرجع. وقيل الضمير يرجع الى آياتي
 فانها بمعنى كتابي والباء متعلق بمستكبرين لتضمينه معنى مكذبين اولان استكبار
 على المسلمين حدث بسبب استماعهم القرآن. وقوله مستكبرين حال من فاعل
 تنكصون وكذا قوله شهرا حال منه او من فاعل مستكبرين يعنى ال كونك تسمرون
 اى تتحدثون بالليل في مجالسك حول البيت. والسمر الحديث بالليل والسامر
 اسم جمع كالباقر للبقرة والجمال للجمل. يقال سمر القوم يسمرون فهم سمار وسامر كذا
 فى النهاية ومنه حديث قبيلة اذ جاء زوجها من السامراى من قوم يسمرون. وفى
 القاموس سمر سمرأ وسمرأ المرينم وهو السمار والسامرة والسامر اسم الجمع والستمر
 محرّكة الليل وحديثه وظل القمر والدهر والظلمة. قال الفيض اوى السامر فى الاصل
 مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية. وقيل هو مفرد فى محل الجمع كما فى قوله تعالى
 يجرّجكم طفلا اى اطفالا. وقيل السامر الليل المظلوم فعلى هذا يكون سامرا منصوبا
 على الظرفية يعنى تنكصون وتستكبرون فى الليل فى احاديثكم تهجرون ﴿٣٥﴾ قرأ
 ناضر بضم الناء وكسر الجيم من الالهارة هو الافخاش اى تفخثون وتسبّون النبى صلى الله عليه
 وسلم واصحابه. والباقون بفتح الناء وضم الجيم من هجر يهجر هجرا بضم الهاء بمعنى الفحش
 والقول القيمه فيكون معنى القرائتين واحدا. او هجرا بفتح الهاء بمعنى القطيعه والاعراض
 او بمعنى الهذيان اى تعرضون عن القرآن او تهذون فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم
 او القرآن وتقولون ما لا تعلمون. انور ابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير قال كانت
 قريش لسمر حول البيت ولا تطوف به ويفتخرون فانزل الله تعالى مستكبرين به سامرا
 تهجرون. **أفلم يبدروا القول** الاستفهام لانكاروا نكارا لى اثبات والفاء
 للطف على حذف تقديره المرسموا فلم يبدروا القول اى القرآن فان اللام للمهد
 يعنى القول الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يعنى قد سمعوا القرآن وتدبروا
 فيه حين ادادوا معاوضته فلم يقصدوا على اتيان مثل افصر سورة منه فظهر عليهم

بأعجابه وإخباره قصصه انه ليس من كلام البشر أم جاء هم ما لم يأت آباءهم
 الأولين ١٥) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة التي للانكار والمعنى بل لو محتمل هو ما لم
 يأت آباءهم الاولين يعنى بل قد جاء هو ما اتى آباءهم واسما عيل عليه السلام واعقب
 من الرسول والكتاب وقد كانت القریش يعترفون بنبوة ابراهيم واسما عيل فضله
 فحمد صلى الله عليه وسلم مثلها ولا استخالة في ذلك أم لم يعرفوا رسولهم
 محمد صلى الله عليه وسلم يعنى قد عرفوه صغيراً وكبيراً وعرفوا نسبه وامانته
 وصدقه وحسن اخلاقه ووفاء عهوده وكمال علمه وادبه من غير تعلم من البشر
 الى غير ذلك كذا قال ابن عباس **فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ** ١٦) الفاء للسببية
 معطوف على **لَمْ يَعْرِفُوا** وما عطف هو عليه يعنى لا يجوز الانكار الاسباب بعد هذه
 الوجوه المذكورة ولو يوجد شئ منها بل قد تحقق اضدادها **أَمْ يَقُولُونَ بِهِ
 حِجَابٌ** أم ههنا ايضاً منقطعة والهمزة التي في ضمنها للردع والتوبيخ يعنى بل
 يقولون انهم مجنون وهم يعلمون انه ابراهيم عقلاً وانفهم نظراً لا ينسب الجنون
 الى مثله الامعانء او مجنون وجازان يكون ام في هذه المواضع متصلة معطوفة
 على ما دخل عليه همزة الاستفهام لنفى المفهوم المراد. وجملة **أَمْ يَقُولُونَ بِهِ
 حِجَابٌ** مستأنفة كان السامع لما سمع قول تعالى **قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنذِرُكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى
 آعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ مُسْتَكْبِرِينَ** به ساءمراً تهجرُونَ قال ما سبب هذا النكوص
 والاستكبار والهجاء كان شيئاً من هذه الامور المذكورة وهي عدم تدبرهم
 في القرآن او عدم علمهم بايات النبي قبلهم او عدم معرفتهم امامة الرسول و
 صدقه وغير ذلك او زعمهم كونه مجنوناً فقال الله في جوابه ليس شئ من هذا الامر
 بل سبب ذلك المكابرة والعناد حيث جاء **هُمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
بِالْحَقِّ اي القول التام المتحقق الظاهر صدق عقلاً ونقلاً لا يخفى صفة وحسن
 على عاقل **وَأَلْتَرَهُمُ لِلْحَقِّ كِرْهُونَ** ١٧) الجملة حال من **مَعُولٍ** جاء هو يعنى جاءهم
 الحق وهو له كارهون عناداً وظلماً للحب الرياسة واتباع الشهوات وتقليد الجاهل

والتمسك بالعبادات للحكم الكياسة. وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك
 الايمان خوفاً من توبيخ قوماً ولقلة فطنة او عدم فكرته لا لكرهاته الحق.

وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ اَهْوَاءَهُمْ بَانَ كَانَ فِي الْوَاقِعِ الرَّهْمَةُ مُتَعَدِّدَةً لَفَسَدَتِ
 السَّمَاوَاتُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ اى لبطلت ولو يخرج شئ منها من كنف
 العدم لما ذكرنا في تفسير قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدنا في سوا الحج
 وقال ابن جرير ومقاتل والسدى وجماعة الحق هو الله وقال الفراء والزجاج
 المراد بالحق القران. والمعنى لو اتبع الله مراد هو وجعل لنفسه شركاء او اتخذوا
 وانزل القران على حسب شهواتهم ونطق القران بالشرك والقبائح. لم يكن الله
 الهافان الا لوهية لا يحتمل الشركة والله لا يأمر بالفحشاء فان الامر بالفحشاء رذيلة
 والا لوهية يقتضى التنزه عن الرذائل ولو لم يكن الله اله البطل وجود الممكنات
 باسرها. وقبل معناه لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلاً لذهب ما قام به العالم
 فلا يبقى له قوام او المعنى لو اتبع الحق الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من
 الدين اهواءهم وانقلب شركاً لانزل الله عليهم العذاب واهلك العالم من قرط
 غضبه بَلْ اَنْتَبَهُمْ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ الْخَوْجِلَةُ لَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ
 اَهْوَاءَهُمْ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ الْمُعْطُوفِ وَالْمُعْطُوفِ عَلَيْهِ لِيُبَيِّنَ بَطْلَانَ اَهْوَاءِهِمْ
 بِذِكْرِ هُمَا اى بالكتاب الذى يذكرهم الله او هو ذكرهم اى وعظهم والذكار الذى
 تنمونه بقولهم لَوَاتَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْاَوَّلِينَ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ وقال ابن عباس
 يعنى بما هو ذكرهم اى بما فيه فخرهم وشرفهم يعنى القران نظيرة قوله تعالى لَقَدْ اَنْزَلْنَا
 اِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُنَا اى شرفكم وانه كذركم فان القران نزل بلغة قريش وجعل
 الله الناس تبعاً لقريش وانحصر الامامة فيهم فهم عن ذكرهم معرضون ٥
 لا يلتفتون اليه ولا يريدون الشرف. اَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرُوجًا يَعْنِي اَبْرًا عَلَى هِدَايَتِهِمْ
 وَالرِّسَالَةَ اِلَيْهِمْ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ اَمْ يَرْجُونَ جَنَّةً وَفِي التَّفَاتِ مِنَ الْغَيْبَةِ اِلَى الْخَطَابِ
 لَهُمْ مِنَ الْمَقْصُودِ الْعَلَامُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى لَانِ الْآيَةَ الْمَذْكُورَةَ اِنَّمَا هِيَ فِي سُوَّةِ الْاَنْبِيَاءِ. الْفَقِيرُ وَالْمَلُومُ

فالاستفهام ههنا ايضا لامكار يعنى لا تستلهموا حتى لا يؤمنوا بك غفارة الغرابة
 فخر اجرك ربك اى اجرة وثواب الذى يعطيك فى الآخرة - قرأ حمزة واللساني خراجا
 فخر اجرك ربك بالالف فى الموضوعين وقرأ ابن عامر بغير الف فيهما ومعناها واحد
 وهو الاتاوة اى الجعل والاجرة على العمل قال فى القاموس الخرج الاتاوة كالحراج
 وقرأ الباقون ام نسئلهم خراجا بغير الف فخر اجرك ربك بالالف - قال البيضاوي الخرج
 بازاء الدخيل يقال لكل ما تخرج الى غيرك والخراج غالب فى الضريبة التى يأخذها
 السلطان على الارض - وفى هذا القراءة فى اضافة الخراج الى الله اشعارا بالكثرة والنزول
 خير لسنة ودوامه فقيه منحة لك عن عطاءهم هذه الجملة تعليل لنفى السوا
 وهو خير الرزقين (٤١) عطف على خراج ربك خير او حال من ربك وانك
 يا محمد لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على
 استقامته وعدم الاعوجاج فيه - بين الله سبحانه عدم الاسباب الموجبة لانكار
 دعوة النبي صلى الله عليه وسلم سوى كراهة الحق وقلة الفطنة - وذكر الداعى الى الايمان
 وهو كون المدعو اليه صراطا مستقيما مرغوبا لجميع العقلاء عامة وكونه شرفا لهم
 داعيا الى اسلام قريش خاصة فظهر ان انكاره لو يكن الا لكراهة الحق عندهم عنادا
 او قلة تفطنهم ومبني ذلك الشقاوة الازلية المكتوبة عليهم - فانهم كانوا عقلاء
 كانوا يدركون منافع الدين على ما ينبغي فعدا انهم المنافع العاجلة والاجلة
 المؤبدة الخالصة عن شوب الكدر لو يكن الا لشقاوتهم والله يهدي من يشاء
 الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط
 المستقيم فان اللام للعهد لتكيبون (٤٢) اى لما تلون لسوء استعدادهم
 فانهم خلقوا من ظلال الاسم المضلل فلا يمكنهم الاهتداء الى الصراط المستقيم
 ويكونون الحق بعد ظهوره ولو رحمتهم وكشفنا ما بهم من ضراى من
 عذاب اخذنا منظر فيهم به سواء اريد به السيف يوم يدركها قال به ابن
 عباس والجوع كما قال به الضحاك وقد ذكرنا القولين فيما سبق -

لِدَجْوِ اللَّجْوِ التَّمَادِي فِي الْعِنَادِ وَتَعَاطَى الْفِعْلِ الْمَرْجُوعِ عِنْدَ فِي طُغْيَانِهِمْ أَيْ
 فِي اسْتِكْبَارِهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَافْرَاطِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَعِدَاوَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يُعْتَبَرُونَ ⑤ مِنَ الْهَدْيِ حَالٍ مِنْ فَاعِلٍ كَجُودٍ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ مَعْطُوقَةٌ
 عَلَى مَضْمُونِ لِأَجْرٍ وَالْيَوْمَ مَا تَكُونُ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ فَان مَعْنَاهُ قِيلَ لَهُمْ لَا تَجْرُوا الْخِزْيَانَةَ
 وَمَضْمُونُهَا أَنَا لَمْ نَرْجِعْهُمْ وَلَوْ رَجَعْنَا لَهُمْ لَمَادُوا فِي الطُّغْيَانِ وَلَوْ بَيَّنُّوا كَمَا أَنَّ هَذَا تَعْلِيلٌ
 لَعَدُّ التَّرْحُمِ عَلَيْهِمْ - أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ ابْنُ سَفْيَانَ
 إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اشْتَدَّ اللَّهُ الرَّحْمُ قَدْ أَكَلْنَا الْعِهْنَ
 وَالِدِمَّ فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَعَدَّ أَخَذَهُمْ بِالْعَذَابِ يَعْنِي الْقَتْلَ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَوَّ
 الْجُوعَ فَمَا اسْتَنْكَأُوا إِلَيْهِمْ يَعْنِي لَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ بِالتَّوْبَةِ بَلْ أَقَامُوا عَلَى
 عَتْوِهِمْ وَمَضُوا عَلَى نَهْرِهِمْ - وَمَا اسْتَنْكَأُوا أَمَّا مَعْنَاهُ مَا اسْتَفْعَلُوا الْكُونَ فَإِنَّ
 الْمُقْتَرِبِينَ تَقِلُّ مِنَ كُونَ إِلَى كُونَ - وَأَمَّا مَعْنَاهُ اسْتَفْعَلُوا السُّكُونَ وَعَلَى هَذَا الْإِلْفُ مِنَ
 اشْتِبَاعِ الْفَتْحَةِ وَمَا يَنْصَرُّ عَوْنٌ ⑥ يَعْنِي لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِمْ التَّضَرُّعُ وَالْحَشْوَعُ
 وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ بِلَفْظِ ابْنِ إِثَالِ الْحَتْفِيِّ لَمَّا اتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَهُوَ اسْبِيحُ سَبِيلِهِ - فَاسْلَمَ فَلَمَّحَ بِمَكَّةَ ثُمَّ رَجَعَ فَحَالَ بَيْنَ مَكَّةَ وَبَيْنَ الْمَبِيتِ
 مِنَ الْبِيَامَةِ حَتَّى أَكَلَتْ قَرَيْشُ الْعِهْنَ فَجَاءَ ابْنُ سَفْيَانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ السَّتْ تَزْعُمُ أَنَّكَ بَعَثْتَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قَالَ بَلَى قَالَ فَقَدْ قَتَلْتَ الْإِبَاءَ
 بِالسَّيْفِ وَالْأَبْنَاءَ بِالْجُوعِ فَانزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ اسْتِشْهَارٌ عَلَى مَا سَيُوقَفُ عَلَيْهِمْ
 لَمْ يَنْصَرِعُوا بِالْإِخْذِ بِالْعَذَابِ فَلَوْ رَجَعْنَا لَهُمْ وَكَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ لَمْ يَنْصَرِعُوا
 بِالطَّرِيقِ الْأُولَى - فَإِنَّ قِيلَ مَا ذَكَرْتَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَكْتَسِفْ
 عَنْهُمْ الْعَذَابَ الَّذِي أَخَذَ بِهِ مَتَرَفِيهِمْ وَقَدْ قَالَ الْبَغَوِيُّ دَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَرَيْشٍ أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ فَاضْبَاهُمْ الْقَطْ
 فَجَاءَ ابْنُ سَفْيَانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ اشْتَدَّ اللَّهُ الرَّحْمُ
 السَّتْ تَزْعُمُ أَنَّكَ بَعَثْتَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قَالَ بَلَى فَقَالَ قَدْ قَتَلْتَ الْإِبَاءَ

بالسيف والابناء بالجوع فادع الله يكشف عنا هذا القطف دعى فكشف عنهم
 فانزل الله تعالى هذه الآية وهذه القصة تدل على ان الله تعالى كشف عنهم
 عذاب الجوع يدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فواجه التوفيق قلت الآية
 انما دلت على نفي الرحمة وكشف العذاب في الزمان الماضى لعلمه تعالى بلما جهم
 عند الكشف ايضاً ولا تدل على ان لا يكشف عنهم في المستقبل لامر حادث
 فالله سبحانه كشف عنهم العذاب لامر معترض وهو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
 لكنهم لم يتضرعوا والجوا في طغيانهم يعمهون ولم يستكبروا.

حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ كَلِمَةٌ حَتَّىٰ ابْتَدَأْتُمُ
 والمراد بالعذاب ههنا عذاب الجوع ان كان المراد بالعذاب في قوله حتى اذا
 اخذنا من اسرهم بالقتل والاسر يوم بدر كما قال ابن عباس فان الجوع
 اشد من الاسر والقتل يعني اذا فتحنا عليهم باباً من عذاب الجوع اذا هم في
 مُبَلِّسُونَ ٥ متخبرون السون من كل خير حتى جاءك اعتاهو يستعطفك
 وان كان المراد بالعذاب فيما سبق عذاب الجوع كما قال الضحاك فالمراد
 بالعذاب ههنا الموت وعذاب القبر وقيل قيام الساعة وعذاب النار فقوله
 فتحنا معنى المستقبل اورد صيغة الماضى لتيقن وقوعه كما في قوله اذا الشمس
 كورت - والمعنى انما هم كل عمة من القتل والجوع فما استكالوا ولم يتضرعوا
 حتى اذا عذبوا بنا رجهم اذا هم مبلسون - كقوله تعالى يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ
 الْمُجْرِمُونَ - وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ لَتَحْسَبَنَّهَا آيَاتٍ
 الْمَنْصُوبَةِ وَالْأَفِيدَةَ لَتَتَفَكَّرُوا فِي الْآيَاتِ وَتَسْتَدْلُوا بِهَا إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
 الْمَنَافِعِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٥ ما نائة لما يئد منصف
 على المصدرية او الظرفية يعنى لشكرون شكراً قليلاً او في زمان قليل لان
 العدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لما فيها من غير
 له وفي الاصل لم يستكبروا - الفقير الدهلوي -

ع

اشرك وقيل معنى هذه العبارة في العرف لا تشكرون اصلاً وهو الذى
 ذرأكم اى خلقكم وبثكم بالتناسل في الارض واليه تحشرون ٥١
 تجمسون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذى يحيى ويميت وله اى لامره
 وقضاءه اختلاف الليل والنهار في السواد والبياض والمنافع او اختلاف
 اليبالى الشتائية والصيفية في الطول والقصر والايام كذلك اقلات تعقلون
 بالنظر والتأمل ان كل ذلك منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها ومن جملة البعث
 بعد الموت وقوله تعالى وهو الذى انشاكم الى هنا جملة معترضة لتعديد النعم
 شكايتهم على كفرهم بعد تلك النعم للجسام وقوله بل قالوا مثل ما قال
 الاولون ٥٢ عطف على قوله بل انثينهم بذكرهم يعنى بل قال كفار مكة مثل
 ما قال الاولون من كفار الامم السابقة قالوا ابدل من قالوا المذكور سابقاً
 اءذا امتنا وكنا تراباً وعظاماً اءنا لمبعوثون ٥٣ الاستفهام لانكار
 انكروا واستبعدوا ذلك ولم يتأملوا في بدء خلقهم انهم كانوا قبل ذلك
 تراباً ولم يكونوا قبل ذلك شيئاً اصلاً فخلقوا من غير سبق مادة -
 لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا يعنى البعث بعد الموت وعدنا قوم ذكروا
 انهم رسل الله من قبل ظرف لفعل دل عليه حرف العطف يعنى وعدنا بهذا ابائنا
 من قبل هذا الزمان ولم يقع الى الآن مع لطاول الزمان ان هذا الوعد الا
 اساطير الاولين ٥٤ السطر هو الصنف من الكتاب ومن الشجر المغروس والقوم
 الوقوف والمراد ههنا الاول يقال سطر فلان كذا اى كتب سطر او جمع اسطر
 وسطور واسطار والاساطير جمع اسطار والمعنى ان هذا ليس منزلاً من الله بل
 شئ كتبه الاولون كذباً - وقال المبرد الاساطير جمع اسطورة نحو ارجوة وارجيج
 واحدثة واحاديث واعجوبة واعجيب واضحكة واضاحيك واستعمال فيما
 يكتب كذباً يتلهم به ولهذا افسوه بالاكاذيب - وقوله لقد وعدنا الى اخره
 تعليل وتقرير لانكار المذكور -

قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا جَمَلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ كَانَتْ فِي جَوَابِ قَوْلِ الرَّسُولِ
 ماذا أقول لهم حين أنكروا البعث - والاستفهام للتقرير أي حمل المخاطب على الإقرار
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ⑤ شرط حذف جواب لدلالة الكلام عليه تقديره ان
 كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فاجيبوا - وفيه استهانة بيهود
 تقري لفظ جهلهم فان حالهم ومقالهم يشهد على جهلهم بمثل هذا الجمل الواضح
 الذي يعرف الصبيان والمجانين والزام بما لا يمكن انكاره لمن له ادنى تميز و
 لذلك اخبر عن جوابه قبل ان يجيبوا فقال **سَيَقُولُونَ لِلَّهِ** لان العقل
 الصريح والنقل من كل ناطق واعتراف الناس اجمعين بذلك يضطرهم
 الى هذا الجواب **قُلْ** بعد اعترافهم بذلك **أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ⑥ قرأ حمزة و
 علي وحفص بالتخفيف بحذف إحدى التائين من **تَذَكَّرُونَ** والباقيون بالتثنية
 والادغام والاستفهام لانكار والفاء للعطف على حذف تقديره اعترفون
فَلَا تَتَذَكَّرُونَ ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قادر على ايجادها ثانياً فالوجه
 لانكاره **قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** ⑦
 فانها اعظم من ذلك استيناف اخولتلقين الالزام بعد اللالزم **سَيَقُولُونَ**
لِلَّهِ باللام والجر أي هو الله كذا قرأ العامة ههنا وفيها بعدة فهو جواب على المعنى
 كقول القائل في جواب من مولاك لفلان اي انا لفلان فهو مولاى - وقرأ
 اهل البصرة فيهما **اللَّهُ اللَّهُ** بالرفع على ما يقتضيه السؤال وكذلك في مصحف
 اهل البصرة وفي سائر المصاحف مكتوب بلا الف كالاول **قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ** ⑧
 يعني اعترفون بان خالق السموات والعرش هو الله لا غير فلا تتقون عقابه
 حيث تشركون به بعض مخلوقاته وتنكرون قدرته على بعض مقدوراتها
قُلْ مَنْ مِنْ بَيْدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ الملكوت هو الملك اي العز والسلطان
 والواو والتاء فيه للمبالغة فهو غاية ما يتصور من السلطان ولهذا يختص استعانة
 بملك الله تعالى وقيل المراد به خزائنه وهو **يُجِيرُ** أي يحرس ويمنع من السوء

يؤمن من يشاء وَالْإِجَارُ عَلَيْهِ عَظْفٌ عَلَى مَا سَبَقَ او حال من فاعله اى لا يؤمن
 من اخاف الله ولا يمتنع من السوء من اراد الله به سوءا او لا يقدر احد على ان
 يضرة حتى يجار عليه - وتعديتنا لعلنا لنضمن معنى النصرة ان كنتم تعلمون
وشرحا قد مر سيقولون لذر قل فأتى تسحرُونَ ١٥ يعنى اذا
 اعترفتم بذلك فمن ابن تمذعون فتصرفون عن الرشدا او المعنى اذا اعترفتم
 فكيف يخيل اليكم الحق باطلا بئس اتينهم بالحق من التوحيد والوعد
 بالنشور عطف على قوله بئس قالوا امثلا ما قال الاولون اضراب عنه وبينهما
 معترضات وَأَنَّهُمْ كَذِبُونَ ١٦ في انكارهم ذلك عطف على ما سبق او
 حال من الضمير المنصوب ما اخذ الله من ولي لتقدسه عن المماثلة و
 المجانسة باحد من زائدة لتأكيد النفي والجملة في مقام التعليل على قوله
وَأَنَّهُمْ كَذِبُونَ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ يَشَارِكُ فِي الْإِلَهِيَّةِ اى اجواب لمن
 اشرك وجزاء الشرط محذوف يدل عليه قوله مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ تقديرة لو
 كان معه الهة اذن لذهب كل ال بهما خلق واستبد به ومنع غيره من النظر
 فيه وامتاز ملكه عن ملك الاخر ولعل اى غلب بعضهم على بعض اى على بعضهم
 اذا وقع بينهم الخراب كما يقع بين ملوك الدنيا لا مكان ذلك عند تعدد الالهة
 فلا يكون المغلوب اله الا انه اشارة للعجز والحدوث ويظهر منه ان لو لم يغلب احدهما
 على الاخر لم يحزها وذلك مناف للالهية سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ١٧
 اى عما يصفونه من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساد عالم
الغيب والشهادة قرا اهل المدينة والكوفة غير حنص بالرفع على انه خبر
 مبتدأ محذوف والباقون بالجر على انه صفة لله - وهذا دليل اخر على نفى الشريك
 بناء على اتفاقهم على انه متفرد به ولما رتب عليه بالفاء قوله فَتَعَالَى عَمَّا
يُشْرِكُونَ ١٧ يعنى عن اشراكهم يعنى انه اعظم من ان يوصف بالولدا والشريك
قُلْ رَبِّ اِمَّا تَرِيَنِي اصله ان ما تريتني فادغمت النون في الميم و

حذفت نون الوقاية كراهة اجتماع النونات . وهذا شرط أكدت بما المزيدة و
 النون فالمعنى ان كان لا بد من ان تربى ما يوعدون ﴿١٧﴾ اى ما يوعد به
 الكفار من العذاب فى الدنيا والاخرة رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾
 قريباً لهم فى العذاب جملة معترضة لتلقين الدعاء وتكرير النداء وتصدير
 كل واحد من الشرى والجزاء بزيادة التضرع والجوار . وفى تلقين الدعاء
 اشارة الى دوح بلخوف وهضم النفس . والى ان شوع الظلم قد يجتق بمن
 ولا لهم . قال الله تعالى وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَ
 اِنَّا عَلَىٰ اَنْ نُّزِيكَ مَا نَعِدُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ لَقَدِيرُونَ ﴿١٩﴾ لکننا لعنناهم
 عذاب استيصال لانك بين اظهرهم ولعلنا بان بعضهم او بعض عقابهم
 يؤمنون جملة معترضة ثانية لرد انكارهم الموعود او استعجالهم استهزاء .
 اِذْ فَعَّرَ بِالَّتِي اى بالخصلة التى هى احسن الحصال وهى الصغر والخراب
 والصبر والاحسان السَّيِّئَةَ مفعول لادفع يعنى اذفع شره باحسان منك فعلى
 هذا امر بالصبر على الاذى والكف عن القتال نسفها اية السيف وقيل الحنة
 كلمة التوحيد والسيئة كلمة الشرك وقيل السيئة المنكر والحسنة النهى عن
 وهذا ابلغ من اذفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل .
 معترضة اخرى نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٢٠﴾ اى بما يصفونك بما وصفهم
 اياك على خلاف حالك واقد على جزاءهم فكل البنا امرهم ولا تتصد على
 الانتقام منهم . وهذه الجملة فى مقام التعليل لقول اِذْ فَعَّرَ وَقُلْ رَبِّ
 اَعُوذُ بِكَ اى امنتى واعتصم بك مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٢١﴾
 الصمزة الدفعة يعنى من دفع الشياطين بالاغواء والوساوس الى المعاصى
 وَاَعُوذُ بِكَ رَبِّ اَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٢٢﴾ اى يحضرونى فى شئ من امورى
 فى الصلوة وغيرها فانه اذا حضر وسوس . قرأ يعقوب يحضرونى بالياء وصل
 ووقفوا والباقون بلاياء فى الحالىن . جملة قُلْ رَبِّ اَعُوذُ بِكَ عطف على قوله

قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تَرَيْتَنِي سَحْتِي إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ حَتَّى ابْتَدَأْتِيهِمْ مَتَعُونَ
 بقوله يَصِفُونَ أو بقوله كَذِبُونَ قَالَ بَعْضُ إِذَا أَي مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَنَّ مَنْ ثُمَّ مَقْعَدًا
 مِنَ النَّارِ وَيُقَالُ لَهُ قَدْ أَبْدَلَ اللَّهُ بِكَ هَذَا بِذَلِكَ لِأَجْلِ كَفْرِكَ قَالَ رَبِّ
 أَرْجِعُونِ ①٩ قُوا يَعْقُوبُ بِالْيَاءِ وَصَلَاً وَقَفَاً وَالْباقُونَ بِبَلَاءِ فِي الْحَالِ بِنُ بَعْضِي
 أَرْجَعْنِي إِلَى الدُّنْيَا - أورد ضمير الجمع للتعظيم وقيل لتكرير الفعل أصله أَرْجَعْنِي
 أَرْجَعْنِي كَمَا قِيلَ فِي قَفَارٍ وَاطْرَقَا - وَقِيلَ هَذَا خُطَابٌ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ
 يَقْبِضُونَ رُوحَهُ - ابْتَدَأَ بِخُطَابِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُمْ اسْتَفْغَاثُوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى
 ثَوْرَجُوا إِلَى مَسْئَلَةِ الْمَلَائِكَةِ الرَّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا لَعَلِّي قُوا الْكُوفِيُونَ وَيَعْقُوبُ
 بِسُكُونِ الْيَاءِ وَالْباقُونَ بَفَتْحِهَا أَعْمَلُ صَالِحًا أَي عَمَلًا صَالِحًا مَنْصُوبٌ عَلَى
 الْمَفْعُولِيَّةِ أَوْ عَلَى الْمَصْدُوقِ فِيمَا تَرَكْتُ أَي فِي الْإِيمَانِ الَّذِي تَرَكْتُ أَي لَعَلِّي أُنْقِي
 بِالْإِيمَانِ وَأَعْمَلُ فِي صَالِحًا - وَقِيلَ فِيمَا تَرَكْتُ أَي فِي الْمَالِ أَوْ فِي الدُّنْيَا فَعَلِي
 هَذَا فِيمَا تَرَكْتُ ظَرْفٌ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ - وَقِيلَ مَا تَرَكْتُ مَفْعُولٌ بِهِ وَفِي زَائِدَةٍ أَي
 أَعْمَلُ مَا تَرَكْتُ حَالٌ كَوْنُهُ صَالِحًا مِنَ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهِ أَوْ عَمَلًا صَالِحًا بِإِلْهَادٍ -
 أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جَرِيرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 إِذَا عَايَنَ الْمُؤْمِنُ الْمَلَائِكَةَ قَالُوا نَرْجِعُكَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقُولُ إِلَى دَارِ الْهَوْمِ وَ
 الْإِحْزَانِ بَلْ قَدْ رَمَى إِلَى اللَّهِ - وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَقُولُ رَبِّ أَرْجِعُونِي فِي الصَّحِيحِينَ
 عَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحَبَّ
 لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ
 أَوْ بَعْضُ زَوَاجِجِهَا أَنَا لِنُكْرَةِ الْمَوْتِ قَالَ لَيْسَ ذَٰلِكَ وَلَكِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا أَحْضَرَهُ
 الْمَوْتُ بَشَرَ بِرُضْوَانِ اللَّهِ وَكُرَامَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا إِيَّاهُ فَاحْبَبْ لِقَاءَ اللَّهِ
 أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ - وَأَمَّا الْكَافِرُ إِذَا أَحْضَرَ شَرَّ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعَقُوبَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ لَهُ
 مِمَّا إِيَّاهُ فَكْرَهُ لِقَاءَ اللَّهِ وَكْرَهُ اللَّهُ لِقَاءَهُ كَلَّا رُدَّ عَنْ طَلْبِ الرَّجْعَةِ وَاسْتِبْعَادِ

اي لارجعة اليها ايها يعني قوله **رَبِّ الرَّجْعُونَ** الى الآخرة انت الضمير للجائسة الخبر
كلمة وهو طائفة من الكلام المنتظر بعضها مع بعض فهو لا يقع الا على الجملة المركبة
المفيدة. واطلاق الكلمة على اللفظ المفرد انما هو اصطلاح الغاية هو اي الكافر
فَأَيُّهَا الاحالة لتسلط الحسرة عليه وعقابة العذاب **وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمُ** اي امامهم
والضمير للجماعة **بِرِزْقِهِ** قال مجاهد يعني حجاب بينهم وبين الرجعة. وجملة **مِنْ**
ذُرِّيَّتِهِمُ **بِرِزْقِهِ** معطوف على مضمون كلا يعني لا يكون ما يطلبون **وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمُ**
بِرِزْقِهِ **إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ** (١٥) وقال قتادة البرزخ بقية عمر الدنيا فان لا رجوع
الى الحياة ما لم ينته عمر الدنيا. وقال الضحاك البرزخ ما بين الموت الى البعث
وقيل البرزخ القبر وهو فيه الى يوم يبعثون **فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنُفِخَ**
فِي الصُّورِ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان المراد به النفخة الاولى
نفخة الصعق **فَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ. فَلَا**
أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ. **ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى** فاذا اهو قيام ينظرون
وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ. لكن الصحيح انها النفخة الثانية نفخة
البعث كذا قال ابن مسعود قال يؤخذ بيد العبد او الامة يوم القيامة
فينصب على رءوس الاولين والآخرين ثم ينادى منا هذا فلان بن فلان.
فمن كان له قبله حق فليأت الى حقه فيفرح المرء ان قد وجب له الحق على والده
او ولده او زوجته او اخيه فيأخذ منه. ثم قرا ابن مسعود **فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ**
يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٦) وكذا روى عطاء عن ابن عباس انها النفخة
الثانية **فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ** اي لا يتفاخرون بينهم بالانساب كما كانوا يتفاخرون
بها في الدنيا والمعنى لا ينفعهم الانساب يومئذ لعدم التعاطف والتراحم
لقرط الدهشة واستبلاء الحيرة بحيث يقرأ المرء من اخيه وامه وابنيه و
صاحبه وبنيه. وضمير بينهم عائد الى الكفار لذكرهم فيما سبق دون المؤمنين
ولقوله تعالى في المؤمنين **أَلْحَقْتَهُمْ مَوَدَّتَهُمْ** وقوله صلى الله عليه وسلم

له فكذا في الاصل في القرآن الحكيم ونحو الخ بالواو لا بالفاء. الفقيه الدهلوي

اذا كان يوم القيامة خرج ولدان المسلمين بايديهما الشراب فيقولان للناس لهو
 اسقونا فيقولون ابونا ابونا حتى السقط بباب الجنة يقول لا ادخل الجنة حتى يدخل
 ابى رواه ابن ابى الدنيا عن عبد الله بن عمرو اللبثى وعن ابى ذرارة بمعناه
 فان قيل قد ورد في الحديث كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا نسبي
 صحرى رواه ابن عساکر عن ابن عمر بسند صحيح قلت نسب المؤمنين يدخل
 في نسب النبي صلى الله عليه وسلم فانه ابو المؤمنين وازواجه امهاتهم وقال
 البغوى معنى الحديث لا يتفعم يوم القيامة سبب ونسب الا نسبه وسببه
 هو القران والايمان - ومعنى قوله تعالى لا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون
 في الدنيا من انت ومن اى قبيلة انت - فان قيل قد قال الله تعالى في موضع اخر
 وَاَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ - قلنا قال ابن عباس ان للقيامة احوال او
 مواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التسائل فلا يتساءلون
 وفي موطن يفتقون افاقة فيتساءلون فمن ثقلت هموزون هو ازينه جمع موزون
 يعنى عقائده واعمال الموزونة والمراد به الصالحات منها يعنى كثرت وترجمت
 حسناته على سيئاته - او هو جمع ميزان والمراد به ترجمت كفة حسناته من الميزان
 وايراد صيغة الجمع اما مبنى على ان يكون لكل انسان ميزان على ما على
 ان يعتبر تعدد الميزان بتعدد الوزن والموصول مع صلته مبتدأ خبره فأولئك
 هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ الفائزون بالفجات والدرجات والجملة معطوفة على
 محذوف فوضع الميزان فمن ثقلت الخ - اجمع علماء اهل السنة على ان وضع
 ميزان وزن الاعمال حتى والكرة المعتزلة والروافض والخارج واكثر اهل
 الاهواء اخو البيهقي في البعث عن عمر بن الخطاب في حديث سوال جبرئيل
 عن الايمان قال يا محمد ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته ورسوله و
 تؤمن بالجنة والنار والميزان وتؤمن بالبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره
 وشره - قال فاذا فعلت هذا فانا مؤمن قال نعم قال صدقت - واخو الحكم

في المستدرك وصححه على شرط مسلم عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوضع الميزان يوم القيامة فلو وضع فيه السموات والارض لو سعت الحديث واخرج ابن المبارك في الزهد الاجرى في الشريعة عن سلمان موقوفاً و ابو الشيبه بن جابر في تفسيره عن ابن عباس قال الميزان لسان وكفتان - واخرج ابن جرير في تفسيره وابو ابي الدنيا عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيامة جبرئيل عليه السلام واحاديث الميزان قد تواترت بالمعنى -

فصل، اختلف العلماء في كيفية الوزن قال بعضهم يوزن العبد مع عمله فيكون للمؤمن ثقل بقدر حسناته ولا يكون للكافر وزن - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة ثم قرا فلا يُقيم لهم يوم القيامة وزناً متفق عليه من حديث ابى هريرة فالمراد بمن خفت موازينه هم الكفار لا غير وقيل يوزن صوائف الحسنات و صوائف السيئات - روى الترمذى وابن ماجه وابن جابر والحاكم وصححه والبيهقى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء برجل من امتى على رءوس الاشهاد يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر فيقول انتك من هذ اشياء اظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وان لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله - فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات - فيقول انتك لا تظلم فتوضع السجلات وكفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يتقل مع اسم الله شىء - واخرج احمد بسند حسن صحيح عن ابن عمر نحوه وقيل يجسد العمل ويوزن قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو جئ بالسموات والارض وما فيهن وما بينهن وما تحتهن ووضع في كفة الميزان ووضعتهن شهادة ان لا اله الا الله في الكفة الاخرى لرحمت بهن رواه الطبرانى و

اخرج ابن عبد الزاق في فصل العلم بسند عن ابراهيم الغنى قال يجاء بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فيخف فيجاء بشئ امثال الغمار فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فيثقل فيقال ما تدي ما هذا فيقول لا فيقال هذا فضل العلم الذي كنت تعلموا الناس - واخرج الذهبي في فضل العلم عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيامة مداد العلماء ومد الشهدا فيترجح مداد العلماء على مداء الشهداء -

قلت وعندى انه يوضع العبد مع حسناته المتجسدة او مع صحائف الحسنات في كفة وما لهما واحد فان ثقل الصحائف بثقل الحسنات ويوضع سيئاته متجسدة او صحائفها الثقيلة بثقل السيئات في كفة اخرى فالكا فر لا تزن جناح بعوضة وهو الذي قال الله تعالى فيه وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ اى لا يكون له ميزانه ثقل اصلا - واما المؤمن فلا يخلو ميزانه من ثقل ولو بشهادة ان لا اله الا الله وهو المكنى بقوله تعالى فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ غير ان لثقله مراتب فمنهم من اجتنبوا الكبائر وكفر الله عنهم سيئاتهم فموازينهم اثقل الموازين طاشت كفة سيئاتهم خاليا فارغاً ومنهم من خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً وهم الذين قال ابن عباس فيهم انه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسنة اكثر من سيئاته بواحد دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسنة دخل النار يعنى ليظهر ويخلص من الذنوب كما ان الحديد يخلص في النار من الخبث فيصلو لدخول الجنة قال ابن عباس فان الميزان يخف بثقال حبة ويرجح ومن استنوت حسنة وسيئاته كان من اصحاب الاعراف يعنى حتى يحكم الله تعالى فيهم بدخول الجنة - روى قول ابن عباس هذا ابن ابي حنيفة وليس المذكور في هذا الاثر حال الكفار اذ لا حسنة لهم اصلا والمذكور في القران انما هو حال صالحى المؤمنين وحال الكفار وما حال عصاة المؤمنين فمسكوت عنه في القران غالباً - ولعل ذلك لان المؤمنين في زمن نزول القران وهو اصحاب

رضى الله عنهم كانوا عدداً كبيراً ومجتنبين من الكبائر والتائبين والتائب من الذنب كمن لا ذنب له -

فالمراد بقوله تعالى وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ خفت أعماله الحسنة أو كفت حسناته بحيث لا يكون لها ثقل أصلاً - وذلك هو الكافر لا محالة - أخرج البزار والبيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى ابن آدم يوم القيامة فيوقف بين كفتى الميزان ويؤكل به ملك فان ثقلت موازينه نادى الملك بصوت يسمع الخلاق سعد فلان لا يشقى بعدة أبداً وان خفت موازينه نادى الملك بصوت يسمع الخلاق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدة أبداً والمراد بالخفة في هذا الحديث أيضاً ما لا يكون له ثقل أصلاً - قلت لعل عصاة المؤمنين يوزن أعمالهم مرتين فان كان في حسناته بعض خفة يدخل في النار حتى يخلص ثم يوزن ثانياً بعد التطهير فيثقل موازينه وحينئذ ينادى الملك سعد فلان سعادة لا يشقى بعدة أبداً وقد ذكرنا بعض تحقيقات المقام في سورة القارعة والدليل على ان المراد بهذه الآية هو الكفار خاصة دون عصاة المؤمنين قوله تعالى خيراً للموصول فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ غبنوها وضيعوا زمان استكمالها فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٣٠﴾ بدل من الصلة أو خبر ثان لا أولئك أخبر مبتدأ محذوف تقديره وهو في جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ أي تحرقها كذا في القاموس - وأما المؤمنون فلا يحرق وجوههم النار لما أخرج مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل قوم النار من هذه الأمة فتحرقهم الإدارة وجوههم ثم يخرجون منها - وأخرج ابن مردويه والضياء عن ابى الدرداء قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ قال تلفحهم لفحة فتسيل لحوهم على أعقابهم وأخرج الطبراني في الأوسط وابو نعيم عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم لما سيق إليها أهلها تلفحهم يعني تلفحهم لفحة فما

ابقت لحنًا على عظم الا القته على اعقابهم وهم فيها كالجحون ﴿١٠٤﴾ الجملة حال
 من الضمير المجرور المضاف اليه والكلمة تقلص الشفتين عن اسنان اخرج
 الترمذى وصححه عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله
 تعالى وهم فيها كالجحون قال تشويه النار تقلص شفتها العليا حتى تبلغ وسطها
 وتسترخى شفتها السفلى حتى تضرب سرتها - واخرج هناد عن ابى مسعود فى قوله
 تعالى وهم فيها كالجحون قال مثل الرأس النضيج بدت اسنانه وتقلصت
 شفاهاهما لم تكن تقديره يقال لهم تو بيجنا وتذكير اعمما استحقوا العذاب
 لاجل انهم لم تكن ايتى تنلى عليكم فكنتنم بها تكذبون ﴿١٠٥﴾ قالوا فى جواب
 ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا قرا الجهم بكسر الشين وسكون القاف
 قرا حمزة والكسائى شقاوتنا بفتح الشين والقاف والفاء بعدها وهما الغتان
 يعنى ملدتنا شقاوتنا حتى صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وكنا قومًا
 ضالين ﴿١٠٦﴾ عن الحق ربنا اخرجنا منها اى من النار فان عدنا الى التكذيب
 فاننا ظالمون ﴿١٠٧﴾ لانفسنا فحينئذ لا نخلصنا من العذاب بعد ذلك -
 قال الله سبحانه فى جوابهما اخصسوا فيها اى اسكتوا سكوت هوان فانها
 ليست مقام السؤال وابعدا فى القاموس خصما الكلب بالنصب كنع
 اى طرد خصاء وخصوء او خصا الكلب بالرفع اى بعث كاخسا فهو لازم متعد
 ولا تكلمون ﴿١٠٨﴾ قرا يعقوب بالياء وصلأ ووقفوا والباقون بلاياء - يعنى
 لا تكلموني فى رفع العذاب فاقى لا ارفع منكم فحينئذ يثسوا عن الفرج - او
 لا تكلموني مطلقا - قال الحسن هذا اخر كلام بيتكم به اهل النار ثم لا يتكلمون
 بعدها الا الشهيق والزفير ويكون لهم عواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا
 يفهمون - وقال الفرطى - اذا قيل لهم اخصسوا فيها ولا تكلمون انقطع
 رجاؤهم واقبل بعضهم يثب فى وجه بعض واطبقت عليهم اخرج هناد
 الطبرانى وابن ابى حاتم والحاكم وصححه والبيهقى وعبد الله بن احمد فى

رواه الزهد عن عبد الله بن عمرو قال ان اهل النار ينادون مالكا يا مالكا ليقض علينا نيك فيذرهم اربعين عاما يجيبهم ثم يجيبهم الكفر مكثون ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيذرهم مثل الدنيا مرتين لا يجيبهم ثم يجيبهم اخصسوا فيها ولا تكلمون - قال فيس القوم فلا يتكلمون بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق - واخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن محمد بن كعب ان قال لاهل النار خمس عوات يجيبهم الله في اربع فاذا كانت الخامسة لا يتكلمون بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى الخروج من سبيل فيجيبهم ذكرا ثانيا اذ ادعى الله وحده وكفرتوا وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير - ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فيجيبهم فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسينكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون - ثم يقولون ربنا اخرجنا الى اجل قريب نجيب دعوتك واتبع الرسل فيجيبهم اولئك كانوا اقسمتهم من قبل ما لکم من نوال ثم يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولئك هم الذين كفروا من تذكرة من جاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير - ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنافوا مضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخصسوا فيها ولا تكلمون عادت وجوههم قطعة لحم ليس فيها افواه ولا مناخر يتردد النفس في اجوافهم وانها ليست عليهم حيات من نار وعقارب من نار فلوان حية منها نفخت بالمشرق احترق من بالمغرب ولو ان عقربا منها ضربت اهل الدنيا احترقوا من اخرهم - وانها لتسقط عليهم فتكون بين لحمهم وجلودهم - وان لم يسمع لها هناك جلبة كجلبة الوحش في الغيا في انة اى الشأن كان فريقتان من عبادي يعنى المؤمنين -

يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ٥
 فَاتَّخَذَ ثَمُودُ سِخْرِيًّا قَرَأَ اهل المدينة وحمزة والكسائي بضم السين
 ههنا وفي سورة صاد والباقون بكسرهما واتفقوا على الضم في سورة الزخرف
 قال الكسائي والقراء السخربكسر السين بمعنى الاستهزاء بالقول وبالضم
 بمعنى التسخير والاستعبار بالفعل ولذلك اتفقوا في سورة الزخرف لان
 بمعنى التسخير لا يمتثل غيره وقال الخليل هما الغتان مترادفان نحو مجربى بضم
 اللام وكسرهما وكوب درى بضم الدال وكسرهما وفي القاموس نحو ذلك حيث قال
 سخروا منه وبه هزى كاستسخروا الاسم السخري والسخرى بالضم ويكسر وسخرة كمنعه
 سخريا بالكسر والضم كلفه ما لا يريد وقهرة وكذا في النهاية وغيره على كل تقدير
 مصدريدت فيه بياء النسبة للمبالغة والمراد ههنا الاستهزاء بقريظة قوله تعالى
 حَتَّىٰ أَسْوَكَؤُورِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ٥ فان الضحك يترتب على
 الاستهزاء دون التسخير وحتى ابتدائية كما في مرض فلان حتى لا يرحون يعني
 حتى انساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم والضحك ذكرى اسند النساء الى المؤمنين
 ههنا قال مقاتل نزلت الآية في عمار وصهيب وسلمان وغيرهم من فقراء
 الصحابة كان كفار قريش يستهزون بهم إِنِّي جَزَيْتُهُمُ اي المؤمنين الْيَوْمَ
بِمَا صَبَرُوا اي بسبب صبرهم على اذامهم واستهزاءهم أَيُّهَا هُمُ
الْفَآئِزُونَ دونكم قرا حمزة والكسائي بكسر الهمزة على الاستيناف والباقون
 بفتحها على ان ثاني مفعولى جزيتهم قال قرا البعض قل على انه امر من الله تعالى
 للملك او لبعض رؤساء اهل النار يوم البعث ان يسألوا جماعة اهل النار قيل
 هو خطاب لكل واحد من اهل النار قل جواب هذا وقرا الباقون بالالف يعني
 قال الله تعالى للكفار يوم البعث كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ احياء وامواتا
 في القبور عَدَدَ سِنِينَ تميز لكم قالوا اي الكفرة في الجواب استقصاء
 المدة لبثهم فيها اما لان المعذب يستطيل ايام شدته ويستقص

بما قبل ذلك وأما كونها منقضية والمنقضى في حكم المعدول وأما كون مدة
 حياة الدنيا وأيام القبور في غاية الاقتصار بالنسبة الى مدة الحياة الآخرة
 لعدم انتهائها وأما كونها أيام سرور وهم وأيام السرور وقصار وهذا على تقدير
 كون السؤال مقتضرا على مدة حياتهم في الدنيا دون مدة لبثهم في القبور
 لأنها ليست أيام السرور ولثبوت عذاب القبر فيها بالقطيعات والاجتماع
 لِبِئْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلُ الْعَادِيْنَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ
 أعمال بني آدم ويحسونها عليهم فانهم يحفظون المدة لبثنا أو من البشر الذين
 يتمكنون من عد أيامها ان اردت تحقيقها فانها لما نحن فيه من العذاب مشغولون
 عن تذكرها قال قرأ حمزة والكسائي بغير الف على صيغة الامر من الله
 تعالى والباقون بالالف على صيغة الحكاية يعني قال الله تعالى إِنْ لِبِئْتُمْ
 يعني ما لبثتم في الدنيا إِلَّا زَمَانًا أَوْ لَبِثًا قَلِيلًا بالنسبة الى ما
 تستقبلونه من مدة العذاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والله ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه في اليم فيلنظرون
 يرجع رواه احمد ومسلم وابن ماجه عن المستورد **لَوْ أَنَّكُمْ يَعْنِي لَوْ ثَبِتَ انْكُمْ**
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذلك وكلمة لو التمني والتوبيخ يعني لبيتكم تعلمون ان
 لبثكم في الدنيا قليل فلم تضيعوها في الملاحى والشهوات وما لتسيتم
 لقاء يومكم هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا
 كأنك غريب او عابر سبيل رواه البخارى عن ابن عمر وزاد احمد و
 الترمذى وابن ماجه وعد نفسك من اهل القبور **أَفْحَسِبْتُمْ اَلْفَاءُ**
لِلْعُطْفِ عَلَى مَحْذُوفٍ وَالصَّهْمَةُ لِلانْكَارِ والتوبيخ تقديره اتوهمتم
 فحسبتهم اى ظننتهم انما خلقناكم عبثا ما كافتة لعمل ان فدخلت
 على الجملة الفعلية وهى مع جملتها قائم مقام المفعولين لحسبتهم
 وعبثا اما مفعول مطلق من قبيل ضربته سوطا او مفعول لها او حال

من الفاعل او المفعول او منصوب بنزع الخافض يعنى لم تخلقكم
 خلقا عبثا لا الحكمة او للتبليغ بكم او عا بشين اى غير مرادين
 من خلقكم حكمة او حال كونكم مبعوثين غير مراد منكم حكمة
 التكليف بالطاعة والمعرفة والجزاء او لتلعبوا وتعبتوا بل
 خلقناكم لتعرفوا وتعبدوا ربكم وتطيعوه وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَاتَرْجِعُونَ
 قرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وكسر الجيم على انه مبنى للفاعل
 من المجرود والباقون بضم التاء وفتح الجيم على انه مبنى
 للمفعول من الارجاع وان مع جملتها عطف على انما خلقناكم
 والمعنى احسبتم عدم رجوعكم الينا للجزاء او هو معطوف على عبثا
 يعنى ما خلقناكم غير راجعين الينا فتعالى الله الملك الحق
 الذى يحق له الملك فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض
 من وجه وفي حال دون حال والفاء للتعليل والجملدة في
 مقام التقليل لا لتكادى تعالى الله وتنزهه من ان يكون فعله عبثا
 لآلِهِ الْأَهْوَىٰ رَبُّ الْعَرْشِ الْأَكْرَمِ وَصَفَهُ بِالْكَرَمِ لِاخْتِصَاصِهِ
 بتجليات كريمة من اكرمالاكرمين وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ
 إِلَهًا آخَرَ يَعْبُدْ غَيْرَ اللَّهِ لَا يَرْهَانَ لَهُ يَدٌ صفة اخرى
 لانه لازمه له فان الباطل لا يبرهان به جئ بها للتاكيد و
 بناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه
 ممنوع فضلا عما دل الدليل على بطلانه او اعتراض بين الشرط
 والجزاء لذلك فَإِنَّمَا حَسَابُ يَدِ عَمْدٍ رَبِّهِ جِزَاءٌ لِمَنِ الشَّرْطِيَّةُ
 يعنى انه تعالى مجازيه مقدار ما يستحقه ان اى الشان
 لَا يُقْلِحُ الْكَافِرُونَ بيان لجزائهم يعنى ليس لهم نجاة من النار
 وفوز الى الجنة بدأ الله السورة بتقرير الفلاح للمؤمنين وخطمها

بنفى الفلاح عن الكافرين ثم امر رسول الله بان يستغفروا ويسترحموا
حتى يتناسى به المؤمنون من امنه فيفوزوا على مدارج الفلاح
فقال **وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ** ○
جملة انتخير الراحمين حال من فاعل ارحم وحذف المفعول
من اغفروا رحم لتعميم الدعاء بالمغفرة متكفل لسلب جميع

المضرات وبالرحمة لجلب جميع المنافع

روى البغوى فى التفسير عن حنش ان رجلا

مصابا مر به على ابن مسعود فرقى فى اذنيه

افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون

حتى ختم السورة فبرأ فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم بما اذريت فى اذنه

فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم والذى نفسى بيده لو ان

رجلا موقنا قرأها على جبل لزال

تمت تفسير سورة المؤمنين

خامس عشر شهر رمضان

سنة اربع و الف مائتين

ويتلوه سورة النور

انشاء الله تعالى

وصلى الله على

محمد وآله

وصحبه

وسلم

ابراهيم

فِشْهُرِيَّةٌ

تَفْسِيرُ سُورَةِ النُّورِ مِنَ التَّفْسِيرِ الْمِظْهَرِيِّ

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٢٢٤	المريض والمرأة كيف يجردان	٢١٤	مسئلة بضر في حد بسوط لا
٢٢٩	هل للمولى اقامة الحد على عبد	٢١٤	ثمرة له متوسطا
٢٢٥	مسائل حد القذف	٢١٤	مسائل حد الزنا من الجلد
٢٥٤	مسائل اللعان	٢١٤	والتغريب والرجم
٢٤٢	قصة الافك	٢١٤	شرايط الاحسان من الاسلام
٢٤٧	مسئلة حسن الظن بالمؤمنين	٢٢٦	وعغيرها
	حديث ما يوجب دخول الجنة		جازللامام تغريب الزاني و
	وابواب الخيروراس الامرو		كل راع اذا راي مصلحتة ومن
	عمودة وذرورة ستامة ملاك		التغريب الحبس ومناخذ
٢٤٨	ذلك كف اللسان		مشائخ الطريقة تغريب لمرة
٢٨١	حديث ليس الواصل المكافي	٢٢١	كسرقوة النفس
	ماورد في شهادة الجوارح	٢٢٩	الزنا ما هو
٢٨٣	يوم القيمة		ما فيه شبهة الملك و
	حديث ان الله ابي ان تزوج	٢٣١	اقسامها
٢٨٥	وانزوج الاهل الجنة		ما يثبت به الزنا من الشهادة
٢٨٥	ماورد في فضائل عائشة	٢٣٢	او الاقرار
	في الاستيذان عند دخول	٢٣٤	يسقط الحد بالرجوع بعد الاقرار

مضمون	صفحة	مضمون	صفحة
وتنظر هو اليها	٢٨٤	بيت غيره والسلام	٢٨٤
نخعة المرأة عورة	٥٠٢	أذا دعى احد فجاء مع الرسول فلاحاً	٢٨٤
إذا جت المرأة بالقراءة فسد صلواتها	٥٠٢	الى الاستيذان	٢٨٨
حدِيث كل نبى آدم خطاء وخير	٥٠٢	أذا امر بالرجوع بعد الاستيذان	٢٨٨
الخطائين التوابون - ما ورد في	٥٠٢	فليرجع وكذا اذا لم يوزن بعد	٢٨٨
الاستغفار والتوبة	٥٠٢	الاستيذان ثلاثا	٢٨٩
مسئلة النكاح فرض او واجب في	٥٠٢	ما ورد في غرض لبصر وستر العورة	٢٩١
بعض الاحوال وحرام ومكروه في	٥٠٢	هل يجوز للمرأة ان ينظر من الرجل	٢٩١
بعض الاحوال ومسئوب وستة في	٥٠٢	الاجنبى	٢٩٢
أكثر الاحوال	٥٠٢	ما يجوز للرجل النظر من الرجل	٢٩٢
وحينئذ اتكان محلاً لكثرة الذكر	٥٠٢	لا يجوز للمرأة النظر من المرأة و	٢٩٢
والانقطاع الى الله فقيل النكاح أفضل	٥٠٢	لا للرجل من الرجل تحت السرة	٢٩٢
وعند تزله افضل وان لم يكن محلاً	٥٠٢	الى الركبة	٢٩٣
فالنكاح افضل	٥٠٢	عورة الحرة وما يجوز الا جنبى النظر	٢٩٣
النكاح يكون عبادة بحسن النية	٥٠٢	منها عند الامن من الشهوة	٢٩٣
وكذلك الأكل والشرب سائر	٥٠٢	عورة الامت	٢٩٤
المعاملا المباحة وقد يكون فریضة	٥٠٨	يكره النظر الى فرج زوجته	٢٩٤
واجبة	٥٠٨	ما يجوز للمرأة ابدائها بالمحارمة وما	٢٩٤
الحلوك اذ طلب من المو زوجها	٥١٠	يجوز لهما النظر منها وكذا المس	٢٩٤
يحد تزوجا فانهن ياتين بالمال -	٥١٠	عند الامن من الشهوة	٢٩٤
حدِيث التمسوا الرزق بالنكاح	٥١١	هل يجوز للمؤمنات الانكشاف	٢٩٤
يحد من لم يستطع يعني النكاح فعليه بالصوم	٥١١	عند الكافرات	٢٩٨
مسائل كتابة الرقيق	٥١٢	العبد هل هو محرم لسيدة هل يجوز	٢٩٨
تفسير اية النور	٥٢١	للمرأة الانكشاف عند من لا	٢٩٨
ما ورد في الزيت	٥٢٢	شهوة له من الرجال كالشيخ	٢٩٨
فصل في المعجزات التي ظهرت	٥٢٢	الصحرو والعنين	٥٠٠
قبل البعثة	٥٢٢	مسئلة الحصى والمحبوب كالفل	٥٠٠
تاويل اية النور باعتبار التصوف	٥٢٠	ما يجوز للمرأة كشفها عند الاطفال	٥٠٠

مضمون	رقم	مضمون	رقم
طعامه بغير الاستئذان اذا	٥٣١	باعتبار الولادة الاولى	٥٣١
علمه بضاة صريحاً او دلالة والا	٥٣٢	وباعتبار الولادة الثانية المعبرة	٥٣٢
فلا وكذا من بيت الاجنبي	٥٣٩	بالبقاء بعد الفناء	٥٣٩
مسئلة لابس في المواكفة مع	٥٣٢	حد يث الصلوة معراج المون فذلك	٥٣٩
الاعشى والاعرج اذا لم تكن فيها	٥٣٢	الهداية امروهي كذا العلم بالنتيج	٥٣٩
مصا بة	٥٣٢	بعد العلم بالمقدمتين	٥٣٢
لا قطع على من سرق من بيت	٥٣٦	حد يث يوزيني ابن ادم بسبب الدهر	٥٣٦
ذي حرم محرم منه ماله او مال غيره	٥٥٢	الاستدلال على خلاق الخلفاء	٥٥٢
بخلاف من سرق من بيت صيد	٥٥٢	الراشد بن	٥٥٢
ويقطع اذا سرق مال ذي حرم	٥٥٢	حد يث الخلاق ثلثون سنة	٥٥٢
محرم منه من بيت غيره	٥٥٢	حد يث لئن طالت بك الحيوة لئن	٥٥٢
ما ورد في السلام اذا دخل بيته	٥٥٢	الظعينة تزحف من الحيرة حتى تطوف	٥٥٢
او بيت غيره	٥٥٢	الكعبة لا تخاف احداً ولئن طالت بك	٥٥٢
ما ورد في اطعام الطعام واقشاء	٥٥٢	الحيوة لتفتحن كنوز كسوى بن هرمز	٥٥٢
السلام وعبادة المريض و	٥٥٢	قوله تعالى من كفر بعد ذلك اشارة الى	٥٥٢
شهور الجنائز وغير ذلك	٥٥٢	قله عثمان والى يزيد بن معاوية	٥٥٢
مسئلة كل امر جامع اجتمع عليه	٥٥٢	مسئلة استئذان الاطفال	٥٥٢
المسلمون مع الامام لا يخالفونه	٥٥٢	العاقلين والعبيد على الرجال والاماء	٥٥٢
ولا يرجعون عنه الا باذنه الا	٥٥٢	على النساء في الاوقات الثلث	٥٥٢
اذا نابت نائبة لا يمكن معه	٥٥٢	قبل صلوة الفجر وعند القبولة	٥٥٢
المقام من مرض وحوحة	٥٥٢	وبعد العشاء	٥٥٢
مسئلة اذا استأذن احد من	٥٥٨	مسئلة استئذان الرجل اذا	٥٥٨
الامام اذن له ان رأى مصلحاً	٥٥٨	دخل على محارمه	٥٥٨
مسئلة مطلق الامر للوجوب	٥٥٩	مسئلة جواز انكشاف العجائز	٥٥٩
		والاولى تركه	٥٥٩
		مسئلة جاز للرجل ان يدخل	٥٥٩
		بيت قريبه او صديقاً وياكل	٥٥٩

تَمَّ الْفِصْحُ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ النُّورِ

مسئلة - يضرب بسوط لاشرة لاضر بأمتوسط أدوى ابن ابى شيبه ثنا عيسى بن يونس عن حفظة السدوسى عن انس بن مالك قال كان يومئذ بالسوط فيقطع ثمرة ثم يدق بين حجرين ثم يضرب به - قلنا له في زمن من كان هذا قال في زمن عمر بن الخطاب - وروى عبد الرزاق عن يحيى بن ابى كثير ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى اصبحت حدثاً فاقم على قد عا عليه السلام بسوط فأتى بسوط شديد له ثمرة فقال سوطيون هذا فأتى بسوط مكسورين فقال سوط فوق هذا فأتى بسوط بين سوطيين - فقال هذا فامربه فجلد - وروى ابن ابى شيبه عن زيد بن اسلم نحوه وذكره مالك في الموطأ مائة جلد منصوب على المصدرية قد الزانية في هذه الآية على الزانى لان الزنى فى الاغلب يكون بتعريضها للرجل وعرض نفسها عليه بخلاف السرقة فانها تقع غالباً من الرجال ولذلك قدم السارق على السارقة فى قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما -

مسئلة اجمع علماء الامة على ان الزانية والزانى اذا كانا حزينين عاقلين بالغين غير محصنين فحدهما ان يجلد كل واحد منهما مائة جلد بحكم هذه الآية ولا يزداد على ذلك عند ابى حنيفة رحمه الله - وقال الشافعى واحمد يجب عليهما ايضاً تغريب عام الى مسافة قصر فما فوقها ولو كان الطريق امناً ففي تغريب المرأة بلا عوم قولان وفى المنهاج انه لا تغرب المرأة وحدها فى الاصح بل مع زوج او محرم ولو باجرو اجرتا عليها فى قول وفى بيت المال فى قول فان امتنع باجرة ففي قول يجزى الامام - وفى المنهاج انه لا يجزى فى الهم وقال مالك يجب تغريب الزانى دون الزانية - اجمت الشافعى بحديث عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلاً البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقد مر الحديث فى سورة النساء فى تفسير قوله تعالى

فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّوهُنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا. و
 حديث زيد بن خالد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يأمر فيمن زنى ولم
 يحصن جلد مائة وتعزيب عام. رواية البخارى وفي الصحيحين حديث زيد بن
 خالد وابى هريرة ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 احدهما اقض بيننا بكتاب الله واثنى لى ان اتكلم قال تكلم قال ان ابني كان
 عسيفا على هذا فزنى بامرات فاخبروني ان على ابني الرجم فاقديت بمائة
 شاة ومجارية لى ثواني سالت اهل العلم فاخبروني ان على ابني جلد مائة و
 تعزيب عام وانما الرجم على امرات. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اما الذى نفسى بيده لا قضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد
 عليك واما ابنتك فجلد مائة وتعزيب عام واما انت يا انيس فاعد على
 امرأة هذا فان اعترفت فارجها فاعترفت فارجها. قال مالك البكرى بالبكر
 جلد مائة وتعزيب عام غير شامل للنساء فلا يثبت التعزيب فى النساء
 وهذا ليس بشئ فان سياق الحديث فى النساء حيث قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الحديث. وعدم
 شمول البكر المرعة ممنوع كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 البكر تستأذن. وكلمة من زنى فى حديث زيد عام فى الذكر والانثى لكن
 الوجه الصحيح لقول مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنسأ المرأة
 الا مع زى محرم. رواية الشيخان فى الصحيحين واحمد وابوداود عن ابن عمر
 وفى الصحيحين وعند احمد عن ابن عباس نحوه وروى ابوداود والحاكم فى
 المستدرک عن ابى هريرة نحوه ولاجل ذلك خص مالك حكم التعزيب بالرجال
 دون النساء. وجعل الشافعى المحرم شرطا للتعزيب.

وقال الطحاوى ان تعزيب النساء لما بطل لاجل زهيمهن عن المسافرة
 بغير محرم انتفى ذلك عن الرجال ايضا. واستدل الطحاوى على عدم التعزيب

في الحد مجديت ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 اذا زنت امة احدكم فتيب زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم اذا زنت فليجلدها
 الحد ولا يثرب عليها ثم اذا زنت الثالثة فتيب زناها فليبيعها ولو جعل من شعر
 متفق عليه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ببيع الامة اذا زنت ومحال ان
 يامر ببيع من لا يقدر مبتاعه على قبضه من بائعه - فثبت بطلان تغريب الامة
 اذا زنت واذا بطل تغريب الامة بطل تغريب الحر لوقوعها عليهم ن نصف ما على المتحصنة
 من العذاب - واذا بطل تغريب الحر اثر بطل تغريب الاحرار - وهذا القول غير
 سديد لان نفي التغريب في النساء مطلقا او في الاماء لاجل التعارض في النصوص
 لا يقتضى السقوط في حق الرجال مع عدم التعارض هناك - وقال بعض الحنفية
 لا يجوز العمل بمجديت التغريب لانه زيادة على الكتاب وهي في حكم النسخ
 فلا يجوز بخبر الاحاد - وهذا القول مردود لان الزيادة التي هي في حكم النسخ زيا
 دة ركن او شرط او وصف في المأمور به حتى يجعل الجزى غير مجزى زيادة تعين الفاعل
 في اركان الصلوة وصفة الايمان في رقة الكفارة والتتابع في الصيام والطهارة
 في الطواف وهي ممنوعة - واما مطلق الزيادة فغير ممنوعة والالبطلت اكثر
 السنن الا ترى ان عدة الوفاة ثبتت بنص القران والاحداد فيها ثبتت بالسنة
 وليس لاحداد شرطاً في العدة حتى لو تربعت اربعة اشهر وعشرا ولم تجد عصمت
 بترك الواجب وانقضت عدتها وجاز لها التزوج - ومن هذا القبيل القول بان
 تعين الفاعل وضم السورة وغيرهما من واجبات الصلوة على رأى ابي حنيفة
 حيث قال بوجوبها وليرقل بركنيتها - وزيادة التغريب في الحد لا تجعل جلد ما
 غير مجزى فلا عمل فيه - فقال اصحاب الشافعي ان الآية ساكنة عن التغريب و
 ليس في الآية ما يدفعه لينسخ احدهما الاخر نسخاً مقبولاً او مردوداً -

له اى لا يوجبه ولا يقرعها بالزنى بعد الضرب - وقيل ادا لا يقنع في امرها بالتثريب بل يقنع
 فان على الاماء لربعة العرب مكروها وعبا فامرهم بجلد الاماء كما يجلد الحر اثنته عشر اشهر -

فقال المحققون من الحنفية ان قول تعالى فَاَجْلِدُوا بِأَيِّ لُحْمٍ أَعْبَسْتُمْ لِلْحَمْرِ الْمَوْعُودِ فِي قَوْلِهِ
الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي عَلَى قَوْل سَيَبَوِيهٍ فَكَانَ الْمَذْكُورُ تَمَامَ حُكْمِهِ وَالْإِذَا كَانَ تَجْهِيلًا إِذَا
يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ تَمَامَ الْحُكْمِ وَلَيْسَ تَمَامُهُ فِي الْوَاقِعِ فَكَانَ مَعَ الشَّرُوعِ فِي الْبَيَانِ ابْتِدَاءً
مِنْ تَرْكِ الْبَيَانِ لِأَنَّهُ يُوقِعُ فِي الْجَهْلِ الْمَرْكَبِ وَذَلِكَ فِي الْبَسِيطِ - وَجَوَازٌ لِلشَّرْطِ عَلَى
قَوْلِ الْمُبْرَدِ فِي بَيْدَانِ الْوَاقِعِ هَذَا فَقَطْ فَلَوْ ثَبِتَ مَعَهُ شَيْءٌ آخَرَ كَانَ مَثْبُتًا مَعَارِضًا
لِامْتِنَانِ مَا سَكَتَ عَنْهُ وَهُوَ الزِّيَادَةُ الْمَمْنُوعَةُ وَوَرَدَ عَلَيْهِ بَانَ الْحَدِيثُ مَشْهُورٌ
تَلَقَّتْهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ فَيُجُوزُ لِنَسْخِ الْكِتَابِ وَاجِبٌ بَانُهُ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالتَّاقِي
بِالْقَبُولِ أَجْمَاعُهُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِهِ فَمِنْ مَنُوعٍ لظَهُورِ الْخِلَافِ - وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ
أَجْمَاعُهُمْ عَلَى صِحَّةٍ بِمَعْنَى صِحَّةِ سُنْدِهِ فَكَثِيرٌ مِنْ إِخْبَارِ الْأَحَادِ كَذَلِكَ وَلَا تُخْرِجُ
بِذَلِكَ عَنْ كَوْنِهَا أَحَادًا - فَإِنْ قِيلَ الْآيَةُ قَطْعِي السُّنْدِ لَكِنَّهُ ظَنِّي الدَّلَالَةُ لَكُونَ
عَامًّا - يَخْصُ مِنْهُ الْبَعْضُ أَجْمَاعًا فَإِنَّ الْحُكْمَ بِالْجُلْدِ مِائَةَ مَحْتَضٍ بِالْأَحْوَارِ وَ
الْحُرَّاءِ رَدُّونَ الْعَبِيدَ وَالْإِمَاءَ - وَبَغْيًا الْمَحْصَنَ عِنْدَ أَكْثَرِ الْأُمَّةِ - وَابْتِدَاءً
دَلَالَتِهَا عَلَى كَوْنِ الْحُكْمِ الْجُلْدُ فَقَطْ لَا غَيْرَ ظَنِّيَّةٌ مُسْتَنْبَطَةٌ بِالرَّأْيِ حَتَّى لَوْ يَدْرَأُ
كَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَاهِلِ الْعَرَبِيَّةِ - وَالْحَدِيثُ ظَنِّي السُّنْدِ قَطْعِي الدَّلَالَةُ فَتَسَاوَى
فَجَازَانِ ... يَكُونُ حَدِيثَ الْأَحَادِ نَاسِخًا لِحُكْمِ الْكِتَابِ فَلَا يَجُوزُ بِهِ الزِّيَادَةُ
عَلَى الْكِتَابِ أَوْلَى - قَلْنَا عَلَى تَقْدِيرِ تَسْلِيمِ الْمَسَاوَاةِ سِيَاقِ حَدِيثِ عِبَادَةِ
يَدُلُّ أَنَّ أَوَّلَ حُكْمٍ وَرَدَ فِي الزَّانِيَاتِ وَالزَّوَانِي حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُذُوا عَنِّي خُذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ
جُلْدَ مِائَةَ وَتَقْرِيْبُ عَامٍ وَالثَّيْبُ بِالثَّيْبِ جُلْدَ مِائَةَ وَالرَّجْمُ فَالْآيَةُ عِنْدَ
التَّعَارُضِ نَاسِخٌ لَيْسَ بِمَنْسُوخٍ - وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ الْجُلْدُ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ
فِي حَقِّ الثَّيْبِ مَنْسُوخٌ فَلَا مَانِعَ مِنْ كَوْنِ التَّقْرِيْبِ فِي حَقِّ الْبِكْرِ مَنْسُوخًا
بِهَذِهِ الْآيَةِ - قَالَ ابْنُ هَمَامٍ لَيْسَ فِي الْبَابِ مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ
الْوَاجِبَ مِنَ التَّقْرِيْبِ وَاجِبٌ بِطَرِيقِ الْحَدِّ - فَإِنَّ أَهْلِي مَا فِيهِ دَلَالَةُ قَوْلِهِ

البكر بالبكر جلد مائة وتقريب عام وهو عطف واجب على واجب وهو لا يقتضى ذلك بل ما فى البخارى من قول ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيمن زنى ولو بخصم بنفى واقامة الحد ظاهر فى ان النفى ليس من الحد لعطفه عليه وكونه مستعملاً فى جزء مسماه وعطفه على جزء اخر بعيد لا يوجب دليل وما ذكر من الالفاظ لا تفيد فجاز كون التقريب لمصلحة.

قائدة وقد يرجح اصحاب الشافعى حديث التقريب بالمعقول حيث قالوا ان فى التقريب حسم ياب الزنى لقله المعارف. وعارضه الحنفية بان فيه فتح باب الفتنة لانفرادها عن العشيرة وعن تستحيى منهم ان كان بها شهوة قوية وقد تفعله حامل اخر وهو حاجتها الى معيشتها. ويؤيده ما روى عبد الرزاق وعبد بن الحسن فى كتاب الآثار اخبرنا ابو حنيفة عن حماد عن ابراهيم الخنفي قال قال عبد الله بن مسعود فى البكر يزنى بالبكر بجلد ان مائة سنة وينفيان سنة قال وقال على بن ابى طالب حسبهما من الفتنة ان ينفيا. وروى محمد بن عبد الله بن حنيفة عن حماد عن ابراهيم قال كفى بالنفى فتنة. وروى عبد الرزاق عن الزهري عن ابن المسيب قال غرّب عمر ربيعة بن امية بن خلف فى الشراب الى خيبر فلدغ به رقل فتصرف فقال عمر لا اغرّب بعدة مسلماً. مسألة واذا راي الامام مصلحة فى التقريب مع الجلد جازله النفى عند ابى حنيفة رحمه الله ايضاً وهو محل التقريب المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان روى النسائى والترمذى والحاكم وصححه على شرط الشيخين والدارقطنى من حديث ابن عمران النبى صلى الله عليه وسلم ضرب وغرّب وان ابا بكر ضرب وغرّب وان عمر ضرب وغرّب. و صححه ابن القطان ورجح الدارقطنى وقفه وروى ابن ابى شيبة باسناد فيه مجهول ان عثمان جلد امراة فى زنى ثوارسلها الى خيبر قنفاها. و ليس التقريب مقتضراً على الزنى بل يجوز للامام تقريب كل واع اذا راي

مصطحة - روى البخارى بسند عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلاً قتل
عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم مائة ونفاه سنة ومحا اراه سمي
من المسلمين وامره ان يعتق رقبة - وروى سعيد بن منصور ان عمر بن الخطاب اتى برجل
شرب الخمر في رمضان فضرب ما ثقى سوط ثم سبيرة الى الشام - وعلق البخارى طرفاً
عنه ورواه البغوى في الجعديات وراود وكان اذا غضب على رجل يسيرة الى الشام
وروى البيهقى عن عمران بن كان ينفى الى البصرة - وروى عبد الرزاق عن معمر
عن ايوب عن نافع ان عمر نفى الى فدك - ومن لم يهاخذ مشائخ السلوك رضي الله
عنهم وعناهم يفرجون الريد اذا بدا عن قوة نفس ولجاج لتكسر نفس وتلين
قلت اذا راي القاضى مسلماً يقم في المعاصى بغلبة الشهوة مع الندم والاستيقاظ
يامره بالغربة والسفر واما من لا يستحي ولا يندم فنفه عن الارض حبسه حتى
يتوب والله اعلم

مسئلة واذا كان الزانى والزانية محصنين يرحمان باجماع الصحابة ومن
بعدهم من علماء النصيحة - وانكره الخوارج لانكاره اجماع الصحابة وحجية خبر
الاحاد وادعاهم ان الرجول يثبت من القرآن ولا من النبي صلى الله عليه وسلم
الانخبار الاحاد - والحق ان الرجول ثابت من النبي صلى الله عليه وسلم باخبار
متواترة بالمعنى كفضل على وشيخا عنه وجود حاله وان كانت من الاحاد في تنقل
صورة وخصوصيات - عن عمر بن الخطاب قال ان الله بعث محمد صلى الله
عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب وكان مما انزل الله عليه آية الرجول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجنا بعدة - والرجول في كتاب الله حق على من نرى
اذا احسن من الرجال او النساء اذا قامت البينة او كانت الجمل او الاعتراف -
متفق عليه وروى البيهقى انه خطب وقال ان الله تعالى بعث محمد صلى الله
عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل فيه آية الرجول فقرأناها
ووعيناها الشيخ والشيخ اذا زنيا فارجمواهما آية كالأمن الله الله

عَزِيزٌ حَكِيمٌ - ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا من بعدة الحديث
وفي اخوة ولولا اخشى ان يقول الناس زاد في كتاب الله لا تثبت في حاشية
المصحف - وروى ابوداود خطبة عمرو فيه انى خشيت ان يطول بالناس
زمان فيقول قائل لا نجد الرجوع في كتاب الله - وفي رواية للترمذى بلفظ
لولا انى اكرة ان ازيد في كتاب الله لكتبت في المصحف فاني خشيت ان يجيء
قوم فلا يجدونه في كتاب الله فيكفرون به - وكان هذا يعنى خطبة عمر بن
محمّد من الصحابة ولم يتكر عليه احد وفي الباب حديث ابى امامة بن سهل عن خالته
الجماء بلفظ الشيخ والشيخة اذا زنيا فا جموهما بما قضيا من اللذة - رواه
الحاكم والطبرانى وفي صحيح ابن حبان من حديث كان سورة الاحزاب توازي
سورة البقرة وكان فيها آية الرجم الشيخ والشيخة الحديث - وفي الصحيحين
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء
مسلم يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله الا باحدى ثلاث النفس
بالنفس والثيب الزانى والمارق لدينه التارك للجماعة - متفق عليه وعن
ابى امامة بن سهل بن حنيف ان عثمان بن عفان اشرف يوما الدار فقال
انشدكم بالله ان تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل
دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث زنى بعد احصان او ارتداد بعد اسلام
او قتل نفس بغير حق فقتل به فوالله ما زنيت في جاهلية ولا في اسلام
لا ارتدت منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قتلت النفس
التي حرم الله فبم تقتلونى - رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى و
رواه الشافعى فى مسنده ورواه البزار والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين
والبيهقى وابوداود واخرجه البخارى عن فعله صلى الله عليه وسلم من قول
ابى قلابة حيث قال والله ما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا
له وفي الاصل كغراخ - الفقيه الدهلوى -

قط الا في ثلاث خصال رجل قتل فقتل او رجل نفي بعد احسان او رجل حارب الله
ورسوله وارتد عن الاسلام وقد صح ان صلى الله عليه وسلم رجم ما عزين مالك
حين اعترف بالزنى. رواه مسلم والبخاري من حديث ابن عباس ورواه الترمذي
وابن ماجه من حديث ابى هريرة وفي الصحيحين من حديث ابى هريرة وابن عباس
وجابر ومن لم يسم ورواه مسلم من بريدة قال جاء ما عزين مالك الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرني الحديث - ورواه رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرأة من غامد من الازرق قالت يا رسول الله واعترفت انها
جلى من الزنى رجمها بعد وضع الحمل وفي رواية رجمها حين اكل ولدها الطعام
رواه مسلم من حديث بريدة ورواه رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من
جهينة حين اعترفت بالزنى. رواه مسلم من حديث عمران بن حصين -
قال علماء الفقه والحديث وقد جرى عمل الخلفاء الراشدين بالرجم مبلغ
حد التواتر والله اعلم -

مسئلة وان كان احدهما عصماً والآخر غير محصن يرمي المحصن
ويجلد الآخر كما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل كان عسيفاً
لاخر فزنى بامرأته وقد مرا الحد بيت -

مسئلة هل يجلد المحصن قبل الرجم ام لا فقال احمد يجلد او لا يحكم
هذه الآية ثم يرمي فالآية عند غير مخصوص بغير المحصن ولا منسوخ - وهو
يقول ليس الجلد المذكور في الآية تمام الحد بل بعضه فيضم بالسنة مع الجلد
في غير المحصن التغريب سنة وفي المحصن الرجم كما لا يباحم الآية حديث
التغريب كذلك لا يباحم حد بيت الرجم وان كان متواتراً فوجب العمل بهما
ويؤيد ما ذكرنا من حديث عبادة بن الصامت قوله صلى الله عليه وسلم
البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم ورواه
عن سلمة بن المحبق فحوة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني

خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والثيب
 بالثيب جلد مائة والرجم - ويؤيد ذلك اثر علي بن ابي طالب رواه احمد الحاكم
 والنسائي عن الشعبي ان علياً جلد سراحة الصمد ابنة بالكوفة ثم رجمها
 ضربها يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة وقال اجلدوها بكتاب الله وارجمها
 بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - واصله في صحيح البخاري ولم يسم
 المرأة - وقال ابو حنيفة ومالك والشافعي هذه الآية مخصوص بغير المحصن
 او منسوخ في حق المحصن وكذا حديث عباد بن الصامت وسلمة بن الحنف
 والدليل على كونه منسوخاً ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ما غزا المرأة
 الغامدية والجھينة ونقل تلك القصص بوجه وطرق كثيرة ولم يروى شيء
 من طرقها ان جلد ثم رجم - وقد مر في حديث زيد وخالد في قصة رجلين اختصما
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن احدهما عسيفاً على الآخر فزني
 بامرأة قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه بالجلد والتغريب وقال
 يا ابنيس اغد الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ولم يقل اجلدها ثم ارجمها
 والناسخ امان ان يكون وجياً غير منلو او وجياً منسوخ التلاوة اعنى الشيخ
 والشيخ إذا زنيا فأرجموهما وهذه الآية المنسوخ تلاوتها لا يتصور كونها
 ناسخاً الا على ما قرره المحققون من الحنفية في هذه الآية ان المذكور كل الواجب
 فقول تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد على كونه الجلد كل الواجب - والشيخ
 والشيخ إذا زنيا الآية تدل على ان الرجم كل الواجب فتعارضاً - فكان احدهما
 ناسخاً للاخر - ولو لم يفهم من الأيتين ان المذكور كل الواجب فلا تعارض ولا
 نسخ بل يجب حينئذ الجمع بين الرجم والجلد كما قال احمد والله اعلم -
 واما اثر علي فيعارضه اثر عمر فهو امر اجتهادي كقول احمد روى الطحاوي
 بسند عن ابي واقد الليثي ثم الاشجعي وكان من اصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال بينما نحن عند عمر بالجابية اتاه رجل فقال يا امير المؤمنين

ان امرأتى زينت فمى هذه تعترف بذلك فارسلنى عمر فى رهنها نسئلهما فاخبرنا
بالذى قال زوجها فقالت صدق فبلغنا ذلك عمر فامر برجمها فهزأ عمر بحضرة
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجلدوها قبل رجمها.

قلت ولعل علياًضى الله عن جلد سواحة الهمدانية قبل ثبوت احصائها ثم
رجمها بعد ثبوت احصائها. ومعنى قوله اجد لها بكتاب الله وارجمها بسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الجلد فى حق غير المحصن ثابت بالقرآن والرجم
فى حق المحصن ثابت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمتى ثبت احصائها
رجمتها. وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك روى الطحاوى
بسند عن جابر بن رجلاذنى فامر به النبي صلى الله عليه وسلم فجلد ثم
اخبرانه كان قد احصن فامر به فرجم.

فائدة اعلوان الاحصان استعمل فى القرآن لمعان منها الحرية ومنها
التزويج قال الله تعالى **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ اِلَّا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ** اراد
به الزوجات وقال **فَاِذَا اُحْصِنْنَ فَاِنْ اَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا**
عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ اراد بقوله **اُحْصِنْنَ** اذا زوجن وبالمحصنات
الحرار ومنها العفا كما فى قوله **تَعْلَوُا الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ اٰتَوْا الْكِتَابَ وَقَوْلُ تَعْلَوُا**
وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَفْلَتِ. والمراد بالاحصان الذى هو شرط للرجم
فى الزانى والزانية الدخول بنكاح صحيح فانه ثمرة التزويج يدل على ذلك تعبير
النبي صلى الله عليه وسلم المحصن بالثيب وغير المحصن بالبكر
وذكر العلماء من شرائط احصان الرجم الحرية والعقل والبلوغ وان يكون
قد تزوج تزويجاً صحيحاً ودخل بالزوجة وهذه الشروط الخمسة مجمع عليها
للرجم لكن العقل والبلوغ شرطان لاهلية العقوبة بل لاهلية الخطاب
مطلقاً فلا وجب لذكرهما فى احصان الرجم. والحرية شرط لتكامل الحد مطلقاً
لا للرجم خاصة حتى لا يجلد العبد مائة. بقى الدخول بنكاح صحيح معتبراً.

وزاد ابو حنيفة ومالك وعمر في شرائط احسان الرجم الاسلام خلافا للشافعي
 وابي يوسف واحمد اجمعت الحنفية على اشتراط الاسلام بقوله صلى الله عليه
 وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن - رواه اسحاق بن راهويه في مسنده
 ثنا عبد العزيز بن محمد ثنا عبد عن نافع عن ابن عمر قال اسحاق رفعه ابن عمر
 مرة فقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفه مرة - قال ابن الجوزي لم
 يرفعه غير اسحاق ويقال انه رجع عنه والصواب انه موقوف - قال ابن همام
 لا شك ان مثله بعد صحة الطريق محكوم برفعه فان الراوى يفتى على حسب ما رفع
 قلت اذا رجع اسحاق عن الرفع واعترف بخطائه ولم يرفعه خيرة فكيف
 يحكم برفعه - ولو سلمنا كونه مرفوعا فالحديث لا يدل على احسان الرجم خاصة
 وقد ذكرنا ان الاحسان استعمل في القرآن لمعان منها العفة فلعل معنى الحديث
 من اشرك فليس بعفيف فلا يجد قاذفه - فلا يثبت بهذا الحديث اشتراط
 الاسلام للرجم مع عموم لفظ الشيب بالثيب وشموله للمؤمن والكافر - وقد
 روى الشيخان في الصحيحين عن ابن عمر ان اليهود جاءوا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم قالوا انفضحهم فجلدون
 قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم - قالوا يا للتوراة فنشروها فوضع احد
 يده على آية الرجم فقروا ما قبلها وما بعدها - فقال عبد الله بن سلام ارفع يدك
 فرفعها فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فامر بهما النبي صلى الله
 عليه وسلم فوجعا فهدا الحديث حجة للشافعي واحمد واجاب عنه صنا الهذلي
 بان كان ذلك بحكم التوراة ثورته

قلت شرائط من قبلنا واجب العنل على اصل ابي حنيفة ما لم يظهر
 تنوعه في شريعتنا لاسيما اذا حمل به النبي صلى الله عليه وسلم فان عمله
 صلى الله عليه وسلم دليل صريح في كون ذلك الحكم باق في شريعتنا لان حال

ان يحكم النبي صلى الله عليه وسلم بحكم منسوخ في شريعتنا على خلاف ما
انزل الله عليه وليس شئ من الآيات والاحاديث والآ على نفى فان لفظ
الزاني والزانية والشيخ والشيخة واليتيم والبكر يعر المؤمن والكافر جميعاً
وحدِيث من اشرك فليس بمحصن لا يدل على اشتراط الاسلام في الرجوع
هو محمول على احصان القذف -

مسئلت و ناد ابو حنيفة ربه الله في شرائط احصان الرجوعون
كلا الزوجين عند الدخول بكتاب صحيح حرين مسلمين عاقلين بالغين وكذا
قال احمد سوى الاسلام حتى لو تزوج الحر المسلم العاقل البالغ امة او
صبيبة او مجنون او كناية ودخل بها لا يصير محصناً بهذا الدخول فتوزني
بعده لا يرجع وكذا لو تزوجت الحرة البالغة العاقلة عبداً او مجنوناً او صبيبة
ودخل بها لا تصير محصنة فلا تزجر لو زنت بعده - ولو تزوج مسلم ومسيحة
فاسلمت بعد ما دخل بها ولو يدخل بها بعد اسلامها تزنت لا تزجر - و
كذا لو اعتقت الامة التي تحت حر مسلم عاقل بالغ بعد ما دخل بها ولو يدخل
بها بعد اعتاقها تزنت لا تزجر - اجمعت الحنفية بما رواه الدارقطني وابن
عدي عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم عن علي بن ابي طلحة عن كعب بن
فالك انه اراد تزوج يهودية اذ نصرانية فسأل النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فنهاه وقال انها لا تحصنك - قال الدارقطني ابو بكر بن ابي مريم
ضعيف جداً وعلى بن ابي طلحة لو بدرك كعباً - وقال ابن همام رواه بقية
ابن الوليد عن عتبة بن ميمون عن علي بن ابي طلحة عن كعب وهو منقطع -

قلت بقية بن الوليد ايضاً ضعيف مدلس قال ابن همام الانقطاع
عندنا داخل في الارسال والمرسل عندها حجة بعد عدالة الرجال -
قلت ولا شك ان هذا ليس في قوة حديث الصحيحين ان النبي صلى الله
عليه وسلم رجع اليهودى واليهودية فلا يجوز العمل به - وهذا الحديث

لا يصلح حجة لأحمد لأن الإسلام ليس بشرط للاحصان عندنا. وقد روى
 البيهقي من طريق أبي وهب عن يونس عن ابن شهاب أنه سمع عبد الملك
 يستل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن الأمة هل تحصن الحر قال نعم
 قيل عن قال أدركنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ذلك و
 قال البيهقي بلغني عن محمد بن يحيى أنه قال وحدثت عن الأوزاعي مثله و
 روى البيهقي من طريق عبد الرزاق عن عمر عن الزهري عن عبيد الله بن
 عبد الله بن عتبة مثله -

مسئلة وإذا كان أحد الزانيين محصناً والأخر غير محصن رجوع
 المحصن وجلد الأخر أجماعاً لحديث زيد بن خالد وأبي هريرة في قصة عبيد
 حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ابنك فعليه جلد مائة و
 تغريب عام وأما أنت يا أنيس فاغد على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها
 فا اعترفت فرجمها - متفق عليه -

مسئلة وإن كان أحدهما محنوناً والأخر عاقلاً فقال مالك والشافعي و
 أحمد يجب الحد على العاقل منهما وقال أبو حنيفة يجب الحد على العاقل دون
 العاقل مع المجنون قال أبو حنيفة فعل الزنى إنما يتحقق من الرجال وإنما الدرء
 محل وإنما سميت زانية مجازاً فتعلق الحد في حقها بالتمكين من قبيل الزنى
 وهو فعل من هو مخاطب بالكف عنه - وقال الجمهور إن العذر من جانبها
 لا يسقط الحد من جانبها أجماعاً فكذا العذر من جانبها ولا نسلم أن الزانية
 اطلق عليها بالمجاز ولو سلمنا فمعناه المجازي وهو التمكين من الزنى موجب
 للحد في حقها والقول بان فعل الصبي والمجنون ليس بزنى ممنوع بل هو
 زنى لغته وشرعاً وعدمه لما أثر لأجل عدم التكليف والله اعلم -

فصل مسألة الزنى في الشرع واللغة وطى الرجل المرأة
 له قدر هذه المسئلة فيما سبق - أبو محمد -

في القبل من غير الملك واما الوطى في الدبر رجلاً كان المفعول به او امرأة فليبر
 بزنى لغة ولا شرعاً وقد ذكرنا اختلاف العلماء في حد اللواط في سورة النساء
 في تفسير قوله تعالى وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَّاهُمْ فَادُّوهُمَا مِنْ وَطئِ زَوْجَتِ الْحَائِضِ
 او الصائمة او المحرمة او امته قبل الاستبراء او الامنة المشتركة بينه وبين
 غيره او الامنة المشتركة او المنكوحه لغيره او الامنة المحرمة برضا لا يكون
 زنى ولا يوجب الحد لوجود الملك لكنه ياتر وشبه الملك ملحق بالملك شرعاً
 يسقط به الحد عند الامة الاربعة وجمهور العلماء بخلافاً للظاهرية لقول
 صلى الله عليه وسلم ادراء والحدود بالشبهات وهو في مسند ابى حنيفة
 عن مقسم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادراء والحدود
 بالشبهات. وروى الترمذى الحاكم والبيهقى من طريق الزهري عن عروة عن عائشة
 بلفظ ادراء والحدود عن المسلمين ما استطعتم فاذا كان له محرج فخلوا سبيبه
 فان الامام ان يخطئ في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة. وفي اسناده يروى
 بن زياد الدمشقى وهو ضعيف وقد قال فيه البخارى منكر الحد يث وقال النسائي
 متروك ورواه وكيع عنه موقوفاً وهو اصح قاله الترمذى قال وقد روى عن غير
 واحد من الصحابة انهم قالوا ذلك وقال البيهقى في السنن رواية وكيع اقرب
 للصواب. قال ورواه رشدين عن عقيل عن الزهري ورشدين ضعيف أيضاً
 وروينا عن على مرفوعاً ادراء والحدود بالشبهات ولا ينبغي للامام ان يعطل
 الحد وفي المختار بن نافع وهو منكر الحد يث قال البخارى واصح ما فيه حد
 سفيان الثوري عن عاصم عن ابى وائل عن عبد الله بن مسعود قال ادراء والحدود
 بالشبهات ادفعوا القتل عن المسلمين ما استطعتم رواه ابن ابى شيبه
 وروى عن عقبة بن عامر ومعاذ ايضاً موقوفاً رواه ابن ابى شيبه وروى منقطعاً
 وموقوفاً على عمرو رواه ابن حزم في كتاب الايصال من حديث عمرو موقوفاً
 عليه باسناد صحيح واسند ابن ابى شيبه من طريق ابى هيرم النخعي عن عمرو

لان اخطى الحد وبالشبهات احب الى من ان اقيمها بالشبهات. وقالت
الظاهرية ان الحد بعد ثبوت لا يجوز ان يدرأ بشبهة اذ ليس في درء الحد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ بل عن بعض الصحابة من طرق لا خير فيها
واعلوا حديث ابن مسعود الموقوف بالارسال ومارواه عبد الرزاق عنه
وهو غير رواية ابن ابي شيبة فانها معلولة باسحاق بن ابي فروة. قال ابن همام
الحديث نلقته الامة بالقبول في تتبع المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة ما يوجب القطع في المسئلة الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما عز لعلك قبلت لعلك لمست لعلك غمزت ليلقنه الرجوع بعد الاقرار وانما
فأنت ان اذا قال نعم ترك وكذا قال للسارق الذي جيئ به لخاله سرق وللغامد
مثل ذلك. وكذا قال على لسراخه لعله وقع عليك وانت نائمة لعله استكرهك
لعل مولاك زوجك وانت تكتمينيه وتتبع مثله عن كل واحد يوجب طولاً في
الكلام. فالحاصل من هذا كله كون الحد يمتثل في درء بلا شك فمعنى الحديث
والاثار مقطوع به والله اعلم.

مسئلة الشبهة اما شبهة اشتباه اى شبهة في حق من اشتبه
عليه دون من لم يشبه عليه. وذلك فيما لم يكن عنك دليل حل اصلاً لكن الفاعل
ظن غير الدليل دليلاً كجارية ابي واما وزوجته والمعتدة بعد ثلاث تطليقات
او طلاق على مال وامر ولد اعنتها مولاها وهي في العدة وجارية المولى في حق
العبد كجارية الرهونة. حيث لا دليل هناك تدل على الحل لكن الفاعل لو
ظن حلها لاجل اتصال الاملاك لاجل الولاد والزوجة باعتبار عدم قبول الشهادة
لها ولجل بقاء حقوق النكاح من وجوب النفقة ومنع الغير من النكاح في العدة
والملك يدرأ في الرهن لا يحد ولو علم الحومة يجد لعدم الحل بدليل اصلاً. واما شبهة
للملك وذلك حيث وجد دليل يوجب الحل في ذاته كجارية ابنه نظراً الى قوله
صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك. رواه ابن ماجه من حديث جابر

في جواب من قال يارسول الله ان لى مالاً اولداً ادا بى يريدان يحتاج مالى حال
ابن القطان والمندرى سنده صحيح ورواه الطبرانى فى الاصحغ والبيهقى فى
الدلائل فى قصة والمعتمدة بالكنايات لاختلاف الصحابة فى كونها راجعاً والجارية
المبيعة والمسهورة فى حق البائع والزوج لكونها فى ضمانه وكذا اكل جهة اباحها
عالم كنيكاح بلا شهود. ففي هذه الصور لا يجد وان كان الواطى يعتقد الحرمه
وكذا من زفت اليه غير امراته فى اول وهلة وقالت النساء انها زوجتك لاحد
عليه اجماعاً وعليه المهر قضى بذلك على رضى الله عنه وبالعدله لان اعتمده ليلاً
وهو الاخبار فى موضع الاشتباه اذا الانسان لا يميز بين امراته وخيرها فى
اول وهلة. بخلاف من وجد على فراشه امرأة فوطيها فانه يجب عليه الحد
عند ابى حنيفة بخلاف مالك والشافعى واحمد فعنده هو لا يجد قياساً على المزفوفة
بجامع ظن الحل. لانا ان لا اشتباه بعد طول الصحبة فليركن الظن مستنداً الى
دليل. وكذا اذا كان اعشى لانه يمكن التمييز بالسؤال وغيره الا اذا دعاهها
فاجابته اجنبية قالت انا زوجتك فواقعه لان الاخبار دليل وجاز تشابه
النعمة خصوصاً لو لم يطل الصحبة والله اعلم.

مسئلتى ومن الشبهة عند ابى حنيفة وزفر وسفيان الثورى شبهة
عقد فمن نكح امرأة لا يحل كاحها لا يجب عليه حد الزنى عند ابى حنيفة لكن
يجب عليه العقوبة البليغة الشديدة. قلت والاولى ان يقال فيه القتل حداً
اتباعاً بالحديث. وعند مالك والشافعى واحمد وابى يوسف ومحمد يجب
عليه حد الزنى ان كان عالماً بذلك لانه وطى فى فرج مجمع على تحريمه من غير
ملك ولا شبهة ملك والواطى اهل للحد عالم بالتحريم فيجب الحد كما لو لم يجد
العقد اذا العقد ليس لشبهة لانه لو صارف محله لانه فى نفسه خيانة يوجب
عقوبة انضمت الى زنى فليركن شبهة كما لو اكرهها وعاقبها وزنى بها. ولو سلمنا
ان العقد شبهة والوطى بالشبهة لو يركن زنى فهو اغلظ من الزنى فاحرى ان يجب

ما يجب في الزنى - ولا يبي حنيفة انه عقد صادق محلاً لمطلق النكاح لكونها انثى
 من بنى آدم وان لم يكن محلاً لهذا النكاح المخصوص حتى صار باطلاً فادرسبته
 فان الشبهة ما يشابه الثابت ولا شك ان مشابه الثابت ليس بثابت فالشبهة
 لا يقتضى ثبوت المحل بوجه من الوجوه واذا ثبت فيه شبهة الملك لم يكن زنى فكونه
 اغلظ من الزنى لا يقتضى كونه موجباً للحمد - لان امر المحمود توقيفى الا ترى انه
 من قذف محصناً بالزنى وجب عليه حد القذف ثم ان سوطاً ومن قذف بالكفر
 لا يجب عليه حد القذف مع ان الكفر اغلظ من الزنى وقد قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الغيبة اشد من الزنى رواه البيهقي في شعب اليمان عن
 ابي سعيد وجابر والمراد بما لايجل نكاحها ما لايجل نكاحها على التأييد اتفاقاً
 العلماء كالمحرمات بنسب او رضاع او صهرية - واما ان كان النكاح مختلفاً
 فيه كالنكاح بلاولى د بلاشهور فهو مسقط للحد اتفاقاً لتمكن الشبهة عند الجميع
 وان كان النكاح متفقاً على تحريمه لكن حرمته غير موبدة كما اذا تزوج امة
 على حرة او تزوج محوسية او امة بلا اذن سيدها او تزوج العبد بلا اذن سيده
 او تزوج منكوحه الغير او معتدته او المطلقة ثلاثاً او خامسة او اخت زوجة
 او في عدتها فعند ابي حنيفة لايجد وعند صاحبيه في رواية عنهما يجد وفي اخرى
 لايجد ويؤيد قول ابي حنيفة ما رواه الطحاوى ان رجلاً تزوج امرأة في عك
 فرفع الى عمر فضربها دون الحد وجعل لها الصداق و فرق بينهما وقال لايجتمعان
 ابداً قال وقال على ان تابا واصلما جعلهما مع الخطاب - وفي مسئلة المحارم
 روى عن جابر انه يضرب عنقه وكذا نقل عن احمد واسحاق واهل الظاهر
 وقصر ابن حزم قتله على ما اذا كانت المرأة ابيه قصر الحد على مودة
 وفي رقابة اخرى لاحمد يضرب عنقه ويؤخذ مال لبين المال الحديث
 البراء بن عازب قال لقيت خالي ومعه رأية فقلت له اين تريد - قال
 بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل نكح امرأة ابيه ان حضر

عنفه فاخذ ماله بعاة ابوداود والترمذى وقال حديث حسن درعاة الطحاوي
 بطرف ولو يذكريه اخذ المال وفي بعض طرق اخذ المال ايضا وروى ابن ماجه
 عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقع على ذات
 محرمة فاقتلوه - وعن معاوية بن قرة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 بعث جنة معاوية الى رجل عرض بامرأة ابيه ان يضرب عنقه ونخس ماله - قالت
 الحنفية هذه الاحاديث لاحجة فيها لمن قال بوجوب الحد من الجلد والرجم بعد
 ذكر الجلد والرجم في الحديث وايضا ليس في الحديث ذكر الدخول بالمرءة المحرمة
 بل ذكر النكاح بالمحرمة ونفس النكاح ليس بموجب للحد اجماعاً - فوجب ان
 يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم انما امر بالقتل واخذ الماله اما سياسةً واما
 لان المتزوج بامرأة ابيه فعل ما فعل مستحلاً كما كانوا يفعلون في الجاهلية
 فصار بذلك مرتداً اوله صار حارياً ولذلك امر بقتله واخذ ماله وتخييسه -
مسئلة ومن شبهة العقد ما اذا استأجر امرأة ليزني بها ففعل لاحد
 عليه عند ابي حنيفة رحمة الله ويعزذ وقال ابو يوسف ومحمد ومالك والشافعي
 واحمد يحدون لان عقد الاجارة لا يستباح به البضع كما لو استأجرها للطبخ
 ونحوه من الاعمال تؤزني بها يحد اتفاقاً له ان المستوفى بالزنى المنفعة وهي
 المعقود عليه في الاجارة لكنه في حكم العين بالنظر الى الحقيقة بكونه محلاً
 لعقد الاجارة فاوردت شبهة - بخلاف الاستيجار للطبخ لان العقد لا يضيف
 الى المستوفى بالوطى والعقد المضاف الى محل يورث شبهة فيه لاني محل انوار الله اعلم -
مسئلة اتفق العلماء على ان الزنى يثبت بشهادة اربعة من الرجال
 ولا يثبت بشهادة ما دونها - ولا بشهادة النساء لقوله تعالى فاستشهدوا
 عليهن اربعة منكم - وقوله تعالى لولا جاءوا عليك باربعة شهداء -

له كذا في سنن ابى داود وليس في الاصل لفظة ماله - الفقير الدهلوى -

له وفي الاصل فبالنظر - الفقير الدهلوى -

مسئلة لو شهد اربعة متفرقين يثبت الزنى ويجد عند الشافعي لوجود النصاب - وعند الثلاثة هو قدوة لعدم النصاب في اول الوهلة فيرد شهادتهم ثم لا تصير شهادتهم مقبولة بعد كونها مردودة ولو جاءوا متفرقين فاجتمعوا وشهدوا معا قبلت شهادتهم عند احمد وعند مالك وابي حنيفة يشترط مجئ الشهود الاربعة مجتمعين واداءهم الشهادة معا.

مسئلة هل يشترط العدة في الاقرار فقال ابو حنيفة واحمد واكثر العلماء ان لا يثبت الزنى بالاقرار الا اذا اقر العاقل البالغ على نفسه بذلك اربع مرات واختلفوا في اشتراط كونها في اربعة مجالس فقال ابو حنيفة لا بد من اربعة مجالس لان المجلس جامع للمتفرقات وباب الزنى باب الاحتياط - وقال احمد و ابو ليلى يكتفى ان يقر اربعاً في مجلس واحد الحديث بعاه الشيخان في الصحيحين عن ابي هريرة قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل وهو في المسجد فنادا يا رسول الله انى زنيته فاعرض عن النبي صلى الله عليه وسلم فنتى لثنيته فجهم الذي اعرض قبله فقال انى زنيته فاعرض عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما شهد اربع شهادات دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابك جنون قال لا فقال احصنت قال نعم يا رسول الله فقال اذهبوا به فارجموه الحديث واجتمعت ابو حنيفة بما رواه مسلم عن بريدة ان ما عراً اتى النبي صلى الله عليه وسلم فردة ثم اتاه الثانية من الغد فردة ثم ارسل الى قومه هل تعلمون بعقله بآساً فقالوا ما نعلم الا في العقل من صالحينا فاتاه الثالثة فارسل اليهم ايضاً فسألهم فاخبروه انه لا يباس به ولا يعقله فلما كان الاربعة حضر له حفيرة فرجموا - وانخرج احمد واسحاق بن راهويه وابن ابي شيبة في المصنف عن ابي بكر قال اتى ما عزين مالك النبي صلى الله عليه وسلم فاعترف وانا

له وفي الاصل هو قدوة الخ ولا يستقيم ولعل الصحيح هو قدوة والغلط من الناس والله تعالى اعلم - الفقيه الدهلوى -

عندة مرة فردة ثورجاء فاعترف عندة الثانية فردة - ثورجاء فاعترف عندة
 الثالثة فردة - فقلت له ان اعترفت الرابعة رجلك قال فاعترف الرابعة فجلس
 ثم سال عن فقال لا تعلم الا خيراً فرجم - هذا الحديث ايضاً صحيح في تعدد المجهى
 وهو يستلزم غيبة كل مرة ومن ههنا قالت الحنفية اذا تغيب ثم عاد فهو مجلس
 آخر - وردى ابن حبان في صحيحة من حديث ابى هريرة قال جاء ما عزين مالك
 الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الأبعد نبي فقال له ويك ولا يدريك ما
 الزنى فامر به قطرد واخرج ثراتاه الثانية فقال مثل ذلك فامر به فطرد واخرج
 ثراتاه الثالثة فقال مثل ذلك فامر به فطرد واخرج ثراتاه الرابعة فقال مثل
 ذلك فقال ادخلت واخرجت فقال نعم فامر به ان يرحم - فهذه وغيرها
 مما يطول ذكره ظاهر في تعدد المجالس فوجب ان يحمل الحديث الاول عليها
 وان قوله فتفى تلقاء وجهه معدود مع قوله الاول اقراراً واحداً لانه في مجلس
 واحد وقوله حين بين ذلك اربع مرات اى فى اربعة مجالس لانه لا ينافى ذلك
 وقال مالك والشافعى وابو ثور والحسن وحماد بن ابى سليمان انه يثبت الزنى
 باقراره مرة لقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث زيد بن خالد وابى هريرة
 فى قصة العسيف اغديا انيس الى امراة هذا فان اعترفت فارجمها فغدا عليها
 فاعترفت فرجمها قالوا وليس فى قصة الامراة الغامدية الا ذكر الاقرار مرة - قلنا
 قوله ان اعترفت فارجمها معناه ان اعترفت اعترافاً مقبولاً فى حد الزنى - و
 انما اقتصر النبى صلى الله عليه وسلم على قوله ان اعترفت لعلمه بان الصحابة
 كانوا يعلمون لقصة ما عزو وغيره ان الاقرار المعتبر فى الزنى انما هو اربع اقرارات
 فى اربعة مجالس - وقوله ليس فى قصة الغامدية الا ذكر الاقرار ممنوع بل

له وفى مجمع البحار ان الأبعد قد نفي اى المتباعد عن الخير والعضة بعد الكسر
 فهو باعدى هلك والبعدهم هلاك والابعد الخائن ايضاً انتهى والحاصل ان سيدنا ما عزاضى
 الله عنه عنى بقوله ان الأبعد نبي نفسه اى انا الذى تباعد عن الخير والعضة الخ - الفقير الدعوى

قد روى ابوداود والنسائي ان كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتقوون
ان الغامدية وما عزين مالك لو رجعا بعد اعترافهما لويطلبها وانما رجما بعد
الرابعة - فهذا نص في اقرارها اربعا غاية ما في الباب انه لو ينقل تفاصيلها والله
اعلم وقد روى البزار في مسنده عن زكريا بن سليم ثنا شيخ من قريش عن
عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه فذكره وفيها اقرت اربع مرات وهو يريدها
ثوقا لها اذهبى حتى تلدى غير ان فيه مجهولا يخرج جهالة بما يشهد له من
حديث ابي داود والنسائي +

مسئلة يستحب للامان يلقنه الرجوع عن الاقرار كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما عزلك قبلت او لمست -

مسئلة لو اقرار اربعا بالزنى ثم رجع قبل ان يجدا وفي اثنا عشر يقبل رجوعه
وسقط عنه الحد عند الائمة الثلاثة وعن مالك فيه روايتان - لنا ان الرجوع
خبر يحتمل الصدق كالاقرار وليس حد يكذب فيه فيتحقق الشبهة في الاقرار
والحد وتندرى بالشبهات - بخلاف ما في حق العبد وهو القصاص وحد
القتل لوجود من يكذب به - وبعبارة قصة ما غزوى ابوداود عن يزيد بن نعيم
قصته فذكر انه لما رجع فوجد مس الحجارة فجزع فخرج يشتم فلقبه عبد الله
بن انيس وقد عجز اصحابه فنزعه بوظيفة بعير فرماه - فقتله - ثواني النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال هلا تركتموه لعله يتوب فيتوب الله
عنه - وروى الترمذي وابن ماجه في حديث ابي هريرة نحوه -

فصل - مسئلة اذا زنى المريض وحده الرجوع جولا ان الاطلاق
مستحق فلا يمتنع بسبب المرض - وان كان حده الجلد لا يجلد حتى يبرأ
كيلا يفيض الى الهلاك - وان كان مرضا لا يرجي البرء منه كالسل او كان
خدجا اى ضعيف الخلقه فعند ابي حنيفة والشافعي يضرب بعشال فيه
مائة شمراخ فيضرب به دفعة ولا بد من وصول كل شمراخ الى بدن كما روى
فصل في ما رواه الترمذي عليه السلام ١٢ من ٢٠

البعوى في شرح السنة وابن ماجه نحوه عن ابى امامة بن سهل بن حنيف
 عن سعيد بن سعد بن عباد قال كان بين امانا رجل مخدج ضعيف فلو
 يرم الا وهو على امة من اماء الدار يحنث بها فرفع شأنه سعد بن عباد الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجلدوه مائة سوط - قال يا نبي الله
 هو اضعف من ذلك لو ضربنا مائة سوط لمات قال فخذوا له عثكا لاقية مائة
 شمراخ فاضربوه واحدة وخلوا سبيله - ورواه ابوداود عن ابى امامة بن سهل
 عن رجل من الانصار ورواه النسائي عن ابى امامة بن سهل عن ابيه ورواه الطبراني
 عن ابى امامة بن سهل - - - - - عن ابى

سعيد الخدي قال الحافظ ان كان الطرق كلها محفوظة فيكون ابوامامة قد حمله
 عن جماعة من الصحابة ورواه البيهقي عن ابى امامة مرسلًا -

مسئلنا ان زنت الحامل لا تحدد حتى تضع حملها كيلا يوردى الى هلاك
 الجنين وهو نفس محترمة - وان كان حدّها الجلد لا تجلد حتى تظهر من النفاس
 عن على رضى الله عنه قال يا ايها الناس اقيموا على ارقاكم الحد من احسن منهم
 ومن لو يحصن فان امة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت فامرني ان اجلدّها
 فاذا هي حديث عهد بنفاس ... فخشيت ان اناجلدتها ان اقتلها فذكرت ذلك
 للنبي صلى الله عليه وسلم فقال احسنت رعاة مسلم وفي رواية ابى داود قال
 دعها حتى ينقطع دمها ثم اقم عليها الحد واقموا الحد ودعها ما ملكت ايمانكم
 وان كان حد النفاس الرجور جئت لانفصال الولد عنها واستحقاقها الهلاك
 وعن ابى حنيفة انه يؤخر حتى يستغنى عنها ولدها اذا لم يكن احد يقوم بتربيته
 لصيانة الولد من الضياع - روى مسلم عن بريدة في قصة الغامدية ان النبي
 صلى الله عليه وسلم اخورجها حتى تضع فكفلها رجل من الانصار حتى وضعت
 فقال قد وضعت الغامدية قال اذا لا تزجها وتدع ولدها صغيرا ليس
 له من ترضعه فقام رجل من الانصار فقال الى رضا عما يا نبي الله قال فزجها

وفي رواية أنه قال لها اذهبي حتى تلدى فلما ولدت قال اذهبي فارضيه حتى
تقطيه فلما فطمته اتت بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا يا بنى الله قد
فطمته واكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين فحفر لها الى صدرها
وامر الناس فرجوها +

مسئلة في قوله تعالى جلدوا خطاب للائمة فلا يجوز عند ابي حنيفة
اقامة الحدود للمولى الا ان يأذن له الامام وقال مالك والشافعي واحتمل
المولى بلا اذن الامام وفي رواية عن مالك ان يقيم المولى الا في الامة المزوجة
واستثنى الشافعي من المولى ذمياً ومكاتباً وامراًة - وهل يجزى ذلك على العموم
حتى لو كان قتلاً بسبب الردة او قطع الطريق او قطعاً للسرقة ففيه خلاف عند
الشافعي قال النووي الاصح المنصوص انه يعمل لطلاق الخبر وفي التهذيب
الاصح ان القتل والقطع الى الامام - لهم ما في الصحيحين من حديث ابي هريرة
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامة اذا زنت ولو تحصن قال
ان زنت فاجلدوها ثمان زنت فاجلدوها ثمان زنت فاجلدوها ثمان زنت
فبيعوها ولو بضعفير - وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقيموا الحدود على ما
ملكتم ايمانكم - رواه النسائي والبيهقي من حديث علي واصله في مسلم موقوفاً
على علي وغفل الحاكم فاستدرته - وروى الشافعي ان فاطمة رضيت الله عنها
جلدت امة لها زنت - وروى ابن وهب عن ابن جريح عن عمرو بن دينار ان
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تجلد وليدتها خمسين
اذا زنت - وروى الشافعي عن مالك عن نافع ان عبداً عبد الله بن عمر سرق
فارسل به عبد الله الى سعيد بن العاص وهو امير المدينة ليقطع يده فابي سعيد
ان يقطع يده وقال لا يقطع يد العبد اذا سرق فقال له ابن عمر في اي كتاب
وجدت هذا فامر به ابن عمر فقطعت يده ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن
معمر عن ايوب عن نافع ان ابن عمر قطع يد غلامه سرق وجلد عبدالله زني

من غير ان يدفعها الى الوالى - ورواه ابن ماجة وفيه قصة لعائشة ورواه سعيد بن منصور عن هشيم عن ابن ابي ليلى عن نافع نحوه وروى مالك فى الموطا و الشافعى عنه قال خرجت عائشة الى مكة ومعها غلام لبني عبد الله بن ابي بكر الصديق فذكر قصة فيها انه سرق واعترف فامرت به عائشة فقطعت يده وروى مالك فى الموطا ان حفصة قتلت امه لها سموت ورواه عبد الرزاق و زاد فانكر ذلك عثمان بن عفان فقال ابن عمر ما تنكر على امر المؤمنين امرأة سموت فاعترفت - و لابي حنيفة ما رواه اصحاب السنن فى كتبهم عن ابن مسعود و ابن عباس و ابن الزبير موقوفاً و مرفوعاً اربعاً الى الولاية الحد و الصدقات و الجمعيات و الفئى -

وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ لِمَنْ كَثُرَ أَقْرَابُ بِفَتْحِ الهمزة ولو يختلفوا فى سورة الحد يدانها ساكنة لجاورة و رَحْمَةٌ لِمَنْ دَانَ اللّٰهَ اى فى طاعته يعنى لا تعطوا الحد يدان لا تقيموا رحمة على الناس كذا قال لجامد و عكرمة و عطاء و سعيد بن جبيرة و النخعي و الشعبي روى الشيخان فى الصحيحين عن عائشة ان قريناً اهتم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشفع فى حد من حدود الله ثم قام فاختطب ثم قال انما اهلك الذين قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه و اذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد و ايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها - وقال جماعة معناها لا تأخذكم بهما رَأْفَةٌ فتخففوا الضرب ولكن اوجعوهما ضرباً و هذا قول سعيد بن المسيب و الحسن قال ابو حنيفة يجتهد فى حد الزنى ثم فى حد الشرب و يخفف فى حد القذف لان سببه محتمل لاحتمال كونه صادقا بخلاف حد الشرب فان سببه متيقن و جناية الزنى اعظم منه - وقال قتادة يخفف فى حد الشرب و الغرية و يجتهد

في الزنى. وقال الزهري يجتهد في حد الزنى والقذف لثبوتها بكتاب الله فيجوز
 في حد الشرب لثبوتها بالسنة. قال البغوي روى ان عبد الله بن عمر جارية
 لمذنت فقال للجواد اضرب ظهرها ورجليها فقال له ابنه لا تأخذ كرميها تأفنا
 في دين الله فقال يا بنى ان الله لم يأمرني بقتلها وقد ضربت وادجعت
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر شرط مستغن عن الجواز بما
مضى يعنى ان كنتم تؤمنون بالله فساد عوا الى امتثال امره واجتهد وانى اقامة
حدوده فان الايمان يقتضى ذلك وكيشهد اى ليحضر عذابهما اى حدهما
طائفة من المؤمنين ٢ زيادة في التكيل فان التفضيم قد ينكل اكثر
 ما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول من الطوف واقفا
 قيل اربعة للجوانب الاربعة. وقيل ثلاث لانها ادنى فهو جمع طائف. وقيل جاز
 اطلاقها على واحد او اثنين قال الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا. قال في القاموس الطائفة من الشئ القطعة منه او الواحد فصاعدا
 او الى الالف او اقلها رجلان او رجل فيكون بمعنى النفس. قلت فيصح ان
 يكون جمعا يبنى به عن الواحد ويصح ان يجعل كزاوية او علامة. قال الخفي
 ومجاهد اقل رجل فما فوق وهو المروى عن ابن عباس وبه قال احمد
 قال عطاء وعكرمة واسحاق رجلان فصاعدا وقال الزهري وقادة ثلاثة
 فصاعدا وقال مالك وابن زيد اربعة بعدد الشهداء في الزنى وقال الحسن
 البصرى عشرة فصاعدا. قلت وهذا القول اولى بالصواب اذ المقصود بالاية
التشهير الزانى لا ينكح الا زانية او مشركا والزانية لا ينكحها
الا زان او مشرك اخوة ابوداود والترمذى والنسائى والحاكم من حديث
 عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد يحمل الاسارى
 من مكة حتى ياتي بهم المدينة وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عنتا
 فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم ان ينكحها فلم يرد عليه شيئا حتى توفيت

هذه الآية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مرثد الزاني لا يتكلم إلا زانية
 أو مشركة والزانية لا يتكلم إلا زانية أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين فلا
 تتكلمها . واخرج النسائي عن عبد الله بن عمرو قال كانت امرأة يقال لها امرءة
 وكانت تسافح فاراد رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجها
 فنزلت . واخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال لما حرم الله الزنى فكان واني
 عندهم جمال فقال الناس لننطلق فلننزوجهم فنزلت . وقال البغوي قال
 قوم قدم المهاجرون المدينة ومنهم فقراء لا مال لهم ولا عشار في المدينة نساء
 بغايا يكرهن انفسهن ومن يومئذ اخصب اهل المدينة فرغب ناس من فقراء
 المهاجرين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فنزلت هذه الآية وحرم ذلك على المؤمنين ان يتزوجوا تلك البغايا لانهم
 كن مشركات . وهذا قول عطاء بن ابي رباح ومجاهد وقطادة والزهري و
 الشعبي وفي رواية العوفي عن ابن عباس قلت اخبر ابن ابي شيبة في مصنفه
 من مراسيل سعيد بن جبير . وقال البغوي قال عكرمة نزلت في نساء بمكة
 والمدينة ممن تسمع لهن رايات كرايات البيطا يعرفن بها ممن امرهم زول
 جارية السائب بن ابي السائب المخزومي وكان الرجل يتكلم الزانية في الجاهلية
 يتخذها مأكلة فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك المحصة فاستأذوا
 رجل من المسلمين نبي الله صلى الله عليه وسلم في نكاح امرءة زولا شترت
 له ان تنفق عليه فانزل الله تعالى هذه الآية . ولهذه الآية والاحاديث
 المذكورة اخرج احمد على انه لا يجوز نكاح الزانية ولا الزانية حتى يتوبها فاذا
 تابا فلا يسميان زانيتين . وعند الاثمة الثلاثة نكاح الزانية والزانية صحیح
 فلي تفسير هذه الآية قال بعضهم معناه الاخبار كما هو ظاهر الصيغة . و
 المعنى ان الزانية لاجل فسقها لا يرغب غالباً في نكاح الصالحات والزانية
 له وفي الاصل عطاء بن رباح الخ ابو محمد عفا عنه

لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة
والافتراق - وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك
لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لهما ذكرنا انها نزلت في استيذان
الرجال من المؤمنين - وعلى هذا التأويل المراد بالتحريم في قوله تعالى **وَ حَرَّمَ**
ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٥) التنزيه عند اكثر العلماء عبثاً عنه بالتحريم
مبالغة يعنى ان المؤمنين لا يفعلون ذلك ويتزهون عنه تحامياً عن التشبه
بالفساق وسوء المقابلة والمعاشرة والطعن في النسب وغير ذلك من المقاسد
وقال مالك بكرة كراهة تحريم - وقال البغوي قال قوم المراد بالنكاح الجماع ومعنى
الآية الزانى لا يزنى الابنانية او مشركة والزانية لا تزنى الابنانية او مشرك
وهو قول سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم ورواية الوالى عن ابن عباس و
قال زيد بن هارون يعنى الزانى ان كان مستحلأ فهو مشرك وان جامعها
وهو محرم فهو زان وعلى هذا ايضا مبنى الكلام على الاخبار وقال جماعة النفى
لهما بمعنى النهى وقد قرئ به والحومة على ظاهرها لكن التحريم كان خاصاً في
حق اولئك الرجال من المهاجرين الذين ارادوا نكاح الزانيات دون سائر
الناس - ولهذا القول بعيد جداً لان الممنوع في الآية ابتداءً الزانى عن
نكاح الصالحات غير الزانيات وكان حق الكلام حينئذ المؤمن لا ينكح الا
مؤمنة سالحة وايضاً عموم قوله تعالى **وَ حَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ينافى
تخصيص الحكم برجال مخصوصين - وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول
اذا تزوج الزانى بالزانية فهما زانيان ابداً - وقال الحسن الزانى المجلود لا ينكح
الا زانية مجلودة والزانية المجلودة لا ينكحها الا زان مجلود - وروى ابو داود
بسند عن عمرو بن شعيب عن ابي سعيد المقبرى عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكح الزانى المجلود الا مثله مبنى هذين
القولين ان التحريم عام ولا الآية غير منسوخة وقال سعيد بن المسيب وجماعة

ان حكم الآية منسوخ وكان تكاح الزانية حراماً بهذه الآية فنتفها قوله تعالى
 وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ فَقَدْ خَلَّتِ الزَّانِيَةُ فِي آيَاهِ الْمَسَامِينِ. ويبدل على جواز تكاح
 الزانية ما روى البغوى عن جابر بن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 رسول الله ان امرأتى لا تدفع يدي لأمس قال طلقها قال انى احبها وهى جميل
 قال استمتنع بها وفى رواية فامسكها اذا - كذا روى الطبرانى والبيهقى عن عبيد
 بن عمر عن عبد الكريم بن مالك عن ابى الزبير عن جابر وقال ابن ابى جابر
 سألت ابى عن هذا الحديث فقال حدثنا محمد بن كثير عن معمر عن عبد الكريم
 حدثنى ابى الزبير عن مولى لبني هاشم فقال جاء رجل فذكره ورواه الثورى
 الرجل هشام مولى لبني هشام ورواه ابوداود والنسائى من طريق عبد الله بن
 عبيد الله بن عمير عن ابن عباس وقال النسائى رفعه احد الرواة الى ابن عباس
 واحد لم يرفعته قال وهذا الحديث اى الموصول بيس ثابته والمرسل او
 بالصواب ورواه الشافعى مرسلأ ورواه النسائى وابوداود من رواية عكرمة
 عن ابن عباس نحوه قال الحافظ اسناده اصح واطلق النووى عليه الصواب
 وورد ابن الجوزى الحديث فى الموضوعات مع انه اوردته باسناد صحيح
 وذكر عن احمد بن حنبل انه لا يثبت فى الباب شئ وليس له اصل -

فائدة قال الحافظ اختلف العلماء فى معنى قوله لا تدفع يدي لأمس
 ف قيل معناه لا تمتنع ممن يطلب منها الفاحشة وبهذا قال ابو عبيد والنسائى
 وابن الاعرابى والخطابى والفريابى والنووى وهو مقتضى استدلال البغوى
 والرافعى وغيرهما فى هذه المسئلة - وقيل معناه التذير يعنى لا تمتنع احد
 طلب منها شيئاً من مال زوجها وبهذا قال احمد والاصمعى ومحمد بن
 نصر وعنه هذا التأويل لا استدلال بالحديث فى هذه المسئلة - قال
 البغوى وروى ان عمر بن الخطاب ضرب رجلاً وامراً لا فى ذنوبه وحوصلان
 مجمع بينهما فابى الغلام واخرج الطبرانى والدارقطنى من حديث عائشة

قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل زنى بامرأة واراد ان يتزوجها
فقال الحوام لا يجوز ما للحلال - وفي مصنفى عبد الرزاق وابن ابى شيبة سئل ابن
عباس عن الرجل يصيب من المرأة حراماً ثم يبدوله ان يتزوجها قال اول
سفاح واخرة نكاح +

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ
على هذا التقييد علماء التفسير والفقهاء بقربة اشتراط الاربعة فى الشهادة
فمن قذف بغير الزنى من المعاصى لا يجب عليه حد القذف اجماعاً ولكن يعزده
الحاكم على ما يرى وكذا الورى بالزنى تعريضاً كما اذا قال لست انا بزاني فانه
لا يجد وبه قال ابو حنيفة والشافعى واحمد وسفيان وابن سيرين والحسن
بن صالح وقال مالك وهو رواية عن احمد انه يجد بالتعريض لما روى الزهرى
عن سالم عن ابن عمران عمران يضرب الحد بالتعريض - وعن علي انه جمد
رجلاً بالتعريض ولانه اذا عرف مراده كان كالنصريح - قلنا التعريض ليس
كالنصريح ولذا جاز خطبة النساء فى العدة تعريضاً ولا يجوز نصيحاً قال الله تعالى
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمُوهُ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ الْمُحْصَنَاتِ او
المحصنين بدلالة هذا النص للقطع بالفاء الفارق وهو صفة الانوثة
واستقلال دفع عار ما نسب اليه بالتأثير بحيث لا يتوقف فهمه على هلية
الاجتهاد وعليه انعقد اجماع الامة - وتخصيص المحصنات بالذكر لخصوص
الواقعة اولان قذف النساء اغلب واشنع - والمراد بالاحصان ههنا
باجتماع العلماء ان يكون حراً عاقلاً بالغاً مسلماً عفيفاً غير متهم بالزنى وهذا عمل
قوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن عند الجمهور كما ذكرنا
فيما سبق - فمن زنى فى عمره مرة ثمر تاب وحسن حاله وامتد عمره فقد ف
قازف بالزنى لا يجد لكون القاذف صادقاً فيما روى به لكنه يعزر لان التائب
من الذنب كمن لا ذنب له وكذا لا يجد قاذف رقيق او صبي او مجنون وحكى

عن داود ان قاذف الرقيق يحد **ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ** بعد
 انكار المقدوف فلو اقر المقدوف على نفسه بالزنى او اقام القاذف اربعة من
 الشهود على الزنى سقط الحد عن القاذف. ولو شهد اربعة على الزنى متفرقين غير
 مجتمعين لا يجيب حد الزنى على المقدوف عند ابى حنيفة كما ذكرنا فيما سبق
 لكن يسقط حد القذف عن القاذف لو جحد النصاب والاجتماع انما شرط حقيقتا
 لحد الزنى لا لا يجاب حد القذف وكذا الواقر المقدوف مرة لا يجيب عليه
 الحد ولا على قاذف. والمراد بالشهداء في هذه الآية الذين كانوا اهلاً
 للشهادة فلو شهد اربعة على رجل بالزنى وهو عريان او محدودون في قذف
 او احد هو عبد او محدود في قذف فانهم يحدون ولا يحد المشهود عليه
 لانهم ليسوا من اهل اداء الشهادة فوجودهم كعدمهم والعبد ليس باهل
 للتحمل والاداء لعدم الولاية فلم يثبت شبهة الزنى لان الزنى يثبت
 بالاداء. ولو شهدوا وهو فاسق لم يحدوا ولا يحد المقدوف لانهم من اهل
 الاداء والتحمل لكن في ادائهم نوع قصور لاجل الفسق فيثبت بشهادتهم
 شبهة الزنى فلا يحدوا وحد القذف ولا المقدوف حد الزنى وعند الشافعي
 يحد الفسقة حد القذف لانهم كالعبيد ليسوا من اهل الشهادة ومن
 هذه الآية يثبت ان لو نقص عدد الشهود عن الاربعة حد والانشهر
 قذوه لانه لاحسبة عند نقصان العدد وخروج الشهادة عن القذف
 انما هو باعتبار الحسبة. روى الحاكم في المستدرک والبيهقي وابو نعيم
 في المعرفة وابو موسى في الدلائل من طرق انه شهد عند عمر على المغيرة
 بن شعبة بالزنى ابوبكرة وناقم وشبل بن معبد ولم يصرح به زياد وكان معهم
 فجلد عمر الثلاثة وكان به حضر من الصحابة ولم يترك عليه احد. وعلق البخاري
 طرفاً منه ورواه عبد الرزاق عن الثوري عن سليمان التيمي عن ابى النهدي
 نحوه وفيه لما نكل زياد قال عمر هذا رجل لا يشهد الا بخي ثم جلد هو الحد

فَأَجْلِدُوهُمْ بِعَدِّ مَطْلَبَةِ الْمُقَدَّاتِ إجماعاً لأن في حق العبد وإن كان مغلوباً **مُتَيْنِ جَلْدَةً** أن كان القذفة أحاداً فإما أن كانوا أرقاء جلد كل واحد منهم أربعين سوطاً بإجماع الفقهاء وسند الإجماع القياس على حد الزنى الثابت تنصيفه بقوله تعالى **فَعَلَيْهِمْ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ** - روى البيهقي بسنده عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أنه قال **لَدَكْتُ** أبا بكر وعمر وعثمان ومن بعدهم من الخلفاء فلم أرهم يضربون المملوك إذا قذف إلا أربعين سوطاً وروى مالك بهذا في الموطأ إلا أنه ليس فيه ذكر **أَبِي بَكْرٍ** - وقال الأوزاعي حدّ العبد مثل حدّ الحر **وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا** عطف على الأمر بالجلد جزاء لما تضمنه المبتدأ معنى الشرط فهو من تنمة الحد عندنا لأنها أخرجاً بلفظ الطلب مفوضين إلى الأئمة بخلاف قوله تعالى **وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ⑤ فإنه كلام مستأنف جملة اسمية أخرجت بطريق الأخبار لا مناسبة لها بالطلب بل هي دفع توهم استبعاد صيرورة القذف سبباً لوجوب الحد الذي يندرج بالشبهات فإن القذف خبر حمل الصدق والكذب فيما يمتثلان يكون حسبة **وَالَّذِينَ هُمْ عَنْهَا غَابِطُونَ** عاصون بهنك ستر العفة من غير فائدة حين عجزوا عن إقامة أربعة شهداء فلهذا استحقوا العقوبة - وقال الشافعي رحمه الله جملة **لَا تَقْبَلُوا** كلام مستأنف غير داخل في الحد لأنه لا يناسب الحد لأن الحد فعل يلزمه الأماما قائمته لا حرمة فعله - قوله تعالى **وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** في مقام التعليل لرد الشهادة - قلنا بل هو مناسب للحدّ فإن الحدّ للزجر والزجر في رد الشهادة أبداً أكثر من الضرب ويبدل على ذلك قوله **أَبَدًا** فإن الفسق لا يصلح سبباً لرد الشهادة أبداً بل لرد الشهادة مادام فاسقاً - لا يقال قول **لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا** المراد منه مادام هو مصر على القذف فإذا تاب قبل شهادته كما يقال لا تقبل شهادة الكافر أبداً أو يادبه مادام كافراً - لا نأخذ بقول عدم قبول الشهادة

للكافر مادام كافراً يفهم من قوله لا تقبل شهادة الكافر ولا حاجة فيه الى قوله ابداً
 الا ترى ان اضافة الحكم الى المشتق يدل على عليية المأخذ وعلوية الكفر لعدم قبول
 الشهادة يقتضى دوامه مادام كافر - فقوله ابداً فى هذا المثال لغو لا يحتمل ان
 يكون كلام الله تعالى نظيراً له إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أى من
 بعد القذف وَأَصْلُ حُجُومِ أَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ بِالتَّوْبَةِ فَإِنَّ التَّوْبَةَ عَفْوٌ
شَرِيحُهُ ٥ قال ابو حنيفة رحمه الله هذا الاستثناء راجع الى الجملة الاخيرة
 ومحلها النصب لما تقر فى الاصول من مذهبنا ان الاستثناء اذا تعقب جملة
 معطوفة بعضها على بعض يرجع الى الاخيرة ما لم يكن هناك قرينة صارفة
 عنها الى الكل كونها قرينة من الاستثناء متصلة به ولان الجملة الاخيرة ههنا
 منقطعة عما سبقها من الجمل نظراً الى حكمه لاختلاف نسقها وان اتصلت
 بما سبق باعتبار ضمير او اسم اشارة - ولان الجملة الاخيرة بسبب انقطاعها
 عما سبق حائل بين المستثنى وبين ما سبق من الجملتين الاوليين فلا
 يتحقق الاتصال الذى هو شرط الاستثناء - ولان الاستثناء يعود الى ما
 قبله لضرورة عدم استقلاله وقد اندفعت الضرورة بالعود الى جملة واحد
 وقد عاد الى الاخيرة بالاتفاق فلا ضرورة فى العود الى ما قبلها ولان لما ورد
 الاستثناء فى الكلام لزم توقف صدى الكلام عليه ضرورة ان لا بد له من مغير
 والضرورة تندفع بتوقف جملة واحدة فلا يتجاوز الى الاكثر - لا يقال ان الواو
 للعطف والتشريك فيفيد اشتراك الجمل فى الاستثناء لانا نقول لعطف
 لا يفيد شركة الجملة التامة فى الحكم مع ان وضع العاطف للتشريك فى الاعمال
 والحكم فلان لا يفيد التشريك فى الاستثناء وهو يغير الكلام وليس بحكموله
 اولى ولان التوبة تصلح منهياً للفسق ولا تصلح منهياً للمحدود فان المحدود
 لا تندفع بالتوبة والله اعلم وقال الشعبي ان الاستثناء يرجع الى الكل و
 محل النصب فيسقط عنده حد القذف بالتوبة - وجمهور العلماء على انه

لا يسقط بالتوبة وقال مالك والشافعي الاستثناء راجع الى الجملتين الاخرين دون الاولى ومحل الجرح ومبنى لهدى القولين ما ذكر في الاصول من مذهب الشافعي وغيره ان الاستثناء عند عدم القرينة يرجع الى الجمل المتعاطفة كلها - غير ان الشافعي يقول ان جملة لا تَقْبَلُوا منقطع عما سبق غير اخلاص في الحد فلا يرجع الاستثناء الى الجملة الاولى لاجل الانقطاع ويرجع الى الاخرين - وقال البيضاوى ما حاصله ان الاستثناء راجع الى الكل ولا يلزم منه سقوط الحد بالتوبة كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام للحد او الاستحلال من المقدوف - قلت التوبة هو الندم والاستغفار فلو فرض سقوط الحد به لا يجب عليه الاستسلام فبناءً على هذا قال الشافعي ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف وان لم يطالب المقدوف حدة لاجل فسقه - واذا تاب وندم على ما قال وحسنت حاله قبلت شهادته سواء تاب بعد اقامة الحد عليه او قبله وبعد التوبة يقبل شهادته وينزل عن اسم الفسق - قال البيهقي يروى ذلك عن عمرو بن عباس وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وطاؤس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهرى قال البيهقي قال الشافعي وهو يعنى القاذف قبل ان يجد ثمرته حين يجد لان الحد وكفارات فكيف ترد شهادته في احسن حاله وتقبل في شر حاله - قلنا نحن ايضاً نقول ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف لاجل فسقه فان لم يطالب المقدوف الحد لا يجد ولا يقبل شهادته ما لم يتب - روى عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا** قال توبتهم اذ اذابهم انفسهم فان كذبوا انفسهم قبلت شهادتهم وهذا الحديث ان صح كان حجة للشافعي لكن قلت احاديث الاحاد لا تصلح معارضة لنص الكتاب اى لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا فان تاب قبلت شهادته لزوال فسقه وان طالب المقدوف يجد فيجهد ثمانين

سوطاً ولا يقبل شهادته ابداً سواء تاب اولم يتب لان رد الشهادة حينئذ
لحق العبد وحق العبد لا يسقط بالتوبة فلا يلزمنا ما قال الشافعى انه ترد
شهادته في احسن حاله وتقبل في شر حاله -

فائدة لاخلاف في ان حد القذف اجتمع فيه الحقان حق الله تعالى و
حق العبد فانه شرع لدفع العار عن المقدوف وهو الذى ينتقم به على
الخصوص فمن هذا الوجه هو حق العبد ثم انه شرع لاجراً ولذا سمي حداً
والمقصود من شرع الزواجر اخلاء العالم عن الفساد وهذا آية حق الله
تعالى فمن اجل كونه حقاً للعبد يشترط فيه مطالبة المقدوف ولا يبطل
الشهادة بالتقادم ويجب على المستأمن - ويقىم القاضى بعلمه اذا علم
في ايام قضائه لا اذا علم قبل ولايته حتى يشهد به عنده - ويقدم استيفاء
على حد الزنى والسرقة اذا اجتماعا ولا يصح الرجوع عنه بعد الاقرار به - ومن اجل كونه
حقاً لله تعالى لا يجوز للمقدوف استيفاؤها بنفسه بل الاستيفاء للامام و
يندرج بالشبهات ولا ينقلب مالاً عند سقوطه ولا يستخلف عليه القاذف و
ينتصف بالرق كسائر العقوبات الواجبة حقاً لله تعالى - بخلاف حق العبد
فانه يتقدر بقدر التالف ولا يختلف باختلاف المتلف ولهذا الفروع كلها
متفقة عليها - واختلفوا في تغليب احد المحقين على الاخر فمال الشافعى الى تغليب
حق العبد باعتبار حاجته وغنى الله تعالى - ومال ابو حنيفة الى تغليب حق الله
تعالى لان مال العبد يتولاة مولاه فيصير حق العبد مرعياً به ولا كذلك عكسه
اذ لا ولاية للعبد في استيفاء حقوق الله تعالى الابن بآبته - ويتفرع على هذا
الاختلاف فروع اخر مختلفة فيها - منها الارث فعند الشافعى حد القذف
يورث وعند ابى حنيفة لا يورث اذا الارث لايجوز في حقوق الله ويجوز في
حقوق العباد بشرط كونه مالاً او ما يتصل بالمال كالكفالة او ما ينقلب الى
المال كالقصاص والحمد ليس شيئاً منها فيبطل بموت المقدوف - اذ لو ثبتت

بدليل شرعي استخلاف الشرع وارثاً جعل له حق المطالبة التي جعل شرطاً
 لظهور حقه. فمن قذف أحداً أفمات المقدوف قبل إقامة الحد أو بعد ما أقيم
 بعضه بطل الباقي عندنا خلافاً للشافعي. ومنها العفو ولو عفا المقدوف بعد ثبوت
 الحد لا يسقط عندنا وعند الشافعي وهو رواية عن أبي يوسف يسقط. لكن لو قال
 المقدوف لم يقذفني وكذب شهودي فيجئني يسقط اتفاقاً لما ظهر أن القذف
 لم يوجد فلم يجب الحد لأنه وجب فسقط بخلاف القصاص فإنه يسقط بالعفو بعد
 وجوبه لأن الغالب فيه حق العبد. ومنها أنه لا يجوز الاعتياض عن حد القذف عند
 أبي حنيفة وبه قال مالك وعند الشافعي وأحمد يجوز. ومنها أنه يجري فيه التداخل
 عند أبي حنيفة رحمه الله وبه قال مالك حتى لو قذف شخصاً واحداً مرات أو قذف
 جماعة كان فيه حداً واحداً إذا لم يتخلل الحد بين القذفين. ولو ادعى بعضهم قد
 ففي أثناء الحد ادعى الآخر كمل ذلك الحد وعند الشافعي لا يجري فيه التداخل.
 قلت لما ثبت أن حد القذف اجتمع في حق الله وحق العبد كما يشهد به
 المسائل المنفقة عليها وثبت أيضاً أن الحد دتندى بالشبهات. فالأولى أن
 يقال أنه إذا اقتضى الحد الحقين وجوب الحد الآخر سقوطه فلا بد أن يفتى بالسقوط
 فإنه إن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة. فلا يقال بجريان الإرث
 فيه كما قال أبو حنيفة ويقال بسقوطه بعفو المقدوف لسقوط المطالبة التي هي
 شرط الاستيفاء كما قال الشافعي ويجري فيه التداخل كما قال أبو حنيفة. و
 لو صالحا على الاعتياض يعني بسقوط الحد فحصول الرضاء من المقدوف ولا يجب
 المال على القاذف لاحتمال كونه حقاً لله تعالى والله أعلم.

روى البخاري في الصحيح عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته
 عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحاح فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 البيعة أو حد في ظهره فقال يا رسول الله إذا وجدنا على امرأة رجلاً
 ينطلق يلتمس البيعة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البيعة والاحد في

ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق انى لصادق فليزلن الله ما يدري ظهري
 من الحد فتزل جبرئيل وانزل الله عليه **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمُ الْاَيَةُ**
 فقرأ حتى بلغ ان كان من الصديقين فجاء هلال فشهري يعنى لاعن والنبي صلى الله
 عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت
 فشهدت يعنى لاعنت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة
 قال ابن عباس قتلكت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضو قومي
 سائر اليوم فمضت. وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به
 اكل العينين سايف الاليتين خد لى الساقين فهو لشريك بن سمح فجاءت به
 كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لى
 ولها شأن. وفي الصحيحين عن سهل بن سعد الساعدي قال ان عويمرا الجعلا لى
 قال يا رسول الله ايايت رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فيقتلونه امر كيف
 يفعل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل فيك وفي صاحبك فاذهب
 فأت بها قال سهل فتلا عينا في المسجد وانا مع الناس عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها
 ثلاثا. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به اسحود ادع
 العينين عظيم الاليتين خد لى الساقين فلا احسب عويمرا الا قد صدق عليها
 وان جاءت به احمر كان وحره فلا احسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت
 به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر
 فكان بعد ينسب الى امه +

له قتلكت اى توقفت وتبطات ان يقولها ونكصت النكوص هو الرجوع الى ولاء
 وسابغ الاليتين اى تامها وعظيمهما من سبوغ النعمة والثوب وخد لى الساقين اى
 عظيمهما من جمع البخار الفقير الدهوك له اسحود الاسحود قوله ادع العينين لى
 السواد فى العين وغيرها يريد ان سواد عينيها كان شديداً جمع البخار الفقير الدهوك

واخرج احمد عن عكرمة عن ابن عباس ان لما نزلت وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ
 ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا
 قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار هكذا نزلت يا رسول الله فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول
 الله لا نلما فان رجل غيور والله ما تزوج امرأة قط الا بكرا ولا اطلق امرأة لها
 فاجتار رجل مئان يتزوجها من شدة غيرته قال سعد يا رسول الله بابي انت
 وامي والله اني لاعرف انها حق وانها من الله ولكني تعجبت اني لو وجدت لك
 قد تغذها رجل لو يكن لي ان اهيبي ولا احركه حتى اتى باربعة شهداء فوالله لا
 اتى بهو حتى يقضى حاجته. قال فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن امية
 وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم فجاء من ارضه عشاء فوجد عند اهل حلا
 فرأى بعينيه وسمع باذنيه فلم يهيج حتى اصبح فغدا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله اني جئت اهل عشاء فوجدت عند اهل حلا فرائيت
 بعيني وسمعت باذني ففكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حاء به واشتد
 عليه واجتمعت الانصار فقالوا قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة الان يضرب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال بن امية ويبطل شهادته في الناس
 فقال هلال والله اني لارجو ان يجعل الله لي منهما محرجا فوالله ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يأمر بضربه انزل الله عليه الوحي فامسكوا عنه
 حتى فرغ من الوحي فنزلت وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَنْزَلُوا عَلَيْهِمُ الْآيَةَ - واخرج ابو يعلى
 مثله عن انس وذكر البغوي هذا الحديث وقال في اخوه ايشري يا هلال فان الله
 قد جعل لك فرجا قال قد كنت ارجو ذلك من الله. فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ورسلا اليها فجاءت فلما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قيل لها فكذبتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدا
 كاذب فهل منكما تائب فقال هلال يا رسول الله بابي انت وامي قد صدقت

وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عنوا بينهما فقبل لهلا
اشهد فشهد اربع شهادات بالله انك ليمن الصديقين فقال له عند الخامسة
يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا هون من عذاب الآخرة وان عذاب الله
اشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك العذاب
فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كما لا يجذبني عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكذابين - ثم قال
للمرأة اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انك ليمن الكذابين فقال لها عند
الخامسة دووقفها اتق الله فان الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد من
عذاب الناس فتكات ساعده وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افصح قومي
فشهدت الخامسة ان غضب الله عليهما ان كان من الصديقين ففرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها -
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها و
ان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قبل منه فجاءت به غلاما كان اجمل اوقى
على الشبه المكروه - وكان بعد اميرا بمصر لا يدري من ابوه -

قال البغوى انه قال ابن عباس في سائر الروايات ومقاتل انه لما نزلت
والذين يرمون المحصنات الاية قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر
فقام عاصم بن عدى الانصارى فقال جعلني الله فداك ان راى رجل منا
مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين سوطا وسماه المسلمون فاستقأ
ولا يقبل شهادته ابدا فكيف لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهداء كان
الرجل فرغ من حاجته ومرا - وكان لعاصم هذا ابن عويقال له عويموله امرأة
يقال لها خولة بنت قيس بن محصن فاتی عويمر عاصما وقال لقد رايت شريك
بن السمح على بطن امراتي خولة - فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الجمعة الاخرى - فقال يا رسول الله ما ابتليت بالسؤال الذي سألت

في الجمعة الماضية في اهل بيتي وكان عويبر وخولة وشريك كلهم بنى عمول عاصم
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعاً - وقال لعويمراتق الله في نوجتك
 وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسام بالله انني رايت
 شريكاً على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها جلي من غيري - فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت
 فقالت يا رسول الله ان عويبراً رجل غيور وان راى وشريكاً نستطيع السهر
 ونحدث فحملت الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشريك
 ما تقول فقال ما تقول المرأة - فانزل الله عز وجل وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ
 الْآيَةَ فَا مَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى نودي الصلوة جامعة فصلي
 العصر ثم قال لعويمرتق فقام فقال اشهد بالله ان خولة زانية واني لمن الصادقين
 ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رايت شريكاً على بطنها واني لمن الصادقين
 ثم قال في الثالثة اشهد انها جلي من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة
 اشهد بالله ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة
 لعنة الله على عويمر يعني نفسه، ان كان من الكاذبين فيما قال - ثم امر بالفقود
 وقال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان عويمر المر الكاذب
 ثم قالت في الثانية اشهد بالله ما راى شريكاً على بطني وان لمن الكاذبين ثم قالت
 في الثالثة اشهد بالله انا جلي منه وان لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة انه
 ما راى قط على فاحشة وان لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة غضب الله
 على خولتي (تعني نفسها) ان كان من الصادقين - ففرق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان في امرها اى ثم قال تخينوا بها الولادة
 فان جاءت باصيهب ابيدج يضرب الى السواد فهو لشريك بن السمحا
 وان جاءت باورق جعداً جميلاً فهو لغير الذي رميت به - قال ابن عباس

له اصيهب هو من يعلون صهبة وهي كالشقرة - جمع الحار الفقير الدهلوى -

له وفي جمع البحار جميلاً هو بالتشديد لضمه الاعضاء التام الاوصال كانه الحول الفقير الكو

فجاءت بانسبة خلق لشريك -

قال الحافظ ابن حجر اختلف الائمة في هذا الموضوع فمنهم من رجح انها نزلت في شأن عويمر ومنهم من رجح انها في شأن هلال واحتج القرطبي الى تجوز نزول الآية مرتين ومنهم من جمع بينهما بان اول من وقع ذلك هلال وصادف عجمي عويمرا ايضا فنزلت في شأنهما معا والى هذا حجة النووى وسبقه الخطيب - وقال الحافظ ابن حجر يحتمل ان النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولو يكن له علم بما وقع لهلال علمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال في قصة هلال فنزل جبرئيل - وفي قصة عويمر قد انزل الله فيك اى فيمن وقع له مثل ما وقع لك وبهذا اجاب ابن الصباغ في الشامل -

مسئلة و بناء على عموم قوله تعالى الَّذِينَ يَرْمُونَ اَرْوَاحَهُمْ قَالِ مَا لَكَ
 والشافعى واحمد كل زوج صح طلاقه صح لعانه سواء كانا حرين او عبدتين عدلين
 او فاسقين او احدهما حراً عدلاً والآخر عبداً او فاسقاً - وكذا سواء كانا مسلمين
 او كافرين او احدهما خلافاً لما لك فان عنده انكحة الكفار فاسدة لا يصح
 طلاقه فلا يصح لعانه - وقال ابو حنيفة لا يجوز اللعان ما لو يكن الزوج اهلاً
 للشهادة - يعنى حراً عاقلاً بالغاً مسلماً وتكون الزوجة ممن يحد قاذفها يعنى
 حرة عاقلة بالغاً مسلمة غير متهممة بالزنى - فلا يجوز اللعان عنده اذا كان
 الزوج عبداً او كافراً او محدوداً في قذف بل يحد القذف ان كانت المرأة
 ممن يحد قاذفها ولا يعززان رأى الامام - لكن ان كان الزوج اعمى او فاسقاً
 يجوز لعانه لان الفاسق يجوز للقاضى قبول شهادته وان لم يجب قبوله - والاعمى
 انما لا تقبل شهادته لعدم تميزه بين المشهود له والمشهود عليه وههنا هو
 يميز بين نفسه وبين امراته فكان اهلاً لهذه الشهادة دون غيرها وروى
 ابن المبارك عن ابي حنيفة ان الاعمى لا يلاعن - وكذا لا يجوز اللعان لابي حنيفة
 له واحتج الخ لعله من غلط الناسخ والصحيح وجنم الخ - الفقيه الدهلوى -

اذا كانت الزوجة امة او كافرة او صبية او مجنونة او تزوجت بتكاح فاسد
 ودخل بها فيه او كان لها ولد ليس له ابا معروف او زنت في عمرها ولو مرة ثم
 تابت او وطئت وطياً حراماً بشبهة ولو مرة فحينئذ لا حد ولا لعان بل تغزران
 رأى الامام - ووجه قول ابي حنيفة في اشتراط كون المرأة ممن يجد قاذفها ان
 اللعان انما شرع له في حد القذف من الزوج كما يدل عليه الاحاديث في سبب
 نزول الآية حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا بهلال فان الله
 قد جعل لك فرجاً فهو بدل عن حد القذف في حق الزوج - ولذلك قال لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم اتق الله فان عذاب الدنيا يعني الحد اهون من
 عذاب الآخرة فاذا ريتصووا المبدل منه لا يتصووا لبديل.

وفي اشتراط كون الرجل من اهل الشهادة قوله تعالى وَلَوْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ
 إِلَّا أَنْفُسُهُمْ جِثٌّ جِثٌّ جعل الانواج انفسهم شهداء لان الاستثناء من النفي
 اثبات ولو جعل الشهداء عجزاً من الخالفين كما قالوا كان المعنى ولو يكن لهم
 حالفون الا انفسهم وهو غير مستقيم لانه يفيد انه اذا لم يكن للذين يرمون
 الداجهم من يحلف لهم يخلقون هم لا نفسهم وهذا فرع تصور الحلف لغيره
 وهو لا وجود له اصلاً فلو كان اليمين معنى حقيقياً للفظ الشهادة كان هذا
 صار فاعنه الى مجازة فكيف وهو معنى مجازي لها ولو لم يكن هذا كان امكان
 العمل بالحقيقة موجباً لعدم الحمل على اليمين فكيف وهذا صارف عن المجاز
 ويدل على اشتراط اهلية الشهادة في الرجل وكون المرأة ممن يجد قاذفها
 حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رواه ابن ماجه والدارقطني بوجوه
 الاول ما رواه الدارقطني بسند عن عثمان بن عبد الرحمان الزهري عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ليس بينهم لعان ليس بين الحر والامة
 لعان وليس بين العبد والحرة لعان وليس بين المسلم واليهودية لعان و
 ليس بين المسلم والنصرانية لعان - قال يحيى والبخاري والوحاشي الرازي و

ابوداود عثمان بن عبد الرحمن الزهرى ليس بشئ وقال يحيى مرة كان يكذب
وقال ابن حبان كان يروى عن الثقات الموضوعات لا يجوز الاحتجاج به وقال
النسائى والدارقطنى متروك الحديث - والثانى مارواه الدارقطنى وابن ماجه
بسندهما عن عثمان بن عطاء الخراسانى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربع من النساء لا ملاعنة بينهما النصرانية تحت المسلم واليهودية
تحت المسلم والمملوكة تحت الحر والحرة تحت المملوك وعثمان بن عطاء
ضعف يحيى والدارقطنى وقال ابو حاتم الرازى وابن حبان لا يجوز الاحتجاج
به وقال على بن الجعيد متروك قال الدارقطنى وقد تابعه يزيد بن زريع عن
عطاء وهو ضعيف ايضاً - وقد روى الدارقطنى من طريق اخر عن عماد بن مطر
قال حدثنا حماد بن عمر عن زيد بن ربيع عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عتاب بن اسيد ثم ذكر نحوه قال
ابو حاتم الرازى عماد بن مطر كان يكذب وقال ابن عدى احاديثه بواطيل
وهو متروك الحديث وقال احمد حماد بن عمرو كان يكذب ويضع الحديث
وقال الساجى اجمعوا على انه متروك الحديث وقد ضعف النسائى والدارقطنى
زيد بن ربيع - قال ابن الجوزى وقد روى هذا الحديث الاوناعى وابن جرير
وهما امامان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قوله ولم يرفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال ابن همام وانت علمت ان الضعيف اذا تعد
طرقه كان حجة وهذا كذلك وقد اعتضد برواية الامامين اياه موقوفاً
على جد عمرو بن شعيب -

وقال الشافعى قيل تعالى فشهادة أحدٍ هو أربع شهاداتٍ بالله
انك لمن الضميرين ⑥ يدل على انها ايمان وليس بشهادات لان كلمة
بالله محكم في اليمين وكلمة الشهادة يحتمل اليمين الاترى انه لو قال اشهد
بنيوى اليمين كان يمينا فحملنا المحتمل على المحكم وحمل الشهادة على الحقيقة

متعد لان المعلوم في الشرع عدم قبول شهادة الانسان لنفسه بخلاف يمينه
وكذا المعهود شرعا عدم تنكر بالشهادة في موضع بخلاف اليمين فانه معهود في
القسامة. ولان الشهادة محلها الاثبات واليمين للنفي فلا يتصور تعلق حقيقتها
بامروا واحد فوجب العمل بحقيقة احدهما ومجانا الاخر فليكن المجاز لفظ الشهادة
لما قلنا من الوجهين المذكورين. واذا كان الشهادة بمعنى اليمين لم يكن
اهلية الشهادة شرطا للعان. قلنا كما ان الشهادة لنفسه وتكرار اداء الشهادة
غير معهود في الشرع كذلك الحلف لغيره والحلف لا يجاب المحكوم ايضا غير
معهود في الشرع بل اليمين لدفع الحكم فكما ان جاز لمن له ولاية الاجار
والاعدام والحكم كيف ما ارادة شرعية هذين الامرين في محل بعينه ابتداء
جاز له شرعية ذلك ابتداءً والشهادة لنفسه قد ورد في محكم التنزيل حيث
قال الله تعالى شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حين سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمداً رسول الله و
انا اشهد وانا اشهد فشهادته بالرسالة شهادة لنفسه. وتكرار الشهادة في
هذا المحل انما شرع به لا عما عجز عنه من اقامة شهود الزنى وهو اربعة و
عدم قبول الشهادة لنفسه عند التهمة. ولهذا يثبت عند عدمها اعظم
ثبوت كما ذكرنا من شهادة الله وشهادة رسوله فلا يبعد ان يشرع الشهادة
لنفسه في موضع بواسطة تأكيدها باليمين الزام اللعنة والغضب ان كان كاذباً والله اعلم
بجملته ولو يكن لهم شهداء اما عطف على الصلة او حال من فاعل يرمون. و
إِلَّا أَنْفُسُهُمْ بَدَلِ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَوْ صِفَةٌ إِنْ كَانَ إِلَّا بِمَعْنَى غَيْرِ وَالْمَوْصُولُ مَعَ الصِّلَةِ
مبتدأ أخيرة ما بعده. قرأ حفص وحزرة والكسائي أربع شهادات بالرفع على ان خبر
شهادة أحد هو وقرأ الباقون على المصدر لبيان عدد المصدر. والتقدير قالوا
شهادة أحد هو وفعليهم شهادة أحد هو أربع شهادات. وقيل شهادة أحد هو
مبتدأ أخيرة محذوف تقديراً فشهدته شهادة أربع شهادات تدفع عن حد التقديرات

وباللذات متعلق بشهادت لكونها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها - وقوله انما لمن الصادق
 اصله على انما من الصادقين فيما رماها من الزنى او بنفى الولد او منها فحذفت الجار
 وكسرت انك وعلق اللام عن باللام تأكيذاً - وقيل هو جاب قسم محذوف والجملة
 القسمية بيان للشهادة - والخامسة اتفق القراء على رفعه فهو على قراءة حفص
 وحمزة والكسائي عطف على اربع شهادات - وعلى قراءة الباقرين عطف على قول
فشهادة أحدهم يعني فالواجب شهادة أحدهم اربع شهادات والواجب لشهادة
 الخامسة وجازان يكون الخامسة مبتدأ وما بعده خبره والجملة الاسمية حال ان
لعنة الله عليك قرأ نافع ويعقوب ان مخففة من الثقيلة واسم ضمير الشأن
 ورفع اللعنة على الابتداء والباقون ان مشددة ونصب اللعنة على انها اسم ان
 وان مع ما في جيزه بتقدير حرف الجر متعلق بالشهادة يعني والشهادة الخامسة بان
لعنة الله عليه ان كان من الكذابين ⑤ شرط مستغن عن الجراء بما مضى
مسئلة اذا قذف الرجل امراته بالزنى او بنفى الولد وهما من اهل
 اللعان على ما ذكرنا من الخلاف وطالبت بموجب القذف وجب عليه اللعان
 فان امتنع منه حبسه الحاكم عند ابي حنيفة رحمه الله حتى يلاعن او يكذب نفسه
 فيحد حد القذف وعند مالك والشافعي واحد اذا امتنع من اللعان يحد حد القذف
 ولا يجبس لان موجب القذف الحد واللعان حجة صدق والقاذف اذا قذف عن قامة
 الحجة حد ولا يجبس - الا ان الشافعي يقول اذا نكل فسق وقال مالك لا يفسق -
 وجد قول ابي حنيفة ان النكول دليل على الاقرار لكن فيه شبهة والحد لا يثبت
 مع الشبهة فيحبس حتى يلاعن او يكذب نفسه لانه حتى مستحق عليه وهو قادر على ايفاء
 فيجلس به حتى يأتي بما هو عليه - واذا الاعدان عن الزوج وجب على المرأة اللعان عند
 ابي حنيفة فان امتنعت حبسها الحاكم حتى تلاعن او تصدق لانه حتى مستحق عليها
 وهي قادر على ايفاء فتحبس فيه وعند الشافعي اذا الاعدان عن الزوج وقعت الفرقة
 بينه وبين زوجته وحرمت عليه على التأييد وانتفى عنه النسب لقول صلى الله عليه وسلم

المتلاعنان لا يجتمعان ابدأ - قلنا انما يصدق التلاعن الابلعاعان المرعة ايضاً -
 فلا يقيم الفرق ولا يجوز التفريق الابلعاعنهما - ويجب على المرعة بلعان الرجل حد
 الزنى عند مالك والشافعي واحمد ويسقط عنها حد الزنى عندهما اذا الاعنت لقوله
 تعالى وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ يعنى حد الزنى كما فى قوله تعالى فَعَلِيهِنَّ نِصْفُ
 مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ولقوله صلى الله عليه وسلم لامرأة هلال بن امية
 اتقى الله فان الخامسة موجبة فان عذاب الله اشد من عذاب الناس ان
 تشهد اربع منصوب بالاجماع على المصدرية تشهدت بالثبر
 انما اى الزوج لمن الكذب بين ٨ فيما رمانى به من الزنى او من نفى الولد او
 منهما والخامسة قول الجمهور بالرفع على الابتداء وما بعده خبره او على العطف
 على ان تشهد وقرا حفص بالنصب عطفاً على اربع شهدا وان قرأنا فم يعقوب
 مخففة على انها مصدرية والباقون مشددة غضب الله عليها قرأنا فم
 ويعقوب بكسر الضاد على انه فعل ماض من باب علم يعلمه والله مرفوع على
 انه فاعل للفعل والباقون بفتح الضاد بالنصب على انه اسم ان والله بالجر على
 انه مضاف اليه ان كان من الصديقين ٩ فيما رمانى به من الزنى او نفى
 الولد او منهما قال الشافعي لا يتعلق بلعانها الاحكام واحد وهو سقوط حد الزنى - ولم
 اقام الزوج بينة على زناها لا يسقط عنها الحد باللعان فان امتنعت من اللعان
 حدث عندهم - خلافاً لابي حنيفة ردهم الله فانه يقول بل تجبس دائماً ما لم تلاً
 او تصدق فان صدقة ارتفع سبب وجوب لعانها فلا لعان ولا حد لان التصديق
 ليس باقرار قصد بالذات فلا يعتبر فى وجوب الحد بل فى درته فيندفع به اللعان
 ولا يجب به الحد ولو كان اقراراً ... فالاقرار مرة لا يوجب حد الزنى عند ابي حنيفة
 ردهم الله كما مر فيما سبق ولم يتعين ان المراد بالعذاب فى قوله تعالى وَيَدْرُؤُا
 عَنْهَا الْعَذَابَ الحد لجواز ان يكون المراد به الحبس والحد ودرتى بالشبهات
 له والصحيح قول يعقوب غضب بفتح الضاد ورفع الباء وجرهاء الجلالة - ابو محمد الله

مسئلة ولو صدقت المرأة الزوج في نفى الولد فلاخذ ولا لعان عند ابي حنيفة
رحم الله وهو ولد لها لان النسب انما ينقطع حكماً لللعان ولم يوجد وهو حق الولد فلا
يصدقان في ابطاله والله اعلم

..... قلت والعجب من الشافعي ومن معه ان اللعان عند هريين ولذا لا
يشترطون في الرجل اهلية الشهادة ويجوزون اللعان من العبد والكافر والمحدث
في القذف واليمين هو لا يصلح لا يجاب المال فكيف يوجب لعان الرجل عند
امتناع المرأة عنها عليها الرجوع وهو اغلظ الحدود والعجب من ابي حنيفة ^{الله} رحمه
انه قال اللعان شهادات ولذا اشترط في الرجل اهلية الشهادة وقال تكرار الشهادة
في هذا المحل انما شرع بدلاء عما عجز عنه من اقامة مشهود الزنى وهو اربعة وقد جعل
الشارع شهادات الاربعة مقام شهادة اربعة من الرجال بواسطة تأكد باليمين الزنى
اللغة - وانه قال ان اللعان قائم مقام حد القذف في حقه ومقام حد الزنى في حقه
فلم يقل بايجاب حد الزنى عليها بشهاداته الاربعة وقد قال الله تعالى وَيَذَرُ
عَنْهَا الْعَذَابَ والدرء لفظ خاص صريح في معنى السقوط والسقوط يقتضى الوجوب
عند عدم وجبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاب الله اشد من
عذاب الناس يعني الحد - ولا معنى لكون اللعان في حقه قائماً مقام حد الزنى الا
انه اذا لعنت سقط عنها الحد وان امتنعت من اللعان وجب عليها الحد
لا يقال ان شهاداته وحده وان كانت قائمة مقام شهادة اربعة من الرجال
لكن لا يحصل به القطع بتحقيق الزنى - وفي قيام شهادته مقام شهادته اربعة شبهة
فيندرئ بها حد القذف ولا يثبت بها حد الزنى لانها يندرئ بالشبهات لانا
نقول لاشبهة في قيام شهادته مقام شهادته اربعة لثبوتها بالكتاب والسنة و
الاجماع والقطع بتحقيق الزنى كما لا يحصل بشهادته الاربعة كذلك لا يحصل بشهادته
اربعة من الرجال بجواز توأطهم على الكذب والخبر لا يوجب القطع ما لم يبلغ درجة
التواتر ويكون المخبر معصوماً - والحكم بعد شهادة رجلين او اربعة امر تصدى على

مبناه على القطع بل على غلبة الظن - وغلبة الظن ههنا فوق غلبة الظن في شهادة
 اربعة من الرجال بواسطة تأكد شهاداته باليمين والتزام اللعنة مع كونه عدلاً
 جائزاً للشهادة وبامتناع المرأة من اللعان - الا ترى ان توافق الاربعة على الكذب
 اقرب عند العقل من امتناع المرأة عن اللعان على تقدير كذب الزوج مع اعتقاد
 بسقوط الرجوع عنها ورفع العذاب باللعان - والمراد بالشبهة التي تندرج به
 الحد شبهة سوى هذه الشبهة التي لو اعتبرها الشرع من احتمال كذب الشهود
 الاربعة وكذب الزوج مع لعانها وامتناعها من اللعان - فالراجح عندي في
 اشتراط اهلية الشهادة في الزوج وكون المرأة ممن يجد قاذفها قول ابي حنيفة
 رحمه الله - وفي وجوب حد الزنى بعد امتناع المرأة من اللعان قول الشافعي ومع الله
مسئلة قد مر فيما سبق ان بلعان الرجل وحده يقع الفرقة بين الزوجين
 عند الشافعي وهذا امر لا دليل عليه - وقال زفر بن مالك وهو رواية عن
 احمد انه يقع الفرقة بتلاعهما من غير قضاء القاضي وعند ابي حنيفة وصاحبه
 واحمد لا تقع بعد تلاعهما حتى يفرق الحاكم بينهما ويجب على الحاكم تفريقهما -
 والفرقة تطلبقة بائنة عند ابي حنيفة وعحمد وعند ابي يوسف وزفر ومالك
 والشافعي واحمد فرقة فسوخ وجه قولهم جميعاً ان بالتلا عن يثبت الحرمة
 المؤبدة كحرمة الرضاع كما في الصحيحين عن ابن عمر ان صلى الله عليه وسلم
 قال للمتلاعين حسابكما على الله احدكما كاذب لا سبيل لك عليها - قال
 يارسول الله مالي قال لا مال لك ان كنت صدقت عليها فهو بما استحللت
 من فرجها وان كنت كذبت عليها فذلك ابعدا بعد لك منها - وما رواه ابو
 في حديث سهل بن سعد مضت السنة في المتلاعين ان يفرق بينهما ثم
 لا يجتمعان ابداً وكذا روى الدارقطني عن علي وابن مسعود - قال الحافظ ابن حجر وفي الباب
 عن علي وعمر وابن مسعود في مصنف عبد الرزاق وابن ابي شيبة وروى ابو داود
 في حديث ابن عباس في اخروصة هلال بن امية انه صلى الله عليه وسلم فرق بينهما

وقضى بان لا ترمي ولا ولد لها. وفي الصحيحين عن ابن عمر ان رجلاً لا عن امراته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرق عليه السلام بينهما والحق الولد بامه. و
اصح دليل على قول الجمهور ان الفروقة ليست فروقة طلاق ما اخرج ابو داود في سننه
عن ابن عباس في قصة هلال بن امية انه قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ليس لها عليه قوت ولا سكنى من اجل انها يفترقان بغير طلاق ولا متوفى
عنها قالوا اذا ثبت بعد التلاعن الحومة المؤبدة فلا حاجة الى تفريق القاضى ايئنا
الحومة المؤبدة تنافي النكاح كحومة الرضاع فتفسخ. وقال ابو حنيفة ان ثبوت الحومة
لا يقتضى فسخ النكاح الا ترى انه بالظهار يثبت الحومة ولا يفسخ النكاح غير
ان اذا ثبت الحومة بغير الزوج عن الامساك بالمعروف فيلزم التسريح بالاحسان
فاذا امتنع من ناب القاضى منابه دفعاً للظلم دل عليه ما رواه الشيخان في حديث
سهل بن سعد انه قال عوبير بعد ما تلا عن اذيت عليها يا رسول الله ان امسكتها
فطلقها ثلاثاً ولو ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم في التظليق. وروى الدرر قطن
بسند من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المتلاعنان
اذا افترقا لا يجتمعان ابداً. وقد طعن الشيخ ابو بكر الرازى في ثبوتها عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكن قال صاحب التتقيم اسناده جيد ومفهوم شرط
يستلزم انهما لا يفترقان بمجرد اللعان وهو حجة على الشافعى على مقتضى رأيه
وما قال ابن عباس قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ليس لها قوت ولا
سكنى من اجل انها يفترقان بغير طلاق فهذا زعم من ابن عباس وانما المرفوع
القضاء بعد النفقة والسكنى.

قلت الحومة بعد التلاعن ثبتت بالاجماع اما عند الشافعى وزفرو من
ظاهروا اما عند ابو حنيفة فلانه لولا الحومة فلا وجه لتفريق النبي صلى الله عليه وسلم
ولا موجب لقول ابو حنيفة ثم يفرق القاضى وهذه الحومة ليست كحومة الظهار
نكونها منتهية بانكفارة بل هي حومة مؤبدة كحومة الرضاع ولا شك ان الحومة

المؤبدة تنافي النكاح بخلاف المؤقتة فينفسخ ولا يحتاج الى قضاء القاضى بيل
عليه ما قال ابن همام انه يلزم على قول ابى يوسف ان لا يتوقف على تفريق القاضى
لان الحرمة ثابتة قبل اتفاقاً - وقوله امتنع عن الامساك بالمعروف فينبوب القاضى
مناب في التدرج. يقتضى ان يأمر القاضى الزوج بعد اللعان ان يطلقها فان امتنع
من التطبيق بفرق القاضى بينهما ولم يقل به احد ولم يرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم امره بالتطبيق وقول ابن عباس في حكم الرفع لكونه عالماً بكيفية قضاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قول عويمر فمحمول على عدم علمه بوقوع
الفرقة باللعان ومفهوماً الشرط وان كان حجة عند الشافعى لكن يترك العمل به
للقطع على ثبوت الحرمة المؤبدة - او يقال معنى قوله المتلاعنا اذا افترقا لا يجتمعان
ابداً اذا افترقا من التلاعن اى فرغاً كما قال ابو حنيفة في تأويل قوله صلى الله
عليه وسلم المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا حيث قال المراد بالتفرق تفرق الأقوال
مسئلة اذا كذب الزوج نفسه بعد التلاعن هل يجوز له ان يتزوجها
قال الشافعى ومالك واحمد اذا كذب نفسه يقبل ذلك فيما عليه لا فيما له
فيلزم حد القذف ويلحق الولد ولا يرتفع التحريم المؤبد فلا يجوز له التزوج - وقال
ابو حنيفة وهو رواية عن احمد ان جلد وجازله ان يتزوجها لان لما حدم يبق
اهلاً للنعان فارتفع حكم المنوط به وكذلك ان قذف غيره فحذبه وكذا اذا
زنت فحذت لا انتفاء اهلية اللعان من جهتها - قلنا زوال اهلية اللعان لا يقضى
نفي اللعان من اصله الا ترى انه من قذف غيره فحذ حد القذف ثورنى المقدون
وحد حد الزنى لا يقبل شهادة القاذف بعد ذلك مع زوال اهلية المقدون
لان يجد قاذف - قالت الحنفية معنى قوله صلى الله عليه وسلم المتلاعنا لا يجتمعان
ابداً لا يجتمعان مادامتا عينين كما هو مفهوم العرفية قلنا معنى العرفية لا يتصور
الا اذا كان العنوان وصفاً قاراً والتلاعن وصف غير قار فلا يمكن الحكم بشرط
الوصف بل المراد الذان صدر منهما اللعان في وقت من الاوقات لا يجتمعان

بعد ذلك اهدأ. والقول بان معنى الحديث لا يجتمعان ماداما هما على تكاذبهما مصداق
على المطلوب والله اعلم +

مسئلة ولو كان القذف بنفى الولد نفي القاضى نسبة عنه والحقة بامه و
يتضمنه القضاء بالتفريق عند من يشترط له القضاء ويقول في اللعان اشهد بالله
انى لمن الصادقين فيما رميتك به من نفي الولد وكذا في جانب المرأة ولو قذفها
بالزنى ونفى الولد ذكر في اللعان امرين ثوبينفى القاضى نسب الولد ويحقة بامه لحد
ابن عمران النبى صلى الله عليه وسلم لا عن بين الرجل وامرأة فانتفى من ولدها
ففرق بينهما والحق الولد بالمرءة متفق عليه +

مسئلة واذا قال الزوج ليس حملك منى فللعان عند ابى حنيفة و
زفوا حمد لعدم يتقن الحمل عند لقيه فلم يصرفا ذفا وقال مالك والشافعى يلا
لنفي الحمل وقال ابو يوسف ومحمد اذا جاءت بالولد لا قل من ستة اشهر
وجب اللعان. ومقتضى هذا القول انه يؤخر الامر الى ان تلد فان ولدت لا قل
من ستة اشهر وجب اللعان والا فلا وقد ورد في بعض طرق قصة هلال ما يدل
على ان اللعان كان بعد الولادة روى الشيخان في الصحيحين عن ابن عباس في قصة
هلال فقال عليه السلام اللهم بين ووضعت شبيهاً بالذى ذكر زوجها ان
وجد عند اهل فلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وجه قول مالك الشافعى
ان النبى صلى الله عليه وسلم فرق بين هلال وزوجته وقضى ان لا يدعى ولدها
لاب ولا ترمى ولا يرمى ولدها ومن رماها اورمى ولدها فعليه الحد قال عكرمة
وكان ولدها بعد ذلك اميراً على مصر وما يدعى لاب. وهذا اللفظ ابي اود
وفي اكثر الطرق ان امرأة هلال كانت حاملاً حين لاعنت وروى النسائي
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عن بين العجلاني و
امرأته وكانت حبلية. واخرج عبد الرزاق هكذا ايضا وقال زوجها ما قرنتها
منذ عفار النخل وعفار النخل انها لا تسقى بعد الا بار شهرين فقال عليه السلام

اللهم بين فجاءت بولد على الوجه المكروه وبهذا يظهر جواز اللعان بنفى الحمل
 واجيب بان اللعان انما ثبت لان هلالاً رماها بالزنى لا بنفى الحمل وما ورد في رواية
 وكيع عند احمد انه لا عن هلال بالحمل فقد انكره احمد وقال انما وكيع اخطأ
 فقال لا عن بالحمل وانما لا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء قشهر
 بالزنى ولم يلا عن بالحمل قلت والظاهر انه رماها بكل الامرين كما يدل عليه ما ذكر
 البغوي عن ابن عباس وقادة - ولو كان رماها بالزنى فحسب لم ينف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عنه الولد مع احتمال كون العلوق بوطى اخرون هلال غير ووطى
 الزانى فبهديث هلال لا يثبت جواز اللعان بنفى الحمل فقط - وكذا قول ابن عباس
 لا عن بين الجهلاني وامرأة وكانت حبل لا يدل على ان الرمي كان بنفى الحمل
 فقط - بل ما روى ابن سعد في الطبقات في ترجمة عويمر عن عبد الله بن جعفر قال
 شهدت عويمر بن الحارث الجهلاني وقد رمى امراته بشريك بن سمحا وانكر حملها
 فلا عن بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حامل فرايتها يتلا عنان قائمين
 عند المنبر ثم ولدت فالحن الولد بالمرأة وجاءت به اشبه الناس بشريك
 بن سمحا - وكان عويمر قد لامه قومه وقالوا امرأة لا تعلم عليها الا خيراً فلما جاء
 بشبه بشريك عذر الناس - وعاش المولود سنتين ثم مات وعاشت امه
 بعدة يسيراً وصار شريك بعد ذلك عند الناس بحال سوء يدل على انه رمى
 امراته بالزنى وانكر حملها مع ذلك - ووجه قول ابى يوسف ومحمد انه اذا نفى
 الحمل وجاءت بالولد لاقل من ستة اشهر ظهر وجود الحمل عند الرمي فتحقق
 القذف عنده فيلا عن عليه - قال ابو حنيفة اذا لم يكن قذفاً في الحال صاكال معلق
 بالشرط كانه قال ان كنت حاملاً فليس جملك منى والقذف لا يصح تعليقه بالشرط
 مسئلة ولو قال زنيبت وحملك من الزنى تلاعنا اجماعاً لوجود القذف
 حيث ذكر الزنى صريحاً ولا ينفى القاضى الحمل عند ابى حنيفة رحمه الله - وقال
 الشافعي ينفى لان النبي صلى الله عليه وسلم نفى الولد عن هلال وقد قلنا حاملاً

قال ابو حنيفة الاحكام لا يترتب عليه الا بعد الولادة فتمكن الاحتمال قبله والحديث
محمول على ان النجم صلى الله عليه وسلم عرف وجود الحمل بطريق الوحي - قلت
وهذا القول بعيد جداً الان النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يحكم على ظاهر الامر
حتى يقتدى به ولم يكن يحكم بالحكم الحاصل بالوحي والامر يقبل احد كما كاذب و
يحكم بكذب واحد معين بالوحي +

مسئلة اذا نفى الرجل ولدا مرات عقيب الولادة فعند الشافعي ان نفى حين
سمع الولادة فوراً صح نفيه ولا عن به وان سكنت ثم نفى لا عن وثبت النسب
وقال ابو حنيفة صح نفيه حالة التهنئة ولم يعين لها مدة في ظاهر الرواية وذكر
ابو الليث عن ابي حنيفة تقديرها بثلاثة ايام وروى الحسن عنه سبعة ايام
وقال ابو يوسف ومحمد صح نفيه في مدة النفاس وكان القياس ان لا يجوز النفي
الا فوراً لان السكوت دليل الرضا الا اننا استحسننا جواز تأخير مدة يقع فيها التأ
للا يقع في نفى ولده عن نفسه او استلحاق ولد غيره بنفسه وكلاهما حرام - عن
ابي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما نزلت آية الملا عن
ايتها امرأة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شئ ولن يدرها
الله الجنة وايمان رجل محمد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله منه يوم القيامة وفضه
على رءوس الاولين والآخرين - رواه ابو داود والنسائي والشافعي وابن حبان
والحاكم وصححه الدارقطني وفي الصحيحين عن سعد بن ابي وقاص وابي بكرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى ابا في الاسلام غير ابيه وهو يعلم ان
غير ابيه فالجنة عليه حرام +

مسئلة لو كان الزوج غائباً يعتبر المدة التي ذكرناها على الاصلين بعد قدومه
فعدتها مقدمة النفاس وعندة قدمه قبول التهنئة +

مسئلة جاز للزوج قذف زوجته علم زناها او ظن ظناً مؤكداً كشياً عن
بزيد مع قرينة بان رآها في خلوة لواتت بولد علم ان ليس منه بان لم يوطأها او

ولدت لدون ستة اشهر من وقت وطبها اذ فوق سنتين - ولو ولدت لما بينها ولم تستبرئى بمحضة حرم النخل - ولو ولدت لفوق ستة اشهر من الاستبراء حل النفح مسئلة ولو وطئ وعزل وعلو زناها واحتل كون الولد منه من الزنى والله اعلم
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ يعود
 بالرحمة على من يرجع من المعاصى بالندم والاسْتِغْفَارِ **حَكِيمٌ** ⑩ فيما فرض عليكم

ع

من الحدود وفي غيرها جواب لولا محذوف لتعظيمه اى لفضله وعاجلكم بالعتق والله اعلم
 اخوه الشيخان وغيرهما عن الزهرى قال اخبرنى عروة بن الزبير وسعيد بن
 المسيب وطلحة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة
 زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبرأها الله ما قالوا
 وكل حديثى طائفة من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضها وان كان بعضهم
 ادعى له من بعض - الذى حدثنى عروة ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
 قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نساء فأيتهن
 خرج سهمها خرج بها فاقرع بيننا فى غزوة غزاهما فخرج سهمى فخرجت واذك بعد ما نزل
 الحجاب فكنت أحمل فى هودجى وانزل فيه - فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من غزوة تلك وقفل دوننا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرجيل
 فقيمت فمشيت حتى جاوزت الجيش - فلما قضيت شأنى اقبلت الى رحلى فلمست
 صدرى فاذا عقد من جزم اظفار قد انقطع فرجعت فالتست عقدى فحسنى ابتغاءة

له من غزوة بنى المصطلق فى السنة السادسة - الفقير الدهلوى -

الظفار جنس من الطيب لا واحد له من لفظه وقيل واحد ظفر وقيل هو من العطر اسو
 والقطعة منه شبهة بالظفر وجزم اظفار هكذا روى داريد بن العطر المذكور كان يؤخذ فيثقب
 ويجعل فى العقد القلادة - والصحيح فى الروايات ان من جزم ظفار بوزن قطار وهو ٣٣
 مدينة لخير باليمن - والجزم ظفار الحوز اليماني - نهاية - حاصل انك جزم ظفار ظفار الطيب
 يعنى وجزم اظفار عقيق يمانى ١٢ منه وجه الله -

واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجى فرحولة على بعيرى الذى اركب عليه وهم يحسبون انى فيه - وكان النساء اذ ذاك خفا فالرهبان ولم يخشهن اللحم انما ياكلن العلفه من الطعام فلم يستنكر القوم خفة اليهودج حين رحلوه ورفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا - ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجمت منازلهم وليس بها داع ولا عجب فتمت منزى الذى كنت فيه فظننت ان القوم سيفقدونى فيرحمون الى - فبينما انا جالسة فى منزى غلبتنى عينى فمئت - وكان صفوان بن المعطل السلى ثم الذكوانى قد عرس وباء الجيش فادرج فاصبح عند منزى فرأى سواد انسان نائم فعرفنى حين رأتى وكان رأتى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى - والله ما كلمنى كلمتاً ولا سمعت من كلمة غير استرجاعه وقد انا خرا حلت فوطى على يدها فمئت اليها فركبتها فانطلق يقودنى الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موخرين فى نحو الظهيرة فهلك من هلك فى شأنى وكان الذى تولى كبر الافك عبد الله بن ابى بن سلول فقد ^{البربر اسمهم} المدينة فاشتكيت حين قد منا شهرآء

والناس يفيضون فى قول اهل الافك ولا اشعر بشئ من ذلك - وهو يرى بنى فى وجهى ان لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت ارى حين اشتكى انما يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيك ثم ينصرف فذلك يرى بنى ولا اشعر بالسرى حتى خرجت حين نقرت فخرجت مع ام سلمة قبل المناصم وكان متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلاً وذلك قبل ان يتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول فى البرية قبل الغائط فكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا - قالت فانطلقت انا وامر مسطح روى ابنة ابى روهوب عن عبد

الله وفى الصحيح بلضاى روى الله موخرين بالعين المعجمة لا بالعين المهملة قال فى مجمع البحار موخرين مع غوث الهاجرة واو على الرجل دخل فى ذلك الوقت وغرصدته اذا اغتاط او حى واو غرة خيرة قال وروى موخرين بعين مهملة على ضعف انتهى الفقيه الدهلوى -

وامها بنت صفوان عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة، فاقبلت
 انا وام مسطح قبل بيتي قدر غنا من شأنا. فعثرت ام مسطح في مزطها قبل
 المناصع فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت النسبين رجلاً شهيداً
 قالت اي بنتاه التي سمعي ما قال قلت ما ذا قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت
 مرضاً الى مرضي فلما رجعت الى بيتي ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فسلموا ثم قال كيف تيكو قلت انا اذن لي ان اتى ابوتى - وانا اريد ان اتيقن الخبر من قبلها
 فاذن لي فجمت ابوتى وقلت لاتي يا اماه ماذا يتحدث الناس - فقالت يا بنية هوني عليك
 فوالله لقل ما كانت امراة قط وضيعة عند رجل يحبها ولها ضراير الا اكثرن عليها قلت
 سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي
 دمع ولا اكنحل بنوم ثم اصبحت ابكى.

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين
 استلبت الوحي يستشبرهما في فراق اهل - فاما اسامة فاشار عليه بالذي يعلم من
 براءة اهل وفي رواية وبالذي يعلمهم في نفسه من الود فقال اسامة يا رسول الله اهلك
 ولا تعلم الا خيراً - واما علي فقال لم يضييق الله عليك والنساء سواها كثيرة وان تسئل
 الجارية تصدقك - فدعا بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يربيك من عائشة
 قالت لدريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرأ قط اغمصها عليها اكثر من
 اها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداخن فتاكل - قالت فقامر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم علي المنبر فاستعد من عبد الله بن ابي فقال
 يا معشر المسلمين من بعدتني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت
 على اهل الاخير ولقد ذكر ارجل ما علمت عليه الا خيراً وما يدخل على اهل الامعي
 قالت فقامر سعد بن معاذ رضي الله عنه راخوبني عبد الاشهل يا رسول الله انا اعذبك

له في جمع البحار تعس مسطح اي عثرنا نكب لوجهه هو لفتح عين وكسرهما التثني الفقير الدهلوي
 له اهلك بالنصب اي امسك اهلك او بالرفع اي هو اهلك - الفقير الدهلوي -

عن بعض رواة ان كان فاقته على سوء صنعه فلا يلومني فقال سعد انا نارية منه رحم الله تعالى

له فاستعدركه من بعدتني من رجل، له انا اعذبك - يعني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فان كان من الاوس اضرب عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك - قالت وقام رجل من الخزرج وكانت امرحسان بنت عمه من فخذة وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج - قالت وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملت الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من اهلك ما احسب ان تقتله - فقام اسيد بن حضير وهو ابن عوسع فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلك فانك منافق تجادل عن المنافقين - فثار الحيان الاوس من الخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاثم على المنبر - قالت فلجوزيل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت - قالت فيكيت يومى ذلك لا يرقألى دمع ثم بكيت تلك الليلة لا يرقألى دمع ولا اکتحل بنوم و ابواى بظنان ان البكاء فالق كبدي - فبينما هما جالسان عندي وانا ابكى استأذنت على امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكى معي - ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ثم جلس قالت ولو يجلس عندي منذ قيل لى ما قيل قبلها وقد لبث شهراً ابواى اليه فى شأنى شئ - قالت فتشهد ثم قال ما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت برية فسيبرئك الله وان كنت السميت بذب فاستغفرى الله ثم توبى اليه فان العبد اذا اعترف بذب ثم تاب تاب الله عليه - فلما قضى سوا الله صلى الله عليه وسلم مقالة قلص دمعى حتى ما احس منه قطرة فقلت لاني اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال والله ما ادرى ما اقول فقلت لاني اجبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما ادرى ما اقول فقلت روانا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن، والله لقد عرفت لقد سمعت هذا الحديث حتى استقرنى انفسكو وصدقتم به وليس قلت لكم انى برية والله يعلم انى برية لا تصدقونى ولان اعترفت لكم بامر والله يعلم انى منبرية لتصدقونى والله لا اجد لى ولكم مثلاً الا كما قال ابو يوسف قصبر جميل والله المستعان على ما تصفون

له لعمر الله قال القسطلانى هو بفتح العين اى وبقاء الله انتهى الفقيه الدهلوى

ثُمَّ قَوْلُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى لَوْاشِي قَالَتْ وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنَّ بَرِيَّةً فَإِنَّ اللَّهَ مَبْرُئِي
 بِبِرَائَتِي وَلَكِنْ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مَنَزَلَ فِي شَأْنِي وَحَيًّا يُبَلِّغُنِي لِي نَفْسِي كَمَا خَرَفَ
 مِنْ أَيْ يَتَكَلَّمُ اللَّهُ فِي بَأْمَرِي ثُمَّ وَلَكِنْ أَرْجُو أَنَّ يُرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 النُّومِ وَرَبِّيَا بِرَبِّي اللَّهُ بِهَا فَوَاللَّهِ مَا أَرَادَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِبًا وَلَا
 خُرُوجًا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ نَبِيًّا فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُؤْسِ
 حَتَّى أَنَّهُ لَيَتَّحِدُ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمِ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يَنْزِلُ
 عَلَيْهِ فَلَمَّا سَرَى عَنْ سَرِي عَنهُ وَهُوَ يَضْحَكُ وَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمُ بِهَا أَنْ قَالَ بَشْرِي
 يَا عَائِشَةُ أَمَا اللَّهُ فَقَدْ بَرَكَ فَقَالَتْ لِي أَيْ قَوْمِي لِيهِ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَقْوَمَالِيهِ وَلَا
 أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بِرَائَتِي -

وَأَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُشْرَايَاتٍ وَالْإِفْكَ أَبْلَغُ مَا يَكُونُ
 مِنَ الْكُذْبِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الصَّرْفُ وَالْقَلْبُ وَذَلِكَ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَسْتَقْبِقُ الشَّاءَ
 وَالِدَعَاءَ لِيَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَصَانَةِ وَالشَّرَفِ وَلِيَمَا كَانَتْ بِنْتًا لِلصِّدِّيقِ زَوْجًا لِلرَّسُولِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا لِلْمُؤْمِنِينَ وَاجِبَةُ الْأَكْرَامِ وَالاحْتِرَامِ فَمِنْ رَمَاهَا بِسُوءِ قَلْبِ
 الْأَمْرِ عَنْ وَجْهِ غَايَةِ الْقَلْبِ عُصْبِيَّةٌ وَهِيَ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْعَشِيرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ
 لِأَوَّاحِدٍ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا كَذَا فِي النِّهَايَةِ مِنْكُمْ يَعْنِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ
 عَنْ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ أَمَا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَصَمَّهَا اللَّهُ بِدَيْنِهَا لِثِقَلِ الْإِخْبَارِ
 وَأَمَا إِخْتِهَا سَمِيَّةٌ فَهَلَكْتَ فِيهِمْ هَلَكٌ - وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ مَسْطَعٌ وَحَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمُنَافِقِ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَبِحَجْمِهِ وَقَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ
 عُرْوَةُ لَوْلِيَمِ مِنْ أَهْلِ الْإِفْكِ الْإِحْسَانُ بْنُ ثَابِتٍ وَمَسْطَعُ بْنُ إِثَاثَةَ وَهَمَّةُ بِنْتُ جَحْشٍ
 فِي نَاسٍ آخَرِينَ لَا أَعْلَمُ لِي بِهِمْ غَيْرًا نَهْمُ عَصْبِيَّةٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ عُرْوَةُ وَكَانَتْ
 عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يَسْبُ عِنْدَهَا حَسَانُ وَتَقُولُ أَنَّ الَّذِي قَالَ شَعْرٌ

لَعْرُضُ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَفَاءٌ	خَانَ إِلَى خَامِي وَأَوْلَادِي عَرَضِي
لَهُ مَا أَرَادَ مَا فَارَقَ مَجْلِبًا - كَسَطَلَانِي - الْقَبِيرُ الدَّهْلَوِيُّ لَهُ الصَّحِيحُ مِنَ الرِّوَايَةِ فَانِ أَبِي وَوَالِدِي وَعَرَضِي + لَعْرُضُ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ - الْقَبِيرُ الدَّهْلَوِيُّ	

لا تحسبوه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين غير العصبة فان
 شئوا عائشة كان راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيسوءه وليسوع جميع
 المؤمنين فان كان ابوهم صلى الله عليه وسلم يعنى لا تزعموه شئ الكفر حيث يأمرهم
 على ذلك ويظهر كرامتهم على الله وينزل على رسوله في براءتها وتعظيم شأنها وهويل
 الوعيد لمن تكلم بالافك ما يتلى في المحاريب الى يوم القيامة - وجلة لا تحسبوه
 مستأنفة تكانه في جواب ما شأن هذا الافك - او معترضه للتسليية لكل امرئ
 منهن ماى من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الاثام اى جئا اثم على مقدار
 خوضه فيه كان بعضهم افتري واحب ان يثيبم وبعضهم تكلم به بعد ما سمع
 من غيره وبعضهم ضحك ولم يتكلم وبعضهم سكت من غير رد - الموصول فاعل
 للظرف او مبتدأ اخبره الظرف المقدم عليه والجملة صفة لعصبة وخبر ثان لان -
 قال البغوى روى ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالذين رموا عائشة
 فجلدوا والحدود جميعا ثمانين ثمانين - قلت فالحدود الفضيحة جزاؤه في الدنيا
 وجزاؤه في الآخرة على ما اراد الله تعالى والذنى تولى كبره كرا يعقوب بضم
 الكاف والعامه بكسرهما قال الكسائى هما لغتان اى تحمل معطيه يعنى بداه
 واذا عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعبيرا للمؤمنين - قال البغوى
 روى الزهري عن عائشة والذنى تولى كبره منهم كذا عذاب عظيم ١١ قالت
 هو عبد الله بن ابي بن سلول والعذاب العظيم هو النار في الآخرة - وروى ابن
 ابى مليكة عن عروة عن عائشة في حديث الافك قالت ثم ركبت واخذت
 بالزمام فمرنا بملا من المنافقين وكانت عادتهم ان ينزلوا منتبذين من الناس
 فقال عبد الله بن ابي رئيسهم من هذه قالوا عائشة قال والله ما نجت منه
 وما نجا منها وقال امرأة بيكم بائت مع رجل حتى اصبحت نوحاء يقود بها - و
 قيل المراد بالذنى تولى كبره عبد الله بن ابي بن سلول وحسان ومسطم
 وحمنة وهذا القول ضعيف وحوكان كذلك فقال الله تعالى والذين تولوا

كَبْرًا وَايْمَانًا كَانَ مَسْطَعًا وَحَسَانًا مِّنْ شَهْدٍ بَدَأَ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لِأَهْلِ بَدْرٍ مَا
تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِمْ وَمَا تَأَخَّرَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ بَدْرٍ
اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّ جَمِيعِ الصَّوَابِ
وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَةَ بِعَنِ الْجَنَّةِ - وَهَذِهِ الْآيَةُ لَنَا فِي الْعَذَابِ لِأَنَّ دَخُولَ الْجَنَّةِ
قَدْ يَكُونُ بَعْدَ التَّعْذِيبِ - وَقَالَ قَوْمٌ هُوَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ مَسْرُوقٍ
قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَعِنْدَهَا حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ يَنْشُرُهَا شَعْرًا بِشَيْبٍ بِأَيْتَالٍ شَدَّهَا

حَسَانُ رِزَانٍ مَا تَزَنُّ بِرَيْبَةٍ	وَتَصْبِحُ غُرَّتِي مِنْ لُحْمٍ وَالْغَوَافِلِ
--	--

فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ لَكُنْ لَسْتُ كَذَلِكَ قَالَ مَسْرُوقٌ فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَأْتِي لَدَانٍ
يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَوْ أَنَّ عَذَابَ عَظِيمٍ
وَإِنَّ عَذَابَ أَشَدَّ مِنَ الْعَسَى وَقَدْ كَانَ يَرُدُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي
كَانَ يَهْجُو الْمُشْرِكِينَ إِذَا كَفَا بِهِمْ جُنْدَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى هَذَا
الْمُرَادِ بِالْعَذَابِ الْعَظِيمِ عَذَابُ الدُّنْيَا وَلَكِنَّ الصَّوَابَ هُوَ الْأَوَّلُ -

لَوْلَا هَذَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ أَي حَدِيثِ الْإِفْكِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَيِهَا الْعَصْبَةُ الْمُؤْمِنَةُ
ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ أَيِ بَاهِلٍ دِينِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
يَعْبُرُ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ بِالْإِنْفُسِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى لَا تَخْرُجُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَسَلِّمُوا
عَلَى أَنْفُسِكُمْ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلَ كُلِّ دِينٍ مِنَ الْأَدْيَانِ كُنْفُسُ أَحَدَةٍ خَيْرًا
كَانَ حَقُّ الْكَلَامِ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَنْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ خَيْرًا فَجَدَلَ مِنَ الْخَطَابِ

لَهُ الْحَصَانُ الْمَرْءُ الْعَفِيفَةُ الرِّزَانُ امْرَأَةٌ ذَاتُ ثَبَاتٍ وَوَقَارٌ وَسَاوُونَ - وَالرِّزَانَةُ فِي الْأَصْلِ الثَّقَلُ
لَا تَزَنُ أَيِ لَا تَهْتَمُّ بِالرِّزَانَةِ التَّمَتَةِ - غُرَّتِي الْمَرْءَةُ الْجَاهِلَةُ يَعْنِي زَيْتَ عَضْفٍ بَادِقٍ وَكَيْفِيَّةُ تَهْتَمُّ كَرِهَ نَيْشُونَ
بِجَزِيَّتِهِ مَوْجِبٌ شَكْبٌ وَسَمِعْتُ كَنْدُورًا لَيْكَةً غَالِيَةً تُكْرَمُ أَوْ زَكَاةً زَانًا فَذَاتُ بَيْنٍ غَيْبِيَّةٌ يَحْكُمُ نَيْكَةً ١٢ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
لَهُ وَفِي الصَّحِيحِ الْبُخَارِيُّ قُلْتُ دَأْبِي قَالَ مَسْرُوقٌ قُلْتُ لِعَائِشَةَ تَدْعِينِ دَلْجِدًا فَهَمْزَةُ الْإِسْتِفْهَامِ
أَيِ اتَّزَنَ كَيْفِيَّةً فَمَا قَالَ الْمُسَوِّدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَسْتَقِيمُ بَوْجُهُ لِأَنَّ لَوَّ الْإِسْتِفْهَامِ مَعْنَى بَقِيَّةِ بَرَصَتِهِ

الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعاراً بان الايمان يقتضى حسن الظن بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعين عنهم كما يذجون عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وخط بالظرف لانه نازل منزلة من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره. وانما قدم الظرف لان ذكر الظروف اهم فان التخصيص على ان لا يخولوا باوله وَقَالُوا هَذَا اِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ كما يقول المستيقن المطلع على الحال لان الايمان سبب للمدح والتعظيم فمن اتى بالسب والظن فقد افك الامر وقلبه وصار عاصياً فاسقاً بالاقتراء والغيبة وشهادة الفاسق غير مقبولة.

مسئلة من ههنا يظهر ان حسن الظن بالمؤمنين واجب لا يجوز تركه ما يظهر بدليل شرعى خلاف ذلك *

لَوْلَا هَلْ جَاءَ وَعَلَيْهِ اى على ما زعموا باربعة شهداء حتى يجب الحد على المقذوف فاذا لم يأتوا بالشهداء اربعة فَاُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٥﴾ في ادعائهم الحسبة فان روى احداً بالفاحشة فان اتى بالشهداء رحتى حد المقذوف) يحتمل كون الادانة بالرعى الزجر عن المعاصى وان لم يأت بالشهداء فلا وجه لقدرة الاشارة بالفاحشة على المسلم دون اقامة حد شرعى فهو كاذب في دعواه الحسبة. وقيل معنى الآية فَاُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ اى فى حكمه وشرعيته كاذبون حتى اوجب عليهم حد القذف فعلى هذا الظرف متعلق بمضمون قوله تعالى اُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ والمعنى فَاذْ لَمْ يَأْتُوا بِاربعة شهداء يقام عليهم الحد لكونهم من الكاذبين حكماً. قال البغوى روى عن عائشة ان لما نزلت هذه الايات حث النبي صلى الله عليه وسلم اربعة نفر عبد الله بن ابى وحصان بن ثابت ومسطح بن اثانة وجمحة بنت جحش -

والله ما رايه مطلق لا يجوز المضارع وعل جعل قوله لمر تا ذنى نهياً لا يمكن ان تقام له المجازمة مقام لا للنسب فالاولى ان يقال ان الصحيح من المفسر روح الله تعالى لمر تا ذنين استفهام والغلط من الناسخ والله تعالى اعلم - الفقهاء الدهلوى *

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَإِيَّاهِ الْمُؤْمِنُونَ صلي الله عليه وسلم
 وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا بِأَنْوَاعِ النِّعَمِ الَّتِي مِنْ جِلَّتِهَا التَّوْفِيقُ لِلْإِسْلَامِ وَإِدْرَاكِ
 صحبة النبي صلي الله عليه وسلم التي هي مانعة من نزول العذاب والامهال و
 التوبة ولولا فضل ورحمة في الآخرة حتى وعدم فيها بالعفو والمغفرة والحسنى
 إلى الجنة **لَمَسَّكُمْ** أي بالعصبة في الدنيا والآخرة **فِيمَا أَفَضْتُمْ** أي لأجل ملخصتم
فِيهِ من الافك قيل لافاضة بمعنى الاشاعة يقال خبر مستفيض أي شانه عذاب
عَظِيمٌ كما مس عازاً وثمور وقوم لوط والموتفكات في الدنيا ما اوجب الاستيصال
 وفي الآخرة ما لا انقطاع له ولا عذاب فوقه. لهذه الآية في شأن المؤمنين من اهل
 الافك ويهدى ايظهران قوله تعالى **وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ** كذا عذاب عظيم محض
 باهل النفاق منهم وهو عبد الله بن ابي ومن كان معاً من المنافقين كزيد بن قاة
 فان لولا الامتناع الشيء لوجود غيره. فهذه الآية تدل على امتناع العذاب لوجود
 الفضل والرحمة وقوله تعالى **وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ يَدُلُّ عَلَى ثَبُوتِ الْعَذَابِ لَهُمْ** أي
 ظرف لمسكم او افضتم **تَلْقَوْنَ** حذف احدى التائين من تلقونه **بِالسَّلْتِكُمْ**
 أي يأخذ به بعضكم من بعض بالسؤال عنه قال الكلبي وذلك ان الرجل منهم
 يلقي الرجل فيقول بلغني كذا وكذا يعني فماذا شأنه فيتلقونه تلقياً. وقال مجاهد
 يرويه بعضهم من بعض وقال الزجاج تلقوا بعضهم من بعض وقرات عائشة إذ
تَلْقَوْنَ بكسر اللام وتخفيف القاف من ورق يلق ولقا بمعنى الكذب **وَتَقُولُونَ**
بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ أي تقولون كلاماً مختصاً بالأفواه لا مصداق
 لها في الخارج وليس لكم به علم لان العلم فرع الوجود في الخارج **وَتَحْسَبُونَ**
 أي خوضكم في الافك ههنا سهلاً لا تبعة له **وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ** يعني
 والحال انه عند الله عظيم في الوزر واستجوار العذاب فان قذف المحصنات
 من كبراً الذنوب وعامة العذاب بما صدر من اللسان لا سيما ما فيه هتك هرة
 الرسول عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة

ويا عدنى من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسير الله عليه
 تعبدا لله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج
 البيت ثم قال لا ادلك على ابواب الخير الصوم حجة والصدقة تطفى الخطيئة كما
 يطفى الماء النار و صلوة الرجل في جوف الليل ثم تلا تَجَا فِي جَنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضِجِ
 حتى بلغ يَعْمَلُونَ ثم قال الادللك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى
 يا رسول الله قال برأس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد
 ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كل ذلك بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف
 عليك هذه قلت يا نبي الله حاننا ما اخذون بما نتكلم به قال تكنتك امك يا
 معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصا ئدا لسنتمهم
 رواه احمد والترمذى وابن ماجه. وَلَوْلَا هَلَا اِذْ سَمِعْتُمُوهُ اِيهَا الْمُؤْمِنُونَ
 هذا الافك والكلام الباطل من المنافقين قلتم ردوا عليهم فصل بين لولوا
 فعلم بالظرف لان يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وفائدة تقديم الظرف بيان
 ان الواجب هذا القول على فور الاسماع بالافك فلما كان ذكر الوقت اهم قد
 به مَا يَكُونُ كُنَّا اى ما يصح ولا ينبغي لنا ان نتكلم بهذا يجوز ان يكون
 الاشارة بهذا الى المخصوص ان يكون الى نوعه. فان تعرض الصديقة بنت
 حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد على النفوس السليمة مع ان قذفا حرم
 المحصنين محرم شرعا يوجب الفسق والجلود والشهادة ابد اسبغتك
 اللهم يعنى تنزع الله تعالى من ان يكون حرم نبيه فاجرة فان فحورها يرجع بالسوء
 والسباب الى الزوج. والنبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون
 معه ما ينفروهم عنه فجاز ان يكون امرأة النبي كافرة كما كانت امرأة نوح و
 امرأة لوط عليها السلام ولا يجوز ان يكون فاجرة فهذا ان تقر بلما قبل وتمهيد
 لقوله هَذَا بِرَهْمَانٍ اى نوريهت من بسم عظيم ⑦ لعظمة البهوت عليه
 له هكذا فى الاصل ولعل الاحسن فان التعريض والتعرض بالصديقة الخ القبير الدهلو

فان حقارة الجنايات وعظمتها باعتبارها الجنى عليه يَعْظُمُ اللَّهُ الوعظ زجر مقترن
 بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق لسا القلب يعني ينكركم الله عقاباً و
 يخوفكم في أَنْ تَعُودُوا وَالْمِثْلُ لمثل هذا القول القبيح واستماعه أَبَدًا مادامتم
 اجراء والمعنى ينجركم ويخوفكم من مثل هذا القول كراهة أَنْ تَعُودُوا وَالْمِثْلُ ابدأ وقال
 مجاهد فيها كَمَا كَرَّمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا وَالْمِثْلُ ابدأ او جملة يعظموكم صفة لهتان عظيم او معتزلة
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٥ شرط مستغنى عن الجزاء بما مضى يعني ان كنتم مؤمنين
 فاعظموا ولا تعودوا وَالْمِثْلُ ابدأ فان الإيمان يمنع عن سب عائشة وهو الروافض
 ليسوا مؤمنين وَيُبَيِّنُ اللَّهُ كَمَا كَرَّمَ اللَّهُ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الشَّرَائِعِ مِنَ الْإِسْلَامِ
 النواهي ومحاسن الآداب والاخلاق وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمَحَاسِنِ وَالْمَقَابِحِ فِي أَمْرِ
بِالْمَحَاسِنِ وَيَنْهَى عَنِ الْمَقَابِحِ أَوْ عَلِيمٌ بِالْأَحْوَالِ كُلِّهَا بِأَمْرِ عَائِشَةَ وَبِرَاءَتِهَا وَأَمْرُ
الْقَازِفِينَ وَكَذِبِهِمْ حَكِيمٌ ١٦ في تدابيرها لا يجوز نسبة السوء الى نبي ولا يقر عليها
إِنَّ الَّذِينَ يَحْتَبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ وَهِيَ مَا قَبِحٌ جِدًّا فِي الذِّنِّ
أَمَّنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا بِالْحُدُ وَالْآخِرَةِ بِالنَّارِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
فِي الضَّمَائِرِ مِنَ الْحَسَنَةِ أَوْ إِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ فِي عَذَابٍ مِن يُرِيدُ إِشَاعَةَ الْفَاحِشَةِ
وَأَنْتُمْ إِيَّهَا النَّاسُ لَا تَعْلَمُونَ ١٧ ذلك فعليكم اتباع ظاهر الامر فمن قذف
 كان له شهود اربعة فاحسنوا الظن به واعلموا ان انما اظهر امر الزنى حسبة لا حكمة
 حرم حد الله واخلاء العالم عن الشر ومن لم يجد الشهود فاعلموا ان الله
 يحب اشاعة الفاحشة حيث لا يمكن اقامة الحد فعذوة بحد القذف وهو في حكم
 الله من الكاذبين حتى اوجب عليه حد المفترين وان كان صادقا في الواقع ولو
لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ إِيَّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْخَائِضُونَ فِي أَمْرِ عَائِشَةَ وَأَنَّ
اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ١٨ بكم لعذبكم في الدنيا بالاستئصال وفي الآخرة
 بالنار المؤبدة لكن الله غفركم ببركة صحبة نبي صلى الله عليه وسلم مع الإيمان
 حذف حجاب لولا استغناء بذكره مرة وكرر التوفيق والامتنان للدلالة على

عظم الجرمية - قال ابن عباس اراد الله سبحانه بقوله ان الذين يحبون ان تشيع
 الفاحشة الآية عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين لهم عذاب اليم في الدنيا
 الحد في الآخرة النار المؤبدة و اراد بقوله ولو لا فضل الله عليكم مسطحاً و حسناً
 و حسنة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي اشارة
 باشاعة الفاحشة قرانافه و البزى و ابو عمرو و ابو بكر و حمزة خطوات بسكون الطاء
 و الباقون بضمها و قرئ بفتح الطاء و من يتبع خطوات الشيطان فات
 يا مريباً لفحشاء اي ما افراط حتى عقلاً و نقلاً و المنكر اي ما انكره الشرع - بيان
 لعلة النهى عن اتباعه و لو لا فضل الله عليكم و رحمة ايهما المؤمنون من
 العصبية بتوفيق التوبة الماحية للذنوب و شرع الحد و المكفرة لها ما زكى ما
 ظهر من معصية الافك منكم من احد من زائدة و محله الرفع ابد الخالده
 و لكن الله يزكى من يشاء بمحمد على التوبة و قبولها و الله سميع عليم
 عليهم بنياتهم +

روى الشيخان و غيرها في حديث الافك قال ابو بكر الصديق و كان ينفق
 على مسطح بن اثاثه لقرابته منه و فقرة و الله لا انفق على مسطح شيئاً ابداً
 بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله تعالى و لا ياتل اي لا يجلف افتعال
 من الالية بمعنى القسم او المعنى لا يقصر من الاو بمعنى التقصير - و الاولى فهمنا معنى
 القسم لما ذكرنا ان ابا بكر كان قد اقسام و يؤيد قراءة ابي جعفر و لا يتال بتقديم التاء
 و تأخير الهزة من التفعيل من الالية او الوالفضل في الدين و هو الظاهر كيبلا
 يلزمها التكرار بقوله و السعة و لان النهى انما هو لاهل الفضل في الدين نظراً الى
 منزلتهم و فضلهم و الافتراك بذل مال في مقابلة الايداء ليس بمحرم و هو
 منكم يعني ابا بكر و امثال و فيه دليل على فضل ابي بكر و شرفه او المعنى و لا يترك
 او الوالفضل منكم و السعة يعني الضنا في الدنيا فان النفقة عن ظهر عنى
 له بل من التفعّل كاللعل و التمنى - الفقيه الدهلوى

أَنْ يُؤْتُوا أَيُّ عَلَى أَنْ يُؤْتُوا أَوْ فِي أَنْ يُؤْتُوا أَوْلَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي مَسْطَحًا وَأَمثاله فِي صِفَاتٍ لِمُوصُوفٍ وَاحِدًا نَاسًا
 جَامِعِينَ لِهَذِهِ الصِّفَاتِ أَوِ الْمُوصُوفِينَ أَقِيمَتِ الصِّفَاتِ مَقَامَ مُوصُوفٍ فِيهَا
 فَيَكُونُ ابْلَغًا فِي تَعْلِيلِ الْمَقْصُودِ لِأَنَّ مَسْطَحًا كَانَ مَسْكِينًا مَهَاجِرًا بَدِيًّا ابْنُ خَالَتِهِ
 أَبِي بَكْرٍ وَيَعْفُو أَمَا فِطْنَتُهُمْ وَيَصْفَحُوا بِالْأَعْمَاسِ عَنْهُ إِلَّا تَحِبُّونَ يَا
 أَوْلَى الْفَضْلِ وَالسَّعَةِ أَنْ كَيْفَ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ مَا فِطْنْتُمْ فِي جَنْبِ اللَّهِ لِأَجْلِ عَفْوِكُمْ
 وَصَفْحِكُمْ وَحَسَانِكُمْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ مَعَ كَثْرَةِ الْإِثْمِ
 وَحَقُوقِ وَكَمَالِ قَدْرَتِهِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ فَخَلَقُوا بِاخْتِلَافِ رُؤْيِ الشَّيْخَانِ وَغَيْرِهَا
 فِي ذَلِكَ الْقِصَّةِ إِنَّ لَهَا نَزْلَ هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهُ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي
 وَرَجِعَ إِلَى مَسْطَحِ النِّفْقَةِ الَّتِي كَانَ يَنْفِقُ عَلَيْهِ قَالَ وَاللَّهُ لَا أَنْزَعَهَا مِنْهُ أَبَدًا
 عَنْ ابْنِ عَسْرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ الْوَاصِلُ الْمَكَافِي وَلَكِنْ
 الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قَطَعْتَ رَحِمًا وَصَلَهَا - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضُّحَاكُ
 أَقْسَمَ نَاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يَنْتَصِدُ قَوْمًا عَلَى رَجُلٍ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِفْكِ
 وَلَا يَنْفَعُوهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّ الَّذِينَ يُرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْعَفِيفَاتِ
 الْعَفِيفَاتِ عَنِ الْفَاحِشَةِ اللَّائِي لَا تَمْتَعُ الْفَاحِشَةَ فِي قُلُوبِهِنَّ الْمُؤْمِنَاتِ بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسَاطِعُوهَا فِيهِنَّ كَذِبًا وَلَهُمْ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ ﴿١٨﴾ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَهَذَا حُكْمُ كُلِّ قَازِفٍ قَذَفَ مُحْصَنَةً مُؤْمِنَةً غَافِلَتُهُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ يُرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ هُوَ الْآيَةُ
 حُكْمُ كُلِّ قَازِفٍ مُحْصَنَةً غَافِلَتُهُ أَوَّلًا - فَالْجِلْدُ عَدَمُ قَبُولِ الشَّهَادَةِ حُكْمُ كُلِّ قَازِفٍ
 سِوَاكَ كَانَ فِي قَذْفِ صَادِقٍ أَوْ لَوْ يَجِدُ الشُّهُودَ أَوْ كَانَ كَاذِبًا وَاللَّعْنُ يَخْتَصُّ بِمَنْ قَذَفَ
 كَاذِبًا فَإِنَّ الْمَقْذُوفَةَ غَافِلَتُهُ عَمَّا افْتَرَى عَلَيْهَا فَإِنَّ جُرْمِيَّتَهُ أَعْظَمُ وَأَكْبَرُ لَكِنَّهَا
 لَا يَسْتَلْزِمُهَا الْكُفْرَ إِذَا لَعِنَ مِنْهَا مَا يَسْتَحِقُّهُ بَعْضُ مَنْ ارْتَكَبَ الْكِبَايِرَ تَرُدُّونَ الْكُفْرَ
 كَقَاتِلِ النَّفْسِ عَمْدًا - وَقَالَ مِقَاتِلُ هَذَا الْحُكْمُ خَاصٌّ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَطْمَرٍ

ان اللعن يختص بالكفار اخرج الطبراني عن عصف بن خالد قال قلت لسعيد بن جبيرة ايها
اشد الزنى او القذف قال الزنى قلت ان الله يقول ان الذين يرمون المحصنات
الغفيلت المؤمنت لعنوا في الدنيا والاخرة قال ذلك لعائشة خاصة وفي
اسناده يحيى الحماني ضعيف وكذا ذكر البغوي عن خصيف وروى عن العوام بن
حوشب عن شيخ من بني كاهل عن ابن عباس قال هذه في شأن عائشة وانما
النبى صلى الله عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امرأة مؤمنة
فقد جعل الله له توبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بآيات
شهادة الى قوله الا الذين تابوا فجعل لهم توبة ولم يجعل لاولئك توبة و
كذا اخرج الطبراني عن الضحاك بن مزاحم ان الآية في نساء النبى صلى الله
عليه وسلم خاصة وقال الآخرون نزلت هذه الآية في انما النبي صلى الله
عليه وسلم وكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في اول السورة والذين يرمون
المحصنات ثم لم يأتوا بآيات شهادة الى قوله تعالى فان الله عفود رحيم فانزل
الله المجلد والتوبة قلت ومنه هذه الاقوال امران احد هما ان سبب
نزول الآية كان قصة الافك وثاثيرهما ان اللعن لو برد في شئ من المعاصي
غير الكفر لكن خصوص السبب لا يقتضى تخصيص عموم الآية والعبرة لعموم
اللفظ واللعن قد ورد على بعض الكبار كقتل النفس عمداً او عدم ذكر التوبة
والمغفرة في هذه الآية لا يقتضى عدم قبول التوبة وعدم المغفرة مطلقاً و
قد قال الله تعالى ان الله لا يعفون ان يشرك به ويغفر ما دعت ذك لتن يشاء
فلا وجه لتخصيص عموم الآية والله اعلم

يوم تشهد قرا حمزة والكسائي بالياء العتانية لتقدم الفعل والفصل و
الباقون بالتاء فوقانية والظرف منعلق بها في لهم من معنى الاستقرار للعدا
لان موصوف عليهم السننهم و آيد يهودا رجلهم بها كانوا يعملون
روى ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابى موسى الاشعري قال يدعى المؤمن للمسا

يوم القيامة فيعرض عليه ربُّه عمله فيما بينه وبينه فيعترف ويقول اى رب عملت
 عملت فيغفر الله ذنوبه ويستره منها قال فما على الارض خليفة يرى من تلك
 الذنوب شيئاً وتبذل احسانه فروعاً الناس كلهم يرونها. وبدعى الكافر والمنافق
 للحساب فيعرض عليه ربُّه عمله فيجحد فيقول اى رب وعزتك لقد كتب على
 هذا الملك ما لم اعمل فيقول الملك اما عملت كذا فى يوم كذا فى مكان كذا فيقول
 لا وعزتك فاذا فعل ذلك ختم على فيه قال ابو موسى فاني احسب اول ما ينطق
 منه فخذة اليمنى ثم تلا اليوم نختم على افواههم الآية واخرج ابو يعلى والحاكم وصححه
 عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه واخرج احمد بسند
 جيد والطبرانى عن عقبة بن عامر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان اول عظم من الانسان يتكلم يوم يختم على الافواه فخذة من الرجل الشمال. و
 اخرج احمد والنسائى والحاكم وصححه والبيهقى عن معاوية بن حيدة عن النبى صلى
 الله عليه وسلم قال يجيئون يوم القيامة على افواههم الفدا فاول ما يتكلم من
 الادمى فخذة وكفا. وروى مسلم عن ابى هريرة حديثاً طويلاً فى روية الله سبحانه و
 فيه فينطق فخذة ولحمه وعظمه بعمله وذلك المناق الذى يسخط الله عليه.
 فان قيل قال الله سبحانه ههنا تشهد عليهم السنتهم وقال فى موضع اخر يوم نختم
 على افواههم وتكلمنا ايديهم فما وجه التطبيق قلنا المراد بقوله نختم على افواههم
 انهم لا ينطقون باولاتهم وذلك لا ينافى شهادة الالسنه عليهم من غير اختيار
 والله اعلم قال القرطبى وانما يشهد الاعضاء على من قرأ كتابه ولو يعترف بما فيه
 محمد خاتم فيشهد عليه جوارحه بسيئاته. قلت فخذة الآية تدل على ان ما سبق
 من الآية فى عبد الله بن ابى كما قال قتادة والله اعلم.

له وقد راجت الصحيح لسلم ولما جله فى باب روية الله سبحانه وتعالى والمحدث
 المذكور فى كتاب الزهد فى فصل فى بيان ان الاعضاء منطقة شاهدة يوم القيامة فى المجلد
 الثانى من الصحيح لسلم رحمه الله تعالى. الفقير الدهلوى

يَوْمَئِذٍ يُوقِفُهُمُ اللَّهُ رَبِّهِمُ الْحَقِّ أَي جِزَاءَهُمُ الْوَاجِبُ وَقِيلَ صَانِبُهُمُ الْعَدْلُ
 وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ٢٥ أَي الثَّابِتُ الْمَوْجُودُ بِذَاتِهِ مَوْجِدُ
 الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا جَوَاهِرُهَا وَأَعْرَاضُهَا قِيَوْمِ الْحَقَائِقِ بِأَسْرَافِهَا وَجُودَاتِ مَا سِوَاهَا كَأَنَّهَا
 ظِلَالٌ لَوْجُودَةِ الْمَتَاصِلِ الظَّاهِرِ الْوَهِيَّةِ لَا يَشَارِكُ فِي ذَلِكَ غَيْرُهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى التَّوَابِ
 وَالْعِقَابِ سِوَاهُ أَوْ ذُو الْحَقِّ الْبَيِّنِ أَي الظَّاهِرِ عَدْلُهُ أَوِ الْمُبِينِ مَا كَانَ يَعِدُّهُمُ فِي
 الدُّنْيَا - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي كَانٍ بِيَشْكُ فِي الدِّينِ فَيَعْلَمُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ - قُلْتُ لَعَلَّ مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 أَنَّ النَّاسَ لَا سِوَاهُ الْكُفَّارِ مِنْهُمْ يَزْعَمُونَ لِلَّهِ وَجُودًا مَوْهُومًا حَتَّى لَا يَسْتَدُونَ الْحَوَادِثَ
 إِلَى الدُّهْرِ وَاللُّكُؤِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ وَيَجْسِبُونَ النِّفْعَ وَالضَّرْرَ مِنَ الْعِبَادِ لِأَخْفَافِ اللَّهِ
 كَمَا يَخْفَوْنَ سُلَاطِينَ الدُّنْيَا - فَذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَبْدَأُ لَهُمْ مَالُهُمْ بِكُؤُوتِهِمْ وَيَحْتَسِبُونَ
 وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ -

الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ
 وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ قَالَ أَكْثَرُ الْمَفْسُومِينَ مَعْنَاهُ الْحَبِيثَاتُ مِنَ الْكَلِمَاتِ يَعْنِي
 كَلِمَاتِ الذَّمِّ وَالتَّخْفِيرِ وَالشُّتْمِ وَلِئِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْتَحَقُّهَا الْحَبِيثُونَ مِنَ النَّاسِ وَالْحَبِيثُونَ
 مِنَ النَّاسِ يَسْتَحَقُّونَ الذَّمَّ وَنَحْوَ ذَلِكَ وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ الْكَلِمَاتِ مِنَ الْمَدْحِ وَالنِّسْبَةِ
 وَالِدَعَاءِ يَسْتَحَقُّهَا الطَّيِّبُونَ وَالطَّيِّبُونَ يَسْتَحَقُّونَ الطَّيِّبَاتِ فَعَائِشَةُ تَسْتَحِقُّ
 التَّنَائِدَ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالِدَعَاءَ دُونَ مَا قِيلَ فِيهِ مِنَ الْأَفْكَ أَوْ لَيْكَ يَعْنِي
 عَائِشَةَ وَآمَنَ بِهَا مُبْرَأُونَ وَمِمَّا يَقُولُونَ فِيهَا هَلْ الْأَفْكَ مِنَ الْكَلِمَةِ الْحَبِيثَةِ
 وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْحَبِيثَاتُ مِنَ الْكَلِمَاتِ كَلِمَةُ الْكُفْرِ وَالْكَذْبِ وَسَبِّ الصَّحَابَةِ وَأَهْلِ
 الْبَيْتِ وَقَدْ فَتِيَ الْمَحْصَنَاتُ وَآمَنَ ذَلِكَ لِلْحَبِيثِينَ مِنَ النَّاسِ نَحْوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
 لَا يَتَكَلَّمُ بِهَا الطَّيِّبُونَ وَالْحَبِيثُونَ خَلَقُوا وَجَبَلُوا تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الْحَبِيثَةَ وَالطَّيِّبَاتِ
 مِنَ الْكَلِمَاتِ كَذَكَرَ اللَّهُ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ
 الدُّعَاءَ بِالْمَغْفِرَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِيسِرَ الطَّيِّبِينَ مِنَ النَّاسِ وَالطَّيِّبُونَ

الثوب فاذا انت هي فقلت ان يكن لهذا من عند الله يمضيه - وفي الصحيحين عنها
 قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة لهذا جبرئيل يقرؤك السلام
 قلت وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو يري ما لا ارى - وعنها قالت ان الناس
 كانوا يقرون بهدايا هو يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم - وقالت ان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزينين فحزب في
 عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الاخر ام سلمة وسائر نساء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فكلما حزب ام سلمة فقلن لها كلن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يكلم الناس فيقول من اباد ان يهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيهدى اليه حيث كان - فكلنته فقال لا تؤذي بي في عائشة فان الوحي لم يأتني وانا
 في ثوب امرأة الاعائشة قالت اتوب الى الله من اذاك يا رسول الله - ثم انهن دعوت
 فاطمة رضيت الله عنها وعنهن فارسلن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلنته
 فقال يا بنيتي الا تخبين ما احب قالت بلى قال فاجبى هذه متفق عليه وفي الصحيحين
 من حديث ابي موسى وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام - وعن ابي
 موسى قال ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط
 فسألنا عائشة الا وجدنا عندنا هامة علما - رواه الترمذي وعن موسى بن طلحة قال
 ما بايت احد اقصم من عائشة - رواه الترمذي قال البيضاوي برآ الله اربعة
 باربعة برآ يوسف بشاهد من اهل زليخا وموسى من قول اليهودية بالحجر الذي
 ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الايات مع تلك المبالغات
 وما ذلك الا لظهار منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واهل بيته منزلة قلت
 واهل بيته منزلة من الله ورسول صلى الله عليه وسلم والله اعلم -

اخرج الفرياني وابن جرير عن عدي بن ثابت قال جاءت امرأة من الانصار
 فقالت يا رسول الله انى اكون في بيتي على حال لا احب ان يراى عليها احد
 ان لا يزال يدخل على رجل من اهل بيته تلك الحال فكيف اصنع فنزلت

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ الَّتِي تَسْكُنُونَهَا وَلَا يَسْتِ
 الإضافة للملك فان المؤجر والمعبر أيضا لا يدخلان الابادن الساكن
 حتى تستأذِنُوا أَي عني حتى تستأذِنُوا يدل عليه ما روى انه كان ابن عباس
 يقرأ حتى تستأذِنُوا وكذلك كان يقرأ ابى بن كعب والأنس في اللغظة والوحشة
 والابصار والاحساس والعلوم والخروج ابن ابى حاتم عن ابى سورة ابن اخى ابى يوب
 قال قلت يا رسول الله هذا السلام فما الاستيناس قال يتكلم الرجل بتسبيته
 وتكبيره وتحميده ويتنحج فيؤذن اهل البيت - قال فى القاموس انس ضد
 لوحشه وانس الشئ ابصره وعلمه واحسه والصوت سمعه - وقال الخليل
 الاستيناس الاستبصار من قوله انشئت نارا اى ابصرت وانما عبر الاستيناس
 بالاستيناس لان المستأذن متوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن
 استأنس لان المستأذن مستعلم للحال مستكشف ان هل ياردخوله
 اولاً او استفعال من الانس يعنى متعرف هل ثمة انسان وتسلموا على
 أهلها أى على ساكنيها يعنى ان يقولوا السلام عليكم عن انس ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال يا بنى اذ ادخلت على اهلك فسلم تكون بركة عليك وعلى
 اهل بيتك - رواه الترمذى واختلفوا فى انه هل يقدر الاستيناس او السلام
 فقال قوم يقدر الاستيناس لتقدمها فى الآية ولا دليل فيه لان الواو لمطلق
 الجمع دون الترتيب وفى مصحف ابن مسعود حتى تسلموا على أهلها و
 تستأذِنُوا - والاكثر على انه يقدر السلام لحد يث كعدة بن حنبل قال دخلت
 على النبي صلى الله عليه وسلم ولو اسلم ولم استأذن فقال للنبي صلى الله
 عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم آدخل - رواه ابوداود والترمذى
 عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تأذِنُوا لمن لم يبد بالسلام -
 رواه البيهقى فى شعب الإيمان قال البغوى عن ابن حمران رجلاً استأذن
 عليه فقال عا دخل فقال ابن عمر لا فامر بعضهم الرجل ان يسلم فسلم

فأذن له - وقال بعضهم ان وقع بصره على انسان قدم السلام والاقدم الاستيذان
ثم سلم - وقال ابو موسى الاشعري وحديفة بيستأذن على ذوات المحارم ومثله
عن الحسن بن عطاء بن يسار ان رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال استأذن علىى فقال نعم فقال الرجل انى معها فى البيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استأذن عليها فقال الرجل انى خادماً فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استأذن عليها الخب ان تراها عربانة قال لا قال فاستأذن
عليها - رواه مالك مرسلًا +

مسئلة اذا دعى احد فجاء مع الرسول فلا حاجة الى الاستئذان
لحديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعى احدكم فجاء مع
الرسول فان ذلك له اذن - رواه ابوداود وفي رواية له رسول الرجل الى الرجل
اذنه ذلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ ان تدخلوا بغتة او من نخبة الجاهلية عن عمران
بن حصين قال كنا فى الجاهلية نقول انعم الله بك عينا وانعم صباحا فلما
كان الاسلام هبنا عن ذلك - رواه ابوداود كعلكم تذكرون ١٥

فان لم تجدوا فيها اى فى البيوت احد اياذن لكم فلا تدخلوها حتى
يوذن لكم يعنى حتى يأتى ساكنها وياذن لكم فى الدخول فان المنفعة من الدخول
ليس لاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس من الناس مع
ان التصرف فى ملك الغير غير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او
كان فيه منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلجوا فى الدخول هو
انكى لكم اى الرجوع انكى لكم من الاحاح فى الدخول والوقوف على الباب لما
فيه من الكراهة وترك المروة - وفى حكم الامر بالرجوع ان لا ياذن له صاحب
البيت بعد الاستيذان ان ثلاث مرات لحديث ابى سعيد الخدرى قال اتانا

له استاذن بتقدير هزلة الاستفهام - الفقير الدهلوى

له الى مع الخ كانه يعنى ان الاستيذان انما يكون لاجنبى يدخل احيانا ١٢ الفقير الدهلوى

ابو موسى فقال ان عمرا رسل الى ان اتيت فاتيته باب فسلمت ثلاثا فلم يرد علي
 فرجعت فقال ما منعك ان تاتي بنا فقلت الى اتيت فسلمت علي بابك ثلاثا فلم
 ترد علي فرجعت وقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ استأذن احدكم
 ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فقال عمرا قو عليه البيئنة قال ابو سعيد فقلت معه
 قد هبت الى عمر فشهدت متفق عليه وعن ابي ايوب الانصاري مرفوعاً
 التسليم ان يقول السلام عليكم اذ دخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا
 رجع - رواه ابن ماجه قال البيهقي ورواه بشر بن سعيد عن ابي سعيد الخدري
 وفيه قال قال ابو موسى الاشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
 استأذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع - قال الحسن الاول اعلام والثاني
 مؤامرة والثالث استئذان بالرجوع وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 استأذن على سعد بن عباد فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال سعد وعليكم
 السلام ورحمة الله ولو يسمع النبي صلى الله عليه وسلم حتى سلم ثلاثا ولم يسمعه
 فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فاتبه سعد فقال يا رسول الله يا بني انت واهي
 ما سلمت تسليمه الا هي باذني ولقد رددت عليك ولم اسمعك احببت ان استكثر
 من سلامك ومن البركة - ثم دخلوا البيت فقرب له زبيبا فاكل النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم فلما فرغ قال اكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وافطر عندكم
 الصائمون - رواه البيهقي في شرح السنة +

مسئلة اذا حضر احد على باب احد فلم يستأذن وقعد على الباب منتظراً
 حتى يخرج جازكان ابن عباس يأتي باب الانصاري لطلب الحديث فيقعد على
 الباب حتى يخرج ولا يستأذن فيخرج الرجل ويقول يا ابن عم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لو اخبرتني فيقول هكذا امرنا ان نطلب العلم قلت ويدل على هذا
 قوله تعالى **وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ**
مسئلة اذا وقف احد على باب احد للاستئذان لا يستقبل الباب من

تلقاء وجهه اذ لو يكن هناك ستورا ينظر من شق الباب اذا كان مردودا
 لحديث عبد الله بن بسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى
 باب قوم لم يستقبل بالباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنة اليمين او اليسرى
 السلام عليكم السلام عليكم وذلك ان الدولو يكن يومئذ عليها ستور رواء
 ابوداؤد وعن سهل بن سعد الساعدي ان رجلا اطعم على النبي صلى الله
 عليه وسلم من سترا الحجرة وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم مئذى فقال لو
 اعلم ان هذا ينظرني لطعنت بالمدرى في عينه وهل جعل الاستيئة ان اليمين
 اجل البصر رواء البغوى وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لو ان امرأ اطلع عليك بغير اذن فخذتة بحصاة ففقت عينه ما كان عليك
 جناح رواء احمد والشيخان في الصحيحين **وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ عَلَيْهِمْ**
فِيَعْلَمُ مَا تَأْتُونَ وَمَا تَذَرُونَ مَا خُوطِبَتْ بِهِ *

اخرج ابن ابى حاتم عن مقاتل بن حيان قال لما نزلت اية الاستئذان
 في البيوت قال ابو بكر يا رسول الله فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين
 مكة والمدينة والشام ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون و
 يسلمون وليس فيها سكان فانزل الله عز وجل **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ
 تَدْخُلُوْا اِيْ فِيْ اَنْ تَدْخُلُوْا اَمْتَعَلَقَ بِجَنَاحٍ لَتَضْمَنَهُ** معنى المواخذة او جعلكم
بِيُوتًا غَيْرَ مَسْكُوْنَةٍ من غير استئذان فيها متاع اي منفعة لكم
 من بيوتكم قال البغوى اختلف في هذه البيوت قال قتادة هي الحانات والبيوت
 والمنازل المبنية للسائلة لباؤها وياؤها واليهما امتعتهم جازدخولها بغير
 استئذان فالمنفعة فيها النزول وايباء المتاع والانتقاء من الحر والبرد
 قال ابن زيد هي بيوت التجار وحوانيتهم التي بالاسواق يدخلها الناس
 له مدرى الخ في مجمع البحار المدرى والمدعاة شئ يعمل من حديد او خشب على
 شكل سين من اسنان المشط واطول منه ١٢ الفقيه الدهلوى

للبيوع والشراء وهو المنفعة. وقال ابراهيم الخضري ليس على حوائث السوق اذن
 وكان ابن سيرين اذا جاء الى الحائث التي في السوق يقول للسلام عليكم ادخل ثم
 وقال عطاء هي البيوت الخوية والمتاع هي قضاء الحاجة فيها من البول والغائط. وقبل
 هي جميع البيوت التي لاساكن لها لان الاستئذان انما شرع لئلا يطلع على عورة احد
 فاذا لم يخف ذلك فله الدخول من غير استئذان **وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا
 تَكْتُمُونَ** (٢١) وعيد لمن دخل لفساد او اطلاع على عورات الناس **قُلْ
 لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ** عن النظر الى ما لايجل لنظر اليه عن الحسن
 مرسلًا قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الناظر
 والمنظور اليها رواه البيهقي في شعب الايمان بغضها صيغة امر محذوف
 اللام ومن زائدة على قول لاخفش فانه يجوز زيادة من في كلامه الموجب عنده
 وعند سيويبه من للتبعيض لان المؤمنين غير ما مومين بغض الابصار
 مطلقا بل بالغض عما لايجل النظر اليه بل المنهى عنه النظرة الثانية التي يكون
 بالارادة دون الاولى التي لا تكون بالارادة لحديث بريدة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليس
 لك الاخرة. رواه احمد والترمذي وابوداود والدايمي وعن جرير بن عبد الله
 قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفحاة فامرني بان اصرف
 رواه مسلم وعن ابى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم
 ينظر الى حاسن امرأة اول مرة ثم يبغض بصره الا احدث الله له عبادة يجد
 حلاوتها. رواه احمد ويحفظوا اي ليحفظوا **فَرَوْحَهُمُ الْآعْلَى أَنْوَاجِهِمْ**
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ولما كان الاستثناء معلوما بالضرورة
 عقلا ونقلا حذف من اللفظ. قال بوالعالية كل ما وقع في القرآن من حفظ الفرج
 فهو عن الزنى والحوا ما لا في هذا الموضع فانه ادا ب الاستتار حتى لا يقع البصر
 عليه عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

احفظ عورتك الامن زوجتك او ما ملكت يمينك قلت يا رسول الله فرايت
 اذا كان الرجل خاليا قال قال الله احق ان يستحي منه - رواه الترمذى وابوداود
 وابن ماجه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كرموا لعمركم
 فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يقضى الرجل الى اهل فاستحيوهم
 واكرموهم - رواه الترمذى ذلك اي عض البصر وحفظ الفرج ازكى لعمركم
 انفع لهم واظهر لما فيه من التباعد عن الزنى ان الله خير مما يصنعون ^{١٠}
 لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم ونحو ذلك جو ارجحهم وما
 يقصد من بما فليكونوا على حذر منه +

اخروج ابن ابي حاتم عن مقاتل قال بلغنا ان جابر بن عبد الله حدث ان
 اسماء بنت مرثد كانت في نخل لها فجعل النساء يدخلن عليها غير متازيات
 فيبده ما في ارجلهم يعنى الخلاخل وتبدو صدورهن وذواتهن فقالت اسماء
 ما اقبح هذا فانزل الله في ذلك وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُضْنَ مِنْ ابْصَارِهِنَّ
 اى ليغضضن عما لا يحل النظر اليه وهذه الآية تدل على انه لا يجوز للمرأة النظر
 الى الرجل الاجنبى مطلقا وبه قال الشافعى - وقال ابو حنيفة جاز لها ان ينظر
 من الرجل الى ما ينظر الرجل اليه اذا امنت الشهوة - احتج الشافعى بحديث
 امرسلة انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة رضيت الله عنها
 اذا قبل ابن ام مكتوم فدخل عليه واذ ذلك بعد ما امرنا بالحجاب فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم احجبا منه فقلت يا رسول الله اليس هو اعشى لا يبصرنا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احجبا وان انما الستما تبصرانه -
 رواه احمد وابوداود والترمذى واحتج ابو حنيفة بحديث ابن عباس قال
 جاءت امرأة من خثعم عامرة الوداع قالت يا رسول الله ان فريضة الله على
 عبادة في الحج ادركت ابى شيخا كبيرا لا يستطيع ان يستوى على الراحلة
 فهل يقضى عنه ان اجم عنه قال نعم قال ابن عباس كان الفضل ينظر اليها و

تنظر اليه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجهه الفضل الى الشق الاخر
 الحديث - رواه البخارى ورواه الترمذى من حديث علي بن خنوة ورواه فقال لعبا
 لو بيت عنق ابن عمك فقال رايت شاباً وشابة فلما من عليهما الشيطان
 صححه الترمذى واستنبط ابن القطان من هذا الحديث جواز النظر عند
 من الفتنة من حيث انه لم يامرها بتغطية وجهها ولولا يفهم العباس بالنظر
 جائزاً ما سال ولولا يكن ما فهم لما اقره عليه وبحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها
 طلقها فبثت طلاقتها فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تعتد في بيت ابن ام مكتوم
 وهذا يدل على جواز نظر المرأة الى الاعشى ونحوه يعنى عند الامن من الشهوة -

مسئلة ولا يجوز للمرأة النظر الى عورة المرأة يعنى تحت السرة الى الركبة
 ولا للرجل النظر الى عورة الرجل الحديث ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة - ولا
 يفضى الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا يفضى المرأة الى المرأة
 في ثوب واحد - رواه مسلم +

وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ كَالْحُلِيِّ وَالنِّيبَابِ وَ
 الاصباغ فضلاً عن مواضعها الا ما ظهر منها عند نزول الاشياء كالنيباب
 والخاتم فان في سترها حرجاً وقيل المراد بالزينة مواضع الزينة على حد المضام
 او ما يعجز المحاسن الخلقية والتزينية - والمستثنى هو الوجه والكفان عند
 ابى حنيفة ومالك واحمد والشافعى لما روى الترمذى من طريق عبد الله
 بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال الوجه والكفان من
 من طريق عطاء عن عائشة نحوه وفي رواية المستثنى الوجه والكفان القدام
 والمظهر عن الشافعى الوجه فقط لما روى الطبرانى من طريق مسلم الا عور عن
 سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال هي الكحل وتابها خصيف عن عكرمة عن
 ابن عباس عند البيهقى فالوجه مستثنى باتفاق العلماء الاربعة والكفان

عند ابى حنيفة ومالك وفي رواية للشافعي واحمد - لكن في مختلفات قاضى خان
ان ظاهر الكف وباطن ليسا عورتين الى الرسغ وفي ظاهر الرواية ظاهرة عورة كذا
قال ابن همام والقديمان عورة الا في رواية عن ابى حنيفة والحجة على كون القديمان
عورة حديث امرسلة انما سالت النبي صلى الله عليه وسلم اتصلي المرأة في حصر
وخمار وليس لها انار فقال لا باس اذا كان الصدر سابقاً يغطي ظهره قد ميبها
رواه ابوداود والحاكم واعل عبد الحق بان مالكاً وغيره روية موقوفاً وهو
الصواب وقال ابن الجوزى في رفعه مقال لانه من رواية عبد الرحمن بن
عبد الله وقد ضعفه يحيى وقال ابو حاتم الرازي لا يحتج به - وايضاً قوله تعالى
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ يدل على ان الخلخال من
الزينة الباطنة فوضعه يعني القدم عورة - قال البيضاوي الاظهر ان لهذا في
الصلوة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لايجل لغير الزوج والمحرمة النظر
الى شئ منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة - وفي كتب الحنفية كون
وجها الحرة خارجاً عن العورة غير مختص بالصلوة قال في الهداية لاجوز ان
ينظر الرجل الى الاجنبية الا وجهها وكفيها لقوله تعالى وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ
الا ما ظهر منها ولان في ابداء الكف والوجه ضرورة لحاجتها الى المعاملة مع
الرجال اخذوا اعطاء وغير ذلك - فان كان الرجل لا يامن من الشهوة لا ينظر الى
وجهها الا الحاجة كتحمل الشهادة وادائها والقضاء - ولا يباح اذا شك في الاشهاد
كما اذا علوا وكان اكبر رأياً ذلك قلت ومنه ابى حنيفة يؤيد

رواه ابوداود ومرسلاً بخارية اذا حاضت لو يصلح يرى منها
الاجهها ويدها الى المفصل قلت ابداء المرأة زينتها الحفية لغير اولى
الارية من الرجال جائزاً جامعاً ثابت بنص الكتاب لعدم مخوف الفتنة فاهل
له وفي النسخة التي بايدينا ان المرأة اذا بلغت المجيض لو يصلح لها ان يرى منها
الاهذا وهذا وأشار الى النبي صلى الله عليه وسلم، الى وجهه وكفيه قال ابوداود هذا مرسل ١٢
الفقيه الدهلوي

زيتها الظاهرة لهما ولي بالجواز ونظر الرجل الى وجه امرأة اجنبية اذا شك في
الاشتماء لا يجوز على ما قال صاحب الهداية ايضاً. وقال ابن همام حرم النظر الى
وجهها ووجه الامر اذا شك في الشهوة ويلزم هذا الحكم المحكم بان لا تبث المرأة
وجهها لرجل اجنبى اذا شك منه الشهوة والا لكان تعرضاً للفساد وزوال
احتمال الشهوة من الرجل الاجنبى ذى الاربة للمرأة الاجنبية غير متصوفاً
فيلزمنا القول بان لا يجوز للمرأة الحرة ابداء وجهها لرجل ذى اربة غير الزوج
والمحرم فان عامة محاسنها في وجهها فخوف الفتنة في النظر الى وجهها اكثر
منه في النظر الى سائر اعضائها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة
عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان - رواه الترمذى عن ابن مسعود فان
لهذا الحديث يدل على انها كلها عورة غير ان الضرورات مستثناة اجمالاً و
الضرورة قد تكون بان لا تجد المرأة من يأتى بحوائجها من السوق ونحو ذلك
فتخرج متقنعة كاشفةً احدى عينيها لتبصر الطريق - فان لم تجد ثوباً ساتماً
تخرج فيما تجد من الثياب ساترة ما استطاعت وقد تكون اذا احتاجت
الى الطبيب او اليهود او القاضى - فالمراد بالزينة فى الآية ان كان نفس الزينة
كما سرناه تبعاً لما قال البيضاوى بالحلى والثياب والاصباغ - ويكون حينئذ
تحويماً ابداء مواضع الزينة بدلالة النص بالطريق الاولى فلا خفاء على هذا
فى تأويل الاستثناء - حيث يقال معنى الاماظهر منها الاثياب الظاهرة
قال البغوى قال ابن مسعود هي الثياب بدليل قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل
مسجد واداء به الثياب - وان كان المراد بها مواضع الزينة فمعنى الاستثناء
الاماظهر منها عند الضرورات ضرورة الخروج لقضاء الحوائج او ضرورة
الاستشارة او نحو ذلك يعنى من غير قصد الى ابدائها فاستثناء الوجه
الكفين من عورة الحرة ليس الا لاجل الصلوة - وبدل على عدم مجازنا بداء المرأة
وجهها قوله تعالى يا ايها النبي قل لا زواجك وبنتك ونساء المؤمنين

يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ الْاَيَةُ - قال ابن عباس وابو عبيدة امرت نساء المؤمنين ان يغطين رءوسهن ووجوههن بالجلابيب الاعيناً وانه ليعلموا انهن حواثر. وما ذكرنا من حديث جاءت امرأة من خثعم عام حجة الواع سائلة مسئلة قضاء الحج عن ايها المحمول على جواز خروجها لضرورة السؤال عن المسئلة وما ذكر من ان الفضل كان ينظر اليها وتنظر اليه فحصل الضم على الله عليه وسلم بصرف وجه الفضل الى الشق الاخر صريح في المنع عن النظر الى وجه المرأة الاجنبية لعدم الامن عليهما من الشيطان -

مسئلة هذه الاية مختص حكمها بالحواثر من النساء اجماعاً. واما الإهراء سواء كن قنات او مكاتب او مديرات او امهات اولاد فيجوز لهن ابدال الرأس والوجه والساقين والساعدين فان عورة الامة عند مالك والشافعي والحمد كعورة الرجل من السرة الى الركبة ونادى ابو حنيفة بطئها وظهرها وقال اصحاب الشافعي كلها عون الامواضع التقليل منها وهي الرأس والساعدات والساق روى الشيخان في الصحيحين في قصة صفية ان حجها ففى زوجة وان لم يحجها ففى امر ولد. وهذا الحديث يدل على ان الامة تخالف الحرة فيما تنديه وقال النس مرت بعمر بن الخطاب رضى الله عنه جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يالكاء تشبهين بالحواثر الفى القناع. وايضاً قول تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ ذَلِكَ آدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ اَيْضاً بمفهومه يدل على ان حكم الامة غير حكم الحرة قلت وجازان يكون حكم هذه الاية شاملة للاماء ايضاً وانما جازلها ابداع الرأس والساعدين والساق للاستثناء. فان خروجها لخدمة المولى كثير و ثياب مهنتها قصيرة فهذه الاعضاء تظهر منها غالباً بالضرورة والله اعلم له والرواية الصحيحة يالكاء تشبهين بالحواثر قال فى مجمع البحار والمرأة لكاء كفظاً واكثر محيية فى النداء وهو اللثيم ١٢ الفقير الدهلوى

وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ اى يضعن خمرهن من ضرب يده على الحائط اى وضعها
 على جيوبهن ستر للشعورهن وصدورهن واعناقهن وقطنهن. قال البغوى
 قالت عائشة رضى الله عنها روى الله النساء المباحات الاول لما انزل الله تعالى
 وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ شققن مروطن فاخترن به قرآنا فح وعاصم ^{مشا}
 بضم الجيم والباقون بكسرها ولا يبدين زينتهن ^{لا يروونها ولا يسترن ويغيبون} الاضافة للعهد يعنى زينتهن
 المستثناة منها ما ظهر منها كره لبيان من اجل لما لا يبداء ومن لا اجل له الا ليعو ليهن
 فافهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع ابدانهم حتى فروجهم لكن
 بكرة النظر الى الفرج لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهل فليستتر ولا
 يتجردان تجرد العيرين دواة الشافى والطبرانى والبيهقى عن ابن مسعود عن عتبة بن
 عمرو النسائى عن عبد الله بن سرجس الطبرانى ايضا عن ابى امامة وروى ابن
 ماجه عن عائشة قالت ما نظرت اوما نابت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قطا و**ابائهن** وكذا **اباء اليا** و**اباء الامهات** وان علوا بدلالة النص الاجماع
 او **اباء بغيرهن** كذلك **او ابنايهن** و**ابناء البناء** و**ابناء البنات** وان ^{سفلوا}
 بدلالة النص الاجماع او **ابناء بغيرهن** كذلك **او اخواتهن** سواء كانوا
 من اب او من اما و**بنى اخواتهن** وبنى ابنايهم وبناتهم وان سفلوا
او بنى اخواتهن او **ابناء ابائهن** او **ابناء بناتهن** وان سفلوا اباح الله
 تعالى للنساء ابداء محاسنهن لهؤلاء لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهم الى
 مداخلتهم وعدم توقع الفتنة من قبلهم الا ناديا لما فى الطباع من النفرة عن
 ماسة القربة والغيرة فى انتسابهم الى الفاحشة وابعادهم عن ينظروا منهم
 ما يبدو عند الحنة والخدمة وهو الوجه والرأس والصد والساقان والعضدان
 ولا يجوز لهم النظر الى ظهورهن ولا الى بطونهن ولا الى ما بين السرة الى الركبة لانها
 لا تكشف عادة فلا ضرورة فى النظر اليها. وهذا حكم جميع من لا يجوز المنكحة
 بينه وبينها على التأييد بنسب كان او برضاع او مصاهرة. وانما لو نكح الاعمام

والاخوال في الآية لانهم في معنى بنى الاخوان وبنى الاخوات بدلالة النص و
 الاجماع فانه لما جاز للعمة ابداء زينتها لابن اخيها جاز لبنت الاخ ابداء زينتها
 لعمها بطريق المساوات ولما جاز للحالة ابداء زينتها لابن اختها جاز لبنت الاخت
 ابداء زينتها لحالها. ويحتمل ان يكون ترك ذكر الاعمام والاخوال في الآية للاشارة
 الى ان الاحوط ان يتسترن عنهم حذراً ان يصفوهن لابنائهم.

مسئلة لا بأس للرجل ان يميس ما جاز اليه النظر من ذوات محارمه لتحقيق
 الحاجة الى ذلك في المسافرة. وقلة الشهوة للحرم المؤبدة الا اذا كان يخاف
 عليها او على نفسه الشهوة فيحتمل ان ينظر ولا يميس لقول صلى الله عليه وسلم
 العينان تزنيان وزناهما النظر واليدان تزنيان وزناهما البطش. وفي رواية العينان
 واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني. رواه احمد والطبراني عن
 ابن مسعود مرفوعاً وحرمة الزنى بذوات المحارم اغلظ فيجتنب أو نِسَاءَهُمْ
 يعنى جاز للمرءة ان تنكشف للمرأة مؤمنة كانت او كافرة حرة كانت او امة
 الاما بين سترها وركبتها وجاز لها النظر اليها بوجود الجانسة وانعدام الشهوة غالباً
 وعن ابى حنيفة ان نظر المرءة الى المرءة كنظر الرجل الى محارمه. وقيل المراد
 نِسَاءَهُنَّ النساء المؤمنات فلا يجوز للمرءة المسلمة ان تنكشف للمرءة الكافرة
 لانها ليست من نساتنا لكونها اجنبية في الدين وذلك لانهم لا يخرجون عن وصفهم
 للرجال. عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تباشر المرءة
 المرءة فتنتعنها كان ينظر اليها متفق عليه قال البغوى كتب عمر بن عبد العزيز
 الى ابى عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ عن ابن جرير انه قال المراد بنِسَاءَهُنَّ المؤمنات
 الحائز منهن وبما مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ الاماء دون العبيد فلا يحل لامرأة مسلمة
 ان تتجرد بين يدي امرأة مشركة الا اذا كانت المشركة امة مملوكة لها فعلى
 هذا التأويل لا يجوز لها الانكشاف بين يدي عبدها. ولا يجوز للعبدان ينظر

الى سيدتنا الا انى ما يجوز للاجنبى النظر اليه منها وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وبه
قال بعض اصحاب الشافعى قال الشيخ ابو حامد من الشافعية الصحيح عندنا انها
ان العبد لا يكون محرماً للسيدة - قال النووى هذا هو الصواب بل لا ينبغي ان يجزى
فهي خلاف بل يقطع بتخرجه - والقول بان محرماً لها ليس له دليل ظاهر فان الصواب
فى الآية انها فى الاماء قال صاحب الهداية لنا ان فعل غير محرور ولا زوج والشهوة
متموقة لجواز النكاح فى الجملة يعنى بعد نوال ملكها والحاجة قاصرة لانه يعمل خارج
الهيئت والمراد بالنص يعنى بهنزة الآية الاماء قال سعيد بن المسيب والحسن
وغيرهما لا تغرنكم سورة النور فانها فى الاناث دون الذكور - وهذا التأويل لا يصح
الا على تقدير كون المراد بنسائهم المسلمات المحارثون عامتهم والالزما للتكرار و
المخول من الفائدة - فيلزم على مذهب ابى حنيفة عدم جواز الانكشاف للمرأة المسلمة
عند الكافرة وقال مالك ما ملكت ايمانهم يعر العبيد والاماء فيجوز للسيدة الانكشاف
عند عبدة كسائر المحارم ويجوز له النظر اليها ما يجوز من النظر الى محارمها - والشافعى
ايضاً نص على ذلك وهو الاصح عند جمهور اصحابه لان الحاجة متموقة لدخوله عليها
من غير استئذان قال البغوى وروى ذلك عن عائشة وام سلمة ويؤيده حديث
انس ان النبى صلى الله عليه وسلم اتي فاطمة بعد قد وهب لها وعلى فاطمة ثوب
اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت رجلها لم يبلغ رأسها فلما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك
وفلامك - رواه ابوداؤد لكن يمكن ان يكون العبد صغيراً كما يدل عليه اطلاق
لفظ الغلام ويؤيده ايضاً حديث ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كانت عند مكاتب احدكن وفاء فلتحجب منه - رواه الترمذى و
ابوداؤد وابن ماجه لكن الاستدلال به بمفهوم المخالفة او التبعين غير
أولى الإربة من الرجال اى غير اولى الحاجة الى النساء وهو الشيخ الهرم
سما هو بالتابعين لانهم لا يقدرون على الاكتساب فيتبعون القوم ليصيبوا

فضل طعامهم قال الحسن هو الذي لا ينتشر ذكره ولا يستطيع غشياً النساء ولا يشتهيهن وعن ابن عباس ان العنين وقال سعيد بن جبيرة المعتوه وقال عكرمة الجبوب وقيل هو الخنث وقال مقاتل هو الشيخ الهرم والعين الخصى والمجبوب والصحيح ان الخصى والمجبوب في النظر الى الاجنبية كالفعل قال في الهداية لان الخصى فحل يجامع بمعنى يجتمل الجامعة وكذا المجبوب لانها يسمق وينزل وكذا الخنث في الردي من الافعال لان فحل فاسق يؤخذ فيه بحكم كتاب الله يعني قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ ابْصَارِهِمْ فَاَنْ يَحْكُمُوا بِحُكْمِ اللَّهِ يَجِبُ الْمَجْبُوبُ وَالْخَنَثُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَالَّتَائِبِينَ غَيْرِ اُولَى الْاِرْبَةِ غَيْرِ قَطْعِي الشُّمُولِ لَهُوْلَاءُ فَلَا يَدْفَعُهُمْ فِيهَا الْحُكْمُ بَعْضُ لِبَصَرِ قَالٍ فِي الْكُفَايَةِ قِيدٌ فِي الْهُدَايَةِ الْخَنَثُ بِالرَّدِيِّ مِنَ الْاَفْعَالِ وَهُوَ اَنْ يُمْكِنَ غَيْرُهُ مِنْ نَفْسِهِ احْتِرَانًا عَنِ الْخَنَثِ الَّذِي فِي اَعْضَائِهِ لَيْنٌ وَفِي لِسَانِهِ انْكَسَارٌ يَاهِلُ الْخَلْقَةِ لَا يَشْتَهِي النِّسَاءَ وَلَا يَكُونُ مَخْنَثًا فِي الرَّدِيِّ مِنَ الْاَفْعَالِ فَانْ قَدْ رَخَّصَ بَعْضُ مَشَائِخُنَا فِي تَرْكِ مِثْلِهِ فِي النِّسَاءِ لِانَّهُ مِنْ غَيْرِ اُولَى الْاِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ - قُلْتُ وَامَّا الْخَنَثُ الْاَصْلِيُّ يَعْنِي الَّذِي لَهُ ذَكَرٌ وَفَرْجٌ فَانْ ظَهَرَ لَهُ عَلَامَاتُ النِّسَاءِ وَهُوَ اَنْ يَكُونَ لَهُ تَدْيٌ كَتَدْيِ الْمَرْءِ اَوْ نَزْلٌ لَهُ لَبَنٌ فِي تَدْيِهِ اَوْ حَاضٌ اَوْ حَبْلٌ اَوْ اَمْكَنُ الْوَصُولِ اِلَيْهِ مِنَ الْفَرْجِ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْاِنْثَى وَالْاَفْلَهُ حُكْمُ الذَّكَرِ لَا يَجُوزُ لِلنِّسَاءِ اَلْاِنْكِشَافُ عِنْدَهُ وَلَا يَجُوزُ لَهُ النَّظَرُ اِلَيْهِنَّ - وَانْ كَانَ مُشْكَلاً يُوْخَذُ فِيهِ بِالْاِحْوِطِ فَلَا يَنْكَشِفُ هُوَ عِنْدَ الرِّجَالِ وَلَا يَنْكَشِفُ النِّسَاءُ عِنْدَهُ وَاللَّهُ اعْلَمُ

روى الشيخان في الصحيحين عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عندها وفي البيت مخنث فقال لعبد الله بن ابي امية داخي ام سلمة يا عبد الله ان فتح الله لكم غدا الطائف فاني ادلكم على ابنة عيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخلن هؤلاء عليكم - اجتمعت بعض العلماء بهذا الحديث على منع المخنثين من الدخول

على النساء وفي الاحتجاج به نظوبل يمكن الاحتجاج بهذا الحديث على جواز دخول
 المخنثين على النساء لان النبي صلى الله عليه وسلم اقراه في البيت ولم يمنع
 من الدخول الا بعد ما وصف ابنة غيلان باثبات قبل باربع وتدبر بثمان ولهذا
 امر اخر منع النبي صلى الله عليه وسلم لاجل عن دخول المرأة على المرأة كما
 مر في حديث ابن مسعود والله اعلم قرأ ابو بكر وابن عامر و ابو جعفر وغير
 اولي الاربية بالنصب على الحال او على انه بمعنى الاستثناء معناه يتبد
 زينتهن للتابعين الا اذا الاربية منهم فانهن لا يبدن زينتهن لمن كان منهم
 ذاربية وقرأ الباقر بالجر على انه صفة للتابعين -

أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَوْ يَظْهَرُونَ عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ الطِّفْلُ جِنْسٌ وَضَعُ
 موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف يعني لو يبلغوا وان القدرة على الوطى
 من ظهر على فلان اذا قوى وقد ر عليه - او المعنى لو يظهر و اى لو يكشفوا عن
 عورات النساء بالجماع من الظهور بمعنى الغلبة ولذلك عدى يعلى او من
 الظهور بمعنى الاطلاع فان الكشف يستلزم الاطلاع والمراد بعد الظهور
 وعدم الكشف ايضاً عد مصلاحية ذلك فالحاصل انه لو يبلغوا احد الشهوة و
 قال مجاهد معناه لو يعرفوا العورة من غيرها لاجل الصغر وعدم التميز - والاولى
 هو الاول فان الطفل ان كان مميزاً لكنه لو يبلغ احد الشهوة جاز للنساء الاكثاف
 عنده الا من السرة الى الركبة - ولا يجوز لها بحضوره كشف ما تحت السر كما
 يدل عليه قوله تعالى لَيْسَ تَاذِنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَوْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ
 مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ - وان كان طفلاً غير مميز بالكلية فهو كالجمادات البهائم
 لا بأس لو كشفت عنده ما تحت الازار ايضاً - وان كان مراهماً يشتهى تحكمه
 حكم الرجال لانه استعداد للظهور على عورتهم -

اخبر ابن جرير عن حضرمي ان امرأة اتخذت صريتين من فضة واتخذت جذعاً
 فمرت على قوم وضربت برجلها فوقع الخلد خال على الجذع فصوتت فانزل الله تعالى

وَلَا يَضُرُّ بَنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيَعْلَمَ مَا يُخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ قَالَ الْبَغَوِيُّ
 وَأَمَّتِ الْمَرْءَةَ إِذَا مَشَتْ ضَرَبَتْ بِرِجْلِهَا لِتَسْمَعَ صَوْتَ خَلْخَالِهَا فَهَمَيْتُ عَنْ ذَلِكَ
 لِأَنَّهُ يَوْرَثُ فِي الرِّجَالِ مِثْلًا أَيْهَا. قَالَ الْبَيْضاوِيُّ وَهُوَ بَلَّغٌ مِنَ النِّهْيِ عَنْ إِبْدَاءِ الزَّيْنَةِ
 وَادَّلَ عَلَى الْمَنْعِ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ لَهَا وَلِذَلِكَ صَرَّحَ فِي النِّوَانِلِ بِأَنَّ نَعْمَةَ الْمَرْءَةِ عَوْرَةٌ
 وَبَنَى عَلَيْهَا أَنْ تَعْلَمَ بِهَا الْقُرْآنُ مِنَ الْمَرْءَةِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَنْ نَعْمَتِهَا عَوْرَةٌ وَلِذَا قَالَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ جَدِّ سَهْلِ
 بْنِ سَعْدٍ فَلَا يَحْسُنُ أَنْ يَسْمَعَ بِهَا الرَّجُلُ قَالَ ابْنُ هَامِرٍ وَعَلَى هَذَا لَوْ قِيلَ إِذَا جَهَرَ
 الْمَرْءَةُ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ فَسَدَتْ كَانَ مَقْرَبًا. وَلِذَا مَنَعَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ
 التَّسْبِيحِ بِالصَّوْتِ لِأَعْلَامِ الْأَمَامِ بِسَهْوَةٍ إِلَى التَّصْفِيقِ وَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى
 أَنَّ الْقَدَمَ عَوْرَةٌ. **وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ** فَانَّهُ لَا يَكْفِي بِخَلْوِ
 أَحَدٍ مِنْكُمْ فِي آتِيَانِ أَوْ أَمْرَةٍ وَالْإِنْتِهَاءِ عَنْ مَنَاهِيهِ مِنَ التَّقْرِيبِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَايِينِ النَّوَابُونَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ قِيلَ مَعْنَاهُ رَاجِعُوا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ فِيهَا أَمْرٌ وَنَهْيٌ كَمَا مِنْ
 الْأَدَابِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ تَوَبُّوا عَمَّا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 وَأَنْ جَبَّ بِالْإِسْلَامِ لَكِنْ يَجِبُ النَّدْمُ عَلَيْهِ وَالْعَزْمُ عَلَى الْكُفِّ عَنْ حِكْمَاتِ تَنْذِيرِهِ
 قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ أَيْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ هُنَا وَفِي الزَّخْرِفِ يَا أَيُّهَا السَّاجِدُونَ فِي الرَّحْمَنِ آيَةُ
 التَّقْلَانِ بضم الهاءِ فِي الثَّلَاثَةِ وَصَلَاً وَيُقْفِ بِالْألفِ. وَالباقون بفتح الهاءِ
 عَلَى الْأَصْلِ وَوَقَفَ أَبُو عَمْرٍو وَالكَسَائِيُّ أَيُّهَا بِالْألفِ وَالباقون بِغَيْرِ الْألفِ
كَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ⑤ فَانَّ سَعَادَةَ الدَّارِينِ بِالنُّوبَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا. وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو
 أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوَبُّوا إِلَى رَبِّكُمْ
 فَإِنَّ تَوْبَةَ ابْنِ أَبِي كَبْشَرٍ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ

مرة - رواه البخارى وعن الاعرابى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم مائة مرة - رواه
 مسلم وعن ابن عمر قال انا كنا نعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس
 يتولى رب اغفرلى وتب على انك انت التواب الغفور مائة مرة - رواه الترمذى
 وابوداود وابن ماجه - **وَأَنْدِكُوا الْآيَاتِ مِنْكُمْ لِمَا نَمَى اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا**
يَقْضَى إِلَى السَّفَاحِ غَالِبًا أَمْرًا بِالنِّكَاحِ فَإِنَّ أَعْضَ لِلْبَصْرِ وَأَمْنَعُ مِنَ السَّفَاحِ
فَقَالَ وَأَنْدِكُوا أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ وَالسَّادَةُ الْآيَاتِ مِنْكُمْ - وَالْآيَاتِ فِي جَمْعِ أَيُّومٍ مَقْلُوبٍ
أَيُّ أَيُّومٍ كَيْتَانِي أَصْلُهُ يَتَأَيُّمُ وَهُوَ مَنْ لَانَ زَوْجَ لَهُ رَجُلًا كَانَ أَوْ امْرَأَةً وَالصُّبُلُ حَيْزٌ
مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ وَهَذَا أَمْرٌ اسْتِحْبَابٌ وَتَخْصِيصٌ لِصَالِحِينَ بِالذِّكْرِ
 ليس للاحتراز بل لان احصان دينهم والاهتمام بشأنهم اهم وقيل المراد
 بد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه -

مسئلة النكاح واجب عند غلبة الشهوة اذا خاف الوقوع فى المحرام
 وفى النهاية ان كان لدخول وقوع الزنى بحيث لا يتمكن من التحرز عنه كان فرضاً
 قال ابن همام ليس الخوف مطلقاً يستلزم بلوغه الى عدم التمكن فليكن عند ذلك
 فرضاً والا فواجب ما لم يعارضه خوف الجور فان عارضه خوف الجور كرهه - وايضاً
 قال ابن همام انه ينبغى تفصيل خوف الجور كتفصيل خوف الزنى فان بلغ ما
 افترض فيه النكاح حرماً والاكراهة تجريم - وفى البدائع قيد الافتراض فى التو
 بملك المهر والنفقة فان من تاقت نفسه بحيث لا يمكنه الصبر عنهن وهو قادر
 على المهر يعنى على ما لا بد من تعجيله وعلى النفقة ولو يتزوج يأتى - واما فى
 حالة الاعتدال فقال داود وامثاله من اهل الظواهر انه فرض عين على الرجل
 والمرأة فى العمر مرة ان كان قادراً على الوطى والانفاق لقوله تعالى **فَأَنْدِكُوا**
مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَأَنْدِكُوا الْآيَاتِ مِنْكُمْ وَحَدِيثُ سَمُرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ التَّبْتُلِ - رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لعكاف هل لك من زوجة قال لا قال ولا جارية قال لا قال فانت موسى
 بجير قال وانا موسى قال انت اذن من اخوان الشياطين. وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان سنتنا النكاح شراركم عزابكم واراذل موتاكم عزابكم
 ابالشيطيين يحرسون. رواه احمد وقدم هذا الحديث وحديث النسر كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهياً شديداً و
 يقول تزوجوا الودود الوداد اني مكاثركم الاتقياء يوم القيامة. رواه احمد
 وابوداود والنسائي وغيره في سورة النساء في تفسير قوله تعالى فان خفتن
 الاشدوا فواحدة او ما ملكت ايها نكم. وقال بعض الحنفية واجب على الكفاية
 وادلة الوجوب على الكل لا ينفى كونه على الكفاية والمعروف لكونه يسقط بفعل
 البعض عن الباقي ان سبب شرعيته ابقاء المسلمين وعدم انقطاعهم وذلك
 يحصل بفعل البعض والاجماع على عدم كونه فرضاً على الاعيان. ولا عبرة
 بقول داود وامثاله وقيل واجب على الكفاية لان قوله فانكحوا ما طاب
 لكم مسوق لبيان العذر. وهذه الآية خطاب للاولياء موجب لعدم ^{نعتهم} ~~نعتهم~~
 اذا اباد الايامى النكاح واحاديث الاحاد لا توجب الفرضية وقيل سنة
 مؤكدة وقيل مستحب اذا كان قادراً على الوطى والانفاق ولا يخاف الجور
 والا فهو حرام او مكروه. وجا كونه سنة فعلى صلى الله عليه وسلم وقوله يا
 معشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
 فان الصوم له وجاء. متفق عليه من حديث ابن مسعود وماروى ابن ماجه
 من حديث عائشة النكاح من سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني تزوجا
 قاني مكاثركم الامور من كان ذا طول فليتكح ومن لم يجد فعليه بالصوم
 في اسناده عيسى بن ميمون ضعيف وفي الصحيحين من حديث انس الكني
 اصوموا فطروا تزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني. وروى الترمذي

له وفيه فان الصوم له وجاء ١٢ الفقير الدهلوى

عن ابي ايوب اربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والسواك والنكاح وروى
 ابن ماجه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اباد ان يلقي الله طاهراً مطهراً
 فليتزوج الحرام ما ذكرنا كله بذهب علماء الحنفية وهم الله تعالى وبه قال احمد
 وقال الشافعي النكاح مستحب على كل حال ان كان قادراً على الوطى والاتفاق
 ولا يخاف الجور لكن تره لاجل الانقطاع للعبادة افضل وان خاف الجور
 يمكن قادراً على الاتفاق او الوطى فعليه حراما ومكروا - وفي حالة التوقان وخوف
 الوقوع في المحرام يتأكد في حقه ويكون افضل من نوافل الصلوة والصوم والجهاد و
 الحج وبه قال مالك - فحاصل كلام الفريقين انه من خاف ان لا يقدر على اداء
 حقوق النكاح او وقع بالنكاح في امر حرام فالنكاح في حقه مكروه او حرام
 من كان تائقاً يخاف على نفسه الزنى ان لو ينكح وهو قادر على اداء حقوق النكاح
 فالنكاح في حقه واجب على ما قال ابو حنيفة ومتأكد على ما قال الشافعي -
 قلت لا اشك في ان ضد الحرام يعنى الزنى واجب فلا بد من القول بالوجوب
 عند خوف الزنى - بقى الكلام في انه من كان في حالة الاعتدال لا يخاف
 على نفسه الزنى ان لو ينكح ولا يخاف الجور وهو قادر على اداء حقوق النكاح
 فالنكاح في حقه وان كان مستحباً سنة لكن ترك النكاح لاجل التخلي للعبادة
 في حقه افضل اما النكاح افضل - قال ابو حنيفة النكاح افضل من القبل
 والتخلي للعبادة وقال الشافعي التخلي والتبتل افضل وجه قول الشافعي ان الله
 سبحانه مدح يحيى بن زكريا عليها السلام بعد اتيان النساء مع القدوة عليه
 حيث قال سَيِّدٌ اَوْ حَصُوْرًا اَيْضًا وَهَذَا مَعْنَى الْحَصُوْرِ وَقَالَ ابْنُ هَامٍ فِي جَوَابِ
 ان حال يحيى ذلك كان افضل في شريعتهم وقد نغخت الرهبانية في نظرنا
 واذا تعارض حال يحيى بحال نبينا صلى الله عليه وسلم وجب تقديم حال
 النبي صلى الله عليه وسلم الا ترى ان حال النبي صلى الله عليه وسلم
 الى الوفاة كان النكاح ومحال ان يقر الله تعالى افضل نبيائه على ترك

الافضل مدة حيات - روى الشيخان في الصحيحين ان نفا من اصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم سألوا النجاشي عن عمله في السر فقال بعضهم لا تزوج
 النساء وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا انا على فراش فبلغ ذلك
 النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه وقال ما بال اقوام قالوا
 كذا وكفى اصلي وانا مواصل واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي
 فليس مني وروى البخاري عن ابن عباس انه قال تزوجوا فان خير هذه
 الامة كان اكثرهم نساءً يعني النبي صلى الله عليه وسلم - وقد مر نهياً
 صلى الله عليه وسلم عن التبتل نهياً شديداً -

وتحقيق المقام عندي ان من رأى من نفسه ان النكاح واشتغاله بالمر
 الاهل والعيال لا يمنعه عن الاكثار في الذكر والانقطاع الى الله من غيره
 وتعمير الاوقات بالطاعات فالنكاح في حقه افضل من تزوجه وكان هذا شأن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابه وكثير من الانبياء والصالحين
 من عباد الله وكيف لا يكون افضل فان مجاهدته اشد واكثر من مجاهد
 العزب فان القيام على العباداة مع الموافع اكثر اياماً منه مع عدم الموانع ومن جاهد
 ذلك كان خواص البشر افضل من خواص الملائكة وعوامهم افضل من عوامهم
 ومن رأى من نفسه ضعفاً ورأى ان النكاح واشتغاله بامور الاهل والعيال
 يمنعه من الاكثار في الذكر والانقطاع الى الله وتعمير الاوقات ولا يخاف من نفسه
 الوقوع في الزنى فترك النكاح في حقه افضل قال الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تُلْهِمُكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
 الْخَاسِرُونَ وقال الله تعالى قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ
 وَخَشِيْرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا
 أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرْتَصُّوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ
 بِأَمْرِهِ وقال الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْكُمْ عَدُوٌّ

لَكُمْ فَاحْذَرُوهُ. وكيف يكون النكاح افضل من الاشتغال بعبادات الله
 النافلة مع ان النكاح في نفسه امر مباح ليس بعبادة وضعا واستحبابه انما هو
 بالنظر الى ما يتوالت عليه من المضام ولو كان النكاح في نفسه عبادة لكان
 الاسلام شرطا لا تيانا كما هو شرط لساثر العبادات وقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر
 اليه يتفق عليه من حديث عمر بن الخطاب ولو كان النكاح في نفسه عبادة لكانت
 الهجرة لاجل النكاح هجرة لله تعالى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب
 الى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرعة عيني في الصلوة - رواه النسائي
 وكذا روى الطبراني واسناده حسن وهو صريح في ان النكاح من الامور
 الدينوية المباحة كالطيب وتسميته سنة في قول صلى الله عليه وسلم لربيع
 من سنن المرسلين النكاح والتعطير الحديث بمعنى كونه سنة زائدة من
 السنن العادية لانه من سنن الهدى فان سنة الهدى ما واظب عليه النبي
 صلى الله عليه وسلم على سبيل العبادة لا يقال ان قول صلى الله عليه وسلم
 من رغب عن سنتي فليس مني - يدل على كونه من سنن الهدى لانا نقول
 لا يدل هذا على ذلك لان الرغبة عما فعله النبي صلى الله عليه وسلم
 استحسنة قيمه يوجب الانكار والعتاب لكن تركه لا يوجب العتاب كما يوجب
 ترك سنة الهدى - فان قيل ورد في الحديث حبيب الى من الدنيا ثلاثة الطيب
 والنساء وجعلت قرعة عيني في الصلوة - فهذا اللفظ يدل على كون الصلوة
 ايضا من الامور الدينوية - قلنا قال الحافظ ابن حجر لم نجد لفظه ثلاث
 في شيء من الطرق المسندة وحديث الدنيا متاع وخير متاعها المرأة
 الصالحة - رواه مسلم عن عمرو بن العاص مرفوعا وهذا ايضا يدل على كون
 النكاح من الامور الدينوية المباحة فكل امر وقع في باب النكاح في الكتاب
 او السنة محمول على الاباحة والاستحباب واما حديث عكاف انت اذن

من اخوان الشياطين واقعة حال محمول على حالة شدة التوقان وخوف الفتنة -
ثم النكاح يكون عبادة باقتران حسن النية بان يريد كثرة اهل للاسلام و
غض البصر ونحو ذلك - وهذا شيء غير مختص بالنكاح بل الاكل والشرب البيع
والشراء والاجارة وسائر المعاملات المباحة كلها مع اقتران حسن النية تصير
عبادات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة
رواه الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود ورواه الطبراني عن انس بن مالك
بلفظ طلب الحلال واجب على كل مسلم - وكما ان النكاح فرض على الكفاية
لبقاء النسل كذلك الاكل والشرب بقدر ما يسد الرمق فرض عين في التجارة
وسائر انواع الحرف فرض على الكفاية ايضا لو تركها الناس جمعوا باختل
امز معاشهم ومعادهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتجار الصدق
الامين مع النبيين والصديقين والشهداء - رواه الترمذى عن ابى سعيد
الخدري وحسنه ورواه ابن ماجه من حديث ابن عمر نحوه والبغوى فى
شرح السنة عن انس نحوه لكن حسن تلك الاشياء انما هو بالغير وما
حسن الذكرو الانقطاع الى الله فانما هو بند وانما فان هذا من ذلك
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله
سبحانه لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احببته الحديث رواه
البخارى ولم يقل الله سبحانه لا يزال عبدى يتقرب الى بالنكاح او
بالاكل والشرب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى الى ان
اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الى ان اسبح بحمد ربك وكن
من الساجدين - رواه البغوى فى تفسير سورة الحجو -

وما قيل فى جواب حال يجي ان كان افضل فى شريعتهم وقد نعت
الرهبانبة فى شريعتنا فليس بشئ بل النكاح كان افضل من العزوبة فى
كل دين كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اربع من سنن المرسلين

وعد منها النكاح - وقد كان آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب
 ويوسف وموسى وهارون وإيوب وداود وسليمان وزكريا كلهم كانوا متزوجين
 وكانوا أفضل من يحيى عليه السلام فلعل يحيى عليه السلام رأى التزوج فى حقه
 محلاً ببعض أمور أفضل منه وإيضاً كون الرهبانية مشروعة فى دين عيسى ويحيى
 ومنسوخة فى ديننا ممنوع بل الرهبانية التى كانت النصرانى تفعلها كانت
 مبتدعة حيث قال الله تعالى وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا - وما ورد فى الأحاديث ان النبى
 صلى الله عليه وسلم نهى عن التبتل وعن الرهبانية فليس المراد منه ان صلى
 الله عليه وسلم نهى عن التخلى للذكر والانقطاع عن الخلق الى الله تعالى كيف
 وقد قال الله تعالى وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خير مال المسلم الغنم يتبعها شعث الجبال يفربدينه عن الفتن - رواه
 البخارى بل المراد ان صلى الله عليه وسلم نهى عن ترك الامور المباحة التى لامثوبة
 عند الله فى تركها كالنكاح والنوم على الفراش واكل اللحم والكلام مع الناس كما كانت
 الرهبان من النصرانى تفعلها قال الله تعالى قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
 وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ فالممنوع هو الرهبانية المبتدعة دون الرهبانية المشروعة
 وقد وقع فى الحديث فى مدح اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
 رهبان بالليل ليوث بالنهار والله اعلم -

فائدة قال البغوى تائيداً للمذهب الشافعى ان فى الآية دليلاً على ان
 تزويج النساء الايامى الى الاولياء - لان الله تعالى خاطبهم به كما ان تزويج العبيد
 والاماء الى السادة لقوله تعالى وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ - اناذ البغوى
 ان الآية تدل على ان لا يجوز نكاح الحرة العاقلة البالغة بعبارتها من غير حل وقد
 ذكرنا هذه المسئلة واختلاف العلماء فيها وادلتهم فى سورة البقرة فى تفسير
 قوله تعالى وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ إِزْوَاجَهُنَّ - والاستدلال بهذه الآية فى
 هذه المسئلة لا يعمر لان الايم يعمر الرجل والمرأة الصغيرين والكبيرين البكر

والثيب وقد اجمعوا على ان نكاح الرجال البالغين ليس الى الاولياء وعلى ان النكاح
 الباكرة الصغيرة الى الاولياء فخصيص هذه الآية بالنساء ليس ولى من تخصيها
 بالصغار والصغائر وايضا يحتمل التوزن في لفظ الانكاح ولعله اباد بالانكاح عدم
 منعهم من النكاح وتايد هوفيه وفي الآية دليل على ان المملوك اذا طلب من المولى
 ان يزوجه وجب عليه تزويجه وكذلك المرأة البالغة اذا طلبت من المولى تزويجها وجب
 على المولى انكاحها. هذا على اصل الشافعي ومن يقول بعدم جواز النكاح بعبارة النساء
 واما على اصل ابي حنيفة فمعنى الوجوب على المولى انه يحرم عليه منعها من النكاح
 فهذه الآية في هذه المسئلة نظيرة لقوله تعالى وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَنْوَاعَهُنَّ
 إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ان لا تفعلوه تكن فتنة في
 الأرض وفساد عريض. رواه الترمذى وعن عمر بن الخطاب والنس بن مالك
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى التورية مكتوب من بلغت ابنته
 اثنتى عشرة سنة ولو يزوجه افاصابت اثماً فاثم ذلك عليه. وعن ابي سعيد
 وابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له ولد فليحسن
 اسمه وادبه فاذا بلغ فليزوجه فان بلغ ولم يزوجه فاصاب اثماً فانما اثم على ابيه
 روى الحديثين البيهقى فى شعب الايمان -

إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾

رد لها عسى ان يمنع من النكاح يعنى لا يمنعكم من النكاح الفقراء فان الله متكفل
 لانفاق العباد كلهم والمال غاد ورائح وقيل المراد بالغنى ههنا القناعة وقيل
 اجتماع الرزقين رزق الزوج ورزق الزوجة والاول اصح فهو وعد من الله بالاغناء

له عن ابي بكر الصديق قال اطيعوا الله فيما امركم من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغناء قال الله تعالى
 إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وعن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قال ما ابيت كرجل لم
 يلتمس الغناء من الباءة وقد وعد الله فيها ما وعد. وعن عمر بن الخطاب ان قال (بقية برص ٥٠)

لناكم - قال البغوي قال عمر عجب لمن يبتغي الغناء بغير النكاح والله تعالى يقول
إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وقال إِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ - ورد
 البزار والخطيب والدارقطني من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تزوجوا النساء فانهن يأتين بالمال - رواه ابوداود في مراسيله عن عروة مرسلاً
 وروى الثعلبي والديلمي صاحب مسند الفردوس من حديث ابن عباس التمسوا
 الرزق بالنكاح - قلت ولعل لهذا الوعد من اراد التعفف بالنكاح وتوكل على الله
 في الرزق يدل على ذلك قوله تعالى وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا
 يعني من لا يجد اسباب النكاح وما لا بد منه للنكاح من المهر المعجل والنفقة
 ومنعه فقرة من ان ينكح خوفاً من الجور وفوات حقوق النكاح فعليه ان يجتهد
 في العفة ودفع الشهوة بالصوم وقلة الطعام ونحو ذلك حيث قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ومن لم يستطع يعني النكاح فعليه بالصوم فان له وجاء
حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ اى يوسع عليهم من رزق الله اعلم -
 اخرج ابن السكن في معرفة الصحابة عن عبد الله بن صبيح عن ابيه قال
 كنت مملوكاً لحويطب بن عبد العزى فسالت الكتابة فابي فنزلت وَالَّذِينَ
يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ اى يطلبون المكتبة مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ عبد اكد
 او امة - الموصول مع صلة مبتدأ خبره فَكَانَتْ تَبَوُّهُمُ اى بالقاء تكون المبتدأ
 متضمناً المعنى الشرط او الموصول منصوب بفعل مضمير يفسره قوله فَكَانَتْ تَبَوُّهُمُ
 والفاء نائدة - قال البغوي لما نزلت هذه الآية كانت حويطب عبداً على
 مائة دينار ووهب له عشرين فاذاها فقتل يوم حنين في الحرب - وهذا
 امر استجاب عند جمهور العلماء حتى قال صاحب الهراية وهذا ليس
 بما ايجاب باجماع بين الفقهاء وانما هو امر ندب وهو الصحيح يعني القول
 بقية ما يشبهه، ابتغوا الغناء في الباء وا طلبوا الفضل في الباء وتلا ان يكونوا
فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ الآية ١٢ منه برد الله مضجعه +

بأنه امر بإباحة كما قال بعض مشائخنا غير صحيح إذ في الحمل على الإباحة
 الغاء الشرط إذ هو مباح بدونه وأما التندية فمعلق به - واجيب بأن الشرط
 خروج محزج العادة لأن المولى لا يكتب عبداً عادةً إلا إذا علم فيه خيراً - ورد
 عن بعض المتقدمين بأنه للوجوب وهو قول عطاء وعمرو بن دينار وقال
 في رواية عنه بوجودها إذا طلب العبد من سيده مكانة على قدر قيمته أو
 أكثر لما روى ابن سيرين سأل انس بن مالك أن يكتبه فتلجأ عنه فشكى إلى
 عمر فعلاه بالدية فأمره بالكتابة فكانت كذا ذكر البغوى في تفسيره - والكتابة
 عقد معاوضة يدل عليه صيغة المفاعلة يبتاع العبد من سيده نفسه بما يؤديه
 من كسبه واشتقاقه من الكتابة بمعنى الإيجاب فيشترط فيه الإيجاب القبول
 من الجانبين وليس هو اعتاقاً معلقاً بأداء المال فيجوز كتابة العبد الصغير
 إذا كان يعقل البيع والشراء لتحقق الإيجاب والقبول إذا عاقل من أهل القبول
 والتصرف نافع في حقه - ولا يجوز كتابة مجنون وصبي لا يعقل لعدم تحقق القبول
 منه فلو أدى عنه غيره لا يعتق ويسترد ما دفع - وصفته عند أبي حنيفة أن يقول
 المولى لعبده كاتبك على مال كذا ويقول العبد قبلت فيعتق بأدائه وإن لم يقل
 المولى إذا أدرت بها فانت حر لأنه موجب العقد فيثبت من غير تصريح كما في البيع
 وبه قال مالك وأحمد وقال الشافعي يشترط أن يقول المولى كاتبك على كذا
 من المال منجماً إذا أدرت فانت حر فإن ترك لفظ التعليق ونواة جاز - ولا
 يكفي لفظ الكتابة بلا تعليق ولا نية ويقول قبلت كذا في المنهاج -

مسئلة ويجوز في الكتابة أن يشترط المال حالاً ويجوز مؤجلاً ومنجماً
 وقال الشافعي وأحمد لا يصح حالاً ولا بد من تخمين لأنه عاجز عن التسليم
 في زمان قليل لعدم الأهلية قبله للرق - ولنا الإطلاق في الآية من غير شرط
 التجنيم وقد ذكرنا أنه عقد معاوضة والبدل معقود به فاشبه الثمن في البيع
 في عدم اشتراط القدرة على التسليم حتى جاز للمفلس اشتراء أموال عظيمة

ومن الجائز ان يرقق العبد على فورا الكتابة اموالا عظيمة بطريق الهبة او الزكاة فان كانت الكتابة حالاً وامتنع من الاداء جاز للمولى رده الى الرق -

مسئلة واذا صحت الكتابة خرج المكاتب عن يد المولى ليحقق مقصود الكتابة وهو اداء البدل فيملك البيع والشراء والخروج الى السفروان نهاية المولى ولا يخرج عن ملكه اجماعاً لانه عقد معاوضة فلا يخرج عن ملك المولى ما لو يبدل البدل في ملكه -

مسئلة والكتابة عقد لازم من جهة المولى اتفاقاً فلا يجوز للمولى فسخه الا برضاء العبد لانه موجب للعبد استحقاق العتق والعتق لا يحتمل الفسخ فكذا استحقاقه - ولانه عبادة كالعتق ففسخه يوجب ابطال العمل وقد قال الله تعالى وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ لَكُنَّ غَيْرَ لَازِمٍ مِنْ جِهَةِ الْعَبْدِ فَلَا يَجِبُ الْعَبْدُ عَلَى الْكَاتِبِ بَلْ تَفْسِيخُ الْكِتَابَةِ بِرِضَاءِ عِنْدِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِي وَاحِدٌ غَيْرَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ يَبْدُ الْمَكَاتِبِ مَا لِيَفِي بِمَا عَلَيْهِ يَجِبُ عَلَى الْإِدَاءِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَلَيْسَ لِجِنْدٍ فسخ الكتابة لانه حينئذ متعنت - وقال مالك ليس للعبد تعجيز نفسه مع الفسخ على الاكتساب فيجبر على الاكتساب حينئذ -

مسئلة واذا لم يخرج المكاتب عن ملك المولى جاز للمولى ان يعتقه فيعتز به جانا ويسقط بدل الكتابة عن ذمته لانه ما التزم الا مقابلاً بالعتق وقد حصل له دونه فلا يلزمه والكتابة وان كانت لازمة من جانب المولى لكنها يفسخ برضاء العبد والظاهر رضاؤه توسلاً الى عتقه بغير بدل -

مسئلة واذا لم يخرج من ملكه جاز للمولى بيع رقبة المكاتب عند احد ولا يكون البيع فسخاً للكتابة بل يقوم المشتري فيه مقام البائع وهو القول القديم للشافعي وقال ابو حنيفة ومالك لا يجوز بيع رقبة المكاتب الا برضاء فهو فسخ للكتابة وهو القول الجديد للشافعي - لكن عند مالك جاز بيع المكاتبه والدين المومجل بثمن حال ان كان حينئذ يعرض او عرضاً فتعين - وجه قول

ابى حنيفة ومن معه ان المكاتب استحق يد ا على نفسه لازمة في حق المولى ولو ثبت الملك بالبيع للمشتري لبطل ذلك وقد علمت ان ثبوت الملك للمشتري لا يقتضى ضم الكتابة عند احمد ولا يبطل استحقاق المكاتب يد ا على نفسه بل يقوم المشتري فيه مقام البائع وقد رضى المشتري بذلك ان علمونه مكاتباً وان لم يعلم كان للمشتري حق ضم البيع - احقر احمد بحد يث عائشة ان بريرة جاءت عائشة تستعينها في كتابتها ولون تكن قضت من كتابتها شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتاعى فاعتقنى فانما الولاء لمق اعترق - رواه احمد واصله في الصحيحين انها قالت جاءت بريرة عائشة فقالت انى كانت على تسع اواق في كل عام اوقية فاعينيني فقالت عائشة ان احب اهلك ان اعد لها الهوعنة واحدة واعتقك فعلت ويكون الولاء لى - فذهبت الى اهلها فابوا ذلك عليها فقالت انى قد عرضت ذلك عليهم فابوا الا ان يكون الولاء لهم فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألنى فاخبرته فقال خذيها فاعتقها واشترطى لهم الولاء فان الولاء لمن اعترق الحديث - وروى النسائى هذه القصة عن بريرة نفسها وفي هذا الحديث ليس حجة لاحمد فان النزاع فيما اذا كان بيع المكاتب بغير رضاه واما ان كان برضاه فظهر الروايتين عن ابى حنيفة جواز البيع حينئذ وقد كان بيع بريرة برضاها - ولذلك عقد البخارى باب بيع المكاتب اذا رضى -

مسئلة لا يعتق المكاتب الا باداء كل البذل لحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المكاتب عبد ما بقى من مكانة دهم رواه ابوداود والنسائى والحاكم من طريق ورواه النسائى وابن ماجه من وجه اخر من حديث عطاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص في حديث طويل ولفظه ومن كان مكاتباً على مائة اوقية وقضاها الا اوقية فهو عبد قال النسائى هذا حديث منكر وقال ابن حزم عطاء هذا هو الخراسانى لو سيم

من عبد الله بن عمرو ورواه الترمذى وابوداود وابن ماجه عن عمرو بن شعيب
 عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كاتب عبده على
 مائة اوقية فاداما الا عشر اواق او قال عشرة دنانير ثم عجز فهو رقيق. وروى
 مالك في الموطا عن نافع عن ابن عمر موقوفاً المكاتب عبد ما بقى عليه ثم
 ورواه ابن قانع من طريق الخزع عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً واعله قال صاحب المتهجد
 في هذه المسئلة اختلاف الصحابة قال الكفاية قال زيد بن ثابت مثل قولنا
 وقال على يعتق بقدر ما ادى. وقال ابن مسعود اذا ادى قدر قيمته يعتق وفيما
 ناد ذلك يكون المولى غريباً من غرماة. وقال ابن عباس يعتق بنفسه لكتابة
 ويكون المولى غريباً من غرماة. وانما اخترنا قول زيد للحديث المرفوع قلت
 وقد روى ابوداود والترمذى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال اذا اصاب المكاتب حداً او ميراثاً ورث بحساب ما اعتق منه. وفي رواية
 له قال يورى المكاتب بحصة ما ادى دية حروما بقى دية عبد. وضعفه و
 عن امرسلة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان عند
 مكاتب احد اكن وفاء فليختم به منه. رواه الترمذى وابوداود وابن ماجه
مسئلة واذا عجز المكاتب عن نجوم نظر الحاكم في حاله فان كان له دين
 يقتضيه او مال يقدم عليه لم يجعل بتعجيزه وانتظر ثلاثة ايام ولا يزد عليه
 وان لم يكن له وجه وطلب المولى تعجيزه عجزه وفسخ الكتابة عند ابي
 حنيفة ومحمد قال ابو يوسف لا يعجزه حتى يتوالى عليه بنحمان. ولا
 يجوز للمولى تعجيزه الا بالقضاء او برضاء العبد.

مسئلة ما ادى المكاتب من الصدقات الى مولاه ثم عجز فهو طيب
 للمولى وان كان غنياً او هاشمياً لتبدل الملك وان كان
 العبد يملك صدقةً والمولى عوضاً عن العتق واليه وقعت الاشارة
 النبوية في حديث عائشة رضيت الله عنها. حيث قالت دخل رسول الله

صلى الله عليه وسلم والبرمة تقود لحم - فقرب اليه خبزواذ من ادم البيت -
 فقال المرار برمة فيها لحم قالوا بلى ولكن ذلك لحم تصدق على بريرة وانت لا
 تأكل الصدقة قال هو عليها صدقة ولنا هدية - متفق عليه بخلاف ما اذا
 اباح للغنى او الهاشمى لان المباح له يتناوله على ملك المبيع فلم يتبدل
 الملك فلم يتطيب ونظيرة المشتري شراء فاسدا اذا اباح لغيره لا يطيب
 له ولو ملكه يطيب له -

مسئلة اذا مات المكاتب قبل اداء بدل الكتابة مات رقيقاً عند
 الشافعى واحمد ويرتفع الكتابة سواء ترك مالا او لم يترك كما لو تلف المبيع
 قبل القبض يرتفع البيع - قال البغوى وهو قول عمرو ابنه وزيد بن ثابت
 وعمر بن عبد العزيز وقتادة - وقال ابو حنيفة ومالك والثورى وعطاء
 وطاوس والحسن البصرى والمخنى ان ترك ما يفى بدل الكتابة فهو حر
 وبديل الكتابة للمولى والزيادة لورثة الاحرار -

ان علمتم فيهم خيراً قال ابن عمر يعنى قوة على الكسب وهو قول مالك
 والثورى وقال الحسن والضحاك ومجاهد يعنى مالا لقوله تعالى فى الوصية ان
 ترك خيراً اى مالا - روى ان عبداً ... لسلمان قال له كاتبتنى قال لك مال قال
 لا قال تريد ان تطعمنى من اوساخ الناس ولم يكاتبه - وهذا القول ضعيف لان
 العبد وما فى يده من المال ملك المولى اذ هو ليس اهلاً لما لى المال
 للمنافاة بين المالكية والملكوتية والواجب عليه الاداء مما يملكه بعد ما صار
 اهلاً لما لى المال يدا - وقال الزجاج لو اراد المال لقال ان علمتم لهم خيراً وقال
 ابراهيم بن زيد وعبيد صدقا واما مانة - واخرج البيهقى عن ابن عباس قال
 امانة ووفاء وقال الشافعى اظهر معانى الخير فى العبد الاكتساب مع الامانة
 فاحب ان لا يمتنع من كتابته اذا كان كذا - وقال صاحب الهداية المراد
 بالخيران لا يضرب بالمسلمين وان كان يضربهم بان كان كافراً يعين الكفار

او نحو ذلك بكرة كتابته ولكن تصح لو فعله - وحكى عن عبيدة في قوله تعالى ان علمتم
فيهم خيرا اى اقاموا الصلوة وقيل وهوان يكون العبد عاقدا بالغا فاما الصبي
والجنون فلا يصح كتابتها لان الابتغاء منها لا يصح - قلت رتب الله سبحانه
الامر بالكتابة على قوله والذين يبتغون المكتسب فاشترط العقل فهم منه فيكون
هذا الشرط على هذا التقدير لغوا واشترط البلوغ لاجل ان الصبي
العاقل يتحقق منه الابتغاء -

مسئلة العبد الذى لا كسب له لا يكره كتابته عند ابى حنيفة و
مالك والشافعى واحمد فى رواية عنه وفى رواية عن احمد بكرة بناء
على اعادة قدرة الاكتساب من الخير قلت لو سلمنا كون قدرة الاكتساب
شرطا لاستحباب الكتابة فان هذا شرط الاستحباب لا يقتضى الكراهة - كيف
ويمكنه الوصول الى المال بقبول الصدقات -

مسئلة بكرة كتابة الامة الغير المكتسبة اتفاقا لانها عسى ان
تكتسب المال بالزنى والله اعلم -

وَأَتَوْهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ حَتَّىٰ لَجَمِيعِ النَّاسِ عَلَىٰ أَعَانَتِهِمْ
بالتصدق عليهم فريضة كانت او نافلة - وقيل لمراد سهمهم الذى جعل
الله لهم من الصدقات المفروضات بقوله وَفِي الرِّقَابِ وهو قون المحسن
وزيد بن اسلم - ولفظ الآية لا يقتضى تخصيص الصدقات بالمفروضة
فان هذا الامر ايضا للاستحباب كالامر بالكتابة - وقيل هذا خطاب
للسادة فقيل يستحب للمولى ان يحط من بدل الكتابة شيئا وقيل
يجب عليه ذلك قال البغوى وهو قول عثمان وعلى والزبير وجماعته و

له روى عن امرانه كاتب عبد الله بنى ابا امية فجاء بنجده حين حل قال يا ابا
امية اذهب فاستعن به فى مكاتبك قال يا امير المؤمنين لو تركته حين يكون من اخر
بخو قال اخاف ان لا ادرك وكدت ثم قرأوا تَوْهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ - منهج الله

البزاز والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال كانت لعبد الله بن أبي جارية
 تزني في الجاهلية فلما حرم الزنى قالت والله لا ازني فنزلت - واخرج البزاز بسند
 ضعيف عن انس نحوه وسمى الجارية معاذة - واخرج سعيد بن منصور عن سفيان
 عن عمرو بن دينار عن عكرمة ان عبد الله بن ابي كانت له امتان مسيكة
 ومعاذة فكان يكرهما على الزنى فقالت احدهما ان كان خيراً فقد استكثرت
 منه وان كان غير ذلك فانه ينبغي ان ادعه فانزل الله - قال البغوي وروى انه
 جاءت احدي الجاريتين يوماً ببرد وجاءت الاخرى بدينار فقال لهما فاذ
 فازنيا قالتا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنى فاتت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وشكنا فانزل الله تعالى هذه الآية واخرج الثعلبي من حديث
 مقاتل انه كان لعبد الله بن ابي ست جوايا لحديث فنزلت وَلَا تُكْرَهُوا
 فَتَيَبْتُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصِنَ أَي تَعْظُمُ قَالَ البيضاوي ليس هذا
 شرطاً قيماً للاكراه فانه لا يوجد بدونه وان جعل شرطاً للنهي لم يلزمه من عدمه
 جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتضاع النهي بارتضاع المنهي عنه يعني عند ارادة
 التحصن يمتنع الاكراه بل يتحقق الزنى طوعاً - قلت ان ههنا بمعنى اذا وهو ظرف
 ليس بشرط والكلام خرج كذلك لمطابقة سبب النزول واختيار ان موضع اذا
 للدلالة على ان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر في هذا التقيد
 تويج للموالى وتشنيع لهم على اكرامهم وتبني على انهم مع قصور عقلمن
 واشتراء انفسهم لما اردن تحصناً فانتما بها السادة مع انكور رجال غيوا حق
 بذلك - وقال الحسين وفضيل في الآية تقديم وتأخير تقديرها وانكروا
 لا ياءى منكم ان اردن تحصناً ولا تكروا فتيتكم على البغاء لتبتغوا
 لتطلبوا ايها السادة باكرامهم عرض الحيوة الدنيا يعني كسبهم وبيع
 اولادهم ومن يكرهم فان الله من بعد اكرامهم عفو عن
 رحيق (٣٦) يعني للمكروهات والوزر على المكروه لما كان الحسن اذا قرا

هذه الآية قال لهم والله لهم والله ولما في مصحف ابن مسعود من بعد الأكره من
 لهم غفور رحيم - اخرج هذه القراءة عبد بن حميد وابن ابى حاتم عن سعيد
 بن جبير عن ابن مسعود وعلى هذا التأويل قوله من يكره من مبتدأ خبره محذوف
 لان الجملة التالية لاتصلح ان تكون خبرا له لعدم العائد الى المبتدأ تقديرة
 ومن يكره من ضليبه وزدهن فان الله من بعد الأكره من غفور رحيم
 ولو قيل تأويل الآية فان الله من بعد الأكره من غفور رحيم له اى لمن كره
 ان تاب جازكونه خبرا للمبتدأ لكنه بعيد لان سياق الكلام للتوبيخ لمن كره
 وذا لا يناسب لو عد بالمغفرة والرحمة كيف والآية نزلت في عبد الله بن ابى
 المنافق وقد نزل فيه قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
 لن يغفروا الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين -

فان قيل المكروه غيراثة فلا حاجة الى المغفرة قلنا الاكراه بجملة لا ينافى
 اهلية الاداء لوجود الذمة والعقل ولا يوجب وضع الخطاب بحال لان المكروه
 مبتلى والابتلاء يحقق الخطاب ولذلك حرم على المكروه بالقتل ونحوه الزنا
 كان رجلا اتفقا وكذا حرم قتل النفس على المكروه بالفتح مطلقا اتفقا و
 وجب عليه القصاص عند فرخ خلافا لابي حنيفة على ما حقق في موضعه
 غير انه تعالى رفع الائم وخص في مواضع كاجراء الكفر على اللسان اذا كان
 قلبه مطمئنا بالايمان - وافساد الصلوة والصوم والاحرام واتلاف مال
 الغير - اذا كان الاكراه كاملا ورفع الائم والرخصة انما هو اثر الرحمة والمغفرة
 الم تسمع الى قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور
 رحيم حيث ذكر المغفرة والرحمة مع رفع الائم - ويمكن ان يقال ان رفع الائم
 انما هو في الاكراه الملجئ وهو ما يخاف منه المكروه تلف نفس وعضو من

له وفي الاصل استغفرلهم ولا تستغفرلهم ان يغفروا الله لهم ان الله لا يهدي القوم
 الفاسقين - وليس في القرآن هكذا ١٢ التفسير الدهلوى -

يقدر على ايقاعه والكلام ههنا في آكراه عبد الله بن ابي على امتية والظاهر ان ذلك لو يكن ملجأ فلو يرتفع الائم والله اعلم.

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ يَا مُحَمَّدُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ جَوَابَ قِسْمِ مَهْدُوفِ آيَاتِ

مَبَيَّنَاتٍ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصٌ وَحِمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ بِالْكَسْرِ عَلَى صَبِيغَةٍ اسْمُ الْفَاعِلِ يَعْنِي آيَاتِ بَيِّنَاتٍ الْإِحْكَامِ وَالْحُدُودِ ^{وَقُلْتُ} أَوْ مِنْ بَيْنَ بَعْضِ تَبَيِّنٍ يَعْنِي وَاضِحًا تَصَدَّقَهَا الْكُتُبُ الْمَقْدَمَةُ وَالْعُقُولُ السَّلِيمَةُ - وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْفَتْحِ عَلَى صَبِيغَةٍ اسْمِ الْمَفْعُولِ يَعْنِي آيَاتِ بَيِّنَاتٍ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَأَوْضَحَتْ فِيهَا الْإِحْكَامِ وَالْحُدُودِ **وَمَثَلًا مِّنْ جِنْسٍ مِّثَالِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ** يَعْنِي قِصَّةً عَجِيبَةً مِّثْلَ قِصَصِهِمْ وَهِيَ قِصَّةُ عَائِشَةَ فَانَهَا كَقِصَّةِ يُوسُفَ وَمَرْيَمَ - أَوِ الْمَعْنَى شَبِيهًا مِنْ حَالِهِمْ بِحَالِكُمْ أَيِهَا الْقَازِفُونَ أَنْ يُلْحِقَكُمْ مِثْلَ مَا لَحِقَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْمَفْتَرِينَ **وَمَوْعِظَةً وَوَعظها في تلك الآيات للمتقين** ٥٢١ فانهم هو المنفقون بها و

مع
١٠

قِيلَ الْمُرَادُ بِالْآيَاتِ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَوْصُوفٌ بِالصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ **اللَّهُ نُورٌ وَالسَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ** النُّورُ فِي الْأَصْلِ كَيْفِيَّةٌ يَدْرِكُهَا الْبَاصِرَةُ أَوْ الْأَوْبِدْرُكُ بِمَا سَاطَرَتْ الْمَبْصَرَاتُ كَالْكَيْفِيَّةِ الْفَائِضَةُ مِنَ النَّيِّرِينَ عَلَى الْأَجْسَامِ الْكَثِيفَةِ الْمَحَازِيَةِ لِهَمَا وَهُوَ هَذَا الْمَعْنَى لَا يَصِحُّ إِطْلَاقُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ لَيْسَ عَلَى ظَاهِرَةٍ وَيُبَدَّلُ عَلَيْهِ إِضَافَةٌ إِلَى ضَمِيرِهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ **مَثَلُ نُورِيهِ** - فَالْمَعْنَى أَمَا بِنْتَقِدِيرِ الْمَضَافِ أَوْ عَلَى الْمَبَالِغَةِ كَقَوْلِكَ زَيْدٌ كَرِيمٌ أَوْ كَرِيمٌ غَايَةُ الْكَرَمِ كَانَ نَفْسُ الْكَرَمِ مَبَالِغَةُ أَوْ هُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ يَعْنِي مَنُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ وَبِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ كَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ وَيُقَالُ مَنُورُ الْأَرْضِ بِالنَّبِيِّ وَالْأَشْجَارِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْأَنْوَارُ كُلُّهَا مِنْهُ يُقَالُ فُلَانٌ رَحِمَةٌ أَيْ مِنْ رَحْمَةِ - وَقَدْ يَذْكَرُ هَذَا اللَّفْظُ عَلَى طَرِيقِ الْمَدْحِ يَقُولُ الْقَائِلُ إِذَا سَارَ جِدًا لَللَّهِ مِنْ مَوْلِيَةٍ - فَقَدْ سَارَ مِنْهَا نُورُهَا وَجَمَالَهَا - وَقِيلَ الْمَعْنَى مَدْبُرُهَا مِنْ قَوْلِهِمْ لِلرَّئِيسِ الْقَائِلُ فِي التَّنْذِيرِ نَوْرُ الْقَوْمِ لِأَنَّهُمْ يَهْتَدُونَ بِهِ فِي الْأُمُورِ - وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَوْجِدُهَا فَإِنَّ النُّورَ

ظاهرات مظهر لغيرة واصل الظهور الوجود كما ان اصل الحقاء العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد لكل ما عداه - او الذى به يدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له فى توقف الادراك عليه - ثم على البصيرة لانها افوق ادراكاً فانها يدرك نفسها وغيرها من الحكايا والجزئيات الموجودة والمعدومة وتفوض فى بواطنها ويتصرف فيها بالتكريب والتخيل - ثم ان هذه الادراكات لبست لاهلها لذواتها ولا لما فارقتها فهى اذن من سبب يفيضها عليه - وهو الله سبحانه ابتداءً او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سمو انواراً ويقرب من هذا القول ما ذكره البغوى من قول ابن عباس ان معناه هادى اهل السموات والارض فهم بنوره يعنى بهدائه الى الحق يهتدون ويهداه من حيرة الضلالة ينجون فاضلته اليها للدلالة على سعة اشراقه - اول اشتغالها على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليها وعلى المنطق والمدلول بهما -

مَثَلُ نُورِيَّةٍ اى صفة نور الله فى قلب المؤمن الذى يهتدى به الى ذات تعالى وصفاته وتصديق ما قال مما لا يستبد فى ادراكه عقول الفحول ويرى به الحق حقاً والباطل باطلاً قال الله تعالى **فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ** قال البغوى كان ابن مسعود يقرأ **مَثَلُ نُورِيَّةٍ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ** - وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس **مَثَلُ نُورِيَّةٍ الَّذِي أُعْطِيَ الْمُؤْمِنِ** - وقال بعضهم الضمير عائدة الى المؤمن وكان ابى يقرأ **مَثَلُ نُورِ قَلْبٍ مِّنْ اٰمَنٍ** وهو عبد جعل الله الايمان والقران فى صدره - وقال الحسن وزيد بن اسلم اباد بالنور القران - وقال سعيد بن جبيرة والضحاك هو محمد صلى الله عليه وسلم - وقيل اباد بالنور الطاعة سمي طاعة الله نوراً واذ ف هذه الانوار الى نفسه كمشكوة وهى الكوة التى لا منفذ لها فان كان لها منفذ فهى الكوة - قيل هى حبسية و قال مجاهد هى القنديل والمضاف مقدر والمعنى **مَثَلُ نُورِيَّةٍ كَمَثَلِ نُورِ مَشْكُوَّةٍ**

فِيهَا مَصْبَاحٌ أى سراج مفعول من الصبح بمعنى الضوء ومنه الصبح بمعنى
 الفجر **الْمَصْبَاحُ فِي زَجَاجَةٍ** أى فى قنديل من الزجاج قال الزجاج انما ذكر الزجاج
 لان النور وضوء النار فيها ابين من كل شئ وضوءه يزيد فى الزجاج وهذه الجملة
 صفة للمصباح والعائد المظهر الموضوع موضع المظهر ثم وصف الزجاج بقوله
الزَّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ الجملة صفة لزجاجة والعائد فيها ايضا المظهر
 الواقع موضع الضمير - قرأ ابو عمرو والكسائى بكسر الدال والمد والهمزة فهو **فُعَيْلٌ**
 من الداء وقرأ ابو بكر وحمزة بضم الدال والمد والهمزة وهذا الوزن شاذ قال
 اكثر النحاة ليس فى كلام العرب **فُعَيْلٌ** بضم الفاء وكسر العين وقال ابو عبيدة
 اصله فعول من دأأت مثل سبوح - ثم استثقلوا كثرة الضمات فردوا بعضها
 الى الكسرة كما قالوا **عُعَيْتًا** بضم العين من العنوت - وعلى هذين القرائتين هو
 مشتق من الداء **بمعنى الدفع** فانه يدفع الظلام بضوءه او يدفع بعض ضوئه
 بعضاً من لمعانه او يدفع الشياطين من السماء وشبهه بحالة دفعة الشياطين
 لانه يكون فى تلك الحالة اضواء وانور ويقال هو من دأ الكوكب اذا اندفع
 فينتضا عفا ضوءه فى ذلك الوقت وقيل دأ بمعنى طلع يقال دأ النجوم اذا
 طلعت وارتفعت ويقال دأ علينا فلان أى طلع وظهر والمعنى كأنها كوكب طالع -
 وقرأ الآخرون بضم الدال وتشديد الراء والياء منسوب الى الدري فى صفة
 وحسنه - فان قيل الكوكب اكثر ضوءاً من الدرف فما وجه نسبة اليه قلنا
 معناه انه اضواء واحسن من سائر الكواكب كما ان الدرافضوء واحسن من سائر
 الحبوب - وقيل الكوكب الذى واحد من الكواكب الخمسة العظام وهى الزحل
 والهرمخ والمشتري والزهرة وعطارد قلت لعل ذلك الكوكب هى الزهرة كوكب
 اضواء من غيرها قيل شبه بالكوكب ولو يشبه بالشمس والقمر لان الشمس
 والقمر يلحقهما الخسوف والكسوف بخلاف الكواكب قلت بل وجه ذلك ان
 المصباح **يُشَبَّهُ** بالشمس حيث قال الله تعالى **وَجَعَلْنَا الشَّمْسَ سِرَاجًا** وشبه

الزجاجة بالكوكب ليدل على انخطا طرقة الزجاجة من رتبة المصباح ولو قال كانها
 شمس لزم فضل الزجاجة على المصباح وهو محل بالمقصود **توقد** خبر ثان
 للمصباح او حال من الضمير المستكن في الظرف المستقرا عنى في زجاجة العائد
 الى المصباح. قرأ ابن كثير و ابو عمرو و ابو جعفر و يعقوب بفتح التاء فوقانية و فتح
 الواو والقاف المشددة والذال على صيغة الماضى من التفعّل بمعنى توقد
 المصباح اى اتقدت يقال توقدت النار اى اتقدت والباقون على صيغة
 المضارع الجهول من الافعال فابوبكر و حمزة و الكسائى بالتاء فوقانية على
 ان الضمير راجع الى الزجاجة بحذف المضاف و التقدير **توقد** نارا الزجاجة لان
 الزجاجة لا توقد. والباقون بالياء التثنية على ان الضمير للمصباح اى يوقد
 المصباح **من شجرة** من للابتداء يعنى ابتداء يوقد المصباح من شجرة او
 للسببية على حذف المضاف اى من دهن شجرة. ايهما الشجرة ثم وصفها بقوله
مباركة ثم ابد لها و بينها بقوله **زيتونة** تعظيما لشأنها و تفخيما لامرها لانها
 كثيرة البركة و فيها منافع كثيرة فان الزيت يسرح به و هو اصفى و اضوء الادمع
 و هو ادم و فاكهة و لا يحتاج فى استخراجها الى عصا بل كل واحد يستخرجها
 قال البغوى جاء فى الحديث انه مصحح من الناس و هو شجرة توقد من علاها
 الى اسفلها. ذكر البغوى عن أسيد بن ثابت او اسيد الانصارى قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم **كلوا الزيت و ادهنوا به** فانه شجرة مباركة
 و رواه الترمذى عن عمر مرفوعا و احمد و الترمذى و الحاكم عن ابى اسيد مرفوعا
 و رواه ابن ماجه و الحاكم و صححه عن ابى هريرة مرفوعا **كلوا الزيت و ادهنوا**
 به فانه طيب مبارك. و رواه ابو نعيم فى الطب عن ابى هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم **كلوا الزيت و ادهنوا به** فانه شفاء من سبعين
 داء منها الجذام. **لا شرقية** صفة لزيتونة و حرف النفى جزء من المحمول
 له و فى الاصل ابن ذكوان. وهو من نله القلم. ابو محمد عفا الله عنه

قيل معناه ليس بمضغى تشرق عليها الشمس دائماً فتشرقها ولا غربية
 ولا في مقناة تغرب وتغيب عنها الشمس دائماً فتتركها نياً وهو قول السيد
 وجماعة وقيل معناه لا شرقية تقع عليها الشمس عند طلوعها فقط و
 لا غربية تقع عليها الشمس عند غروبها دون طلوعها بل هي نابتة على
 قلة او في صحراء واسعة تقع عليها الشمس دائماً فيكون ثمرها انضج وزيتها
 اصفى - قال البغوى وهذا كما يقولون فلان لا بابيض ولا باسود يريدون
 ليس بابيض خالص ولا باسود خالص بل اجتمع فيه الامران يقال هذا
 الرمان ليس بجامض ولا حلواى بل اجتمع فيه المحوضة والحلاوة وهو
 قول ابن عباس في رواية عكرمة والكلبى والاكثرين - وقيل معناه غير
 نابتة في مشرق الارض ولا في مغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتون
 الشام يكون اجود - وقال الحسن ليست هذه من اشجار الدنيا ولو كانت
 في الدنيا كانت شرقية او غربية وانه مثل ضرب الله لنوره - قلت و
 على هذا القول لعل الله سبحانه اراد شجرة من اشجار الجنة ومثل نورة
 بنور زيتون الجنة يكاد زيتها اى دهنها يبيض بنفسه لتلاوة وفرط وبيضا
 ولو لم تفسس نار^ه يعنى قبل ان يصيبه النار هذه الجملة صفة اخرى لزيتون^ه
 وفيه مبالغة في بيان صفاء ... زيت الزيتون وبياضه - وكلمة يكاد موجب
 لتصحيح المقال نور^ه على نور^ه بالنار فهو نور متضاعف فان نور الصباح زاد
 في اناراته وصفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط مشكوة لا منقذ فيه - قال
 البغوى اختلف اهل العلم في معنى هذا التمثيل قال بعضهم وقع التمثيل لنور
 محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لكعب الاحبار اخبرني عن قوله
 تعالى مثل نوره كمشكوة قال كعب هذا مثل ضرب الله لنبيه صلى الله عليه
 وسلم فالمشكوة صده والزجاجة قلبه والمصباح فيها النبوة يكاد نور محمد
 صلى الله عليه وسلم وامره يبين للناس ولو لم يتكلم ان نبى كما كان يكاد

ذلك الزيت ان يضيء ولو لم تمسسه نار تور على نور ولنعوما قال كعب فيها ان
اذكر فصلاً في ظهور امر نبوته قبل ان يبعث وقبل ان يتكلم ان نبى -

فصل رفي معجزة التي ظهرت قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ذكر في خلاصة

السيرة قالت اما النبي صلى الله عليه وسلم رايت في المنام حين حملت ب

ان خرج منى نوراً ضاء له قصور بصري من الشام ثم وقع حين ولدته ان لواضع

..... بالارض رافع رأسه الى السماء - وقال المحافظ ابن حجر ان امر رسول الله

صلى الله عليه وسلم رايت حين وضعت نوراً اضاءت لها قصور الشام وقال

صحيح ابن حبان والحاكم وعند ابى نعيم في الدلائل ان صلى الله عليه وسلم

لما ولد ذكرت امه ان الملك غمس في ماء انبعث ثلاث مرات ثم اخرج صرة

من حربا بيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة تضي كالزهر

وروى البيهقي وابن ابى الدنيا وابن السكن ان ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم

ارتجس ايوان كسرى وسقطت من اربع عشرة شرافة وافزع كسرى ونهدت

نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغارت بحيرة ساوة - وفي حديث

عائشة كان يهودى سكن مكة يتجر فيها قال ليلة مولد رسول الله صلى الله

عليه وسلم يا معشر قريش ولد في هذه الليلة نبى هذه الامة بين كتفيه علامة

فيها شعرات متواترات كانهن عرف الفرس فخر جوابا لليهودى حتى ادخلوه على

امه فقالوا اخرجى المولود ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة

فوقع اليهودى مغشيا عليه قالوا مالك مالك قال ذهبت والله النبوة من

بنى اسرائيل - رواية الحاكم وفي المواهب اللدنية قصة عميصا الراهب كان يقول

لاهل مكة يوشك ان يولد منكم يا اهل مكة مولود يدين له العرب ويملك

العجم هذا زمانه - فلما ولد قال لعبد المطلب قد ولد لك المولود الذى كنت

أحديتكم عنه - وعن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله عانى

الى الدخول فى دينك امانة لنبوتك رايتك فى المه

تناغى القمرو تشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال - قال كنت احدث
ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبت حين يسجد تحت العرش
وعد من الخصاص ان مهرة ^{اي صوت} ^{منه} صلى الله عليه وسلم كان يتحرك بتحريك
الملائكة - وروى انه صلى الله عليه وسلم تكلم واثل ما ولد - وروى
ابو يعلى وابن حبان عن عبد الله بن جعفر عن حليلة مرضعة النبي صلى الله
عليه وسلم قالت لما وضعتني في حجرى اقبل علي ثدياى بما شاء من لبن
فشرب حتى روى وشرب مع اخوة تعنى ضرة وتاما - وما كان ينام قبل
ذلك وما كان في ثدي ما يرويه ولا في شاربنا ما يغذيه - وقام زوجي
الى شاربنا تلك فنظر اليها فاذا انها لحافل فحلب منها ما شرب في شربت
حتى انتهيتا رياء وشبعنا فبتنا بخير ليلة - ولما رجنا ركبنا اتاني حملت
عليها فوالله لقد قطعت ما لا يقدر عليها شئ من حميرهم حتى ان صوحجى
ليقلن لي ويحك يا بنت ابي ذؤيب اربعي علينا اليس هذه اتانك التي
كنت خرجت عليها - فاقول بلى وكانت قبل ذلك قد اذمت بالركب حتى
شق عليهم وضعفا وعجفا - وعن ابن عباس قال كانت حليلة تحدث انها
اول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله اكبر
كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا فلما ترعرع

له تناغى اى تجادل ناغت الارصبيها لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة
١٢ منه وجه الله **له** بما شاء اى بما شاء الله من لبن الخ كذا في الزرقاني ١٢ الفقيه الدهلوى
له هكذا في الزرقاني وفي الاصل فوالله تقطعت الخ الفقير الدهلوى -
له في الاصل ترعرع بالزاء بين المعجمتين وليس بشئ وفي مجمع البحار ترعرع
الصبي بالواو بين المهملتين اذ انشاء وكبر ١٢ الفقير الدهلوى -

له هكذا في حاشية الاصل من يد المفسر رحمه الله تعالى والغالب انه تجاد
لان المناخاة المحادثة فلعط من زلت القلم ١٢ الفقير الدهلوى -

كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم الحديث -

وعنه قال كانت حليلة لا تدع يذهب مكانا بعيدا فغفلت عن خروج
مع اخت الشيماء في الظهيرة الى البهو فخرجت حليلة تطلب فوجدت مع اختها
فقال في هذا الحرف قالت اختها يا امه ما وجد اخي حرا يايت غمامة تظله اذا
وقف وقفت واذا سارت معى فى الشمال المجديية قالت حليلة ما كنا نحتاج
الى السراج من يوم اخذناه لان نور وجهها كان انور من السراج فاذا استجنا الى السراج
فى مكان جنبنا به فتنورت الامكنة ببركت صلے الله عليه وسلو. وروى ان حليلة
لما اخذت دخلت على الاصنام فنكس لهبل رأسها وكذا جميع الاصنام من
اماكنها تعظيما له. وجاءت به الى الحجر الاسود ليقبل فخرج الحجر الاسود من
مكانه حتى التصق بوجهها الكريم صلے الله عليه وسلو وروى انه لما وضعت
حليلة كد لبنها وانهمر فكانت ترضع معه عشرة او اكثر. وكانت حليلة اذا
مشت به على وادي ايس اخضر فى الوقت. وكانت تسمع الاجار تنطق
يسلامها عليه والاشجار تحن باغصانها اليه. وكان النبي صلے الله عليه وسلم
يخرج هو واخوه برعيان الغنم فقال اخوه ان اخي الحجازى اذا وقف
بقدميه على الوادى يخضر لوقته. واذا جاء الى البئر ونحن نسقى الاغنام يعلو
الماء الى فوالبئر واذا قام فى الشمس ظلت الغمامة. وتأتى الوحوش اليه
هو قائم فتقبله -

وفى خلاصة السيران مرضعة النبي صلے الله عليه وسلو قالت بينما
هو فى بهولنا اذ جاء اخوه يشند فقال اخي القرشى قد اخذت رجلا ن عليها
ثياب بيض فاضجعا فشقنا بطنه قالت فخرجنا نحوه فوجدناه قائما متقنعا
وجها فالترمناه وقلنا مالك. قال جاءنى رجلا ن عليها ثياب بيض
فاضجعا فى فشقنا بطنى فالتمسافى شيئا لا ادرى ما هو. وفى رواية من عهد
شداد بن اوس عند ابى يعلى وابى نعيم وابن عساکر فاذا انا برهط ثلاث

معهم وطست من ذهب ملئ ثياباً فعملوا حدهم فاضموني على الارض ثم اخرج احشاء
 بطني ثم غسلها بذلك الثلج فاعو غسلها ثم اعادها مكانها - ثم قام الثاني واخرج
 قلبي وانا انظر اليه فصدعته ثم اخرج منه مضغعة سوداء فرمى به - ثم قال بيده
 يمناً ويسرةً كان يتناول شيئاً فلذا ابحاتوني بيده من نور مجاد الناظرونه -
 فحتربه قلبي فامتلا نوراً وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاد مكانه فوجدت
 برد ذلك الخاتوني قلبي دهرأ - ثم قال الثالث لصاحبه تنم فامر بيده بين
 مفرق صدري الى منتهى عانتني فالتام ذلك الشق - وفي حديث انس قال
 لقد كنت اري اثرا لخييط في صدره صلى الله عليه وسلم - واخرج ابن عباس
 ان ابا طالب حين اخط الوادي استسقى ومعه النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو غلام فاخذ ابو طالب النبي صلى الله عليه وسلم والصق ظهره بالكعبة
 ولاذ النبي صلى الله عليه وسلم باصبعه وما في السماء قرعة - فاقبل النبي
 من ههنا وههنا واغدق واغدق وانفجر له الوادي - وفي ذلك قال
 ابو طالب شاعر

اي اكثر المطر منه

ابو طالب شاعر

وابيض يستسقى الغمام بوجهها

ثم قال البيهقي عصمة للاسرا مل

بالسر الجاهل انفاك

وفي خلاصة السيرة لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اشنتني

عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام فلما بلغ بصرى رآه بجيرا الراهب
 فعرفه بصفتة فجاء فاخذ بيده وقال لهذا رسول رب العالمين يبغته الله
 رحمة للعالمين - فقيل وما علمك بذلك قال انكم اقبلتم من العقبة ظم
 يبق حجولا بشعرا اخر ساجدا ولا يبجد ان الال النبي وانا نجد في كتبنا -
 وقال لابي طالب لئن قدمت به الشام ليقتلن اليهود وفردة خوفاً عليه -
 ثم اخرج النبي صلى الله عليه وسلم مرة ثانية الى الشام وهو ابن خمسة و
 عشرين سنة مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل ان يتزوجها -

له اي المساكين من الرجال والنساء - وهو بالنساء اخص لق مات زوجها - منه

فلما قدم الشام نزل تحت ظل شجرة قريباً من صومعة راهب فاطلع الراهب
الى ميسرة فقال من هذا الرجل قال ميسرة رجل من قريش من اهل الحرم
فقال ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبى - وفي بعض الروايات ان الراهب
دنا الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال امنت وانا اشهد انك الذى
ذكره الله فى التوراة فلما راي الخاتم قبله وقال اشهد انك رسول الله
النبى الامى الهاشمى العربى المكى صاحب الحوض والشفاعة ولواء الحمد
وقيل ان ميسرة قال كان اذا كانت الهاجرة واشتد الحر نزل ملكان يظلان
من حر الشمس وهو يسير على بعيرة - ولما سمعت خديجة ذلك من ميسرة
اشتاقت الى ان يتزوجها صلى الله عليه وسلم -

فائدة قال السهيلي فى توجيه قول الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط
الا نبى ان يريد ما نزل تحتها هذه الساعة ومبنى قوله هذا بعد العهد بالانبياء
واستبعاد بقاء الشجرة تلك المدة الطويلة واستبعاد وجود شجرة على
الطريق تحلو من ان ينزل تحتها احد قط لكن لفظه قط فى الخبر مبنع هذا
التوجيه - ولا شك ان المعجزات انما تكون بحرق العادات فلا وجه
للاستبعاد فان الله قادر على ابقاء الشجرة وصرف الناس عن النزول
تحتها زماناً طويلاً على خلاف العادة والله اعلم -

رجعنا الى التفسير روى سالم عن ابن عمر فى هذه الآية قال المشكوة
جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذى
جعل الله فيه لاشرقية ولا غربية اى لانصرانى ولا يهودى تو قد من شجرة
مباركة يعنى ابراهيم عليه السلام نور على نور نور قلب ابراهيم على نور
قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب القرظى المشكوة ابراهيم
والزجاجة اسماعيل والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم سماه الله مصباحاً
كما سماه سرا - با حيث قال وسيراً جاً مثيراً - تو قد من شجرة مباركة وهى ابراهيم

عليه السلام ساه مباركاً لان اكثر الانبياء من صلبه لاشرقية ولا غربية يعنى
ابراهيم لو يكن يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً لان اليه هو يَصَلُّون
قبل المغرب والنصارى قبل المشرق. يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ وَكُلُّهُ تَمْسُ سُنَّةُ نَارٍ
يَكَادُ حَاسِنُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَظْهَرُ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يُوْحَىٰ إِلَيْهِ نُورٌ عَلَىٰ
نُورِ نَبِيِّ مِنْ نَسْلِ نَبِيِّ نُورٍ مُحَمَّدٍ عَلَىٰ نُورِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لما نورب قلب المؤمن من العلوم والمعارف
بنور المشكوة المثبت فيها من مصباحها ويؤيد قراءة ابى وابن مسعود
روى ابوالعالية عن ابى بن كعب قال هذا مثل المؤمن فالمشكوة نفسه
والزجاجة صدهة والمصباح ما جعله الله من الايمان والقران فى قلبه يُوَقَّدُ
مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ وَهِيَ الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ وَحِدَةٌ فَمَثَلُ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَنْفَتُّ
بِهَا الشَّجَرُ وَهِيَ خَضِرَاءُ نَاعِمَةٌ لَا يَصِيبُهَا الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ وَلَا إِذَا غَرَبَتْ. وَكَذَلِكَ
الْمُؤْمِنُ قَدْ احْتَرَسَ مِنْ أَنْ يَصِيبَهُ شَيْءٌ مِنَ الْفِتَنِ فَهُوَ بَيْنَ أَرْبَعٍ خِلَالِ إِذَا
أَعْطِيَ شَاكراً وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبِراً وَإِذَا حُكِمَ عَدْلٌ وَإِذَا قَالُ صِدْقٌ. يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ
أَيُّ يَكَادُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ يَعْرِفُ الْحَقَّ قَبْلَ أَنْ يَتَّبِعَ لَهُ لِمُوَافَقَةِ آيَاهُ نُورٌ عَلَىٰ
نُورٍ قَالَ ابْنُ وَهُوَ يَنْقَلِبُ بَيْنَ خَمْسَةِ أَنْوَاعٍ قَوْلُهُ نُورٌ عَلَيْهِ نُورٌ وَمُدْخَلُ نُورٍ وَمُخْرَجُ نُورٍ
وَمَصِيرُهُ إِلَى النُّورِ وَمَا الْقِيَامَةُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا مِثْلُ نُورِ اللَّهِ وَهَذَا فِي
قَلْبِ الْمُؤْمِنِ يَكَادُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ يَعْمَلُ بِالرَّهْدِيِّ فَإِذَا جَاءَهُ الْعِلْمُ أَزَادَ مَدَىٰ
عَلَى هَدْيٍ وَنُورًا عَلَى نُورٍ قُلْتُ يَعْنِي قَلْبُ الصُّوفِيِّ يَنْشُرُ بِالْحَقِّ قَوْلًا وَفِعْلًا
وَاعْتِقَادًا فَيَقْبَلُ وَيَنْقَبِضُ بِالْبَاطِلِ فَلَا يَقْبَلُ وَمَنْ تَمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَفْتِ نَفْسَكَ وَإِنْ اقْتَاكَ الْمُفْتُونَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي
التَّارِيخِ عَنْ وَابِصَةَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ فَإِذَا جَاءَهُ الْعِلْمُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَزَادَ
هَدْيًا وَيَقِينًا وَقَالَ الْكَلْبِيُّ يَعْنِي إِيمَانَ الْمُؤْمِنِ وَعَمَلَهُ وَقَالَ السُّدِّيُّ نُورُ
الْإِيمَانِ وَنُورُ الْقُرْآنِ. وَقَالَ الْحَسَنُ وَابْنُ زَيْدٍ هَذَا مِثْلُ الْقُرْآنِ فَالْمَصْبَاحُ

هو القرآن فانه كما يستضاء بالمصباح يهتدى بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن
والمشكوة فيه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء اى
يكاد حجة القرآن يتضح وان لو يقرأ - يعنى القرآن نور من الله عز وجل خلقه
مع ما اقام لهم من الدلالات والاعلام قبل نزول القرآن فازدادوا بذلك
نوراً على نور -

وقيل هو تمثيل للهدى الذى دل عليه الايات المبينات فى جلاء مدلولها
وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكوة المنعوتة - او تشبيه للهدى من حيث
انه مخفوف بظلمات اوها ما للناس وخيالاتهم بالمصباح وانما دخل لكاف
على المشكوة لاشتغالها عليه - او تمثيل لما منح الله على عباده من القوى
الدراية الخمس المترتبة التى ينط بها المعاش والمعاد وهى الحساسة التى يدرك
المحسوسات بالحواس الخمس والخيالة التى تحفظ صورتك المحسوسات
لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت - والعاقلة التى تدرك الحقائق الكلية
والمتفكرة التى تؤلف المعقولات لتستنتج منها علومها ويعلم بالقوة القدسية
التي يتجلى فيها الواح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء
المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء
الخمسة المذكورة فى الآية وهى المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة و
الزيت - فان الحساسة كالمشكوة لان لها عملها كالقوى ووجهها الى الظاهر
لا يدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات - والخيالية كالزجاجة
فى قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للاخوار العقلية وانارتها بما
يشتمل عليها من العاقلة - والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية
والمعارف الالهية - والمتفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لانها بية
لها الزيتون المقرة للزيت الذى هو مادة المصباح التى لا تكون شرقية ولا
غربية لبقورها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفاً

في القيلتين منتفعة من الجانبين - والقوة القدسية كالزيت فانها الصفا
 وزكاتها يكاد يضيء بالمعارف من غير تفكير ولا تعلم - او تمثيل للقوة العقلية فانها في
 بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكوة ثم تنتقش بالعلوم ^{صديقة} والضرورية
 بتوسط احساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاج
 متلالية في نفسها فاذا حصل له العلوم فان كان يفكر
 اجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدث فكالزيت وان كان لقوة قدسية
 فكالذى يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ كَوَّمَتْهُ نَارٌ لَأَنبَأَتْهَا تَعْلَمُ وَلَوْ لَمْ يَتَّصِلْ بِمَلَكِ
 الوحي والالهام الذى مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها - ثم اذا حصلت
 لها العلوم بحيث يتمكن من احضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها
 كان نوراً على نور على فوبلى في هذه الآية تأويلان اخوان مبتنيان على كشف المجد دلالات
 الثاني رضى الله عنهما ^{الله} قَدْ أَطْلَعَهُمَا اللَّهُ نُورًا لِسَمَوَاتٍ وَالْأَرْضِ يَعْنى موجودها ومظهرها
 من كتم العدم في الخارج الظلي مثل قوة اى وجوده الذى انبسط على ماهيات
 الممكنات - والاضافة للتشريف كما في بيت الله وناق الله اولانه صادر منه
 كما يقال نور الشمس والقمر لما انبسط على الارض من النور لاجل مقابلهما
 كِمَشْكُوَّةٍ اى كنور مشكوة على حذف المضاف فيها مصباح تنورت المشكوة
 بذلك المصباح فكما ان المشكوة استفادت النور وتنورت بالمصباح كذلك
 ماهيات الممكنات استفادت نور الوجود ووجدت بمصباح صفات الله
 سبحانه واسمائه ^{المصباح} فِي زُجَاجَةٍ نَعْتِ اللَّهُ سُبْحَانَ الْمَصْبَاحِ بِكُونِهَا
 في الزجاج كمال التصوير - فان المجد رضى الله عنه قال ان مبادئ تعينات
 عامة الممكنات رسوى الانبياء والملائكة، ظلال الاسماء والصفات وذلك
 ان الله سبحانه كما يعلم صفات كماله كذلك يعلم نقائصها التى هي مسلوبة ^{عنه}
 تعالى كالموت نقيض الحياة والجهل نقيض العلم والعجز نقيض القدرة والضم
 نقيض السمع والعى نقيض البصر واليكو نقيض الكلام والجبر نقيض الارادة

والتطل نقيض التكوين - واذا اجتمعت في مرتبة العلوم صفاته تعالى مع نقائضها
انتقشت وتلونت صور تلك النقائض بعكوس الصفات فصارت مخلوطات
حقائقها الاعدا مدعوارضها عكوس الصفات - فلك المخلوطات تسمى اصطلاح
الصوفية بظلال الصفات والاعيان الثابتة في مرتبة العلم ومبارى تعيينات
الممكنات وحقائقها ومربيات لها وهي كالزجاجة التي تنورت بنور المصباح
والظرفية من حيث التجلي فان الصفات تجلّت في الظلال فتنوّرت
الظلال بانوارها كما ان الزجاجة تنوّرت بنور المصباح الكائن فيها والظلال
تجلّت واعطت نورها المقتبس من الصفات على ماهيات الممكنات -
فتنوّرت ووجدت وظهرت الماهيات بنور الظلال كما ان المشكوة تنورت
بنور الزجاجة المقتبس من المصباح - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجاب النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهها ما انتهى اليه بصره من خلقه
رذاه مسلم في حديث ابى موسى لعل المراد بالنور في هذا الحديث هي مرتبة
الظلال وسبحات الوجود صفات الله سبحانه - فان ماهيات الممكنات لا
رتبتها وضعف استعداداتها غير صالح للاقتباس عن الصفات من غير
توسط الظلال فلو اها لانغم الممكنات باسرها - لكن الانبياء والملائكة
لقوة استعداداتهم اقتبسوا من الصفات كما ان الظلال اقتبسوا منها و
لاجل ذلك خلقوا معصومين لانغلاما الشرفي اصولهم الزجاجة كانهما كوكب
كبرى يعنى انها لامعة بانوار المصباح بحيث تشبه بالمصباح على الناظرين حتى
لا يكادون يميزون بينها وبين المصباح قال الشاعر

فتشابهها وتشاكل الامر
وكا تما زجاج ولا خمر

رق الزجاج ودرقت الخمر
فكانما خمر ولا زجاج

ومن اجل هذا التشابه والتشاكل بين الظلال والصفات زعم كثير من
العرفاء (وهو الصوفية الوجودية) الظلال صفات لله تعالى ولم يتميز عندهم

المرتبتان وقالوا الصفات عين الذات - وزعموا ما هيئات الممكنات عين ما يتجلى فيها من مربياتها - فقالوا ليس في الكون الا الله وليس في جيتى سوى الله وقال شاعرهم شعر

لا ملك سليمان ولا بلقيس
والكل صور وانت المعنى

ولا آدم في الكون ولا ابليس
يا من هو للقلوب مقناطيس

وما هي الا هفوات نشات من السكر و غلبة العشق فلم يتميزوا بين المتجلى وبين ما تجلى فيه رحمه الله -

يوقد ذلك المصباح من شجرة مباركة زيتونة يعنى من زيتها اعلوان الصفات تنورت اى وجدت وظهرت في الخارج الحقيقى بذات الله سبحانه فهى ممكنة فى نفسها واجبة بذات الله تعالى وهى من جهة امكانها مرات لتعينات الانبياء والملائكة وهى موجودة بوجود قديم مستفاد من الذات فالذات شبهت بشجرة مباركة زيتونة - ولاجل ذلك نعتت الشجرة بكونها لا شرقية ولا غربية لمتزده الذات عن جميع الجهات - وهذه الصفات التى شبهت بالمصباح زائدة على الذات على ما هو مستفاد من الكتاب والسنة وعليه انعقد اجماع اهل الحق من الامة - واما قول الاشعري انها لا عين الذات ولا غيرها معناه انها زائدة على الذات فليست عينها غير منفكة عنها وهو المعنى بلا غيرها وانكر الفلاسفة والمعتزلة الصفات الزائدة وقالوا لو كانت الصفات غير الذات زائدة عليها لزم احتياج الذات اليها فى ترتيب الاثار - فقال المنتكسون المستنعم الاحتياج الى شئ اجنبى واما الاحتياج الى الصفات فغير عمتهم - وقال المجد رضى الله عنه ان صفات الله تعالى الزائدة على الذات موجودة فى الخارج على ما اقتضته الحكمة الخفية ودلت عليه النصوص والاجماع لكن ذات تعالى فى حد ذاته مستغن عن الصفات غير محتاجة اليها فى ترتيب الاثار حتى لو فرضنا عدم الصفات لكفى الذات فى ترتيب الاثار - فالذات كاف

في الاستماع ولو فرضنا عدم زيادة وصف السمع وكذلك كات في الابصار ونحو ذلك
فالذات باعتبار انها صالحة لترتب الاثار الاستماع تسمى شأن السمع واعتبارها و
باعتبار انها صالحة للابصار تسمى شأن البصر وهكذا فالشيون اصول للصفات
كما ان الصفات اصول للظلال - وهذه الاعتبارات والشيون الكائنة في الذات
شبيهة بالزيت في الشجرة المباركة الزيتون فتعبر التشبيه بقوله تعالى **يَجَادُ
زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ حَيْثُ جاز ترتب الاثار على اعتبارات الذات**
ولو لم تكن هناك صفات شبيهة بنا المصباح - نور على نور - يعنى نور المصباح
المنور للزجاج والمشكوة نادت على نور زيت الشجرة كما ان نور الصفات في
ترتب الاثار عليها واضاعة الماهيات وايجاد الممكنات نادت على نور
اعتبارات في الذات **يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ** يعنى لا يعلم هذه المعاد
الخاصة الا من يشاء الله من خواص لعرفاء والله اعلم.

وعلى هذا التأويل في هذه الآية اشارة الى الايجاد والولادة الاو
من اکتوا الصل الى الوجود الخارجى الظلى المستلزم لاقربية الذات بسائر الموجودات
عامة المكنى بقوله تعالى **وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ** وقد ذكرنا تحقيق
الاقربية في تفسير تلك الآية في سورة قاف -

والتأويل لثاني على ما قاله السلف **اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** اى
هادى اهل السموات والارض فهم بنو نور يمتدون الى معرفة الذات الصفات
ويرتقون الى مدارج القرب الخاص لمكنى عنه بقوله تعالى **قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**
وقوله تعالى **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** وقوله عليه
السلام حكاية عن الله سبحانه لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوا فل حتى يهتد
فاذا احبته كنت سمعه الذى يسمع به الحديث - وهذا القرب هو المسمى بالولاية
الخاصة مثل نورية في قلب المؤمن كمشكوة اى كنور مشكوة فيها مضج
فالمشكوة حينئذ مثال لقلب المؤمن والمصباح الموقد من شجرة مباركة

زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ شَبِيهَةٌ بِمَا يُتَجَلَّى فِي
 قلب المؤمن من صفات الله سبحانه المنشعة من الذات المندمج فيها الشيون
 والاعتبارات الذاتية على ما مرَّ تقريره - وقوله الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ
 كَانَتْهَا كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ إشارة الى ان عامة الناس من الاولياء ليس حظهم من
 قهليات الصفات الامن ولاء حجب الظلال فان مبادى تعينات غير الاشياء
 انما هي ظلال الصفات ففاية ارتقاؤهم بالاصالة الى اصولهم وهي الظلال التي
 يقتبسون بتوسطها انوار الصفات فيحصل لهم فيها الفناء والبقاء ويتقربون
 الى الله بقرب يسمى ولاية الاولياء وهي الولاية الصغرى لكن بعض الكليز
 منهم قد يحصل لهم الترقى من هذا المقام بتبعية صاحب الشريعة الى مقام
 الصفات بل الى الشيون والاعتبارات ويحصل فيها الفناء والبقاء
 فمقام الصفات من حيث الظهور يعنى من حيث قيامها بالذات يسمى لولاية
 الكبرى ولاية الانبياء ومن حيث البطون يسمى الولاية العليا ولاية
 الملائكة - ثم الصديقون منهم وروهم ثلثة من الاولين يعنى اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ يرتقون من مقام
 الصفات والشيون الى مرتبة الذات المتعالى من الشيون والاعتبارات
 حتى يتجلى الذات بلا حجب الصفات والاعتبارات فتبارك الله رفيع
 الدرجات - وليس في هذه الآية إشارة الى الغريقين الاخيرين غير ان
 قوله تعالى نُوْرٌ عَلَى نُوْرٍ اذ ان يكون إشارة الى تفاوت درجات الاولياء
 في مراتب وصولهم الى الله تعالى - يعنى ان هناك نُورٌ عَلَى نُورٍ بعضها فوق بعض
 يَهْدِي اللهُ لِنُوْرِهِ مَنْ كَيْشَاءُ عَلَى حَسْبِ مَا شَاءَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه
 في ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن
 اخطاه ضل فلذلك اقول خف القلم على علماء الله - رعاة احمد الترمذى

يعنى خلق الله خلقه في ظلمة اى جهل وضلال ناش من العدم الذاتى الكائن في مباد
تعييناتهم فالقى عليهم من نوره اى من النور الذى اقتبس الظلال من الصفات
فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطأ ضل وطريق الاصابة ان يقتبس
ذلك النور ممن بعث الله رحمة للعالمين وشرح صدره وملا قلبه نورا و
حكمة وايمانا ويجعل قلبه مرآة لقلبه عليه السلام فيتنور قلبه بقدر
الاقتباس والافتقار فمنهم من اكتسب صورة الايمان ونجا من الكفر
فى الدنيا والنيران فى الآخرة ومنهم من اكتسب حقيقة الايمان على تفاوت
الدرجات ومنهم من لم يقتبس اصلا فاخطأ النور وضل - عن ابى عبيدة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى آتية من اهل الارض
واية ربكم قلوب عباد الله الصالحين واجتبا اليها اليها وارقمها - رواه الطبرانى
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ يعنى يبين فى القرآن للامور التى لا سبيل
للحواس اليها بالامثال المحسوسة ليحصل للناس بها علم ويزداد وضوحا - وجانان
يكون معنى الآية ان الله يرى اولياءه فى عالم المثل امثالا لما لا مثل له حتى
يتبين لهم الحق - وذلك ان القرب الى الله سبحانه ثابت بالكتاب و
السنة لا يزال العبد يتقرب اليه بالنوافل لكن ذلك القرب امر غير
متكيف لا يمكن دكه بالحواس ولا بالعقل ولا يتعلق به علم حصولي ولا حضوي
ولكن يدرك بعلم مفاض من الله تعالى سوى ما ذكر وهو المكلف بقوله حتى كنت سمع
الذى يسمع به - وجعل الله تعالى لديك وجهها آخر وهو ان الامور التى لا مثل لها
يتمثل فى عالم المثل بصورة الاجسام فىرى الصوفى فى عالم المثل دائرة للظلال
ودائرة للصفات ونحو ذلك وكلما يتقرب العبد الى الله بالنوافل والانابة
والاجتناب يرى الصوفى نفسه ساثرا الى دائرة الظلال حتى يصلها ويضمحل فيها و
يتلون بلونها - ثم يرى نفسه ساثرا الى الصفات حتى يصلها ويضمحل فيها ويتلون
بلونها - وذكر التلون انما هو لقصور العبارة والافلاون هناك قال الله تعالى

سَمِعْتُمْ أَيَّتِي فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمُ آيَةُ الْحَقِّ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٥﴾ هذه الجملة حال من فاعل يضرب في يَبُوتِ أذن الله أن ترفع
 صفة ليوت وان بتقدير الباء متعلق باذن اى اذن الله بان ترفع تلك البيوت
 والمراد بها المساجد قال سعيد بن جبير عن ابن عباس المساجد بيوت الله
 في الارض وهى تضيء لاهل السماء كما تضيء لاهل الارض النجوم ومعنى ان
 ترفع قال مجاهدان بنى نظيرة قوله تعالى فَاذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
 وَإِسْمَاعِيلُ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجداً ابني الله له
 بيتاً في الجنة متفق عليه من حديث عثمان وقال الحسن معناه ان تعظم بعض
 لا يذكر فيها القبيح من القول قال الله تعالى أَنْ طَهَّرْنَا بَيْتَنَا لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ
 وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ قال البغوي روى صالح ... بن جبان عن بريدة في هذه الآية
 قال انما هي اربع مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل و
 بيت المقدس بناها داود وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قبا أسس على التقوى
 من اول يوم بناها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ولا وجه لتخصيص
 هذه المساجد وان كن هي افضل المساجد البته - قوله في بيوت متعلق بما قبله
 اى كمشكوة في بعض بيوت كذلك او توقد في بيوت كذلك فيكون تقييداً
 للمثل به - وهذا التأويل عندي ضعيف لان الله سبحانه شبه نوره بنور
 المشكوة وقيدها بقيود تدل على قوة النور وشدة لمعانه ولا مدخل في
 ذلك لهذا القيد اصلاً - والقول بان قناديل المساجد تكون اعظم ممنوع
 بل قناديل مجالس الاغنياء يكون اقوى نوراً واشد لمعاناً من قناديل
 المساجد - فالاولى ان يقال ان متعلق بقوله تعالى يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ
 مَنْ يَشَاءُ فان الهداية غالباً يكون للعاكفين في المساجد والمصلين حيث
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة معراج المؤمن له وقال
 له هكذا بياض في الاصل ١٢

اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فكثر والدعاء - رواه مسلم وابوداود والترمذي
 عن ابي هريرة وجازان يكون متعلقاً بحذوف يعنى سجواً أمر بالتسبيح لجلب هداية
 الله المذكور فيما سبق وَيُذَكِّرُ فِيهَا اسْمَهُ في الصلوة وخارجها قال ابن عباس
 يتلى فيها كتابه يُسَبِّحُ صَفَةَ أُخْرَى لبيوت او جملة مستأنفة او خبراً خروفاً يعنى
 اللَّهُ تَوْرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَسْبِحُ لَهُ - قرأ ابو بكر وابن عامر بفتح الباء على البناء
 للمفعول مستنداً الى احدى الظروف الثلاثة المذكورة بعدها والوقف على هذا
 على الْأَصَالِ والباقون بكسر الباء على البناء للفاعل لَمْ فِيهَا بِالْغُدُوِّ
 وَالْأَصَالِ ٥٧ قال اهل التفسير اراد به الصلوات المكتوبات فان المسجد
 بنيت لاجلها فصلوة الفجر تُؤَدَّى بِالْغُدُوِّ والاربعه الباقية بالاصال - و
 الغدو في الاصل مصدر ما طلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو
 جمع اصل اى العشى وقيل اراد صلوة الصبح والعصر كمال الاهتمام فان
 الصبح وقت النوم والعصر وقت الاشتغال بالسوق ولذلك قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى البردين دخل الجنة - رواه مسلم
 من حديث ابي موسى وقال الله تعالى حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ
 الْوُسْطَى قال البغوى روى عن ابن عباس قال للتسبيح بالغدو وصلوة الغدو
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى صلوة مكتوبة وهو منتظر
 فاجرة كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى صلوة الضحى لا ينصبه الا اية فاجرة
 كاجر المعتمر وصلوة على اثر صلوة كتاب في عليين - ذكره البغوى من
 حديث ابي امامة وروى الطبرانى عنه بلفظ من مشى الى صلوة مكتوبة
 في الجماعة فهي كحجة ومن مشى الى صلوة تطوع فهي كعمرة نافلة -
 رِجَالٌ فاعل يسبح على قراءة الجمهور و فاعل لفعل محذوف دل عليه
 يسبح على قراءة ابن عامر وابي بكر في جواب سوال مفد ركاة قيل
 بله وفي جمع البحار الاصل جمع اصل يضمين جمع اصيل وقيل غير ذلك في الفير

من يسهج له فقال يسهج له رجال^١ خص الرجال بالذكر لانه ليس على
 النساء جمعة ولا جماعة في المسجد اولان الغالب في النساء الجصول والغلة
 لا تلهيهم اى لا تشتهنهم تجارة ولا بيع^٢ افرد البيع بالذكر مع شمول لفظ
 التجارة اياه لانه اهم من قسمى التجارة فان الربح يتوقع بالاشترء ويتحقق
 بالبيع. وقيل اراد بالتجارة الاشرء وان كان اسم التجارة يقع على البيع و
 الاشرء يدل عطف البيع عليه. وانما ذكر لفظ التجارة موضع الاشرء
 لان الاشرء مبدأ التجارة وقيل اراد بالتجارة المعاملة الراجعة ثم ذكر البيع
 مبالغة بالتعميم بعد التخصيص. وقال الفراء التجارة لاهل الجلبى البيع
 ما باعه الرجل على يديه عن ذكر الله^٣ يعنى عن حضور المساجد لاقام الصلوة
 قال البغوى روى سالم عن ابن عمر انه كان في السوق فاقامت الصلوة فقام
 الناس فاغلقوا حوايتهم فدخلوا المسجد فقال ان فيهم نزلت لا تلهيهم
 تجارة ولا بيع^٤ عن ذكر الله^٥ او المراد لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله و
 دوام الحضور وهذا يعنى من ترك المعاملات واستغرق اوقاته بالطاعات
 واعتزل الناس ومن لم يترك المعاملات وهو مع اشتغاله بالتجارات لا يشغل
 التجارة قلبه عن ذكر الله فهو في الناس كائن بائن ظاهرة مع الخلق وباطنه
 مع الله غافل عما سواه واقام الصلوة عوضا في الاضافة من التاء
 المعوضة من العين الساقط بالاعلال. قال البغوى اراد الله سبحانه
 اداءها في اوقاتها لان من اخر الصلوة عن وقتها ليس هو مقيما للصلوة
 وايتاء الزكاة المفروضة قال ابن عباس اذا حضر وقت الزكاة لم
 يحسوها. وقيل هي الاعمال الصالحة كلها. يخافون حال من فاعل
 يسهج او من مفعول لا تلهيهم يعنى انهم مع ما هو عليه من الذكر و
 الطاعة يخافون يوما تتقلب في صفة ليومًا والعائد ضمير فيه
 يعنى تضطرب وتتغير من الهول الغلوب والابصار^٦ وقيل

معناه تتقلب قلوب الكفار عما كانت عليه في الدنيا من الكفر والشك وتنفق
 ابصارهم من الاغطية فتبصر ما لم تكن تبصرون ولو تخنسب وتتقلب قلوب
 المؤمنين وابصارهم عما كانوا عليه من القناعة بمشاهدة المثال فيرون الله
 سبحانه كالقمر ليلة البدر وكالشمس في رابعة النهار وقيل معناه تتقلب
 القلوب يوم القيامة من الخوف والرجاء يخشى الهلاك ويطمع النجاة و
 تتقلب الابصار حولهم من اى ناحية يؤخذ من ذات اليمين ام من ذات
 الشمال ومن اين يؤتون كتبهم من قبل اليمين ام من قبل الشمال - وقيل
 تتقلب القلوب من الخوف فترجع الى الحنجرة فلا تنزل ولا تخرج تتقلب
 الابصار اى تشخص من هول الامور شدته ليجزئهم الله متعلق بيسبح
 او بلا تلميحهم وجانان يكون متعلقا بيجافون ويكون اللام حينئذ للفتحة
 اذا الخوف ليس من الافعال الاختيائية - والعلة الغائية يختص بالافعال
 الاختيائية - احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة فهو منصوب
 على المصدر او المعنى يجزيهم اعمالهم المحسنة فاحسن بمعنى حسن وهو
 منصوب على المفعولية وتزيدهم على الجزاء الموعود او على جزاء اعمالهم
 ما لو يخطر بالهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب (٣)
 تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان
 يعنى يرزق الله ما لا نهاية له يقال فلان ينفق بغير حساب اى يوسع
 كانه لا يحسب ما ينفقه - والذين كفروا اعمالهم كسراب
 وهو اللامع في المفازة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة يظن انه
 ماء يسرب اى يجرى - الجملة معطوفة على مضمون الكلام السابق تقدير
 المهتدون بنور الله يجزيهم الله احسن ما عملوا وتزيدهم هو والذين
 كفروا لا ينفقهم اعمالهم فانها كسراب يقينعة القيعة والقاع المستو
 من الارض وجمعه قيعان وتصغيرة قويم وقيل هي جمع قاع كحيرة ودار

يُحْسَبُ الظَّمَانُ أَي يَتَوَهَّمُ العَطْشَانُ مَاءً تُخَصِّصُ لظَّمَانٍ بِالذِّكْرِ
لِتَشْبِيهِ انْتِكَافِهِ فِي شِدَّةِ الحَيْبَةِ عِنْدَ مَسِيرِ الحَاجَةِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ
أَي جَاءَ مَا تَوَهَّمَهُ مَاءً أَوْ مَوْضِعَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً مَا ظَنَّهُ وَوَجَدَ اللهُ
أَي وَجَدَ عَذَابَ اللهِ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَاباً أَي اعطاه جزاء أعماله وإيفاءً
كاملًا على حسب عمله - فان قيل وجد الله معطوف على لَمْ يَجِدْهُ وَعَلَى جَاءَهُ
والضمير المرفوع في كل منهما راجع إلى الظمان فما معنى وجد الظمان عذاب
الله عند السراب - قلت هذا الكلام عندى يجهل التأويلين أحدهما ان
الكافر إذا كان يوم القيامة اشتد عطشه فيرى النار سرايا يحسب ماء فيسرع
اليه حتى إذا جاءه لم يجد شيئا مما توهّمه ووجد عذاب الله يعني النار عند
وثابيهما ان المراد بعذاب الله ما يلحق الظمان في الدنيا من الشدة و
اليأس ومبناه سيئات أعماله حيث قال الله تعالى مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ
فِيهَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ - والاولى ان يقال ان حتى ابتدائية
يتصل بقوله أَعْمَالُهُمْ كَسْرَابٍ - والمعنى حتى إذا جاء الكافر عمله في الآخرة
لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهُ عِنْدَهُ فالضمير المرفوع في جاءه راجع إلى احد
من الكفار لا إلى الظمان والمنصوب إلى عمله لا إلى السراب والله
سَرِيعُ الحِسَابِ ⑦ لا يشغل حساب عن حساب بما نسب عبادة في قدر
نصف يوم من ايام الدنيا - أَوْ كَظَلَمْتِ عَطْفَ عَلَى كَسْرَابٍ وَأَوْ
للتخيير كانه يخبر الخاطب في التشبيه فان أعمالهم لكونها غير نافعة
موجبة للياس والقهر كائنة كالسراب وكونها خالية عن نور الحق كائنة
كالظلمات المتراكمة من ليل البحر والامواج والسحاب - او للتنويه
فان أعمالهم ان كن حسنة كالصدقة وصلة الرحم ونحوها فهي
كالسراب وان كن قبيحة كالظلمات او للتقسيم باعتبار الوقت
فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الآخرة فِي بَحْرِ الحَيِّ عميق

كثير الماء منسوب الى اللج قال البيضاوى هو معظم الماء كذا فى النهاية
 والقاموس وقيل هو تردد امواجه ^{يا} يخشى اى البحر مَوْج ^{يا} يغشاها صفة البحر
 للبحر والموج ما يعلو من الماء باضطراب الرياح مِنْ فَوْق ^{يا} مَوْج يعنى امواجه
 مترادفة مترادفة مِنْ فَوْق اى من فوق الموج الثانى سَحَاب ^{يا} يحبلى نورا ^{يا} البحر
 والنتون والظلمات بالبحر على البدل من قوله كظلمات ^{اي تبلى - الهمزة} وقرا البا قون سَحَاب
ظَلَمْتُ كلاهما بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام عند قوله سَحَاب ظَلَمْتُ
 خبر لمبتدأ محذوف اى هى ظلمات بَعْضُهَا فَوْق بَعْضِ اِذَا اَخْرَجَ يَدَا
 لينظر اليها وهى اقرب ما يرى لو يكذب بِرَّهَا اى لو يقرب ان يراها فضلا ان
 يراها والضما للواقع فى الجوان لو يجوز ذكره لدلالة الكلام عليه كذا فى اعمال
 الكفار ظلمات على قلبه بَعْضُهَا فَوْق بَعْضِ مانعة لهم من الاهتداء وادراك
 الحق فالكفر الذى هو من اعمال القلوب كالبحر اللجى المظلم يغشاها ظلمات
 المعاصى بَعْضُهَا فَوْق بَعْضِ كالامواج التى بَعْضُهَا فَوْق بَعْضِ والمختوم والطيب
 على قلبه كالسحاب على الامواج - فاذا اراد الكافر التفكير فى امور الدين
 ان يدرك ما هو جلى البديهيات لو يكذب بِرَّهَا الا ترى انه ينكر الانبياء
 مع توأمة مجراتهم الباهرة ويعتقد الوهنة الحجارة مع الخطا يرتبها عن
 سائر المخلوقات وَمَنْ لَوْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نورا فَمَالَهُ مِنْ نُورٍ ^{يا} يعنى
 ان الهداية امر وهبى بل حصول العلم بالقيى بعد العلم بالمقد متين امر
 عادى وهبى ليس على سبيل الوجوب عند اهل الحق فكم من بله فى امور
 الدنيا اكباس فى امور الآخرة وكم من كيس جرب فى الدنيا هو عن الآخرة
 غافلون وهم فى امور الدين كالانعام - وهو المعنى من قول صلى الله عليه
 وسلم ان الله خلق خلقا فى ظلمة فالتقى عليهم من نوره فمن اصاب من
 ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك اقول جف القلوب على علم الله

وقد مر فيما سبق قال البغوى قال مقاتل نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة
 بن امية كان يلتمس لدين في الجاهلية وليس المسوح فلما جاء الاسلام كفر
 الم تر ان الو تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والثاقة الحاصل بالوحى و
 الاستدلال والكشف الصريح ان الله يسبح لداى يشهد على تقديسه
 وتزهده عن المناقص من في السموات من الملائكة وما في علم الله من جنود
 ومن في الارض من الانس والجن وغيرهم والمراد جميع المخلوقات وانما اورد
 كلمة من تغليباً لذوى العقول - والدليل على اعادة العموقله تعالى والطير
 صفت اى باسقاط اجنحتهم في الهواء قيد الطير بالصفات لملا يلزم التكرار
 فان الطير الكائنة على وجه الارض دخلت في من في الارض كل اى كل واحد
 من المسبحة قد علم الله صلواته اى دعاءه وتسبيحه وقيل معناه
 علم كل من المسبحة صلوة نفسه وتسبيحه بتعليم الله تعالى والله اعلم
 بما يفعلون ١٧ ولله ملك السموات والارض فان ما لكهما والقرآن
 ولما فيها من الذات والصفات والافعال والى الله المصير ١٨ مر
 الجميع فيجازى كلهم على حسب عمله حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القراء
 الم تر ان الله يرزق سحابا اى يسوق من التزجية وهو دفع الشئ - ومنه
 البضاعة المزجاة فانها يد فيها كل احد ثم تولف بينا اى يجمع بين قطع منفردة
 بعضها الى بعض ثم يجعل ركاما اى بعضها فوق بعض فتزى الورق اى المطر
 يخرج من جليل اى من فتوق وينزل من السماء من جبال فيها بدل
 اشتمال من السماء ومن في الموضعين لابتداء الغاية وجازان تكون الثانية
 للتبعيض واقام موقع المفعول من بيان بريد بيان للجبال فالمعنى على الاول
 ينزل من جبال كائنة في السماء كائنة تلك الجبال من برد وعلى هذا قال ابن عباس
 اخبر الله تعالى ان في السماء جبالا من برد وعلى الثانى ينزل من السماء بعض جبال
 يعنى قطعاً عظماً ما تشبه بالجبال في عظمها وجودها كائنة تلك الجبال من برد

وجازان تكون من هذه للتبويض واقعا موقع المفعول فَبُصِّبَتْ بـ اي بذلك
 البرد مَنْ لَيْشَاءُ فِيهِ لَكَ نَدَى وامواله وَيَصْرِفُ عَنْ مَنْ لَيْشَاءُ فلا يضره
 يكاد سناى ضوء ترقية اي برق السحاب يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ^{١٥} قرأ ابو
 جعفر يَذْهَبُ بضم الباء وكسر الهاء من الافعال فالباء على هذا زيادة يُقَلِّبُ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ اي ياتي بالليل بعد النهار وبالنهار بعد الليل او يزيد في احدهما
 ما ينقص من الآخر او بتغير لحوهما بالحر والبرد والظلمة والنور وما يعجز ذلك عن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يُؤَدِّي بِنِي اِبْنِ
اَدَمَ سَبِيلَ لَدَهْرٍ وانا الدهر يبدى الامراق قلب الليل والنهار متفق عليه اِنَّ فِي
ذَلِكَ الْمَذْكُورِ كَعِبْرَةٍ اي لالة على وجود الصانع الواجب وجوده وكمال قدرته
 والحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الاحتياج الى غيره اَوَّلِي الْاَبْصَارِ ^{١٦}
 اي لمن اعطاه الله بصيرة وعقلا سليما وَاللَّهُ مَخْلُقُ كُلِّ دَابَّةٍ ^{١٧} قرأ حمزة و
 الكسائي مَخْلُقُ كُلِّ دَابَّةٍ باضافة اسم الفاعل الى مفعوله حاملا للضمير الفاعل
 والباقون خلق على صيغة الماضي ونصب كُلِّ على المفعولية يعني خلق كل من
 يدب على الارض من الحيوانات مِنْ مَّاءٍ هو جزء مادية او ماء مخصوص ^{١٨} النطفة
 فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما لا يتولد من النطفة. قبل
 من ماء صفة لدابة وليس صلة لخلق ولا يدخل في الدابة الملائكة والجن. قبل
 الماء اصل لجميع الخلاق قال البغوي وذلك ان الله خلق الماء ثم جعل بعضه
 ريحا فخلق منها الملائكة وبعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم
 وسائر الحيوانات فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ كالحيات والديبان وَمِنْهُمْ
مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ كالانسان والطير وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى اَرْبَعٍ
 كالبهائم والسباع ولو يذكر من يمشي على اكثر من اربع كالغناكب وبعض الحشرات
 لانها في صورة من يمشي على اربع وتذكر الضمير لتغليب العقلاء والتعبير عن
 الاصناف ليوافق التفصيل الاجمال يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مما ذكره ومما لم

يذكر من البسائط والمركبات على اختلاف الصور والهيئات والحركات والطبائع
والأفعال مع اتحاد المادة على مقتضى مشيئته وحكمته إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑤ فيفعل ما يشاء لقد أنزلنا في القرآن آية إذا نزلنا في
عالم الوجود الظلي دلائل مبينت مظهرات للحق شواهد على وجود الصانع
العليم الحكيم القدير بأنواع الدلالات وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ هَدَايَتَهُ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ⑥ يعني دين الإسلام الموصل إلى مراتب القرب
القوى إلى الجنة والنجاة من النار يعني أن الإيمان أمره لا يحصل بالنظر في
الدلائل الا بتوفيق من الله وهدايتهم والله اعلم -

ذكر البغوي أن بشر المنافق كانت بينه وبين رجل من اليهود خصومة في
أرض فقال اليهودي نتخاكم إلى محمد وقال المنافق نتخاكم إلى كعب بن اشرف فان
حمداً يحيف علينا فنزلت وَيَقُولُونَ يعني بشر أو أمثال من المنافقين أَمَّا
بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطِئْنَا أي أيها التوتولي عن الإيمان وعن طاعتها
بالامتناع عن قبول حكمه إذا كان حكمه على خلاف هواه فَرِيقٌ منهم الذين
لو يكونوا في الخصومة على الحق مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أي بعد قولهم هذا وما أولئك
إشارة إلى المنافقين كلهم وفيه إلام بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لو يوم قلوبهم
أو إلى الفريق المتولي منهم بِالْمُؤْمِنِينَ ④ التعريف للدلالة على أنهم ليسوا
من المؤمنين الذين عرفتهم ويعلم الله صدقهم وإخلاصهم - أخرج ابن أبي عمير
من مرسل الحسن قال كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعى إلى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو محق إذ عن وعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سيقض
له بالحق وإذا أراد أن يظلم فدعى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أعرض وقال
انطلقوا إلى فلان فانزل الله وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ أي إلى حكم الله
ورسوله وقيل معنى قوله وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ دعوا إلى رسول الله فقله وَرَسُولِهِ منتهى
التفسير لما سبق كما في قوله وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ - وجلة إذا دعوا إلى الآخرة

ع
١٢

عطف على ما أولئك بالمؤمنين او على يقولون ليحكم الرسول بحكم الله
 بينهم اذا فريق منهم معرضون ٥٦ يعنى فاجا فريق منهم الاعراض عن
 الحكم او عن الايمان يعنى من كان منهم يعلم انه على الباطل وان يكن لهم
 الحق على من يخاصمهم يا تو اية صلي الله عليه وسلم مذ عنيين ٥٧
 منقادين لحكمه ليقتنهم انه يحكم بالحق اى قلوبهم مرض اى كفروا
 الى الظلم اذ تابوا ايان باقامتك تهنه فقال تقتهم ويقتنهم بك ام يخافون
 يقينا ان يجيئ الله عليهم ورسوله فى الحكومة بل اولئك هم الظالمون
 على انفسهم بالكفروا عن الانقياد لله ورسوله وعلى الناس يريدون ان يأكلوا أموالهم
 بالباطل اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول وجه التقسيم ان
 امتناعهم اما لخلل فيهم او فى الحاكم والثانى اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا و
 كلاهما باطل لان منصب نبوت و فرط امانته يمنعه فتعين الاول - ويشهد
 على ذلك اتيانهم للحكم اليه مذ عنيين اذا كان لهم الحق - اورد ضمير الفصل ليدل
 على نفى ذلك عن غيرهم لاسيما المدعو الى حكمه -

ثم عقب الله تعالى ذكر المؤمنين المخلصين وما ينبغى لهم على ما هو
 عادته فى المثانى والقران العظيم فقال انما كان قول المؤمنين المخلصين
 اذا ادعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم قول منصوب على ان خبر كان و
 اسم ان يقولوا يعنى قولهم سمعنا الدعاء واطعنا بالاجابة واولئك
 يعنى من كان هذا قوله هو المفلحون ٥٨ دون غيرهم ومن يطع الله
 ورسوله قال ابن عباس فيما ساءة وسورة ويخشى الله على ما عمل من
 الذنوب وفى مخالفة احكامه ويتقى اى يتقى عذابه بامثال او امره والالتزام
 عن مناهيه ومحافضة احكامه وحدوده - قرأ حفص باسكان القاف اخلا
 كسرة الهاء لسكون ما قبلها وهذا لغة اذا سقط الياء للجزم يسكنون ما قبلها
 يقولون لما شترطعا ما بسكون الراء والجمهور بكسر القاف على الاصل و

يسكن الهاء وصلأ ووقعا أبو بكر وأبو عمرو وخراد في رواية عنه عن حمزة والباقر
 يسكنون الهاء فيختمسها أبو جعفر وقالون ويعقوب ويشبعها الباقر لأجل تحرك
 ما قبلها **قُلْ لَوْلَا أَنزَلْنَا بِكُمُ الْقُرْآنَ لَكُنْتُمْ أَهْلًا لَّعَذَابٍ أَلِيمٍ** **٥٢** بالنعيم المقيم ورضوان الله تعالى -
وَأَقْسَمُوا أي عن المنافقين **بِاللَّهِ جَهْدًا** أي ما نهو جهد منصوب على أنه
 مصدر يعني مضاف إلى مصدر أقسموا من غير لفظه أو حال من فاعل أقسموا أي
 جاهدين بإيمانهم يعني بالغين غايتها - وجهد اليمين مستعار من جهد نفسه
 إذا بلغ أقصى وسعها أو ظرف يعني وقت جهدها أي ما نهوا أي المبالغة فيه إنكار
 للامتناع **لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ** يا محمد بالخروج عن ديارهم وأموالهم أو بالخروج للجهاد
لَيَخْرُجُنَّ جواب لأقسموا على الحكاية وجزاء للشرط معني - قال البغوي ذلك
 إن المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إيماننا كنتنكن
 معك لأن خرجت خرجنا وإن أقمت أقمنا وإن أمرتنا بالجهاد جاهدنا قال
 الله تعالى **قُلْ لَهُمْ أَنتُمْ قِسْمٌ مِّمَّا كَفَرُوا** **٥٣** الكذب طاعة **مَعْرُوفَةٌ** قال جماهدى
 هذه طاعة بالقول باللسان دون الاعتقاد وهي معروفة أي امر عرف منكم أنكم
 تكذبون وتقولون ما لا تفعلون - وقيل معناه طاعة معروفة بينة خالصة **مَعْرُوفَةٌ**
 وأمثلة من الخلف بالقول وقال مقاتل بن سليمان ليكن منكم طاعة معروفة
 وقيل معناه المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين بالطاعة نفاقا **إِنَّ**
اللَّهَ خَيْرٌ رَّبًّا تَعْمَلُونَ **٥٤** لا يخفى عليه سرا تركم **قُلْ كَرِهَ اللَّهُ لَمُنَافِقِينَ**
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ أمر بتبليغ ما خاطبهم الله تعالى على
 الحكاية مبالغة في تبيكته **فَإِنْ تَوَلَّوْا** أصيغته مضارع حذف أحدى التائبين
 بقرينة إن تطيعوه يعني إن تتولوا أي المنافقون عن الطاعة في التفات
 من الغيبة إلى الخطاب **فَإِنَّمَا عَلَيْكَ** أي على محمد **مَا حَمَلْتُمْ** من التبليغ
وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ من الامتثال جزاء الشرط محذوف أقيم علة مقامه
 والتقدير فإن تتولوا تخسروا وانفسكروا لا تضررون الرسول شيئا لأنه إنما

عَلَيْهِ مَا حَمَلَ عَلَيْهِ وَقَدَادَى مَا كَانَ عَلَيْهِ وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ وَمَا تَقَرَّبْتُمْ تَتَوَلَّوْنَ عَنْهُ
 فَتَخْسَرُونَ وَإِنْ تَطِيعُوا عَظْمَاءَ عِطْفِ عَلِيٍّ أَنْ تَوَلَّوْا أَيْ أَنْ تَطِيعُوا أَحْمَدَ فِي حَقِّهِ
 تَهْتَدُوا إِلَى الْحَقِّ وَالْحَقُّ إِلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
 أَيْ التَّبْلِيغُ الْمَوْضُوحُ لِمَا كُفِّتُوا بِهِ بَيَانٌ لِمَا حَمَلَ -

اخروج الحاكم وصححه والطبراني عن أبي بن كعب قال لما قدم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأصحابه المدينة وأوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس ولحد
 فكانوا لا يبيتون الا بالاسلح ولا يصبحون الا فيه فقالوا اترون انا نعيش حتى نبيت
 امنين مطمئنين لا تخاف الا الله فنزلت وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
 يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ هُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبِينَ نَزُولِ
 الْآيَةِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَامَةً لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ عِنْدِ الْإِسْتِدْرَاكِ قَدْ
 كَلِمَةُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ عِنْدِهِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَهُمْ فِي
 الْأَرْضِ جَوَابُ قِسْمٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ وَعَدَّ اللَّهُ وَأَقْسَمَ أَيْ قَالَ وَاللَّهُ
 لِيَسْتَخْلِفَهُمْ أَوِ الْوَعْدُ فِي تَحْقِيقِهِ نَزَلَ مِنْزِلَةَ الْقِسْمِ أَيْ لِنُورَتِهِمْ أَرْضًا لِكِفَا
 مِنْ الْعَرَبِ وَاللَّحْمُ فَجَعَلَهُمْ يَعْنِي لِيَجْعَلَ مِنْهُمْ خُلَفَاءَ مَلُوكًا وَاجِبُ الطَّاعَةِ
 سِيَاسَةً - أَوْ الْمَعْنَى لِيَجْعَلَ مِنْهُمْ جَمْعُهُمْ مُتَصَرِّفِينَ فِي الْأَرْضِ تَصَرُّفَ الْمُلُوكِ
 فِي مَمَالِكِهِمْ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ صِفَةً لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ
 أَيْ اسْتَخْلَفَ أَوْ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ
 وَغَيْرَهُمَا كَذَا قَالَ قَتَادَةُ أَوْ كَمَا اسْتَخْلَفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَيْثُ أَهْلَكَ الْجَبَابِرَةَ
 بِمِصْرَ وَالشَّامَ وَأَدْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ أَمْ وَالْمَعْنَى كَمَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى
 وَعَدَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْرَةِ بِفَتْحِ بِلَادِ الشَّامِ وَلَوْ يَتَحَقَّقُ الْبَحْازُ
 الْوَعْدُ فِي حَيَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّهَا حَرَمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعُونَ
 سَنَةً يَنْبَغِيهِمْ فِي الْأَرْضِ فَاسْتَخْلَفَ اللَّهُ بَعْدَهُ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَالْحُزْنَ
 ذَلِكَ الْوَعْدُ عَلَيْهِ يَدِيهِ حَتَّى فَتَحَ الشَّامَ وَقَسَمَ الْبِلَادَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ

بوصية موسى - كذلك وعد الله محمداً صلى الله عليه وسلم ليظهره على الدنيا
 كله ووعد بفتح الشام على ما قرئ غلبت الروم على البناء للفاعل في أدنى
 الأرض وهو من بعد غلبهم أي بعد ما غلبوا على الفارس سيغلبون على البناء
 للمفعول أي سيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعد الله ليغلب الروم عدة ولم يتيسر ذلك في حياة
 النبي صلى الله عليه وسلم فاستخلف الله أبا بكر وعمر وانجز وعدة حين قال
 أبو بكر بنى حنيقة ومن ارتد من العرب وفتح الشام في خلافة عمر حين غزاهم
 في السنة التاسعة من غلبة الروم الذي كان يوم الحديبية في سنة ست من
 الهجرة - وكون الوعد منجزاً في خلافة عمر مروي عن علي بن استشار عمر
 أصحاب النبي في المسير إلى العراق للجهاد فاشار علي بالجهاد متمسكاً بهذه
 الآية - روي هذا القول عن علي بطرق متعددة في كتبنا وفي النهج البلاغة
 من كتب الروافض قول علي رضي الله عنه أن هذا الأمر لو يكن نصرته ولا
 خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعزه وأيده
 حتى بلغ ما بلغ وطلع من حيث طلع ونحن على موعد من الله حيث قال وعد
 الله الذين آمنوا منكم الآية - فالله منجز وعدة وناصر جنده إلى آخر ما قال قرأ
 أبو بكر استخلف بهم الهمة والتاء وكسر اللام على البناء للمفعول الباقون
 بكسر الهمة وفتح التاء واللام على البناء للفاعل لقرأ تعالى وعد الله الذين
 آمنوا وليسكن لهم دينهم الذي ارتضى أي اختار لهم قال ابن عباس
 يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم الإسلام على سائر الأديان
 وليبدل لهم قراة ابن كثير وأبو بكر ويعقوب بالتخفيف وسكون الباء من
 الأبدال والباقون بالنشد يد وفتح الباء من التبديل من بعد خوفهم
 أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً جملة يعبدونني حال من الذين
 آمنوا منكم لتقيد الوعد بالثبات على التوحيد أو استيناف لبيان المقصد
 للاستخلاف وقوله لا يشركون حال من فاعل يعبدونني أو حال مرادف

ليعبدوننى من الموصول - قال ابو العالية فظهر الله لبيه على جزيرة العرب
فأمنوا ووضعوا السلاح ثم ان الله قبض نبيه فكانوا كذلك آمنين في زمان أبي بكر
وعمر وعثمان حتى وقعوا فيما وقعوا وكفروا النعمة قال ابو العالية مكث النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي عشر سنين مع اصحابه وامروا بالصبر على اذى
الكفار ثم امروا بالهجرة الى المدينة وامروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق
احد منهم سلاحه - فقال رجل منهم ما يأتى علينا يوماً من يوم من فيه ونضع السلاح
فترلت هذه الآية - واخرج ابن ابى حاتم عن البراء قال فينا نزلت هذه
الآية ونحن في خوف شديد فابخر الله وعدة وايد لهم بعد الخوف امناً وبسط
لهم في الارض - وفيه دليل على صحة النبوة لكون اخباراً عن الغيب على ما صار
الامر اليه وصحة خلافة الخلفاء الراشدين اذ لو لم يكن المراد خلافة الخلفاء
الراشدين لزم الخلف في وعد الله اذ لو يجتمع الموعود والموعود لهم الا في
زمنهم وصحة مذهب اهل السنة وكونه ديناً ارتضاه الله - وبطلان مذهب
الروافض حيث قالوا الائمة خائفون الى اليوم حتى لو يظهر المهدي وهو
مختلف الخوف الاعداء - وقولهم انه سيخبر الله وعدة حين يظهر المهدي باطل
يا بآية كلمة منكو في الآية واتي ظهور للدين ان ظهر بضع سنين بعد الف و
مائة ما اجهلهم عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يكون ملكاً
ثم قال يعني سفينة امسك خلاً ابى بكر سنيين وخلاً عمر عشرة اشهر وخلاً عثمان اثنتى عشر وخلاً
على ستة - وعن عدى بن حاتم قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم اذا تاه رجل فشكى اليه الفاقة واتي اليه اخرفشكى اليه قطع السبيل فقال
يا عدى هل رايت الحيرة قلت لوارها وقد انبتت عنها قال فان طالت
بك الحيرة فلتزين الطعينة ترتمل من الحيرة حتى تطوف الكعبة لا تخاف
احداً الا الله رقلت فيما بينى وبين نفسى فاين وعارطى قد سعروا البلاد

ولشطالت بك الحيوة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرم قال كسرى بن هرم
 ولشطالت بك الحيوة ترين الرجل يخرج ملاكفا من ذهب او فضة يطلب
 من يقبله منه ولقين احد كوربه يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان
 يترجم له فيقول الرابع انيك رسولا ليبلغك فيقول بلى فيقول الم
 اعطك مالا وفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا حصنه
 وينظر عن يساره فلا يرى الا حصنه قال عدى سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول اتق النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة
 قال عدى فرايت الظئنة ترتحل من الحجرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله
 وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرم ولشطالت بك الحيوة لترين ما
 قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الرجل ملاكفا فلا يجد احدا يقبله
وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ اى ارتد او كفر النعمة ولم يشكر بعد تمكين المؤمنين
واستخلاصهم وتأييد دينهم الذى ارتضى لهم قافا وَلَيْك هُوَ الْفَسِقُونَ
 الخارجون عن الايمان او عن حد الطاعة قال البغوى قال اهل التفسير اول من كفر
 بهذه النعمة وجحد بها الذين قتلوا عثمان رضى الله عنه فلما قتلوه غير الله
 ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا يفتنون بعد ما كانوا اخوانا. روى البغوى
 بسند عن حميد بن هلال قال قال عبد الله بن سلام فى عثمان رضى الله عنه
 ان الملائكة لو نزل عحيطة بمد يديتكم هذه منذ قدما رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى اليوم فوالله لئن قتلتموه ليد هبون ثولا يعودون ابدا فوالله لا يقتل
 رجل منهم الا لقي الله لجز ملايدل وان سيف الله لو ينزل مغموذا والله
 لئن يسلم الله لا يغمده عنكم ا ما قال ابدا او ا ما قال الى يوم القيامة فما
 قتل بنى قحط الا قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون
 الفا قلت ثم كفر... باستخلاف الخلفاء طوائف الروافض الخوارج
 ويمكن ان يكون قوله تعالى وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ اشارة الى يزيد بن معاوية

حيث قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اهل بيت النبوة واهان عترته وافتخر به وقال هذا يوم يوم يمدد وبعث جيشا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل ما فعل في وقعة الحرة بالمدينة وبالمسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم وهو روضة من رياض الجنة ونصب المجانيق على بيت الله تعالى وقتل ابن الزبير ابن بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل ما فعل حتى كفر يد بن الله واهل بيته الخمر قوله تعالى وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ في سائر ما امركم به لَعَلَّكُمْ آي لِكى تَرْحَمُونَ ٥٦ جملة اقموا مع ما عطف عليه معطوف على قوله وَأَطِيعُوا اللَّهَ فان الفاصل وعد على الامور وبه و تكريه الامر بطاعة الرسول لتأيد وتعليق الرحمة بها الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَمْعَجَرِينَ فِي الْأَرْضِ اى معجزين الله عن ادراكهم في الارض و اهلا كهو - قرا ابن عامر و حمزة لا يُحْسِنِينَ بالياء على الغيبة والموصول فاعل له اى لا يحسن الكافرون انفسهم معجزين والباقون بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والموصول مفعول الاول يعنى لا تحسبنهم معجزين وَمَا أُولَئِكَ إِلَّا نَارُ السَّمَاءِ او عطف على الْمُحْسِنِينَ من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وما اولئك النار و لِيَسْئَلُ الْمَصِيرُ ٥٧ النار جملة لا تحسبن وعيد متصل بقوله وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ -

اخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل بن خبان انه كان لاسماء بنت مرثد غلاما وكثيرا ما يدخل عليها في وقت تكرة دخوله عليها فيه فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خد منا وغلامنا يتدخلون علينا في وقت تكرةها فانزل الله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ رُجُوعاً إِلَى تَمَتُّةِ الْأَحْكَامِ السَّابِقَةِ بَعْدَ ذِكْرِهَا بِوَجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعدها والوعيد

سنة من اهل البيت

على الاعراض عنها والمراد بالخطاب الرجال والنساء جميعاً غلب فيه الرجال
وقال البغوى قال ابن عباس وجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً
من الانصار يقال له مد لج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة
ليدعوه فدخل وراى عمر بحالة كره عمر رؤية ذلك الحال فانزل الله هذه
الآية وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ يعنى الذين لم يقربوا الحلم من
الاحرار كما فى قوله تعالى فَاِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ اَجَلَهُنَّ فَاَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ يعنى قارب البلوغ فدخل فى حكم المنع عن الدخول المراهق فان
فى حكم البالغ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اى ليستأذنا فى ثلاثة اوقات مِنْ قَبْلِ
صَلَاةِ الْفَجْرِ لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب
وليس ثياب البيضة وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ التى كانت للبيضة عند
القبولة مِنْ الظَّهِيرَةِ بيان للبين وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ لانه
وقت التجرد عن اللباس والالتفات باللحف ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ قرا حزمة
والكسائى وابوبكر ثَلَاثَ بالنصب بدلاً من قوله ثَلَاثَ مَرَّاتٍ والباقون بالرفع
على انه خبر مبتدأ محذوف اى هى ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ وجازان يكون مبتدأ خبره
ما بعدة - وقيل تقديرة ثلاث ساعات انكشاف عورات لكم على حد المضامين
فالعورة على هذا بمعنى السوءة - وقال البيضاوى تقديرة هى ثلاث اوقات
تختل فيها تسترکم واصل العورة الخلل وقيل اصل العورة من العارفتكنى
بالعورة عن سوءة الانسان لما يلحق من ظهوره العاى المذممة ولذلك
سمى النساء عورة ولذلك يقال العورة للكلمة القبيحة ويقال للشق من
الثوب ويقال للخلل فى البيت عورة للموق العاربه قال الله تعالى اِنَّ بَيُوتَهُ
عَوْرَةٌ اى منخرقة - فعلى هذا سميت الاوقات الثلاث عورات للموق العار
برؤية الانسان فيهن غير مستتر - وفى القاموس العورة الخلل فى الثغر
وغیره وكل مكن للستر والسوءة والساعة التى هى قمن من ظهور العورة

فيها وهي ثلاث ساعات قبل صلوة الفجر وعند نصف النهار وبعد العشاء الاخير
وكل امر يستجى منه ومن الجبال شعوفها -

مسئلة - مقتضى هذه الآية انه لا يجوز لعبد حان كان صغيراً عاقلاً ان
يدخل على سيده ولا لامة ان تدخل على سيدتها واما دخول العبد البالغ
او المراهق على سيده فممنوع في جميع الاوقات لقول تعالى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ
يَعُضُّوا مِنْ ابْصَارِهِمْ - وَلَا يَدِينُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ الْآيَةَ - وللمالك
المستشهدة منها قد ذكرنا ان المراد به الاناث دون الذكور واما دخول الامة
على سيدها التي يجوز له و بها فجاز في كل وقت كالزوجة - ولا يجوز لصغير
عاقل ان يدخل في احد هذه الاوقات بغير استئذان - ويجوز لهم ان يدخلوا
بغير الاستئذان في غير هذه الاوقات كما قال الله تعالى

لَيْسَ عَلَيْكُمْ اِيْهَا الَّذِيْنَ تَسْكُنُوْنَ الْبُيُوْتِ وَلَا عَلَيْهِمْ اِيْ الْمَسْكُوْنِ
الاطفال الداخلين عليكم للخدمة ونحو ذلك جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ بَعْدَ هَذِهِ
الاقوات الثلاث في ترك الاستئذان لدفع الحرج لمخالطتهم وكثرة دخولهم
كما يدل عليه قوله تعالى طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ اِيْ هُوَاىِ الْاَطْفَالِ وَالْعَبِيدِ طَوَّافُونَ
عليكم يدخلون ويخرجون كثيراً استيناف لبيان المرخص في الدخول بلا
استئذان بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ يعنى بعضهم طائف على بعض او يطوف
بعضكم على بعض بدل من الجملة السابقة وبيان له جعل الله سبحانه
العبيد والاطفال من جنس انفسهم لكثرة مخالطتهم فجعلهم بعض المخاطبين
كَذَلِكَ اِيْ تَبَيَّنَا مَثَلُ ذَلِكَ التَّنْبِيْهِ يَبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ اَلْآيَاتِ اِيْ اَيَاتِ
الاحكام وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِاِحْوَالِكُمْ حَكِيمٌ ﴿٥٥﴾ فيما شرع لكو قال البغوى
اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هو منسوخ قال ابن عباس
لم يكن للقوم استنود ولا حجاب وكان الولايد والخدم يدخلون فيما يريدون
مالا يحبون فامروا بالاستئذان ثم بسط الله الرزق واتخذوا السنور

فراى ان ذلك اغنى عن الاستئذان - وذهب قوم الى انها غير منسوخة روى
 سفيان عن موسى بن عائشة قال سألت الشعبي عن هذه الآية امنسوخة
 هي قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان - وقال سعيد
 بن جبير في هذه الآية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون
 به الناس قلت والصحيح انها غير منسوخة لكن الحكم بالاستئذان معلول
 باختلال التستر في تلك الاوقات كما يدل عليه قوله تعالى تلت عوزت
 لكم وهو الفارق بين تلك الاوقات وغيرها وعدم الحكم عند عدم العلة
 لا يكون نسخاً - فما وقع في كلام ابن عباس انها منسوخة مبني على التجوز
 فعلمانه اذا كان من شأن الناس عدم اختلال التستر في تلك الاوقات
 لا يستلزمهم الاستئذان والله اعلم +

وَإِذَا بَلَغَ إِى قَارِبِ الْبُلُوغِ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلْمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا
 كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فِي الْأَوْقَاتِ كُلِّهَا لَوْلَا الْمِيه لِلدُّو
 بغير استئذان وهو المخالطة وكثرة الدخول - وحكم هذه الآية يعم كل
 من يريد الدخول على الرجال او النساء محرمات كن او اجنبيات ويؤيده
 ما روى عن ابى سعيد الخدرى قال اتانا ابو موسى فقال ان عمر رضى الله
 ارسل الى ان اتية فاتيته با به فسلمت ثلاثا فلم يرد علي فرجعت وقد
 قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن احدكم ثلاثا
 فلم يؤذن له فليرجع - قال عمر اقر عليه البيه قال ابو سعيد خفمت
 معا فذهبت الى عمر فشهدت منتفق عليه وعن عطاء بن يسار ان
 رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استأذن على
 فقال نعم فقال الرجل انى معها فى البيت فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم استأذن عليها فقال الرجل انى خادما فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم استأذن عليها ان تحب ان تراها عيانة قال لا قال فاستأذن

عليها - رواه مالك مرسلًا قال البغوي قال سعيد بن المسيب يستأذن الرجل
على أمه فأنما أنزلت هذه الآية في ذلك وسئل حذيفة أ يستأذن الرجل
على والدته قال نعمان لم يفعل رأى منها ما يكره - قلت لعل الأمر بالاستئذان
في هذه الآية للاستحباب دون الوجوب فمن أباد الدخول في بيت نفسه
وفي محرماته يكره له الدخول فيه من غير استئذان تنزيهاً لاحتمال رؤيته
واحدة منهم عريانة وهو احتمال ضعيف ومقتضاها التنزه عنه وأما الدخول
في بيت غيره من غير استئذان فهو محرم لا يجوز لقوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَكُذِّبَتْ فِي بَيْتِ نِسَاءِ اجْتِنَابًا
لا يجوز للرجل الدخول عليهن من غير استئذان لقوله تعالى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ
يَغْضُؤْنَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

وقال البيضاوى استدل بهذه الآية من أوجب استئذان العبد
البالغ على سيده وجوابه أن المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيماً
للمالك فلا يندرجون فيهم - وكلام البيضاوى هذا يشعر باختلاف العلماء
في وجوب استئذان العبد البالغ على سيده بناءً على اختلافهم في أن
العبد هل هو محرم لسيدته كما قال به مالك والشافعي أو لا كما قال به أبو
حذيفة فمن قال بكونه محرماً فالاستئذان عنده مستحب كالاستئذان
على غيرها من المحرمات - ومن لم يقل بكونه محرماً قال بوجوبه والله أعلم

كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣٥﴾ كَرِهَ تَأْكِيدًا وَ
مِبَالَغَةً فِي الْأَمْرِ بِالِاسْتِئْذَانِ وَالْقَوَاعِدُ مَبْتَدَأُ مِنَ النِّسَاءِ حَالٍ مِنْ
ضَمِيرِ الْفَاعِلِ جَمْعُ قَاعِدٍ وَهِيَ الْمَرْءَةُ الَّتِي يَبْثُتُ عَنِ الْحَيْضِ وَالْحَمْلِ وَ
لِاجْلِ اخْتِصَاصِهَا بِالنِّسَاءِ جَاءَ قَاعِدٌ بِغَيْرِهَا كَالْحَائِضِ وَالْحَامِلِ الَّتِي لَا
يَرْجُونَ نِكَاحًا حَاصِفَةً لِلْقَوَاعِدِ أَي لَا يَطْمَعُونَ فِيهَا لَكِبْرِهِنَّ قَالَ رِبِيعَةُ يَعْنِي
الْحَائِضَ اللَّاتِي إِذَا هُنَّ الرِّجَالُ اسْتَفْذَرُوهُنَّ فَأَمَّا مَنْ كَانَتْ فِيهَا بَقِيَّةُ

جمال وهي محل للشهوة فلا تدخل في هذه الآية فليست عليهن جناح
 خبر للمبتدأ جى بالفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط أن يضعفن ثيابهن
 أى فى ان يضعفن بعض ثيابهن يدل عليه قراءة ابن مسعود وأبى بن كعب
 أن يضعفن من ثيابهن فلا يجوز لها كشف ظهرها وبطنها وما تحت سترها لكن
 جازلها كشف رأسها ووجهها وذراعيها ونحو ذلك غير متبرجت
 بزينة واصل البرج الظهور ومنه يقال البرج للركن والحصن وكواكب السماء
 والتبرج التكلف فى اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها
 والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطاً بسوادها كل لا يغيب منه
 شئ الا انه خص فى الاستعمال بتكشاف المرأة زينتها وجمالها للرجال
 وقع فى الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره عشر خلال
 منها التبرج بالزينة لغير محلها قال صاحب الهداية التبرج اظهار الزينة
 للناس الاجانب وهو المذموم واما للزوج فلا وهو معنى قوله عليه السلام
 لغير محلها - وقوله تعالى غير متبرجت حال من فاعل يضعفن يفيد تقييد
 عدم الجناح فى وضع ثياب العجائز ان يكون ذلك من غير ارادة اظهار الزينة
 للرجال فمن كانت منهن ارادت بها التبرج فذلك حليها حرام وأن
 ليستتعفن أى يطلبن من انفسهن العفة وهي كف النفس عما لا
 يحل كذا فى القاموس - والمراد وان يكفن انفسهن عن وضع الثياب
 عند الرجال خير لهن من وضعها لان قد يقضى الى الفتنة والتستر بعد
 من التهمة والله سميع لمقاتلتهن للرجال عليهم السلام بمقصودهن فى
 وضع الثياب ليس على الاعشى خرج وادع على الاعرج خرج
 وادع على المريض خرج قال البيهقي قال سعيد بن جبيرة الضعفاك وغيرها
 كان العرجان والعميان والمضى يتزهون عن مواكبة الاصحاء لان الناس
 يتقذرونهم ويكرهون مواكبتهم فيقول الاعشى ربما اكل اكثر ويقول العرج

ربما اخذ مكان اثنين فنزلت هذه الآية يعنى ليس عليهم حرج في مواكلة
 الاصحاء - قال البغوى وكذا اخرج ابن جويرى عن ابن عباس انه لما انزل الله
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ تخرج المسلمون عن مواكلة
 المرضى والاعشى والاعرج وقالوا الطعام افضل لاموال وقد نهانا الله تعالى
 عن اكل المال بالباطل والاعشى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج
 لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمرضى يضعف
 عن تناول فانزل الله هذه الآية الى قوله مَفَاتِحُ وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يَكُونُ
 عَلَى بَعْضِ فِى يَعْنَى لَيْسَ عَلَيْكُمْ حَرَجٌ فِى الْاَعْمَى اى فِى مَوَاطِنَ - وقال سعيد بن
 المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا زمانهم ويدفعون اليهم مفاتيح
 بيوتهم ويقولون قد احللنا لكم ان تأكلوا مما فى بيوتنا فكانوا يخرجون ويقولون
 لا ندخلها وهم غيب فانزل الله عز وجل هذه الآية رخصة لهم وقال الحسن
 نزلت هذه الآية رخصة لهؤلاء فى الخلف عن الجهاد - وقد تم الكلام فى
 وما بعد كلام منقطع عنه وهو قوله **وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ**
 اى البيوت التى فيها انا جكم وعيالكم ودخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد
 كبيتته حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت وما لك لا بيك - عز
 الستة وابن جبان والحاكم عن عائشة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه - رواه ابوداود والله
 من حديث عائشة وروى الترمذى والنسائى وابن ماجه نحوه والمعنى ليس
 عليكم حرج ان تأكلوا من اموال ازواجكم واولادكم كذا قال ابن قتيبة -

أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ
بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَمَتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَشْوَآلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَلَنِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ قال ابن عباس عنى
 بذلك وكيل الرجل وفيه فى ضيعته وما شئته لاهأس عليه ان يأكل من

ضيغته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدر. وقال الضحاك يعني بيوت
 عبيدكم وما ليكم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفتاح الخزان لقول
 تعالى وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ - ويجوز ان يراد به ما يفتح به قال
 سكرمة اذ ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا بأس ان يطعم الشيء اليسير
 وقال السدي الرجل الذي يولى طعامه غيره ليقوم فلا بأس ان يأكل منه - و
 اخرج البزار بسند صحيح عن عائشة قالت كان المسلمون يرغبون في النفير
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدفعون مفاتيحهم الى زمناهم ويقولون
 لهم قد احلنا لكم ان تأكلوا مما احببتم فكانوا يقولون ان لا يحمل لنا فهو اذنوا
 من غير طيب انفسهم فانزل الله هذه الآية - واخرج ابن جرير عن الزهري
 انه سئل عن قوله تعالى لَيْسَ عَلَيْكَ اِلَّا عَنَىٰ خَرْجٌ مَّا بَالَ اِلَاعْمَىٰ وَالْاِعْرَجُ
 والمرضى ذكرناه هنا قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله قال ان المسلمين
 كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون مفاتيح ابوابهم ويقولون قد
 احلنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا وكانوا يخرجون من ذلك ويقولون لا خلاء
 وهو غيب فانزلت هذه الآية رخصة لهم - وقال قوم اوما ملكتم مفاتيح
 ما خزنتوه عندكم وقال مجاهد وقتادة من بيوت انفسكم مما خزنتوه وملكتم
 اَوْصِدِ يُقِلُّكُمْ يعني بيوت صدقكم الذي صدقكم في المودة فان ارضى
 بالتبسط في امواله هو اسر وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط - قال
 البغوي قال ابن عباس نزلت في الحارث بن عمرو وخرج غازياً مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على اهله فلما
 رجع وجدته مجهوداً فساله عن حاله فقال تخرجت ان اكل من طعامك فيغير
 اذنك فانزل الله تعالى هذه الآية - واخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن
 عباس نحوه وذكر خالد بن زيد بدل مالك بن زيد - قال البغوي وكان الحسن
 وقتادة يريان دخول بيت الصديق والتمتع بطعامه من غير استئذان

في الاكل بهذه الآية - والمعنى فليس عليكم جناح ان تأكلوا من منازل هؤلاء
 اذا دخلتموها وان لم يجضروا من غير ان تتزودوا وتحملوا - قيل هذا الحكم كان
 في اول الاسلام ففسخ والصحيح ان ليس بمنسوخ لكن محمول على ان هذا الحكم
 مختص بما اذا علم رضاء صاحب البيت باذن صريح او قرينة ولذلك خصص
 هؤلاء بالذكر فانه يعتاد التبسط بينهم - فالخصيص هؤلاء خارج عن العادة
 والا فمن دخل بيت اجنبى وعلم رضاء صاحب البيت يا كل طعامه باذن
 صريح او دلالة جازله ذلك -

مسئلة وبهذه الآية الدالة على جريان العادة بالانبساط بين المحارم
 اجتمعت الحنفية على ان لا قطع على من سرق من بيت ذى رحم محرمة سواء
 كان المسروق ماله او مال غيره ويجب النقطع على من سرق من بيت اجنبى
 مال ذى رحم محرمة اعتبارا للتعزذ وعدمه - فان قيل فعلى هذا الزم عدم
 النقطع على من سرق من بيت صديقه ايضا بهذه الآية بعينها قلنا الصلابة
 امر عارض يوجد ويذول وقد عاداه بالسرقة فلم يبق الصداقة بخلاف القول
 فانها لا تزول والله اعلم +

وقال البغوى كانت العميان والعرجان والمرضى يدخلون على الرجل
 لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت اباؤهم
 وامهاتهم او بعض من سمي الله في هذه الآية - فكان اهل الزمان يتخرجون
 من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فانزل الله هذه
 الآية - فعلى هذا معنى الآية ليس على الاعشى وامثال حرم ولا عليهم ان
 تأكلوا انتم مع الاعشى وامثالهم من بيوت انفسكم واولادكم وازواجكم
 او بيوت اباؤكم الى قوله او صد يقمكم - وقال البغوى قال عطاء الخراسانى
 عن ابن عباس قال كان الغنى يدخل على الفقير من ذوى قرابة او صدقة
 يدعو الى طعامه فيقول والله انى لاجتم اى اتخرج ان اكل معك وانا

غنى وانت فقير فنزلت هذه الآية. لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ جَمِيعِهَا
 أَوْ أَشْتَاتًا أي مجتمعين او متفرقين قال البغوي نزلت في بني ليث بن بكر وهم
 حى من كنانة كان الرجل منهم لا يأكل وحده حتى يجد ضيفاً يأكل معه فربما
 قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح وربها كانت مع الابل
 الحفل فلا يشرب من البياها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى ولو يجد احداً اكل
 هذا قول قتادة والضحاك وابن جرير واخرج ابن جرير عن عكرمة وابي صالح
 وذكر البغوي عنهما ايضاً انهما قالوا كانت الانصار اذا نزل بهم الضيف لا
 يأكلون حتى يأكل الضيف معهم فنزلت رخصة لهم ان يأكلوا كيف شاءوا
 جميعاً او اشتاتاً فَإِذَا رَازَخْتُمْ بُيُوتًا من هذه البيوت او من غيرها
فَسَلِّمُوا عَلَيْهَا أي ليسلم بعضكم على بعض فانه يطلق الانفس على
 جماعة متحدة ديناً وقرابة قد قال الله تعالى لَا تَخْرُجُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ
لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ طَنَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا. وقيل معناه
 اذا دخلتم بيوتكم لاهلها فاسلموا على انفسكم يعني قولوا السلام علينا
 وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليهم تحية تصد من غير لفظ
 تسلموا فان التحية هو التسليم روى الشيخان في الصحيحين عن ابي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته طوله
 ستون ذراعاً فلما خلقه قال اذهب فسلم على اولئك النفر من الملائكة
 جلوس فاستمع ما يجيوك فانهما تحيتك وتحية دينك فقال السلام عليكم
 فقالوا السلام عليك ورحمة الله الحديث مَنْ عِنْدَ اللَّهِ أي كائناً من
 عنده مشروعة من لده وجازان يكون صلة للتحية فانه طلب الحيوة وهي
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ يعني مقرونة بذكر البركة وهي الزيادة في الخيرات
 فيقول السلام عليكم والبركة وقيل وصف تحية السلام بالبركة لانها
 يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة أي لا ياء فيها ولا اتفاق صادرة من

طيب للنفس قيل معناه نطيب بها نفس المستمتم قال ابن عباس معنى مباركة طيبة
 حسنة جميلة عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه بطل عمرك فاذا دخلت بيتك فسلم عليهم
 يكثر خير بيتك وصل صلوة الضمى فانها صلوة الاديان - فخرج البيهقي في شعب
 الايمان والتعلبي وحمزة بن يوسف الجرجاني في تاريخ جرجان وسنده ضعيف قال
 البغوى هذه الآية في دخول الرجل في بيت نفسه فانه يسلم على اهل ومن في بيته
 وهو قول جابروطاء وسح الزهرى الضواك وقتادة وعمرو بن دينار قال قيادة اذا
 دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم الحق ممن سلمت عليهم - واذا دخلت بيتا لطلب
 فيها فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ... ان الملائكة يورد
 عليهم وروى البيهقي في شعب الايمان عن قيادة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 مرسلأ اذا دخلتم بيتا فسلموا على اهلها واذا خرجتم فاودعوا اهل بسلام - وروى
 الترمذى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بنى ادا دخلت على اهلك
 فسلم يكون بركة عليك وعلى اهل بيتك - وعن ابن عباس قال ان لم يكن في
 البيت احد فيقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
 السلام على اهل البيت ورحمة الله -

وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس في هذه الآية قال اذا دخلت المسجد
 فقل للسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين - وعن عبد الله بن عمرو بن رجلا
 سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائى الاسلام خير قال نطعم الطعام ونقرب
 السلام على من عرفت ومن لم تعرف متفق عليه وعن ابى هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم للمؤمن على المؤمن ست خصال يعود اذا مرض
 يشهده اذا مات ويجيبه اذا دعا ويسلمه اذا القيه وبشيمته اذا عطس وينصحه
 اذا غلبا وشهد حواه النسائى وروى الترمذى والبخارى وعنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اول

ادلكو على شئ اذا ضلتموه فحايبتهم افشوا السلام بينكم - رواه مسلم وعنه عن ابي هريرة مرفوعاً
 يسلم الراكب على الماشي والماشي على لقاعه والقليل على الكثير متفق عليه وعنه عند
 البخاري يسلم الصغير على الكبير الحديث - وعن عمران بن حصين ان رجلاً جاء الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشر
 ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال ثلاثون
 رواه الترمذي ابوداود وروى ابوداود عن معاذ بن النسي مرفوعاً بمعناه وزاد ثم
 اتى آخر فقال للسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرتي فقال اربعون قال وهكذا
 تكون الفضائل - وعن ابي امامة مرفوعاً ان اولي الناس بالله من بدأ بالسلام
 وعن ابي هريرة مرفوعاً اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بدله ان يجلس فليجلس
 ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى بالحق من الآخرة - رواه الترمذي وابوداود وعنه
 علي بن ابي طالب بنحوي عن الجماعة اذا مروا ان يسلموا اجمعهم ويتخو عن الجلوس ان
 يرد اجمعهم ذكره البغوي في المصابيح موقوفاً ورواه البيهقي في شعب اليمان مرفوعاً
كذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ كَرَّةً تَالْتًا لِمَزِيدِ التَّأَكِيدِ وَتَفْهِيمِ الْاِحْكَامِ
 المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهو علم الله وحكمته وهذا
 بما هو المقصود منه فقال **كَعَلَّمَكُمْ تَعْقِلُونَ** (٦١) الحق والخير في الامور -
 اخرج ابن اسحاق والبيهقي في الدلائل عن عروة وعمر بن كعب لقولهم غير
 قالوا لما اقبلت قريش عام الاحزاب نزلوا بجمع الاسيال من رومة بئر بالمدينة
 قائدها ابوسفيان واقبلت غطفان حتى نزلوا بنقبين الى جانب احد - وجاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فضرب الخندق على المدينة وعمل فيه
 عمل المسلمون فيه وابطأ رجال من المنافقين وجعلوا يزورون بالضعف
 من العمل فينتسلون الى اهلهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 له النقب هو الطريق بين الجبلين - جمع البحار - الفقيه الدهلوي -

ولا اذن وجعل الرجل من المسلمين اذا نابتة النابتة من الحاجة التي لا بد منها
 ينكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الحقوق لحاجته في اذن
 له فاذا قضى به بشرف انزل الله تعالى اِنَّهَا لَمَوْمِنُونَ الايات الى آخر السور
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ صَمِيمٍ قُلُوبِهِمْ دُونَ مَنْ قَالُوا آمَنَّا بِأَوْهَامِهِمْ
وَلَمْ تَوْفُّ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَإِذَا كَانُوا مَعًا عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ وصف الامر بالجامع
 مجازا للمبالغة والمراد على امر يقتضى ان يجمع الناس لذلك الامر كحفر الخندق
 والمشاورة والجهاد ونحو ذلك كالجمعة والاعباد لم يذهبوا اي لو يتفرقوا
 عنه ولم ينصروا عما اجتمعوا له من الامر حتى يستأذنه اي الرسول صلى الله
 عليه وسلم في اذن له وهو ولا حاجة ههنا الى القول بان المراد بالموءمين الكاملين
 لانه حكاية واخبار عن حال المؤمن الموجد في ذلك الوقت وما به كانوا
 يمتانون عن المنافقين وقد كانوا كلهم كاملين في الايمان وكان شأنهم ذلك
 دون المنافقين ولما كان عدما لتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في مواضع الشدة دليلاً واضحاً على صدق ايمانهم اعادة مؤكداً على اسلوب
 ابلغ فقال اِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ لاجل ضرورة أُولَئِكَ الَّذِينَ
بُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ بصميم قلوبهم يعني ان المستأذن مؤمن لا
 محالة دون الذهاب بغير اذن فاذا استأذنتك لبعض شأنهم
 الذي نابهم ودعاهم الى الانصراف فيه مبالغة وتضييق للامر يعني لينبغي
 للمؤمنين ان يستأذنوا لكل ما نابهم من النوايب بل لبعض ضرورى منها
 لا بد من الانصراف فَإِذَنْ لِمَنْ سِئِلْتَهُ فهو قيد الامر بالاذن بالمشية
 للدلالة على ان هذا امر للاباحة وليس للوجوب ولو كان الاذن بعد الاستئذان
 واجباً على النبي صلى الله عليه وسلم بطل فائدة الاستئذان لانه لا يجوز
 احد عن الاستئذان وفيه دليل على ان بعض الاحكام كان مفوضاً الى ربه
 صلى الله عليه وسلم وكذا الى رأى الامام ومن منع ذلك قيد المشية بان

يكون تابعة لعلمه بصدق فكان المعنى فأذن لمن علمت ان له عذراً او يكون
 الامر للجامع قاصراً في اقتضاء الاجتماع او كان المستأذن مستغنى عنه
وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ اللَّهُ يعني بعد الاذن فان الاستئذان ولو بعد قصور
 لان فيه تقدماً لامر الدنيا على امر الدين **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِّغُرَطَاتِ الْعِبَادِ**
رَجِيمٌ (٦١) بالتيسير عليهم وقال البغوى قال المفسرون في سبب نزول
 هذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة
 واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لو يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف انه انما قام ليستأذن فاذن لمن شاء
 منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده - قال اهل العلم وكذا كل امر
 اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يجالون ولا يرجعون عنه الا باذنه واذا
 استأذنوا الامام ان شاء اذن له وان شاء لم يأذن هذا اذا لم يكن سبب يمنعه
 من المقام - فان حدث سبب يمنعه من المقام مثل ان يكون امرأة في المسجد
 فقيض فيه او يجنب رجل او عرض له مرض فلا يحتاج الى الاستئذان -

لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا يعني اذا دعا
 الرسول الى امر جامع او غير ذلك فاجيبوا دعوتهم وانتمثلوا امره ولا تجعلوا
 دعوتهم اياكم كدعوة بعضهم بعضاً في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع
 بغير اذن - فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه حرام بخلاف غير
 ذلك فلهذه بهذا التأويل نظيرة لقوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا**
لِلَّهِ وَرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ - والاضافة في دعاء الرسول لاضافة المصديق
 الى فاعله والمفعول محذوف - وقال مجاهد واقتادة معنى الآية لا تجعلوا دعاء
 الرسول كدعاء بعضهم بعضاً يعني لا تدعوه باسمه كما يدعوا بعضهم بعضاً
 ولكن فخموة وشرفة - يخرج ابو نعيم في الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس
 انه قال كانوا يقولون يا محمد يا ابا القاسم فانزل الله تعالى هذه الآية فقالوا

يا بنى الله يا رسول الله: لكن هذا التأويل لا يناسب ما سبق وما يتلوه فان الكلام
 في الخروج باستئذان وبغير استئذان وايضاً لا يناسب نفس هذا الكلام لا
 المشبه به هو الدعاء المضاف الى الفاعل لكون المفعول به بعد منصوباً فلا
 بد ان يكون فى المشبه ايضاً الرسول فاعلاً للدعاء لامفعولاً. وقال البغوى قال
 ابن عباس معنى الآية احذروا عن دعاء الرسول عليكم اذا استخطتموه فان
 دعاءه موجب ليس كدعاء غيره. روى البخارى فى الصحيح عن عائشة قالت
 ان اليهود اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قال وعليكم
 فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مهلاً يا عائشة عليك بالرفق واياك العنف والفحش قالت
 اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعى ما قلت رددت عليهم فيستجاب لى فيهم
 ولا يستجاب لهم فى. قلت على هذا كان حق الكلام لا تجعلوا دعاء الرسول
 عليكم كدعاء بعضكم على بعض. لكن يمكن على هذا معنى الآية لا تجعلوا
 دعاء الرسول ربه كدعاء صغيركم كبيركم بحبيبه مرة واردة اخرى. فان دعاء
 مستجاب لا يرد لا محالة.

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ السَّلَّ انْتزاع الشيء من الشيء
 واخراجه فى اختفاء ولذلك يطلق على السرقة الخفية يقال سُلَّ البعير فى
 جوف الليل وانسل واستل اى انطلق وخروج فى اختفاء كذا فى القاموس
 والمعنى الذين يخرجون مِنْكُمْ اى من بينكم مختلفياً لَوْ اِنْ اُصْدِرَ لَوْ اَوْ ذِي لَوْ
 مَلَاوِذَةً وِلْوَاذًا وِلْوَاذًا وِلْوَاذًا وِلْوَاذًا وِلْوَاذًا وِلْوَاذًا وِلْوَاذًا وِلْوَاذًا
 بغيره والانضمام اليه ورد فى الدعاء الماثور اللهم الوذيك. واللواذان
 يلوز كل واحد منهم بالآخر والمعنى انهم يخرجون مستترين يلوز ويستتر
 بعضهم ببعض يخرج او يلوز بمن يوذون فى الخروج فيخرج معه كانه تابعه
 فى القاموس اللوز بالشيء الاختفاء والاضمان به كاللواذ مثلثة

وكان هذا حال المنافقين في حفر الحندق على ما قال ابن اسحاق واليه موقوف عروة ومحمد بن كعب القرظي كانوا..... ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محققين - وقال ابن عباس كان المنافقون يتقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استنار - ولو اذا منصوب على الحال ومعنى قوله قد يعلم ان يجازيهم فان الجزاء فرع العلم.

فَلْيَحْذَرِ تَفْرِيعَ عَلَيَّ قَوْلُهُ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنِّي
 امرة قيل عن زائدة والمعنى يذهبون سمتا خلاف سمتة وقيل ورد
 عن لظمن يخالفون معنى الاعراض - او المعنى يصدون عن امرة دون
 المؤمنين من خالف عن الامرا اذا صد عنه دونه وحذف المفعول
 لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه - وجازان يكون عن
 امرة في محل النصب على الحال والمفعول محذوف تقديره الذين
 يخالفون الرسول ويخالفون المؤمنين عن امرة وضمير امرة اما راجع
 الى الله او الى الرسول صلى الله عليه وسلم ان نصبتهم فتننة
 اى هنة وبلاء في الدنيا كذا قال مجاهد او يصيبهم عذاب اليوم
 في الآخرة ان معصيته في محل النصب على انه مفعول ليحذروا يعنى
 ليحذروا اصابة الفتننة او اصابة العذاب الا ليرو ذلك بسبب المخالفة
 عن امرة - وجازان يكون المفعول محذوفاً تقديره فليحذروا الذين يخالفون
 عن امرة عن المخالفة لتلايصبهم فتننة او عذاب اليوم - وهذه الآية
 حجة للقائلين بان مطلق الامر يعنى ما لا قرينة على كونه للوجوب او للندب
 او غير ذلك يكون للوجوب فحسب وليس مشتركا بين الوجوب والندب
 على ما نقل عن الشافعي او بينهما وبين الاباحة او بين الثلاثة وبين
 التهديد على ما ذهب اليه الشيعة ونقل عن ابن شريح - فان خوف

الفتنة والعذاب لا يتصور الا في ترك الواجب او ارتكاب المحرم
 الْاِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا قَدْ يَعْلَمُ مَا اَنْتُمْ
 عَلَيْهِ مِنْ الْاِيْمَانِ وَالنَّفَاقِ وَالْمُوَافِقَةِ وَالْمُخَالَفَةِ فَهُوَ خَطَابٌ لِّجَمِيعِ
 الْمَكْلُفِيْنَ وَجَازَانٌ يَكُوْنُ خَطَابًا لِّلْمُنَافِقِيْنَ خَاصَّةً عَلٰى سَبِيْلِ الْاِنْتِقَآءِ
 مِنَ الْغِيْبَةِ اِلَى الْخَطَابِ وَجَمَلَةٌ قَدْ يَعْلَمُوْنَ تَقْرِيرًا لِمَا سَبَقَ لَانِ الَّذِي هُوَ
 خَالِقٌ وَمَالِكٌ لِّكُلِّ شَيْءٍ لَا اِبْدَانَ يَعْلَمُ اَحْوَالَ مَخْلُوْقَاتِهِ وَمَمْلُوْكَاتِهِ وَ
 يَوْمَ يَرْجَعُوْنَ اِلَيْهِ اَيُّ يَوْمٍ يَرْجِعُ النَّاسُ لِلْحِزَّاءِ اِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى فِيهِ النِّقَآءُ
 مِنَ الْخَطَابِ اِلَى الْغِيْبَةِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا مِنْ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِاِيْقَآءِ
 الْحِزَّاءِ وَالظُّرْفِ يَعْنِي يَوْمَ يَرْجَعُوْنَ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ يَنْبِئُهُمْ وَالفَاءُ زَائِدَةٌ
 كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالٰى لِاِيْلَافٍ قُرَيْشٍ اَلْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصِّيفِ فَيُعَبِّدُ
 وَجَازَانٌ يَكُوْنُ الظُّرْفُ مَعْطُوفًا عَلٰى ظُرْفِ عَذُوفٍ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ قَدْ يَعْلَمُ
 مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ تَقْدِيْرَةٌ قَدْ يَعْلَمُ مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَيَوْمَ يَرْجَعُوْنَ اِلَيْهِ
 فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿٦٧﴾ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ
 خَافِيَةٌ - رَوَى الْبَغَوِيُّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَا تَنْزَلُوْا النِّسَاءَ الْغُوفَ وَلَا تَعْلَمُوْهُنَّ الْكُتَابَةَ وَعَلِمُوْهُنَّ بِالْمَغْزَلِ وَسُوْرَةَ
 النُّوْرِ صَدَقَ اللّٰهُ وَصَدَقَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَقَ
 اَصْحَابُ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَاجْعَلْ

٩
ع
١٥

سورة النور سادس والعشرين من رمضان
 من السنة الرابعة بعد الف واثنتين
 ويتلوه سورة الفرقان
 انشاء الله
 لغالى